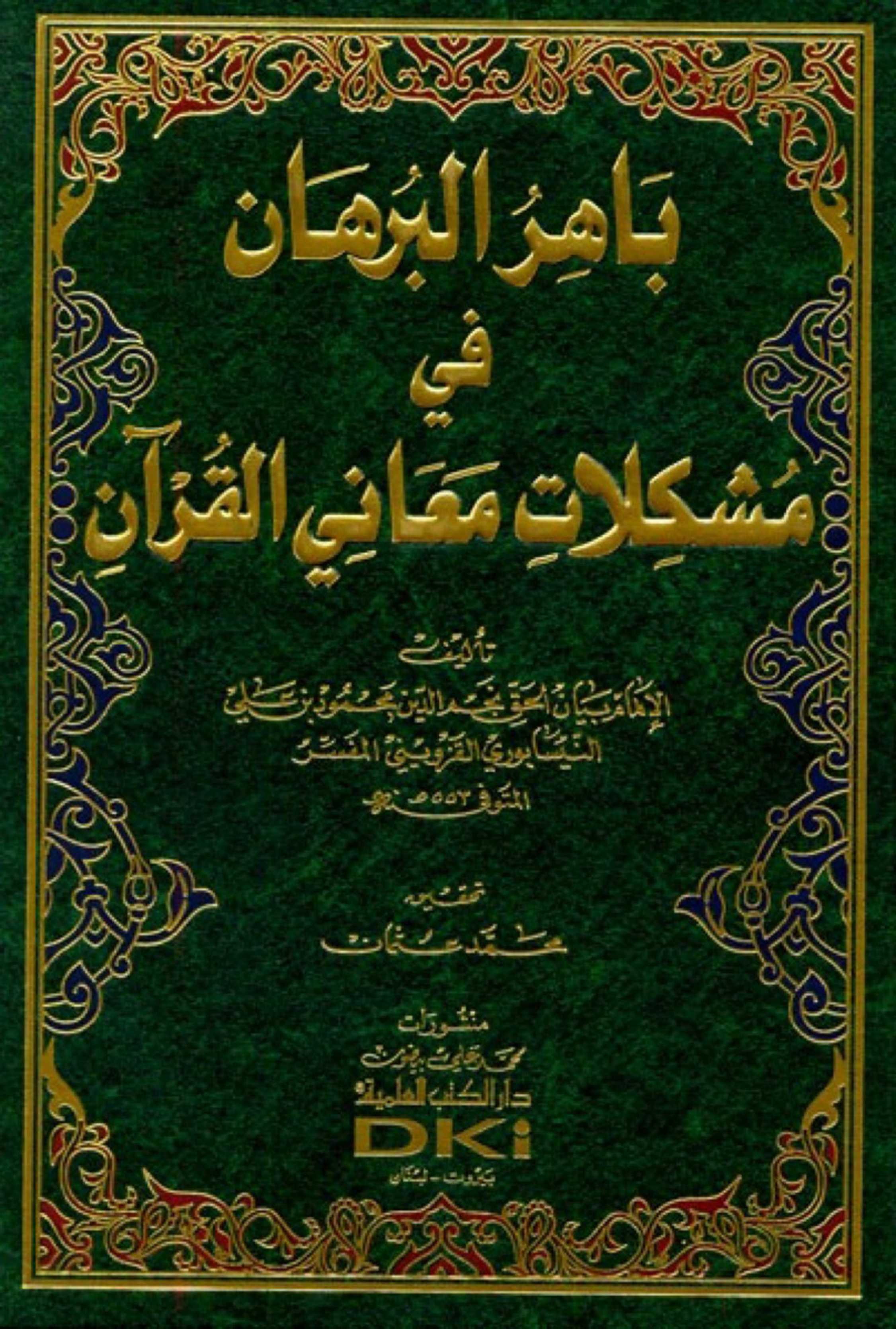

باهر البرهان
في
مشكلات معاني القرآن
تأليف
الإمام بيان الحق نجم الدين محمود بن علي
النيسابوري القزويني المفسر
المتوفى ٥٥٣ هـ
تحقيق
محمد عثمان
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
DKI
بيروت - لبنان

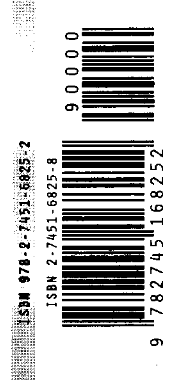
Title	:	**Bâhir al-burhân fī muškilāt ma^cāni al-Qur^ʾān**
Classification:		Sciences of The Qur'an
Author	:	Imām Bayān a-Ḥaqq al-Qazwīni
Editor	:	Muḥammad ^cUṯmān
Publisher	:	Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages	:	608
Size	:	17*24
Year	:	2011
Printed in	:	Lebanon
Edition	:	1st

الكتاب : **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**

التصنيف : علوم القرآن
المؤلف : الإمام بيان الحق القزويني
المحقق : محمد عثمان
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 608
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى



ISBN 978-2-7451-6825-2



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله البر الجواد، الذي جلت نعمه عن الإحصاء بالأعداد، خالق اللطف والإرشاد، الهادي إلى سبيل الرشاد، الموفق بكرمه لطرق السداد، المان بالتفقه في الدين على من لطف به من العباد، الذي كرم هذه الأمة - زادها الله شرفا - بالاعتناء بتدوين ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظا له على تكرر العصور والآباد.

ونصب كذلك جهابذة من الحفاظ النقاد، وجعلهم دائبين في إيضاح ذلك في جميع الأزمان والبلاد، باذلين وسعهم مستفرغين جهدهم في ذلك في جماعات وآحاد، مستمرين على ذلك متابعين في الجهد والاجتهاد، أحمده أبلغ الحمد وأكمله وأزكاه وأشمله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، المصطفى بتعميم دعوته ورسالته، المفضل على الأولين والآخرين من بريته، المشرف على العالمين قاطبة بشمول شفاعته، المخصوص بتأييد ملته وسماحة شريعته، المكرم بتوفيق أمته للمبالغة في إيضاح منهاجه وطريقته، والقيام بتبليغ ما أرسل به إلى أمته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين وآل كل وسائر الصالحين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد اهتم العلماء بالقرآن الكريم على مدى العصور قديما وحديثا، وكان لمشكل القرآن الكريم اهتمامًا خاصا؛ لما له من أهمية في فهم وتدبر معاني القرآن الكريم.

وقد مَنَّ الله علينا بإخراج هذا الكتاب الطيب المبارك، فهو من أهم الكتب التي ألفت في مشكل القرآن الكريم، فقد جمع فيه الإمام بيان الحق كل المشكل والغامض، وقسم الكتاب حسب ترتيب سور القرآن الكريم، فخرج كتابا جامعا في بابه، ممتعا في تصنيفه، مفيدا لدى طلبة العلم. نفعنا الله وإياكم به، والله الموفق.

القرآن واللغة

لم يمر بالعربية حدث أعظم من الإسلام، ونزول القرآن على محمد صلى الله عليه

وسلم، فقد صير هذا الحدث العربية لغة مرغوبا فيها، لا لنفوذها السياسي، ولا لسبقها الحضاري، وإنما لمكانتها الدينية؛ إذ تسامى أهل البلاد المفتوحة إلى درس العربية، والعناية بها، من أجل تحقيق العبادة، ومن أجل تلاوة القرآن، ومن أجل فهم النصوص الشرعية، فكان من جراء ذلك نشأة علوم العربية من نحو وصرف، ولغة ومعجم، وأدب وبلاغة، كل ذلك وجد ليقوم عليه درس للعربية قوي.

وصار هذا الأمر في حس المسلم عقيدة وواجبا شرعيا، لا يختلف في ذلك من لغته العربية، ومن لغته غير العربية، وصارت لغة القرآن وما داناها من لغة لغة وهدفا يتسامى إليه أهل الإسلام، وتشرئب إليه أعناقهم، وتتطاول إليه هاماتهم، وعدوا القرآن نموذجا أعلى للبيان العربي، فأقبلوا عليه يبحثون عن وجوه بيانه، وأسرار إعجازه، مما كان سببا في نشأة علوم العربية.

إنه لولا القرآن، ولولا الإسلام لم يكن هناك عربية كما نرى، أو لبقيت العربية لغة فئة معزولة عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أن الإسلام نقل العربية إلى بؤرة الاهتمام العالمي، وجعل لها الصدارة، اهتماما، وتعلما، يطلبها العربي وغيره، ويغار عليها كل مسلم، ويتمنى أن يتقنها كل مصل، ذلك أنها تحل في قلب كل مسلم في أعلى مكان منه، وهي أجل وأكبر لديه من كل لسان، وكل لغة.

دخل الناس في الإسلام، وانقادوا له راغبين أو خاضعين، فتعلموا لسانه، ورأوا أنه لا يتم لهم دين إلا بلغته، فبادروا إلى خدمتها، والعناية بها، كما بادروا إلى حفظ القرآن والسنة، ودرس التفسير والحديث، ومعرفة أصول الدين والفقه، بل جعلوا اللسان العربي بوابة إلى هذه العلوم، لا يولج إليها إلا به، بل نسي كثير أن له لغة غير العربية، وانصرف فكره إليها، حتى أن بعضهم ما كان يطيب له أن يذكر لغته الأولى وقد أكرمه الله باللسان العربي، فضلا عن أن يقارن تلك اللغة بلسانه الجديد.

وفرغت فئات من المسلمين من غير العرب، من الموالي لخدمة اللسان العربي في مستوياته المختلفة: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي، لم يقتصر أمره على ما ورد به استعمال القرآن أو السنة، بل جاوزه إلى جمع اللغة، وإحصاء شاردها ونادرها، وحصر غريبها وشاذها، في جهد لم يتحقق للغة من اللغات، وعمل لم يحظ به لسان من الألسنة، حتى رأينا من مصنفات العربية الشيء العجاب، ألفه أو اكتتبه قوم ليسوا من أهلها نسبًا، ولكنهم منهم ولاء وحبًا.

أقبلت الأمة على كتاب ربها، وأكبت عليه حفظا، ودرسا، وفهما لمعانيه، وتقيدا بأحكامه، وميزا لألفاظه ومبانيه، ومعرفة لطرائق رسمه، وإسناد قراءاته، وكان لعلماء العربية اليد الطولى في خدمة القرآن، في ميادين متنوعة، في رسمه وضبطه، ومعانيه وقراءاته، وأبنيته وألفاظه، وبلاغته وإعجازه، بل لا أبالغ إذا قلت: إن علوم العربية لولا القرآن ما كانت، ولا كان للعربية شأن، ولبقيت محصورة في صحرائها القاحلة، وجزيرتها العازبة عن حياة الحضارة والمدنية، ولبقي أهلها على شائهم ونعمهم، يتتبعون من أجلها مواقع القطر، ومنازل الغيث، ويعنون بما يرتبط بهذه الحياة البسيطة، من علم بالأنواء والمنازل، والأفلاك والأبراج، والريح وأوقات هبوبها، لا يجوزون هذا إلا إلى معرفة أنسابهم، والفخر بأحسابهم، والتمدح بفعالهم، وإلا قول الشعر، وارتجال الخطب، وحفظ ما استجادوا من ذلك، وإلا نتفا من حكم وأمثال، تهديهم إليها تجاربهم في الحياة، لا هم لهم وراء ذلك، ليل ينجلي، ونهار يتجلى، ليل يكر عليهم ونهار...

في دورة فلكية مكررة، فسبحان من غير هذه الأمة لتكون كما قال ابن فارس: (كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم، وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول، وشغل القوم - بعد المغاورات والتجارات، وتطلب الأرباح، والكدح للمعاش في رحلة الشتاء والصيف، وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة - بتلاوة الكتاب العزيز الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وبالتفقه في دين الله عز وجل وحفظ سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام.

فصار الذي نشأ عليه آباؤهم، ونشؤوا هم عليه كأن لم يكن، وحتى تكلموا في دقائق الفقه، وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة، وتأويل الوحي بما دوِّن وحفظ... فسبحان من نقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه عما ألفوه، ونشؤوا عليه، وغذوا به، إلى مثل هذا الذي ذكرناه).

هذا فعل الإسلام بأمة العرب، أما غيرهم فهم كما قال أبو حاتم: (أقبلت الأمم كلها إلى العربية يتعلمونها رغبة فيها، وحرصا عليها، ومحبة لها وفضلا أبانه الله فيها للناس؛ ليبين لهم فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء صلوات الله

عليهم أجمعين، وتثبت نبوته عندهم، وتتأكد الحجة عليهم، وليظهر دين الإسلام على كل دين؛ تصديقا لقوله عز وجل حيث يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

ولو ذهبنا نصف اللغات كلها عجزنا عن تناول ما لم يعطه أحد قبلنا، ولكنا نذكر من ذلك على قدر المعرفة، ومقدار الطاقة، ونتكلم بما علمنا منه محبة لإيراد فضل لغة العرب؛ إذ كان فيه إظهار فضيلة الإسلام على سائر الملل، وإبراز فضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وإن كان ذلك ظاهرا بنعمة الله، بارزا بحمد الله؛ لأن دين الإسلام عربي، والقرآن عربي، وبيان الشرائع، والأحكام، والفرائض، والسنن بالعربية).

حفظ القرآن للغة

لولا الإسلام والقرآن لم تحظ اللغة العربية بما حظيت به من خدمة، بتدوين علومها، وتبويب مسائلها، وتتابع أجيال فأجيال على النظر فيها جمعا، وتأليفا، وتقعيدا، وبحثا عن أوجه جمالها، وإعجاز قرآنها، وتمجيدا لها وتعظيما، ليس من أبنائها ذوي الأعراق العربية، وإنما من أبنائها ذوي الأصول الأعجمية، ممن كانت لغتهم الأم أو الأولى غير العربية؛ إذ من المعروف أن عددا غير قليل من أبناء الشعوب الإسلامية انتحلوا العربية، فصارت لغتهم ولسانهم، وتناسوا بل هجروا لغتهم الأم، وكتبوا في تمجيد العربية، وبيان فضلها، والتعصب لها ما لم يكتبه قلم من صليبة عربية، ولنا أن نمثل في هذا السياق بجمهرة من علماء العربية وغيرهم من مثل أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وأبي حاتم الرازي (ت٣٢٢ هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧ هـ) وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ).

وكانوا جميعا من أعراق غير عربية، ولم تمنعهم تلك الأعراق عن الإشادة بالعربية تمجيدا لها وتعظيما، وتفضيلا وتقديما، ليس لهم دافع إلا أنهم مسلمون، قرؤوا القرآن، ورأوا ما فيه من أوجه البيان، وسر النظم، ودلائل الإعجاز، ورأوا أن لغة اختيرت لهذا الكتاب لم يكن اختيارها عبثا؛ لأن الاختيار من رب العالمين، ذي الخلق والأمر، اختص بالرحمة وقسمتها، كل شيء عنده بحكمة ومقدار، يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء، له الحكمة البالغة في ذلك.

فضل العربية على سائر اللغات

وقد حمل نزول القرآن باللغة العربية طائفة أن يجعلوه دليل فضلها على سائر

اللغات، نجد ذلك في مثل قول أبي حاتم الرازي: (فأفضل ألسنة الأمم كلها أربعة: العربية، والعبرانية، والسريانية، والفارسية؛ لأن الله عز وجل أنزل كتبه على أنبياءه عليهم السلام: آدم، ونوح، وإبراهيم، ومن بعدهم من أنبياء بني إسرائيل بالسريانية والعبرانية، وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بالعربية، وذكر أن المجوس كان لهم نبي وكتاب، وأن كتابه بالفارسية، هذا ما اتفق عليه أصحاب الشرائع).

وقد جعل الرازي العربية أفضل اللغات الأربع، وأفصحها، وأكملها، وأتمها، وأعذبها، وأبينها، وجعل حرص الناس على تعلم العربية علامة فضلها، ونقل الكتب السماوية المنزلة بغير العربية إلى العربية، ونقل حكمة العجم إليها، وما في كتب الفلسفة، والطب، والنجوم، والهندسة، والحساب من اليونانية والهندية إلى العربية وجها آخر لفضلها، في حين لم يرغب أهل القرآن والكتاب العربي في نقله إلى شيء من اللغات، ولا قدر أحد من الأمم أن يترجمه بشيء من الألسنة؛ بل تعذر عليهم لكمال العربية، ونقصان غيرها من سائر اللغات.

وقد قال نحوا من هذا ابن فارس، بل لعله اقتفاه في أن الترجمة الحرفية للقرآن متعذرة، وأنه لا يمكن إلا أن يحال القرآن إلى عبارة سهلة، تخلو من سمات لغة الأدب، ثم يترجم معناها فيما بعد.

ولابن فارس كلام نحو هذا، ينحو إلى تفضيل العربية على غيرها لنزول القرآن بها، في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها"، وهو كتاب ينضح بالتمجيد والتعظيم، وبيان فضل العربية على غيرها من اللغات، مما يعده بعض تعصبا غير مقبول، وهو من وجهة نظرنا عمل عظيم، خاصة إذا علمنا حقيقة البيئة المحيطة بابن فارس، وهي بيئة تدعو لإحياء المجد الفارسي، وإحياء اللغة الفارسية، حتى أن الفارسية الحديثة كان تأسيسها في عصر ابن فارس، وقد سار على نقيض قومه.

وابتدأ هذا التمجيد بتقرير أن العربية توقيف من عند رب العالمين، ولم يسم لغة أخرى بهذه السمة، وكأنه يرى أن هذه ميزة انفردت بها العربية عن لغات العالم، فكانت العربية وحيا حفظ حتى نزل بها القرآن، فانضم الوحي إلى الوحي، وهذا كأنه يقول فيه كما أن للعرب وأتباعهم دينا امتاز عن غيره بأنه وحي مصون، لم تمسه يد التغيير، فإن للعرب أيضا لغة مصونة مرعية برعاية الله، صانتها عن التغيير والابتذال، ورقت في مراقي المجد والسمو، يحفظها ربها ويهيؤها، وهي أعلى لغة، لنزول أعلى كتاب بها، وأعظم دين، وخاتم الأديان، الإسلام، هذا كلام لا يعسر عليك استنباطه من كلامه.

وابن فارس يتوسع في التوقيف، فيرى أن العربية توقيف في ألفاظها، وأصواتها، وأبنيتها، وتراكيبها، وأساليب بيانها، بل كتابتها وخطها، وعلومها من إعراب، وعروض، حتى أنه عد ما ذكره من أصول وقياس توقيفا.

كما عقد بابا لبيان أن (لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها)، صدره بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء] فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام، وهو البيان.

وهو بيان متميز لا يقتصر على مجرد الإبانة، وإنما يتجاوز ذلك إلى قيم كلامية وتعبيرية، قَلَّ أن تتوافر في غير العربية، مما يعجز النقلة عن نقل القرآن إلى لغاتهم بدرجة بيانه العربي.

وهذه سمة ليست مقصورة على القرآن، بل هي في الكلام العربي كله، جاهليه وإسلاميه، لكنها تجلت أكثر في كلام رب العالمين، القرآن المجيد، حتى قال ابن فارس: (إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى، أو يقابل، أو يعارض به كلام، وكيف لا يكون كذلك، وهو كلام العلي الأعلى، خالق كل لغة ولسان، لكن الشعراء قد يومئون إيماء، ويأتون بالكلام الذي لو أراد مريد نقله لاعتاص، وما أمكن إلا بمبسوط من القول، وكثير من اللفظ).

ثم ذكر نماذج من الشعر وكلام العرب، ثم ذكر شيئا مما جعله خصائص للعربية من القلب، وعدم الجمع بين الساكنين، والحذف، واختلاس الحركات، والإضمار، والترادف، ثم ختمه بقوله: (فأين لسائر الأمم ما للعرب؟!).

ولم يقف به الأمر عند تمجيد العربية وتفضيلها، بل جاوز إلى بيان ما اختصت به العرب كالإعراب الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وعنايتهم بالشعر والعروض. مع حفظ الأنساب، والطهارة، والنزاهة عن الأدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المحارم.

وقد بلغت العربية - كما يرى ابن فارس - غاية كمالها بعد مجيء الإسلام، وتنزل القرآن، فجدَّتْ في العربية ألفاظ ومعان، وزالت ألفاظ لزوال معانيها، ونقلت ألفاظ عن معانيها إلى معان أخرى، كراهة لأصل معناها، أو تأدبا، أو اقتفاء لأمر الشرع، وقد هذَّب الإسلام ألفاظ العربية، ووجه العرب لاختيار أسماء أولادهم.

وقد ارتبطت العربية بالقرآن بأوثق رباط، حتى أنه ليعسر على الدارس الفصل

بينهما، قال الرافعي: (إن هذه العربية، لغة دين قائم على أصل خالد، هو القرآن الكريم، وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته، إلا من حفل به من زنديق يتجاهل، أو جاهل يتزندق).

والقرآن هو الذي أخرج فصحاء الأدب العربي وبلغاءه من أمثال ابن المقفع، ولولا القرآن والحديث، وكتب السلف وآدابهم لم يخرج أمثاله.

ويحاول غير المسلمين بوعي، ومرضى القلوب بغير وعي أن يعزلوا المسلمين عن قرآنهم ولغته، حتى عاب بعضهم على الرافعي أسلوبه، واقترح عليه ترك الجملة القرآنية، ويعنون بها اللغة العالية، والأسلوب الراقي، الذي يسمو بصاحبه إلى لغة القرآن، وأسلوبه، ومنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وفصحاء العرب، وأدباء العربية، فهذا القرآن كما هو نور لعقولنا، وحياة لقلوبنا هو حلاوة على ألسنتنا، شارة كمال في منطقنا وبياننا:

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

يخاتلوننا ليصرفونا عن لغة القرآن وبيانه، كما خاتلونا ليصرفونا عن العمل به وتلاوته، حتى صار التجديد في اللغة والبيان عند كثير هو التخلي عن لغة القرآن وبيانه، والانسياق وراء الرطانة الأعجمية، واللكنة المعوجة، والدعوة إلى أن نسود الصفحات بأحرف عربية، ولغة غير عربية، وإن تحلت بزيها ورسمت برسمها. فالقرآن هو سر هذه اللغة، وحياتها، قال الرافعي: (إن هذه العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا عليها، فلا تهرم ولا تموت؛ لأنها أعدت من الأزل فلكًا دائرًا للنيرين الأرضيين العظيمين: كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء، كأنها أخذة السحر، لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع).

وكل حرب يديرها أعداؤنا وعملاؤهم للفصاحة والبلاغة، والبيان العالي لا يقصد بها حرب اللسان والبيان، وإنما هي حرب لأصلهما من قرآن وحديث، وكلام سلف.

العلم باللغة شرطٌ للإمامة في علوم الدين

وكان العلم باللغة شرطا للإمامة في علوم الدين، وصفة على غاية من الأهمية للأئمة المجتهدين، وكان الشافعي خير مثال لذلك، فقد كان له محل من اللغة، شهد به أهلها، حتى عدوا قوله حجة فيها، وجعلوه كبطن من بطون العرب. قال ثعلب: يأخذون على الشافعي، وهو من بيت اللغة، يجب أن يؤخذ عنه. وقد قرأ عليه الأصمعي،

واستفاد منه مع كبر سنه، وتقدمه في العلم والأدب.

وأثنى عليه أهل اللغة الأوائل كابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) وأبي القاسم الخوافي (ت ٤٥٠هـ)، وأبي بكر بن دريد (ت٣٢١ ﻫ وأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠ هـ) بقوله: (وألفيت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - أنار الله برهانه، ولقاه رضوانه - أثقبهم بصيرة، وأبرعهم بيانا، وأغزرهم علما، وأفصحهم لسانا، وأجزلهم ألفاظا، وأوسعهم خاطرا فسمعت مبسوط كتبه، وأمهات أصوله من بعض مشايخنا، وأقبلت على دراستها دهرًا، وأسنفت بما استكثرته من علم اللغة على تفهمها؛ إذ كانت ألفاظه عربية محضة، ومن عجمة المولدين مصونة).

وقد جرت الأمة على تفضيل المقدمين في علم العربية في طلب القراءة، والسنة، وعلوم الشريعة. قال أبو حاتم: (من أراد السنة والأمر العتيق في الدين وقراءة القرآن، فليكن ميله إلى الحرمين وأهل البصرة، فإنهم أصحاب اقتصاد في القراءة، وعلم بها وبعللها، ومذاهبها، ومجاري كلام العرب ومخارجها، وكان منهم علماء الناس بالعربية وكلام العرب، وكان منهم أبو الأسود الدؤلي، وأبو الحارث ابنه، ويحيى بن يعمر العدواني، وعبد الله بن أبي إسحاق من بعد، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، وأبو زيد، وسيبويه، والأخفش، فهؤلاء الأئمة في هذا الشأن، ثم بنى على ذلك من جاء بعدهم من علماء اللغة، وتفتقت لهم الفطن، وصرف إليه كثير من الناس هممهم، حتى جعلوا له ديوانا يفزع إليه، ويعتمد عليه، وجعلوه للغة العرب معيارًا، فإذا وجدوا اللحن في كلامهم وزنوه به فقوموه؛ لأن اللحن يزيل الحرف عن معناه، ويحيد به عن سننه، وليس هذا لسائر الأمم، وهو علم جسيم، له خطر عظيم).

حاجة علوم الدين إلى العربية

والحاجة إلى علوم العربية في علوم الدين كانت هي الدافع لحفظ لغة العرب، وشعرها، وكلامها، وأمثالها، وأنسابها، وسائر علومها، قال أبو حاتم: (ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين، والأئمة الماضين، لبطل الشعر، وانقرض ذكر الشعراء، ولعفى الدهر على آثارهم، ونسي الناس أيامهم، ولكن الحاجة بالمسلمين ماسة إلى تعلم اللغة العربية، ومعاني الألفاظ الغريبة في القرآن والحديث، والأحكام والسنن، إذ كان الإسلام قد ظهر - بحمد الله - في جميع

أقطار الأرض، وأكثر أهل الإسلام من الأمم هم عجم، وقد دعتهم الضرورة إلى تعلم لغة العرب، إذ كانت الأحكام والسنن مبينة بلسان العرب).

ولم تكن هذه الحاجة ظاهرة في عهد النبوة وصدر الإسلامح لاستغنائهم بسلائقهم وما يسمعونه من كلام العرب؛ إذ كان الكلام مدركًا مفهومًا، وسنن العرب في كلامها ظاهرة معلومة: (قال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصديق ذلك في آية من القرآن: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وفي آية أخرى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] قال: ولم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن معانيه؛ لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتخليص، قال الزهري: إنما أخطأ الناس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة العرب. قال أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول: سمعت الخليل بن أحمد يقول: سمعت أبا أيوب السختياني يقول: عامة من تزندق بالعراق لقلة علمهم بالعربية).

وقد قام علماء العربية بواجبهم نحو الدين والقرآن، فجمعوا ما الحاجة داعية إلى جمعه، ودونوا ما علوم الشريعة مفتقرة إليه، ونظموه بطرق تيسر الوصول إليه، قال أبو حاتم: (ورأينا العلماء باللغة العربية قد كفوا الناس مئونة هذا الشأن، وأحكموه إحكاما بينا، لما دونوه من أشعار الشعراء، وألفوه من المصنفات، ووصفوه من الصفات في كل ما قدروا عليه، مما يحتاج الناس إلى استدراكه، حتى لعله لم تفتهم كلمة غريبة، ولا حرف نادر إلا وقد ربطوه بأوثق رباط، وعقلوه بأحكم عقال، ورسموا في ذلك رسوما، وعولوا في ذلك كله على الشعر، والاحتجاج به، وهذا للغة العرب خصوصا ليس هو لسائر لغات الأمم، وذلك كله لشدة حاجة الناس إلى معرفة لغة العرب، ليصلوا به إلى ما ذكرنا من معاني القرآن والألفاظ الغريبة فيه، وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، والأئمة الماضين، وما يجيء في الشريعة من الأسامي في أصول الفرائض والسنن، مما الجهل به نقص ظاهر على المرء المسلم، وشين فاضح على كل ذي دين ومروءة).

القرآن أعلى نص في العربية

غني عن التأكيد أن القرآن أعلى نص في العربية، وأقواه من حيث صحة سنده، وكيفية هذه الصحة، وينفرد عن غيره من نصوص العربية، بأنه روي سماعًا شيخًا عن شيخ يبلغون به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب

العالمين. وليس في الدنيا نص تحققت فيه هذه الميزة. ولا غرو أن يجعله علماء العربية، كما جعله علماء الشريعة الحجة الأولى لإثبات اللغة. وتقرير قواعده، وأن يجعلوه في مرتبة أسمى وأعلى من قياساتهم النحوية، فكان من ذلك ما يسمونه الاحتجاج بالقراءات، وهو نمط لم يكن وليد قرن متأخر كالرابع الهجري مثلا، كما قد يتبادر إلى الذهن من ظهور مؤلفاته، وأن رجاله المؤسسين جميعا، أو أكثرهم على الأقل عاشوا فيه، بل نجد من هذا شيئًا غير قليل في كتب النحاة الأوائل، ومقالاتهم، ومجالسهم، وأماليهم، وما ذلك على العربية بغريب؛ لأنها في أصل وضعها، ونشأتها إنما قامت لتخدم القرآن، وتبين عن وجه ما يخفى وجهه، بالتنظير له من كلام العرب شعرها ونثرها، ولعل ما مر من حديث عن "معاني القرآن" كاف في شرح الفكرة وبيانها.

كما لم تخل كتب "معاني القرآن" من توجيه للقراءات، وبيان نظائرها من كلام العرب، ومن آراء في القراءة احتجاجا وقبولا وردا، وربطا بالرسم، والرأي النحوي.

وقد أسهم علماء العربية في هذا النمط من العلم ابتداء بجمع القراءات، الذي يقال: إن أول من عمد إلى التصنيف فيه رجل من أهل اللغة في صدر القرن الثالث هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٣ هـ) ألف كتابه "معاني القراءات".

وقد ألف بعده ابن قتيبة كتابا في "وجوه القراءات". ويفهم من ذكره له في "تأويل مشكل القرآن" أنه كتاب في توجيه القراءات، وتخريجها على مذاهب العرب في كلامها.

وقد كان الاحتجاج للقراءات بابا واسعا لخدمة اللغة العربية، وتقوية بعض وجوهها، وقد عرف النحويون هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه، ومن تبعه من النحاة. ينظرون للقراءة بكلام العرب شعره ونثره، فلما كان القرن الرابع سبع في أوله أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) "السبعة"، وألف كتابه، وتلقت الأمة تسبيعه بالقبول، وظهر منذ ذلك الزمن توجيهات واحتجاجات للقراءات سواء كانت سبعية أو غيرها.

ولو ألقينا نظرة على تآليف الاحتجاج للقراءات في القرن الرابع لوجدنا أبا بكر محمد بن مقسم (ت ٣٥٦ هـ) يؤلف كتابا بعنوان "احتجاج القراءات" وفي أول القرن وقبله ألف أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) "احتجاج القراءة". ويقال: إنه شرع فيه ولم يتمه، ثم ألف أبو علي الفارسي كتاب "الحجة في علل القراءات السبع " وقرنه أبو

عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" وألف من هذه الطبقة أيضا، أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) كتابا في "معاني القراءات". ثم ألف بعدهم أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ.) ألف كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها" وقد أراد به أن يستكمل عمل شيخه أبي علي. كما ألف في آخر هذا القرن أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة كتابه "حجة القراءات".

وفي القرن الخامس ظهر مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ.) فألف كتابه "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" وغيره، ثم تواتر التأليف في جمع القراءات والاحتجاج فألف في القرن السادس ابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) كتابه "الإقناع".

والكتب في القراءات تخريجًا وتوجيهًا واحتجاجًا أكبر من أن نأتي عليها في هذه العجالة، ولسردها مقام آخر، لكن يكفينا أن نشير إلى بعضها إشارة خاطفة، وفيه غنية، وكفاية، لما قصدنا إليه.

وقد أسهم هذا النوع من التأليف في إثراء العربية، وخدمة لغة القرآن، وكان إضافة لدرس العربية اتخذ القرآن محورًا، وجعله مدارًا يدور حوله، وكم من مسألة عازبة، يعز عليك أن تجدها في المطولات النحوية، ثم تجدها منشورة مبسوطة في كتب توجيه القراءات.

ثم إن كتب توجيه القراءات تمزج مستويات الدرس اللغوي الأربعة ببعض: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وتعد من أرقى الدراسات التطبيقية في اللغة العربية، وهي تمثل اللحمة القوية بين علوم العربية وعلوم القرآن، وتصور التآخي بينهما في أعلى مراتبه، وأسمى درجاته؛ لأنها تتخذ النص المقدس مجالا للدرس، وتروم خدمته، ورفع ما يحيق بفهمه من حواجز، وتيسير ذلك الفهم من خلال تناول لغوي ميسر يعتمد التحليل، والإعراب، وذكر النظائر، والاستئناس بالرأي أو الآراء الأخرى، وتخريج ما في القراءة على كلام العرب، أو آراء العلماء ومذاهبهم.

ترجمة المؤلف

الإمام بيان الحق النيسابوري

اسمه ونسبه:

هو نجم الدين أبو القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري القزويني الشهير ب(بيان الحق) المفسر، الفقيه، الأديب، اللغوي، الشاعر.

مؤلفاته:

١- إيجاز البيان عن معاني القرآن.

٢- باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن. الكتاب الذي بين أيدينا.

٣- التذكرة والتبصرة في مسائل الفقه.

٤- جمل الغرائب في الحديث. جمع فيه غريب الحديث، ورتبه على أربعة وعشرين كتابا.

٥- درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات.

٦- زبدة التفاسير ولمعة الأقاويل.

٧- شوارد الشواهد وقلائد القصائد.

٨- الأسئلة الرائعة والأجوبة الصارعة إلى حلبة البيان وحلية الإحسان.

مصادر الترجمة:

١- معجم الأدباء ١٩/١٢٥،١٢٤.

٢- بغية الوعاة ١/٣٧٨.

٣- كشف الظنون ٢٠٥، ٣٩٣، ٦٠٢، ١٢٠٥.

٤- الأعلام للزركلي ٨/٤٣.

وصف النسخة الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٤٣) تفسير، وتقع في (٢٠٦) لوحة، وفي كل صفحة (٣٥) سطرا، وكتبت بخط واضح، وإن كان بها بعض الصفحات ناقصة الأسطر الأخيرة.

عملنا في الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١- نسخ المخطوط نسخا علميا دقيقا.

٢- مقابلة النص مرتين على المخطوط.

٣- تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.

٤- التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

٥- ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

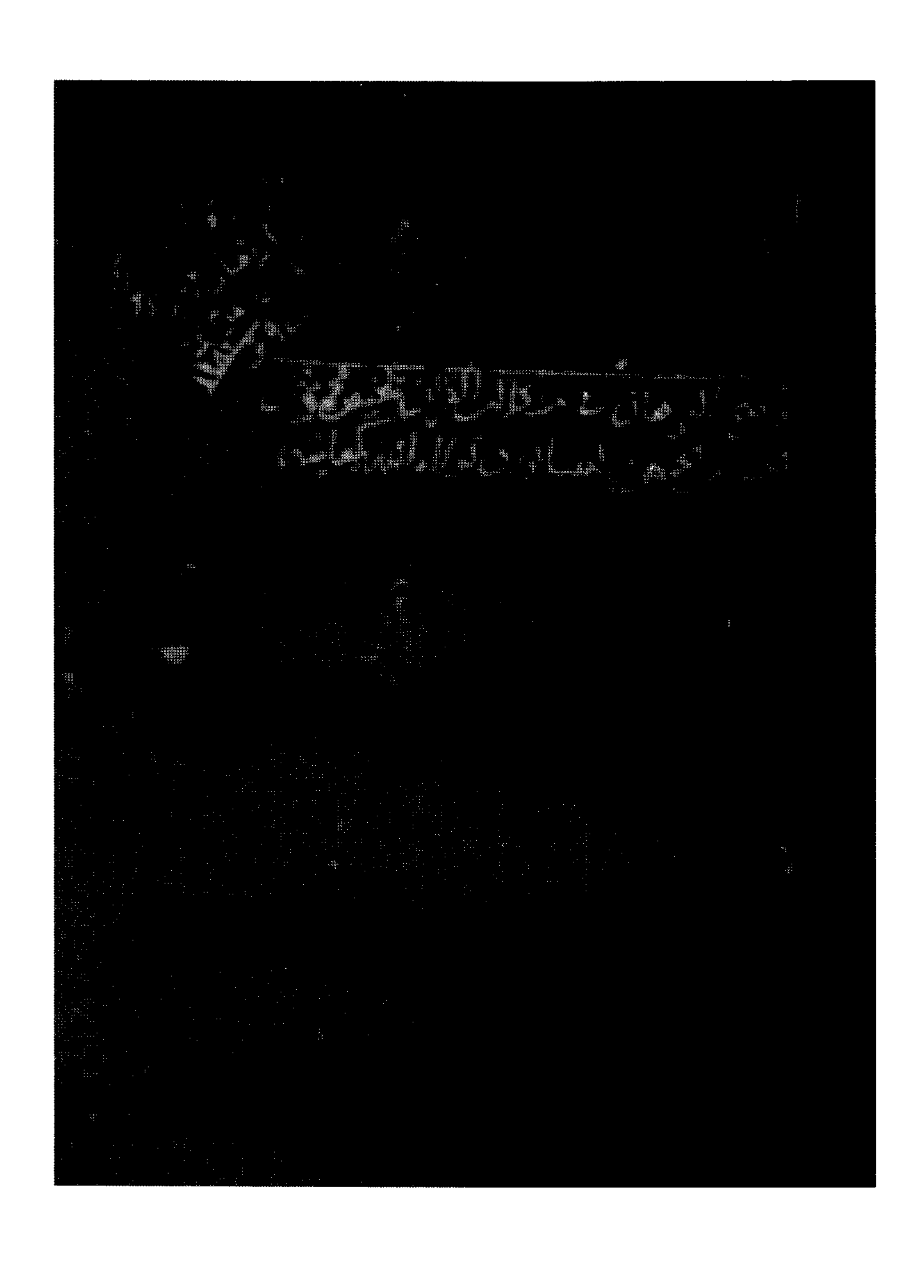
٦- صنع مقدمة حول القرآن واللغة.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

صور النسخة الخطية



رَبِّ يَسِّرْ وَتَمِّمْ

[مقدمة المصنف]

قَالَ القاضي الإمامُ العالمُ بيانُ الحقِّ، خاتمُ المفسرين، محمود بن أبي الحسن بن حسين النيسابوريّ، تَغَمَّدَهُ اللهُ برحمته:

أما بَعْدَ حَمْدِ الله كفاءَ حَقِّهِ، والصلاة على محمد خير خلقه، وعلى آله الطيبين وعترته الطاهرين، فإن أفضل العلوم علم كتاب الله النازل من عنده، والسبب الواصل بين الله وعبده، وقد وجدتُ تفاسيره إمَّا مقصورة على قول واحد من الأوَّلِين، أو مختصة بالتكثير والتكرير كما هو في مجموعات المتأخرين.

والطريقة الأولَى من فرط إيجازها لا تشفي القلب، والثانية تُعْيِي على الحفظ؛ لإطالة القول، فعند ذلك رغبتُ إلى الله جَلَّ وعَزَّ في فضل التوفيق لإيضاح مشكلات التنزيل، وإحسان التوقيف على غوامض التأويل، بلفظ جزل، ومخرج سهل، وإيجاز في عاقبة الغريب، وبعض إطناب في المشكل العويص.

وربما جمحتُ في الرَّسن[1] بإيراد بعض الشعر الحسن لتمخيض العقل، وإجمام[2] الطبع، وليتساهم فيه النظر الأدباءُ والكُتَّابُ، كما يستقرئُ معانيه العلماء، وأولو الألباب.

وجميعُ ما في هذا الكتاب من تفسير أسفرُ عن وجهه، أو تأويل أحسرُ عن ذراعه،

---

(١) الرَسَنُ: الحبل، والجمع أَرْسانٌ. ورَسَنْتُ الفرس فهو مَرْسونٌ، وأَرْسَنْتُهُ أيضاً، إذا شددتَه بالرَسَنِ. والمَرْسِنُ، بكسر السين: موضع الرَسَنِ من أنف الفرس، ثمَّ كثُر حتَّى قيل مَرْسِنُ الإنسان. يقال: فَعلْتُ ذاك على رغم مَرْسِنِهِ. [الصحاح: ١/٢٥٤].
والرَّسَن هو الزمام الذي يوضع على أنف الفرس أو الناقة. اللسان (رسن).

(٢) الجَمَامُ بالفتح: الراحة، يُقال: جَمَّ الفرس يجم ويجم جماما، إذا ذهب إعياؤه، وأُجِمَّ الفرس وجُمَّ أيضا على ما لم يسم فاعله فيهما، أي: تُرك ركوبه، ويقال: أجْمِمْ نفسك يوما أو يومين. [الصحاح: ١/١١٩]

فهو يَجري من سائر ما جُمع فيهما مَجْرَى الغُرَّة[١] من الدهم[٢]، والقرحة من الكمت[٣]، وبالله التوفيق.

(١) قال أَبو سَعِيد: الغُرَّةُ عند العَرَبِ: أَنْفَسُ شيْءٍ يُمْلَك وأَفْضَلُه والفَرَس غُرَّةُ مال الرَّجُل والعَبْدُ غُرَّةُ مالِه والبَعِيرُ النَّجِيبُ غُرَّةُ مالِه والأَمَةُ الفَارِهَةُ مِنْ غُرَّةِ المال. وفي الحَدِيث: وجَعَلَ في الجَنِينِ غُرَّةً عَبْداً أَوْ أَمَةً. قال الأزهريّ: لم يَقصد النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم في جَعْله في الجَنين غُرَّةً إلا جِنْساً واحِداً من أَجْنَاس الحَيَوان بعَيْنِه فقال: عَبْداً أَوْ أَمَةً. ورُوِي عن أَبي عَمْرِو بن العَلاءِ أَنّه قال في تَفْسِير غُرَّة الجَنِين: عَبْدٌ أَبْيَضُ أَوْ أَمَةٌ بَيْضَاءُ. قال ابنُ الأَثِير: وليس ذلك شَرْطاً عند الفُقَهاءِ وإِنَّمَا الغُرَّة عندهم ما بَلَغَ ثَمَنُهَا عُشْرَ الدِّيَة من العَبِيدِ والإِمَاءِ. [تاج العروس: ٦/٢٩٠]

(٢) الدَّهْمُ: الجَماعةُ الكَثِيرة والجَمْع الدُّهُوم.

(٣) لون بين السواد والحمرة، يكون في الخيل والإبل وغيرهما. وقال ابن الأعرابي: الكمتة: كمتتان: كمتة صفرة، وكمتة حمرة. [المحكم: ٦/٧٨١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الفاتحة[1]

افتتاحُ القراءة باسم الله واجبٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، فإنَّ إعمال الباء يقتضي الحث على افتتاح القراءة بالتسمية، والاستنجاح بها على سائر الأمور سنة؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله، فهو أبترُ"[2].

والله[3]: اسمُهُ جَلَّ وعَزَّ وحده، وليس بمشتق عن شيء، ومعناه: الذي تحق له العبادة، وليس معناه: المعبود ولا المستحق للعبادة؛ لأن من يعبده أو تُسْتَحَقُّ عليه عبادتُهُ إنما خُلِقَ بعد أن لم يكن، وهو عز اسمه إله فيما لم يزل.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]: اسمان من الرحمة، والرحمة هي النعمة على

---

(١) مدنية، هذا قول أبي هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار، وقال ابن عباس وقتادة: مكية.
ونظيرتها في عدد آيها في المكي والشامي: سورة (الناس)، وفي الكوفي والبصري: سورة (أرأيت)، ولا نظير لها في المدنيين.
وكلمها خمس وعشرون كلمة، ككلم (أرأيت)، وحروفها مائة وعشرون حرفًا، وهي سبع آيات في جميع العدد.
اختلافها آيتان: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [الفاتحة: ١] عدها المكي والكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] لم يعدها المكي والكوفي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل، وليس بمعدود بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].
ورءوس الآي: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، ﴿الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

(٢) أخرجه ابن ماجه (٦١٠/١، رقم ١٨٩٤)، ابن حبان (١٧٣/١، رقم ١). وأخرجه أيضًا: البيهقى (٢٠٨/٣، رقم ٥٥٥٩)، والدارقطنى (٢٢٩/١).

(٣) الأصل في (اللّـه): الإله، فأُلْقِيَتْ حركة الهمزة على اللام المعرّفة، ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية، ثم فُخِّمَتْ إذا لم يكن قبلها كسرة، ورققت إذا كان قبلها كسرة، والتفخيم في هذا الاسم من خواصِّهِ. [إعراب القرآن: ٢٥/١].

المحتاج، وتمام النعمة أن يكون المُنْعِمُ بها مستغنيًا عن فعلها، والمُنْعَمُ عليه محتاجًا إليه، وذلك المُنْعِمُ هو الله، فحق له العبادة، ووجب له الحمد، والنعمة قد تبلغ مبلغًا لا يقدر أحدٌ من الخلق على شيء منه، مثل نعمة الحياة، والعقل، والحواس، وقد يكون بما يتيسر للعباد المعاونة على أسباب منها، مثل: تعليم العلم، وتهذيب الخلق، والمواساة بالجاه والمال، فلذلك اختص أحد الاسمين الجاري بناؤه على المبالغة بالله، وهو الرحمن ولا يشارك. ويشترك الثاني بين جميع المنعمين(١).

والرَّبُّ: المالك المدبر(٢)، والربانيون: العلماء الذين يَرَبُّون العلم.

ويجوز أن يكون معنى الرَّبِ: الحافظ، يُقَالُ للخرقة التي تُحْفَظُ فيها القداح: رِبَابَةٌ ورِبَّةٌ، قَالَ الهذلي(٣): [الطويل]

ومَا الـرَّاحِ رَاحُ الـشَّامِ جَـاءَتْ سَـبِيئَةً   لَهَـا غَايَـةٌ تَهْـدِي الكِـرَامَ عُقَابُهَـا

تَوَصَّـلُ بِالـرُّكْبَانِ حِيـنًا وتُؤْلِـفُ الـ   ـجِـوَارَ ويُغْـشِيهَا الأَمَـانَ رِبَابُهَـا

ولا يجوز أن يكون معنى الرَّبِ: السيد حقيقةً؛ لأن السيد لا يُستعمل بالإضافة إلا إلى الحَيِّ المختار، والرَّبِ يستعمل عَامًّا في الجميع.

والعَالَمُ: اسم للعدد الكثير ممن يعقل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه اسمُ كلِّ ذي روح).

وعن الحسن رحمه الله: أن العَالَم ما يحويه الفلك.

والأول أَوْلَى؛ لأنه جُمِعَ جَمْعَ العقلاء، ولأنه لا يُقَالُ: رأيتُ عَالَمًا من الإبل، ولأن الأصل في اللغة الظهور، من ذلك العلم، فالعلم رأس الجبل، والعلم اللواء، والأعلم المشقوق الشفة العليا؛ لأن ذلك ظاهر بين، والظهور إنما يكون للجمع الكثير، وعلى الخصوص فيمن يعقل، فإنهم في الخليقة كالرءوس والأعلام، وإنهم مستدلون كما أنهم أدلة، إلا أن يُقَالَ: إن جميع المخلوقات يدخل في العَالَمِ على التبع لما يعقل،

---

(١) الرَّحْمَنِ: ذي الرحمة ولا يوصف به غير الله، والرَّحِيمِ: الراحم والرحمة تظهر في القلب، وهي هنا إرادة الحنين بالعباد. وقيل: الإنعام على المحتاج. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٤٤.

(٢) الرب، السيد، والمالك، وزوج المرأة، والمصلح، والمربي، والملك، والمعبود. ولا يستعمل معرفا بأل إلا معه تعالى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٤.

(٣) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي. المعاني الكبير ١/١٠٥، وشرح أدب الكاتب ١/٨٦، والمخصص لابن سيده ٥/١٣٧، وتاج العروس ٣/٤١٤.

فيكون حسنًا لأنه أَعَمُّ معنى.

والمَالِكُ: القادر على التصرف ملكًا، والمَلِكُ: القادر عليه أمرًا وتدبيرًا، فالأول أخص ظهورًا، إلا أنه أشد نفوذًا، واختيار قراءة الملك أو المالك أحدهما على الآخر لا يستقيم، مع العلم بأنهما منزلان، وأن في كل واحد منهما فائدة على حِدَةٍ.

و﴿**الدِّينِ**﴾ [٤]: فُسِّرَ بالجزاء، والقضاء، والحساب، والطاعة، والأصلُ الجزاء؛ لأن الحساب للجزاء، وكذلك القضاء: المجازاة، والطاعة: القضاء يقتضي المجازاة عليها، فتكون تسمية السبب باسم المسبَّبِ.

وتخصيص المَلِكِ بيوم الدين؛ للرفع منه، والإشادة به، كَقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ [الأنبياء: ٢٢]؛ ولأنه تَعَالَى يُمَلِّكُ في الدنيا بعض العباد ممالك كالعواري المستردة، وأما الآخرة فالأمر فيها لله وحده، والصحيح في: ﴿إِيَّاكَ﴾[1] [٥] مذهب الأخفش: أنه اسمٌ موضوعٌ مضمرٌ مُعَرَّفٌ غيرُ مضافٍ، والكافُ فيه حرف خطاب ولا موضع له من الإعراب، بمنزلة الكاف في ذلك؛ ولهذا لم يكن مشتقًّا؛ لأن الأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها إلا ما حُكِيَ عن الزجاج أنه كان يشتقه من الآية، أي: العلامة، وأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [٥] حقيقتك نعبد.

فَقِيلَ له: كيف يكون الاسم المضمر مشتقًّا؟

فقَالَ: هو مظهرٌ خُصَّ به المضمر، وإنما كرر (إياك)؛ لأنه بمعنى الكاف في نعبدك ونستعينك؛ ولأنه تعليمٌ أن يجدد لكل دعوة عزيمةً وتوجهًا، ولا نجمعهما في ربقةٍ، ولا نعرضهما في صفقة، وإنما لم يقل: نعبدك ونستعينك، وهو أوجز؛ لأن (نستعين) على

---

(١) قوله تعالى: (إياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء وقرىء شإذا بفتح الهمزة والاشبه ان يكون لغة مسموعة وقرىء بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة.

وقالوا في أما ايما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لأنها لو كانت اسما لكانت ايا مضافة إليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هي اسم مضمر أضيفت ايا إليه لأن ايا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والمفاعل ولطولها بكثرة حروفها وحكى عن العرب إذا بلغ الرجل الستين فأباه وايا الشواب وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم وهذا بعيد لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال إياي وإياك وإياه وقال قوم الكاف اسم وايا عماد له وهو حرف وموضع إياك نصب بنعبد [التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤١].

نظم آي السورة، ولهذا قُدِّمَت العبادة على الاستعانة، كما قُدِّمَ الرحمن، وهو أبلغ، مع ما في تقديم ضمير المعبود على ذكر العابد من مراعاة التعظيم وإحسان الترتيب، وإنما كان: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [٥] بلفظ الخطاب، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(١) [٢] في أول السورة بالغيبة؛ لأنك تَحْمَدُ نظيرك ولا تعبده، فاستعملَ لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة، والعبادة التي هي الأمر الأقصى جَرَتْ بالخطاب تقربًا منه تَعَالَى بالانتهاء إلى محدودة منها، وعلى هذا جاء آخر السورة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٧] بإسناد النعمة إلية لفظًا، وصرف لفظ الغضب إلى: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [٧] تحسنًا وتلطفًا، وإنما سُئِلَت الهداية وهي حاصلة؛ للتثبيت عليها في المستقبل من العمر.

وقِيلَ: إنه سؤال الهداية إلى طريق الجنة في الآخرة، فكأنه استنجازٌ لما وُعِدْنَا في قوله: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ [المائدة: ١٦]، أي: سُبُلَ دار السلام.

وقِيلَ: إنه لما كانت بإزاء كل دلالة شبهةٌ، حَسُنَ من المهتدي سؤال الهداية التي تُزَاحُ بها عن القلب الشبهاتُ.

وعن عَلِيّ رضي الله عنه: (أن الصراط المستقيم هنا: كتاب الله)، فيكون سؤال الهداية لِحِفْظِهِ وتَبَيُّنِ معانيه.

وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " أن الصراط المستقيم: سُنَّتِي وسُنَّةُ الخلفاء الراشدين من بعدي "، فيحسن طلب الهداية إلى جميع مناهج السُّنَّة ممن قد هُدِيَ للإيمان.

وسأل عَدِيٌّ بن حاتم النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عن ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [٧]؟ فَقَالَ: " هم اليهود "، وعن ﴿الضَّالِّينَ﴾ [٧]؟ فَقَالَ: " هم النصارى ". والقرآن يدل عليه، وهو قوله في اليهود: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، وفي النصارى: ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].(٢)

فإن قِيلَ: إنَّ غَيْرَ أَبَدًا نكرةٌ، فكيف وصف بها المعرفة؟

قلنا: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ [٧] على مذهب الأخفش بدلٌ من (الذين)، وليس

---

(١) الْحَمْدُ: الثناء بالجميل على جهة التفضيل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٥.

(٢) الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: اليهود. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٥.

بوصف، وفي كلام أبي عَلِيٍّ: إن (غير) هاهنا مع ما أُضِيف إليه معرفةٌ، وحُكْمُ كل مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنما تَنَكَّرَتْ في الأصل (غيرُ) و(مِثْلُ) – مع إضافتهما إلى المعارف – من أجل معناهما؛ لأنك إذا قلت: رأيتُ غَيْرَكَ، فكل شيء تراه سواه هو غيره، وكذلك إذا قَالَ: رأيتُ مِثْلَكَ، فما هو مثله في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ وجَاهِهِ وعلمه لا يُحصَى، فإنما صارَتَا نكرتين من أجل المعنى، فأما إذا كانت المعرفة له ضِدٌّ واحدٌ، وأردتَ إثباتَهُ، ونَفْيَ ضِدِهِ، وعِلِمَ ذلك السامع، فوصفته بـ (غير)، وأضفت (غير) إلى ضده؛ فهو معرفةٌ، كقولك: عليك بالحركة غَيْرِ السكون، فغيرُ السكون معرفة، وهو الحركة، فكأنك كررت الحركة تأكيدًا، فكذلك هذه؛ لأن كُلَّ مَنْ أُنْعِمَ عليه بالإيمان فهو غير مغضوب عليه، وعلى العكس، فغير المغضوب هم الذين أنعم عليهم، فهو مساوٍ له في معرفته، فغيرُ على هذا التقدير معرفةٌ[1].

وهاهنا إشكالٌ آخر معنوي في كيفية غضب الله، فينبغي أن تعلم أن الغضب من الله يخالفُ غضبَنَا، فإنه منا شهوةُ الانتقام عند غليان دم القلب، وهو من الله إرادة المضار بمن عَصَاهُ، وهاهنا أصل تُعْرَفُ به عامة الصفات المُشْكَلَةِ المعاني، وهو أن لا يذهب فيها إلى التوهم اللفظي بحسب المبدأ، ولكنه بحسب التمام.

فأوصاف الله تَعَالَى تُحْمَلُ على الأغراض الانتهائية، لا على الأغراض الابتدائية، مثالُهُ: الرأفة والرحمة، فإنهما انعصارُ القلب لمكروهٍ في الغير، ثُمَّ طريانه علينا ببعثٍ على إغاثة المُبْتَلَى بذلك المكروه، فوصفنا إيانا بالرحمة والرأفة؛ للمبدأ الذي هو انعصار القلب، وأما في وصفه تَعَالَى، فللتمام الذي هو إغاثة المُبْتَلَى، وكذلك المحبة منا ميلُ الطباع، وتمامها إرادة الخير والصلاح، ووصفُ الله بها على معنى تمامها، والغضب يعرض لنا فينتقض الطبع على جهة الحمية، ويتغير الوجه، وتحمر العين، وربما يرتعد البدن، ثم يدعو إلى جنس من العقوبة يضاد الرضى، فيُوصَفُ الله تَعَالَى به

---

(١) (غير) اسم مبهم إلا أنه أعرب للزومه الإضافة، وخفضه على البدل من: (الذين)، أو على النعت لهم؛ إذ لا يقصد بهم قصد أشخاص بأعيانهم ، فجروا مجرى النكرة، فجاز أَنْ يكون: (غَيْرِ) نعتا لهم. ومن أصل (غير) أنها نكرة وإن أضيفت إلى معرفة؛ لأنها لا تدل على شيء معين.
وقد روي نصب (غير) عن ابن كثير وغيره، ونصبها على الحال من (الهاء والميم) في: (عَلَيْهِمْ) ، أو من: (الَّذِينَ)؛ إذ لفظهم لفظ المعرفة. وإن شئت نصبته على الاستثناء المنقطع عند البصريين، ومنعه الكوفيون لأجل دخول (لا). وإن شئت نصبته على إضمار: أعني. [مشكل إعراب القرآن: ١/٦٥]

على هذا المعنى الأخير الذي هو الغاية والمآلُ. وعلى هذا يجري القول في الصفات، والله أعلم.

(آمين): معناه: اللهم افعل، اسمٌ سُمِّيَ به الفِعْلُ، مثل: صَهْ، ومَهْ، ورُوَيْدًا، وإليك، ودُونَكَ، وأصله (أَمِين) فأُشْبِعَتِ الهمزة، كأنه فعيل من الأمن، وليس به.

سورة البقرة[1]

المرويُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿الم﴾ [1] ونظائرها: (أن كل حرف منها عبارةٌ عن اسمٍ من أسماء الله مفتتح بتلك الحروف).

وعن الشعبي: أنها أنفسها أسماءُ الله.

وعن عكرمة: أنها أقسام.

وقِيلَ: هجاءُ (الم)، أي: أَنْزَلَ ذلك الكتاب.

---

(1) مدنية، ولا نظير لها في عدد آيها، وكلمها: ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة، وحروفها: خمسة وعشرون ألفًا وخمس مائة حرف، وهي مائتان وثمانون وخمس آيات في المدنيين والمكي والشامي، وست في الكوفي، وسبع في البصري.
اختلافها إحدى عشرة: ﴿الم﴾ [البقرة: 1] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 10] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.
﴿إِلا خَائِفِينَ﴾ [البقرة: 114] عدها البصري، ولم يعدها الباقون. ﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.
﴿مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: 102] الثاني لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.
﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 215] الثاني عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219] الأول عدها المدني الأخير والكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: 235] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.
﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] عدها المدني الأخير والمكي والبصري، ولم يعدها الباقون، وأجمعوا على عدها في (آل عمران)، وعلى إسقاطها في (طه).
﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: 257] عدها المدني الأول، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل، وليس معدودًا بإجماع، اثنا عشر موضعًا:
أولها: ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: 102] وهو الأول، ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: 113]، ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: 137]، ﴿وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: 155]، ﴿فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ﴾ [البقرة: 174]، ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]، ﴿مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]، ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: 194]، ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 198]، ﴿الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 267] الثالث، وكذا ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 219] الأول، ﴿وَلا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282]، وقيل: إن المكي يعدها، وليس بصحيح.

وقِيلَ: إنها حروف الجُمَل الحسابية، إشارةٌ إلى مقادير أشياء، وآجال قوم.

وقَالَ قطرب: كانت العرب تعاهدوا أن لا يسمعوا القرآن ويلغوا فيه، فافْتُتِحَ بما لا يُعْلَمُ تطرقًا إلى استماع ما يُعلم.

وقَالَ ثعلب: إن الافتتاح بما لا يُعْلَمُ صحيحٌ على مذهبهم، كقولهم: ألا إنك كذا، ولا معنى في (ألا) سِوَى استحضار قلب السامع، فكذلك أَمْرُ هذه الحروف.

وأكثر هذه الأقاويل مدخولةٌ؛ لأنها ليست على نهج كلام العرب، ولأنه لا يجوز في كلامِ الحكيمِ الأصواتُ الخاليةُ عن المعنى، وإنما الصواب في أحد الأقوال الثلاثة:

أحدها: أنها من المتشابه الذي لا يَعْلَمُ تأويله إلا الله. وهو قول أبي بكر رضي الله عنه، قَالَ: (إن لكل كتاب سِرًّا، وسِرُّ الله في القرآن أوائل السور). ولأنها سُمِّيَتْ معجمة؛ لإعجام بيانها، وإبهام أمرها.

والقول الثاني: ما قَالَه الحسن: إنها أسماء للسور؛ لأن الله أشار بها هاهنا إلى الكتاب، فإما أن تكون اسمًا للمُشَارِ إليه، أو صفة، وليس الموضع موضع الصفة؛ لأنها لتحلية الموصوف بالمعاني المخصصة، ولا معاني لهذه الحروف، فتَعَيَّنَتْ أسماءً أعلامًا.

فإن قِيلَ: فلِمَ لَمْ يعم جميع السور بالتسمية؟

قلنا: كما خص بعضها بتشريف في المعنى.

فإن قِيلَ: اشْتَرَكَتْ سورتان وثلاثٌ في تسمية؟

قلنا: كما يشترك جماعة من الناس في اسم واحد.

فإن قِيلَ: فيجب أن يكون غير السورة من حيث كان الاسم غير المسمَّى؟

قلنا: من يقول ذلك فإنما يقول في الأشخاص التي حكمها حكم الألفاظ.

والقول الثالث: إنها إشارة إلى أن ذلك الكتاب يتألف من هذه الحروف كتأليف كلامهم، فلو كان من عند غير الله لأتَيْتُم بمثله.

ومعنى الإشارة في: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [٢]: الموعود إنزاله في الكتب السالفة من هذه الحروف.

وقِيلَ: معناه: ذلك الكتاب الموعود بقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا﴾ [المزمل: ٥].

وقَالَ الأصم: يعني بـ (ذَلِكَ): ما تقدم من القرآن، فقد سبق (البقرة) سُوَرٌ كثيرة.

قَالَ المبرد: وأمثال هذا التقدير الذي يقر (ذَلِكَ) على وضعه أَوْلَى من التحول إلى أن (ذَلِكَ) بمعنى: هذا، وهما غيران: حاضِرٌ وغَائِبٌ، إلا أنه جاء أن (ذلك) معناه: هذا، عن الضحاك وغيره في الكتاب المونق.

قَالَ أبو عبيدة: لقيني ملحد مرة، فقَالَ: يا أبا عبيدة ﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [١ - ٢]، وهو هذا الكتاب، فأي شيء ذلك من هذا؟

فقلت: إن قبلت الحجة العربية. قَالَ: هاتَ.

قلت: قول خفَافِ بنِ نَدْبَة: [الطويل]

إنْ تَـكُ خَيْلِـي قَـدْ أُصِـيبَ صـمِيمُهَا فَعَمْـدًا علـى عَيْنِـي تَـيَمَّمْتُ مالكَـا

وقلـتُ لَـهُ والـرُّمْحُ يَأْطِـرُ مَتْـنَهُ تَأَمَّـلْ خُفَافًـا إنَّنِـي أَنَـا ذَلِكَـا

﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٢]: إخبارٌ عن كون القرآن حقًّا مصدقًا، إذ أسباب الشك عنه زائلة، وصفات التعقيد والتناقض منه بعيدة، والإعجاز واقع، والهدى حاصل، والشيء إذا بلغ هذا المبلغ اتُّصِفَ بأنه لا ريب فيه، فيبطل بهذا سؤال من يقول: إن المنكرين لا يقل ريبهم بالقول إنه لا ريب فيه.(١)

واختصاص المتقين: بهداهم على هذا الطريق.

وقِيلَ: إنه على جهة التعظيم لقدرهم، والإشادة بذكرهم.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [٣]، أي: بما يغيب عن الحواس، ولا يُدْرَكُ إلا بالعقول.(٢)

وقِيلَ: بل المراد أنهم يؤمنون بالله ورسوله بظهر الغيب، لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قَالُوا آمنا، وهذا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ [ق: ٣٣]، وقوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. وقَالَ الهذلي: [الطويل]

أُخالِـدُ مـا راعَـيْتَ مِـن ذي قَـرابَةٍ فَتَحفَظَنـي بِالغَـيْبِ أَو بَعـضِ مـا تُـبْدِي

والجار والمجرور في (بالغيب) مِنَ البيت والآية في موضع حال، أي: تحفظني

---

(١) لا رَيْبَ فِيهِ: لا شك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٦.

(٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ: يصدقون بأخبار الله تعالى عن الجنة، والنار، والقيامة، والحساب، وأشباه ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١.

غائبًا، ويؤمنون غائبين عن مراءاة الناس ومخافتهم.

وعلى القول الأول في موضع المفعول به.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [٦] في قوم من الكفار أخبر الله بعلمه فيهم كما أخبر نوحًا، فقَالَ: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ [هود: ٣٦](١).

والحكمة في الإنذار مع العلم بالإصرار: إقامة الحجة.

وقِيلَ: ليكون الإرسال عامًا، وقِيلَ: لثبات الرسول على محاجة المعاندين، وإنما جرى لفظ الاستفهام في ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [٦]، ومعناه: الخبر؛ لأن فيه التسوية التي في الاستفهام، ألا ترى أنك إذا استفهمت، فقلت: أَخَرَجَ زيدٌ أم أقام؟ فقد استوى الأمران عندك في الإبهام وعدمه على أحدهما بعينه، كما إذا قلت في الخبر: سواء عَلَيَّ أَخَرَجْتَ أم أَقَمْتَ، كان الأمر في التسوية كذلك، قَالَ حسان: [الخفيف](٢)

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالحُزنِ تَيْسٌ ... أم لَحَانِي بِظَهْرِ غَيبٍ لَئِيمُ

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [٧]: وَسَمَهُمْ بِسِمَةٍ تعرفها الملائكة - وفائدتها: الوَضْعُ منهم والتبكيت، كما أنه لما كتب الإيمان في قلوب المؤمنين كان تحليةً لهم بما يرفعهم - آيةً على التشبيه لحالهم بحال المطبوع على قلبه، المضروب على سمعه وبصره، كما قَالَ: [الوافر](٣)

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَو نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

وقَالَ مجاهد: الشيء إذا خُتِمَ ضُمَّ، فالقلب إذا رَانَ عليه المعاصي انضم ولم ينبسط بالإنذار، ولم ينشرح بالإيمان.

وقِيلَ: إن المراد حفظُ ما في قلوبهم للمجازاة، إذ كل شيء يُحفظ فإنه يُختم.

وقِيلَ: إنه على الدعاء عليهم، لا الخبر عنهم.

وقِيلَ: بل المراد ظاهره، وهو المنعُ، ولكن المنعَ منعان: منعٌ بسلب القدرة، ومنعٌ بالخذلان، والذي يجوز على الله منهما الخذلان، وحبس التوفيق عقوبةً لهم على كفرهم.

---

(١) كَفَرُوا: ستروا وجحدوا نعم الله. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٦.

(٢) أَأَنْذَرْتَهُمْ: أأعلمتهم بما تحذرهم منه، ولا يكون المعلم منذرا حتى يحذر بإعلامه، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً والهمزة للتسوية. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٧.

(٣) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ: أي طبع عليها ووسمها بسمة غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢.

وإنما لم يجمع السمع؛ لأنه أُجرِيَ مُجْرَى المصدر، أو لأنه توسط الجمعين، فكان جمعًا بدلالة القرينة، مثل: السموات والأرض، والظلمات والنور.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [٩]: قد تكون المفاعلة من الواحد، مثل: عافاه الله، وقاتله، وعاقبتُ اللص، وطارقت النعل، ومعناه: يعملون عمل المخادِع.[1]

وقِيلَ: إن المراد مخادعة الرسول والمؤمنين حين يساترونهم ما في قلوبهم؛ لأن الله لا يخفَى عليه السرائر، ولا يحتجب دونه الضمائر، وهذا كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، أي: يؤذون أولياء الله.

وأصل الخداع: الإخفاء. ومنه الحديث: " بين يدي الساعة سنون خداعة"[2]؛ لأن أمرها يخفى، يُظَنُّ بها الخصب فتُجْدِبُ، والدهر يُقَالُ له: الخَدَّاعُ؛ لخفاء صُرُوفه، وتَلَوُّن خُطُوبه، كما قَالَ الأنصاري: [الخفيف]

ذاتِ أَسَاهيجَ جُمالِيَّةٍ ... حُشَّتْ بِحارِيٍّ وَأَقطاعِ

أَقْضِي بِها الحاجاتِ إِنَّ الفَتَى ... رَهْنٌ بِذي لَونَينِ خَدّاعِ

وقِيلَ: معنى مخادعتهم: إفسادهم ما بينهم وبين الله، خدع الشيء: فسد، قَالَ سويد: [الرمل]

حُرَّةٌ تَجلو شَتيتًا واضِحًا ... كَشُعاعِ الشَمسِ في الغَيمِ سَطَع

أَبيَضَ اللَونِ لَذيذًا طَعمُهُ ... طَيِّبَ الرِيقِ إِذا الرِيقُ خَدَع

وعلى هذا يطرد بمعنى ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ﴾ [٩]؛ لأن الإنسان يُفْسِدُ نفسَهُ، ولكن لا يُخفِي عن نفسه شيئًا يعلمه.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [١٠]، أي: شك[3]، قَالَ البَعِيثُ: [الطويل]

---

(١) يُخَادِعُونَ اللَّهَ: بمعنى: يخدعون، أي: يظهرون خلاف ما في قلوبهم، وقيل: يظهرون الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويضمرون خلاف ما يظهرون. فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر، ومن الله عز وجل بأن يظهر لهم من الإحسان ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستر من عذاب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٨/٢؛ وابن كثير في الفتن والملاحم ٥٧/١؛ والدر المنثور ٤٧٥/٧. وخداعة أي: محتالة لتلونها بالجدب مرة، وبالخصب مرة.

(٣) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: أي: شك ونفاق، يقال: أصل المرض الفتور، فهو في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العيون فتور النظر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٨.

فَقُلْتُ لِبِشر إذْ تَبَيَّنْتُ إنَّمَا يُرَادُ بِنَا فِي الأمْرِ صَمَّاءُ صَيْلَمُ
تَيَقَّنْ فَإِنَّ الشَّكَّ دَاءٌ وإنَّمَا يُنْجِيكَ مَصْرُومٌ مِنَ الأمْرِ مُبْرَمُ

وقِيلَ: غَمٌ وحزنٌ. كما قَالَ حارثة بن بدر الغداني: [الطويل]

إذا الهَمُّ أمْسَى وهو دَاءٌ فَأَمْضِهِ ولَسْتَ بمُمْضِيه وأَنْتَ تُعَادِلُهُ
وقُلْ لِلفُؤادِ إنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةً مِنَ الرَّوْعِ أَفْرِغْ أكثرُ الروع بَاطِلُهُ

وقِيلَ: مُدَاجَاةٌ ونفاقٌ، كما قَالَ: [الطويل]

أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مِراضُهَا

وقِيلَ: معناه: ظُلْمَةٌ وغُمَّةٌ، كما قَالَ: [البسيط]

ولَيلة مرِضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا يُضِيءُ لَهَا شَمْسٌ ولا قَمَرُ

ولو أُجْرِيَ المرض على ظاهره لكان أيضًا قريبًا، فإن القلب جارحة من الجوارح يكون سليمًا وسقيمًا، وسويًّا وناقصًا، وإنما داؤه الجهل والفساد، ودواؤه التعليم والإرشاد، وأطباؤه الأنبياء ومن بعدهم العلماء.

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [١٠]: قَالَ السدي: وزادهم عداوةُ اللهِ مَرَضًا، فحذف المضاف، كَقَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، أي: مِنْ تَرْكِ ذِكْرِ الله.(١)

وقِيلَ: زادهم الله بما فاتهم من حدود الشريعة وفروضها؛ لأن من دُعِيَ إلى خير فلم يُصلحه، ازداد شَرًّا إلى شَرٍّ.

ولهذا قِيلَ: إن القلب الغير التقي كلما هديته المراشد زدتَهُ فسادًا، كالبدن الغير النقي كلما غذوته الأطايب زِدْتَهُ سقامًا.

وقِيلَ: زادهم مرضًا زيادة تأييد الرسول.

وعلى القولين إضافة مرض قلوبهم إلى الله على طريق تسمية المُسَبَّبِ باسم السبب، إذ الله لما كان هو الذي شرع الدين ونصر الرسول، وهما سبب مرضهم، جازت إضافة زيادة المرض إلى الله بسبب زيادة الآيات. كما قَالَ الفرزدق: [الطويل]

---

(١) فَزَادَهُمُ الزيادة: الإلحاق بالمقدار ما ليس منه، والنقصان: الإخراج عن المقدار ما هو منه، والتمام: البلوغ حد المقدار من غير زيادة ولا نقصان. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤.

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي المَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ   علاطًا ولا موسومة في الملاغمِ

أَيْ: لما سَمِعَتْ السقاة أنها إبل فلان سقوها إِبْلالا لهم، فأضاف السقي إلى خروق آذانهم؛ لأن الصوت هنالك حتى سُمِعَ، فكان سبب السقي، فعَبَّرَ بالسبب عن المُسَبَّبِ بهذه الفصاحة. وأنشد ابن السراج في مثل هذا الموضع: [الطويل]

ذَرِ الآكلينَ الماءَ ظُلْمًا فَمَا هُمْ   يَنَالُونَ خَيْرًا بعد أكلهم الماءَ

والماء لا يؤكل، ولكنهم كانوا يبيعون شرب الأرض من صاحبها، فيشترون بثمنه ما يأكلونه، فاكتفى بالمُسَبَّبِ، ومثلُهُ كثيرٌ.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [١٥]، أي: يجازيهم بالعقوبة على استهزائهم.(١)

وقِيلَ: يرجع وبال استهزائهم عليهم.

وحمله ابن عباس رضي الله عنهما على استدراجهم. والاستدراج: زيادة النعم على التمادي في الخطيئات.

وقِيلَ: إنهم عُوملوا في الدنيا بأحكام المسلمين، وإذا دُفِعُوا إلى أشدِّ العذاب كان كالاستهزاء بهم.

ورَوَى عديُ بن حاتم في حديثٍ طويل: " أنه يُفتح لهم باب الجنة ثم يصرفون إلى النار".

وقِيلَ: إنه على مزاوجة الكلام، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾(٢) [الشورى: ٤٠]، قَالَ تميم بن مقبلٍ: [المتقارب]

لَعَمْرُ أَبِيكِ لَقَدْ شَاقَنِي   خَيَالٌ حَزِنْتُ لَهُ أَوْ حَزِنْ

وقَالَ مزاحم العقيلي: [الطويل]

بَكَتْ دَارُهُم مِن نَأْيِهِم فَتَسَرَّعَتْ   دُموعِ فَأَيُّ البَاكِيَيْنِ أَلُومُ

أَمُستَعبِرًا يَبْكِي مِنَ الهُونِ والبِلَى   أَم آخَر يَبكِي شَجوَهُ وَيَهِيمُ

وليس ثَمَّ حزنٌ ولا بُكَاءٌ، ولكنهما مزاوجةٌ ومكافأةٌ.

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [١٥]: يُمْلِي لهم ويعمر، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ أي: يجازيهم جزاء استهزائهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٨.

(٢) جَزَاءُ الجزاء: المقابلة على الخير بالثواب، وعلى الشر بالعقاب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٩.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: (يَكِلُهُمْ إلى نفوسهم، ويخذلهم واختيارهم).

وقِيلَ: إنه على حذف المضاف، أي: يمدهم في جزاء طغيانهم. ومَدَّ وأَمَدَّ واحدٌ.

وقِيلَ: مَدَّ في الأمَدِ، وأَمَدَّ في العدد.

وقَالَ الفراء: مَدَّ في الشيء له جاذبٌ وفاعلٌ، وأَمَدَّ من غيره.

والطغيان: تعدي الطور، وتجاوز القدر والهمة والحيرة.

﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [١٦]، جاءت على سماعة العربية، وإن كان الرابح هو التاجر[١]، كما قَالَ جرير: [الطويل]

تَعَجَّبْ إذ فَاجَأَنِي الشيب وارتقى ... إلى الرأس حتى ابيضَّ مِنِّي المسائِحُ

فَقَدْ جَعَلَ المَفروكُ لا نامَ لَيلُهُ ... يُحِبِّ حَديثي وَالغَيُورُ المُشايح

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [١٧][٢].

قَالَ السدي: نزلت في قوم أسلموا ثم نافقوا.

وقَالَ سعيد بن جبير: نزلت في اليهود، كانوا ينتظرون مبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ويستفتحون به، فذلك استضاءتهم ثم كفرهم به ذهاب نورهم.

ويندفع على التأويلين قول الطاعن: كيف يُمَثَّلُ المنافق الذي لا نور له بمن أُعْطِيَ نورًا ثم سُلِبَ.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ [١٩]: الصَّيِّبُ: فَيْعِلٌ من صَابَ يَصُوبُ، كَسَيِّد من سَادَ يَسُودُ، ومعناه: ذو صوبٍ، فيجوزُ مطرًا، ويجوز سحابًا.[٣]

والرَّعْدُ: صوتُ الملكِ الذي يسوق السحاب، والبرقُ: ضربةُ السحاب بمخراق،

---

(١) فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ الربح: الزيادة على رأس المال والتجارة، قال الزمخشري: هي صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشتري للربح، وناقة تاجرة: كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها انتهى. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥.

(٢) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا: أي أوقد مثل استجاب بمعنى أجاب، وقيل: هو على بابه وهو استدعاء الإيقاد. والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير. يقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل للقول السائر: المثل مضربه بمورده مثل، والمراد به هنا الصفة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٤٩.

(٣) أَوْ كَصَيِّبٍ: أي مطر، وهو فيعل من صاب يصوب: إذا نزل من السماء والصيب صفة غالبة. والمطر موصوفها وقيل: بقدره سحاب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٠.

عن عَلِيّ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الرعد ريحٌ تختنق في السحاب، والبرق سقط السحاب إذا انقدحت بالريح).

وقد جاء كثيرٌ بمثل هذا في شعره، فقَالَ: [الطويل]

تَأَلَّـقَ واحمَوْمَـى وَخَـيَّمَ بِالرُّبَـى ... أَحَـمُّ الـذُّرَى ذو هَـيدَبٍ مُتَـرَاكِبُ

إِذا زَعْـزَعَتْهُ الـرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِـبٌ ... بِـلا خلـفٍ مِـنهُ وَأومَـضَ جَانِـبُ

وأما الذي جَرَى له التمثيل بالصيب فهو القرآن عند ابن عباس، فإن ما فيه من القصص، والمواعظ، والتسلية، والبشارة، وأسباب الهداية، كالمطر الذي ينفع حيث يقع، وما فيه من الوعيد والتحسير والذم للكافرين، كالظلمات والصواعق.

وعند الحسن: هو الإسلام، وتقريب المماثلة بينهما أن المطر لا يتم منافعه إلا ومعه الرعد والبرق والظلمات، فكذلك الإسلامُ تمامه باحتمال المتاعب في العبادات، وتعريض النفس للقتل في الجهاد، والمؤمنون يصبرون عليها، والمنافقون يحذرون منها.

وتقريبٌ آخرُ: أن المطرَ وإن كان حياة الأرض، فإذا وَقَعَ على هذه الأعراض راعَ المسافر وحَيَّرَهُ، فكذلك إيمان المنافق مع إسراره الكفر.

وقَالَ في قوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [٢٠]: أن من لم يكن ضوءه إلا لمع بارقٍ، فالضوءُ عنه بعيد، وقد كثر هذا المعنى في أشعارهم[١]، قَالَ جرير: [الطويل]

مَـنعتِ شِـفاءَ الـنَفْسِ مِمَّـنْ تَـرَكْتِهِ ... بِـهِ كَالجَـوَى مِمَّـا تُجِـنُّ الجَـوَانِحُ

وَجَـدْتُكِ مِـثْلَ البَـرْقِ تَحـسِبُ أَنَّـهُ ... قَـرِيبٌ وَأَدْنَـى ضَـوْئِهُ عَـنْكَ نَـازِحُ

وقَالَ كثيِّرٌ: [الطويل]

وإِنِّـي وتَهْيَامِـي بعَـزَّةَ بَعـدَ مـا ... تَخلَّـيْتُ مِمَّـا بينـنا وتَخَلَّـتِ

لَكَالمُرْتَجِـي ظِـلَّ الغَمَامَـةِ كُلَّمَـا ... تَـبَوَّأَ مِـنْهَا للمَقِـيلِ اضْـمَحلَّتِ

وقَالَ ابن حطان: [الطويل]

أَرى أَشْـقِياءَ الـناسِ لا يَـسأَمونَها ... عَلـى أَنَّهُـم فـيها عُـراةٌ وَجُـوَّعُ

(١) يَخْطَفُ الخطف: أخذ الشيء بسرعة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧.

أَراهـا وَإِن كانَـت تُحَـبُّ كَأَنَّهَـا سَـحابَةُ صَـيفٍ عَـن قَلـيلٍ تَقَـشَّعُ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢١]: لكي تتقوا، وهو معنى كل (لعل) في القرآن؛ لأن الله يَتَعَالَى عن معاني الشك.

وقَالَ المبرد: بل هي على أصلها في الشك، والرجاء من المخاطب، أي: اعبدوه على رجاء أن يتم لكم التقوى.

والترجية في مثل هذا أبلغ؛ لأنه ترقيقٌ للموعظة، وتلطيف في العبارة.

وفائدة أخرى: وهي أن لا يكون العبد كالآمن المدل بتقواه، بل حريصًا على العمل حذرًا من الزلل.

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [٢٣]، أي: مثل ما نَزَّلْنَا. **وقِيلَ:** من مثل عبدنا من رجل لا يقرأ ولا يكتب.[1]

والشهداء: الآلهة، **وقِيلَ:** الأعوان.

﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [٢٤] اعتراضٌ بين الشرط والجزاء. مثل: وأنت منهم في بيت كُثَيِّرٍ:

لَـو أَنَّ المخْلِفِـين - وأنـت مـنهم - رأوكِ تَعَلَّمُـوا مِـنْكِ المِطَـالا

وقَالَ عبيد الله بن الحر:

تَعَلَّـمْ - ولـو كَاتَمْـتَهُ الـناسَ - أنَنـي علـيكَ - ولـم أظلـم بـذلك - عاتـبُ

فقوله: ولو كاتمته الناس، اعتراضٌ بين الفعل ومفعوله، ولم أظلم بذلك اعتراضٌ بين اسم أن وخبرها.

والاعتراض في أشعار العرب كثير؛ لأنه يَجْرِي مَجْرَى التوكيد.

ولنا فيه كتابٌ اسمه " قطع الرياض في بدع الاعتراض ".

﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٢٤][2].

قِيلَ: إنها حجارة الكبريت، فهي أَشَدُّ تَوَقُّدًا.

وقِيلَ: إنها الأصنام المعبودة، فهي أشد تحسرًا.

وقَالَ الجاحظ: كأنه حَذَّرَهُم نارًا تشتعل لشدتها وعظم مادتها في الحجارة. كما قَالَ القطامي: [البسيط]

---

(١) بِسُورَةٍ السورة غير مهموزة: منزلة يرتفع القارىء منها إلى التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٠.

(٢) وَقُودُهَا الوقود: اسم لما يوقد، وبالضم: المصدر، وجاء التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥١.

يَمْشِينَ رَهْوًا فلا الأعْجَازُ خَاذلَةٌ ولا الصُّدُورُ عَلَى الأعْجَازِ تَتَّكِلُ

حتى وَرَدْنَ رَكِيَّاتِ العُوَيرِ وَقَدْ كَادَ المُلاءُ من الكتَّانِ يَشتَعِلُ

فوصفَ الحَرَّ باشتعال الكتانِ منه مع نداوته وطراوته.

﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [٢٥]، أي: الْتِذاذُهُم بجميع المطاعم والمشارب متساوٍ، ولا يتناقص، ولا يتفاضل.[١]

وعن ابن عباس: (متشابها في المنظر وإن اختلف في المطعم، فيقولون –ما لم يطعموه –هذا الذي رُزقنا من قبل).

ولا يُحْمَلُ على تشابهه بثمار الدنيا؛ لأنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: " إنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء "[٢].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا﴾ [٢٦]، أي: لا يدع ولا يمتنع.[٣]

والاستحياء: عارض في الإنسان يمتنع عنده عَمَّا يُعَابُ عليه، وذلك لا يجوز على الله، ولكنَّ ضَرْبَ المثل بالحقير إذا تضمن جليل الحكمة لا يُسْتَحي عنه، فقارب جلَّ اسمُهُ الخطاب في التفهيم باللفظ المعتاد.

﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةً﴾ [٢٦]: تقديره: أن يضرب مثلا ما، أي: من الأمثال، فيتم الكلام على ﴿مَا﴾، ثم ﴿بَعُوضَةً﴾ نُصِبَ على البدل[٤].

وهذا هو الصواب تنزيهًا للقرآن من لفظٍ خالٍ عن معنى.

وقَالَ الكسائي: نصب بعوضةً بمعنى: ما بين بعوضةٍ فما فوقها، فلما أُلْقِيَتْ (بين) نُصِبَتْ، كما تقول العرب: هي أحسن الناس قرنًا فقدمًا، أي: ما بين قرنٍ فقدمٍ.

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ [٢٦]، أي: في الكِبَرِ من الذباب والعنكبوت؛ لأن إنكار اليهود كان

---

(١) مُتَشَابِهًا: يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن، ويقال: يشبه غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة (١٠/١٦، رقم ٦).

(٣) يَسْتَحْيِي الاستحياء: افتعال من الحياء وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، ومحله الوجه ومنعه من القلب. واشتقاقه من الحياة، وضده القحة. والحياء والاستحياء والانخزال والانقماع والانقلاع متقاربة المعنى. وقيل: الاستحياء: الامتناع والارتداع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥١.

(٤) بَعُوضَةً: هي واحد البعوض، وهي طائر صغير جدا معروف، وهو في الأصل صفة على فعول فغلبت، واشتقاقه من البعض بمعنى القطع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٢.

لضرب الله المثل لمهانتهما.[١]

وقِيلَ: فما فوقها في الصغر؛ لأن القصد هو التمثيل بالحقير، فما كان أصغر كان إلى القصد أقرب، بل لا نتجاوز فيما زاد به التحقير إلا إلى ما هو أحقر وأصغر، فلا يُقَالُ: ما لَهُ عَلَيَّ درهم ولا عشرة، ولكن: درهمٌ ولا دانقٌ.

فإن قِيلَ: فكذلك لا يُقَالُ: فوق، والمرادُ به ما هو دونه !

قلنا: يُقَالُ، كقولك: فلان قليلُ العقل، فيُقَالُ: وفوق ذلك.

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ [٢٦] حيث يحكم عنده بالضلال.

وقِيلَ: حيث أضلهم عن جنته وثوابه.

وقِيلَ: إضافةُ الإضلال إلى الله وإلى المثل المضروب – وإن كان حكمة – لوقوع الضلال عنده، كَقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ في الأصنام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا﴾ [إبراهيم: ٣٦] لَمَّا ضلوا بسببها.

قَالَ الأخفش: وهذا كما يُقَالُ: أهلَكَتْهُ فلانةٌ إذا هلك في عشقها. كذلك إذا ضلوا في دين الله. وبعضهم على الإملاء فيه والإمهال.

وبعضهم على مصادفتهم عليه، من أضل ناقته: إذا ضَلَّتْ هي.

قَالَ ذو الرمة: [البسيط]

أَضَلَّهُ راعِيا كَلبِيَّةٍ صَدَرا عَن مُطلِبٍ وَطُلَى الأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ

وقَالَ آخر: [الطويل]

هَبُونِي امرَءًا مِنكُم أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِمَامَ كَبِيرُ

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [٢٧]: عهده. وميثاقه: ما أَمَرَ به في كتبه، وعلى لسان رسله.[٢]

---

(١) فَمَا فَوْقَهَا قيل: في الكبر، وقيل في الصغر. وقال ابن قتيبة: فوق من الأضداد يطلق على الأكثر والأقل. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠.

(٢) يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ الميثاق: العهد موثق من الوثيقة والنقض: فك تركيب الشيء ورده إلى ما كان عليه أولا، فنقض البناء: هدمه، ونقض المبرم: حله. والعهد: الموثوق، وعهد إليه في كذا: وصاه به ووثقه عليه، والعهد في أبيات العرب له ستة محامل: الوصية، والضمان، والأمر، والالتقاء، والرؤية، والنزل. وأما الميثاق فالعهد المؤكد باليمين، والميثاق: الوثيقة، كالميعاد بمعنى الوعد والميلاد بمعنى الولادة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٢.

وقِيلَ: هو حجةُ الله القائمة في عقل كل أحد على توحيده، وعلى وجوب بعثه للرسل.

وقِيلَ: المراد يمينُهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٤٢].(١)

وسيبويه لا يُجِيزُ إعادة الثاني مظهرًا بغير لفظ الأول، فلا يجوز: زيدٌ مررتُ بأبي محمد، وكنيته أبو محمد، ويجوز بلفظ الأول، كَقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ - ٢]، و﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ - ٢].

قَالَ ابن حطان: [البسيط]

لا يُعجِزُ المَوتَ شَيءٌ غيرُ خَالِقِهِ ... وَالمَوتُ فَانٍ إذا ما حَلَّهُ الأجَلُ

وَكُلُّ شَيءٍ أَمامَ المَوتِ مُتَّضِعٌ ... لِلمَوتِ وَالمَوتُ فيما بَعدَهُ جَلَلُ

فعلى مذهب سيبويه لا يكون الميثاقُ: العهد، بل يكون صفةً للعهد.

والأخفش يرد عليه، ويقول: إنه إذا لم يعد لفظ الأول ألبتة، وعاد مخالفًا للأول، شابَهَ بخلافه له المضمر الذي هو أَبَدًا مخالف المظهر.

وهو أحسنُ، مثل قولك: زيدٌ مررتُ. ألا ترى إلى قول كلحبة: [الطويل]

أَمَرتُكُمُ أَمري بِمُنعَرَجِ اللِّوَى ... وَلا أَمْرَ لِلمَعصِيِّ إلا مُضَيَّعَا

إذا المَرءُ لَم يَغْشَ الكَريهَةَ أَوشَكَتْ ... حِبَالُ الهُوَيْنَا بِالفَتَى أَن تَقَطَّعَا

فالفتى غير لفظ المرء، وهو المرء المذكور، فكذلك الميثاق والعهد.

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [٢٨]، أي: نطفًا في أصلاب آبائكم، أو أمواتًا في القبور.

﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ [٢٨] فيها للسؤال ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [٢٨] للبعث؛ لأن الموت ما كان عن حياة، إلا أن الموت ولا شيء سواء، فيجوز (كنتم أمواتًا)، أي: لم تكونوا شيئًا، لا سيما وهو على مزاوجة الموتة الحقيقية.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [٢٩]: قصد إلى خلقها.(٢)

وقَالَ الحسن: ثم استوى أمرُهُ الذي به تكونت الأشياء إلى السماء.

---

(١) جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: أغلظ الإيمان، وجهد مصدر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٣.

(٢) والسَّمَاءِ في اللغة: كل ما علاك فأظلك، وهل المراد ذات البروج أو السحاب، قولان. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١.

وقِيلَ: ثم استوى تقديره إلى السماء؛ لأن القضاء بجميع أحوال العالم ينزل من السماء، فحذف الأمر والتقدير لدلالة الحال.

وقَالَ الأصم: الاستواء صفةُ الدخان المحذوف الذي كانت منه السماء، وفيه بُعْدٌ لمعاندة الظاهر لَهُ.

وقَالَ الفراء: معناه: أَقْبَلَ عليها، تقول العرب: كان فلانٌ ينظر إلى غيري، ثم استوى إِلَيَّ.

وقِيلَ: معناه استولَى على ملك السماء ولم يجعلها كالأرض التي مَلَّكَهَا عباده. كما قَالَ:

فَلَمَّا تَوَلَّوا واسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمُ ... تَرَكْنَاهُم صَرْعَى لنسرٍ وكاسرِ

وفي الآية ما يُبْطِلُ الحمل على الانتصاب؛ لأنه لا يَليق بذكر الإنعام بما خلق، ولأنه لا يتعلق به فسواهن.

فإن قِيلَ: في هذه الآية خَلْقُ السماء بعد الأرض، وفي قوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] خَلْقُ الأرض بعد السماء !

قلنا: الدحو ليس من الخلق، وإنما هو البسط، فجاز أنه دحاها بعد أن خلقها وبنى عليها، وكذلك التسوية ليس بخلق، فجائز أنه جعلها سبعًا بعد خَلْقِ الأرض، وكانت مخلوقةً قبل، كما في الحديث: " أنها كانت دخانًا ".

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٣٠](١).

قِيلَ: كانت الخلافة عن الملائكة.

وقِيلَ: عن الجانِّ الذين أجلاهم الملائكةُ بسبب فسادهم.

وقِيلَ: المراد بالخليفة: جميع بني آدم أن يخلف بعضهم بعضًا.

وعن ابن مسعود: المراد: (أُولُو الأمْرِ من عهد آدم إلى انقضاء العالم). فكلهم خلفاءُ الله في الحكم بين الخلق، وتدبير ما على الأرض.

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [٣٠].

قَالُوا ذلك على التألم والاغتمام لمن يفسد.

---

(١) خَلِيفَةً: الخليفة: هو الذي قائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٣.

وقِيلَ: على الاستعظام للمعصية مع عظيم النعمة.

وقِيلَ: على الاستعلام لوجه التدبير فيه.

وقِيلَ: على السؤال أن يجعلهم خلفاء الأرض؛ لِيُسَبِّحُوا بدل من يفسد، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [٣٠] من صلاح كل واحد ﴿مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٠]، فدلهم بذلك أن صلاحهم في أن اختار لهم السماء، وللبشر الأرض.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ﴾ [٣١] بمعانيها على اللغات المختلفة، فلما تَفَرَّقَ ولده تكَلَّمَ كل قوم بلسان أحبَّهُ واعتادَهُ وتناسَوا غيره على الأيام. وكما أن الله تَعَالَى علمه الأسماء علمه الأفعال والحروف التي هي أصول الكلام؛ لأن المعنى ينتظم بجميعها، والفضيلة بتصور المعنى، لا بتداول اللفظ، ولكنه لا بُدَّ للكلام المفيد من الاسم، وقد يُسْتَغْنَى عن الفعل والحروف، فلقوة الاسم وغلبته على الكلام جرى الاكتفاء بذكره مما هو تالٍ له.

وهذا كما قَالَ المخزومي:

اللهُ يَعْلَمُ ما تَرَكْتُ قِتَالَهُم ... حَتَّى عَلَوا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزبد

وعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ بَعْدَهُم ... أُقْتَلْ ولا يَضْرُر عَدُوِّي مَشْهَد

فخَصَّ الله بالذكر على معنى أنه إذا علمه الله لا أبالي استشهدتُ غيره أو لم أفعل، لا لأنه أمرٌ خَفِيٌّ لا يعلمه غير الله، ألا ترى إلى عنترة وذكره علم الفوارس مع علم الله في قوله:

اللهُ يَعْلَمُ والفَوَارِسُ أَنَّنِي ... فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ

وأما كيفيةُ تعليم آدم الأسماء، فينبغي أن يُعلَمَ أنه لا يجوزُ ذلك بالعلم الضروري؛ لأن المعرفة بالله وصفاته بالاستدلال، فكذلك بقصده وإرادته.

ولا يجوز ذلك بالمواضعة والإيماء؛ لأنه يتَعَالَى عنه، فيكون بالوحي والتوقيف حجةً معجزةً من خلقه في أول ما أعقله، إلا أن أول اللغة يكون بالمواضعة من الخلق، والاصطلاح عليها، ثم الله يغيرها ويكثرها بالوحي، بأن يوقف على مراتب الأسماء والمصادر، وكذلك مبادي الأفعال والحروف، ثم يهدي للتصرف والاشتقاق.

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ [٣١]، يعني: المسميات، بدليل قوله: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٣١] فيما هجس في نفوسكم أنكم أعلق الخلق

وأفضلهم.[١]

فإن قِيلَ: كيف أُمِرُوا بالإنباء مع العلم أنهم لا يعلمون؟!

قلنا: لأن القصد هو التقرير والتنبيه على مكان الحجة، ولأنه أمر مشروطٌ على الحقيقة؛ لأنه متعلق بشرط كونهم صادقين، أي: عالمين، فإذا لم يكونوا عالمين لم يكونوا مأمورين.

وكان القاضي أبو القاسم الداودي يحتج بهذه الآية أن عِلْمَ اللغة أفضلُ من التخلي للعبادة؛ لأن الملائكة تطاولت بالتسبيح والتقديس، فَفَضَّلَ الله آدم عليهم بعلم اللغات، فإن كان الأمر على هذا في علم الألفاظ، فكيف في المعالم الشرعية، والمعارف الحكمية.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ [٣٢]، أي: تنزيهًا لك أن يخفى عليك شيء، وهو نَصْبٌ على المصدر، كقولك: تسبيحًا لك، وكذلك سائر المصادر العقيمة الغير متصرفة، مثل: معاذ الله، وعَمْرَكَ الله، وقِعْدَكَ الله، وأشباهه، كلها يَجْرِي مَجْرَى المصادر المتصرفة المطلقة.[٢]

﴿إلا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [٣٢] في موضع الرفع؛ لأنه استثناء من مجحودٍ.

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ [٣٣] ألف تنبيه وتقرير، لا تقريع وتوبيخ، كأنه أحضرهم ما علموه؛ لأن مكانهم أعلى، وعلمهم بالله أقوى من أن يخفى عليهم ذلك. وهو كما قَالَ جرير: [الطويل]

أَلَمْ يَعْلَمِ الأقوامُ أَنْ لَسْتُ ظَالِمًا ... بَرِيئًا وَأَنِّي لِلْمُحْتَاجِينَ مِتَيَّحُ

فَمِنهُم رَمِيٌّ قَد أُصِيبَ فُؤَادُهُ ... وَآخَرُ يَبْغِي صَكَّةً فَمُرَنَّحُ

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [٣٤][٣].

قِيلَ: إنه السجود اللغوي الذي هو: التذلل والخشوع، كما قَالَ زيد الخيل: [الطويل]

---

(١) عَرَضَهُمْ عرض الشيء: إظهاره حتى تعرف جهته. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٤.

(٢) سُبْحَانَكَ: تنزيه وتبريء للرب جل وعز وسبحان: علم على التسبيح. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٣.

(٣) إِذْ: وقت ماض زعم أبو عبيدة وابن قتيبة أن إذ هنا صلة، وبعضهم أنها بمعنى قد، وقيل غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٤.

بَنِي عَامِرٍ هَلْ تَعرِفونَ إذا غَدَا ... أَبُو مِكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقدَ الدَّوَابِرِ
بِجَمعٍ يَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ ... تَرَى الأكْمَ مِنهُ سُجَّدًا لِلحَوافِرِ

وقِيلَ: إنه كان تعظيمًا لآدم، لا عبادةً.

وقِيلَ: ما كان لآدم فيه من تعظيم، ولكنه كان قبلةً، وكان السجود لله، ولكنه مع هذا لا يخلو عن ضربٍ من التعظيم.

والمرْوِيُّ عن ابن عباس في بعض الروايات: (أن إبليس كان ملكًا من جنس المستثنى منهم).

وعن الحسن: أن الملائكة هم لباب الخليقة، خُلِقُوا من الأرواح الطاهرة، والأنوار الصافية لا يتناسلون، وإبليس شخصٌ روحاني خُلِقَ من نار السموم، وهو أبو الجن.

﴿وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [٣٥].

سقطت علامة التأنيث؛ للاستغناء عنها بالإضافة المذكرة.

وابن بحر يذهب في الجنة أنها كانت بحيث شاء الله من الأرض؛ لأن جنة الخلد لا انتقال عنها، ولأن إبليس لم يكن ليدخلها حتى يزلهما عنها.

والصحيح: أنها كانت جنة الخلد؛ لتواتر النقل، ولأجل لام التعريف.

وقوله: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ [٣٦] أيضًا يدل على أنهم كانوا في السماء، وأن إبليس لم يكن إذ ذاك ممنوعًا عن السماء، كالجن عن استراق السمع إلى المبعث، فوسوس إبليس لهما، وهو على القرب من باب الجنة، أو ناداهما وهما على عَرْفِ الجنة.[1]

والرغد: الكثير الواسع الذي لا عناء فيه.

والشجرة المنهية: هي السنبلة، رواه أبو بكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

ومنه قِيلَ: كيف لا يَعْصِي الإنسان وقوتُهُ من شجرة العصيان، وكيف لا ينسى العهد واسمه من النسيان.

وعن ابن مسعود: (أنها الكرم). ولذلك صارت فتنة؛ ولأن الشجر ما لَهُ ساقٌ

---

(١) اهْبِطُوا الهبوط: الانحطاط من علو إلى سفل ويقال: علو وسفل بالضم والكسر جميعا اهْبِطُوا مِصْرًا سورة البقرة: ٦١: انزلوها، وفي عين مضارعة الكسر والضم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٥.

وغصنٌ.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٣٥] من حيث إحباطُ بعض الثواب؛ لأن ذم الأنبياء بالظلم لا يجوز إلا على تأويل صحيح.[١]

وقِيلَ: إن فاعل الصغيرة أيضًا ظالم نفسه، من حيث ألزمها ما يشق من التوبة والتلافي، وكون الزلة صغيرة مغفورة لا يُنَافِي وجوب التوبة، كما لا يُنَافِي ثبوت الحرمة.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [٣٦]، أي: أكسبهما الزلة.[٢]

وقِيلَ: إنه متعدي (زَلَّ)، أي: عثر، وإزلاله بوسوسته لهما.

وقِيلَ: بأن قَاسَمَهُمَا على نصحه.

وزلةُ آدم عليه السلام كانت بالخطأ في التأويل؛ إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم، وإما بحمل اللام على التعريف لا الجنس.

إذ الظاهر دلالةُ النهي على عين المنهيِّ عنه لا جنسه، إلا أنه تَعَالَى أراد الجنس، ومَكَّنَ آدم من علم الدليل فغفل عنه، وظن أنه لا يلزمه ذلك.

وقِيلَ: إن زَلَّتَهُ أكلُهُ ناسيًا، وبعض النسيان ربما يُؤخذ على الأنبياء؛ لما يلزمهم من التحفظ والتيقظ كثيرًا، فيكون صدوفهم عن تذكر النهي حينئذ تفريطًا.

و ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ [٣٨].

الهبوط الأول: من الجنة إلى السماء.

والثاني: من السماء إلى الأرض.

---

(١) الظَّالِمِينَ الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قولهم: من أشبه أباه فما ظلم أي: فما وضع الشيء في غير موضعه هذا أصله ثم يطلق على الشرك وعلى الجحد وعلى النقص. والمظلومة: الأرض التي لم تمطر، ومعناه راجع إلى النقص. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٤.

(٢) فَأَزَلَّهُمَا: أي: استزلهما، يقال: أزللته فزل، وأَزَلَّهُمَا سورة البقرة: ٣٦: نحاهما، يقال: أزلته فزال وقوله: أي استزلهما، يعني: أنه من باب ورود أفعل بمعنى استفعل، وإلا فمادتهما واحدة ومن جهل أحدهما جهل الآخر. وأزل وأزال من مادتين مختلفتين؛ لأن أزل من المضاعف، وهو من الزلل. والزلل: عثور القدم. ويقال: زلت قدمه وزلت به. والزلل في الرأي والنظر مجاز. وأزال من الأجوف وهو من الزوال، وأصله التنحية. والهمزة في كلا الفعلين للتعدية، وأفادت أن أزل وأزال مطاوعان، وأن مطاوع أزل زل ومطاوع أزال زال. ويقال: زال يزول، وزال يزال ويزيل والمعاني مختلفة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٥.

والهبوط الأول وإن لم يكن نزولا – لأن الجنة في السماء – إلا أنه ما كان فيه انتقال المكان مع سقوط المرتبة كان كقول لبيد: [المنسرح]

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ قُلٌّ وَإِن كَثُرُوا مِنَ العَدَدِ

إِن يُغبَطوا يُغْبَطُوا وَإِن أَمِرُوا يَومًا فَهُمْ للفَنَاءِ والفَنَدِ

وفي هذه القصة كل التحذير من المعاصي؛ ليُحْضِرَ العبدُ قلبَهُ ما جرى على آدم بارتكاب صغير مع التأويل، فلا يرتكب الكبائر.

وقد نظمه بعضهم، فقَالَ: [الكامل]

يا سَاهِرًا تَرْنُو بِعَيْنَي راقِدٍ وَمُشاهِدًا لِلأَمْرِ غَيرَ مُشاهِدِ

تَصِلُ الذُنوبَ إِلى الذُنوبِ وَترتَجي دَركَ الجِنانِ ونَيْلَ ملكٍ خالدِ

وَنَسيتَ أَنَّ الله أَخرَجَ آدَمًا مِنها إِلى الدُنيَا بِذَنبٍ واحِدِ

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [٣٨](١).

جواب الشرط الأول محذوفٌ، أي: فإمَّا يأتينكم مني هدى فاتبعوه.

وقَالَ ابن سراج: الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، ويجوز خبر المبتدأ جملة هي خبرٌ ومبتدأ، فكذلك جواب الشرط جملة شرطٍ وجوابٍ.

﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [٤١]، أي: أول حزب، أو قبيلٍ كافرٍ به، كما قَالَ:

وإِذَا هُمُ طَعِمُوا فَأَلأَمُ طَاعِمٍ وإِذَا هُمُ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ

وكأنه حذرهم أن يكونوا أئمة الكفر وقادة الضلال.

﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا﴾ [٤١](٢).

قَالَ الحسن: هو الدنيا بحذافيرها.

وقَالَ ابن عباس: (كان لكعب بن الأشرف وغيره مأكلة على اليهود في كل سنة، فغيروا صفة الرسول لها).

---

(١) هُدًى: رشد وهو كل ما يهتدى به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٦.

(٢) بِآيَاتِي آيات: علامات، وعجائب أيضا، وآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه. وقيل: إن معنى: من القرآن جماعة حروف، يقال: خرج القوم بآياتهم، أي: بجماعتهم وفي حد الآية من القرآن عسر. والتعريفان لا يطردان ولا ينعكسان. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٦.

﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [٤٣][1].

ذكر الركوع مع تقدم ذكر الصلاة تأكيدًا؛ لأنه لا ركوع في صلاة أهل الكتاب.

وقِيلَ: إن المراد به صلاة الجماعة، فعبر عنها بالركوع؛ لأنه أول ما يُعرف به المرء مصليًا.

وقِيلَ: أراد الركوع اللغوي، وهو التذلل والخضوع، أي: اخضعوا مع الخاضعين. قَالَ السعدي:

ولا تُهِينَ الكَرِيمَ عَلَّكَ أَنْ ... تَرْكَعَ يَوْمًا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [٤٥]، أي: الاستعانة بالصبر والصلاة، وكل واحد منهما لكبيرة.

وقِيلَ: بل رد اللفظ إلى أهم المذكورَيْنِ أو إلى أقربهما، كما قَالَ السعدي: [المنسرح]

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمُومِ سَعَه ... وَالمُسيُ وَالصُبحُ لا فَلاحَ مَعَه

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾ [٤٦]، أي: ملاقوه بذنوبهم وتقصيرهم.[2]

وقِيلَ: يظنون أنهم ملاقوه في كل حين - لشدة مراقبتهم الموت - فيخافونه.

وقِيلَ: يظنون أنهم ملاقو ثوابه، ويجب أن يكون ذلك على الظن والطمع، لا القطع عليه والحتم به، كما في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ [الشعراء: ٨٢]، وإذا كان لإجراء الظن على حقيقته هذه الوجوه، فلا معنى لحمله على العلم وإن جاء ذلك، كما قَالَ دريد: [الطويل]

وَلَمّا رَأَيتُ الخَيلَ قُبلا كَأَنَّها ... جَرادٌ تُبارِي وِجهَةَ الرِّيحِ مُغتَدِي

فَقُلتُ لَهُم: ظُنُّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ ... سَراتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ

﴿لا تَجْزِي﴾ [٤٨]: لا تُغْنِي، جَزَتْ: أغنت في الحجازية الفصحى، وفي التميمية أَجْزَأَتْ.

وقَالَ المفضل: تَجزي: تَقضي، وتجزأ مهموزة: تَكْفِي وتُغْنِي.

---

(١) وَارْكَعُوا الركوع له معنيان في اللغة: أحدهما: التطامن والانحناء، وهو قول الخليل وأبي زيد. والثاني: الذلة والخضوع وهو قول المفضل والأصمعي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٦.

(٢) يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ: أي: يوقنون؛ ويظنون أيضا: يشكون، والظن من الأضداد وهو حقيقة في التردد بين جائزين، مجاز في اليقين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٧.

والدليل على الأول قول أبي قيس بن الأسلت: [السريع]

لا نَـألَمُ القَـتْلَ وَنَجْـزِي بِـهِ الـ ... أَعْـدَاءَ كَـيْلَ الـصَّاعِ بِالـصَّاعِ

نَـذودُهُم عَـنَّا بِمُـستَنَّةٍ ... ذاتِ عَـرانينَ وَدُفَّـاعِ

وعلى القول الثاني: [الوافر]

لَقَـدْ آلَـيْتُ أَغْـدِرُ فـي جَـدَاعِ ... ولـو مُنِّـيتُ أُمَّـاتِ الـرِّبَاعِ

لأنَّ الغَـدْرَ فـي الأقـوامِ عَـارٌ ... وأنَّ المـرأَ يَجْـزَأُ بالكِـرَاعِ

﴿بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٤٩].

يُقَالُ في الاختبار بالخير والشر: البلاءُ.

وقِيلَ: البلاء في الشر، والإبلاء في الخير، واستعملهما زهير في الخير، فقَالَ: [الطويل]

جَـزَى الله بِالإحـسانِ مَـا فَعَـلا بِكُـمْ ... وأَبْلاهُمَـا خَيْـرَ الـبَلاء الـذي يَـبْلُو

والآية تحتمل المَعْنَيَيْنِ: في ذبح أبنائكم بلاء، أي: محنة، وفي تنجيتكم من آل فرعون بلاء، أي: نعمة.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [٥١][1].

(أربعين ليلة) ليس بظرف؛ لأن الوعد ليس فيها كلها ولا بعضها، وإنما الوعد انقضاء الأربعين، فيكون نصبها على أنه المفعول الثاني.

ومعنى المواعدة على أنه كان من موسى وعدٌ أيضًا، أو قبوله الوعد وتحريه للوفاء به كان كالوعد.

وذَمُّ اليهود المخاطبين باتخاذ العجل وإن لم يفعلوه؛ لرضاهم بما فعلته أسلافهم، وكذلك المنة بقوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ [٤٩].[2]

كما قَالَ الأخطل لجرير: [الكامل]

وَلَقَـد سَـمَا لَكُـمُ الهُـذَيْلُ فَـنالَكُم ... بِـإِرابَ حَـيثُ يُقَـسِّمُ الأنْفَـالا

---

(١) وَاعَدْنَا: وعد في الخير والشر، والوعد في الخير، وأوعد في الشر، وكذلك الإيعاد والوعيد. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٧.

(٢) نَجَّيْنَاكُمْ النجاة: التنجية من الهلكة بعد الوقوع فيها، والأصل الإلقاء بنجوة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٧.

فِـي فَـيْلَقٍ يَدْعُـو الأرَاقِـمَ لَـمْ يَكُـنْ   فُرْسَـانُهُ عُـزْلا وَلا أَكْفَـالا

ولم يدرك جرير الهذيلَ، وإنما كان ذلك يومًا جاهليًا لتَغْلِبَ على تميمٍ.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ [٥٣][1].

ليس هو كالكلام المُثَنَّى الذي يفيد فائدة واحدة، كقولهم: بُعْدًا وسُحْقًا، ولكن كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩].

وقِيلَ: الفرقان: فَرْقُ اللهِ بهم البحرَ.

وقِيلَ: إنه الفرج من الكرب، كَقَوْلِهِ: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، أي: فرجًا، ومخرجًا.

وقِيلَ: الفرقان: صفة الكتاب، والواو زائدة، كقول الشاعر:

إِلَـى المَلِـكِ القَـرْمِ وابْـنِ الهُمَـامِ   ولَـيْثِ الكَتِيـبَةِ فِـي المُـزْدَحَم

﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [٥٤] ذلك عقوبةٌ للذين لم ينكروا العجل مع العلم بفساده كراهة القتال.

وتأويلُه: قتلُ البعضِ بعضًا، أو الاستسلام للقتل، ولا يجوز مباشرة كل واحد قَتْلَ نفسه؛ لأن الأوامر الشرعية مصالح، والمصلحة في المستقبل، وليس للمرء بعد قتله نفسه حالٌ يصلح فيها، وإنما لم يسقط القتل بالتوبة؛ لأنه وجب حدًّا لا جزاءً، وحكى الحَكَمُ بنُ عمر الرُّعَيْنِيّ، قَالَ: أرسلني خالد بن عبد الله القسري إلى قتادة أسأله عن حروف من القرآن، منها قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [٥٤]، فقَالَ: إنما هو فَاقْتَالُوا من الاستقالة، والرواية المعروفة عن قتادة: أنهم غشيتهم ظلمةٌ فقاموا يتناحرون بالشفار، فلما بلغ الله نقمته منهم، انجلت الظلمةُ وسقطت الشِّفَارُ من أيديهم، فكان ذلك للحي توبة وللمقتول شهادة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ [٥٦]: أحييناكم، وذلك أنهم لما سمعوا كلام الله لموسى قَالُوا: ولكنا لا نعلم أنه كلام الله، فليظهر لنا جهرَةً، أي: عيانًا؛ لنشهد لك عند بني إسرائيل، فأماتهم الله بالصاعقة، ثم أحياهم إلى بقية آجالهم.

وقِيلَ: إنهم سمعوا جَرْسَ الكلام، ولم يفهمه إلا موسى، ولم يُطلع موسى عليه

---

(١) مُوسَى: اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية، ويقال: هو مركب من " مو " وهو الماء و" شا " وهو الشجر، فلما عرب بدلوا شينه سينا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٨.

أحدًا، لِقَوْلِهِ: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، أي: ناجيناه على خلوةٍ.

و ﴿الْقَرْيَةَ﴾ [٥٨] التي أُمِرُوا بدخولها: بيت المقدس.

و ﴿الْبَابَ﴾ [٥٨]: باب القبة التي كان يُصَلِّي إليها موسى.

﴿سُجَّدًا﴾ [٥٨]، أي: رُكَّعًا خُضَّعًا. كما قَالَ:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وأَسْجَدَ رَأْسَهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تحنفِ

وليس المراد السجود الشرعي – وهو إلصاق الوجه بالأرض - لأنه يمتنع الدخول معه، ولكن حالهم في طلب التوبة وحط الخطيئة توجب أن يدخلوه خاضعين.

﴿حِطَّةٌ﴾ [٥٨]، أي: دخولنا الباب سجدًا حطةٌ لذنوبنا.[١]

والذي بَدَّلُوا إما قولا، فإنهم قَالُوا: (حنطة) بدل (حطة) استهزاء؛ وإما فعلا، فإنهم دخلوا على استاههم.

والرِّجْزُ: العذاب من الرَّجَزِ، وهو داء يُصيب الإبل، وذلك العذاب أنهم طُعنوا فهلك كبارهم.

وانفجار الماء من الحجر لا نقول: إنه كان فيه فظهر، ولكن إما أن يكون الله عَزَّ وجَلَّ جعل يخلقه ويجريه، أو يجعل بعض الأجسام المتصلة بذلك الحجر ماء بأعراض يخلقها فيه؛ لأن الجواهر واحدة في الطينة، ثم تختلف وتتبدل بالأعراض المخلوقة فيها، كما شرحنا هذا النوع من المعنى في كتاب " الغلالة " في مسألة اليمين على شرب ماء من الكُوز، ولا ماء في الكوز.

وإنما جاء في (الأعراف) ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، والانبجاس: رشح الماء، وهاهنا انفجرت، وهو خروجه بكثرة وغزارة؛ لأنه انبجس الماء ابتداءً ثم انفجر، كما قَالَ في العصا مرة: (إنها جان)، وهي الحية الصغيرة؛ لأنها ابتدأت كذلك، ومرة: (إنها ثعبان)، وهي الكبيرة؛ لأنها انتهت إليه.[٢]

---

(١) حِطَّةٌ: مصدر حط عنا ذنوبنا حطة، والرفع على تقدير: إرادتنا حطة ومسألتنا حطة. ويقال: الرفع على أنهم أمروا بهذا اللفظ. وقال المفسرون: تفسير حطة: لا إله إلا الله وقيل: حطة: هيئة وحال كالجلسة والقعدة. والحط: الإزالة، وفسرها بعضهم بالتوبة وهو تفسير باللازم لا بالمرادف؛ لأن من حط عنه الذنب فقد تيب عليه. وحطة مفرد ومحكي القول جملة فاحتيج إلى تقدير مصحح للجملة، وقيل التقدير: دخولنا الباب كما أمرنا حطة أي باب حطة في هذه القرية ونستقر فيها. وقيل غير ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٩.

(٢) انْبَجَسَتْ: انفجرت. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٨.

﴿وَلا تَعْثَوْا﴾ [٦٠][1].

عَاثَ وعَثَا: إذا أفسد فسادَ خبطٍ وعدوانٍ، وقَالَ: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ [٦٠]؛ لأن بعض العبث باطنه صلاح، كَخَرْقِ الخضر السفينةَ، وقَتْلِهِ الغلامَ.

والفُوم: الحِنْطَةُ. حَكَى المبرد: (فَوِّمُوا لنا)، وأنشد: [الكامل]

قَد كُنتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا   وَرَدَ المَدِينَةَ عَنْ زِراعَةِ فُومِ

وقِيلَ: بل هو الثُّوْمُ. فأُبدلت الثاء فاء، كقولهم: جدثٌ وجدفٌ، وأنشد الكسائي: [الكامل]

كانَت منازلهم إِذ ذاكَ ظاهِرَةٌ   فيها الفَراديسُ وَالفُومانُ وَالبَصَلُ

والفوم والبصل لا يليق بألفاظ القرآن في فصاحته، وجلالة مرتبته، ولكنها حكاية عنهم، وإخبار عن دناءة أنفسهم، كما حكى قولهم: ﴿وَرَاعِنَا﴾ [النساء: ٤٦].

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [٦١]، أي: الجزية.

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [٦١]: الخضوع.[2]

وذلك دأب اليهود، ولم تُضْرَبْ عليهم الذلة بسؤالهم هذه الحبوب؛ لأنه أمر مباح، ولأن في شهوة الإنسان - التي هي من خلق الله - تلون الأطعمة عليه، وقلة الصبر على طعام واحد، ولذلك اتصلت بمسألتهم الإجابة بقوله: ﴿فَإِنَّ لَكُم مَا سَأَلْتُمْ﴾ [٦١]، ولكن الذلة والمسكنة بما ذكره الله بعد، وهو ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٦١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [٦٢]، أي: مَنْ آمَنَ بمحمدٍ[3]، ومَنْ هو من أهل الكتاب كلهم سواء إذا آمنوا في مستقبل عمرهم وعملوا الصالحات ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [٦٢] لا تختلف حال الآخر باختلاف الأحوال المتقدمة، وعلى هذا قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، أي: في مستقبل عمركم.

---

(١) تَعْثَوْا العثو والعيث والعثي: أشد الفساد يقال: عثا يعثو عثوا، وعثي عثيا، وعاث يعيث عيثا وعيوثا ومعاثا، وعث يعث كذلك، ومنه عثة الصوف وهي السوسة التي تلحسه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٩.

(٢) وَالْمَسْكَنَةُ: مفعلة من السكون. قيل: ومنه سمي المسكين لقلة حركاته وفتور نشاطه. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٠.

(٣) هَادُوا: تهودوا، أي: صاروا يهودا. وهادوا: تابوا أيضا، من قوله: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ سورة الأعراف: ١٥٦ أي: تبنا وسيأتي الكلام على لفظ يهود. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٥٩.

وسُمُّوا اليهود؛ لأنهم هادوا، أي: تابوا. **وقِيلَ:** للنسبة إلى يهوذا بن يعقوب.

والنصارى: لنزول عيسى قرية ناصرة، فكان يُقَالُ له: عيسى الناصري، ثم نُسِبَ قومه إليه.

والصابئون قوم يقرءون الزبور، ويُصَلُّون إلى القبلة، لكنهم يُعَظِّمُون الكواكب لا على وجه العبادة. وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله فيهم حتى جَوَّزَ التزوج بنسائهم.

وقِيلَ: بل هم قوم انحرفوا ومالوا عن الأديان؛ لأنه مهموز من صبأت النجوم، وصبأ ناب الصبي، وصبأ الرجل: إذا خرج من أرضه. فكأنهم خرجوا عن الأديان.

وغير مهموزٍ، وبه قرأ نافع من صَبَا يَصْبُو: إذا مال إلى الشيء. قَالَ وضاح اليمن: [الوافر]

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيكِ مَيْلا وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلا

يَمانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبدِي دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيلا

فعلى هذا سُمُّوا صائبين؛ لأنهم مالوا عن الأديان، ويجوز أن يكون الصابي غير مهموز بمعنى المهموز، إلا أنه قُلبت الهمزة، وقلب الهمزة يجوز عند غير سيبويه، وسيبويه لا يُجيزه في غير الشعر.

قَالَ أبو زيد: قلت لسيبويه: سمعتُ قَرَيْتَ وأَخْطَيْتَ، قَالَ: فكيف تقول في المضارع؟ قلت: أَقْرَأُ.

فَقَالَ: حَسْبُكَ، قُلْ لي: كيف يصح همز بعض الأمثلة وقلب بعض؟ وإنما ارتفع ﴿وَلا خَوْفٌ﴾ [٦٢]؛ لأن الأحسن في (لا) نكرةً أنه إذا عُطِفَ على اسمها اسمٌ أن يرتفعا على تقدير جواب السؤال(١).

قَالَ: [البسيط]

ومَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا نَاقَةٌ لِي فِي هَذَا ولا جَمَلُ

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [٦٣](٢).

---

(١) خَوْفٌ أي: فزع، والخوف: توقع مكروه في المستقبل، وضده الأمن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٠.

(٢) الطُّورَ: الجبل وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية أي اسم لكل جبل. وقيل: الجبل المنبت دون غيره. وقيل: الجبل الذي ناجى عليه الله موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأصله الناحية، ومنه طور الدار. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٢.

قِيلَ: إنه واو الحال، كأنه: وإذ أخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور. والأحسن أن تكون واو العطف، فإنها لا تُوجب الترتيب؛ لأن الماضي لا يكون حالا إلا بـ (قد).

﴿خَاسِئِينَ﴾ [٦٥]: مُبْعَدِينَ، أي: عن الرحمة، خَسَأْتُ الكلب خَسْأً فَخَسَأَ خُسُوءًا.[١]

﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ [٦٦]، أي: المسخة التي مسخوها، ويجوز أن يعود الضمير إلى العقوبة، فإن النكال: هي العقوبة التي يُنَكَّلُ بها عن الإقدام، من النِّكْلِ، وهي القيد.

﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [٦٦] من القرى.

وقِيلَ: من الأمم الآتية والماضية.

﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [٦٧]: الهزء حدثٌ، فلا يصلح مفعولا ثانيًا، إلا أن يكون التقدير أصحاب هزءٍ، أو يكون الهزء المهزوء مثل خلق الله، وهذا ضرب بغداد، ومثل الصيد في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]، وتخفيف الزاي من هزءٍ لتوالي ضمتين، وقلب الهمزة واوًا؛ لأنها أخف من همزةٍ بعد ضمتين.

والفارض: المُسِنَّةُ.

والفاقع: الخالص الصفرة.

﴿لا شِيَةَ﴾ [٧١]: لا علامة من لون آخر، يُقَالُ: وَشَى يَشِي وَشْيًا وشِيَةً.

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧١] لغلاء ثمنها. **وقِيلَ:** لخوف الفضيحة.

﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ [٧٢]: تدافعتم[٢]، أي: دفع كل قبيل عن نفسه، وكان أصله تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال، وجلبت لسكونها ألف الوصل، وأصل هذه الكلمة من الدرء، وهو الاعوجاج. قَالَ الهذلي:

تُهَالُ العُقَابُ أَنْ تَمُرَّ بِرَيْدِه وتَرْمِي دُرُوء دُونَهُ بالأَجَادِلِ

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [٧٣].

---

(١) خَاسِئِينَ أي: باعدين ومبعدين أيضا، أو صاغرين بلغة كنانة، وهو إبعاد بالمكروه، ويقال: خسأت الكلب وخسأ الكلب والخسوء: الصغار والطرد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٠.

(٢) فَادَّارَأْتُم أي: تدافعتم واختلفتم في القتل، أي: ألقى بعضكم ذلك بعض فأدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها همزة الوصل للابتداء، وكذلك ﴿ادَّارَكُوا﴾ سورة الأعراف: ٣٨ ﴿واثَّاقَلْتُمْ﴾ سورة التوبة: ٣٨ ﴿واطَّيَّرْنَا﴾ سورة النمل: ٤٧ وما أشبه ذلك والدرء: الدفع، ومنه وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ سورة النور: ٨. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦١.

فيه حذف، وهو ليحيى، فضُرِبَ فَحَيِيَ، والحكمة فيه أن يكون الأمر في وقت إحيائه إليهم، ثم يضربهم إياه بمواتٍ، فيكون ظهور القتيل بالقتيل أقوم في الحجة، وأبعد من الظِّنَّةِ.

وسببُ القصة: أن شيخًا موسرًا قتله ورثتُهُ بنو أخيه، وألقوه في محلةٍ أخرى، وطلبوا الدية، فسألوا موسى، فقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [٦٧]، فظنوه هزءًا بهم لَمَّا لم يكن في ظاهره جوابهم، فاستعاذ بالله من الهزء، وعَدَّهُ من الجهل[1].

والتقديم والتأخير في أشباه هذه الآيات على مذهب العرب. قَالَ الأنصاري: [السريع]

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا   مَهْلا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

أَنكَرتِهِ حِينَ تَوَسَّمتِهِ   وَالحَرْبُ غُولٌ ذَاتُ أَوْجَاعِ

وذلك أن أبا قيس هذا غاب في حرب أوسٍ والخزرج عن أهله شهرًا، حتى شَحَبَ وتَغَيَّرَ، فجاء ليلة إلى امرأته كبشة بنت ضمرة، فدفعته وأنكرته، فعرفها نفسه، فذلك قولها: ولم تقصد لقيل الخنا أنكرته حين توسمته، وجوابه وعذره عن التغير: مهلا فقد أبلغت أسماعي، والحرب غول ذات أوجاع. وكذلك في قصيدة تأبط شرًّا: [البسيط]

يَا عِيدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وإِيرَاقِ   ....

أبياتُ تقديم وتأخير.

﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾ [٧٤][2].

قَالَ الفراء: معناه: بل أشد. كقول ذي الرمة: [الطويل]

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَونَقِ الضُّحَى   وَصُورَتُهَا أَو أَنْتِ في العَينِ أَملَحُ

وقَالَ قطرب: هي بمعنى (الواو)، كقول توبة بن الحُمَيِّر: [الطويل]

وقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ[3]   لِنَفْسِي تُقَاهَا أو عَلَيْهَا فُجُورَهَا

والمبرد يرد ذلك عليهما، ويحملها على الشك كما هو وضعها.

---

(١) بَقَرَةً: الأنثى من الحيوان المعروف، وقد يقع على الذكر، قيل: سميت بذلك لأنها تبقر الأرض، أي: تشقها للحرث. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٣.

(٢) الْحِجَارَةِ: جمع الحجر، والتاء فيه لتأكيد تأنيث الجمع كالفحولة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦١.

(٣) زَعَمَ: تعني: كذب، بلغة حمير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٢.

ويقول: إن هذا الكلام من الله خطاب لخلقه، فكأنه قَالَ: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [٧٤] عندكم، كَقَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧].

وأما البيتان فـ (أو) فيهما أيضًا على أصلها من الشك، أما بيت ذي الرمة فإن الشك في مثله أدمثُ وأغزلُ، كَقَوْلِهِ: [الطويل]

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاجِلٍ   وبين النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وأما بيت توبة، فتقديره: لنفسي تقاها إن اتقت، وإن فجرت عليها فجورها، بَيَّنَ ذلك أن أحوال القلوب تختلف، وقسوتها تزداد وتنتقص، فلم يخبر عنها بحال واحدة.

﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [٧٤].

قرأ قتادة (يَهْبُطُ)، على أصل الباب أن (فَعَلَ) المتعدي يجيء على (يَفْعِلُ) مكسور العين كضَرَبَ يَضْرِبُ، وحَبَسَ يَحْبِسُ، وفعل غير المتعدي على يَفْعُلُ مضموم العين، كقَعَدَ يَقْعُدُ، وخَرَجَ يَخْرُجُ.

وقِيلَ: إن (هَبَطَ) هنا متعد، ومعناه: لما يهبط غيره من طاعة الله، أي: إذ رآه الإنسان خشع لطاعة الله، فحذف المفعول تخفيفًا لدلالة المكان عليه.

وقد جاء هبط متعديًا كما جاء لازمًا، قَالَ: [الرجز]

مَا رَاعَنِي إلا جَنَاحٌ هَابِطَا   على البُيوتِ قَوْطَهُ العُلابِطَا

فأعمله في القَوْطِ، وأما من قَالَ: إن (يهبط) لازم، فتأويل هبوط الحجارة من خشية الله – مع أنه جماد لا يعرف الخشية – ما قَالَهُ المبرد: إن الذي فيها من الهبوط والهوي لا سيما عند الرجفة العظيمة والزلزلة الهائلة، انقيادٌ لأمر الله الذي لو كان مثله من حي قادر لدَلَّ على أنه خاشٍ لله، كما قَالَ جرير: [الكامل]

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَهَدَّمَتْ   سُورُ المَدِينَةِ والجبالُ الخُشَّعُ

وقَالَ آخر: [المتقارب]

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيدِ   تَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغَارا

أي: لو اتخذت فيه مغارًا لغوره وتقعبه لوسعها، لا أنها تتخذه، ومثله مسألة "الكتاب": أَخَذَتْنَا بالجَوْدِ وفَوْقَهُ، أي: لو كان فوق الجود شيءٌ من المطر، لكانت قد أخذتنا به.

فكلام العرب لمن عرفه – ومن الذي يعرفه؟ - ألطفُ من السِّحْرِ، وأنقى من غرة

النجم، ألا ترى إلى عنترة كيف أسفر عن وجه هذا المعنى، فقَالَ: [الكامل]

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي

وقَالَت الأعرابية:

وأَبْرَزْتَنِي للنَّاسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي ... لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وأَنْتَ سَلِيمُ

ولَوْ أَنَّ قَوْلا يَكْلِمُ الجِلْدَ قَدْ بَدَا ... بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُومُ

وقَالَ آخر: [الكامل]

لَوْ كَانَ هَذَا الشَّمْسُ تصبغُ لِمَّةً ... صَبَغَتْ شَوَاتِي طُولَ مَا أَنَا حَاسِرُ

أَوْ شَابَ عَيْنٌ شَابَ أَسْوَدُ نَاظِرِي ... مِن طُولِ مَا أَنَا فِي العَجَائِبِ نَاظِرُ

﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [٨١] أهلكته وأوبقته، كَقَوْلِهِ: ﴿إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

وقِيلَ: أحاطت بحَسَنَتِهِ خطيئتُهُ فأحبطتها؛ إذ كان المحيط أكثر من المحاط به.

﴿إِلا أَمَانِيَّ﴾ [٧٨]: إلا أكاذيب.[١]

وقِيلَ: إلا التلاوة الظاهرة.

وقِيلَ: إلا ما يقدرونه على رأيهم وأهوائهم، ومنه المَنَا، وهو القَدَرُ.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [٨٣] أي: قولا ذا حُسْنٍ.

وقِيلَ: حُسْنًا، أي: حَسَنًا، فأُقيم المصدر مقام الاسم.

كقولك: رجلٌ عدلٌ ورضى، ويجوز أن يكون الحُسْنُ والحَسَنُ كلاهما اسمًا، كالعُرْبِ والعَرَبِ، والعُجْمِ والعَجَمِ.

﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ [٨٤]: رضيتم[٢]. قَالَ الفرزدق:

أَلَسْتَ كُلَيْبِيًّا إِذَا سِيمَ سَوْءةً ... أَقَرَّ كَإِقْرَارِ الحَلِيلَةِ للبَعْلِ

وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صفيحةُ وَجْهِهِ ... أَذَلُّ لأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِن النَّعْلِ

---

(١) أَمَانِيَّ: جمع أمنية، وهي التلاوة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ سورة الحج: ٥٢ أي: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. والأماني: الأكاذيب أيضا، ٨ ومنه قول عثمان رضي الله عنه: ما تمنيت منذ غريب القرآن للسجستاني ص/٦٥.

(٢) أَقْرَرْتُمْ: اعترفتم، الاعتراف: الإخبار على طريق الإيجاب بنعم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٢.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ﴾ [٨٥] أي: يا هؤلاء.

وقِيلَ: تقديره: ثم أنتم تقتلون، وهؤلاء تأكيد لأنتم.

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ [٨٧]: أتبعنا، قَفَوْتُهُ: سِرْتُ في قَفَاهُ.(١)

وروحُ القُدُسِ: جبريل، عن الحسن. والإنجيل، عن ابن يزيد.

وعن ابن عباس: (أنه الاسم الذي كان يُحْيِي الموتى).

والأول أقرب؛ لأن الملائكة هم الأرواح الطاهرة؛ ولأن جبريل عليه السلام هو النازل بالوحي الذي يُحيي به العقول حياة الأبدان بالأرواح الهوائية، وكذلك الإضافة إلى القدس تُوجب هذا على اختلافهم أنه الله، أو الطهر، أو البركة.

وتخصيص جبريل بعيسى؛ لأنه أُيِّدَ به وهو في المهد، بل نفخه.

﴿غُلْفٌ﴾ [٨٨] جمعُ أغلف، وهو الذي لا يفهم، كأن قلبه في غلاف، يُقَالُ: سيفٌ أغلفٌ، وقوسٌ غلفاءُ، ورجلٌ أغلفُ لم يُخْتَنْ.(٢)

وقِيلَ: غلفٌ: أوعية للعلم، أي: قلوبنا قد امتلأت من العلم، فلا موضع فيها لما تقول.

فالأول صحيحٌ؛ لأن كثرة العلم لا تمنع من المزيد، بل تُعِينُ عليه.

﴿فَقَلِيلا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨]، أي: قليل منهم يؤمنون، كَقَوْلِهِ: ﴿فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلا﴾ [النساء: ٤٦].

وقِيلَ: معناه: بقليل يؤمنون، فترجع القِلة إلى ما يؤمنون به، وفي الأول إلى مؤمنيهم.

﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ [٨٩] من صفة الرسول المخبَرِ به في التوراة، وأنهم به يُنصرون، فكانوا يستفتحون بمبعثه، ويستنصرون، حتى قَالَ لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء: (اتقوا الله وأَسْلِمُوا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وتصفونه).

وجواب ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [٨٩] محذوفٌ عند الأخفش لدلالة الحال عليه، وعند

---

(١) قَفَّيْنَا: أتبعنا وأصله من القفا، تقول: قفوت الرجل، إذا سرت خلفه والتقفية: إلحاق الشيء بغيره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٣.

(٢) غُلْفٌ جمع أغلف، وهو كل شيء جعلته في غلاف، أي: قلوبنا محجوبة عما تقول كأنها في غلف. ومن قرأ غُلُف: بضم اللام، أراد جمع غلاف وتسكين اللام فيه جائز أيضا، مثل كتب وكتب. أي: قلوبنا أوعية للعلم، فكيف تجيئنا بما ليس عندنا. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٦.

المبرد جوابه وجواب ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [٨٩] المكرر تأكيدًا هو قوله: ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ [٨٩].

وقَالَ الفراء: فاء (فَلَمَّا) جواب (وَلَمَّا)، و(كَفَرُوا) جواب (فَلَمَّا)، كقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [٣٨].

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ﴾ [٩٠]، أي: بئس شيئًا اشْتَرَوا به، أي: باعوا به ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ [٩٠] لأن الغرض واحدٌ، وهو إبدال ملك بملك[1].

وموضع ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ [٩٠] خفضٌ على موضع الهاء في (بِهِ) على البدل عند البصريين، والتكرير عند الكوفيين.

ويجوز رفعه على قولك: نِعْمَ رجلا زيدٌ، كأنه قِيلَ: من الممدوح؟ فقلت: هو زيدٌ.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [٩١][2].

انتصب (مصدقًا) بمعنى الحال، والعامل فيه معنى الفعل، كقولك: هو زيدٌ حقًّا، وهو زيدٌ معروفًا، فأما: هو زيد قائمًا، فلا يصح حالا؛ لأن الحال لا يعمل فيها إلا فعل أو معنى فعل، وصح: هو زيد معروفًا؛ لأن تقديره: أعرف ذلك عرفانًا.

وإنما جاز ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ [٩١]، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ [٩١]، والمراد: لِمَ قتلتم؟ لأنه كالصفة اللازمة لهم، كقولك للكذاب: لِمَ تكذب؟ وأنت تريد: لِمَ كَذَبْتَ؟ ولأن قرينة الحال تصرف اللفظ إلى الماضي وإن كانت الصيغة للاستقبال، كقولك: من دخل داري - إذا علقت به الجزاء - انصرف إلى المستقبل.

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [٩٥][3].

اعترض ابن الراوندي بأنهم ربما تَمَنَّوا بقلوبهم، فَمِنْ أين عُلِمَ أنهم لن يتمنوا بالقلوب، فيبطل التحدي بالتمني.

والجواب: أن التمني لا يُعرف إلا بالقول، وله صيغة في اللغة وهي ليت، وهي لا يخاطب بالتمني، والمراد ما لا يمكن الوقوف عليه.

﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ [٩٦]: بمباعده. قَالَ المتلمس: [الطويل]

عَلَى كُلِّهِم آسَى وَلِلأَصْلِ زُلْفَةٌ ... فَزَحْزِحْ عَنِ الأَدْنَيْنَ أَن يَتَصَدَّعُوا

---

(١) بِئْسَمَا: كلمة موضوعة لإنشاء الذم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٣.

(٢) الْحَقُّ: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. والباطل مقابله وهو المضمحل الزائل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٤.

(٣) أَبَدًا: ظرف لاستغراق الزمان المستقبل. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٨.

وَقَـدْ كـانَ إخوانـي كَـريمًا جِـوَارُهُم   وَلَكِـنَّ أَصـلَ العُـودِ مِـن حَـيْثُ يُنـزَعُ

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [٩٧] رَدًّا لمعاداتهم جبريل، أي: لو نزله غير جبريل لنزله أيضًا على هذا الحد.

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾ [١٠٠].

العهد الذي نُبِذَ: أنهم أعانوا قريشًا يوم الأحزاب.

﴿وَاتَّبَعُوا﴾ [١٠٢]، يعني: اليهود.

﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [١٠٢]، يعني: شياطين الإنس من السحر.(١)

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [١٠٢]: ما سحر؛ لأن السحر عند الله كُفْرٌ، وذلك أن اليهود تنكر نبوة سليمان عليه السلام، وتزعم أنه ظهر بعد موته من تحت كرسيه كتب السحرة، وهو إما فعلها سليمان عليه السلام لئلا يعمل بها الناس.

أو السحرة بعده افتعلوها لتفخيم السحر؛ تمويهًا أنه كان يستسخر الجن والإنس به؛ ولذلك قَالَ: ﴿تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [١٠٢] تنبيهًا على كذبهم؛ لأن في الصدق يُقَالُ: تلا عنه، وفي الكذب: تلا عليه، كما قَالَ الفرزدق في رجل كان يخطئه في بعض شعره ويلحنه:(٢)

لَقَـدْ كَـانَ فِـي مَعْـدَانَ والفِـيلِ زَاجِـرٌ   لعنبـسةَ الـرَّاوِي عَلَـيَّ القَـصَائدَا

والسِّحْرُ: تخييلُ قلب الشيء عن حقيقته بسبب خفيٍّ، وهو من نتائج الكلمات المؤلفة من الشرك، والأفعال الصادرة عن الإفك مع تعظيم شياطين الجن، وهذا لا يليق شيء منه بمُلْكِ سليمان.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [١٠٢]، أي: واتبعوا ما أُنزل على الملكين، والذي أُنزل على لسان الملكين من السحر؛ ليعلما ما السحر؟ وكيف الاحتيال به؟ إذ كانت السحرة كثروا في ذلك الزمان، فأُنزلا لِيُعَلِّمَا الناس فساد السحر ليتجنبوه، كما رُوِيَ أن رجلا قَالَ لعمر: أما أنا فلا أعرف الشر. فقَالَ: (أوشك أن تقع فيه). ومنه قِيلَ: [الهزج]

عَـرَفْتُ الـشَّرَّ لا للـشَّـ   ـرِّ لكـن لِتَوَقِّـيهِ

ومَـنْ لا يَعْـرِفُ الـشَّرَّ مِـنَ الـ   ـنَّاسِ يَقَـعُ فِـيهِ

---

(١) تَتْلُو: تقرأ، وتتلو: تتبع أيضا قال ابن عباس: معنى تتلو: تقص. وقيل: من التلاوة. وقال قتادة: معناه: تتبع من التلو. وقيل: معناه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٤.

(٢) عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ أي: في عهده وزمانه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٥.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [١٠٢]: خُبرة، فَتَنْتُ الذهب: اختبرته، أي: يظهر بما تتعلمون منا حالكم في اجتناب السحر الذي نعلم فساده والعمل به، كما يظهر حال المكلف المبتلى بكل ما نُهِيَ عنه[1].

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [١٠٢]، أي: مكان ما علماهم من تقبيح السحر، وفساده، والاحتراس من مضاره، ما يفرقون به، كقول الشاعر:

جَمَعْتَ مِنَ الخيرات وَطْبًا وعلبَةً ... وصَرًّا لأخلاف المضابرة البُزْلِ

ومِنْ كل أخلاق الكرام نَمِيمَةً ... وسَعْيًا على الجَارِ المجاوِرِ بالمحل

وقَالَ آخر:

كَأَنْ قَدْ حَضَرْتَ الناسِ يَوْمَ تَقَسَّمَتْ ... مَكَارِمُهُم فاخْتَرْتَ مِنْهُمَّ أَرْبَعا

إِعَارَةَ سَمْعٍ كُلَّ مغتابٍ صاحبٍ ... وتَأْبَى لعيبِ النَّاسِ إلا تَتَبُّعَا

وأَعْظَمَ مِنْ هَذَيْنِ أَنَّكَ تَدَّعِي ... البَرَاءَةَ من عيب البرية أَجْمَعَا

وأَنَّكَ لو قَارَفْتَ فِعْلَ إِسَاءَةٍ ... وجُوزِيْتَ بالحُسْنَى جحدتهما مَعَا

وتفريقُ الساحرِ بين المرء وزوجه بالتبغيض.

وقِيلَ: إذا عملَ بالسحر كَفَرَ، فَحَرُمَتْ عليه زوجته.

وابن بحر يذهب إلى الجحد في ﴿وَمَا أُنزِلَ﴾ [١٠٢]، ويصرف ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [١٠٢] إلى السحر والكفر؛ إذ تقدم الدليل عليهما، وهو: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [١٠٢].

وإنما دعاه إلى ترك الظاهر، ومخالفة من يقدمه، تحاشيه من إضافة السحر إلى الملائكة، وأنه إضافة القبيح، وإنزاله إلى الله، ولم يحضره أن تعليم القبيح للاجتناب عنه واجبٌ، وأن علمه لا يناسب العمل.

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١٠٢]: بعلم الله. **وقِيلَ**: بتخلية الله.[2]

وقِيلَ: بفعل الله وإرادته؛ لأن الضرر الحاصل بالسحر - وإن كان لا يرضاه الله - فهو من فعله عند السبب الواقع من الساحر، كما لو سقاه سُمًّا فهلك به.

(١) فِتْنَةٌ: بلاء واختبار. غريب القرآن للسجستاني ص/٦٩.

(٢) بِإِذْنِ اللَّهِ أي: بعلمه. والإذن والأذن بمعنى، كالشبه والشبه، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم كالحذر والحذر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٥.

وإنما قَالَ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٢] مع قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ [١٠٢]؛ لأنه في فريقين: فريقٌ عَانَدَ، وفريقٌ جهلَ.

وقِيلَ: إنما نفى العلم عنهم مع علمهم؛ لأنهم لم يعملوا بما علموا، فكأنهم لم يعلموا، كما وصف كعب بن زهير ذئبًا وضبعًا تبعاه ليصيبا من زاده: [الطويل]

لـنا رَاعِـيَا سَـوءٍ مُـضِيعَانِ مـنهما أبـو جَعـدَةَ العَـادي وعَـرفاءُ جَـيأَلُ

إِذا حَـضَراني قُلـتُ: لـو تَعلَمانِـهِ أَلَـم تَعلَمـا أَنّـي مِـنَ الـزادِ مُـرمِلُ؟

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ [١٠٣] محذوف الجواب؛ لأن شرط الفعل بـ (لو) يقتضي الجواب بالفعل، كأنه قِيلَ: ولو أنهم آمنوا لأثيبوا.

ولام ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ [١٠٣] لام الابتداء، كقولك: علمت لأنتَ خيرٌ منه.(١)

﴿رَاعِنَا﴾ [١٠٤]، أي: أَرْعِنَا سمعك كما نرعيك، فنهوا عن لفظ المفاعلة؛ لأنها تنبئ عن المماثلة.(٢)

﴿انْظُرْنَا﴾ [١٠٤]: أفْهِمْنَا.

وقِيلَ: انظر إلينا.

وقِيلَ: انْتَظِرْنَا، كقول المثقب: [الوافر]

فَـإِنْ يَـكُ صَـدْرُ هَـذَا الـيَوْمَ وَلَّـى فَـإِنَّ غَـدًا لِنَاظِـرِهِ قَـرِيبُ

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [١٠٦](٣).

النسخ: رفع حكم شرعي إلى بدل منه، كنسخ الشمس بالظل.

وقِيلَ: إنه بيان مدة المصلحة، والمصالح تختلف بالأوقات والأعيان والأحوال، فكذلك الأحكام، ألا ترى أن الله يُصَرِّفُ بين السراء والضراء لمصالح العباد.

وقول ابن بحرٍ في امتناع نسخ شيء من القرآن ظاهرُ الخلافِ، وتأويله بيّنُ التعسف. وهذه الآية بعد نزول السور الكثيرة على وجه الشرط والجزاء الخالص للاستقبال، وعلى أنها نزلت منبهةً على جميع حكم النسخ وأقسامه، من إثبات حكمه أَبَدًا وإلى غايةٍ، ومن إزالة حكمه بِبَدَلٍ، ومن إزالته لا إلى بدلٍ، وإلى المثل، وإلى

(١) لَمَثُوبَةٌ: ثواب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٦.

(٢) رَاعِنَا: حافظنا، من راعيت الرجل، إذا تأملته وعرفت أحواله، فكان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: راعنا وكان اليهود يقولونها وهي غريب القرآن للسجستاني ص/٧١.

(٣) مَا نَنْسَخْ مِنْ: النسخ على ثلاثة معان: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٦.

الخير، ومن إزالة نفس الحفظ والكتابة، وعلى أن الآية إذا أُطْلِقَتْ فُهِمَ بها آيات القرآن، وعلى أنه إذا لم يمتنع نسخ ما تقدم من الكتب بالقرآن، لا يمتنع نسخ بعضه ببعض، وعلى أن نسخ القبلة الأولى، وثبات الواحد للعشرة، والتخيير في الصوم، وتقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول، ومهادنة المشركين، وإتيان الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا، وعدة المُتَوَفَّى عنها زوجها إلى الحول، كلها في القرآن.

وقراءة (مَا نَنْسَخْ) لا وجه لها؛ لأنه إن قِيلَ: نَسَخَ وأَنْسَخَ واحدٌ، فلم نسمع بذلك.

وإن قِيلَ: إنه همزة النقل، أي: ما ننزل من آية أو ننسها نأت بخير منها، فليس كل ما أُنزل من القرآن أُتي بخير منه.

وإن قِيلَ: تحمل على نسخها، كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣]، أي: حملها على المجيء، فليس غيرُ الله ينسخ؛ ليكون هو حامل الناسخ على النسخ.

وكذلك: نجدها منسوخة، كَقَوْلِهِ: ﴿حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠]، أي: وجدوكم ناسين تاركين؛ لأنه يقتضي أن يكون النسخ من الغير، أو متقدمًا على وجوده كذلك.

وإن قِيلَ: نجعلُ لها نسخًا، كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١]، أي: جعل له قبرًا، فهو بعيدٌ من الاستعمال أيضًا.

﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ [١٠٦]: أو نتركها فلا نبدلها، كَقَوْلِهِ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي: تركوا طاعته، فترك رحمتهم، وكقوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]، أي: تركت، إذ لا يمكن الذكر مع النسيان.[1]

قَالَ:

ومَـا نَسِيَ الـرَّامُونَ لِـي فِـي أَدِيمِكُـم ... مـصحًّا ولَكِنِّـي أَرَى مُتَـرَقَّعا

وقِيلَ: ننسها من قلوب الحافظين، وذلك إما بترك تلاوته فنسي على الأيام، أو في الحال معجزة للقرآن، وننسأها: نؤخرها فلا ننسخها، يُقَالُ: نسأته.

قَالَ ابن هرمة:

أَعْلَـمُ أَنِّـي طَـرِيقٌ عَالِـيَة ... مِـنَ المَـنَايَا قَـدْ كُـنْتُ أَنْـسَأُهَا

(١) نُنْسِهَا: نؤخرها ونُنْسِهَا سورة البقرة: ١٠٦ من النسيان وقوله: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٦٧.

إِنَّ مُصَابَ المَنُونِ يتبعُهُ ... ولو تَمَادَى لا بُدَّ مُخْطِؤُهَا

وهذا التأخير على أوجه: تأخير التلاوة والحكم فلا ينزل ألبتة، وتأخير التلاوة مع بقاء الحكم كآية الرجم، وتأخير الحكم مع بقاء التلاوة كسائر ما نُسِخَ من القرآن.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ [١٠٦] في التخفيف، كالأمر بقتال الواحد العشرة نُسِخَ بقتال الواحد الاثنين، كما قَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وقِيلَ: بخير منها في المصلحة، وهذا أَوْلَى؛ لأن الله يدبر عباده على ما هو أصلح لهم، لا على ما هو أخف عليهم، ولأن الأخف داخل في الأصلح.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ [١٠٨].

وذلك أن قريشًا سألت أن يُحَوِّلَ لهم الصَّفَا ذَهَبًا، فقَالَ: هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل، فسكتوا.

﴿فَاعْفُوا﴾ [١٠٩]: فاتركوهم، ﴿وَاصْفَحُوا﴾ [١٠٩]: أعرضوا بصفحة وجوهكم عنهم، فيكون الصفح بمعنى: إعراض الصفحة، كما أن الإعراض بها إقبالٌ في قول الشاعر: [الوافر]

أَفَاطِمَ أَعْرِضِي قَبْلَ المَنَايَا ... كَفَى بِالمَوْتِ صَدًّا وَاجتِنَابا

أي: أَقْبِلِي بعرضِ وجهك.

﴿هُودًا﴾ [١١١]: يهودًا أُسْقِطَت الياء الزائدة.

وقَالَ الأخفش: هو جمع هائد، كحَوْلٍ وحَائِلٍ.

﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [١١٢]: أخلص عبادته، كَقَوْلِهِ: ﴿وَرَجُلا سَلَمًا﴾ [الزمر: ٢٩]، أي: خالصًا. قَالَ زيد بن عمرو بن نفيل:

فَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالا

وأَسْلَمْتُ نَفْسِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ المُزْنُ تَحْمِلُ مَاءً زلالا

وإنما وَحَّدَ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ [١١٢]، وجمع ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [١١٢]؛ لأن (مَنْ) مِنْ أسماء الجنس. قَالَ الفرزدق: [الطويل]

وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا ... رَفَعْتُ أَثَارِي مُوهِنًا فَأَتَانِي

تَعَشَّ فَإِن عاهدتَني لا تَخونَني ... تكُنْ مِثلَ مَن يا ذِئبُ يَصطَحِبانِ

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ [١١٥].

قَالَ ابن عباس: (نَزَلَتْ في سَفْرٍ من الصحابة صلوا بالتحري في ليلة مظلمة لغير القبلة).

وعن ابن عمر: أنها في صلاة السفر راكبًا، وصلاة الخوف إذا تزاحفوا وتسايفوا.

وقِيلَ: إنه في تقرر معنى نسخ القبلة الأولَى حين اعترضت اليهود عليه، فكأنه قِيلَ: إن المشرق والمغرب لله الذي له ولا مكان في موضع منهما، ووجوه الأشياء وجهات الأماكن كلها له، فأينما تولوا فثَمَّ الوجه الذي يتقربون به إلى الله، أو فثَمَّ الاتجاه إلى الله، فوضع الفعل مكان الافتعال، والاسم موضع المصدر، كما قَالَ:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

والواسع: من سعة الرحمة والنعمة، فيصرف عباده على ما هو أصلح لهم وأعود عليهم.

﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [١١٦]: دائمون تحت تدبيره وتقديره، فيدخل فيه البر والفاجر، والصامت والناطق(١).

وكذلك على تأويل من قَالَ: خاضعون لقدرته، وشاهدون بما فيهم من آثار الصنعة على وحدانيته، كما قِيلَ: [المتقارب]

وَلِلَّهِ في كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ واحِدُ

﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [١١٧].

قِيلَ: إنه حقيقة في الأمر، وأن الأمر من الله جَلَّ وعَزَّ جامعٌ لكل من يحدثه عن إبداع واختراع، أو يخلقه على توليد وترتيب، فكلٌّ بأمره عند قوله: (كُنْ).

وقِيلَ: إنه على التمثيل، أي: يطيع الكون لأمره في الحال، كالشيء الذي يُقَالُ له: كن فيكون، لا أن هناك قولٌ، كقول الشاعر:

فقَالَتْ لَهُ العَيْنَانِ سَمْعًا وطَاعَةً ... وحَدَّرَتَا كالدُّرِّ لَمَّا يثقب

---

(١) قَانِتُونَ أي: مطيعون. وقيل: مقرون بالعبودية. والقنوت على وجوه: الطاعة، والقيام في الصلاة، والدعاء، والصمت. قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨] فأمسكنا عن الكلام حديث زيد متفق عليه. ومعاني القنوت تزيد على عشر وقد نظمتها في قولي: غريب القرآن للسجستاني ص/٧٢.

ونظائره كثيرة.

وارتفاع (فَيَكُونُ) إما على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: فهو يكون، وإما على العطف، وذلك أن (كُنْ) أمرٌ لفظًا ولكن معناه الخبر، كَقَوْلِهِ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾ [مريم: ٣٨]، أي: ما أسمعهم، وتقديره: يقول له يكون، فيكون، ولا يجوز حمله على جواب الأمر؛ لأن الأمر وجوابه فيهما شرط وجزاء، ولهذا يكون (إن) مقدرة فيها، وليس ذلك في (كُنْ فَيَكُونُ)، ولأن جواب الأمر غير الأمر، مثل قولك: زُرْنِي فَأُكْرِمك.

وقوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ واحد؛ لأن الكون الموجود هو الكون المأمور.

والكسائي ينصب (فَيَكُون) في سورتي (النحل)، و(يس) لا على جواب الأمر بالفاء، ولكن بالعطف على قوله: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ [النحل: ٤٠]، و﴿أَنْ يَقُولَ﴾ [يس: ٨٢].

﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [١١٨] إنما لم يؤتوا ما سألوا؛ لأن صلاحهم فيها، أو فسادهم أو هلاكهم إذا عصوا بعدها، أو إصرارهم على التكذيب معهما كما فعلته ثمودُ، أو لا يعلمه إلا الله.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [١٢٤].

الابتلاء حقيقتُهُ الاختبار، ومجازه من الله: تكليفُ ما يَشُقُّ على الإنسان لينال بفعله الثواب.

ولما كان أكثر ما يكلف بعضنا بعضًا يجري على الاختبار والامتحان خاطبنا الله بما نتفاهم به في مثل هذا الموضع.

وقَالَ أبو بكر الرازي: من العدل أن يعاملنا الله في أوامره معاملة الممتحن المبتلِي، لا العالم الخبير ليقع جزاؤه على عَمَلِنَا، لا على علمه بنا.

والكلمات التي ابتلي بها هي: السنن العشر: خمسًا في الجسد، وخمسًا في الرأس وحده.

وقِيلَ: بمناسك الحج. **وقِيلَ:** بالنجوم حين استدل بها على التوحيد.

وقِيلَ: بالهجرة عن الوطن وبقرى الأضياف في المال، وبالذبح في الولد، وبالنار في البدن.

﴿مَثَابَةً﴾ [١٢٥]: موضعًا للثواب.[1]

---

(١) وقيل: مَثَابَةً من الثواب، أي: يحجون فيثابون عليه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٧.

وقِيلَ: مرجعًا ومصيرًا.

وأصله: مثوبة (مفعلة) من ثاب يثوب: إذا رجع، وذلك بما جعل الله في القلوب من تعظيم البيت، والحج من البلاد النائية والمواضع القاصية، ومن الرجوع إليه مرة بعد مرة، وعَامًا بعد عام، قَالَ الشاعر:

مَـــثَابًا لأفْـــنَاءِ القَـــبَائِلِ كُلِّهَـــا   تَخُـــبُّ إلَـــيْهِ الـــيَعْمُلاتُ الـــذَّوَامِلُ

﴿وَأَمْنًا﴾ [١٢٥]، أي: من ظهور الجبابرة عليه، وصد الحجيج عنه.

وقِيلَ: أمنًا للخائف إذا عاذ به، ولجأ إليه، فقد كانت الجاهلية والإسلام يرى ذلك للحرم في الإنسان وغيره.

قَالَ الفرزدق:

أَلَـــمْ يَأْتِـــه أَنِّـــي تَخَلَّـــلُ نَاقَتِـــي   بِمَكَّـــةَ أَطْـــرَافَ الأرَاكِ الـــنَّوَاعِمِ

مُقَلَّـــدَةً ترعَـــى الأرَاكَ ورَحْلها   بِمَكَّـــةَ مُلْقَـــى عَائِـــذٌ بالمَحَـــارِمِ

وقَالَ كُثَيِّرٌ: [الطويل]

فَدَعْنِـي أَكُـنْ مَـا دُمْـتُ حَـيًّا حَمَامَـةً   مِـنَ القَاطِـنَاتِ البَـيْت غَيـرِ الـروائِمِ

وَنَحْـــنُ بِحَمْـــدِ الله نَـــتلو كِـــتابَهُ   حُلـولا بِهَـذا الخَـيفِ خَـيفِ المَحـارِمِ

بِحَـيثُ الحَمـامُ آمِـنُ الـروعِ سـاكِنٌ   وَحَـيثُ العَـدُوُّ كَالـصَديقِ المُـسالِمِ

﴿وَاتَّخِذُوا﴾ [١٢٥]: الواو عطف على معنى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ [١٢٥]؛ لأنه يُضَمَّنُ ثوبوا إليه واتخذوا.

و﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٢٥] الموضع الذي فيه أثر قدمه، عن الحسن، وعن ابن عباس: (أن الحج كله مقام إبراهيم).

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [١٢٦][1].

كان عليه السلام سأل - لَمَّا جعله الله إمامًا - أن يجعل ذريته كذلك، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١٢٤]، فصار ذلك تعليمًا له في المسألة، وتأديبًا، فتأدب به وخص بالدعاء المؤمنين.

﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [١٢٨]: أمدنا من التوفيق بما نبقى معه على الإسلام.

---

(١) مِنَ الثَّمَرَاتِ الثمرة: ما تخرجه الشجرة من مطعوم أو مشموم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٦٨.

وقِيلَ: إن المراد تسليم النفس، وإخلاص العمل لله.

﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [١٢٨]: أشعرنا التحرر عما تكرهه.

وقِيلَ: إنه على وجه السنة والتعليم ليُقْتَدَى بهما فيه.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ [١٢٩]، أي: في ذريته التي سأل أن يجعلها مسلمة، وهم أمة محمد.

﴿رَسُولا﴾ [١٢٩]: وهو محمد صلى الله عليه باتفاق جميع المفسرين، ولذلك قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى "[١].

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [١٣٠][٢].

قَالَ ابن الأعرابي: سَفُهَ الرجل يَسْفَهُ سَفَاهَةً وسفاهًا: إذا جهل، وسفه نفسه يسفهها: إذا جهلها، وأنشد:

هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ أُمَيَّةُ رَأْيَهَا[٣] فَاسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاؤهَا سُفَهَاؤُهَا

كلاهما بالرفع كما نشرحه في كتابٍ بعد هذا مفرد في معاني أبيات هذا الكتاب.

وقَالَ الفراء: في انتصاب نفسه أنها على التشبيه بالتمييز، كَقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤].

وأنكر عليه الزجاج، وقَالَ: لا يحتمل التمييز التعريف، والإضافة عَرَّفَت النفس.

واعتذر الفراء: أن الانفصال مقدرٌ في هذه الإضافة، كما تقول: مررت برجل مثلك، أي: مِثْلٍ لك.

وقَالَ أبو عبيدة: سَفِهَ نفسه: أوبقها وأهلكها، ووجدت في شعر قيس بن عاصم: [الوافر]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٧٠٠)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠٤)، وأخرجه الطيالسي في مسنده (١٢٣٦)، وأخرجه البزار في البحر الزخار (٤١٩٩).

(٢) سَفِهَ نَفْسَهُ: يعني خسر بلغة طيئ. قال يونس: يعني سفه نفسه. وقال أبو عبيدة: سفه نفسه: أهلكها وأوبقها. قال الفراء: معناه: سفهت نفسه، فنقل الفعل عن النفس إلى ضمير من ونصبت النفس على التشبيه غريب القرآن للسجستاني ص/٧٤.

(٣) هَيْهَاتَ: كناية عن البعد، يقال فيه: هيهات ما قلت، أي: البعد ما قلت. وهيهات لما قلت، أي: البعد عما قلت والمشهور أنها اسم فعل، وفيها نيف وثلاثون لغة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٨.

رَأَيْتُ الخَمْرَ طَيِّبَةٌ وفِيهَا ... خَصَائِصُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الكَرِيمَا
فلا واللهِ أَشْرَبُها حياتي ... ولا أدعو لها أبدًا نديمَا
إذا دَارَت حُمَيَّاهَا تَعَلَّتْ ... طوالع تسفه الرجل الحليمَا

وقَالَ الزجاج: معناه: سَفِهَ في نفسه، فلما حُذِفَتْ (في) انتصب الاسم بنزع الخافض، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ﴾ [٢٣٣]، أي: لأولادكم، ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [٢٣٥]، أي: عليها.[1]

وقَالَ الشاعر:

نُغَالِي اللحْمَ للأَضْيَافِ نيئًا ... ونَبْذُرُه إذا نَضِجَ القُدُورُ

أي: باللحم.

وأصوب هذه الأقاويل وأمثالها أن (سفه نفسه) بمعنى: جهلها؛ لأن الفعل إذا كان بمعنى آخر، تتسع العرب فتوقع أحدهما موقع الآخر، كما قَالَ الله تَعَالَى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]، أي: سخطتها؛ لأن البَطِرَ ساخطٌ للنعمة يتعرض لزوالها، ألا ترى إلى إجراء المصدر على غير فعلٍ إذا كان في معناه[2].

نحو قوله:

.... وإنْ شِئْتُمْ تَعَاوَدْنَا عِوَادَا

ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾[3] [المزمل: ٨]، قَالَ النابغة: [الوافر]

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بنو قُشَيرٍ ... لعَمْرُ اللهِ أَعجَبَني رِضَاهَا

أي: إذا رضيت عَنِّي، ولكنه إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه.

وقَالَ آخر: [الوافر]

إذا ما امرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بِوُدِّهِ ... وَأَدبَرَ لَم يَصدُدْ بِإدبارِهِ وُدِّي

أي: وَلَّى عَنِّي، ولكنه إذا وَلَّى عنه صار عليه ولم يبق له.

---

(١) بالتفسير. وقال الأخفش: معناه. سفه في نفسه، فلما سقط حرف الخفض نصب ما بعده، كقوله: وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ معناه على عقدة النكاح، وما قاله الأخفش بناه على مذهبه أن حذف الجار والنصب بعده قياس، وهو عند الجمهور سماعي. وقيل: ضمن سفه معنى ظلم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٩.

(٢) بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا أي: في معيشتها. والبطر: سوء احتمال الغنى. غريب القرآن للسجستاني ص/٧٥.

(٣) تَبَتَّلْ إِلَيْهِ: انقطع إليه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٦٩.

وقَالَ بعض بني طيّئٍ في أحد جَبَلَيْهَا:

نَلُـــوذُ فِـــي أُمٍّ لَـــنَا مَـــا تُغْتَـــصَبْ مِـــنَ الغَمَـــامِ تَـــرْتَدِي وتنـــتقب

لأنه إذا كان لائذًا به كان فيه، فكذلك مَنْ سفهت نفسه، فقد جهل أمر نفسه، فجاء سفه على مثال جهل نفسه.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [١٣٣].

معنى (أَمْ) هنا: الجحد، وتقديرها الصناعي أنها منقطعة، ولا تكون منقطعة إلا بعد كلامٍ متقدم عليها، فيجيء عند ذلك بمعنى: بل، وألف الاستفهام، كأنه قِيلَ: بل أكنتم، أي: ما كنتم شهداء.

﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [٣٣]، وأنه وَصَّى باليهودية، فلا تنحلوا أنبيائي النحلة اليهودية، فإنهم كلهم حنفاء.

وأصل الحنف: الميلُ في الرجل، تميل كل واحدةٍ من الإبهامين إلى صاحبتها، وكانت أم الأحنف ترقصه، وتقول:

والله لـــــولا حَـــــنَفٌ بِـــــرِجْلِهِ

ودِقَّـــةٌ فِـــي سَـــاقِهِ مِـــنْ هَـــزْلِهِ

مَـــا كَـــانَ فِـــي فِتْـــيَانِكُم مِـــنْ مِـــثْلِهِ[1]

فكأن الملة الحنيفية مَالَتْ من الأديان الباطلة إلى الحق.

وقِيلَ: إن أصله الاستقامة. قَالَ عمر رضي الله عنه: [الوافر]

حَمِـــدْتُ اللهَ حِـــينَ هَـــدَى فُـــؤَادِي إِلَـــى الإِسْـــلامِ والـــدِّينِ الحَنِـــيفِ

ثم المعوج الإبهامين يُدْعَى أحنف، إما على طريق السلب، كالتمريض والتقذية، والإشكاء والإعتاب في سلب هذه المعاني وإزالتها، وإما على طريق النقل بالضد، كما يُقَال للمهلكة: المفازة، وللديغ: السليم.

السبط عند المبرد: من سَبَطَ عليه العطاء إذا أكثر ووَالَى، كأنه مقلوب بَسَطَ، وكلاهما من الكثرة، وهذه هي طريقة الاشتقاق الأكبر، وهى رجوع معاني الكلمة على اختلاف تركيبها مثلا في الثلاثي إذا تصرف على ستة قوالب إلى أصل واحد ومادة

---

(١) مِنْ مِثْلِهِ المماثلة تقع بأدنى مشابهة، وقد ذكر سيبويه أن: مررت برجل مثلك، يحتمل وجوها ثلاثة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٠.

واحدة.

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ﴾ [١٣٧].

قِيلَ: إن الباء زائدة، أي: مثل إيمانكم. **وقِيلَ**: بل المثل زائد، أي: فإن آمنوا بما آمنتم. وهكذا كُتِبَ في مصحف ابن مسعود وابن أنس وأبي صالح، ولأنه ليس لله مثل، والمراد: الإيمان به عَزَّ وجَلَّ، إلا أن العرب تأتي بمثل في نحو هذا توكيدًا، يقول الرجل: مثلي لا يفعل هذا، أي: أنا لا أفعله.

والشقاق: الاختلاف والافتراق؛ لأن كل مخالف في شِقٍّ غير شق صاحبه، ويسوم صاحبه ما يشق عليه.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ [١٣٨]: دِين الله. وكأنَّ ما يظهر في المسلم من نور الطهارة، وبهجة العبادة، وسيما الزهادة، شبيه باللون الذي يظهر في الشيء عند الصبغ[1].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [١٣٨]، وهي بما للإسلام من الخصائص والهيئات التي تُفَضِّلُهُ على سائر الشرائع، كما قِيلَ: [البسيط]

تَلُوحُ فِي دولةِ الأيامِ دولتُكمِ ... كأنها مِلَّةُ الإسْلامِ فِي المِلَلِ

﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١٤٣]: عدلا، قد اعتدلت أموركم، فلا إفراط ولا تفريط. **وقِيلَ**: وسطًا: خيارًا[2]. قَالَ أبو النجم:

كَأَنَّمَا أَبْكَؤهَا أَضْفَاهَا
يُجْزِيكَ مِن أَبْعَدِهَا أَدْنَاهَا
ولَوْ تَخَطَّيْتَ إِلَى أَقْصَاهَا
لَمْ تَعْرِف الحُجْرَةَ مِن وُسْطَاهَا

﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [١٤٣]، أي: على أهل الكتاب في تبليغ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

وقِيلَ: في تبليغ جميع الرسل، كما سمعتم من الرسول الصادق.

وقِيلَ: إنها الشهادة التي هي بيان الحجة وظهور الدلالة، أي: ليبينوا للناس الحق،

---

(١) صِبْغَةَ اللَّهِ: دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها قيل: سمى الدين صبغة لظهور أثره على الناس من الصلاة والصوم والطهور والسكينة والسمت. قال ابن الأنباري: العرب تقول فلان يصبغ فلانا في السر إذا أدخله وألزمه إياه كما يلزم الثوب الصبغ. غريب القرآن للسجستاني ص/٧٧.

(٢) أُمَّةً الأمة على ثمانية أوجه: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٠.

ويكون قولكم وإجماعكم حجة على كل أحدٍ، وفي كل وقت.

ويوضح هذا قوله: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [١٤٣].

وتسمية الشهادة بينة لهذا، ولذلك التأويل الأول داخلٌ في هذا؛ لأنهم إذا بَيَّنُوا الحق للناس، وشاهدوا من قَبِلَ ومَنْ رَدَّ، شهدوا على ذلك يوم القيامة، كما أن الشاهد في الدنيا يتحمل ما يشاهد، ثم يؤدي إلى الحاكم بعده.

﴿إلا لِنَعْلَمَ﴾ [١٤٣].

قد مَضَى تأويله في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [١٢٤].

وقِيلَ: إلا ليعلم رسولنا وحزبنا، كما يُقَالُ: بَنَى الأمير، وجَبَى الوزير.

وقِيلَ: معناه: إلا لنرى، فأقيم العلم مقام الرؤية، كما أقيمت الرؤية مقام العلم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، وكان مولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بعد عام الفيل بخمسين يومًا، **وقِيلَ**: إنه على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم، كقولك لمن ينكر ذوب الذهب: فلينفخ عليه بالنار لنعلم أيذوب. قَالَ كثير:

تَعَانَ فاسْتَنْصِفْ لِيَعْلَمَ أَيُّنَا ... عَلَى عُدْوَانِ الدَّارِ والنَّأْي أَوْصَلُ

أَمَسَّتْهُ رزق العَيْنَيْنِ بِالشُّرْبِ لَوْ دَعَا ... بِعِبْرَتِهِ الأَرْوَى لَظَلَّتْ تَنَزَّلُ

أَم السَّادِرُ اللاهِي الذِي جلُّ هَمِّه ... إِذَا مَا جَلا مزالة والتكحل

وقِيلَ: المعنى: لكي يكون الموجود كما نعلم؛ لأن الموجود لا يخالف معلومه عَزَّ وجَلَّ، فتعلق الموجود بالمعلوم، أَشَدُّ من تعلق المسبب بالسبب.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [١٤٤][1].

سببه أن الله كان أخبره بتحويل قبلة بيت المقدس، وكان يقلب الوجه تشوقًا للوحي وتوقعًا، لا تحريًا للهوى وتتبعًا؛ إذ كان يقينًا عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أن الخير والصلاح فيما يُؤمر به، لا فيما يهواه أو يكرهه.

وعن ابن عباس: أنه كان يحب التوجيه إلى الكعبة لا عن هوى النفس، ولكن لأنها قبلة العرب. فيكون في التحويل إليها تَوَفُّر دواعي العرب إلى الإيمان، ومباينة اليهود، ولا سيما المنافقين منهم.

إلا أنه كان يقلب وجهه، ولم يكن يدعو به؛ لأن الأنبياء لا يدعون إلا بعد أن يؤذن

---

(١) نَرَى: نبصر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧١.

لهم؛ لئلا يكون ردهم - إذا خالف دعاؤهم جهة المصلحة – فتنة لقومهم.

﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [١٤٤]: هو الكعبة؛ لأن الشطر هو النصف، والكعبة موضعها من المسجد الحرام في النصف من كل جهة.[١]

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [١٤٨] أي: شرعة ومنهاج. عن الحسن، وغيره: قبلة. أي لكل فرقة من أهل الأديان، أو لكل أهل بلدة من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وِجْهَةٌ إلى القبلة، وقوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [١٤٨] يوضح هذا التأويل.

﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [١٤٨]، أي: موليها قصده، والضمير في (هو) لله، أي: الله موليها إياه، بمعنى: موليه إياها.

وقِيلَ: مُوَلِّي إليها على ضد مُوَلِّي عنها، فيكون الضمير لكل.

وتكرر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [١٤٩] لتأكيد أمر القبلة حين تَلاحَ المشركون واليهود فيه، وخاضوا كل مخاضٍ.

﴿لِئَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [١٥٠] في خلاف ما في التوراة من صرف قبلتكم إلى الكعبة.

﴿إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [١٥٠]: إلا أن يظلموكم في كتمانه.

وقِيلَ: إنه استثناءٌ منقطع بمعنى: لكن، أي: لكن الذين ظلموا يضعون الشبهة موضع الحجة، كَقَوْلِهِ: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾، أي: لكنهم يتبعون الظن ولا يعلمون، قَالَ الهذلي: [الوافر]

أَهاجَكَ مَغنى دِمنَةٍ وَرُسومُ ... لِخَوْلَةَ مِنها حادِثٌ وَقَديمُ

فَإِنْ تَكُ قَد شَطَّتْ وَفاتَ مَزارُها ... فَإِنِّي بِها إِلا العَزاءَ سَقيمُ

أي: لكنني أتعزى عنها.

وقَالَ أبو عبيدة: معناه: لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا، فيكون (إلا) بمعنى الواو.

قَالَ: [الوافر]

وَكُلِّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوه ... لعمرُ أَبيك إلا الفَرْقَدَانِ

(١) شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أي: قصده ونحوه، أي تلقاءه، والتلقاء: النحو. وشطر الشيء: نصفه أيضا. غريب القرآن للسجستاني ص/٧٨.

وقَالَ قطرب: معناه: إلا على الذين ظلموا، فحذف على.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [١٥٤].

ذكر أبو بكر الرازي فيه وجهين:

أحدهما: أن المراد به أرواحهم، وأن حقيقة الحياة للروح الذي هو جسم لطيف ملابس للجسد الكثيف، وذلك الروح هو الإنسان على الحقيقة، وإنما الجسد له كالجُنَّة والوقاية.

الثاني: أن الله يُلَطِّفُ - بعد الموت والقتل - ما تقوم به البنية الحيوانية، فيجعله بحيث يشاء من عِلِّيِّينَ أو سِجِّين؛ لِيَنالَ ما يستحق من النعيم أو البؤس، وهذا القول أشبه بمذهب أهل الإسلام. والأول على مذهب الأوائل.

ولأن الروح الحيوانية بمجردها لا تكون حية؛ لأنها من جنس الريح والهواء، بل الهواء إذا حصل في البنية الحيوانية، ودخل منافذها وانبسط في مخارقها وأمدته الرطوبة الذهنية التي حول القلب، يُقَالُ له: الروح، ولذلك وَصَفَهُ الله بالنفخ وبالقبض.

فالأصح أن يُحيِيَ الله أجزاء من الشهيد، ومن هو مثل أهل ثوابه وكرامته، ويصل إليها طرفٌ من النعيم، فتكون الحال كحال النائم على سرور ورفاهية في روضة طيبة، نَاغَتْهَا رياح السحر، وفاحَ فيها نسيم الزهر، كما في الحديث: " أنه يُفْتَحُ لَهُ مَدَّ البصرِ، ثم يُقَالُ له: نَمْ نومةَ العَرُوس "(١).

﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [١٥٨]: معالم دِينِهِ، وأعلام شرعه، من شعرتُ وعلمتُ، ومنه إشعارُ الهَدْيِ لِيُعْلَمَ ذلك(٢).

﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [١٥٨](٣).

قَالَ ذلك مع أن السعي عبادة لمكان صنمين عليهما، يُقَالُ لهما: إساف ونائلة، فكان المشركون يطيفون بهما، كما قَالَ أبو طالب: [الطويل]

وَحَيثُ يُنِيخُ الأشعَرونَ رِكَابَهُم ... بِمُفضِي السُيولِ مِن إِسافٍ وَنائِلِ

فظن المسلمون عليهم إثمًا في الطواف بهما لأجل الصنمين.

---

(١) أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ج١/ص١٧٨).

(٢) شَعَائِرِ اللَّهِ: ما جعله الله علما لطاعته، واحدها شعيرة مثل الحرم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧١.

(٣) جُنَاحَ: هو الإثم أصله من جنح إذا مال. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٢.

وقِيلَ: معناه: أنهما - أي الصفا والمروة - من شعائر الحج والعمرة، وإلا كان الطواف بهما بدعة وجناحًا كالتطوف بسائر الأماكن.

﴿فَإِنَّ اللَّـهَ شَاكِرٌ﴾ [١٥٨]، أي: مُجَازي بالحُسْنَى؛ لأن الجزاء في مقابلة العمل، كالشكر في مقابلة النعمة.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [١٦٤]، أي: يخلف كل واحدٍ منهما صاحبه على التعاقب والتناوب.

وقِيلَ: بل المراد الاختلافُ في النور والظلمة، والطول والقصر بعد الاعتدالين، وهما في جميع ذلك يجريان على قدر مقدور، لا زيادة ولا نقصان.

﴿وَالْفُلْكِ﴾ [١٦٤]: وإن كانت من صُنع الخلق وتركيبهم بخلاف سائر الأدلة من هذه الآية، فإن دلالتها على التوحيد من حيث لولا تمكين الله إيانا من الفلك وآلاتها التي تعمل بها لما أمكن ركوب البحر، ولفاتت منافع الجلب والامتيار من عامة البلدان، وكذلك لولا لُطْفُ الله في رقة المياه وامتياعها ووفورها في البحر لما جرت الفلك، ولولا الرياح السهلة لما أسرعتْ، ولو أفرطت في الهبوب لما سَلِمَتْ.[1]

ولولا أن الله ربط على القلوب لما عبر خَلْقٌ ضعيفٌ خلقًا عظيمًا، وإنما هو دودٌ على عودٍ في غِمَارٍ من الهلاك، ودُفَّاعٍ من الموت.

وفي الفلك آية أُخْرَى تشهد بها عامة من ركب البحر، وهو أنها إذا لعبت بها العواصف، وأظلمت السحائب، وصارت الحِيلة مغلوبة، والمسكة مسلوبة؛ فإن أجيبت دعوتهم ظهرت على نصل النشابة المشدودة بالدقل علامة ككوكبٍ ضخم، آية للنجاة لا تخطئ البتة، فترتَجُّ السفينة بالاستبشار وإن كانوا في حاقِ الأمواج.

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [١٦٥].

(**لو**) إذا ورد بعدها أمرٌ يُشَوِّقُ إليه أو يُخَوِّفُ؛ لا يُوصَلُ بجوابٍ؛ ليذهب القلب فيه إلى كل مذهب، كما قَالَ الراعي: [الطويل]

لَـو أَنَّ حُـقَّ القَـومِ مِـنكُم إقامَـةُ ... وَإِن كـانَ سِـربٌ قَـد مَـضى فَتَـسَرَّعَا

أي: لو كان أحد أحق بالإقامة منكم - وإن كان سربكم وهو المال قد مضى -

---

(١) وَالْفُلْكِ: السفينة تكون واحدا وتكون جمعا ويتميزان بالنية والقرينة، فهو في قوله: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ سورة الشعراء: ١١٩ واحد فضمته كضمة قفل، وفي قوله: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ سورة يونس: ٢٢ جمع فضمته كضمة حمر. غريب القرآن للسجستاني ص/٨٠.

أقام، لكنه لا أحد أحق بالإقامة منكم، وإن كان كما قَالَ:

رُدَيْنَةُ لو شَهِدْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وقَد اخْتَوَيْنَا

وأَرْسَلْنَا أَبَا عمرو رَبِيئًا فقَالَ ألا انْعَمُوا بالقوم عِينَا

﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [١٦٨]: أعماله ووساوسه. **وقِيلَ**: هي أن يتخطى.(١)

﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ [١٧٠]: أَلِفُ توبيخٍ في صورة الاستفهام.

﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ [١٧١]، أي: ومثلُ داعي الذين كفروا إلى الله، كمثل الناعق بما لا يسمع.

كما قَالَ الحارثي: [الوافر]

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَكَلَّمَتْنِي فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِعَهَا القُلُوصُ

أي: راكب القلوص.

وقِيلَ: إنه على القلب، إذ المعنى: هو المنعوق به، وإن كان اللفظ الناعق، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] ثم العصبة تنوء بها. ولكن المعنى لا يخفى في الموضعين.(٢)

وقِيلَ: إن الناعق هو مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم؛ لأن النعيق صياح الراعي بالغنم، وهو صفة ذمٍ، فَأَوْلَى بها الكافرون.

قَالَ الأخطل: [الكامل]

فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الخَلاءِ ضَلالا

مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ كَدَارِمٍ أَو أَن تُوازِنَ حَاجِبًا وَعِقَالا

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [١٧٣]: نصب (الْمَيْتَةَ) على معنى الكافة في (إِنَّمَا)، و(إنما) إثباتٌ للمذكور، ونفيٌ لما عداه، قَالَ: القول: ما حرم الله عليكم إلا كذا، يدل

---

(١) خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ: آثاره وقال ابن عباس: عمله. وقال الزجاج: طرقه التي يدعوهم إليها. وقال أبو عبيدة محقرات الذنوب. والخطوة: المصدر، والخطوة: ما بين قدمي الماشي، والمعنى: لا تأتموا به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٣.

(٢) لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أي: تنهض بها. وهو من المقلوب. معناه: أن العصبة تنوء بمفاتحه، أي: ينهضون بها، يقال: ناء بحمله، إذا نهض بحمله متثاقلا. وقال الفراء: ليس هذا بمقلوب إنما معناه: ما إن مفاتحه لتنيء العصبة، أي: تميلهم بثقلها، فلما انفتحت التاء دخلت الباء كما قالوا: هو يذهب بالبؤس، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٣.

عليه أن (إنَّ) للتحقيق، و(ما) للنفي، فَتُحَقِّقُ (إنَّ) الشيء، وتنفي (ما) سواه.

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ﴾ [١٧٣]: الإهلال: رفع الصوت بالدعاء، كما قَالَ الشاعر: [السريع]

يُهِلُّ بِالفَرقَدِ رُكبانُها كَما يُهِلُّ الراكِبُ المُعتَمِر

وقَالَ النابغة: [الكامل]

أَو دُرَّةٌ صَدَفِيَّةٌ غَوَّاصُها بَهِجٌ مَتى يَرَهَا يُهِلُّ وَيَسجُدُ

﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ [١٧٣] على الإمام، ﴿وَلا عَادٍ﴾ [١٧٣] بسفرٍ حرامٍ.[1]

وهذا ضعيف؛ لأن السفر الحلال لا يبيح الميتة ولا ضرورة، والحبس في الحضر يبيح ولا سفر، ولأن الميتة للمضطر كالذكية للواجد، ثم الباغي يأكل الذكية كالعادل؛ ولأنه يجب على الباغي حفظُ النفس من التلف.

﴿مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [١٧٥] ما الذي جَرَّأَهُمْ على العمل الذي يدخلهم النار.

حكى الفراء عن قاضي اليمن: أن أحد الخصمين حلف عنده، فقَالَ له صاحبه: ما أصبرك على الله.

وقَالَ المبرد: هو استفهام بمعنى: التوبيخ لهم، والتعجيب لنا من جراءتهم على النار.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [١٧٧]، أي: ولكن البِرَّ بِرُّ من آمن بالله.[2]

كقول النابغة: [الطويل]

وَقَد خِفتُ حَتّى ما تَزيدُ مَخافَتي عَلى وَعِلٍ في ذي المَطارَةِ عاقِلِ

أي: مخافةِ وعلٍ.

وقِيلَ: تقديره: ولكن ذا البر، كَقَوْلِهِ: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، أي: ذَوُو درجاتٍ.

والقولان وإن كَانَا على حذف المضاف، فالأول أجود؛ لأن حذف المضاف ضربٌ من الاتساع، والخبر أَوْلَى به من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أَلْيَقُ منه بالصدور.

وقِيلَ: تقديرُهُ: ولكن البَارَّ، كقول الخنساء: [البسيط]

---

(١) غَيْرَ بَاغٍ: لا يبغي الميتة، أي: لا يطلبها وهو يجد غيرها. غريب القرآن للسجستاني ص/٨١.

(٢) وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ: أي: ولكن البر بر من آمن، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ سورة يوسف: ٨٢ أي، أهل القرية. ويجوز أن يسمى الفاعل والمفعول به بالمصدر، كقولك: رجل عدل التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٤.

مَا أُمُّ سَقْبٍ عَلَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ ... قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظْآرُ
تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حَتّى إذا ادَّكَرَتْ ... فَإِنَّما هِيَ إِقبالٌ وَإِدبارُ

أي: مقبلة تارة، ومدبرة أخرى.

وقَالَ المبرد: لو كنت من القُرَّاءِ لقرأت: (ولكن البَرَّ) بفتح الباء، والبَرُّ والبَارُّ واحدٌ.

﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [١٧٧] أي: على حب المال، أو على حب الإيتاء، كما قَالَ الأنصاري: [السريع]

هَلا سَأَلْتِ الخَيلَ إِذْ قَلَّصَتْ ... مَا كَانَ إِبطائي وَإِسراعي
هَل أَبذُلُ المالَ عَلى حُبِّهِ ... فيهِم وَآتي دَعوَةَ الداعي

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [١٧٧]، أي: المكاتبين، أي: من البِرِّ إعانَتُهم على بذل الكتابة.

وقِيلَ: المراد هو عتق الرقاب.

و ﴿الْبَأْسَاءِ﴾ [١٧٧]: الفقر، والمسكنة.(١)

﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ [١٧٧]: السقم.(٢)

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [١٧٧]: حين القتال.

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [١٧٧] على تقدير: ولكن ذا البِرِّ من آمن والموفون.

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ [١٧٧].

عند الكسائي نُصِبَتْ بإيتاء المال، كأنه: وآتى المال ذَوِي القُرْبَى والصابرين.

والأصح: أنه نُصِبَ على المدح، كما قَالَ: [السريع]

لا يَبعَدَن قَومي الَّذينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وَآفَةُ الجُزْرِ
النازِلونَ بِكُلِّ مُعتَرَكٍ ... وَالطَيِّبينَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

ولأن على قول الكسائي يكون ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ﴾ [١٧٧] و﴿وَالْمُوفُونَ﴾ [١٧٧] كل ذلك اعتراضًا بين العطف والمعطوف، والاعتراضُ لا يكون معتمدَ الكلام، ولا يعمل فيه شيء، ولهذا منع أبو علي في قول الشاعر:

أَتَنْسَى - لا هداك الله - لَيْلَى ... وعَهْدُ شَبَابِهَا الحَسَنُ الجميلُ

---

(١) الْبَأْسَاءِ أي: البأس والشدة، وهو أيضا البؤس أي: الفقر وسوء الحال. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٤.

(٢) وَالضَّرَّاءِ: الفقر والقحط وسوء الحال وأشباه ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٨٣.

كَـأَنَّ - وقَـدْ أَتَـى حَـوْلٌ جديـدٌ - ....

اعتراضًا؛ لأن موضعه نصبٌ بما في (كأن) من معنى التشبيه، فمعناه: أشبهت، وقد مضى حولٌ حماماتٍ مثولا.

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [١٧٨]، أي: القاتل، إذا عَفَا وَلِيُّ القتيل عن القصاص وصَالَحَهُ على المال، أو عَفَا بعض الأولياء، أو الوليُّ عَفَا عن بعض القصاص ليظهر التقييد بشيء.[1]

﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [١٧٨]، أي: وَلِيُّ القتيل يطلب الدية بالمعروف، ويُنْظِرُ القاتل إن أُعسر، ولا يشدد عليه.

﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [١٧٨]، أي: يؤدي القاتل إليه المال، ولا يُنقصه، ولا يُمَاطِلُهُ.

ورفع (اتِّبَاعٌ) على الخبر عن ابتداءٍ محذوف، أي: فحكمُهُ اتباعٌ، أو هو ابتداءٌ خبرُهُ محذوف، أي: فاتباعٌ عليه.

وأما قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] فالأجودُ نَصْبُ (ضرب الرقاب) على الإغراء؛ لأن (إذَا) يجلب الفعل.

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ [١٨١]، أي: الوصيةُ، إذ الوصيةُ والإيصاءُ واحدٌ، أو فمن بدل قول المُوصِي.

والجنفُ والإثم: التوصية في غير القرابة، عن الحسن.

وعن ابن عباس: التفاوت في مقادير الوصية بحكم الهوى والميل.

وعن عطاء: أنه إعطاءُ البعض وحرمان البعض.

وقِيلَ: الجنفُ في القول وحده، والإثم في القول والفعل، فيكون الجنف بالوصية قولا، والإثم بالإعطاء في المرض. قَالَ جرير: [البسيط]

هُوَ الخَلِيفَةُ فَارضَوا مَا قَضى لَكُمُ ... بِالحَقِّ يَصدَعُ مَا فِي قَولِهِ جَنَفُ

يَقضِي القَضاءَ الَّذي يَشفَى النِفاقُ بِهِ ... فَاستَبشَرَ النَاسُ بِالحَقِّ الَّذي عَرَفُوا

وقَالَ القتبي: (خاف) بمعنى: علم؛ لأن الخوف بمعنى: الخشية للمستقبل، والوصية هاهنا وقعت، واستشهد بقول أبي محجن الثقفي: [الطويل]

---

(١) عُفِيَ لَهُ: ترك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٥.

إذا مِتُّ فادفِنّي إلى أصلِ كَرمَةٍ تُرَوِّي عظامي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُها
ولا تَدفِنَنّي بالفَضاءِ فإنّني أَخَافُ إذا ما مُتُّ أن لا أَذُوقُها

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [١٨٤]: أطعم أكثر من مسكين. **وقِيلَ**: صام مع الفدية.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [١٨٥]، أي: عدة أيام الشهر للمطيق، وعدة القضاء لغيره.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [١٨٥].

قِيلَ: إنه التكبير في يوم الفطر.

وقِيلَ: إنه تعظيم الله على ما هَدَى إليه من عبادته.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [١٨٦].

قَالَ أبو عبيدة: الاستجابة والإجابة واحدة، كما قَالَ الغنوي: [الطويل]

وَداعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجيبُ إِلَى النَّدَى فَلَم يَستَجِبْهُ عِندَ ذاكَ مُجيبُ

فكأن المراد: فليُجِيبُوا أوامري بالقبول والامتثال؛ لأجِيبَ دعاءَهُم.

وقَالَ المبرد: المراد بالاستجابة: الانقياد والإذعان في كل ما أوجبه الله، حتى إذا استجاب اللهَ في أوامره، أَجَابَهُ اللهُ في مسائله.

وهذا القول أُجْرِيَ على الأصل؛ لأن في معنى الإذعان معنى طلب الفعل، ولأن الإذعان شرطٌ في الدعاء، كما أن الإيمان والتفويض وصدق الرجاء ومعرفة ما يدعو به، هو حَسَنٌ، وأنه خيرٌ وصلاحٌ، ومعرفة الوجه الذي عليه يحسن الدعاء، وأن تعجيل الإجابة أو تأخيرها على حسب مصالح الداعي، وأن الله يرى ويسمع كلامه، واختيار الله - فيما يخيره - للداعي، خيرٌ له من الإجابة، كل ذلك شرط.

و ﴿الرَّفَثُ﴾ [١٨٧]: الجِماعُ، وفي غير هذا الموضع: الحديث عن النساء بقولٍ فاحِشٍ.[١]

﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾ [١٨٧]: الصبح أول ما يبدو، كما قَالَ أبو دؤاد: [المتقارب]

وَلَمَّا أَضَاءَت لَنا سُدفَةٌ وَلاحَ مِنَ الصُبحِ خَيطٌ أَنارَا

فإن قِيلَ: أليس الأبيض هو الكاذب في الحديث والشعر. قَالَ: [الوافر]

---

(١) الرَّفَثُ: وقيل أيضا: الإفصاح بما يجب أن تكنى عنه من ذكر النكاح أراد بالنكاح الوطء لا العقد. وقيل: الأصل فيه فحش القول. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٥.

تَـرَى الـسَرحانَ مُفتَرِشًـا يَدَيـهِ ... كَـأَنَّ بَـياضَ لَبَّـتِهِ الـصَّديعُ

وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " لا يَهِيدَنَّكم المصفر، فكُلُوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر "(١).

قلنا: إذا استطار طلوع البياض ظهرت أوائل الحمرة.

قَالَ المخزومي: [الطويل]

فَلَمَّـا تَقَـضَّى اللَـيلُ إلا أَقَلَّـهُ ... وَكَـادَتْ تَوَالِـي نَجْمِـهِ تَـتَغَوَّرُ

فَمَـا رَاعَنِـي إلا مُـنادٍ تَحَمَّلُـوا ... وَقَـد لاحَ مَعـروفٌ مِـنَ الـصُبحِ أَشـقَرُ

وأَبْيَنُ من هذا قول اليشكري: [الرمل]

يَـسحَبُ اللَّـيْلُ نُجُـومًا ظُلَّعًـا ... فَتَوالِـيها بَطِيـئاتُ التَّـبَع

وَيُـزَجِّيها عَلَـى إِبطائِهـا ... مُغـرَبُ اللَّـونِ إِذا اللَّـونُ انقَـشَع

المغرب في الخيل والإبل هو أن تحمر أرفاغ الفرس وحماليقه ووجهه من شدة البياض، فعبر به عن الصبح.

﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [١٨٨].

أَدْلَيْت الدلو: أرسلتها لتملأها، ودلوتها: انتزعتها ملأى، قَالَ ابن هَرْمَةَ:

ولَـنْ تَرَنِـي إلا أَخَـا مَلِـكٍ ... أُدْلِـي إِلَـيْهِ دَلْـوِي فَأَدْلُـوهَا

سـهْلَ المحـيَا تُلْفَـى خلائقُـهُ ... مِـثْلَ وحـي الـسلام تقـروها

ومعنى الآية: أنَّ المُدْلِي كما أن قصدَهُ استقاءُ الماءِ، فكذلك المتوسل إلى الحاكم قصده احتجان المال، فيجعل الحاكم سببًا إلى غرضه كسبب الدلو، ويدخل فيه الإدلاء بالحجة الباطلة عند الحكام، ومصانعتهم بدفع شيء إليهم، والإقدام على اليمين الفاجرة التي يقطع الحاكم الأمر على ظاهرها، واقتطاعُ ما يمكن من المال، ثم دَفْعُ الباقي إلى الحاكم لقطع الخصومة والمقالة.

و ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ [١٨٩]، أي: في زيادتها ونقصانها.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٣٠٤، رقم ٢٣٤٨)، والترمذي (٣/٨٥، رقم ٧٠٥)، وقال: حسن غريب. وابن خزيمة (٣/٢١١، رقم ١٩٣٠)، والدارقطني (٢/١٦٦)، والضياء (٨/١٥٨، رقم ١٦٨). وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة (٢/٢٨٨، رقم ٩٠٦٩)، والطحاوي (٢/٥٤)، والطبراني (٨/٣٣٦، رقم ٨٢٥٧).

﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [١٨٩][1].

وهذا بيان جملة ما في الأهلة من مصالح الدنيا والدين، من مواقيت المعاملات والمداينات، والتواريخ الخالية، والمواعيد المضروبة، والآجال المحدودة، والأيام المعدودة في الصوم والفطر ومناسك الحج.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [١٨٩].

كانت العرب في الجاهلية إذا أَحْرَمَتْ، نَقَبَتْ في ظهور بيوتها للدخول والخروج.

وقِيلَ: إنه على وجه المثل في إتيان الشيء من وجهه، والدخول في الأمر من بابه، كما قَالَ: [البسيط]

لا أدخُلُ البَيتَ أَحْبُو مِن مُؤَخّرِهِ ... وَلا أُكَسِّرُ في ابنِ العَمِّ أظفاري

أَعُوذُ بِالله مِن أمرٍ يُزَيِّنُ لِي[2] ... شَتْمَ العَشيرَةِ أَو يُدني مِنَ العارِ

﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [١٩١]: ظفرتم بهم، ثَقِفْتُهُ ثقفًا: إذا وقعتَ له فظفرتَ به.[3]

قَالَ الشماخ: [الطويل]

فَهَمَّتْ بِوِرْدِ القُنَّتَينِ فَصَدَّهَا ... حَوَامِي الكُراعِ وَالقِنانُ اللَوَاهِزُ

وَلَو ثَقِفَاهَا ضُرِّجَتْ مِن دِمائِها ... كَمَا جَلَّلَتْ نِضْوَ القِرامِ الرَّجَائِزُ

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [١٩٤]، أي: القتال في الشهر الحرام قصاص الكفر في الشهر الحرام، فأن يكبر الكفر فيه وينكر أَوْلَى من أن ينكر القتال.

﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [١٩٤]، أي: متفقةٌ متساويةٌ، فكيف يحرم القتال ولا يحرم الكفر.

وقَالَ مجاهد: صَدَّتْ قريشٌ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عن المسجد الحرام في ذي القعدة من العام المقبل، فقضى عمرته، فذلك قوله: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [١٩٤].

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [١٩٦][4].

قَالَ الشافعي رحمه الله: الإحصارُ: مَنْعُ العدو؛ لأنها نزلت في عمرة الحديبية عام

---

(١) مَوَاقِيتُ: جمع ميقات، وهو مفعال من الوقت. غريب القرآن للسجستاني ص/٨٤.

(٢) أَعُوذُ: أعتصم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٦.

(٣) ثَقِفْتُمُوهُمْ: ظفرتم بهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٦.

(٤) أُحْصِرْتُمْ: منعتم من السير بمرض أو عدو أو سائر العوائق. غريب القرآن للسجستاني ص/٨٦.

صُدَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ولأنه قَالَ: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ [١٩٦].

وعندنا يكون الإحصار بالمرض أيضًا، وهو مذهب ابن عباس وابن مسعود.

وخَطَّأَ أبو عبيدة وإسماعيلُ بنُ إسحاق القاضي الشافعيَّ، وقَالا: الإحصارُ في المرض، والحصرُ في العدو. وقَالَ المبرد: وحَصَرَ: حَبَسَ.

قَالَ الهذلي: [الطويل]

فَجَـاءَ خَلِـيلاهُ إِلَـيها كِلاهُمَـا ... يُفِـيضُ دُمُـوعًا غَـرْبُهُنَّ سَـجُومُ

فَقَالُـوا عَهِـدنا القَـومَ قَـد حَـصَرُوا بِـهِ ... فَـلا رَيـبَ أَن قَـد كَـانُ ثَـمَّ لَحِـيمُ

وأُحْصِرَ: عُرِّضَ للحبس على الأصل، كَقَوْلِهِ: أَقْتَلَهُ: عَرَّضَهُ للقتل. وأَقْبَرَهُ: جعل له القَبْرَ.

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [١٩٦]: عن ابن عباس: (أنه شاةٌ)، وهو مذهبنا.(١)

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [١٩٦]، أي: الحرم، عن عامة المفسرين(٢).

وعند الشافعي مَحِلُّهُ: موضعُ الإحصار. وهو على مذهب الكسائي أن المَحِلَّ بالكسر هو الإحلال من الإحرام، والمَحَلَّ بالفتح موضع الحلول.

والمتمتع بالعمرة إلى الحج: هو المحرم بالعمرة في شهر الحج إذا أحرم بالحج بعد الفراغ من العمرة من غير أن يلم بأهله في قول العبادلة ومذهب الفقهاء.

وقَالَ السدي: هو الذي فَسَخَ الحجَّ بالعمرةِ.

وقَالَ ابن الزبير: هو المحصرُ إذا دخل مكة بعد فوت الحج.

﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [١٩٦]، أي: قبل النحر ما بين إحرامه في أشهر الحج إلى يوم عرفة.

﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [١٩٦]: وهو عندنا إذا رَجَعَ المتمتع من الحج حتى لو صامها بعد الفراغ من الحج قبل الرجوع إلى الأهل أجزأه.

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [١٩٦] في الأجر.

وقِيلَ: في قيامها مقام الهَدْيِ.

وقِيلَ: إنه على الإفادة لجملة العددين؛ إذ كانت العرب لا تعرف الحساب. وقَالَ

---

(١) اسْتَيْسَرَ: تيسر وسهل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٧.

(٢) مَحِلَّهُ: منحره. يعني: الموضع الذي يحل فيه نحره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٧.

الفرزدق:

ثـــلاثٌ واثنـــتان فَهُــــنَّ خَمْـــسٌ ووَاحِــــدَةٌ تَمِـــيلُ إِلَـــى شِـــمَامِي

فَبِـــتْنَ بِجَانِبَـــــيَّ مُـــــصَرَّعَاتٍ وبِـــتُّ أَفُـــضُّ أَغْـــلاقَ الخِـــتَامِ

وحاضرو المسجد الحرام هم أهل المواقيت ومن دونها إلى مكة، وليس لهم أن يتمتعوا عندنا، ولو فعلوا لزمهم دَمُ الجناية، لا دم المتعةِ.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [١٩٧]، أي: أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف. أو الحج حج أشهر معلومات، فحذف المصدر المضاف. أو جعل الأشهرَ الحَجَّ، لما كان الحج فيها كقولهم: ليلٌ نائمٌ، ونهارٌ صائمٌ.[١]

وأشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجة. جُمِعَتْ ببعض الثالث، والفعل إذا وقع في بعض يوم الجمعة، صَحَّ القول بأنه في يوم الجمعة، كما صَحَّ أنه في وقت كذا منه.

وعن مجاهدٍ وقتادةَ: أن ذا الحجة داخلٌ فيها بأسره. ومنه قول الراعي: [الكامل]

قَـــتَلوا ابـــنَ عَفَّـــانَ الخَلـــيفَةَ مُحـــرِمًا وَدَعـــا فَلَـــم أَرَ مِـــثلَهُ مَقْـــتُولا

وكان قتله في السابع عشر من ذي الحجة.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [١٩٧]: أوجب على نفسه، أي: أحرم.[٢]

والرفث: الجماع ودواعيه، وذكره عند ذكر النساء.

والفسوق: السباب. **وقِيلَ:** المعاصي كلها.

والجدال: الملاحاة مع أهل الرفقة.

وقِيلَ: ﴿لا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [١٩٧]: لا خلاف فيه أنه في ذي الحجة.

وهذا القول هو وجهُ امتناعِ (لا جِدَالٌ) بالتنوين، وإن قُرِئَ به (لا رَفَثٌ وَلا فُسُوقٌ)؛ لأن قوله: (لا جِدَالَ) نَفْيٌ؛ إذ لم يجادلوا أن الحج في ذي الحجة، و(لا رفثٌ) نَهْيٌ؛ إذ

---

(١) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، أي: خذوا في أسباب الحج، وتأهبوا له في هذه الأوقات من التلبية وغيرها التقدير: أشهر الحج أشهر، أو الحج حج أشهر، ويجوز أن يجعل الأشهر حجا على الاتساع لوقوعه فيها كما قالت الخنساء: غريب القرآن للسجستاني ص/٨٧.

(٢) فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ أي: ألزم نفسه بالشروع فيه بالإحرام به. والفرض: الإيجاب، والإلزام، وأصله الحد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٩.

كانوا ربما يأتونه، فكأن (لا) في الجدال نافيةٌ، وفي الرفث والفسوق بمعنى: ليس.

﴿أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ [١٩٨]: دفعتم بكثرةٍ منها إلى مزدلفةَ، كفيض الإناء عند الامتلاء[١].

وصرف عرفاتٍ مع التأنيث والتعريف؛ لأنه اسمٌ واحدٌ على حكاية الجمع.

ومن قَالَ: إنها جمع عرفة، صرفه معنى الجمع الجماعة، ولا تأنيث في لفظة الجمع.

واسمُ عرفاتٍ من تعارفِ الناس عند التقائهم في ذلك المجمع العظيم.

وقِيلَ: إن جبريل كان يُرِي إبراهيم المناسك، فلما صَارَا بعرفاتٍ، قَالَ إبراهيم: عَرَفْتُ، فَسُمِّيَتْ بهذا الاسم.

وقِيلَ: إنه من اجتماع آدم وحواء وتعارفهما.

و ﴿الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [١٩٨]: ما بين جَبَلَيِ مزدلفة، عن ابن عباس[٢].

وعن إبراهيم: هو الجبلِ الذي يقف عليه الإمام بجمعٍ.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [١٩٩].

أمرٌ لقريش وحلفائهم - وهم الحمس - بالإفاضة من عرفاتٍ إلى جمعٍ، وكانوا يقفون بجمع، ويقولون: نحن أهل حرم الله لا نخرج عنه.

وقِيلَ: بل هذه الإفاضة من جمعٍ إلى مِنى؛ لأن الإفاضة من عرفات مذكورة، وهذه معطوفة عليها، فلا يصح هي بعينها، فيكون المراد بقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: إبراهيم ومن تَبِعَهُ.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ [٢٠٠][٣].

كانت العرب في الجاهلية إذا وقفت بعرفات ومزدلفة تعد مآثرها ومفاخر آبائها، كما ذكره الفرزدق: [الطويل]

---

(١) أَفَضْتُمْ: دفعتم بكثرة أو نفرتم، بلغة خزاعة، وعامر بن صعصعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٧٩.

(٢) الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ: هو مزدلفة وهي جمع يسمى بجمع ومزدلفة. والمشعر: المعلم لمتعبد من متعبداته. وجمعه مشاعر. غريب القرآن للسجستاني ص/٨٩.

(٣) اذْكُرُوا الذكر بضم الذال وكسرها لغتان بمعنى واحد، وقال الكسائي: بالكسر ضد الصمت، وبالضم ضد النسيان وهو بمعنى التيقظ والتنبه. ويقال: اجعله منك على ذكر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٠.

إِذا ذَكَرَ النّاسُ المَآثِرَ أَشرَفَتْ رَوابِي أَبي حَربٍ عَلى مَن يُطاوِلُ
إِلَيهِم تَناهَى مَجدُ كُلِّ قَبيلَةٍ وَصارَ لَهُم مِنها الذُرى وَالكَواهِلُ
وَأَنتُم زِمامُ ابنَي نِزارٍ كِلَيهِما إِذا عُدَّ عِندَ المَشعَرَينِ الفَضائِلُ

﴿مِنْ خَلاقٍ﴾ [٢٠٠] من نصيب من الخلاقة التي هي الاختصاص، أو الخليقة التي هي التقدير والتثبيت للشيء.(١)

والأيام المعدودات: أيام التشريق، ثلاثةٌ بعد المعلومات التي هي عشر ذي الحجة.

والسبب في الاسمين: أن المعلومات لاشتهارها يُحَرَّضُ الناس على معرفتها للحج، والمعدودات لِقِلَّتِهَا بالقياس إلى المعلومات، كالمعدودات التي نسخها شهر رمضان، فإنها كانت ثلاثة أيام من كل شهر؛ ولأن القلة معينة على الإسراع في التعديد.

وذكرُ الله في المعدودات: التكبير.

وابتداؤه عند ابن مسعود من صلاة الفجر من يوم عرفة في أدبار الصلوات الثمان آخرها صلاة العصر من يوم القربان، وهو مذهب أبي حنيفة.

وفي قولٍ: ثلاث وعشرون صلاة، آخرها عصر رابعٍ من النحر عشية النفر.

وأيام التشريق، يُسَمَّى الأول منها: يوم القَرِّ؛ لاستقرار الناس بمنى، والثاني: يوم النفر؛ لأنهم ينفرون ويخرجون إلى أهاليهم، وهو المراد بقوله: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٢٠٣]، أي: تَعَجَّلَ الخروجَ في النفر الأول.

﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ [٢٠٣] إلى النفر الثاني - وهو الثالث من أيام منى ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٢٠٣].

وهذا يوم الثالث يُسَمَّى أيضًا يوم الصدر، ويسمَّى أيضًا صرمًا، يُسَمَّى النفر الأول قرمًا، وقد اختلف في الكتب أسماؤها وترتيبها.

﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [٢٠٣] في كل ما تقدم من إتمام أفعال الحج، واجتناب محظوراته، عن ابن عباس.

وقَالَ السدي: لمن اتقى في بقية عمره لئلا يحبط عمله.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ [٢٠٤]: في الأخنس بن شريق، هادن رسول الله

---

(١) خَلاقٍ: نصيب وقيل: دين، وقيل: خير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٠.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ونافقه، ثم خرج فأحرق لبعض المسلمين كُدُسًا وعقر حمارًا.

والألَدُّ: الكثيرُ الخُصُومةِ، واللديدان: صفحتا العنق.

كأن الألَدَّ يقلب القول صفحة إلى صفحة، كما قَالَ ثعلبة بن صُعَيْرٍ المازني: [الكامل]

وَلَرُبَّ خَصمٍ جاهِدينَ ذَوِي شَذَى تَقْذِي صُدورُهُم بِهِتْرٍ هاتِرِ

لُدٍّ ظَأَرتُهُمُ عَلى ما سَاءَهُم وَخَسَأتُ باطِلَهُم بِحَقٍّ ظاهِرِ

و ﴿الْخِصَامِ﴾ [٢٠٤] مصدر عند الخليل. وعند الزجاج: جمع خَصْمٍ، كبحر وبحار.

﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ [٢٠٦]، أي: بسبب الإثم الذي في قلبه.(١)

وقِيلَ: معناه: أخذته العزة بأن يأثم.

﴿يَشْرِي﴾ [٢٠٧]: يبيع. ومنه تسمية أهل حرورٍ أنفسهم بالشراة. كما قَالَ أبو العيزار الخارجي: [الكامل](٢)

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كأَنَّهُ شِلْوٌ تَنَشَّبَ في مَخالِبِ ضَارِي

فَثَوَى صَرِيعًا وَالسِّبَاعُ تَنُوشُهُ إنَّ الشُّرَاةَ قَصيرَةُ الأعمارِ

﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [٢٠٨]: في طائفة من أهل الكتاب أسلموا ولم يتركوا السبت.(٣)

وقِيلَ: في المنافقين، أُمِرُوا أن يجعلوا باطنهم في الإسلام كظاهرهم.

وقِيلَ: بل هو أمر للمؤمنين بشرائع الإسلام جميعًا.

وقَالَ الحسن: هو أمر للمسلمين بالدوام على الإسلام؛ لأن الفاعل للواجب في الحال مأمور بمثله في المستقبل، فهو كَقَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦].

ومن قَالَ: إن السلم بالفتح: الصلح لا غير، لم يمتنع على قوله أن يراد الإسلام بالصلح؛ لأن الإسلام صلح، والمسلمون يدٌ واحدةٌ في التناصر والتضافر.

---

(١) الْعِزَّةُ: الأنفة والحمية. وقال الزجاج: حمله كبره على الارتداد والكفر. غريب القرآن للسجستاني ص/٩٠.

(٢) يَشْرِي: يبيع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨١.

(٣) السِّلْمِ بفتح السين وكسرها: الإسلام، والصلح أيضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨١.

﴿كَافَّةً﴾ [٢٠٨]: جميعًا، كففت الشيء: جمعته، وكفة الميزان؛ لِجَمْعِهِ ما فيه، وكفُّ الثوب: طَيُّهُ.(١)

ويجوز أن يكون من الكَفِّ، أي: المنع؛ لأنهم إذا اجتمعوا تمانعوا.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [٢١٠].

المراد: إتيانُ آيات الله، فذكر الله لتفخيم شأن الآيات.

وقِيلَ: بل التقدير: يأتيهم أمر الله، فحذف المضاف كما هو في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣].

يبين ذلك: أن في الآيتين الإخبار عن حال القيامة، فلما كان الأمر في أحدهما مذكورًا، كان في الأخرى مقدرًا مفهومًا.

وقِيلَ: إن اللفظ وإن كان يثبت الإتيان، فالفَحْوَى ينفيه؛ لأن الحال على صورة مَنْ قَدِمَ إلى عبيده بكل موعظةٍ ورسولٍ يستصلحهم بذلك، ثم يقول: - إذا لم يصلحوا - هل ينتظرون إلا أن آتيكم؟ على تَقَرُّرِ امتناع إتيانه في نفوسهم.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [٢١٢](٢).

قِيلَ: إن الشيطان هو الذي زَيَّنَهَا لهم.

وقِيلَ: بل الله يفعل ذلك؛ لِيَصِحَّ التكليفُ، وليعظم الثوابُ على تركها مع شَهْوَتِهَا.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢١٢] بغير استحقاقٍ على جهة التفضل، وقوله: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، أي: الذي يقابل العمل ويكافئه.

وقول قطرب: بغير حساب عنده تَعَالَى لسعة فضله، وهو بحساب أعمالنا، وكأنه يُعْطِي المحسوب المعدود ما لا يُحْسَبُ ولا يُعَدُّ.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ [٢١٣].

الأمة هنا: المِلَّة. قَالَ النابغة: [الطويل]

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وَهُوَ طائِعُ

---

(١) كَافَّةً: عامة، أي: كلكم. غريب القرآن للسجستاني ص/٩٢.

(٢) الدُّنْيَا: تأنيث أدنى، وهو القرب، سميت بذلك: لدنوها وسبقها الآخرة. وهي من الصفات الغالبة التي تذكر بدون موصوفها غالبا. والمشهور ضم الدال وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها. وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين: أحدهما: ما على الأرض مع الجو والهواء. وأظهرهما: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٢.

بحذف المضاف، أي: أهل ملة.

وتلك الملة: الضلال، عن ابن عباس والحسن. فهو الغالب عليهم وإن كانت الأرض لم تخل عن حجة الله.

ويجوز أن يكونوا على الحق متفقين، فاختلفوا بعد.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [٢١٣]: نصبٌ على المفعول له، أي: وما اختلفوا إلا للبَغْيِ.[(١)]

﴿بِإِذْنِهِ﴾ [٢١٣] أي: فاهتدوا بإذنه، أي: بعلمه.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ [٢١٤]: (أَمْ) يكون للابتداء والاستفهام، إلا أنه خلع عنها هنا معنى الاستفهام، كما خُلِعَ في الخبر من قولك: مررتُ برجل أيِّ رجل، ولذلك أُعْرِبَتْ أَيُّ.

ومثله واو العطف، فإنها للعطف والجمع، فإذا وضعت موضع (مع) خلص للجمع في نحو: استوى الماء والخشبة.

وكذلك فاء العطف للعطف والإتباع، وإذا استُعْمِلَتْ في جواب الشرط انخلعت عن العطف، وخلصت للإتباع، وذلك قولك: إن تقم فأنا أقوم.

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ [٢١٤] أي: ولم يأتكم، كَقَوْلِهِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ [الجمعة: ٣]، وأصل (لَمَّا): لَمْ، إلا أن (لما) بانفرادها تصلح جوابًا لمن يقول لك: أَقَدِمَ زيدٌ؟ فتقول: لَمَّا. ولا يجوز: لم.

﴿وَزُلْزِلُوا﴾ [٢١٤]: أُزْعِجُوا بالخوف، وهو في يوم الأحزاب، وهو (زُلُّوا)، ضُوعِفَ لفظه لمضاعفة معناه، كقولهم: صَرَّ وصَرْصَرَ.[(٢)]

قَالَ الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالةً، فَقَالُوا: صَرَّ، وفي صوت البازي تقطيعًا فَقَالُوا: صَرْصَرَ.

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [٢١٤]، أي: حتى يسأل النصر الموعود، وليس المراد: الاستبطاء للنصر؛ لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن وقت المصلحة، وكذلك كل من هو في شدة وغُمَّةٍ، فلا ينبغي أن يستبطئ الفرج، بل يوقن بزوالها في الدنيا، أو يموت عليها، فيظفر بالعوض العظيم في الآخرة، وذلك خير وأبقى.

---

(١) بَيْنَ: ظرف مكان متوسط التصرف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٢.

(٢) زُلْزِلُوا: خوفوا وحركوا وقيل: معناه جاءتهم الشدائد من قبل أعدائهم، وأصل الكلمة عند الكوفيين من زل، وزلزلته بالغته كصل وصلصل وكب وكبكب. وعند البصريين هو مضاعف الرباعي. غريب القرآن للسجستاني ص/٩٣.

ومن رفع (يَقُولُ) كان الكلام بمعنى: استدامة حال الصبر إلى وقت النصر، وتقديره: حتى الرسول قائل، كما قَالَ: [الكامل]

يُغْشَوْنَ حَتَّى ما تَهِرُّ كِلابُهُم   لا يَسألونَ عَنِ السَّوَادِ المُقبِلِ

بِيضُ الوُجُوهِ........   ....

أي: حتى هم الآن كذلك.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [٢١٧].

انخفاض (قِتَالٍ) على البدل من الشهر، بدل الاشتمال، وهو الذي يكون الثاني فيه غير الأول في اللفظ، وهو داخل أو مقدر فيه، قَالَ الأعشى: [الطويل]

هُرَيرَةُ وَدِّعْهَا وَإِن لامَ لائِمُ   غَداةَ غَدٍ أَم أَنتَ لِلبَينِ واجِمُ

لَقَدْ كَانَ في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيتَهُ   تَقَضّي لُبَاناتٍ وَيَسأَمُ سائِمُ

ألا ترى أن الحول مشتملٌ على الثواء متناول.

﴿وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢١٧] أي: القتل في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام يصد المسلمين عن الحج.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [٢١٩]، أي: الفضل عن الحاجة.[1]

وقِيلَ: السهل الميسر. يُقَالُ: خُذْ ما عَفَا، أي: سَهُلَ وصَفَا.

وقِيلَ: هو القَصدُ الوَسَطُ.

وانتصاب (الْعَفْوَ) على أنه جواب المنصوب، وهو (مَاذَا)، و(مَاذَا) اسمٌ واحدٌ؛ لأنك تقول: عَمَّاذا تسأل؟

لا تحذف الألف من (عَمَّا) كما حُذِفَتْ من ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] لَمَّا لم يكن آخر الاسم، فيكون (مَاذَا يُنْفِقُونَ) مثل: ما ينفقون، والجواب: ينفقون العفو.

ومن يرفع (الْعَفْو) يجعل (ذا) بمنزلة الذي، ويجعلهما اسمين، كأن القول: ما الذي ينفقون.

﴿لأَعْنَتَكُمْ﴾ [٢٢٠]: لشدَّدَ عليكم في مخالطتهم، أو في جميع ما كلفكم، فإن العبرة لعموم اللفظ.

كذلك فَسَّرَ أبو عبيدة الإعنات بالإهلاك.

---

(١) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ: أي: ماذا يتصدقون ويعطون؟ التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٣.

وأصلُ العنت: الشدة والمشقة. قَالَ مسلمة بن عبد الملك:

إِنِّي إذا الأصواتُ في القَوْمِ عَلَتْ فِي مَوطنٍ يَخْشَى به القوم العَنَت
مُوَطِّنٌ نَفْسِي على ما خَيَّلَتْ بالصَّبْر حَتَّى تَنْجَلِي عَمَّا انْجَلَتْ

﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [٢٢٢]: ينقطع دمهن، و(يَطْهُرْنَ): يتطهرن، ويغتسلن فأُدْغِمَتْ[1].

﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [٢٢٣]: كيف شئتم.[2]

وقِيلَ: من أين شئتم بعد أن لا يخرج عن موضع الحرث بدليل ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [٢٢٣].

﴿وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ﴾ [٢٢٣].

قِيلَ: إنه التسمية عند الجماع.

والأَوْلَى: اعتبار عموم اللفظ، كأنه أَمْرٌ - عقيب ما أباح وحظر - بتقديم الأعمال الصالحة والتَّوَقِّي.

﴿عُرْضَةً لأيْمَانِكُمْ﴾ [٢٢٤]: علةٌ وحجة في ترك البر والتقوى والإصلاح، فتحلفوا لتدفعوا وتعتلوا بها.

فكأن اليمين سببٌ يعرض فيمنع من البر والتقوى، أو سبب يوجب الإعراض عنهما. وهو كما قَالَ جرير: [الطويل]

ولا خَيرَ في مُستعجِلاتِ المَلاوِمِ وَلا في خَليلٍ وَصلُهُ غَيرُ دائِمِ
وَلا خَيرَ في مالٍ عَلَيهِ أَلِيَّةٌ وَلا في يَمينٍ غَيرِ ذاتِ مَخارِمِ

وقِيلَ: معناه: لا تجعلوا اليمين بذلة كلامكم من غير حاجةٍ، وبغير استثناءٍ، مع أن العبد لا يملك أمره حتى يعزم على شيء في المستقبل.

﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ [٢٢٤] معناه على هذا القول: أن لا تبروا، فحذفت (لا)؛ لأنه في معنى القسم.

قَالَ امرؤ القيس: [الطويل]

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعِدًا ولو قطعوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأوْصالي

---

(١) يَطْهُرْنَ: ينقطع عنهن الدم، ويَطَّهَّرْنَ سورة البقرة: ٢٢٢ يغتسلن بالماء، وأصله يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٣.

(٢) أَنَّى شِئْتُمْ: أي: كيف شئتم، ومتى شئتم، وحيث شئتم، غريب القرآن للسجستاني ص/٩٥.

فحذف (أقسم) فعل القسم، وحرف القسم، ولا النافية المقسم بها.
وموضع (أَنْ تَبَرُّوا) نصبٌ عند سيبويه، لوصول الفعل إليه مع تقدير الجار.
وخفضٌ عند الخليل؛ لأن التقدير: لأن تبروا.
﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ [٢٢٥][1].
اللغو: اليمين على الظن إذا تَبَيَّنَ خلافه، عن ابن عباس وأصحابه.
وعن عائشة: (ما يسبق به اللسان من غير قصدٍ وعقد قلب). كما قَالَ الفرزدق:

ولَسْتُ بِمَأْخُوذٍ بِقَوْلٍ تَقُولُهُ ... إِذَا لَمْ تَعْمَدْ عاقداتِ العزائمِ

والأصْلُ في اللغو: ما لا يُعْتَدُّ به، كما قَالَ:

ويلغَى دونه المرْئِيُّ لغوًا ... كَمَا أُلْغِيَتْ في الدية الحوارَا

إذ لا يعتد بالحوار في الدية، ومنه لغو الطائر: صوتها على غير استقامة وترجيع.
قَالَ المازني: [الكامل]

أَعُمَيْرُ مَا يُدريكِ أَنْ رُبَّ فِتيَةٍ ... بِيضِ الوُجوهِ ذَوِي نَدىً وَمَآثِرِ

باكَرتُهُم بِسِباءِ جَونٍ ذارعٍ ... قَبلَ الصَباحِ وَقَبلَ لَغوِ الطائِرِ

﴿يُؤْلُونَ﴾ [٢٢٦]: يحلفون، إيلاءً وأليةً وألْوَةً وإلوةً.[2]
والإيلاء هنا: قول الرجل لامرأته: والله لا أقربك أربعة أشهر، أو قَالَ من غير توقيت، أو حرمها على نفسه بنية هذا اليمين.
فإن فاء إليها بالجِمَاعِ، أي: رَجَعَ قبل أربعة أشهرٍ كَفَّرَ عن اليمين، وإلا بَانَتْ بتطليقةٍ.
والتَّرَبُّص: الانتظار.
وقيلَ: التَّصَبُّرُ، كأنه فُسِّرَ بمقلوبه.
﴿ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [٢٢٨][3].

---

(١) اللَّغْوِ واللغا: الفحش من الكلام، قال العجاج: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٤.
(٢) يُؤْلُونَ: يحلفون من الألية وهي اليمين. يقال: ألوة وإلوة وألوة وألية، أي: يحلفون على وطء نسائهم فكانت العرب في الجاهلية يكره الرجل منهم المرأة ويكره أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يطأها أبدا ولا يخلى سبيلها إضرارا التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٤.
(٣) ثَلاثَةَ قُرُوءٍ والقرء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العرق الحيض، وكل قد أصاب؛ لأن القرء خروج من شيء إلى شيء غيره فخرجت المرأة من الحيض إلى الطهر ومن الطهر إلى الحيض، =

القَرْءُ: الحيضُ، عن أكثر الصحابة والفقهاء. وعن بعضهم: الطهر.

وحكى الكسائي: أَقْرَأَت المرأة: حَاضَتْ، فهي مُقْرِئٌ، وأصل هذه الكلمة إن كان الاجتماع بدليل القرآن، والقرية للنمل وللناس، وقرأ الماء في الحوض، فالاجتماع في حالة الحيض، إذ لو كان في الطُّهْرِ لسال دفعة، وإن كان الأصل الانتقال، من قول العرب: قرأت النجوم وأقرأت، فكذلك؛ لأن الحيض عارض منتقل إليه من الطهر الثابت.

﴿وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّـهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [٢٢٨]، أي: من الحيض والولد؛ لئلا ينقطع رجعةُ الزوج وشيءٌ من القرء باقٍ، ولئلا تلحق الولد بغيره كصنيع الجاهلية.

﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ﴾ [٢٢٩]، أي: الطلاق الرجعي.

وسأل رجل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عن الثالثة، فقَالَ: " أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ".

والطلاق الجاهلي أيضًا كان ثلاثًا. كما سُئِلَ ابن عباس عنه، فأنشد للأعشى: [الطويل]

أَيَـا جَارَتِـي بِينِـي فَإِنَّـكِ طالِقَـة كَـذلكِ أُمُـورُ النـاسِ غـادٍ وَطارِقَـه

وَبِينِـي فَـإِنَّ البَـينَ خَيـرٌ مِـنَ العَـصَا وَأن لا تَـزالُ فَـوقَ رَأسِـكِ بارِقَـه

وَبِينـي حَـصَانَ الفَـرجِ غَيـرَ ذَمـيمَةٍ وَمَوْمُـوقَةً عـندي كَـذاكَ وَوامِقَـه

فذلك ثلاث تطليقات.

﴿إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [٢٢٩].

قَالَ أبو عبيدة: يُوقِنَا. **وقِيلَ:** يَظُنَّا.

﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [٢٣١]: قاربنه وشارفنه، أو بلغن أجل الرجعة.

﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [٢٣١]، أي: لا تستهزئوا بهذه الآية المشتملة على أحكام النكاح والطلاق والرجعة والخلع مع كثرة فروعها، وتفنن شعبها.

=

هذا قول أبي عبيدة وقال غيره: القرء: الوقت. يقال: رجع فلان لقرئه ولقارئه أيضا، أي: لوقته الذي كان يرجع فيه، فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تقعد عن الصلاة أيام أقرائها أي: أيام حيضها. وقال الأعشى: غريب القرآن للسجستاني ص/٩٦.

وقَالَ الحسن: كان الرجل يطلق ويعتق، ثم يقول: كنت هازلا هازئًا.

﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [٢٣٢][1].

العَضْلُ: المَنْعُ والتضييق، أَعْضَلَ الأمْرُ: أَعْيَا، وعَضَلَت المرأة وأعضلت: عَسُرَتْ ولادتها.

قَالَ الصَّلتان العبدي: [الكامل]

هَـــلا لَيَالِـــي فَـــوْقَهُ بِـــزَّاتُهُ يَغْـشَى الأسِـنَّةَ فَـوْقَ نَهْـدٍ قَـارِحِ

فِــي جَحْفَــلٍ لجِــبٍ تَـرَى أَعْلامَــهُ مِــنهُ تُعَــضّلُ بِالفَــضَاءِ الفَاسِــحِ

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [٢٣٣]، أي: على وارث الولد من النفقة مثل ما على المولود له، وهو الوالد إذا كان حَيًّا، وذلك الوارث كل ذي رحمٍ محرمٍ.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالا﴾ [٢٣٣]، أي: فطامًا عن الرضاع.[2]

والتراضي: لئلا يكون أحدهما للفطام كارهًا بما لا يعلمه الآخر.

والتشاور: فلأنهما لو تَرَاضَيَا من غير تَفَكُّرٍ في حال الرضيع، لَجَازَ أن يكون الفطام ضَارًّا به، فالحمد له سبحانه يُؤَدِّبُ الكبير، ولا يُهمل الصغير.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُـمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُـمْ﴾ [٢٣٣]، أي: لأولادكم؛ إذ الاسترضـاع لا يكون إلا للولد. وهذا إذا اشتغلت المرأة بحق الزوج عن الإرضاع، أو ينقطع لبنها، أو تطلق فتريد زوجًا آخر.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [٢٣٤].

أخبر عن الزوجات دون (الَّذِينَ)، وبهم ابتدأ، كما قَالَ: [الطويل]

---

(١) تَعْضُلُوهُنَّ: تمنعوهن من التزويج. يقال: عضل فلان أيمه، إذا منعها من التزوج. وأصله من عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه والعضل: المنع والشدة، ومنه الداء العضال للذي أعيا الطبيب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٥.

(٢) أَرَادَ الإرادة نقيضة الكراهية، مصدر أردت الشيء: إرادة طلبته. وقيل: الإرادة المشيئة. والمشهور ترادفهما، فهي صفة مخصصة لأحد طرفي الممكن بما هو جائز عليه وجود أو عدم أو هيئة دون هيئة أو حالة دون حالة أو زمان دون زمان، وجمع ما يمكن أن يتصف به الممكن بدلا من خلافه أو ضده او نقيضه أو مثله، غير أن الشاهد لا يجب لها حصول مرادها، وفي حق الله تعالى يحق لها ذلك؛ لأنها في الشاهد عرض مخلوق مصرف بالقدرة الإلهية، والمشيئة الربانية هي مرادها. في حق الله تعالى معنى ليس بعرض واجب الوجود متعلقة لذاتها أزلية أبدية واجبة النفوذ بما تعلقت به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٥.

لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِيحُ مَيْلَةً عَلَى ابنِ أَبِي ذَبَّانَ أن يَتَنَدَّمَا

وتأنيث العشر؛ لتغليب الليالي على الأيام، فإن سِنِيَّ العرب هلاليةٌ، وأحكام الشرع تدور على الأهلة.

﴿عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [٢٣٥]: وهو بكل كلام يدل على الرغبة فيها من غير إفصاح بنكاح.(١)

والإكنان: إضمار العزم على نكاحها.

و ﴿لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [٢٣٥]، أي: لا تُسَارُّوهُنَّ بالنكاح.

وقِيلَ: لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا أن لا يتزوجن غيركم، وأكثر المعاهدة يكون سرًّا.

وقَالَ ابن زيد: لا تنكحوهن سرًّا.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [٢٣٥]، أي: تنتهي العدة.

والكتاب: ما كتب عليها من الحداد والقرار في المنزل.

﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [٢٣٦]؛ لأنه إذا مسها لا يطلقها في طُهْرِ المسيس.(٢)

وقِيلَ: لا جناح عليكم في النفقة والمهر سوى متعة على قدر المُكْنَةِ.

وتخصيص ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٣٦] بالذكر؛ لأنهم هم الذين يقبلونه ويعملون به.(٣)

وانتصاب ﴿مَتَاعًا﴾ [٢٣٦] على المصدر من ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [٢٣٦]. و﴿حَقًّا﴾ [٢٣٦] على الحال من قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٢٣٦].

﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [٢٣٧]: هو الزوج لا غيره.

وعفوه، إذا سَلَّمَ منها كل الصداق: أن لا يرتجع النصف بالطلاق، وإن لم يسلم

---

(١) عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ التعريض: الإيماء والتلويح من غير كشف ولا تبيين. وخطبة النساء: تزوجهن وقيل: التعريض: تضمين الكلام دلالة على شيء ليس فيه ذكر له، نحو: ما أقبح البخل، يعرض بأنه بخيل. وفي تفسير الخطبة بما ذكر نظر، بل الخطبة: طلب النكاح، أي: خطاب في العقد، عقد النكاح. غريب القرآن للسجستاني ص/٩٨.

(٢) تَمَسُّوهُنَّ: تجامعوهن، من قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ سورة مريم: ٢٠. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٦.

(٣) الْمُحْسِنِينَ: جمع محسن، وهو اسم فاعل من أحسن، إذا أتى بالحسن. وأحسن الشيء إذا أتى به حسنا، وأحسن إلى فلان: أسدى إليه خيرا. والإحسان والإنعام والإفضال نظائر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٦.

وفاه كاملا على وجه الصلة والإحسان.

كما رُوِيَ أن الحسن بن عَلِيٍّ حَمَّمَ امرأة عشر آلافٍ - أي مَتَّعَهَا - فأنشدت: [الطويل]

.... مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ

ولا يبلغ بالمتعة هذا المبلغ.

﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ [٢٣٨]: من حيث إن الخمسة المبهمة لا واسطة لها معينة، كَثُرَ الاختلاف فيها، فَقِيلَ: إنها الفجر؛ لأن الظهر والعصر قد يجمع بينهما، وكذلك العشاء والمغرب، والفجر حاميةُ جانبها عن غيرها.(١)

وقِيلَ: إنها الظهر؛ لأنها وسط النهار، وكانت تشق عليهم إقامتها في الهاجرة الحجازية التي تشوي كل شيء.

وقِيلَ: إنها المغرب؛ لأنها وسط في الطول والقصر، ووقت العجلة للانكفاء إلى المنازل، فتشغل عن الصلاة.

قَالَ:

رَمَوتُ عَلَيْهَا الكِسْرَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ فَلَمْ أَرَ إلا بَذْلَ تِبْنٍ مُتَرَّبِ

فَقُلْتُ بَعِيدٌ مِنْكِ تطْلابُكِ القِرَى وأَجْفَلْتُ عَنَهَا كَالعَجُولِ المُغَرَّبِ

وقِيلَ: إنها العصر؛ لأنها بين صلاتي النهار والليل، ولأنه وقتُ استعجال الأعمال؛ لإدبار النهار، كما قَالَ الأخنس بن شهابٍ: [الطويل]

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالعَشِيّ حَوَاطِبُ

وقَالَ علقمة بن عبدة:

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وغيبةِ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ ملهبِ

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

وإنما أُبهمت الصلاة الوسطى مع فضلها على غيرها؛ لِيُحَافِظَ ذو الرغبة في الثواب على الصلوات، ولا يستند إلى واحدة؛ ولهذا أُخْفِيَتْ ليلة القدر؛ ولهذا لا يعلم الصغيرة

---

(١) وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى: صلاة العصر؛ لأنها بين صلاتين في الليل وصلاتين في النهار هذا أرجح الأقوال المفسرة فيها، وهي: داخلة في الصلوات، وأفردت بالذكر لبيان فضلها على سائرها. غريب القرآن للسجستاني ص/٩٩.

بعينها المكفرة باجتناب الكبائر - فلا يَضُرُّ فعلها إذا عُلِمَتْ - فالأَوْلَى أن لا يُعلم؛ لتُجْتَنَبَ الذنوبُ بأسرها.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا﴾ [٢٣٩]، أي: صلوا على أرجلكم، أو على ركابكم وقوفًا ومشاةً، والرِّجَالُ جمعُ راجلٍ، مثل التِّجار والصِّحَاب.

﴿وَصِيَّةً لأزْوَاجِهِمْ﴾ [٢٤٠].

نصبٌ على المصدر، أي: فليوصوا وصية. أو على المفعول به، أي: أوجب الله عليهم وصيةً.

ومن رفعها فعلى جهالة الفاعل.

أو حذف المبتدأ، أي: فرضٌ عليكم وصيةٌ.

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [٢٤٠]: نصب على صفة المتاع.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ [٢٤٠]، أي: بعد الحول.

وقِيلَ: قبل الحول إذا سَكَنَّ في بيوتهن.

﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤٠] في قطع نفقة السكنى.

والحُكْمَانِ - أعني: الوصية للأزواج، والعدة إلى الحول - منسوخان.

وابن بحرٍ يقول: إنها نزلت في وصيتهم على عادة الجاهلية، فَبَيَّنَ الله أن وصيتهم لا تغير حكم الله في تربص أربعة أشهر وعشر، فلذلك قَالَ: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤٠] أي: خرجن قبل الحول وبعد الأربعة الأشهر والعشر.

وإنما دعاه إلى هذا القول زعمه أنه لا نسخ في شيء من القرآن.

﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ [٢٤٥]: رفعه للعطف على (يُقْرِضُ الله).

والنصب على جواب الاستفهام بالفاء، إلا أن في الكلام معنى الجزاء؛ لأن التقدير: مَنْ يُقْرِضُ الله، فالله يضاعفه، وجواب الجزاء بالفاء مرفوعٌ.

﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [٢٤٥]: يقبض الرزق على بعض ليأتلفوا بالاختلاف. **وقِيلَ**: يقبض الصدقات، ويبسط الجزاء[1].

﴿الْمَلإِ﴾ [٢٤٦]: أكابر القوم وأشرافهم.

﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ﴾ [٢٤٦]، أي:

---

(١) يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ: يضيق ويوسع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٧.

المعنى: أن نُقَاتِل.[(١)]

﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [٢٤٨] إذ كانوا فَقَدُوه، فيُقَالُ: إنه كان صُعِدَ به إلى السماء فنزلت به الملائكة.[(٢)]

ويُقَالُ: إن عدوهم أخذوه منهم، فَرَدَّتْهُ الملائكة.

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ [٢٤٨]، أي: في إتيانه بعد الافتقاد، كما قَالَهُ رسولهم.

وقِيلَ: كانت فيه صورة مباركة يُتَيَمَّنُ بها في الحروب والخطوب.

﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾ [٢٤٨][(٣)].

قِيلَ: إنها الكتب.

وقِيلَ: إنها عَصَاهُ وعمامةُ هارون.

و ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ [٢٤٩]: ذلك لِيُعْلِمَ الله أن من يخالف الرسول بالشرب من النهر لا يواقف العدو لِيُجَرِّدُوا العسكر عنهم.[(٤)]

والغُرفة والغَرفة واحدة، كسُدفة الليل وسَدفته، ولُحمة الثوب ولَحمته.

وقِيلَ: الفتح لمرةٍ واحدةٍ، والضم اسمُ ما اغْتُرِفَ.

﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾ [٢٤٩]: يحدثون أنفسهم، وهو أصل الظن؛ ولذلك صَلُحَ الظن للشك واليقين.

والفئة: القطعة من القوم، من فَأَوْتُ رَأْسَهُ: قطعته.

وقِيلَ: من فاء، أي: رجع، كأنهم يرجعون إلى منعةٍ.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ﴾ [٢٥٣] بما استحقوه من ثواب في الآخرة، وفي الدنيا بحسب مصالح العباد، لا على الميل والمحاباة.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [٢٥٣].

قَالَ الحسن: هي مشيئة القدرة بالإلجاء.

وقِيلَ: هي مشيئة الصرفة. والصرفة مسألة كلامية مفتنة.

---

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمُ: فرض. الْقِصَاصُ سورة البقرة: ١٧٨: الأخذ من الجاني مثل ما جنى من قص الأثر وهو تلوه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٧.

(٢) التَّابُوتُ: شبه صندوق، وتابوه لغة الأنصار. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠١.

(٣) وَبَقِيَّةٌ قيل: بقية كل شيء: سلامته، مشتقة من البقاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٨.

(٤) مُبْتَلِيكُمْ: مختبركم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٨.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ﴾ [٢٥٤].

خَصَّ البيع لما في المبايعة من المعاوضة، فيكون ذلك كالفداء من العذاب، كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ [الأنعام: ٧٠].

وقِيلَ: إن البيع كناية عن وجوه المكاسب، كأنه أشار إلى أن المال لا ينفع، ولو نفع لما أمكن.

﴿الْقَيُّومُ﴾ [٢٥٥]: القائم بتدبير خلقه، العالم بتصاريف ملكه.(١)

والوصفان يوجبان انتفاء النَّوْمِ والسِّنَةِ - التي هي ترنيق النوم - كما قَالَ العاملي: [الكامل]

وَكَأَنَّها بين النِساءِ أَعَارَها عَيْنَيهِ أَحْوَرُ مِن جَآذِرِ جَاسِمِ
وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنائِمِ

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ﴾ [٢٥٥] عِلْمُهُ، عن ابن عباس.

وقِيلَ: قُدْرته؛ ولذلك وصله بقوله: ﴿وَلا يَئُودُهُ﴾ [٢٥٥]، أي: لا يُثْقِلُهُ.(٢)

وقِيلَ: هو الهواء الذي هو عماد السموات والأرض؛ لأن الكُرْسِيَّ في اللغة: العمادُ.

وقِيلَ: إن الكرسي جسمٌ عظيمٌ يُحِيطُ بالسموات السبع إحاطة السماء بالأرض، وهو العرش.

وعند بعضهم: العرش أعظم منه، كما أن الكرسي أعظم من السموات.

﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ [٢٥٦]: الشيطان، وكل مَارِدٍ من إنس وجانٍ. وهو فَعَلُوتٌ من الطُّغْيَانِ.

وقِيلَ: بل فَلَعُوتٌ على هذا الوجه، وهو أن لام طغيوت قُلِبَتْ إلى موضع العين، فصارت طيغوت، فانقلبت ألفًا لحركتها وانفتاح ما قبلها، فصار وزنها الآن بعد القلب

---

(١) الْقَيُّومُ: القائم الدائم الذي لا يزول، وليس من قيام على رجل وقال الزجاج: القائم بأمر الخلق. وقيل العالم بالأشياء كما تقول: هو يقوم بهذا الكتاب، أي: هو عالم به. وهو تعالى عالم بالكليات والجزئيات، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ويقال: قيوم، وقائم، وقيم، ثلاث لغات. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠٢.

(٢) وَلا يَئُودُهُ: يثقله، يقال: ما آدك فهو آئد لي، أي: ما أثقلك فهو لي مثقل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٩.

فلعوت.

و ﴿الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [٢٥٦]: الإيمان بالله على وجه المثل والمجاز، كأنه شَبَّهَ عُلْقَةَ الدِّيْنِ، وإن كانت لا تُحَسُّ بالمحسوسة الوثيقة الثابتة، فَعَبَّرَ عن المعنى بما يُعَبَّرُ به عن الشخص. قَالَ الفرزدق: [الوافر]

عَمَدْتُ إِلَيكَ خَيرَ النَاسِ حَيًّا ... لِتَنعَشَ أَو يَكونَ بِكَ اعتِصَامِي

وَحَبْلُ الله حَبْلُكَ مَنْ يَنَلْهُ ... فَمَا لِعُرَى يَدَيْهِ مِن انفِصَامِ

وقَالَ جرير: [الوافر]

فَما لُمْتُ البُنَاةَ وَلَمْ يَلُومُوا ... ذِيَادِي حِينَ جَدَّ بِنَا الزِّحَامُ

إِذا مَدُّوا بِحَبلِهِمُ مَدَدْنَا ... بِحَبلٍ ما لِعُرْوَتِهِ انْفِصَامُ

﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [٢٥٨]، أي: بموفور الحال، وجُمُوم المال، وجموع الرجال، لا بتمليك الأمر، بدليل قوله: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١٢٤]، ولأن الاستصلاح بالفاسد مُحَالٌ.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ [٢٥٨] ليس بانتقال عن الحجة الأولَى، ولكن لما رأى عناد نمروذ حجة الإحياء، وتمويهه بتخلية واحدٍ وقَتْلِ آخَرَ، كَلَّمَهُ من وجهٍ لم يمكنه معاندته، وذلك أنهم كانوا أصحاب تنجيمٍ، وتعظيمٍ للكواكب، وحركةُ الشمس وجميع الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومةٌ إلا أنها في الكواكب الثابتة الأبعاد قليلة المقدار.

وفي السيارة كثيرةٌ ظاهرةٌ، وفي القمر من جهة سرعته أَبْيَنُ، فإنه من عند إهلاله في الأفق الغربي يزداد كل ليلة من الشمس بُعْدًا إلى أن يستقبلها ليلة انتصاف الشهر، فظهر أنه يسير من المغرب إلى المشرق. فكانت هذه حركة الكواكب الذاتية الطبيعية.

ثم إن الله بعظيم قدرته وعميم رحمته - كي لا يكون النهار سرمدًا ولمصالح أُخَر - مُحَرِّكُهَا بحركةٍ أُخْرَى قسرية قهرية من المشرق إلى المغرب. كتحريك السفينة مثلا ركابها إلى جهة جريان الماء، وهم متحركون فيها إلى خلاف جهته، وهذه الحركةُ هي التي بها تُرَى الشمس، وكل كوكبٍ طالعًا ومرتفعًا رويدًا ثم غائبًا، وإلى مطلعِهِ الأول إنما دكيما، وذلك عند تمام كل يوم وليلة، وإذا كان هذا مقررًا لمن حاجَّ إبراهيم كان وجه الحجة: إنَّ رَبّي يُحَرِّكُ الشمس قسرًا على غير حركتها، فإن كنت رَبًّا فَحَرِّكْهَا بحركتها؛ لأن تقرير الشيء على طبعه أَهْوَنُ من نقله إلى ضده.

﴿فَ﴾ عند ذلك ﴿بُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [٢٥٨] أي: دُهِش وتَحَيَّرَ.

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [٢٥٩].

قِيلَ: لا يجوز أن يكون ذلك المار نبيًّا؛ لأن قوله: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ [٢٥٩] كلام شاك مستبعد، ولأن الآية على التعجب من قوله كالآية الأولَى، ولأن قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ﴾ [٢٥٩]، وقولَه: ﴿أَعْلَمُ﴾ [٢٥٩] يدلان على شَكِّهِ في الحال.

وقِيلَ: يجوز أن يكون نبيًّا، وإنما قَالَ ذلك قبل الوحي، أو على طريق التبين بالمشاهدة، كقول إبراهيم: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [٢٦٠]، ولأن الإعادة فيه وفي الحمار من المعجزات، ولأن في سياقة الآية ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ [٢٥٩].

﴿خَاوِيَةٌ﴾ [٢٥٩]: خَرِبَةٌ خاليةٌ، خَوَى المنزل: خَرِبَ، وخوى النجم: سَقَطَ.

﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩]: أبنيتها وسقوفها.

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [٢٥٩](1).

إن قلت: سانيتُهُ مساناةً، فالهاء للوقف. وإذا وَصَلْتَ قُلْتَ: لم يَتَسَنَّ.

وإن كان من: سَانَهْتُ مُسَانَهَةً، فالهاء: لامُ الفعل.

ويؤكد ذلك سنيهة في تصغير سنةٍ. وقول سويد بن الصامت:

ولَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ ولا رُجَبِيَّةٍ ....

ومعنى (لَمْ يَتَسَنَّهْ): لم يتغير باختلاف السنين.

أو لم تعمل فيه السنةُ التي يُرَادُ بها الجدبُ لا الحولُ، كما قَالَ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ومنه يُقَال: أَسْنَتُوا: إذا أَجْدَبُوا.(2)

﴿نُنْشِزُهَا﴾ [٢٥٩]: نرفع بعضها إلى بعض.(3)

---

(1) لَمْ يَتَسَنَّهْ يجوز إثبات الهاء وإسقاطها من الكلام، فمن قال، سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال: سانيت، فالهاء لبيان الحركة، ومعنى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ سورة البقرة: ٢٥٩ لم يتغير بمر السنين عليه، قال أبو عبيدة: ولو كان من الأسن لكان يتأسن. وقال غيره: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ سورة البقرة: ٢٥٩: لم يتغير، من قوله: ﴿حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ سورة الحجر: ٢٦ أي متغير، وأبدلوا النون من يتسنن ياء، كما قالوا: تظنيت. وتقضي البازي، يريد تقضض، وحكى بعض العلماء: سنة الطعام: أي تغير وقيل: معناه لم يأت عليه سنة، وإثبات الهاء وحذفها على الخلاف في لام سنة، فمن قال أصلها سنهه وجعل المسانهة منها أثبتها، ومن جعل أصلها سنوة حذفها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٨٩.

(2) بِالسِّنِينَ أي: بالجدوب. والسنون جمع سنة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠٤.

(3) نُنْشِزُهَا: نرفعها إلى مواضعها، مأخوذ من النشز، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٠.

والنَّشْزُ: المكان المرتفع، ونُشُوزُ المرأة: تَرَفُّعُهَا.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [٢٦٠].

سبب ذلك: أنه أرِيَ جيفة مزقتها السباع، واستُهْلِكَتْ أشلاؤها في الرياح، فأحب معاينة إحيائها، ليقوى علمه اليقينيّ بالحس والمشاهدة، فتكون على هذا ألف ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ [٢٦٠] للتقرير، وإن كانت صورتها للاستفهام، أي: قد آمنت، فلم تسأل هذا؟

فَقَالَ: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [٢٦٠] باجتماع المشاهدة مع العلم.

قَالَ كثير في التقرير بلفظ الاستفهام: [الطويل]

أَلَـيْسَ أَبِـي بالنَّـضْرِ أَمْ لَـيْسَ والـدِي لِكُـلِّ نَجِـيبٍ مِـن خـزاعةَ أَزْهَـرَا

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [٢٦٠][1].

صُرْتُ: يقع على إمالة الشيء، وعلى قطعه.

صَارَهُ يصيرُهُ ويَصُورُهُ: إذا أماله.

والأصْوَرُ: المائل العنق.

ومن القطع: الصَّوْرَةُ: النخلة الفردة المنقطعة عن أخواتها.

والـصُّوَار: القطيع من البقر، وصَرَاهُ: قَطَعَهُ، فيكون صاره مقلوبه، ويجوز من الأصلين: الصُّورَةُ؛ لأنها تميل النفوس إليها، ولأنها على تقطيعٍ وتقديرٍ.

وكذلك الصِّوَار: قطعةٌ من المِسْكِ، فهو من القطعِ، ومن حيث إنها تُمِيلُ حاسة الشَّمِّ إليها:

ولَـوْ أَنَّ رَكْـبًا يَمَّمُـوكَ لَقَـادَهُمْ نَـسِيمُكَ حَتَّـى يَـسْتَدِلَّ بِـكَ الـرَّكْبُ

فهو من الأصل الثاني، ومنه يُقَالُ: المِسْكُ، كأنه لِطيبِ رائحته يمسك الحاسة عليه.

فمن فَسَّرَ قوله: (فَصُرْهُنَّ) بأَمِلْهُنَّ، كان في الكلام حذفٌ، كأن المعنى: فأملهن إليك وقطعهن، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [٢٦٠]؛ لأن التجزئة بعد التقطيع.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [٢٦٣]، أي: رَدٌّ حَسَنٌ.

---

(١) فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ: أي ضمهن. ويقال: أملهن. وصِرْهُنَّ بكسر الصاد: قطعهن بلغة الروم فإذا أراد الرومي يقول: اقطع. يقول: إصر. ووافقت هذه اللغة النبطية أيضا، والمعنى: فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن أي قطعهن صورا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٠.

قَالَ بَشَامَةُ بن غدير المري: [البسيط]

إلا يَكُـن وَرَقٌ يَـومًا يُجَـادُ بِـهِ ... لِلخابِطِـينَ فَإِنِّـي لَـيِّنُ العُـودِ

لا يَعْـدَمُ الـسَّائِلُون الخَيْـرَ مِـنْ خُلُقِـي ... إِمَّـا نَوالـي وإمـا حُـسْنَ مَـرْدُودِ

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [٢٦٣]: سِتْرُ الفقر على السائل.

وقِيلَ: هي التجافي عما يبدر من السائل عند رَدِّهِ.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [٢٦٤]: وهو الحجر الأملس، أي: صفتُهُ صفةُ صفوانٍ.[١]

﴿أُكُلَهَا﴾ [٢٦٥]: بتخفيف الكاف وتثقيلها: طعامها.

وإنما جاء: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ﴾ [٢٦٦] بلفظ المضارع ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [٢٦٦] عطفًا عليه بالماضي لأن معنى (أَيَوَدُّ) هنا: التمني، والتمني يصح في الماضي والمستقبل، وعلى أنه يجوز إطلاقُ الاسم على المعنى وإن لم يحدث.[٢]

قَالَ جرير: [البسيط]

لَمَّـا تَذَكَّـرْتُ بِالدَيْـرَينِ أَرَّقَنِـي ... صَـوتُ الـدَجاجِ وَقَـرعٌ بِالنَواقِـيسِ

المعنى: انتظارُ أصواتها لاستطالة الليل، فأوقع عليه الاسم ولما يكن.

﴿إِعْصَارٌ﴾ [٢٦٦]، أعاصير الرياح: زَوَابِعُهَا، كأنها تَلْتَفُّ بالنار التفاف الثوب المعصور بالماء.[٣]

﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ [٢٦٧] لا تقصدوا رِذَالَ المال، وحشف التمر في الزكاة.[٤]

﴿إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [٢٦٧] بوكسٍ ونقصانٍ في الثمن.[٥]

وقِيلَ: إلا أن تأتوا غَامضًا من الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه.

---

(١) صَفْوَانٍ: حجر أملس، وهو اسم واحد معناه جمع، واحدته صفوانة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠٥.

(٢) يَوَدُّ: مضارع ود، أي: تمنى، وود: أحب أيضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩١.

(٣) إِعْصَارٌ: ريح عاصف ترفع التراب إلى السماء كأنه عمود نار وتسميها العامة الزوبعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٢.

(٤) وَلا تَيَمَّمُوا: لا تتعمدوا أي: لا تقصدوا. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠٧.

(٥) تُغْمِضُوا فِيهِ: أي: تغمضوا عن عيب فيه، أي: لستم بآخذي الخبيث من الأموال ممن لكم قبله حق إلا على إغماض ومسامحة، فلا تؤدوا في حق الله - تبارك وتعالى - ما لا ترضون مثله من غرمائكم. ويقال: تُغْمِضُوا فِيهِ سورة البقرة: ٢٦٧ أي: تترخصوا، ومنه قول الناس للبائع: أغمض وغمض، أي: لا تستقص وكن كأنك لم تبصره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٢.

فأغمض على هذا: أتى غامضًا، كأعمن أتى عمان، وأعرق أتى العراق.

﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [٢٧١]، أي: نعم ما هي، على تقدير الفاعل.

ونصب (ما) على التفسير، أي نعم الشيء شيئًا هي. وفيه أربع لغات مفردة: نَعِمَّا، ونِعِمَّا، ونِعْمَا، ونِعَمَّا.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ [٢٧٣]، أي: الصدقة للفقراء، فيكون (الفقراء) نصبًا على المفعول له.

﴿أُحْصِرُوا﴾ [٢٧٣]: احْتُبِسُوا.

الكسائي: أُحْصِرُوا - بالمرض والجراحات المثخنة في الجهاد - عن الضرب في الأرض؛ لأنه لو كان من العدو لكان حُصِرُوا.

﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾: لا يكون منهم سؤال فيكون منهم إلحافٌ؛ إذ لو سألوا لم يحسبهم الجاهل بهم أغنياء.(١)

وهذا كما قَالَ:

ودَوِيَّـــــةٌ لا يُهْـــــتَدَى لِمَـــــنَارِهَا	إذا لَـــوَّحَ الـــصُّبْحُ أَشْـــجَا دَلِـــيلُهَا
تَـــرَاهُ مرمًّـــى بالـــضُّحَى فَـــإِذَا دَجَـــا	لَـــهُ اللـــيلُ لَـــمْ يُـــشْكِلْ عَلَـــيْهِ سَـــبِيلُهَا

أي: ليس ثَمَّ منارٌ يُهْتَدَى بها.

﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [٢٧٥]: يضربه ويصرعه.

﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ [٢٧٥]: من الجنون. وهذا الصرع وإن كان بانسداد بطون الدماغ من الرطوبات الفجة سدًا غير كاملٍ، ولكن إضافته إلى الشيطان على مجاز إضافة الإغواء الذي يلقي المرء في مصارع وخيمةٍ.

﴿فَأْذَنُوا﴾ [٢٧٩]: فاعلموا، وآذنوا: أعلموا، آذَنْتُكَ بالشيء، فَأَذِنْتَ به تَأْذَنُ إِذْنًا، أي: إنكم أذن حرب الله ورسوله.

﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ [٢٨٢]: ذكر الدين بعد التداين؛ للتقرير والتوكيد.

﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [٢٨٢]، أي: على إقراره.

﴿وَلا يَبْخَسْ﴾ [٢٨٢] ليشهد عليه.

﴿أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ [٢٨٢]، أي: لخرسٍ، أو صِبًى، أو عَتَهٍ.

﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ [٢٨٢]: أن تَنْسَى.

---

(١) إِلْحَافًا: إلحاحا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٣.

وقِيلَ: لئلا تضل، ثم ابتدأ: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [٢٨٢] أي: تجعلها كذكرٍ من الرجال.

﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ [٢٨٢]، أي: تقع وتحدث.

وقِيلَ: إن (تجارة) اسم كان، و﴿تُدِيرُونَهَا﴾ [٢٨٢] خبرها.

﴿فَرِهَانٌ﴾ [٢٨٣]، أي: الوثيقةُ رهانٌ.

﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [٢٨٤]، أي: ما تضمروه من معصية، وتعزموا عليه من مفسدة.

وقَالَ مجاهد: من الشك واليقين.

ولا يُقَالُ: إنها نُسِخَتْ بقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ [٢٨٦]؛ لأن النسخ بيان مدة المصلحة في الشرائع، لا في الأخبار والمواعيد، ولأن تكليف ما ليس في الوسع لم يكن قط حتى يُنْسَخَ.(١)

وما رُوِيَ أن الصحابة رضي الله عنهم عَزَّ عليهم نزولها، وقَالُوا: (إنا لَنُحَدِّثُ أنفسنا بما لا يمكننا أن ندرأه عَنَّا، فقد كُلِّفْنَا ما لا نطيق، فنزلت ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾)، فحديثٌ صحيحٌ، إلا أنها نزلت على إزالة التوهم، لا على نَسْخِ الخبر المتقدم.

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [٢٨٦].

الخطأُ والنسيانُ مرفوعان عن الإنسان، فيكون نسينا بمعنى: تَرَكْنَا، وأخطأنا بمعنى: خَطِئْنَا، يُقَالُ: خَطِئَ خَطَأً: إذا تَعَمَّدَ الإثم، وأخطأ إذا لم يتعمد، قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، وقَالَ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥]، فقوله: (أَوْ أَخْطَأْنَا) على وجهين: إما لأنه لما جاء خَطِئْنَا في موضع أخطأنَا، جاء أخطأنا في موضع خطئنا.(٢)

أو يكون أخطأنا: أَتَيْنَا بخطئةٍ، كقولك: أبدعتُ إذا أتيت ببدعة. قَالَ النجاشي في أمير المؤمنين عَلِيّ رضي الله عنه: [الطويل]

فَمُرْنَا بِمَا تَهْوَى نُجِبْكَ إِلى الرِّضَا ... بِصُمِّ العَوَالِي والصَّفِيحِ المُعَتَّدِ

فَإِنْ نَأْتِ مَا تَهْوَى فَذَاكَ نُرِيدُهُ ... بِهِ نُخْطِ مَا تَهْوَى فَغَيْرُ تَعَمُّدِ

---

(١) وُسْعَهَا: طاقتها. غريب القرآن للسجستاني ص/١٠٨.

(٢) خَطَأً: هو فعل لا يضامه القصد إليه بعينه بخلاف العمد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٣.

وقِيلَ: على ظاهره على طريق التعبد والتضرع عند المسألة، وإن كنا نعلم أن الله لا يؤاخذنا بالخطأ والنسيان، كما جاء في الدعاء: ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، وكقوله: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [٢٨٦][١].

الإصر هنا: الثقل العظيم من كلفةِ أَمْرٍ، أو وبالِ نَهْيٍ.

وسُمِّيَ في الأصل العهد إصرًا، وكذلك الرحم؛ لأن القيام بحقهما ثقيلٌ عظيمٌ.

وبالله التوفيق ومنه العصمة.

---

(١) إِصْرًا أي: ثقلا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٤.

سورة آل عمران[1]

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [٣] بالتشديد؛ لتكرير تنزيل القرآن.

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ [٣]؛ لأنهما أُنْزِلا دفعة كل واحد منهما.[2]

وأعاد ذكر ﴿الْفُرْقَانَ﴾ [٤]، وهو الكتاب لما في معنى الفرق بين الحق والباطل من زيادة الفائدة.

والتوراة والإنجيل والفرقان من الأسماء المختلفة المباني، المؤتلفة المعاني؛ لأن التوراة (فوعلةٌ) من وَرَى الزِّنْد، فيكون (وورية)، فانقلبت الواو تاء وقُلِبَت الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.

والإنجيل: (إفعيلٌ)، من نَجَلَ يَنْجَلُ: إذا أَبَانَ واستخرج.

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها، وكلمها: ثلاثة آلاف كلمة وأربع مائة وثمانون كلمة، وحروفها: أربعة عشر ألفًا وخمس مائة وخمسة وعشرون حرفًا، وهي مائتا: في جميع العدد.
اختلافها سبع آيات: ﴿الم﴾ [آل عمران: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَالإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]، الأول: لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.
و﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
﴿وَالإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] الثاني: عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون، وكلهم لم يعد (الإِنْجِيلَ) في (المائدة، والأعراف، والفتح).
﴿وَرَسُولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٩] عدها البصري ولم يعدها الباقون، وكلهم لم يعد ﴿كَانَ حِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣].
﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] الأول: لم يعدها الكوفي والبصري وأبو جعفر القاري، وعدها الباقون وشيبة بن نصاح.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع تسعة مواضع:
﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [آل عمران: ٤]، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩١]، ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

(٢) التَّوْرَاةَ معناها: الضياء، والنور. قال البصريون: أصلها " وورية " فوعلة، من ورى الزند ووري لغتان، أي: خرجت ناره، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت تاء في تولج، وأصله " وولج، من ولج أي: دخل. والياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. غريب القرآن للسجستاني ص/ ١١٠.

ونجل الرجل ولده؛ لأنه مستخرجٌ من صُلبه وبطن امرأته.
فالإنجيل: لاستخراج علم الحلال والحرام منه.
والفرقان: (فُعْلانٌ) من الفرق بين الحق والباطل.
فاختلفت المباني، واتفقت المعاني من إظهار الأحكام وإبرازها والفرق بين أشباهها.

﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ [٧].

المُحْكَمُ: ما تبين واتفق تفسيره، فيُقطع على مراد الله به.
والمُتَشَابِه: ما اشتبه واختلف تأويله، فلا ينقطع المراد على واحد منها بعينه.

وقِيلَ: المُحْكَمُ: ما يُعْلَمُ على التفصيل والوقت والمقدار، والمُتَشَابِهُ بخلافه، مثل: وقت الساعة وأشراطها، ومعرفة الصغائر بأعيانها، ومقادير الثواب والعقاب، وصفة الحساب إلى غير ذلك.

فيكون الوقف على هذا عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ﴾ [٧].

ومن وقف على قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [٧] كان ﴿يَقُولُونَ﴾ [٧] في موضع الحال، أي: يعلمون تأويله قائلين: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [٧].[١]

وهذا هو المدح المُوَجَّهُ، والغاية في الإحماد لهم؛ لأنهم إذا علموه وصدقوا به فقد بلغوا في الإيمان كل مبلغ.

ونظيره من كلام العرب قول يزيد بن المفرغ: [مجزوء الكامل]

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَه
أو هامَةً تَدْعُو صَدًى ... بَيْنَ المُشَقَّرِ وَاليَمَامَه
الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ ... والبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَه

كأنه قَالَ: والبرق أيضًا يبكيه لامعًا في غمامه، أي: في لَمَعَانِهِ، وإلا لم يكن للكلام معنى.

وإنما كان المُحْكَمُ أُمَّ الكتاب؛ لأنه كالأصل في رَدِّ المتشابه إليه، واستخراج علمه منه، وذلك كالاستواء في المتشابه؛ إذ يكون بمعنى الجلوس على السرير، وبمعنى

(١) وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبتا كما يرسخ النخل في منابته. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٤.

القدرة والاستيلاء، وهذا يجوز على الله، والأول لا يجوز بدليل المحكم، وهو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].[١]

والحكمة في المتشابه: البعث على النظر، والبحث عن علم القرآن؛ لئلا تهمل الأدلة العقلية.

﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [١٣]: في قصة بدر، وكان المسلمون ثلاث مائة وبضعة عشر، والمشركون زهاء ألف، فأراهم الله في أعين المسلمين مثليهم، وقللهم لتثبيت قلوبهم.

والقنطار: من الدينار ألف ومائتا مثاقيل.

وقِيلَ: ملء مسك ثور ذهبًا.

﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ [١٤]: المُعَدَّةِ المُنَضَّدَةِ، على قياس الدنانير المدنرة، والدراهم المدرهمة، في إرادة الكثرة والمبالغة.[٢]

قَالَ رؤبة:

وجَامِعِ القُطْرَيْنِ مُطْرَخِمِّ
بَيَّضَ عَيْنَيْهِ العَمَى المُعَمِّي

﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ [١٤]: المعلمة.[٣]

وقِيلَ: السائمة: الراعية.

وقِيلَ: إنها من الحسن؛ إذ السيما يكون بالحسن كما يكون بالعلامة.

﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ [١٨]: قَضَى الله.

وقِيلَ: شهادة الله إخبارٌ، وشهادتنا: إقرارٌ.

وقِيلَ: شهادة الله في ما خلق من العالم؛ لتكون مشاهدة آثار الصنعة فيه شهادةً على صانعها الحكيم.

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [١٨] على الحال من اسم الله، أي: ثبت تقديره بالعدل، واستقام

---

(١) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أي: ليس مثله شيء. والعرب تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي: أنا لا يقال لي هذا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٥.

(٢) الْمُقَنْطَرَةِ: المكملة، كما تقول: بدرة مبدرة، وألف مؤلفة غريب القرآن للسجستاني ص/١١١.

(٣) الْمُسَوَّمَةِ: تكون من سامت أي رعت، فهي سائمة وأسمتها أنا وسومتها. وتكون مسومة: معلمة، من السيماء وهي العلامة. وقيل: المسومة: المطهمة، والتطهيم: التحسين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٥.

تدبيره على الحق.

﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ [١٩]: بالكسر على الاستئناف، وبالنصب على البدل من ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ [١٨].

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [١٩] مفعول الاختلاف.

وقِيلَ: مصدرُ فعلٍ محذوفٍ، أي: بَغَوا بينهم بغيًا.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ [٢٦]: الميم بدلٌ من ياء النداء، ولهذا لا يُقَالُ في الخبر: اللهم، ولا يُجْمَعُ بينها وبين ياء النداء.

وقَالَ الفراء: هو: الله أُمَّ، أي: اقصد بالخير.

ولو كان كذلك لا يُجمع بينهما، ولا يُقَالُ: اللهم آمنا بالخير، كما لا يُقَالُ: يا اللهم.

﴿تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٧]: العرب تُسَمِّي العطاء اليسير محسوبًا، كما قَالَ قيسُ بن الخطيم: [الكامل]

أَنَّى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غَيرَ سَرُوبِ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ

﴿يَعْلَمْهُ﴾ [٢٩] مجزومٌ بالشرط.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٢٩] مرفوعٌ على الاستئناف.

﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٣٣]: أهل دِينه من كل حنيف مسلم. وإنما أُبْدِلَتْ هاء الأهل همزة، فصار (ءأل)، ثم أُبدلت الهمزة ألفًا فصار (آل)، ثم خُصَّ به الأكبر فالأكبر من المشهرين.

﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ [٣٣]: موسى وهارون، عن ابن عباس.

والمسيح وأمه مريم بنت عمران، عن الحسن.

﴿ذُرِّيَّةً﴾ [٣٤] نصبها على البدل من (آل إبراهيم). وأصلها إما ذَرَأَ، مِنْ ذَرَأَ الله الخَلْقَ.

أو ذَرَرَ، من الذَّر، في الخبر: (إنَّ الخَلْقَ كان في القديم من الذر).

أو ذَرَوَ، أو ذَرَيَ من ذَرَوْتُ الحَبَّ وذَرَّيْتُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: ٤٥] وذريتها.

وطريق الصنعة فيها على اختلاف هذه المواضع الأربعة يلطف عنه الكتاب.

﴿مُحَرَّرًا﴾ [٣٥] مخلصًا لله، على عادة الزمان في التبتل، وحبس الأولاد على

العبادة في بيت المقدس.[١]

وقِيلَ: عتيقًا من أمر الدنيا ليتخَلَّى بطاعة الله، من تحرر الرقبة.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا﴾ [٣٧].

المصدر على غير بناء الفعل. كما قَالَ القطامي: [الوافر]

وَخيرُ الأمْرِ ما استَقْبَلْتَ مِنْهُ ... ولَيْسَ بِأَنْ تَتَبعَهُ اتِّباعا

كذلكَ ومَا رَأَيْتُ النَّاسَ إلا ... إِلى مَا جَرَّ غاوِيَهم سِراعا

والقبول من المصادر الغريبة، ومثله الولوع والوضوء، يُقَالُ: توضأت وُضُوءًا ووَضُوءًا، فالأول مصدر، والثاني صفة.

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [٣٧].

بالتخفيف: قَبِلَهَا وقام بأمرها.

وبالتثقيل: أَمَرَ إنسانًا بِتَكَفُّلِهَا.

﴿هُنَالِكَ﴾ [٣٨]: عند ذلك، والأصل في هناك ظرف المكان، وبزيادة اللام تصير ظرف زمان؛ لأن اللام للتعريف، والزمان أُدْخِلَ في التعريف.

﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [٣٩][٢].

خفيفٌ: كِنَانِيَّةٌ تهاميةٌ، ومنه البشير (فَعِيلٌ) بمعنى: (فاعل)، و(يُبْشِرُكَ): تميمية، و(يُبَشِّرُكَ): حجازية.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [٣٩]، أي: بعيسى، وسُمِّيَ كلمة الله؛ لأنه كان بقول الله: ﴿كُنْ﴾ [٥٩]، ولم يكن من أب، ولأنه كان يُهْتَدَى به كما يُهْتَدَى بكلمات الله، ولأن الله تكلم في التوراة بولادته من العذراء البتول، وأنه يتكلم في المهد، ويُحْيِي الموتى.[٣]

والحَصُور: الذي لا يأتي النساء، والذي لا يذيع السر، والذي لا يخرج مع الندامى شيئًا.

﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ [٤٠] على التعجب لا التشكك، كأنه استعظم قدرة الله على

---

(١) مُحَرَّرًا: عتيقا لله عز وجل قال مجاهد: خادما للمسجد، وقيل: عتيقا من أمر الدنيا. مشتق من الحرية. وحررته تحريرا: أعتقته. وقيل: من تحرير الكتاب، وهو إخلاصه من الفساد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٦.

(٢) يَبْشُرْ ويُبَشِّرُ واحد. غريب القرآن للسجستاني ص/١١٣.

(٣) مُصَدِّقًا التصديق: اعتقاد مطابق للمخبر به. وقيل: قول نفساني تابع للاعتقاد المذكور، وهما قولان للأشعري أرجحهما الثاني. والتكذيب يقابله. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٦.

نقض العادة.

وقِيلَ: إنه سؤالُ حالٍ تكون له معها الولد، أيُرَدُّ إلى الشباب وامرأته وَلُودٌ، أم على حالهما في العقم والكِبَرِ.

فَقَالَ: ﴿كَذَلِكَ﴾ [٤٠] على حالِكُمَا.

﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [٤١]، أي: علامة لوقت الحمل، وذلك لِيُعَجِّلَ السرور به، فكانت العلامة أن مُنِعَ كلام الناس، ولم يُمْنَعْ من ذكر الله.

والرَّمْزُ: الإيماءُ الخَفِيُّ.

وتكرير الاصطفاء؛ لأن الأول: الاصطفاء بالعبادة والولاية.

والثاني: بولادة عيسى عن غير ازدواج وأمشاج.

وإنما أَلْقَوا الأقلام، وضربوا عليها بالقداح تفاديًا عنها، وتدافعًا لها؛ لأن السنين أَلَحَّتْ عليهم، والأزمان بلغت منهم.

وقِيلَ: بل أَلْقَى الله عليها محبة منه فتنافسوا في كفايتها، مقترعين، فقرعهم زكرياء.

والمسيح: من الأسماء المشتركة، فالمسيح: سبائك الذهب، والمسيح: ما دون الفود من الرأس.

والمسيح: الكثيرُ الجِمَاع، والمسيح: المنديل الأخشن.

والمسيح: الذراع، والمسيح: العرق.

والمسيح: الكذَّاب، وبه سُمِّيَ الدجال.

والمسيح: الصديق، وبه سُمِّيَ عيسى عليه السلام.

وقِيلَ: إنه سُمِّيَ به؛ لأنه مُسِحَ بالبركة.

وقِيلَ: إنه من المسيح بالدهن؛ إذ كان في بني إسرائيل شرط القيام بالملك، وملك العالم - الذي هو النبوة - أَوْلَى بذلك.

وقِيلَ: إن إيليا مسحه بالدهن، فَسُمِّيَ مسيحًا.

فهو على هذه الأقاويل (فعيل) بمعنى: (مفعول)، مثل: الصريع والجريح.

وقِيلَ: إنه ما كان يَمْسَحُ ذا عاهةٍ إلا بَرَأَ، فهو بمعنى الفاعل، كالرحيم والعليم.

وقِيلَ: إنه المُصَدَّقُ، أي: صَدَّقَهُ الحواريون، فهو (فَعِيلٌ) بمعنى: (مفعل)، كالوكيل والوليد.

وإخبار الملائكة بكلام عيسى (كهلا) على أنه يبلغ الكهولة.

وهذا علم الغيب، وفيه أيضًا رَدٌّ على النصارى، فإن من يختلف أحواله لا يكون إلهًا.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ﴾ [٤٦].

في موضع النصب على ﴿وَجِيهًا﴾ [٤٥]، كأنه قِيلَ: وجيهًا ومكلمًا ﴿فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا﴾ [٤٦] كما قَالَ:

بَاتَ يُغْشِيهَا بغضبٍ باترٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوقها وجائرِ

أي: قاصدٌ وجائرٌ، صفتان للباتر.

والزجاج يقول: إن ﴿وَرَسُولا﴾ [٤٩] أيضًا عطفٌ على هذا الموضع.

أي: يكلمهم في المهد وكهلا ورسولا.

وقَالَ الأخفش: الواو زائدة، تقديره: ويعلمه الكتاب رسولا.

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [٥٢]، أي: مع الله.[1]

وإنما يُسْتَعْمَلُ الحروفُ بعضُهَا مكان بعضٍ بشريطةٍ، وهي تقارب الأفعال، فإذا تقاربت، وكان بعضها يتعدى بحرف وبعضها بحرف آخر، فيوضع أحد الحرفين موضع صاحبه، وإلا فلا يجوز: سرت إلى زيد، وأنت تريد (معه)، ووجه المقاربة في الآية (ما) في الحرفين من معنى الإضافة والمصاحبة، كأنه قِيلَ: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فهو مثل: من ينضاف في نصرتي مع الله، وكذلك معنى الإضافة في اللام حاصلٌ.

وتخفيف ﴿الْحَوَارِيُونَ﴾ [٥٢] في بعض القراءات يشكل؛ لامتناع ضمة الياء المكسور ما قبلها، إلا أن يُقَالَ: إن أصل الياء في (الْحَوَارِيُّونَ) مشددة، وإنما خُفِّفَتْ استثقالا لتضعيف الياء، فكانت الحركة حالة التخفيف تنبيهًا على إرادة معنى التشديد وتصويرًا له[2].

﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [٥٤] على مزاوجة الكلام.

أو على المعنى الذي استثنيناه من ابتداء الكتاب في الصفات أنها لا تكون على التوهم اللفظي بحسب المبتدأ، ولكنها بحسب المنتهى والتمام، فالمكر ابتداؤه منا:

---

(١) أَنْصَارِي: أعواني وهو جمع ناصر كأصحاب، وقيل: جمع نصير كأشراف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٧.

(٢) الْحَوَارِيُّونَ: صفوة الأنبياء عليهم السلام الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم. وقيل: إنهم كانوا قصارين فسموا حواريين لتبييضهم الثياب، ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن أشبههم من المصدقين. وقيل: غريب القرآن للسجستاني ص/١١٤.

إرادةُ أن تُوقِعَ المَمْكُور به في شَرِّهِ، وتمامه يكون بتدبيرٍ خَفِيٍّ لا يُطَّلَعُ عليه.

فهو من الله: التدبيرُ الخَفِيُّ في ضَرْبٍ ينالُهُ المستحق على وجه لم يحتسبه.

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [٥٥]: قابضك برفعك إلى السماء من غير موت.

يُقَالُ: تَوَفَّيْتُ منه حَقِّي: تسلمته.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه توفاه وفاة الموت، ثم أحياه ورفعه إلى سمائه ومحل كرامته).

وإنما أضاف الرفع إليه جَلَّ وعَزَّ للتفخيم والتعظيم، كقول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩]، وإنما ذهب من العراق إلى الشام.

﴿تَعَالَوْا﴾ [٦١].

أصله: تعاليوا، فسقطت الياء تخفيفًا، وبقيت الواو علامة للجمع.

وقرأ الحسن مع جماعة: (تَعَالُوا) بضم اللام، إشارة إلى حركة الياء المحذوفة.

وإنما يُقَالُ: تَعَالَى في موضع تقدم؛ لأن التقدم: تعالٍ، والتأخر: انخفاض، ألا ترى أن قولك: قَدَّمْتُهُ إلى الحاكم، كقولك: ترافعنا إليه.

﴿نَبْتَهِلْ﴾ [٦١]: نخلص في الدعاء على الكاذب والمعاند.

ويُقَالُ: نلتعن. يُقَالُ: عليه بهلةُ الله، أي: لعنته.

وامتنع المحاجون عن المباهلة، وهم نصارى نجران.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [٦٢][١].

خبر (هَذَا): (الْقَصَصُ)، و(لَهُوَ) عطفُ بيانٍ، ويجيء في مثل هذا الموضع لتقرير المعنى.

والكوفيون يقولون لمثله: العماد، ولا يرون له موضعًا من الإعراب.

وكذلك حكم (هَؤُلاءِ) في قوله: ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ﴾ [٦٦].

وإنما دخلت (مِنْ) في قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ﴾ [٦٢]؛ لأنها لابتداء الغاية، فلما اتصلت بالنفي عَمَّتْ النفيَ من ابتداء الغاية إلى انتهائها.

﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [٧٢]: أوله. قَالَ الربيع بن زياد: [الكامل][٢]

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بمقتلِ مالكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بوجه نهارِ

(١) الْقَصَصُ: الخبر الذي تتابع به المعاني، وأصله اتباع الأثر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٨.

(٢) وَجْهَ النَّهَارِ: أوله. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٨.

يَجِـد النِّسَاءَ حواسـرًا يَنْدُبْنَهُ ... بِالصُّبْحِ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأسْحَارِ

﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [٧٣].

يحتاج فيه إلى تقدير: (لا)، أي: إنَّ هُدَى الله أيها المسلمون أن لا يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم من الكتاب، وأن لا يحاجوكم، فتكون الجملة خبر ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ [٧٣]، وهذا القول على تمام الكلام على حكاية قول اليهود: ﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [٧٣] ثم الابتداء بقوله: ﴿إِنَّ الْهُدَى﴾.

وفيه قول آخر للزجاج: وهو أن الآية جميعها حكاية قول اليهود لقومهم: إنا والمسلمون على هُدًى، فلا تؤمنوا لهم لئلا يصدقهم المشركون بسبب تصديقكم، ويحاجوا من أنكر عليهم إيمانهم لهم بإيمانكم.

﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [٧٥]، أي: لا سبيل علينا في الذي أصبنا من مال العرب.

وقِيلَ: إنها في أمانةٍ أَبَى أن يَرُدَّهَا بعض اليهود على صاحبها بعد ما أسلم، وقَالَ: إن في كتابنا أن مالكم يحل إذا بدلتم دينكم. وعند نزولها قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة، فإنها مؤداةٌ إلى البَرِّ والفاجر"[١].

والعرب أميون؛ لأنهم لا يكتبون، فكأنهم على ما ولدتهم أمهم.

وقِيلَ: بأنه نسبةٌ إلى مكانهم بأم القُرَى مكة.

﴿بَلَى﴾ [٧٦] مكتفية بنفسها، وعليها وقفٌ تام كأنه: بلى عليهم سبيل.

﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ [٧٨]: يحرفونها بالتبديل والتغيير. وأصله: يحركونها. قَالَ الفرزدق: [الطويل]

وَلَمّا بَدَا وَادِي القُرَى مِنْ وَرَائِنَا ... وَأَشْرَفَ أَقْتَارَ البلادِ القَوائِمِ

لَوى كُلُّ مُشتاقٍ مِنَ القَومِ رَأسَهُ ... بِمُغْرَورِقاتٍ كَالشِّنانِ الهَزائِمِ

﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ [٧٩] بالعلم، والربان: الذي يَربُّ الأمر ويدبره، رَبَّ الشيء يَربُّهُ فهو ربان، أو الربانيُّ منسوبٌ إلى الرَّبِّ، فَغُيِّرَ لياء الإضافة، كالبحراني واللحياني.[٢]

---

(١) جامع البيان (ج٥/ص٥١١).

(٢) رَبَّانِيِّينَ: هم كاملوا العلم. قال محمد ابن الحنفية حين مات ابن عباس: اليوم مات رباني هذه الأمة. وقال أبو العباس ثعلب: إنما قيل: للفقهاء الربانيون؛ لأنهم يربون العلم، أي: يقومون به =

وكما قَالُوا في أمسِ: إِمْسِيّ، وفي حَرَمٍ: حِرَمِيّ، وقد قُرِئَ في بعض القراءات: (رَبيّون).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [٨١] بأن أخذوا على قومهم تصديق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ [٨١].

قَالَ المبرد: هذه لام التحقيق دخلت على (ما) الجزاء، ومعناه: لمهما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول لتؤمنن به.

ولام ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ [٨١] لام القسم، مثل قولك: لَزيد والله لتأتينه.

وقِيلَ: إن اللام الأولَى: للقسم، أي: والله لما آتيتكم، والثانية في (لَتُؤْمِنُنَّ): جواب القسم، على مثال قوله: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [١٥٧]، أي: والله لإن قُتِلْتُم لمغفرةٌ من الله.

ومن قرأ (لِمَا آتَيْتُكُمْ): كان من أجل ما آتيتكم؛ لأن من أُوتِيَ الكتاب، أُخِذَ عليه الميثاق بما فيه.

وقِيلَ: إن هذه اللام المكسورة بمعنى: بعد، أي: بعد ما آتيتكم، كما تقول لثلاثٍ خلون. قَالَ النابغة: [الطويل]

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أَعْوامٍ وَذا العَامُ سَابِعُ

وقَالَ المثقب:

لِمَنْ ظعنٌ تُطَالِعُ مِنْ صُبَيبٍ ... فَمَا خَرَجَتْ مِن الوادِي لِحِينِ

أي: بعد حينٍ وإبطاءٍ.

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ [٨٣]: استسلم وانقاد.

=

٣٠ وقال مجاهد: الربانيون فوق الأحبار؛ لأن الأحبار العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير بأمر الرعية منسوب إلى الرب، والألف والنون للمبالغة كلحياني وشعراني لعظيم اللحية وكثير الشعر. وقال أبو عبيدة: الرباني العالم، قال الكلمة عبرانية أو سريانية. والرباني عند أهل الكتاب: العالم المعلم. ٣١ وعن الحسن أيضا: هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره. غريب القرآن للسجستاني ص/١١٦.

قَالَ الحسن: أهل السموات طوعًا، وأهل الأرض بعضهم طوعًا وبعضهم كرها، إما من خوف السيف في حالة الاختيار، أو لدى المعاينة عند الاضطرار.

﴿إِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [٩٣].

سبب تحريم يعقوب عليه السلام لحومَ الإبل على نفسه: أنها كانت أحب الطعام إليه، فنذر إن شفاه الله من عرقِ النَّسَا أن يُحَرِّمَ أَحَبَّ الطعام إليه.

ثم قِيلَ: إن ذلك التحريم كان بإذن الله؛ إذ التحريم والتحليل إلى الله.

وقِيلَ: كان بالاجتهاد؛ لإضافة التحريم إليه.

والاجتهاد للأنبياء جائز، وكذلك تحريم الحلال جائز في شريعتنا وموجبه الكفارة كاليمين، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١].

ويجوز أن يكون يعقوب توهم في لحوم الإبل زيادة العلة عليه، فحرمها على نفسه بواحدة قطعًا للشهوة، وتصميمًا للعزيمة.

﴿بَكَّةَ﴾ [٩٦]: (مكة) عن مجاهد، و(موضع البيت) عن إبراهيم، و(بطن مكة) عن أبي عبيدة، وهي من التباك: أي: الازدحام.(١)

وقِيلَ: لأنها تبك أعناق الجبابرة. كما قَالَتْ الأعرابية في الجاهلية:

أَبُنَـــــيَّ لا تَظْلِـــــمْ بِمَكَّـــــــ ـــــــةَ لا الـــــصَّغِيرَ ولا الكَبِيـــــر

أَبُنَـــــيَّ مَـــــنْ يَظْلِـــــمْ بِمَكَّـــــــ ـــــــةَ يَلْقَـــى فِـــي الظُّلْـــمِ الـــشُّرُورَ

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [٩٧]: من اجتماع الغزلان والذؤبان حتى إذا خرجت من الحرم عاد الذئب إلى الصياد، والغزال إلى النفار، ومن إهلاك من عَتَا فيه، ومن قصة أصحاب الفيل، ومن انجمار أثر الجمار مع طول مدة الرمي وكثرته، ومن امتناع الطير من الوقوع على البيت، وإذا غامت في أيام الباكور ناحية الركن اليماني سُقِيَتْ اليمن ذلك العام، وإن غامت ناحية الشامِيّ سُقِيَتْ الشام، وإذا عَمَّ البيت سُقِيَ البلاد، إلى غير ذلك من بئر زمزم، وأثر قدمي إبراهيم في المقام.

(١) بَكَّةَ: اسم لبطن مكة؛ لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون. ويقال: بكة: مكان البيت، ومكة: سائر البلد لاجتذابها الناس من كل أفق. يقال: امتك الفصيل ما في ضرع الناقة، إذا استقصاه فلم يدع منه شيئا وقيل: الباء بدل من الميم، كضربة لازم ولازب، أو ضده فهما مترادفان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٩.

﴿شُهَدَاءُ﴾ [٩٩]: عقلاء، كَقَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [٩٩]: تبغون لها عوجًا، كَقَوْلِهِ: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧].[١]

فالعوج في القول والعمل والأرض، والعوج في الحيطان والسواري.

﴿وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢]: مستسلمون لأمر الله ورسوله.

﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ [١٠٣]: شفيرها وحرفها.[٢]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [١١٠]، أي: فيما تتسامعه الأمم من تواتر البشارة بكم.

قِيلَ: إن كان هذه تامة، أي: حدثتم خير أمة.

وقِيلَ: إن كنتم وأنتم سواء، ودخول كان وخروجها بمنزلة، إلا ما يُفيد من تأكيد وقوع الأمر، بمنزلة ما قد كان في الحقيقة.

﴿إِلا أَذًى﴾ [١١١]: إلا كلامًا مؤذيًا.[٣]

﴿بِحَبْلٍ﴾ [١١٢]: بِعَهْدٍ.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [١١٣].

لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة معه، قَالُوا: لم يسلم إلا شرارُنَا.

والضمير في (لَيْسُوا) يعود على أهل الكتاب؛ لتقدم ذكرهم.

وعن أبي عبيدة: أنه على أكلوني البراغيث.

﴿فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾ [١١٥] لا يستر عنكم ثوابُهُ، سَمَّى منع الثواب على المجاز كفرًا، كما سَمَّى ثواب الله شكرًا، فَقِيلَ لله: شاكرٌ.

﴿صِرٌّ﴾ [١١٧]: صوتُ ريحٍ باردة، من الصرير[٤]. قَالَ حاتم طيئ:

اللَّيلُ يَا وَاقِدُ لَيْلٌ قُرُّ
والرِّيحُ يَا وَاقِدُ رِيحٌ صِرُّ
أَوْقِدْ يَرَ نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ

---

(١) عِوَجًا: اعوجاجا في الدين ونحوه. وعوج: ميل في الحائط والقناة ونحوهما. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٩٩.

(٢) شَفَا حُفْرَةٍ شفا الشيء: حرفه. والحفرة: المحفورة. غريب القرآن للسجستاني ص/١١٧.

(٣) أَذًى الأذى: ما يكره ويغتم به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٠.

(٤) صِرٌّ: برد شديد وقال الزجاجي: صوت لهيب النار التي في تلك الريح. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٠.

إِنْ جَلَـــبَتْ ضَــــيْفًا فأنـــــتَ حُــــرُّ

﴿بِطَانَةً﴾ [١١٨]: دخلاء يستبطنون أمر الرجل.

﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا﴾ [١١٨]: لا يقصرون في أموركم شرًّا وفسادًا.(١)

وقِيلَ: نقصانًا واضطرابًا، ومنه يُقَالُ للمضطرب: مُخَبَّلٌ. ويُقَالُ: دماءٌ وخُبُولٌ، فالخُبُولُ: ما دون النفس لاضطراب هيئة البنية عند ذهاب أطرافه.

قَالَ الزجاج في عروضه: ومنه المُسْتَفْعِلُنْ إذا حُذِفَ سينُهُ وفاؤه، فَنُقِلَ إلى (فُعِلَتُنْ) مخبولٌ.

﴿هَأَنْتُمْ﴾ [١١٩] تنبيه، و﴿أُولاءِ﴾ [١١٩] خطابٌ للمنافقين؛ ليظهر فائدة التكرير.

﴿لا يَضُرُّكُمْ﴾ [١٢٠] جوابُ شرطٍ حُذِفَ فاؤه؛ لدلالة الكلام عليها.

وقِيلَ: إنه كان (لا يضرركم) مجزومًا بجواب الشرط، فأُدْغِمَت الراء في الراء، ونقلت ضمة الأولَى إلى الضاد، وضُمَّتْ الراء الأخيرة إتباعًا لضمة الضاد، كما قَالُوا في (امدد): مُدَّ يا فَتَى.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [١٢١] في يوم أحد، عن ابن عباس.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ [١٢٢] هما: بنو سلمة، وبنو حارثة، حيان من الأنصار.(٢)

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [١٢٢]، أي: كيف يفشل مَنِ اللهُ وَلِيُّهُ.(٣)

﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ [١٢٥]: من وجههم.

وقِيلَ: من غضبهم تشبيهًا لاضطراب الغضبان وثورانه بفوران القدر.

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥]، أي: أرسلوا إلى الكفار كالسائمة في الرَّعْي.(٤)

وقِيلَ: إنه من السَّوْمَةِ، أي: سُوِّمُوا وأُعْلِمُوا.

وكانت سَوْمَتهم عمائم بيض، وسومةُ خيلهم الأصواف الخضر في نواصيها.

﴿إِلا بُشْرَى لَكُمْ﴾ [١٢٦]، أي: دلالة على أنكم على الحق.

---

(١) لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا أي: فسادا، يعني: لا يقصرون في فساد دينكم، والعرب تقول: ما ألوته خيرا أي: ما قصرت في فعل ذلك به. وكذلك ما ألوته شرا. غريب القرآن للسجستاني ص/١١٩.

(٢) هَمَّتْ الهم: جريان الشيء في القلب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠١.

(٣) وَلِيُّهُمَا: حافظهما وناصرهما. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠١.

(٤) مُسَوِّمِينَ: معلمين بعلامة يعرفون بها في الحرب، ومن كسر الواو جعل الفعل لهم. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٠.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٢٧] في يوم بدر قُتِلَتْ صناديدُ الكفر، وقادةُ الضلال.(١)

﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ [١٢٧]: يُخْزِيهم.(٢)

وقِيلَ: يصرعهم على وجوههم.

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [١٢٨]: حتى يتوب عليهم، أو إلا أن يتوب عليهم.

والأحسن: أنه عطف على ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾؛ ليبقى اللفظ على وضعه، ثم يكون ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [١٢٨] اعتراضًا.

﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [١٣٠](٣).

كلما جاء أجلُهُ أَجَّلُوه ثانيًا، وزادوا على الأصل والفضل رِبًا.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ [١٣٣]، أي: إذا بُسِطَ وضُمَّ بعضها إلى بعض.

وقِيلَ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقَالَ: " سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل "(٤).

وتَعَسَّفَ ابنُ بحر في تأويلها، فقَالَ: عرضها ثمنها لو جاز بيعُهَا، من المعاوضة في عقود البياعات.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [١٣٤] خَصَّهُمَا بالذكر؛ لأنهما داعيتا البخل.(٥)

وحب المال يكون في حالتين: عند كثرته منافسةً فيه، أو عند قلته حاجةً إليه.

الأول: مثل قول الشاعر:

إِذَا البَقْلُ فِي أَصْلابِ شَوْلِ بن مِسْهَرٍ   نَمَا لَمْ يَزِدْهَا البقْلُ إلا تَكَرُّمَا

---

(١) طَرَفًا قيل: جماعة، وقيل: ركنا من أركان الشرك. وقيل: يعني بالطرف: ما يليكم لقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ سورة التوبة: ١٢٣. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٢.

(٢) يَكْبِتَهُمْ: يغيظهم ويحزنهم. ويقال: يكبتهم: يصرعهم لوجوههم قال ابن عيسى: حقيقة الكبت: شدة وهو يقع في القلب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٢.

(٣) أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أي: بالتأخير، أجلا بعد أجل، زيادة بعد زيادة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٢٥٢)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٥٩٧).

(٥) فِي السَّرَّاءِ: السراء والسر والسرور بمعنى واحد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٣.

إِذَا أَخَــذَتْ شَــوْلُ البَخِــيلِ رِمَاحَهَــا دَحَــا بِــرِمَاحِ الــشَّوْلِ حَتَّــى تَحَطَّمَــا

والثاني: مثل قول أبي محجن: [البسيط]

لا تَــسْأَلِي القَــوْمَ عَــنْ مَالِــي وكَثْــرَتِهِ وسَــائِلِي القَــوْمَ عَــنْ دِينِي وَعَــنْ خُلُقِـي

فَقَــدْ أَجُــودُ ومَــا مَالِــي بِــذِي فَــنَعٍ وأَكْــتُمُ الــسِّرَّ فِــيهِ ضــربةُ العُــنُقِ

وإنما قَالَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩]، وهم مؤمنون؛ ليعلم أن من صدق الإيمان ألا يَهِنَ المؤمن ولا يحزن؛ لثقته بالله.

﴿قَرْحٌ﴾ [١٤٠](١).

بالفتح: جِرَاحٌ، وبالضم: أَلَمُ الجِراح.

وقِيلَ: إن الفتح مصدر، والضم اسم.

﴿نُدَاوِلُهَا﴾ [١٤٠]: نصرفها بتخفيف المحنة وتشديدها.

ولم يرد مداولة النصر بين المؤمنين والكافرين؛ لأنه لو نصر الكافرين لكان أحبهم، وإنما لم يكن الأيام أَبَدًا لأولياء الله؛ لأنه أدعى إلى احتقار الدنيا الفانية الغير الوافية، والعبد منه أعرف لقيمة الظفر وحسن العاقبة.

﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ [١٤١]: يُخَلِّص ويُصَفِّي من الذنوب، من مَحَصَتْ الماشيةُ تَمْحَصُ محصًا: إذا املصت وذهب وبرها، ولما كان محص الذنوب كمحق النفوس في النفاد والذهاب تَطَابَقَا في الذكر وتوازنًا.

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ [١٤٢] معناه: حدوثُ معلومٍ، لا حدوثُ علمٍ.

﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [١٤٢].

نصب (وَيَعْلَمَ) على الصرف عن العطف؛ إذ ليس المعنى نفي الثاني حتى يكون عطفًا على نفي الأول، وإنما هو على منع اجتماع الثاني والأول، كما في قول المتوكل الليثي: [الكامل]

لا تَــنْهَ عَــن خُلُــقٍ وَتَأْتــيَ مِــثْلَهُ عَــارٌ عَلَــيْكَ إذا فَعَلْــتَ عَظِــيمُ

وَأَقِــم لِمَــنْ صَــافَيْتَ وَجْهًــا واحِــدًا وَخَلــيقَةً إِنَّ الكَــريمَ قَــئومُ

﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ [١٤٣].

(١) قَرْحٌ القرح: جراح. وقيل: القرح بفتح القاف: الجراح، والقرح بالضم: ألم الجراح، وهو بالفتح لغة الحجاز وبالضم لغة تميم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٣.

غاب رجال عن بَدْرٍ فتمنوا الشهادة، ثم تَوَلَّوا في أُحُدٍ.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ﴾ [١٤٤].

أشيع موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يوم أُحُدٍ، وقَالُوا: لو كان نبيًا ما مات.

﴿وَكَأَيِّنْ﴾ [١٤٦].

فيها أربع لغات: كَأَيِّن، وكَائِنٍ بوزن كَاعِن، وكَأْيِن الهمزة بعد الكاف وزن كعين، وكَئِن في وزن كَعِن، وأصل كلمة (كأين) في معنى: (كم)، وزعم يونس في كائن إلى أنه فاعلٌ من الكون، ولو كان كذلك لأعْرِبَ.

﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ [١٤٦][1].

في موضع الجر على الوصف لنبي، أو موضع النصب على الحال.

والرِّبِّيُّون: العلماء الصبر، عن الحسن.

وقَالَ يونس وقطرب: هم جماعاتٌ في فرقٍ.

﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾ [١٥٢]: تستأصلونهم قتلا.[2]

﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ [١٥٢]: إذ أَخَلَّت الرُّمَاةُ بالموضع الذي وصاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ [١٥٢]: النهب والغنم.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [١٥٣]: تعلون طريق المدينة.[3]

والإصعاد: الابتداء بالسير نحو صعود من الأرض.

وقِيلَ: بل الإصعاد: الإبعاد في الذهاب. كقول سلمة بن الخرشب: [الطويل]

وَأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حَتَّى تَقَارَبُوا عَلَى خُشُبِ الطَّرْفَاءِ فَوقَ العَوَاقِرِ

---

(١) رِبِّيُّونَ: جماعات كثيرة واحدهم ربي هذا قول أبي عبيدة، عني الربى: الجماعة. وقال الأخفش: هم الذين يعبدون الرب فنسبوا إليه. وكسر كإمسي وظهري، أي: مما غير في النسب. وقيل: منسوب إلى التأله والعبادة. وقال الزجاج الربة: الجماعة ونسب إليها ثم جمع. وقيل: يقال لعشرة آلاف ربة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٣.

(٢) تَحُسُّونَهُمْ: تستأصلونهم قتلا قال ابن عيسى: حسه، إذا أبطل حسه بالقتل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٤.

(٣) تُصْعِدُونَ الإصعاد: الابتداء في السفر، والانحدار: الرجوع. وقيل: الإصعاد: المبالغة في الذهاب في صعيد الأرض، وأصل الإصعاد: الذهاب. تقول: أصعدنا إلى بلد كذا، أي: ذهبنا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٤.

وقول بشر: [الوافر]

وَأَصعَدَتِ الرِّبَابُ فَلَيسَ مِنها[1] بِصاراتٍ وَلا بِالحَبسِ نارُ
فَحَاطُونَا القَصَا وَلَقَد رَأَوْنَا قَرِيبًا حَيثُ يُستَمَعُ السِّرَارُ

يُقَالُ: أَصْعَدَ الرجلُ: ارتفع. وأفرع: هَبَطَ، وفَرَّعَ مثل أَصْعَدَ.

وإنما يريد إبعادهم في السير بسبب عزهم حتى جاوزوا بلادهم في طلب الحطب آمنين.

ولأنها نزلت في قومٍ من المسلمين استبطئوا الشعب آخذين طريق مكة، ورسول الله فوقهم في الجبل يدعوهم، فلا يُجِيبُونَهُ.

﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ [١٥٣]، أي: على غَمٍّ، كقولك: نَزَلْتُ ببني فلان، أي: عليهم.

والغَمُّ الأول: بما نِيلَ منهم، والثاني: بما أُرجف من قَتْلِ الرسول.

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [١٥٤]، أي: المنافقون حضروا للغنيمة، وظَنُّوا ظَنًّا جاهليًا أن الله لا يبتلي المؤمنين بالتمحيص والشهادة[2].

﴿إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [١٥٤].

نصب (كُلَّهُ) على التأكيد لأمر، أي: إن الأمر أجمع، ويجوز على الصفة، أي: الأمر جميعَهُ.

ويجوز على البدل من الأمر، أي: إن كل الأمر لله.

ورفع (كله) على أنه مبتدأ، و(لله) خبره، والجملة من المبتدأ وخبره خبرُ (إن).

﴿غُزًّى﴾ [١٥٦] جمع غازٍ، كشاهد وشهد، وعائد وعود.

﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [١٥٨].

اللام الأولَى حَلِفٌ من أنفسهم، والثانية: جوابٌ، كأنه: والله إن متم لتحشرون.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [١٥٩]، أي: فبأيِّ رحمة من الله، تعظيمًا للنعمة عليه فيما أعانه من اللين لهم في ذلك المقام، ولو غَلُظَ عليهم إذ ذاك لانْفَضُّوا عنه هيبةً وخوفًا، فيطمع العدو فيه.

---

(١) الرِّبَا: أصله الزيادة؛ لأن صاحبه يزيد على ماله، ومنه قولهم: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه في القول. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٥.

(٢) طَائِفَةٌ: تطلق على الثلاثة فأكثر. وقيل: يراد بها الواحد والاثنان، قال النووي: المشهور إطلاقها على الواحد فصاعدا، ويجوز تذكيرها وتأنيثها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٥.

والفَظُّ: الجافي الغليظُ، ومنه الافتظاظ لشرب ماء الكَرِشِ لجفائه على الطبع. قَالَ:

وأَيُّ فَتَـى صَـبْرٍ عَلَـى الأيْـنِ والظَّمَـا   إِذَا اعْتَـصَرُوا اللـوحَ مَـاءَ فِظَاظِهَـا

إِذَا ضَـرَّبُوهَا سَـاعَةً بِـدِمَائِهَا   وحُـلَّ عَـنِ الكَـوْمَاءِ عَقْـدُ شِـظَاظِهَا

قَالَ الفرزدق: [الطويل]

أَمِـسكينُ أَبْكَـى اللهُ عَيْـنَكَ إِنَّمَـا   جَـرَى فِـي ضَـلالٍ دَمعُهَـا إذ تَحَـدَّرَا

بَكَـيْتَ امـرءًا فَظًّـا غَلِـيظًا مُبَغَّـضًا[1]   كَكِـسْرَى عَلَـى عدانـه أو كَقَيْـصَرَا

﴿أَنْ يَغُلَّ﴾ [١٦١]: أن يَخُونَ، وأن يُغَلَّ: يُخَان.[2]

وقِيلَ: أن يوجد غالا، كقولك: أَجْبَنْتُهُ وأَبْخَلْتُهُ.

وقِيلَ: أن يُقَالَ له: غَلَلْتَ، ومن قولك: أَكْذَبْتُهُ وأَكْفَرْتُهُ.

﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ [١٦١]، أي: حاملا خيانته على ظهره.[3]

وقِيلَ: إنه لا يُكَفِّرُهُ إلا رَدُّهُ على صاحبه.

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ [١٦٣]، أي: مراتب، أهل الثواب والعقاب، النار دركات، والجنة درجات.

وفي الحديث: " إن أهل الجنة ليَرون أهل عليين كما يُرَى النجم في السماء "[4].

ولما اختلفت أعمالهم جُعِلَتْ كاختلاف الذوات في تفاوت الدرجات.

كقول ابن هرمة: [الوافر]

أَنُـصْبٌ لِلمَنِـيَّةِ تَعتَـرِيهِم   رِجالـي أَم هُـمُ دَرجُ الـسُّيُولِ

﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ [١٦٥]: كان يوم أُحُدٍ قُتِلَ سبعون من المسلمين، وقد قَتَلُوا يوم بدر سبعين من المشركين وأسروا سبعين.

﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ [١٦٧]، أي: بتكثير السواد إن لم يُقَاتِلُوا.

---

(١) فَظًّا: سيء الخلق جافي الفعل، وأصل الفظاظة: الجفوة، ومنه الافتظاظة لشراب الكرش وهو الفظ، سمي بذلك لجفائه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٥.

(٢) يَغُلَّ: يخون ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾ سورة آل عمران: ١٦١: يخن. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٦.

(٣) يَأْتِ بِمَا غَلَّ: خان والغلول: الخيانة في الغنيمة خاصة، وأصل الباب الخفاء، ومنه الغل: الحقد، والغلل: الماء الجاري في أصول الشجر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١١٩٤)، وأخرجه الحميدي في مسنده (٧٧٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٥٤٨٧).

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [١٦٧].

فإن قِيلَ: معلومٌ أن القول لا يكون إلا بالأفواه؟

قلنا: إن القول يحتمل باللسان، وبالقلب، فيكون بمعنى: الظن والاعتقاد.

قَالَ توبةُ: [الطويل]

أَلا يَا صَفِيَّ النَّفسِ كيفَ تَقُولُهَا   لو أنَّ طَرِيدًا خَائِفًا يَستجيرُها

تُخَبِّرُ إنْ شَطَّتْ بها غُرْبَةُ النَّوَى   ستنقِمُ ليلى أو يُفَكُّ أسيرُها

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا﴾ [١٧٠]: يطلبون السرور في البشارة بمن يقدم عليهم من إخوانهم، كما يُبَشَّرُ بقدوم الغائب أهله.(١)

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [١٧٣].

هو نعيم بن مسعود الأشجعي حين ضمن له أبو سفيان مالا لِيُجَبِّنَ المسلمين ويثبطهم حتى يكون التأخر من المسلمين لا منه.

وإقامة الواحد مقام الجمع إما لتفخيم الأمر، وإما لابتداء القول أو العمل، كما إذا انتظرت قومًا فجاء واحد منهم، قلت: جاء الناس.

﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [١٧٥]، أي: يخوفكم أولياءه، أو يخوف بأوليائه، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢].

﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ﴾ [١٧٨](٢).

وقع موقع المفعولين لِقَوْلِهِ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: لا تحسبوا إملاءنا خيرًا لأنفسهم. وهذا كقولك: حَسِبْتُ أن زيدًا قائمٌ، فإنه في حكم مفعولين؛ لأنه حديثٌ ومُحَدَّثٌ عنه.

والإمالة: إطالة المدة، والملاوة: الدهر.

﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [١٧٨]، أي: لتكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [١٧٩].

في تمييز المؤمنين من المنافقين؛ لما في ذلك من رفع المحنة، ولكن يطلع أنبياءه ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ على بعض الغيب بقدر المصلحة.

---

(١) يَسْتَبْشِرُونَ: يفرحون وقيل: ينالون البشرى، قال ابن عيسى: الاستبشار: السرور بالبشارة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٦.

(٢) أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ: نطيل لهم المدة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٨.

﴿بِقُرْبَانٍ﴾ [١٨٣][1].

القربان: هو التقرب، مصدر مثل الرُّجْحَان والخُسْران، ثم سُمِّيَ المتقرب به توسعًا.

وإنما جمع بين الزبر والكتاب؛ لأن أصلهما مختلف؛ لأنه زبور لما فيه من الزَّبْرِ، أي: الزَّجْرِ عن خلاف الحق.

وهو كتاب؛ لأنه ضَمَّ الحروف بعضها إلى بعض.

و ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ [١٨٨]، أي: اليهود الذين فرحوا بتكذيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، والاجتماع على كتمان أمره.

وخبر (لا يحسبن) الأولَى: ﴿بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [١٨٨]، ودخل بينهما ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ [١٨٨] لطول الكلام.[2]

﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [١٩٣]: القرآن.

﴿لا يَغُرَّنَّكَ﴾ [١٩٦]، أي: أيها السامع.

﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾ [١٩٦]، أي: بالنعم غير مأخوذين بكفرهم.

﴿نُزُلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [١٩٨] على معنى المصدر؛ لأن خلودهم فيها يقتضي نزولهم نزلا.[3]

وقِيلَ: على التفسير، كقولك: هو لك هبةٌ أو صدقةٌ.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩٩]، أي: سريع المجازاة على الأعمال، وأن وقت الجزاء قريبٌ.

أو معناه: محاسبة جميع الخلق في وقت واحد. ويُقَالُ: إن مقدار ذلك مقدار حلب شاة؛ لأنه تَعَالَى لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ.

﴿اصْبِرُوا﴾ [٢٠٠]، أي: على طاعة الله.

﴿وَصَابِرُوا﴾ [٢٠٠]، أي: أعداء الله.

﴿وَرَابِطُوا﴾ [٢٠٠]، أي: في سبيل الله.[4]

---

(١) قُرْبَانٍ القربان: ما تقرب به إلى الله عز وجل من ذبح أو غيره وهو فعلان من القربة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٧.

(٢) بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أي: بمنجاة، مفعلة من الفوز، يقال: فاز فلان: نجا والفوز: الظفر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٧.

(٣) نُزُلا: ما يقام للضيف، ولأهل العسكر. غريب القرآن للسجستاني ص/١٢٩.

(٤) وَرَابِطُوا: اثبتوا وداوموا، وأصل المرابطة والرباط: أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في =

والمرابطة والرباط كلاهما ربطُ الخيل في الثغر، والإقامة فيه لدفاع العدو.

قَالَ الأخطل: [البسيط]

مَــا زَالَ فيــنا رِبــاطُ الخَــيلِ مُعلَمَــةً وَفــي كُلَــيبٍ رِبــاطُ اللُّــؤْمِ وَالعــارِ

النَّازِلــينَ بِــدَارِ الــذُّلِّ إِنْ نَــزَلُوا وتَــسْتَبِيحُ كُلَــيْبٌ حُــرْمَةَ الجــار

=

الثغر. كل يعد لصاحبه، فسمي المقام بالثغور رباطا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٨.

سورة النساء(١)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [١]، أي: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وقِيلَ: أسألك بالله وبالرحم.

بَيَّنَ ذلك افتتاح الكلام بخلقهم من نفس واحدة، وهو يدعو إلى التعاطف والتواصل في الأرحام، وحفظ النساء والأولاد.

وهذا أَوْلَى من كسر الأرحام عطفًا على الضمير في (به) لفظًا؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور لضعفه، ألا ترى أنه ليس للمجرور ضمير منفصل.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ﴾ [٣]، أي: أدرك من النساء، كما يُقَالُ: طابت الثمرة: إذا أدركت.

فيكون المراد: التحذير من ظلم اليتيمة، وأن الأمر في البالغة أَخَفُّ، كما رُوِيَ أن عروة سأل عائشة عن الآية، فقَالَتْ: (هي اليتيمة في حجر وَلِيِّهَا، فيرغب في مالها وجمالها، ويقصر في صداقها).

وقِيلَ: كانوا يتحرجون في أمر اليتامى، ولا يتحرجون في النساء، فنزلت.

أي: إن خفتم ألا تُقسطوا في اليتامى، فخافوا كذلك، وإنما قَالَ: ﴿مَا طَابَ﴾ ولم يقل: من طاب؛ لأنه قَصَدَ النكاحَ لا المنكوحة، أي: انكحوا نكاحًا طيبًا، فيكون (ما)

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها، وكلمها: ثلاثة آلاف وتسع مائة وخمس وأربعون كلمة، وحروفها: ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفًا، وهي مائة وسبعون وخمس آيات في المدنيين والمكي والبصري، وست في الكوفي، وسبع في الشامي.
اختلافها آيتان: ﴿أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤] عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧٣] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
حدثنا أبو الفتح شيخنا، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن شبيب، قال: أنا الفضل، قال: أنا خلاد، عن عيسى، عن حمزة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أنه عد في (النساء) ﴿أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤] رأس أربع وأربعين: .
وفيها مما يشبه الفواصل، وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع:
﴿فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ٧٧]، و﴿لِلنَّاسِ رَسُولا﴾ [النساء: ٧٩]، ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، ﴿وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

بمعنى المصدر.

﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [٣][1].

هذه صيغٌ لأعدادٍ مفردة مكررة في نفسها، وكذلك مُنعت الصرف لما عدلت عن وضعها الأول في اللفظ والمعنى.

ألا تَرَى أن الواحد لما لم ينقسم من الوجه الذي قِيلَ له: بأنه واحدٌ وآحادٌ، منقسم بالكثرة المشتركة على آحادٍ غير منقسمين، وكذلك مثنى وثلاث، كل لفظ منها محمول على الكثير في ذلك العدد. قَالَ الهذلي: [الطويل]

وَلكِنَّما أهلي بِوادٍ أنيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَاسَ مَثنى وَمَوحَدُ

﴿تَعُولُوا﴾ [٣]: تجوروا. روته عائشة رضي الله عنها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

ومن فسره بكثرة العيال، فقد حمله على المعنى، لا على لفظ العيال، وإنما هو من قولهم: عَالَ الميزانُ إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى، فكأنه إذا كَثُرَ عياله، ثقلت عليه نفقتهم.

وقِيلَ: تميلوا. قَالَ الفرزدق: [الوافر]

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيشٍ إذَا مَا الأمرُ في الحَدَثَانِ عَالا

قِيامًا يَنظُرونَ إلى سَعيدٍ كَأَنَّهُمُ يَرَونَ بِهِ هِلالا

﴿صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [٤][2].

يُقَالُ: صَدُقَةٌ، وصُدْقَةٌ، وصَدَاقٌ، وصِدَاقٌ. وسَئِلَ ثعلبٌ: أن النِّحْلَة كلها هبة، والصداق فريضة؟ فقَالَ: كان الرجل يصدق امرأةً أكثر من مهر مثلها، فإذا طلقها أَبَى إلا مهر مثلها، فَبَيَّنَ الله أن تلك الزيادة – التي كانت في الابتداء تبرعًا ونحلة – وجبت بالتسمية كمهر المثل.

وقِيلَ: نِحْلَةٌ: هبة من الله للنساء.

﴿هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [٤]: هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردت قلت: أمرأني.[3]

---

(١) مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ أي: ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا وهذه الألفاظ لا تنصرف للعدل والوصف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٨.

(٢) صَدُقَاتِهِنَّ: مهورهن، واحدتها صدقة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٣١.

(٣) هَنِيئًا مَرِيئًا: قال ابن عباس: هنيئا بلا إثم، مريئا بلا داء. وقيل: هنيئا في الدنيا بلا مطالبة، مريئا في =

﴿قِيَامًا﴾ [٥]: قوامًا، كما يُقَالُ: طال طِيلك وطُولك.[١]

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٦].

قَالَ ابن عباس: (قرضًا ثم يقضيه إذا وجد).

وقَالَ الحسن: لا يقضي ما صرفه إلى سد الجوعة وستر العورة.

﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾ [٧].

نزلت حين كانت العرب لا تُوَرِّثُ البنات.

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [١٠] لما كانت غايتهم النار، كما قِيلَ فيمن أخذ الدية:

وإنَّ الـــذي أَصْـــبَحْتُمْ تَحْلِـــبُونَهُ دَمٌ غَيْـــرَ أنَّ اللـــونَ لـــيس بأحْمَـــرَا

وقَالَ آخر:

ومـــا كُـــنْتُ أَخْـــشَى خَالِـــدًا دَمَـــهُ عَلَـــى مكللـــةِ الـــشيزَى تَمُـــورُ وتَطْفَـــحُ

وفي ضده: [الطويل]

فَلَـــو أنَّ حَـــيًّا يَقْـــبَلُ المـــالُ فديـــةً لَـسُقْنَا لهـم سـيلا مـن المـال مُفْعَمَـا

وَلَكِـــن أَبـــى قَـــومٌ أُصـــيبَ أَخـــوهُمُ رِضَـى العـارِ وَاختاروا عَلـى اللَّبَنِ الدَّمَا

وقَالَ آخر:

غَـــــدَا ورِدَاؤُهُ لَهِـــــقٌ حجيـــــرٌ ورُحْـــــتُ أَجُـــــرُّ ثَوْبِـــــي أُرْجُـــــوَانِ

كِلانَـــا اخْـــتَارَ فانْظُـــرْ كَـــيْفَ تَبْقَـــى أَحَادِيـــــثُ الـــرِّجَالِ عَلَـــى الـــزَّمَانِ

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [١٠]: صَلِيَ النار يَصْلَى صَلًى: إذا لزمها.[٢]

(وَسَيُصْلَوْنَ) بالضم على من لم يُسَمَّ فاعله، من أصليته نارًا: ألقيته فيها. ويجوز من صَلَّيْتُهُ صلى نارًا، أو صَلَيْتُهُ، لازمٌ ومتعدٍّ. ومنه الحديث: " أُتِيَ بشاةٍ مصليةٍ"[٣]، أي: مشوية.

=

الآخرة بلا تبعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٩.

(١) قِيَامًا: القيام على ثلاثة أوجه: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٠٩.

(٢) سَعِيرًا أي: إيقادا. والسعير أيضا: اسم من أسماء جهنم السعير: فعيل بمعنى مفعول، تقول: سعرت النار، إذا ألهبتها. غريب القرآن للسجستاني ص/١٣٢.

(٣) أخرجه الترمذي (٦٢١)، وأخرجه النسائي (٢١٨٨)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٨٠٦).

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [١١] أي: الأخَوان فصاعدًا.

وإنما حجبت الإخوة الأم عن الثلث، وإن لم يرثوا مع الأب معونةً للأب إذ هو كافيهم وكافلهم، وقد نبه عليه قوله: ﴿لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [١١] أي: لا تعلمونه، والله يعلمه، فاقسموه كما أمره من يعلم المصالح والعواقب.

والكلالة: ما عدا الوالد والولد من القرابة المحيطة بالولاد إحاطة الإكليل بالرأس.

﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [١٥] منسوخةٌ، والسبيل الذي جعل الله لهن: جَلْدُ البِكْرِ، ورَجْمُ الثيب.

وابن بحر: لا يرى النسخ، فيحملها على خلوة المرأة بالمرأة في فاحشة السحاق، والسبيل: التزوج والاستعفاف بالحلال.

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا﴾ [١٦]: يحملها على الرجلين يخلوان بالفاحشة بينهما.

ويستدل عليه بتثنية الضمير على التذكير دون جمعه.

﴿أَعْتَدْنَا﴾ [١٨] أفعلنا من العتاد، ومعناه: أعددناه من العدة، فتبدل التاء من الدال أحدهما بصاحبه.

﴿أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [١٩]: يحبسها وهو كاره لها ليرثها.

وقِيلَ: ذلك على عادة الجاهلية في وراثة وَلِيِّ الميت امرأته، فإن شاء أمسكها بالمهر الأول، وإن شاء زَوَّجَهَا وأخذ مهرها.

﴿بِفَاحِشَةٍ﴾ [١٩]: نشوز.

وقِيلَ: زِنا. فيحل أخذ الفدية.

﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ [١٩]: مُتَبَيِّنَة، يُقَالُ: بَيَّنَ الصبح لذي عينين، أي: تَبَيَّنَ. قَالَ الشاعر: [الوافر]

مُبَيَّنَةٌ تَرى البُصَراءَ فيها ... وَأَفْيالَ الرِجالِ وهم سَواءُ

﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾ [٢٠]، أي: ظُلْمًا، كالظلم بالبهتان. أو بأن يبهتوا أنكم ما ملكتموه منهن.

﴿أَفْضَى﴾ [٢١]: خلا بها.

﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [٢١]، أي: عقد النكاح، فكان يُقَالُ في النكاح قديمًا: الله عليك لتمسكن بمعروفٍ، أو لتسرحن بإحسان.

﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ [٢٢] بمعنى المصدر، أي: نكاحهم.

ثم يجوز هذا المصدر على حقيقته، فيدخل فيه أنكحة الجاهلية المحرمة على عهد الإسلام.

ويجوز بمعنى المفعول به، أي: لا تنكحوا منكوحة آبائكم صنع الجاهلية.

﴿إِلا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [٢٢]، أي: لكن ما سلف فمعفو مغفور.(١)

وكل استثناءٍ منقطع كان (إلا) فيه بمعنى: (لكن).

﴿وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ [٢٣]، أي: دون من تَبَنَّيْتُمْ به، إذ دخل فيه حلائل الأبناء من الرضاع.(٢)

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ [٢٤]: أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ، مثل أَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ، وألفَجَ فهو مُلْفَجٌ، ثلاث شاذة(٣).

وللإحصان معنيان: لازم ومتعد، لازم: على معنى الدخول في الحصن، مثل: أسهل، وأحزن، وأسلم، وآمن.

والمتعدي: على معنى إدخال النفس في الحصن، والاتفاق على الفتح في هذا الموضع للاتفاق على أن المراد بهن ذوات الأزواج، فإنهن محرمات على غير الأزواج.

﴿إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٢٤]، أي: ذوات الأزواج اللاتي ملكتموهن بالسَّبْي.

وسُئِلَ الحسن عن هذه المسألة والفرزدق عنده، فأنشد من شعره: [الطويل]

وَذاتِ حَلِيلٍ أَنكَحَتْنَا رِمَاحُنَا حَلالا لِمَنْ يَبْنِي بِهَا لَم يُطَلَّقِ

وذكرها حاتم قبله: [الطويل]

فَمَا أَنْكَحُونَا طَائِعِينَ بَنَاتَهُم ولَكِنْ خَطَبْنَاهَا بأسيافِنا قَسْرا

وكَائِنْ تَرَى فِينَا من ابن سَبِيئَةٍ إِذَا لَقِيَ الأبْطَالَ يَطْعَنهم شزرا

﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ [٢٤] مصدر على غير فعله، أي: حرم ذلك كتابًا من الله عليكم.

﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ [٢٤] من هبة الصداق، أو حط بعضه، أو تأخيره.

---

(١) سَلَفَ: مضى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٠.

(٢) حَلائِلُ: جمع حليلة. وحليلة الرجل: امرأته، وإنما قيل: لامرأة الرجل حليله وللرجل حليلها؛ لأنها تحل معه ويحل معها. ويقال: حليلة بمعنى محللة؛ لأنها تحل له ويحل لها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٠.

(٣) وَالْمُحْصَنَاتُ: ذوات الأزواج. والمحصنات والمحصنات جميعا: الحرائر وإن يكن مزوجات. والمحصنات والمحصنات أيضا: العفائف. غريب القرآن للسجستاني ص/١٣٤.

الخدن: الأليف والعشير.

والعنت: الزنى.

وقِيلَ: أذى العزوبة وشهوة الزِّنَى.

﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ [٢٥]، أي: عن نكاح الإماء؛ لما فيه من تعريض الولد للرق.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [٢٨] أي: في نكاح الإماء؛ لأن الإنسان خُلِقَ ضعيفًا في أمر النساء.

﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [٢٩]، أي: لا يقتل بعضكم بعضًا، وجعل ذلك قَتْلَ أنفسهم؛ لأن أهل الدِّين الواحد أو البيعة الواحدة، كنفس واحدة.

وقِيلَ: إن هذا القتل يرجع إلى أكل الأموال بالباطل، فإن ظلم غيره كان كالمهلك نفسه.

﴿مُدْخَلا كَرِيمًا﴾ [٣١]: يجوز اسمًا للموضع، ويجوز المصدر، أي: ندخلكم إدخالا كريمًا.

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ [٣٣] أي: عصبات من الورثة.

(وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ): هم الحلفاء، وكان الحليف يورث، فَنُسِخَ.

قَالَ مجاهد: حليفُ القومِ يُعْطَى نصيبه من النصرة والنصيحة والعقل دون الميراث.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ [٣٤].

نزلت في رجل لطم امرأته، " فَهَمَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بالقصاص "[١].

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [٣٦]: القريب.[٢]

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [٣٦]: الغريب.[٣]

والجنب: صفة على (فُعُل) مثل: ناقة أُجُد.

ويُقَالُ: ما تأتينا إلا عن جنابة. قَالَ ابن عبدة: [الطويل]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٩٤)، وجامع البيان (ج٦/ص٦٨٨).

(٢) وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى أي: ذي القرابة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١١.

(٣) وَالْجَارِ الْجُنُبِ أي: الغريب وقيل: سمي الجار جارا لميله إليك. وأصله الميل. وقيل: الجار ذي القربى المسلم، والجار الجنب البعيد الذي لا قرابة له. وقيل: اليهود والنصارى، وأصله التجنب، من قولهم: ﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ سورة إبراهيم: ٣٥ والجانبان: الناحيتان والجنبان لتنحي كل واحد عن الآخر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١١.

فــلا تَحْرِمَنّـي نــائِلا عَــن جَــنابَةٍ فَإِنّـي امــرُؤٌ وَسْــطَ القِبابِ غَــريبُ

ومن قرأ (وَالْجَارِ الْجَنْبِ) كان الجنب: الناحية، والتقدير: ذي الجنب، كما قَالَ الهذلي: [البسيط]

أَلفَيــتَهُ لا يَــذُمُّ الغَــيْثَ جَفنَــتَهُ وَالجـارُ ذو الجَـنْبِ مَحـبُوٌّ وَمَمْـنُوحُ

ومعنى القراءتين واحدٌ، وهو أنه مجانبٌ لأقاربه.

قَالَ الهذلي: [الطويل]

يَبِــيتُ إِذَا مــا آنَــسَ اللَــيلَ كَانِــسًا مَبِيتَ الغَـرِيبِ ذي الكِسَاءِ المُغَاضِـبِ

مَبِـيتَ الغَـرِيبِ يَـشتَكي غَيـرَ مُعْـتَبٍ شَــفيفَ عُقُــوقٍ مِــن بَنِـيهِ الأقــارِبِ

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [٣٦]: الزوجة.(١)

وقِيلَ: الرفيق في السفر الذي نزل إلى جنبك.

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣٧]: يجحدون اليسار اعتذارًا في البخل.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [٤١]، أي: فكيف حالهم.

والحذف في هذا الموضع أبلغ، وكان ابن مسعود يقرأ: (سورة النساء) على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فلما بلغ هذه الآية فاضت عَيْنَا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾ [٤٢]، أي: يودون لو جُعِلُوا والأرض سواء، كَقَوْلِهِ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

وقِيلَ: معناه: لو يُعْدَلُ بهم الأرض على وجه الفداء.

﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [٤٢]، أي: لا تَكْتُمُهُ جوارحهم وإن كَتَمُوهُ.

﴿إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [٤٣] أي: لا يدخل المُصَلَّى - أي المسجد - إلا مجتازًا، ولم يذكر المصلَّى لدلالة الصلاة عليه.(٢)

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [٤٥]: دخول الباء لتأكيد الاتصال؛ لأن الاسم في (كفى الله) يتصل اتصال الفاعل، فاتصل بالباء اتصال المضاف أيضًا فازداد معنى.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [٤٦].

---

(١) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ أي: الرفيق في السفر. ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ سورة النساء: ٣٦: غريب القرآن للسجستاني ص/١٣٥.

(٢) عَابِرِي سَبِيلٍ قيل: مجتازين في المسجد، وقيل: المسافرين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ١١٢.

تمام الصفة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ [٤٤]، والوقف ﴿هَادُوا﴾ [٤٦].

وقِيلَ: إنه على الاستئناف، وتقديره: من الذين هادوا فريق يُحَرِّفُونَ. كما قَالَ تميمُ بن مقبل:

ومَــا الدَّهْــرُ إلا تَارَتَــانِ فَمِــنْهَا أَمُــوتُ وأُخْـرَى أَبْتَغِـي العَـيْشَ أَكْـدَحُ

وكِلْـتَاهُمَا قَـدْ خُـطَّ لِـي فِـي صَـحِيفَةٍ فَلَلْعَـيْشُ أَهْـوَى لِـي وللمَـوْتِ أَرْوحُ

﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [٤٦].

كانوا يقولون ذلك على أنا نريد أن لا نسمع ما تكره، وقصدهم الدعاء بالصمم، أي: اسمعْ لا سَمِعْتَ.

﴿وَرَاعِنَا﴾ [٤٦] كلمة شتم عندهم، ويظهرون أنهم يريدون: ارعنا سمعك. فذلك اللّيُ والتحريف.[1]

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ [٤٧]، أي: نمحو آثارها حتى تصير كالأقفاء، ونجعل عيونها في أقفائها، فيمشون القهقرى. وفي معناه:[2]

أُلْفِيَــــنَا عَيْــــنَاكَ عِــــنْدَ القَفَــــا أَوْلَـــى فَأَوْلَـــى لَـــكَ ذَا وَاقِـــيَه

وقَالَ آخر:

وتَــرْكُضُ والعَيْـنَانِ فــي نَقْــرَةِ القَفَــا مِــنَ الذُّعْــرِ لا تَلْــوِي عَلَــى مُــتَخَلِّفِ

ومثله الفتيل: القشرةُ التي في بطن النواة.

والنقير للنقرة في ظهرها.

وقِيلَ: الفتيل: ما يُفْتَلُ بالإصبعين من وسخها، والنقير: ما ينقر بالإصبع كنقر الدينار ونحوه، ويشهد للقولين قول كُثَيِّرٍ:

عَلَــــى كُــــلِّ حَــــالٍ جَرَّبْتِنِــــي فَطَــــوْرًا مَــــرِيئًا وطَــــوْرًا وَبِــــيلا

فَلَــــمْ يَجِــــد الجَــــوْزَ تَقْتَادُنِــــي ولا القَــــسْرُ ويُنْــــزِلُ مِنِّــــي فَتِــــيلا

---

(١) بلغتهم سب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يقولوها حتى لا يقولها اليهود. ورَاعِنًا منون: اسم مأخوذ من الرعونة، أي: لا تقولوا حمقا وجهلا وقيل: عنوا بـ راعنا: يا راعي إبلنا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٢.

(٢) نَطْمِسَ وُجُوهًا: نمحو ما فيها من عين وأنف أي وحاجب وفم فتصير كخف البعير. والطمس: إذهاب الأثر، وكذلك الطسم. وطمس لازم ومتعد. غريب القرآن للسجستاني ص/١٣٧.

و ﴿الْجِبْتِ﴾ [٥١]: السحر.[١]

﴿وَالطَّاغُوتِ﴾ [٥١]: الشيطان. **وقِيلَ**: هما صَنَمَانِ.

﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [٥٦].

أما من يقول: إن الروح هو المُعَذَّبُ، فلا سؤال عليه.

ومن قَالَ: إنه جملة الإنسان، فجوابه: أن تبديل الجلود بإفنائها وإعادتها بعده، كحال القمر في ذهابه عند السرار، ثم عوده بعده، وكما يُقَالُ: صاغ له غير ذلك الخاتم، وجاء بغير ذلك اللباس.

﴿ظِلا ظَلِيلا﴾ [٥٧]، أي: كَنِينًا، فرقًا بينه وبين ﴿ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ﴾ [المرسلات: ٣٠ - ٣١].[٢]

وقِيلَ: إنه كقولهم: جُنَّ جُنُونُهُ، وجُرِحَتْ جَوَارِحُهُ، قَالَ:

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمَيْمَةَ شَاحِبًا ... عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ فَجُنَّ جُنُونُهَا

فقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ ومَنْ تَكُنْ ... فَإِنَّكَ مَوْلَى أُسْرَةٍ لا يَزِينُهَا

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ﴾ [٥٨].

في مفتاح الكعبة أخذه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يوم الفتح من بني عبد الدار.

﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾ [٥٩]: هم الأمراء، عن ابن عباس.

والعلماء، عن الحسن ومجاهد وعطاء.

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ [٥٩]: عاقبةً ومرجعًا من آل يَئُول.

﴿إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [٦٠] هو كعب بن الأشرف.

﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٦٩].

وَحَّدَهُ لما دخله من معنى التميز، ولهذا يدخل (من) في مثله.

ويجوز توحيده على معنى الجنس والحال، كقولهم: لله درهم فارسًا، أي: في حال الفروسية. وهذا أَوْلَى؛ لأنه قل ما يميز بأسماء الصفات.

و ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [٧١] أي: سلاحكم، أو معناه: احذروا عدوكم.

---

(١) الْجِبْتِ: هو كل معبود سوى الله جل اسمه ويقال: الجبت: السحر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٣.

(٢) ظَلِيلا قيل: الدائم الذي لا تنسخه الشمس، وقيل: لا برد فيه ولا حر ولا ريح ولا سموم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٣.

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [٧٢]، أي: المنافقين؛ لأنهم يثبطون الناس عن الجهاد. ولام (لمن) لام الابتداء، ولهذا دخلت على الاسم، والثانية لام القسم؛ ولهذا دخلت مع نون التوكيد على الفعل.

﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ﴾ [٧٣]، أي: وبين محمد.

﴿مَوَدَّةٌ﴾ [٧٣] اعتراضٌ بين القول والتمني، أي: بين ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ [٧٣]، وبين ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [٧٣].

﴿فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [٧٨]: قصور مجصصة. والشيد: الجَصُّ.(١)

وقِيلَ: مبنية في اعتلاء وارتفاع. شَادَ البناءَ وأَشَادَهُ وشَيَّدَهُ.

وعن السدي: إنها بروج السماء.

وعن الربيع: إنها قصور في السماء.

وفي معناه قَالَ الهذلي: [الطويل]

يَقولونَ لَو أنْ كانَ بِالرَّحْلِ لَم يَمُتْ ... نَشيبةُ والأنباء يَكْذِبُ قِيلُها

وَلَو أنَّني استَودَعتُهُ الشَّمْسَ لاهْتَدَتْ ... إِلَيهِ المَنَايَا عَينُهَا وَدَلِيلُهَا

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [٨١]، أي: منا طاعةٌ، أو أَمْرُنَا طاعةٌ.

كما قَالَ المخزومي: [الطويل]

فَقالَتْ عَلى اسمِ الله أَمْرُكَ طاعَةٌ ... وَإِن كُنتُ قَد كُلِّفتُ ما لَم أُعَوَّدِ

﴿لا تُكَلَّفُ إِلا نَفْسَكَ﴾ [٨٤]، أي: إلا فعل نفسك.

﴿شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ [٨٥]، يعني: الدعاء للمؤمنين.

والشفاعة السيئة: الدعاء عليهم.

والكفل: النصيب.

والمُقِيتُ: الحفيظُ المقتدر، أَقَاتَهُ يُقِيتُهُ.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [٨٨]، أي: مختلفين فيهم، طائفةٌ تقول: هم مِنَّا،

---

(١) بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ أي: حصون مطولة. واحدها برج وقيل: قصور، وقيل: البيوت التي فوق الحصون. وقيل: قصور في السماء بأعيانها. وأصله من الظهور من برجت المرأة، إذا ظهرت. وقيل: من العظمة، قال الكرماني: وهذا أولى لاطراد الأصل عليه كيفما كان. وقيل: مشيدة: رفيعة مطولة. يقال: شاد البناء: رفعه وطوله، وشيده: بالغ في الشيد. وقيل: مشيدة: مزينة بالشيد وهو الكلس بالجص. غريب القرآن للسجستاني ص/١٣٨.

وطائفة تقول: ليسوا منا.(١)

وانتصاب (فِئَتَيْنِ) على الحال، كما تقول: ما لك قائمًا في حال القيام.

وبعضهم ينصبه على معنى خبر (كان)، كأنه قَالَ: كم لبثت قائمًا.

﴿أَرْكَسَهُمْ﴾ [٨٨]، ورَكَسَهُم: رَدَّهُم ونكسهم.(٢)

﴿إِلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [٩٠]، أي: يدخلون في قوم أَمَّنْتُمُوهم.

نزلت في بني مُدلج، كان بينهم وبين قريش عَهْدٌ، فَحَرَّمَ الله من بني مدلج ما حَرَّمَ من قريش.

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [٩٠]، أي: ضاقت. وحصرت صدورهم نصبٌ على الحال، كقولك: جاءني فلان ذهب عقله. ويجوز على معنى الدعاء، فيكون اعتراضًا.(٣)

﴿أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ [٩١]: وُجِدُوا راكسين فيها، أي: مقيمين عليها.

﴿إِلا خَطَأً﴾ [٩٢] استثناءٌ منقطع، بمعنى: لكن.

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [٩٢]: أهل الذمة من أهل الكتاب.

﴿دَرَجَاتٍ﴾ [٩٦] نصبها على البدل من قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٩٥].

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [٩٩]: جاء (عَسَى) فيمن يُعْفَى عنه ترهيبًا وتصعيبًا لأمر غيرهم، كما قِيلَ:

ولَمْ تَرَ كَافِرَ نُعْمَى نَجَا ... مِنَ السوء لَيْتَ نجا الشاكِرُ

ومثله:

بِقُزْبِكَ دَارَانِ مَهْدٌ ومتان ... ودَارُكَ ثالثةٌ تُهْدَمُ

فَلَيْتَ السلامةَ للمُنْصِفِينَ ... تَدُومُ فكَيْفَ لمن يَظْلِمُ

﴿مُرَاغَمًا﴾ [١٠٠]: متسعًا لهجرته كأنه موضع المراغمة، كالمزاحم: موضع

---

(١) الْمُنَافِقِينَ المنافق مأخوذ من النفق وهو السرب أي: يتستر بالإسلام كما يتستر الرجل في السرب. ويقال: هو من قولهم: نافق اليربوع ونفق، إذا دخل نافقاءه فإذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء، وإذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء، فالنافقاء، والقاصعاء، والراهطاء، والداماء أسماء جحر اليربوع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٤.

(٢) أَرْكَسَهُمْ: نكسهم وردهم في كفرهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٤.

(٣) حَصِرَتْ ضاقت، وحصرت: ضاقت بلغة اليمامة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٠.

المزاحمة.[1]

﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [١٠٢]، أي: يحولون.

﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ [١٠٣]: رجعتم إلى الوطن، أو أمنتم العدو.

﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [١٠٣]: فرضًا مؤقتًا.[2]

﴿يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [١٠٧]: يخونون بها، بأن يجعلوها خائنةً.

﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ [١٠٩]

﴿هَؤُلاءِ﴾ كناية عن اللصوص الذين يجادل عنهم، وهو غير (أنتم) فلذلك كرر.

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ [١١٢].

الإثم غير الخطيئة، فإن الإثم في هذا الموضع: ما يقتطعه الإنسان من مالِ مَن لا يجوز الاقتطاع من ماله، فيكون المعنى: من يكسب ذنبًا بينه وبين الله، أو ذنبًا هو من مظالم العباد، فهما جنسان، فَحَسُنَ دخول (أو) فيهما.

والبريء المذكور: اليهودي الذي طَرَحَ ابنُ أبيرقٍ الدرع عليه.

﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ [١١٣]: يهلكوك. قَالَ النابغة: [الطويل]

فَـــآبَ مُـــضِلُّوهُ بِعَـــينٍ جَلِـــيَّةٍ وَغُـــودِرَ بِالجَـــولانِ حَـــزْمٌ وَنائِـــلُ

أي: دافنوه.

﴿إِلا إِنَاثًا﴾ [١١٧]، أي: ضعافًا عاجزين، سيفٌ أنيثٌ: كهامٌ غيرُ قطاعٍ.[3]

ألا تَرَى أن الإناث من كل شيء أراذله.

﴿مَفْرُوضًا﴾ [١١٨]: معلومًا.

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ [١١٩]: يشقون أذن البحيرة.[4]

وقِيلَ: يشقونها نسكًا لما يعبدون من الأوثان.

---

(١) مُرَاغَمًا: مهاجرا وقيل: متحولا، وقيل: مطلبا التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٥.

(٢) كِتَابًا مَوْقُوتًا أي: محدود الأوقات، وقال مجاهد: مفروضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ١١٥.

(٣) إِنَاثًا: أي: مؤنثا مثل اللات والعزى ومناة وأشباهها من الآلهة المؤنثة. ويقرأ إلا أُنُثًا جمع وثن، فقلبت الواو همزة كما قيل: ﴿أُقِّتَتْ﴾ سورة المرسلات: ١١ ووقتت. ويقرأ أُنُثًا جمع إناث. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤١.

(٤) فَلَيُبَتِّكُنَّ البتك: القطع، والتبتيك: التقطيع، وسيف باتك: قاطع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٦.

﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [١١٩]، أي: دِينَ الله.

وقِيلَ: ذلك التغيير بالخصاء.

وقِيلَ: بالوشم. وكره أنسٌ خصاءَ الغنم.

﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [١٢٧].

موضعه رفعٌ بالابتداء، وخبرُهُ محذوفٌ، على تقدير: وما يُتْلَى عليكم في الكتاب مبينٌ، وهو في أول السورة من ذكر الميراث، وما في أثنائها وآخرها.

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [١٣٥]، أي: الله أرأف بالفقير منكم، وأعلم بحال الغَنِيّ.

نزلت في غَنِيٍّ وفقير اختصَمَا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَظَنَّ أن الفقير لا يظلم الغني.

﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [١٣٥] أي: عن الحق.

وقِيلَ: كراهة أن تعدلوا، أي: لا تتركوا العدل بالهوى.

﴿وَإِنْ تَلْوُوا﴾ [١٣٥][1].

مِنْ لَوَى يَلْوِي لَيًّا، إذا مَطَلَ ودَافَعَ، أي: وإن تدفعوا بأداء الشهادة.[2]

﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ [١٣٥]: أو تكتموها.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٣٦]، أي: بالأنبياء السابقين، والكتب السالفة.

﴿آمِنُوا﴾ [١٣٦] بمحمد.

وقِيلَ: إنه خطابٌ للذين وصفهم بقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ [١٣٧]، يعني به: المنافقين، فالإيمان الأول: دخولهم في الإسلام وحقنهم به الدماء والأموال. وإيمانهم الثاني: نفاقهم بقولهم: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] مع ما علم من نفاقهم.

وما ازدادوه من الكفر إنما هو بقولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].[3]

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾ [١٣٨].

---

(١) تَلْوُوا: تقلبوا الشهادة، من: لويت يده. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٦.

(٢) لَيًّا: استهزاء ومحاكاة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٣.

(٣) مُسْتَهْزِءُونَ: ساخرون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٧.

على مجاز قول الشاعر: [الوافر]

وخَـــيْلٍ قَـــدْ دَلَفْـــتُ لهـــا بِخَـــيْلٍ   تَحِـــيَّةُ بَيـــنِهم ضَـــرْبٌ وَجـــيعُ

وقول آخر: [الوافر]

رَكِـــبْتُ أَخَـــاهُم حَتَّـــى التَقَيْـــنَا   يَمُـــجُّ نَجِـــيعَهُ فَـــوْقَ التَّرَاقِـــي

دَلَفْـــتُ لَـــهُ بِأَبْـــيَضَ مُـــشْرَفِيّ   كَمَـــا يَدْنُـــو المُـــصَافِحُ للعِـــنَاقِ

وقَالَ آخر: [الوافر]

فَلَـــوْلا خُلَّـــةٌ سَـــبَقَتْ إِلَـــيْهِ   وآخـــر كَـــانَ مِـــنْ عِـــرْقِ المـــدام

دَنَـــوْتُ لَـــهُ بِأَبْـــيَضَ مـــشرفي   كَمَـــا يَدْنُـــو المُـــصَافِحُ للـــسَّلامِ

﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ [١٤١]: ألم نحط بكم للمعونة.[١]

وقِيلَ: نستول عليكم. استحوذ: إذا غلب واستعلى.

وكان القياس استحاذ مثل: استعاذ، واستطاع، إلا أنه جاء على الأصل من غير إعلال.

﴿مُذَبْذَبِينَ﴾ [١٤٣]: مترددين متمائلين. قَالَ النابغة: [الطويل][٢]

أَلَـــم تَـــرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَـــاكَ سُـــورَةً   تَـــرَى كُـــلَّ مُلْـــكٍ دونَهـــا يَـــتَذَبذَبُ

بِأَنَّـــكَ شَـــمْسٌ وَالمُلـــوكُ كَـــواكِبٌ   إِذا طَلَعَـــت لَـــم يَـــبدُ مِـــنهُنَّ كَـــوكَبُ

وقِيلَ: إن معناه معنى قول الشاعر: [الطويل]

خَـــيَالٌ لأُمِّ السلـــسبيل ودُونَهَـــا   مَـــسِيرَةُ شَـــهْرٍ للبَـــرِيدِ المُذَبْـــذَبِ

أي: المهتز القلق، الذي لا يثبت في مكان، فكذلك هؤلاء يخفون تارة إلى هؤلاء، وتارة إلى هؤلاء.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ [١٥٥]: (ما) ليست بزائدة؛ لأنَّا نُنَزّهُ القرآنَ عنها.

ولكن كان: فبشيء أو أَمْرٍ عذبناهم، أو لعناهم، ثم فسر ذلك بما هو بدل عنه من نقضهم الميثاق وكفرهم، وغير ذلك.

و ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [١٥٧]، أي: ما لهم به من علم، هل كان

---

(١) نَسْتَحْوِذْ: نستولي، وقيل: نغلب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٧.

(٢) مُذَبْذَبِينَ: مرددين من الذبذبة، وهي جعل الشيء مضطربا. وقيل: مترددين. وقيل: أصله مذببين من الذب وهو الطرد فعل فيه كما فعل في نظيره. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٤.

رسولا، أو غير رسول؟

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧]: ما قتلوه حقًّا، ولكن شبهوا على قومهم بإلقاء ثيابه على غيره تلبيسًا وتدليسًا.

وقِيلَ: ﴿ما قتلوه يقينا﴾: ما تَبَيَّنُوهُ عِلْمًا، فيرجع الهاء إلى الظن، من قولهم: قتلت الشيء علمًا، وقتلته ممارسةً وتدليلا.

قَالَ: [الطويل]

فَقُلْتُ اقتُلوها عَنكُمُ بِمِزاجِها ... وَحُبَّ بِها مَقتولَةً حينَ تُقتَلُ

وقَالَ شقران للوليد بن يزيد:

إنَّ الَّذي رَبَضْتُمَا أَمْرَهُ ... سِرًّا وقد بَيَّنَ للنَّاخِعِ

لَكَالَّتِي يَحْسِبُهَا أَهْلُهَا ... عَذْرَاءَ بِكْرًا وهي في التاسعِ

الناخع: الذي قتل الأمر علمًا، ومنه نخع الشاة: ذبحها.

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [١٥٨]، أي: رفعه إلى موضع لا يجري عليه أَمْرُ أحدٍ من العباد، كقول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩]، أي: إلى حيث أَمَرَنِي ربي.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ﴾ [١٥٩]، أي: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بالمسيح.

أحدٌ: أَبَدًا، فقدر في كل نفي دخله استثناء.

﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [١٥٩]، أي: قبل موت المسيح إذا نزل من السماء.

وقِيلَ: قبل موت الكتابي عند المعاينة، رواه شهر بن حوشب، عن محمد ابن الحنفية حين سأله الحجاج عنها، فقَالَ: أخذتها من عينٍ صافيةٍ.

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾ [١٦٢]: نصب على المدح، وهو في كلام العرب أشهر من كل شيء، فلا يصح ما يُرْوَى عن عائشة أنها قَالَتْ لعروة: (يا بُنَيَّ؛ هذا مما أخطأ فيه الكتاب).

وقِيلَ: تقديره: والمؤمنون يؤمنون بما أُنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة.

أو تقديره: يؤمنون بما أُنْزِلَ إليك وبالمقيمين الصلاة، أي: يصدقون بالكتاب وبالمؤمنين، كَقَوْلِهِ: يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين.

ثم ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [١٦٢] رفعٌ مستأنفٌ.

﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [١٦٦]؛ إذ قَالَتْ اليهود: لا نشهد بما أنزل الله، فشهد الله بما أظهر من المعجزات.

﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [١٧٠] على ضمير الجواب، أي: يكن خيرًا لكم.

وكذلك قوله: ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [١٧١].

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [١٧٦]، أي: لولا تبيينه.

وقِيلَ: معناه: كراهةَ أن تضلوا.

سورة المائدة[1]

﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [٢]، أي: معالم الحج ومناسكه.[2]

﴿وَلا الْهَدْيَ﴾ [٢]: مَا يَهْدِى إلى البيت، فلا يذبح حتى يبلغ الحرم.[3]

﴿وَلا الْقَلائِدَ﴾ [٢][4].

كان الرجل في الجاهلية يَتَقَلَّدُ من لحاء شجر الحرم؛ ليأمنَ، كما قَالَ الهذلي:

---

(١) مدنية، إلا: منها نزلت بعرفة، وهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].
حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: أنا أحمد بن جعفر، قال: أنا عبد الله بن أحمد، قال: أنا أبي، قال: أنا جعفر بن عون، قال: أنا أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: قال عمر: نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة، في يوم جمعة.
ونظيرتها في المدني الأول والشامي (هود)، ولا نظير لها في غيرهما.
وكلمها: ألفان وثمان مائة وأربع كلمات.
وحروفها: أحد عشر ألفًا وسبع مائة وثلاثة وثلاثون حرفًا.
وهي مائة وعشرون: في الكوفي، وعشرون وآيتان في المدنيين والمكي والشامي، وعشرون وثلاث في البصري.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥] لم يعدهما الكوفي، وعدهما الباقون ﴿فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع خمسة مواضع:
﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ [المائدة: ١٠٧] على قراءة من قرأ بالجمع.

(٢) شَعَائِرَ اللَّـهِ: ما جعله الله علما لطاعته. واحدتها شعيرة مثل الحرم، يقول: لا تحلوه فتصطادوا فيه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٨.

(٣) وَلا الْهَدْيَ: وهو ما أهدي إلى البيت. يقول: فلا تستحلوه حتى يبلغ محله، أي: منحره. وإشعار الهدي أن يقلد بنعل أو غيره ويجلل ويطعن في شق سنامه الأيمن بحديدة ليعلم أنه هدي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٨.

(٤) وَلا الْقَلائِدَ كان الرجل يقلد بعيره من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٦.

[الطويل]

أَلا أَبْلِغَا جُلَّ السَّوَارِي وَمَالِكًا ... وَأَبلِغ بَنِي ذي السَّهْمِ عَنِّي وَيَعمُرا

أَلَم تَقتُلوا الحَرْجَيْنِ إِذ أَعوَرَا لَكُم ... يُمُرَّانِ فِي الأَيْدِي اللِّحَاءَ المُضَفَّرا

أي: لحاء شجر الحرم تعوذًا، فأقر الله هذا على الإسلام، وأمر أن لا يحلّوا من تقلد به.

وقِيلَ: على عكس هذا، أي: مَنَعَ التقلد به، وأمر أن لا تحلوا القلائد؛ لئلا يتشذب شجر الحرم.

﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ﴾ [٢]، أي: ولا تحلوا قاصدين البيت.(١)

﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [٢]: لا يحملنكم.(٢)

وقِيلَ: لا يكسبنكم، وجريمة القوم: كاسبهم. قَالَ الهذلي: [الطويل]

بِهَا كَانَ طِفْلا ثُمَّ أَسدَسَ فَاسْتَوَى ... فَأَصْبَحَ لَهْمًا فِي لُهُومٍ قَرَاهِبِ

أُتِيحَ لَهُ يَومًا وَقَد طَالَ عُمرُهُ ... جَرِيمَةُ شَيْخٍ قَدْ تَحَنَّبَ سَاغِبِ

﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [٢]: بغضهم، وفيه ثلاث لغات: شنآن، وشنآن وشنان.(٣)

قَالَ الأحوص: [الطويل]

إِذَا كُنْتَ عَزْهَاةً عَنِ اللهوِ والصِّبَا ... فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا

فَمَا العَيْشُ إلا مَا تَلَذُّ وتَشْتَهِي ... وإِنْ لامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وفَنَّدَا

ورُوِيَ: وإن لام ذُو الشنان فيه وفَنَّدَا.

﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ [٢]، أي: بأن صدوكم، أو لأن.

وعن أبي عمرو: أن فيه تقديمًا وتأخيرًا، أي: لا يجرمنكم شنآن قوم أن تعتدوا إن صدوكم.

---

(١) وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ أي: عامدين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٩.

(٢) يَجْرِمَنَّكُمْ: يكسبنكم، من قولهم: فلان جريمة أهله وجارمهم؛ أي: كاسبهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١١٩.

(٣) شَنَآنُ قَوْمٍ محركة النون: بغضاء قوم، و﴿شَنْآنُ قَوْمٍ﴾ سورة المائدة: ٢ مسكنة النون: بغض قوم، هذا مذهب البصريين. وقال الكوفيون: شنآن وشنآن مصدران. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٧.

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ [٣]: التي تموت بالخنق.(١)

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ [٣]: التي تُضْرَبُ ضربًا مبرحًا حتى تموت، تزعم المجوس أنه أرخص للحمها.(٢)

﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [٣]: الهاوية من جبلٍ، أو في بئر.(٣)

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ [٣]: إذا نطحتها أخرى فماتت، وجاءت النطيحة بالهاء وإن كان فعيلا بمعنى مفعول؛ للمبالغة، كالعلامة والنَّسَّابة.(٤)

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [٣]. جَمْعٌ **واحدها**: نِصَابُ.

وقِيلَ: واحدٌ، وجمعه: أنصابٌ، ونصائب. قَالَ الفرزدق: [الطويل]

ومَالِـئَةِ الحِجلَـينِ لَـو أَنَّ مَيِّـتًا ... وَلَـو كَـانَ فِي الأكفَـانِ تَحـتَ النَـصائِبِ

دَعَـتهُ لأَلْقَـى التُّـرْبَ عَـنْهُ انتِفَاضُـهُ ... وَلَـو كَـانَ تَحْـتَ الرَّاسِـياتِ الرَواسِـبِ

﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾ [٣]، أي: تطلبوا، من الأقسام بضرب الميسر.(٥)

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ [٤]: الكواسب، أنشد الأصمعي شعر:(٦)

بَعَـثْتُ قَلُوصِـي فَاسْـتَجَابَتْ جَوَارِحِـي ... وظَـنَّتْ ظُـنُونًا فَاسْـتَحَالَتْ ظُـنُونُهَا

فَآلَـيْتُ لا أَنْفَـكُّ أَبْعَـثُ نَاقَتِـي ... بِـشَيءٍ سِـوَى مَـزْعَا بَـادٍ طَنِيـنُهَا

﴿مُكَلِّبِينَ﴾ [٤]: ذوي كلاب.(٧)

---

(١) وَالْمُنْخَنِقَةُ: التي تخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢١.

(٢) الْمَوْقُوذَةُ: المضروبة حتى توقذ، أي: تشرف على الموت، وتترك حتى تموت، وتؤكل بغير زكاة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢١.

(٣) وَالْمُتَرَدِّيَةُ: التي تردت، أي: سقطت من جبل أو حائط أو في بئر فماتت ولم تدرك ذكاتها. غريب القرآن للسجستاني ص/١٤٩.

(٤) وَالنَّطِيحَةُ: المنطوحة حتى تموت وهي فعيلة بمعنى مفعول، وألحق الهاء به لنقله عن الوصفية إلى الإسمية. وقيل: إذا انفرد عن الموصوف يلحق به الهاء نحو الكحيلة والدهينة. وقيل: بمعنى الفاعل، أي: تنطح حتى تموت. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٢.

(٥) تَسْتَقْسِمُوا: تستفعلوا، من: قسمت أمري. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٢.

(٦) مِنَ الْجَوَارِحِ أي: الكواسب، يعني: الصوائد واحدتها جارحة، والجرح: الكسب من قوله: وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ سورة الأنعام: ٦٠. وعن محمد بن الحسن: من الجراحة، وقال: إذا صادته ولم تجرحه ومات لم يؤكل؛ لأنه لم يجرح بناب ولا مخلب. غريب القرآن للسجستاني ص/ ١٥٠.

(٧) مُكَلِّبِينَ: يقال: أصحاب كلاب. ويقال: رجل مكلب وكلاب، أي: صاحب صيد بالكلاب. التبيان =

وقِيلَ: مُعَلِّمين الكلاب الصيد، كالمُؤَدِّبِ يُعَلِّمُ الأدبَ.

وقِيلَ: مضرين من التضرية والإغراء على الصيد. ويكون بمعنى: مكلبين، يُقَالُ: أَكْلَبْتُ الكلب وأسدته: ضَرَيْتُهُ.

وقَالَ أبو عبيدة: أكلبتُ وكَلَّبْتُ واحدٌ، وأنشد وهو من غريب المجانس في شعر العرب:

وإنِّـي وإيَّاهَـا إذا ضَـمَّنَا الهَـوَى ... كَنَجْمَـيْنِ لاحـا فـي الـسَّمَاءِ تـلألأا

أُعَانِقُهَـا طَـوْرًا وطَـوْرًا يَـضُمُّنِي ... وطَـوْرًا كَكَـلابٍ إذا مَـا تَـلالأى

قَالَ: اللأى: الثور الوحشِي.

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [٦]: خفض (أرجلكم) على مجاورة اللفظ، كقولهم: جحرُ ضَبٍّ خربٍ، وهو في الشعر كثير، ومن الكلام فصيح، قَالَ دُريد بن الصِّمة: [الطويل]

فَجِـئتُ إلَـيهِ وَالـرماحُ تَنوشُـهُ ... كَوَقـعِ الـصَياصِي فـي النَسيجِ المُمَـدَّدِ

فَطَاعَـنْتُ عَـنْهُ الخَـيْلَ حَتَّـى تَنَهْـنَهَتْ ... وحَتَّـى عَلانِـي حَالِـكُ اللـوْنِ أَسْـود

وقَالَ الفرزدق: [الوافر]

أَلَـستُم عائِجِـينَ بِـنا لَعَـنَّا ... نَـرى العَرَصـاتِ أَو أَثَـرَ الخِـيامِ

فَكَـيفَ إذا رَأَيـتُ دِيـارَ قَـومٍ ... وَجيـرانٍ لَـنا كانـوا كِـرامِ

فَجَرَّ الكرام على جوار الجيران.

وقد قرئ: (وأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفًا على قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [٦]، وإنما يجوز مثل هذا الكلام الهجين المعقد والمريج المختلط، دون العربي المبين، وهل في جميع القرآن مثل: رأيت زيدًا، ومررت بعمرو وخالدًا؟

ولهذا قدر الكسائي فيه تكرار الفعل، أي: واغسلوا أرجلكم. ولهذا قرأ الحسن (وأَرْجُلُكُمْ) بالرفع على الابتداء المحذوف الخبر، أي: وأرجلكم مغسولة؛ لئلا يحتاج إلى اعتبار المجاز توقي العطف عما يليه. فالأوْلَى إذًا أن يكون معطوفًا على مسح الرأس في اللفظ والمعنى، ثم نُسِخَ بدليل السنة، وبدليل التحديد إِلَى الْكَعْبَيْنِ؛ لأن التحديد يكون في المغسول.

=

في تفسير غريب القرآن ص/١٢٣.

قَالَ الشعبي: جاء القرآن بالمسح والسنة بالغسل.

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [٧]، أي: بيعة الرسول على طاعته.

وقِيلَ: هو ما في العقول من أدلة التوحيد.

﴿نَقِيبًا﴾ [١٢]: حفيظًا عارفًا، والنقاب: الباحث المنقب عن الشيء.(١)

﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ [١٢](٢).

عزرته: أعزره عزرًا: إذا حطته وكنفته.

وعزرتُهُ: فَخَّمْتُ أمره وعظمته، فكأنه لقربه من الأرز كانت التقوية معناه أو قريبًا منه، ونحوه حزر اللبن إذا حمض فقوي واشتد. وكذلك الغلام إذا قوي واشتد، يُقَالُ له: الحزور، وهو (فعول) من اللبن الحازر، وهذا من تلامح كلام العرب. ومثله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]، أي: تزعجهم في معنى تهزهم. هذا ومثله كثير إلا أنا لسنا فيه.

﴿عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [١٣]. الخائنة: إما مصدر كالخاطئة والكاذبة، وإما اسم كالعافية والعاقبة.(٣)

﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [١٥] لما أخبرهم بالرجم من التوراة أخبرهم بعلمه غير ذلك؛ ليتركوا المجاحدة.

﴿وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا﴾ [٢٢]: هي أريحا.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [٢١].

الذين كتب الله لهم دخولها، غيرُ الطائفة التي حرمت عليهم أربعين سنة، دخلوها بعد موت موسى بشهرين مع يوشع بن نون.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ [٣٠]: فَعَّلَتْ من الطاعة، أي: أطاعته وساعدته.(٤)

---

(١) نَقِيبًا أي: ضمينا وأمينا. والنقيب: فوق العريف وسمي نقيبا، لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعلم مناقبهم، والرجل العالم يقال له: النقاب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٣.

(٢) وَعَزَّرْتُمُوهُمْ أي: عظمتموهم، ويقال: نصرتموهم أو أعنتموهم قال الزجاج: وأصله من الذب والرد أي ذببتم الأعداء عنهم، ومنه التعزير، وهو كالتنكيل. غريب القرآن للسجستاني ص/١٥٢.

(٣) عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ خائنة بمعنى خائن، والهاء للمبالغة، كما قالوا: رجل علامة ونسابة. ويقال: خائنة مصدر بمعنى خيانة يعني كالخاطئة والعاقبة، وقيل: على فرقة خائنة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٤.

(٤) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ: شجعته وتابعته، ويقال: طوعت: فعلت من الطوع، ويقال: طاع له بكذا وكذا، أي: أتاه تطوعا. ولساني لا يطوع بكذا: أي: لا ينقاد وقيل: سهلت، من قولهم: طاعت للظبية أصول الشجرة، أي: سهل عليها تناولها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٤.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ [٣٢]: من سبب ذلك.[١]

﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [٣٢] بما سَنَّ القتل، ونهج طريقه لغيره.

قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " على ابن آدم القاتل أولاً كفلٌ من إثم كل قاتلٍ ظلمًا".

وقَالَ: " مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة... "[٢] الخبر، ومنه قول الهذلي: [الطويل]

فَلا تَجْزَعَنَّ مِن سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةٍ مَن يَسيرُها

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [٣٢]: أنقذها من هلكةٍ في الدِّين والدنيا.

﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [٣٣]، أي: يُحْبَسُوا؛ لأنه لا يجوز إلجاؤهم إلى دار الحرب.

قَالَ بعض المسجونين: فعد السجن خروجًا من الدنيا، والنفي بمعناه: [الطويل]

خَرَجْنَا من الدُّنْيَا وَنَحنُ مِن أهلِها فَلَسنا مِن الأحياءِ فيها وَلا المَوتى

إذا جاءنا السجانُ يومًا لِحاجَة عَجبنا وَقُلنا جاءَ هذا من الدُنيا

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ [٤١]، أي: عذابه. كَقَوْلِهِ: ﴿عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [٤٨]، أي: أَمِينًا عليه.[٣]

وقِيلَ: شاهدًا، يُقَالُ: هَيْمَنَ عليه: إذا شاهده وحفظه.

وهو (مُفَيْعَلٌ) من الأمان، مثل مبيطر، ومسيطر، فأبدلت الهاء من الفاء التي هي همزة، وليست الياء للتصغير، إنما هي لحقت (فَعَلَ) فألحقته بذوات الأربعة.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [٥٢]، أي: في الكفار، أي: في مرضاتهم وولايتهم.

---

(١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أي: جناية ذلك. ويقال: من أجل ذلك، من جزاء ذلك، ومن جراء ذلك، وجرى ذلك، بالمد والقصر. غريب القرآن للسجستاني ص/١٥٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/٧٥، رقم ٢٠٧)، والطبراني في الأوسط (٤/٣٤٣، رقم ٤٣٨٦). قال البوصيري (١/٢٩): هذا إسناد ضعيف.

(٣) مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ أي: مؤتمنا، وقيل: شاهدا، وقيل: رقيبا، وقيل: قفانا، يقال: فلان قفان على فلان إذا كان يتحفظ أموره فقيل: للقرآن قفان على الكتب؛ لأنه شاهد بصحة الصحيح منها وسقم السقيم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٥.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٤]: ليّنين. كما قَالَ الراعي: [1]

وكَانَ عَدِيدُ الحَيِّ فيها ولَمْ يَكُنْ تَمِيلُ عَلَى المَوْلَى وإِنْ كَانَ أَقْلَمَا

حِفَاظًا عَلَى الأسْبَابِ حَتَّى تَخَالَنَا أَذَلَّ وإِنْ كُنَّا أَعَزَّ وأَكْرَمَا

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ [٥٨]: أَذَّنْتُم، قَالَ أبو دهبل: [الطويل]

وأَبْرَزْتُهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بعد ما أَصَاتَ المُنَادِي لِلصَّلاةِ فَأَعْتَمَا

﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ [٥٩]: تكرهون وتعيبون. قَالَ عبد الله بن قيس: [المنسرح][2]

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلا[3] أَنَّهُم يَحلُمُونَ إِن غَضِبوا

وَأَنَّهُم مَعدِنُ السَّمَاحِ فَمَا يُقِيمُ إلا عَلَيهِمُ العَرَبُ

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [٦٠]: الشيطان الذي سَوَّلَ لهم عبادة العجل.

فعطف الفعل على مثله، وإن اختلفا في الفاعل، كَقَوْلِهِ: ﴿شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ﴾ [١١٧ – ١١٨]، وقد قُرِئَتْ هذه الحروف لإشكالها بعدة وجوه: [4]

(عَبُدَ الطاغوتِ) اسمٌ على (فَعُلٍ)، نحو: حَذُرَ وفَطُنَ.

و(عُبُدَ الطَّاغُوتِ) جمع عبيد، أو جمع عبد، كرَهْنٍ ورُهُنٍ. أو جمع عابد كبازل وبُزُلٍ، وشارف وشُرُفٍ.

و(عُبَّدَ الطاغُوتِ) جمع عابد، و(عُبَّادَ الطاغوتِ) كذلك كضَارِبٍ وضُرَّابٍ وضُرَّبٍ.

و(عِبَادَ الطاغوتِ) جمع عابد كقَائِمٍ وقِيَامٍ، وصائم وصيام.

و(عُبِدَ الطاغوت) على جهالة الفاعل.

و(عَبَدُو الطاغوتِ) و(عُبَدَ الطاغوتِ)، كحُطَم ولُبَد.

و(عَبُدَ الطاغوتُ)، أي: صار الطاغوت معبودًا، كفَقُهَ الرجل وظَرُفَ.

---

(١) أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أي: يلينون لهم، من قولهم: دابة ذلول، أي منقادة لينة سهلة، وليس هذا من الهوان إنما هو من الرفق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٥.

(٢) تَنْقِمُونَ مِنَّا: تكرهون وتنكرون. غريب القرآن للسجستاني ص/١٥٥.

(٣) نَقَمُوا: كرهوا غاية الكراهة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٦.

(٤) شَيْطَانًا مَرِيدًا: ماردا، أي: عاتيا ومعناه: أنه قد عري من الخير وظهر شره، من قولهم: شجرة مرداء إذا سقط ورقها فظهرت عيدانها، ومنه غلام أمرد: إذا لم يكن في وجهه شعر قال ابن عيسى: أصله الشطن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٧.

و(عَبَدَ الطاغوت)، أي: عبدة، فحذف التاء.

﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [٦١]، أي: دخلوا وخرجوا بالكفر، لا بما أظهروه لكم.

﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ﴾ [٦٣]: هلا ينهاهم. و(لولا) دخولها على الماضي بمعنى التوبيخ، وعلى المستقبل بمعنى التحريض. قَالَ الأشهب بن رميلة في المستقبل: [الطويل]

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مَجْدِكُم ... بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِيُّ المُقَنَّعَا

وقَالَ آخر في الماضي:

وألْهَى بَنِي حَمَانَ عسبُ عَتُودِهِم ... عن المَجْدِ لَوْلا سُؤْدُدٌ وَسَمَاحُ

﴿لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [٦٦].

جرى ذلك على مجاز قولهم: (هو في الخير والسعة من قرنه إلى قدمه).

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ [٦٦]: النجاشي، وبحيرى، وأمثالهما القائلون في عيسى بالحق.[1]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [٦٩]: رفع (الصَّابِئُونَ) على تقدير التأخير، كأنه: ولا هم يحزنون والصابئون كذلك.

كما قَالَ بشر بن أبي خازم: [الوافر]

وَإِلا فَاعلَمُوا أَنَّا وَأَنتُم ... بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ

أي: إنا بغاة ما بقينا في شقاق وأنتم كذلك. ولو كان أنتم عطفًا على الضمير، لكان منصوبًا، وكان: إياكم.

وقَالَ الكسائي: هو عطفٌ على ضمير (هَادُوا)، أي: والذين هادوا هم والصابئون.

وقَالَ الفراء: إنما ارتفع لضعف عمل (إن) لا سيما وهو عطفٌ على الضمير الذي لم يظهر فيه الإعراب.

يعني بالأول: أن قولك: إن زيدًا قائمٌ، ثم لا يتضمن معنًى زائدًا بخلاف ليت ولعل.

وبالثاني: إن العطف على الضمير غير مطرد حتى لا يجزئ في الضمير المجرور، نحو: مررت به وزيدٍ.

---

(١) مُقْتَصِدَةٌ الاقتصاد: الاستواء في العمل من غير إفراط وتفريط. غريب القرآن للسجستاني ص/ ١٥٦.

﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ [٧٣]: (من) هذه لتبيين الجنس، لا للتبعيض.

وقِيلَ: معناه: إن منهم من يؤمن، فجعل الوعيد لمن بقي على الشرك.

﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ [٧٧]: عن الهُدَى في الدنيا.

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٧٧]: عن قصد طريق الجنة في الآخرة.

﴿قِسِّيسِينَ﴾ [٨٢]: عَابِدِين من النَّصارَى، وهو من الاتباع، يُقَالُ في اتباع الحديث: يقسُّ، وفي اتباع أثر الطريق: يقصُّ، جعلوا الأقوى لما فيه أثر مشاهدٌ، كما قَالُوا: الوصيلة: في الاتصال والمماسة الحسية، والوسيلة: في القربة، وقَالُوا: صعد في الجبل لما يشاهد، وسعد لما لا صعود فيه حسًّا، ولكن فيه صعود الجدِّ وإعلاؤه، وكذلك الفسيل: في النخيل التي التلاقحُ والنتاجُ فيه خَفِيٌّ، والفصيل: في الإبل.(١)

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [٩٠].

الخمر: عصير العنب النيئ المشتد، وليس بالنبيذ في اللغة.

بدليل قول أبي الأسود: [الطويل]

دَعِ الخَمـرَ يَـشرَبُهَا الغُـواةُ فَإِنَّنـي ... رَأَيـتُ أَخاهـا مُغْنِـيًا بِمَكانِهـا

وَإِلا يَكُـنْهَا أَو تكُـنْهُ فَإِنَّـهُ ... أَخـوها غَذَتْـهُ أُمُّـهُ بِلِـبانِها

والشيء لا يكون أخا نفسه.

والميسر: تداول المال بالقمار والخطار، مأخوذٌ من تيسير أمر الجزور بالمناهدة والقمر.

قَالَ المازني: [الكامل]

فَقَـصَرْتُ يَـومَهُمُ بِـرَنَّةِ شَـارِفٍ ... وَسَـمَاعِ مُدْجِـنَةٍ وَميـسر جـازِرِ

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ [٩٣].

الاتقاء الأول: فعل الاتقاء، والثاني: دوامه، والثالث: اتقاء مظالم العباد؛ بدليل ضم

---

(١) قِسِّيسِينَ: هم رؤساء النصارى، واحدهم قسيس. وقال بعض العلماء: هو فعيل من قسست الشيء وقصصته إذا تتبعته، فالقسيس سمي به لتتبعه كتابه، وآثار معانيه رأيت بعضهم ضبط القس بفتح القاف، قال: ومن ضمها فقد أخطأ. وأما قس بن ساعدة فهو بضم القاف. وقال الكرماني: القس، والقسيس اسم الكبير الزاهد العالم منهم، وجمع تكسيره من حيث القياس القساسون، ومن حيث السماع القساوسة بالواو، وحكاه الأزهري في " تهذيب اللغة " وأنشد فيه بيتا. والقس في اللغة نشر الحديث والنميمة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٧.

الإحسان إليه.

﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ [٩٥]، أي: الواجب الجزاء الذي هو مثل ما قتل، فيكون الجزاء والمثل بمعنى واحد، وإضافة الجزاء إلى المثل من إضافة الشيء إلى نفسه، مثل: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، و﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، أي: الحق الذي هو اليقين.

وقِيلَ: المثل صلةٌ في الكلام؛ لأن عليه جزاء المقتول، لا جزاء مثله. كما قَالَ دريد بن الصمة:

وَقَاكِ اللهُ يا بِنْتَ آل عَمْرٍو ... مِنَ الأزْوَاجِ أَمْثَالِي ونَفْسِي

وقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كبيرٌ ... وهَلْ نَبَّأْتُهَا أَنِّي ابنُ أَمْسِ

وقَالَ معوذ الحكماء: [الوافر]

حَمَلْتُ حَمالَةَ القُرَشِيِّ عَنهُم ... وَلا ظُلمًا أَرَدتُ وَلا اختِلابَا

سَبَقتُ بِها قُدامَةَ أَو سَمِيرًا ... وَلَو دُعِيَا إِلَى مِثلٍ أَجَابَا

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ [٩٥].

سأل أعرابي محرمٌ عُمَرَ في خلافته، قَالَ: قتلت غزالا؟ فأقبل عمر على عبد الرحمن بن عوف: أيُّ شيء فيها؟ فقَالَ: جفرةٌ، وهي الصغيرة من الضأن، كالعناق من المعزى، فانفتل الأعرابي وهو يقول: لم يعلم أمير المؤمنين ما فيها حتى سأل، فدعاه عمر وعلاه بالدرة: تقتل الصيد وأنت حرمٌ، وتغمط الفتيا يا لكع، ألم تسمع الله يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [٩٥].

﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [٩٦]: هو الطري، ﴿وَطَعَامُهُ﴾ [٩٦]: المالح.

﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [٩٧]: عمادًا وقوامًا، قُلِبَت الواو ياء؛ لكسرة ما قبلها.

والمراد: ما في المناسك من منافع الدين، وما في الحج من معايش قريش وأهل مكة، وما في الحرم والشهر الحرام، وسوق الهدي، والتقليد من أمنة الخائفين.

﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا﴾ [٩٧]، أي: لتعلموا أن من علم أموركم قبل خلقكم، وما يجري من التفاسد والتغاور بينكم، فجعل لكم حرمًا يؤمن اللاجئ إليه، ويقيم معيشة الثاوي فيه بالمتاجر المربحة، والمواسم الجامعة، ويقرب العبد من نَيْلِ الرِّضَى، والفوز بالمغفرة، ويُؤَلِّفُ الحال في القُرَبِ المختلفة، وما يختص بتلك المواقف الشريفة هو الذي يعلم ما في السموات والأرض، ولا يُضَيِّعُ عملا، ولا يُخَيِّبُ أملا.

البَحِيرةُ: المشقوقة الأذن، كما قَالَ:

وأَمْسَى فِيكُمْ عِمْرَانُ يَمْشِي يَزِينُ كَأَنَّهُ جَمَلُ بَحِيرُ

يَرُوحُ بِدَارِ مَضْيَعَة ويَغْدُو سَلِيبًا لَيس فِي يَدِهِ نَقِيرُ

وإنما البَحِيرةُ للجاهلية هي الناقة نتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها سقبًا، أي: ذكرًا، أكلوه وبحروا أذن الناقة، وخلوها ترعى لا تُحْلَبُ ولا تُرْكَبُ، وإن كانت الخامسة أُنثى صنعوا بها هذا الصنيع دون أمها.

والسائبة: الإبل تُسَيَّبُ بنذر، أو بلوغ راكبها عليها حاجةً في نفسه. كما قَالَ ابن رواحة:

إِذَا بَلَغْتِنِي وحَمَلْتِ ظَهْرِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ دُون الحَسَاءِ

فَشَأْنُكِ فَانْعَمِي وخَلاكِ ذَمٌّ ولا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

الوَصِيلَةُ: الشاة ولدت سبعة أبطن، فإن كان ذكرًا أكله الرجال، وإن كان أنثى أُرْسِلَتْ في الغنم، وكذلك إن كان ذكرًا وأُنثى، وقَالُوا: وَصَلَتْ أخاها.

والحامي: الفحل يضرب في الإبل عشر سنين، فَيُخَلَّى ويُصَيَّرُ ظهره حمى لا يُرْكَبُ.

وقِيلَ: الحامي: الذي نُتِجَ ولدُهُ.

﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [١٠٥]: نصبٌ على الإغراء، أي: احفظوا أنفسكم، والإغراء بـ (عليك، وإليك، وعندك، ودونك).

﴿لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾ [١٠٥] أي: في الآخرة، أما الإمساك عن إرشاد الضال وترك المعروف، فلا سبيل إليه، كذلك فسره أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [١٠٦]، أي: أسبابه.

﴿اثْنَانِ﴾ [١٠٦]، أي: شهادة اثنين ذوي عدل.

﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [١٠٦]: من غير ملتكم إن كنتم في السفر ولم يحضر غيرهما، ثم نُسِخَ، فيحلفان بعد صلاة العصر؛ إذ هو وقتٌ يُعَظِّمُهُ أهل الكتاب.

﴿لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ [١٠٦] قليلا، لا نطلب عِوَضًا.[1]

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [١٠٦]، أي: المشهود عليه، وإن كان قريبًا لا نُبَالِي بأن تشهد

---

(١) ثَمَنًا: هو العوض المبذول في مقابلة العين المبيعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٨.

بالحق.

وقِيلَ: بأن هذه شهادة حضور الوصية، لا شهادة الأداء.

وآخران من غيركم على هذا القول، وَصِيَّان من غير قبيلتكم، والوَصِيُّ يحلف عند الخلاف والتهمة، لا الشاهد.

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا﴾ [١٠٧]، أي: إن اطَّلَعَ على أن الشاهدَيْنِ اقتطعا بشهادتهما أو يمينهما على الشهادة إثمًا، حلف أوليان بالميت - أي: بوصيته - على العلم أنهما لم يَعْلَمَا من الميت ما ادعيا عليه، وأن أيمانهما أحق من أيمانهما.

﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ [١٠٧]، أي: بسببهم الإثم على الخيانة، وهم أهل الميت هما الأوليان بالشهادة من الوَصِيَّيْنِ.

وقِيلَ: بل المفعولُ الوصيةُ، وهم أهل الميت أيضًا.

فهذه زبدة تفسير الآية على إشكالها.

وأما إعرابها: فارتفاعُ (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) بالابتداء، وخبرُهُ: (اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ)، واتسع في بين - وإن كان ظرفًا - فأُضِيفَ إليه المصدر كما اتسع في قوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وقِيلَ: بل يقدره على حذفٍ في أوله، أي: كُتِبَ عليكم إن شهد منكم اثنان.

و ﴿الأَوْلَيَانِ﴾ [١٠٧] ارتفاعه على الابتداء، وإن أَخَّرَهُ، وتقديره: فالأوليان بالميت آخران من أهله يقومان مقام الخائنين اللذين عُثِرَ على خيانتهما.

ويجوز أن يكون خبر ابتداءٍ محذوفٍ، كأنه: فآخران يقومان مقامهما هما الأوليان، أو يكون بدلا من الضمير الذي في ﴿يَقُومَانِ﴾ [١٠٧]، كأنه: فيقوم الأوليان. وبدل المعرفة من النكرة جائز، وإن كانت لا يجوز.

وقَالَ الأخفش: ﴿الأَوْلَيَانِ﴾ [١٠٧] صفةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿فَآخَرَانِ﴾ [١٠٧]، والأوليان معرفةٌ وآخران نكرة، ولكنه جاز ذلك؛ لأن النكرة الموصوفة تقارب المعرفة، وهذه النكرة موصوفة بقوله: ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [١٠٧].

﴿قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا﴾ [١٠٩] أي: بباطن أمورهم الذي وقع عليه المجازاة بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾ [١٠٩].

وقِيلَ: إن ذلك لذهولهم عن الجواب؛ لشدة ذلك اليوم المهول.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [١١١]: ألهمتهم.[1]

وقِيلَ: ألقيت إليهم. وأصلُ الوَحْي: الإلقاءُ السريع، ومنه الوَحَا: السرعة، والأمر الوحي: السريع.

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [١١٢]، أي: هل يطيع ربك إن سألت، استطاع بمعنى: أطاع.

وقِيلَ: هل يستجيب.

وبعضهم أجراه على ظاهره، أي: هل يقدر على معنيين:

أحدهما: أنهم سألوا ذلك في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم وإيمانهم.

والثاني: أنه بعد إيمانهم لمزيد اليقين. ولذلك قَالُوا: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [١١٣]، كما قَالَ إبراهيم: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [٢٦٠].

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ [١١٦][2].

إنما جاء: ﴿إِذْ قَالَ﴾ وهو أمرٌ مستقبلٌ، و(إذ) لما مَضى؛ لإرادة التقريب؛ ولأنه كائنٌ لا يحول دونه حائل، وإنما يقول الله ذلك توبيخًا لأمته. **وقِيلَ:** إعلامًا له بهم؛ لئلا يشفع لهم.

﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [١١٨] معناه: تفويضُ الأمرِ إلى الله، ولذلك وصله بالعزيز الحكيم دون الغفور الرحيم.

﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ﴾ [١١٩]: رفع (يَوْمُ) على الإشارة إلى اليوم، كقولك: هذا يوم الجمعة.

وحكى البياري أن ثعلبًا كان يقرأ بالنصب على قراءة نافع؛ بسبب الإضافة إلى الفعل، كما قَالَ النابغة: [الطويل]

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَيْبُ وازِعُ

فذكرتُهُ للمبرد فَخَطَّأَهُ، وقَالَ: إنما يجوز البناء على الفعل الماضي كما في شعر النابغة، ولا يجوز على المضارع لأنه كالاسم.

ولكن نافعًا ينصبه على الظرف، ومعنى الإشارة لا يمنع الظرف، فكأنه: قِيلَ: هذا القول في يوم ينفع الصادقين.

---

(١) أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ: ألقيت في قلوبهم. غريب القرآن للسجستاني ص/١٥٨.

(٢) مَرْيَمَ: اسم أعجمي. وقيل: عربي جاء شاذا كمدين، ومعناه في اللغة: التي تغازل الفتيان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٨.

سورة الأنعام [1]

﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١]، أي: يعدلون به الأصنام ويعبدونها عبادته، من قولك: هذا بذلك، أي: جعلته عدلا له ومثلا.

﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلا﴾ [٢]: الموت.

﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [٢]: الآخرة.

---

(١) مكية، إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء بن يسار والكلبي، وأخبرنا أحمد بن فارس المكي، قال: أنا محمد بن إبراهيم، قال: أنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: أنا سفيان، عن الكلبي، قال: نزلت سورة (الأنعام) بمكة؛ إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١] قال: الذي قاله: فنحاص اليهودي، أو مالك بن الصيف.

ولا نظير لها في عددها.

أخبرنا خلف بن إبراهيم المقرئ، قال: أنا أحمد بن محمد المكي، قال: أنا علي بن عبد العزيز، قال: أنا أبو عبيد، قال: أنا حجاج، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: نزلت سورة (الأنعام) ليلا بمكة جملة، ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح.

وكلمها: ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة.

وحروفها: اثنا عشر ألفًا وأربع مائة واثنان وعشرون حرفًا.

وهي مائة وخمس وستون: في الكوفي، وست في البصري والشامي، وسبع في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧] بعدها: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] لم يعدهما الكوفي، وعدها الباقون، وكلهم عد ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧] الأول.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع خمسة مواضع: ﴿مِنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، ﴿إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨]، ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦]، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

وقِيلَ: الأجل الأول: أجل الحياة، والمسمى عنده: أجل الموت إلى البعث.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [٢]: تَشُكُّون في البعث.(١)

﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ [٦]: أهل كل عصر قرنٌ؛ لاقتران الخالف بالسالف.(٢)

وقِيلَ: إنه عشرون سنة، مثل قران العلويين؛ لأنه في مثل هذه العدة يتبدل قوم بعد قوم.

﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا﴾ [٩]؛ لأن الجنس إلى الجنس أَمْيَلُ، وبه آنس، وعنه أفهم.

قَالَ الجاحظ: من لطيف صنع الله أن فَطَرَ المعلمين على وزن عقول الصبيان، وإلا لم يكن إلى تأليف الأمر بينهما سبيلٌ.

وسمع عبد الملك بن مروان كلامًا مختلطًا، فقَالَ: كلام مجنون، أو مناغيةُ صبي.

وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ، فَلْيَتَصَابَا له"(٣)، أي: ليكلمه كلام الصبيان؛ للاستئناس والمقاربة، وفي معناه:

وأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ ... إِذَا شِئْتُ لاقَيْتُ أَمْرًا لا أُشَاكِلُهُ

أُحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ ... ولَو كَان ذا عَقْلٍ لكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [٩]، أي: إذا جعلناه رجلا شَبَّهْنَا عليهم وشَكَّكْنَا بهم، كما يشبهون على أنفسهم.(٤)

واللبس: الشَّكُّ. قَالَتْ الخنساء:

تَرَى الجَلِيسَ يَقُولُ الحَقَّ تَحْسَبُهُ ... رُشْدًا وهَيْهَاتَ فَانْظُرْ مَا بِهِ التَبَسَا

صَدِّقْ مَقَالَتَهُ واحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... والبِسْ عَلَيْهِ بِشَكٍّ مثل ما لَبِسَا

---

(١) تَمْتَرُونَ: تشكون، وقيل: تختلفون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٩.

(٢) مِنْ قَرْنٍ القرن: الزمان، والقرن: أهل الزمان، وقد نقل خلاف في هذا الاستعمال، فقيل: القرن حقيقة في الزمان وفي أهله فيكون مشتركا، وقيل: حقيقة في الزمان مجاز في أهله، وقيل: العكس، وقال الزجاج: القرن: أهل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلت: السنون أوكثرت. واشتقاقه من قرنت الشيء، وقيل: إنه اسم لزمان محدود، وحينئذ ففيه عشرة أقوال: فقيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: عشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعون، وقيل: خمسون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: مائة وعشرون. غريب القرآن للسجستاني ص/١٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال (٢٣٤).

(٤) لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ أي: خلطنا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٢٩.

﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [١٢]: بما عرض له الخلق من الثواب، ودعاهم إلى الطاعة، وأراهم من الأدلة، ثم لم يعاجل بالعقوبة على المعصية.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [١٢]: لا موضع له من إعراب ما مضى؛ لأنه ابتداءُ قسمٍ.

وقِيلَ: موضعه نصبٌ بـ (كَتَبَ).

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ [١٢]: نصبٌ على البدل من الضمير في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ).

وعلى الوجه الأول رفع بالابتداء، وخبره: ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢].

﴿يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾ [١٤]: يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ. قَالَ ابن عبدة: [البسيط]

وَمُطعَمُ الغُنْمِ يَومَ الغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالمَحرومُ مَحْرُومُ

فقابل الحرمان بالإطعام، كما يقابل بالرزق.

﴿لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [١٩]، أي: ومن بلغه القرآن.

﴿آلِهَةً أُخْرَى﴾ [١٩].

وصف الجماعة بالواحد المؤنث على المعنى؛ لأن الجماعة مؤنثة، كَقَوْلِهِ: ﴿الْقُرُونِ الأولَى﴾ [طه: ٥١]، و﴿الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ [٢٣]، أي: بليتهم التي غرتهم إلا مقالتهم: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٢٣]، فَأَنَّثَ الفعل؛ إذ (أن) مع الفعل بمعنى المصدر، ونصبَ (فِتْنَتَهُمْ) على أنها خبر كان، واسمها ﴿إِلا أَنْ قَالُوا﴾ [٢٣]، وإنما صار أحق بالاسم؛ لأنه أشبه المضمر من حيث لا يوصف، والمضمر أعرف من المظهر، فكان أَوْلَى بالاسم.

﴿أَكِنَّةً﴾ [٢٥] جمعُ كِنَانٍ، وهو الغطاء.[1]

وكانوا يؤذون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إذا سمعوا القرآن، فصرفهم الله عنه.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ [٢٦]، أي: ينهون الناس عن متابعة الرسول، ويبعدون عنه بأنفسهم.[2]

وقِيلَ: إنه أبو طالب ينهاهم عن أذى الرسول، ثم يبعد عن الإيمان به.

﴿وَلا نُكَذِّبَ﴾ [٢٧] بالرفع عطفًا على ﴿نُرَدُّ﴾ [٢٧]، وهو مرفوع بخبر (ليت). فالرَّدُّ وترك التكذيب دخلا في التمني، ويجوز الرفع على الاستئناف، أي: بِأَنَّا لا نكذب.

---

(١) أَكِنَّةً: أغطية واحدها كنان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٠.

(٢) يَنْأَوْنَ عَنْهُ: يتباعدون عنه. غريب القرآن للسجستاني ص/١٦١.

﴿وَنكُونَ﴾ [٢٧]: ابتداءُ إخبارٍ عن أنفسهم.
قَالَ سيبويه: هذا كما تقول: دعني ولا أعود، أي: وأنا لا أعود.
﴿مَا كَانُوا يُخْفُونَ﴾ [٢٨]: يجدونه خافيًا.
وقِيلَ: بَدَا للأتباع ما علماؤهم يخفونه عنهم.
﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [٣٣] جاء على مثال: ما كذبك فلان، وإنما كذبني.
وقِيلَ: لا يجدونك كاذبًا، كقولك: عدلتُهُ وفسقتُهُ.
﴿نفَقًا﴾ [٣٥]: سربًا في الأرض. قَالَ كعب بن زهير:

ومَـا لَكُمَـا مَـنْجًا عَلَـى الأرْضِ فَابْغِـيَا ... بِـهِ نَفَقًـا أو فِـي الـسَّمَوَاتِ سُـلَّمَا

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [٣٦]، أي: إنما يسمع الأحياء لا الأموات، كما قَالَ: [الوافر]

لَقَـدْ أَسْـمَعْتَ لَـو نادَيْـتَ حَـيًّا ... وَلَكِـنْ لا حَـياةَ لِمَـن تُـنَادِي

وفي معناه: [الطويل]

كَأَنِّـي أُنَـادِي مَاتِحًـا فَـوْقَ رَحْلِهَـا ... وَنَـى غَـرْفُهُ وَالدَّلْـو نَـاءٍ قَليـبُها

﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [٣٨]: قَالَ بجناحيه؛ لأن السمك طائرٌ في الماء، ولا جناح لها.
والمراد: ما في الأرض وما في الجو؛ إذ لا حيوان غيرهما؛ ولأن الطيران قد يكون بمعنى الإسراع، كما قَالَ سلمة بن خرشب: [الطويل]

فَلَـو أَنَّهـا تَجْـري عَلَـى الأرضِ أُدرِكَـتْ ... وَلَكِـنَّهَا تَهْفُـو بِتِمْـثَالِ طَائِـرِ
خُدَارِيَـةٍ فَـتْخَاءَ أَلْـثَقَ رِيـشَهَا ... سَـحابَةُ يَـومٍ ذي شَـآبيبَ ماطِـرِ

﴿إِلا أُمَمٌ﴾ [٣٨]: جماعات.
﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ [٣٨] في حاجات النفس.
وقِيلَ: في اختلاف الصور والطبائع.
وقِيلَ: في الدلالة على الصانع ببديع الفطرة وعجيب الصنعة.
وقِيلَ: في الاحتيال للمعيشة. كما قَالَ الأعرابي:

سَـقَى اللهُ أَرْضًـا يَعْلَـمُ الـضَّبُّ أَنَّهـا ... بَعِـيدٌ مِـنَ الآفَـاتِ طَيِّـبَةُ الـبَقْلِ
بَنَـى بَيْـتَهُ فِـيهَا عَلَـى رَأسِ كُدْيَـةٍ ... وكُـلُّ امْرِئٍ فِي حِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْـلِ

و﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾ [٣٨]، أي: اللوح المحفوظ من آجال الحيوان وأرزاقه

وأحواله؛ ليعلم الإنسان أن عَمَلَهُ أَوْلَى بالحفظ والإحصاء.

وقِيلَ: إن الكتاب: القرآن، فإن فيه كل شيء إما على الجملة، وإما على التفصيل.

﴿مُبْلِسُونَ﴾ [٤٤]: الإبلاس: السكوت مع اكتئابٍ.(١)

وقَالَ الفراء: الإبلاس: التَّحَيُّرُ عند انقطاع الحجة.

﴿دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ [٤٥]: آخرهم الذي يدبرهم ويعقبهم. ومنه: التدبير: وهو النظر في عواقب الأمور. أي: لم يبق منهم خلف وعقب.(٢)

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [٥٣]: امتحنا الفقراء بالأغنياء في السعة والجدة، والأغنياء بالفقراء في سبق الإسلام وغيره؛ ليتبين صبرهم وشكرهم، ومنافستهم في الدين والدنيا.

﴿لِيَقُولُوا﴾ [٥٣] لكي يقولوا، فاللام للعاقبة، كما قَالَ: [الوافر]

لِدوا لِلمَوتِ وَابنُوا لِلخَرابِ ... فَكُلُّكُم يَصيرُ إِلى التُرابِ

أَلا يا مَوتُ لَم أَرَ مِنكَ بُدًّا ... أَبَيْتَ فَلا تَحِيفُ وَلا تُحابي

كَأَنَّكَ قَد هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي ... كَما هَجَمَ المَشيبُ عَلى شَبابِي

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٥٥].

السبيل: مؤنثة، كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. قَالَ كُثَيِّرٌ:

يُغَادِرْنَ عَسْبَ الوالِقِيِّ ونَاصِحٍ ... تَخُصُّ بِرَمية السَّبِيلُ عِيالَهَا

وإن جَعَلْتَ الاستبانةَ متعديةً، ونَصَبْتَ (السَبِيلَ)، فتاءُ الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ؛ إذ سبق خطابه ﴿وَإِذَا جَاءَكَ﴾ [٥٤].

(يَقْضِ الْحَقَّ) [٥٧]، أي: يقضي القضاء الحق.

وقِيلَ: يصنع الحق. كقول الهذلي: [الكامل]

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [٥٩]: المقدورات التي يفتح الله لعباده بها ما في الغيب من الأرزاق والخيرات.

---

(١) مُبْلِسُونَ: بائسون ملقون بأيديهم. ويقال: المبلس: الحزين النادم. ويقال: المبلس المتحير الساكت المنقطع الحجة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٠.

(٢) دَابِرُ الْقَوْمِ: آخرهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣١.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا﴾ [٥٩]: ليُعْلَمَ أن الأعمال أَوْلَى بالإحصاء للجزاء.

﴿يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ [٦٠]: يقبضكم عن التصرف بالليل.

وقِيلَ: إنه من تُوُفِّيَ العدد، أي: يُحصيكم بالليل. قَالَ الراجز:

إنَّ بَنِي الأدْرَمَ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ

لَيْسُوا إِلَى قَيْسٍ ولَيْسُوا مِنْ أَسَدْ

ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيشٌ فِي العَدَدْ

﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [٦١]: أيضًا من تَوَفِّي العددِ وإحصائه. وكذلك كَقَوْلِهِ: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]، أي: يستوفيكم جميعًا.[١]

﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [٦٥] بالآفات السماوية من الطوفان والقذف والصيحة.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [٦٥]: بالخسف والرجفة.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [٦٥]: يخلطكم فرقًا مختلفين، يتحاربون ولا يتسالمون.[٢]

﴿تُبْسَلَ﴾ [٧٠]: تسلم.

وقِيلَ: تُحْبَس وترتهن. قَالَ الشنفرى في المعنيين: [الطويل]

إذا ضَرَبوا رَأسي وَفي الرَأسِ أَكثَري ... وَغودِرَ عِندَ المُلتَقى ثَمَّ سائِري

هُنالِكَ لا تَلْقَى حَياةً تَسُرُّني[٣] ... سَجِيسَ اللَّيالِي مُبسَلا بِالجَرائِرِ

﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ [٧١]: يُقَالُ للخائب: ارتدَّ على عقبيه.[٤]

﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ [٧١]: استزلته من الهُوِيّ. يُقَالُ: هَوَى يَهْوِي من الهُوِيِّ، وهَوِيَ يَهْوَى من الهَوَى.

---

(١) يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ من: توفى العدد، واستيفائه. وتأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص واحد منكم، كما تقول: استوفيت من فلان وتوفيت منه مالي عنده، أي لم يبق لي عليه شيء. غريب القرآن للسجستاني ص/١٦٢.

(٢) أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا: فرقا أي: أحزابا متفرقين فتفرق كلمتكم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣١.

(٣) تَسُرُّ السرور: لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو رؤية لأمر يعجب. وقيل: السرور والفرح والحبور والجذل نظائر. ويقابل السرور الغم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٢.

(٤) نُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا يقال: رد فلان على عقبيه، إذا جاء لينفذ فسد سبيله حتى رجع، ثم قيل لكل من لم يظفر بما يريد: قد رد على عقبيه وتقول غريب القرآن للسجستاني ص/١٦٤.

وقِيلَ: استمالته من الهَوَى، وقد ذكرهما في قول الشاعر:

وَمـا زرتُكُـم عَمـدًا وَلَكِـنَّ ذَا الهَـوَى　　　إِلَى حَيثُ يَهوى القَلبُ تَهوي بِهِ الرِّجلُ

﴿فِي الصُّورِ﴾ [٧٣]، أي: في الصُّوَرِ. تُجْمَعُ الصُّورَةُ عليها، كالسُّورِ والسُّوَرِ في جمع سُورَةٍ.

قَالَ العجاج:

يــــا رُبَّ ذِي سُـــــرَادقٍ مَحْجُـــــورِ

سُـــــرْتُ إِلَـــيْهِ فِـــي أَعَالِـــي الـــسُّورِ

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ﴾ [٧٥]: قِيلَ: إنه أُسْرِيَ به.[1]

وقِيلَ: كشف له عن السموات والأرض وما فيهما.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [٧٦][2].

يُقَالُ: جَنَّهُ جنانًا وجنونًا، وأَجَنَّهُ إِجْنَانًا: إذا غَشِيَهُ. قَالَ الهذلي: [المتقارب]

وَمـــــاءٍ وَرَدْتُ قُبَـــــيْلَ الكَـــــرَى　　　وَقَـــــدْ جَـــــنَّهُ الـــــسَّدَفُ الأدهَـــــمُ

وإنما جَنَّ عليه؛ لأنه نظير أظلم عليه.

﴿هَذَا رَبِّي﴾ [٧٦]: قَالَهُ على تمهيد الحجة وتقرير الإلزام، وهو الذي يُسَمِّيه أصحاب القياس: قياس الخُلْفِ، وهو: أن يفرض الأمر الواجب على وجوه لا تمكن؛ ليجب به الوجه الممكن.

ويُقَالُ: إنه على الاستفهام والإنكار وإن لم يذكر حرف الاستفهام، كَقَوْلِهِ: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[3] [الأنبياء: ٣٤]، قَالَ: [الطويل]

لَعَمْـــرُكَ مَـــا أَدْرِي وَإِنْ كُـــنْتُ دَارِيًـــا　　　بِـــسَبْعٍ رَمَـــيْنَ الجَمْـــرَ أَم بِـــثَمانِ

وزعمت الرواة أنه عليه السلام لما وُلِدَ، خُبِّئَ في مغارة لئلا يقتله نمرود، فبقي

---

(١) مَلَكُوتَ: ملك، والواو والتاء زائدتان مثل الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة تقول العرب: رهبوت خير من رحموت، أي: ترهب خير من أن ترحم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٢.

(٢) جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أي: غطى عليه وأظلم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٣.

(٣) خَالِدُونَ: باقون بقاء لا آخر له، وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار والخلود: المكث في الحياة أو الملك أو المكان مدة طويلة لا انتهاء لها. وهل يطلق على المدة الطويلة التي لها انتهاء بطريق الحقيقة أو المجاز؟ قولان. غريب القرآن للسجستاني ص/١٦٥.

ثلاث عشرة سنة فيها لا يرى أرضًا ولا سماء، ثم أخرجته أمه ذات ليلة، فَرَأَى كوكبًا، فقَالَ: ما اقتصه الله من شأنه، وجعل يظن وينفي الظن بالدليل، حتى استوى به الفكر على معرفة الله عَزَّ وجَلَّ.

﴿أَتُحَاجُونِّي﴾ [٨٠]: أصله: أتحاجونني. كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُونَنَا﴾ [١٣٩] فالأولَى: علامة الرفع في الفعل، والثانية: زِيدَتْ لِيَسْلَمَ بها الفعل من الجر، واجتمع مثلان، فوجب تخفيفها إما بالحذف، وإما بالإدغام.(١)

﴿وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [٨٠] بأن يُحْيِيَهُ ويقدره عليه.

وقِيلَ: معناه: لكن أخاف مشيئة ربي، فيكون الاستثناء منقطعًا.

﴿وَالْيَسَعَ﴾ [٨٦] إنما دخلته الألف واللام، إما لأنه اسم أعجمي وَافَقَ أوزان العرب، كما قَالَ الشاعر: [الطويل]

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكًا ... شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُه

وإما أن يكون عربيًّا كاليسر، أو هو فعل المضارع، والألف واللام بمعنى: الذي، لا للتعريف، كأنه الذي يَسَعُ خيرُهُ وبركتُهُ، كما قَالَ:

ويَسْتَخْرِجُ اليَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ ... ومِنْ بَيْتِهِ ذِي الشيحة اليَتَقَصَّعُ

أي: الذي يتقصع.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ﴾ [٨٩]: أهل مكة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ [٨٩]، يعني: أهل المدينة.

﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [٩٠]: هذه هاء الضمير للمصدر المقدر، وليس التي للوقف، وتقديره: فبهداهم اقتدِ اقتداءً. قَالَ:

هَذَا سُرَاقَةُ لِلقُرْآنِ يَدْرُسُهُ ... والمَرْءُ عِنْدَ الرَّشَا إِنْ يَلْقَهَا ذِيبُ

والهاء في يدرسه للمصدر وليس للمفعول به؛ لأنه تَعَدَّى إليه الفعل باللام.

وقِيلَ: إنها للاستراحة، ولهذا لا يصح الوقف عليها.

﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٩١]: إنما لم يجزم (يَلْعَبُونَ)؛ لأنه ليس بجواب الأمر، ولكنه توبيخ في موضع الحال، كأنه: ثم ذرهم في خوضهم لاعبين. وكذلك من ضم: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي﴾ [مريم: ٥ – ٦] ضمه على الحال، أي:

---

(١) أَتُحَاجُونَنَا: أتجادلوننا، وقيل: أتخاصموننا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٣.

وَلِيًّا وارثًا لِي.[١]

﴿فُرَادَى﴾ [٩٤] جمع فريدٍ، مثل: رديفٍ ورُدَافى، أو جمع فَرْدَان، كسَكْرَان وسُكَارَى.

﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [٩٤]: ذهب تواصلكم، عن مجاهد.

والبَيْنُ ليس بظرف هنا، ولكنه اسم للوصل، وهو من الأضداد يتناول الهجر والوصل. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] قَالَ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [الكهف: ٦١].

وقَالَ أبو علي: هو في الأصل ظرفٌ، إلا أنه عند الاتساع يُستعمل اسمًا، ويخلع عنه معنى الظرف. كما قَالَ الهذلي: [الوافر]

فَلاقَـــتهُ بِـــبلقَعَةٍ بَـــرازٍ فَـــصَادَمَ بَـــينَ عَينَـــيهَا الجَـــبُوبَا[٢]

وأما من نصبه، فقد أَقَرَّهُ على الظرف. وهو عند الكوفيين: تقطع ما بينكم، فَحَذَفَ ما.

وعند البصريين: تقطع الأمر أو السبب بينكم، وينكرون مذهب الصلة.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [٩٦]، أي: حسابًا، مثل شهاب وشهبان، وذلك على معنيين: [٣]

أحدهما: أن سيرهما في منازلهما بحسابٍ معلوم.

والثاني: أن حساب الشهور والأعوام بمسيرهما.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ [٩٨]: في الصلب.[٤]

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [٩٨]: في الرحم.[٥]

---

(١) مِنْ لَدُنْكَ لدى ولدن بمعنى عند وفي لدن لغات أخر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٤.

(٢) آدَمَ: اسم أعجمي، كآزر، وغابر، غريب القرآن للسجستاني ص/١٦٧.

(٣) حُسْبَانًا أي: بحساب، أي: جعلهما فهما يجريان بحساب معلوم عنده. وقيل: جمع حساب مثل شهاب وشهبان والحاصل أنه مصدر أو جمع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٤.

(٤) مُسْتَقَرٌّ: مستفعل من القرار، وهو اللبث والإقامة، وهو التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٥.

(٥) وَمُسْتَوْدَعٌ يعني الولد في صلب رحم الأم قرىء مُسْتَقَرّ بالكسر والفتح، فبالكسر اسم فاعل بمعنى القار، وبالفتح المصدر أو المكان؛ لأن استقر لازم. ومستودع يصلح للمفعول والمصدر والمكان فمن قرأ فمستقر - بالكسر - فالمستودع اسم مفعول، فيكون تقديره: فمنكم مستقر ومنكم مستودع، ومن قرأ بالفتح فالمستودع مثله في أن يكون مصدرا أو مكانا أي: فلكم مستقر ولكم مستودع، واختلف في معناهما: الذي تقدم قول ابن بحر وعكسه قتادة. ٤٢ وقال ابن =

وقِيلَ: مستقر على الأرض، ومستودع في القبر.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٩٩]، أي: رزق كل شيء.

﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ [٩٩]، أي: السنبل الذي تراكب حبه.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [٩٩][1].

ذكر الطلع، ولم يقل: من النخل قنوانٌ، لما كان الطلع طعامًا لذيذًا، وإدامًا نافعًا، ولم يكن كسائر أكمام الثمار.

والقنو: العذق. وقَالَ الشماخ: [البسيط]

دارُ الفَتاةِ الَّتي كُنّا نَقولُ لَها ... يا ظَبيَةً عُطُلا حُسّانَةَ الجِيدِ

تُدْنِي الحَمامَةَ مِنها وَهيَ لاهِيَةٌ ... مِن يانِعِ المَردِ قِنوانِ العَناقيدِ

وقنوانٌ: جمع جاء على حد التثنية، ومثله: صنوان جمع صنو، وصيدان جمع صاد، وتثنيتها، وهو النحاس. قَالَ الهذلي: [الطويل]

لَنا صِرَمٌ يُنحَرنَ في كُلِّ شَتوَةٍ ... إِذا ما سَماءُ الناسِ قَلَّ قِطارُها

وَسُودٌ مِنَ الصيدانِ فيها مَذانِبٌ ... النُضارِ إِذا لَم نَستَفِدها نُعارُها

﴿دَانِيَةٌ﴾ [٩٩]: متدلية يقرب تناولها.[2]

وقِيلَ: دانية بعضها من بعض.

﴿وَيَنْعِهِ﴾ [٩٩]: نضجه وإدراكه.[3]

﴿وَخَرَقُوا﴾ [١٠٠]، أي: كذبوا.

=

مسعود: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر، وقال ابن عباس: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب. وقيل: فمستقر الدنيا ومستودع في القبر. وقيل: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة وقيل فمستقر من خلق ومستودع من لم يخلق. وقيل فمستقر الأب ومستودع الأم، قال الكرماني: ويحتمل فمستقر الجنة والنار ومستودع من يوم الخلق إلى أن صار إلى جنة أو نار. غريب القرآن للسجستاني ص/١٦٨.

(١) قِنْوَانٌ: عذوق النخل، واحدها قنو ومثله صنو التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٥.

(٢) دَانِيَةٌ قال الحسن: ملتفة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفي بأحد الضدين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٦.

(٣) وَيَنْعِهِ: مدركه، واحدة يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت وقيل: الينع مصدر ينع أي: أدرك، غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٠.

﴿وَلِيَقُولُوا﴾ [١٠٥] لام العاقبة، أي: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [١٠٥] قرأتَ وكتبتَ الكتب المنزلة قبلك.[1]

وقِيلَ: إن فيه حذفًا، أي: نصرف الآيات، ولئلا يقولوا: درستَ، وكثيرًا ما يحذف (لا) في كلام العرب. قَالَ الهذلي:

تَبِينُ صَلاةُ الحَرْبِ مِنَّا ومِنْكُم إِذَا مَا التَقَيْنَا والمُسَالِمُ بَادِنُ

فَيَبْرَحُ مِنَّا سَلْفَعٌ مُتَلَبِّبٌ جَرِيءٌ عَلَى الغَرَّاءِ والغَزْوِ مَارِنُ

أي: لا يبرح.

﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ [١٠٨]: العَدْوُ، والعُدُوُّ، والعُدْوَان، والعِدَاءُ، والاعْتِدَاءُ واحدٌ.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩][2].

تَرَاهَنَ المتوكل والفتح عليها، فَقَالَ الفتح: (إِنَّها)، وقَالَ المتوكل: (أَنَّها) بالفتح، فأشخص المبرد من البصرة، فَلَقِيَ الفتحَ، وقَالَ: المختارُ (إِنَّها) بالكسر؛ لتمام الكلام بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [١٠٩] قَالَ: يا محمد؛ ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩] على الاستئناف.

فَرَكِبَ إلى المتوكل وسأله الخطر، فأمر بإحضار المبرد، فقَالَ: أكثر القراء يقرأُ بالفتح. فاستبشر وقَالَ: المالُ يا فتح، فلما خَرَجَا قَالَ الفتح: أول ما ابتدأ تَنَابه الكَذِبُ. قَالَ: ما كَذَبْتُكُم، وإنما قلت: أكثر الناس يقرأ (أَنَّها).

وأكثر الناس كما قَالَ أبو الأسود: [الطويل]

وأكثر هذا الناسِ إِما مُكَذِّبٌ يَقُولُ بِمَا يَهوَى وَإِمّا مُصَدِّقُ

يَقُولُونَ أَقوالا ولا يُثْبِتُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا لَم يُحَقِّقُوا[3]

وجهُ فتح الهمزةِ بتقدير حذف اللام، وما يشعركم إيمانهم؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون، أو (لا) صلة، وفي الكلام حذفٌ، أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون.

---

(١) دارست أي: قارأت، المعنى قرأت وقرىء عليك. ويقرأ دَرَسْتَ أي: قرأت. ويقرأ دُرِسَتْ أي قرئت وتعلمت. ويقرأ دَرَسَتْ أي: درست هذه الأخبار التي تأتينا بها، أي: انمحت وذهبت وقد كان يتحدث بها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٦.

(٢) يُشْعِرُكُمْ: يدريكم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٧.

(٣) هَاتُوا: أحضروا وقربوا. غريب القرآن للسجستاني ص/١٧١.

﴿قُبُلا﴾ [١١١]: معاينة، رأيته قُبُلا، وقِبَلا.

وقِيلَ: قُبُلا جمع قَبِيلٍ، وهو الكَفِيل، أي: لو حَشَرْنَا عليهم كل شيء، فكفل بما نقول ما كانوا ليؤمنوا.(١)

وقِيلَ: القبيل جمع قبيلة، والقُبُل: جمع قَبِيل. مثل: سفينة وسفين وسفن، أي: لو جاءهم كل شيء قبيلة وصنفًا صنفًا ثُمَّ لم يؤمنوا.

﴿وَلِتَصْغَى﴾ [١١٣]: لام العاقبة، وهي معطوفة على الغرور من قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [١١٢]، أي: للغرور، ولأن تصغى أفئدة الذين لا يؤمنون ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ [١١٣].(٢)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [١١٧].

لا يجوز أن يكون (مَنْ) في موضع جر بإضافة (أَعْلَمُ) إليها؛ لأن أفعل متى أضيف إلى شيء فهو بعضه، كقولك: زيد أفضل عشيرته، وتعالى الله أن يكون بعض الضالين، فكان في موضع نصبٍ، وكان المراد: أعلم بمن ضَلَّ عن سبيله. فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذا بنفسه، أو أضمر فعلا واصلا يدل هذا الظاهر عليه حتى كأن القول: يعلم أو علم من يضل عن سبيله، يدل عليه ظهور الباء بعده، وهو في قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [١١٧].

ويجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء، و(يضل) بعدها: خبرها، كأنه قَالَ: إن ربك هو أعلم أيهم يضل عن سبيله.

﴿مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [١٢٢]، أي: ضالا فهديناه.

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [١٢٥] أي: ذا حرج.

وقِيلَ: إنه صفةٌ كالحرج، وليس بمصدر، كما يُقَالُ: دَنِفٌ ودَنَفٌ، وقَمِنٌ وقَمَنٌ. وهذا الكلام على طريقة المثل، إذ كان القلب محل العلم والإيمان، فوصف قلب من يستحق الإضلال بالضيق، وأنه على خلاف الشرح والانفساح، وأنه مطبوعٌ على قلبه، وأن قلبه في كنانٍ وغلافٍ، كما وصف الجبان بأنه مفئودٌ، وأنه لا قلب له، وأنه فارغُ الصدر كما قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي: فارغةٌ ذوات هواء، خاليةٌ من القلب، قَالَ طُفَيْلُ الغنويُّ: [الوافر]

---

(١) حَشَرْنَا: جمعنا. والحشر: والجمع بكثرة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٧.

(٢) زُخْرُفَ الْقَوْلِ أي: الباطل المزين المحسن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٨.

لَقَد أَرْدَى الفَوَارِسَ يَومَ حسى غُلامًا غيرَ مَنَّاعِ المَتاعِ
وَلا فَرِحٍ بِخَيرٍ أَن أَتاهُ وَلا جَزِعٍ مِنَ الحَدَثانِ لاعِ
وَلا وَقَّافَةٌ وَالخَيلُ تَرْدِي وَلا خالٍ كَأُنبوبِ اليَرَاعِ

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [١٢٥]، أي: من ضيق صدره ونفوره عن الإسلام، كمن يُرَاد على ما لا يقدر عليه، كما قَالَ الهذلي:

يَظَلُّ عَلَى الثَّمْرَاءِ مِنْهَا جَوارِسٌ مَرَاضِيعُ صُهْبُ الرِّيشِ زُغْبٌ رِقَابُهَا
إِذَا نَهَضَتْ فِيهِ تَصَعَّدَ نَفْرَهَا كَقِتْرِ الغَلاءِ مُسْتَدِرًا صِيَابُهَا

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ﴾ [١٢٨]: استتبعتموهم وأغويتموهم، فاستكثرتم من إغوائهم، واستمتع الإنس بالجن بتزيين الشهوات، والعون على الهوى، والجن بالإنس باتباعهم خطوات الجن.

﴿نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [١٢٩]: نُسَلِّطُ، كقولهم:

ومَا مِنْ يَدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا ومَا ظَالِمٌ إلا سَيُبْلَى بظَالِمِ

وقِيلَ: نكل بعضهم إلى بعض، كَقَوْلِهِ: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [١١٥].

قَالَ الأخطل في معناه:

تَوَاكَلَهَا بنو العلات منهم وغَالَتْ مَالِكًا ويزيد غُولُ

﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ [١٣٠]، أي: بوجوب الحجة علينا.

﴿عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ [١٣٥]: طريقتكم.

وقِيلَ: على تمكنكم، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ [١٣٥].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ [١٣٦]، أي: خلق.

﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾ [١٣٦] سموا لله حرثًا، ولأصنامهم حرثًا، ثم ما حملته الريح من حرث الله، واختلط بحرث الأصنام تركوه، وقَالُوا: الله غَنِيٌّ عن هذا، وعلى العكس.[1]

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [١٣٦]: موضع (مَا) رفعٌ، أي: ساء الحكم حكمهم.

أو نصبٌ، أي: ساء حكمًا حكمهم.

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [١٣٧]: لبستُ الثوب ألبسه، ولبست عله الأمر ألبسه.

---

(١) مِنَ الْحَرْثِ: هو إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها. ويسمى الزرع الحرث أيضا. غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٣.

﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا﴾ [١٤١].

قِيلَ: إنه في منع الزيادة على الزكاة على وجه المباهاة.

وقِيلَ: إنه يكون السرف بمعنى التقصير. قَالَ جرير:

أَعْطَوا هُنَيدَةَ يَحدوها ثَمانِيَةٌ ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلا سَرَفُ

أي: تقصير.

﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [١٤٢][1].

الحمولة: كبار الإبل التي تحمل عليها. والفرش: صغارها التي لا تحمل عليها.

وعن ابن عباس: إن الفرش الغنم، وما يؤكل من الراتعة.

وفَسَّرَ أبو عبيدة قول الهذلي: [الطويل]

وللهِ فَتْخاءُ الجَناحَيْنِ لِقْوَةٌ تَوَسَّدُ فَرْخَيْهَا لُحُومَ الأرَانِبِ

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ في جَوْفِ وَكْرِهَا نَوَى القَسْبِ يُرْمَى عِندَ بَعضِ المآدبِ

وقَالَ: توسدها: تفرشها، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، أي: جعل اللحوم المأكولة وسادة كما جعلها الله فرشًا.

وهذا معنى غريبٌ رغيبٌ، ونظرٌ بديعٌ بعيدٌ، ولأنهم كما يتنعمون بالفرش والوسائد كذلك بالأطايب من المطاعم، وتلاحظت المعاني فترادفتِ الألفاظ، ألا ترى إلى قولهم: ما بها دِبّيجٌ، وتناسل عليه الوشاء، وإنما يريدون بالدبيج: الحي الحلول، وبالوشاء: الماشية السارحة، وبهما تُعَمَّرُ الديار، وتحسن وتطيب الآثار، وأحدهما فعيلٌ من الديباج، والآخر: فعال من الوَشْيِ، وكذلك قَالُوا لأنفس أموالهم: ناقةٌ وجملٌ، والناقة: فَعَلَةٌ من تَنَوُّقِ الشيء وتخيره وأجوده.

والجَمَلُ: فَعَلٌ من الجمال، كما قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]. ومن معناه يقول القائل: [2]

---

(١) حَمُولَةً وَفَرْشًا الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. والفرش: الصغار التي لا تطيق الحمل، قال المفسرون: الحمولة: الإبل والخيل والبغال والحمير وكل ما حمل عليه، والفرش: الغنم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٨.

(٢) حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ تسرحون أي: ترسلون الإبل بالغداة إلى المرعى. وتريحون: تردونها عشيا إلى مراحها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٣٩.

جَمَالُ مَعِيشَةِ المُثْرِي   جِمَالٌ تُدْمِنُ الحَرَكَه
إِذَا تُرِكَتْ بِبَابِ فَتَى   أَنَاخَتْ حَوْلَهَا البَرَكَه

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [١٤٣]: أنشأ الأنعام ثمانية أزواج من أربعة أصناف، من كل صنف اثنين: ذكر وأنثى، فذكر الضأن والمعز، والبقر والإبل في التي تليها.

﴿قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ [١٤٣]، أي: إن كان التحريم من جهة الذَّكَرَيْنِ، فكل حرامٌ، أم من جهة الأُنْثَيَيْنِ، فكل أنثى حرام، أم الجميع حلالٌ في الحال، ثم حَرُمَ ما يتولد منه، فكله حرام، لأن الأرحام تشتمل على الجميع.

﴿نَبِّئُونِي﴾ [١٤٣]: خبروني.

﴿بِعِلْمٍ﴾ [١٤٣]، أي: بصدق، ثم قَالَ:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [١٤٤] فَخَبِّرُوني عن مشاهدةٍ، فالكلام مشتمل على أَتَمِّ تقسيم في الحجاج.

﴿الْحَوَايَا﴾ [١٤٦]: المباعر.[1]

وقِيلَ: كل ما يحوي عليه البطن.

وهي فواعلٌ، وواحدها حاوياء وحاوية، مثل: قاصعاء وقواصع. وإن كان واحدها حويةٌ، فهي فعائل، كسفينة وسفائن.

﴿بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ [١٥٢]، أي: أقيموا الميزان إقامة المثل بمبلغ الوسع.

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [١٥٤]، أي: تَمَّمنا جزاء إحسان موسى بأن آتيناه الكتاب.

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ [١٥٦]: لئلا تقولوا، أو كراهة أن تقولوا.

﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [١٥٨]، أي: يصير الأمر كله لله. كَقَوْلِهِ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦].

﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [١٥٨]: أشراطُ الساعة.

﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [١٥٩]، أي: اليهود شايعوا المشركين على المسلمين.

---

(١) الْحَوَايَا: المباعر. ويقال: الحوايا ما تحوي من البطن، أي: ما استدار. ويقال: الحوايا: بنات اللبن وهي متحوية أي مستديرة، غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٤.

سورة الأعراف[1]

﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ [٤].

هذا وصفُ إهلاكها، وذكر مجيئه في وقت نوم وأمنة.

وقِيلَ: إذا عُلِمَ أن الهلاك بمجيء البأس لا يفترقا، لا يكون الفاء للتعقيب، كقولك: أعطيت فأحسنت.

وقِيلَ: أهلكناها: حكمنا بالهلاك، ثم أرسلنا بأسنا.

﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [٤][2].

قَالَ الفراء: حذف واو الحال؛ لئلا يكون عطفه على العطف لو قِيلَ: أو وهم.

وقَالَ الزجاج: تقديره: فجاءهم بأسنا بياتًا أو قائلة، فاستغنى عن الواو في الثاني تقديرًا، كما استغنى عنها في الأول لفظًا.

و ﴿قَائِلُونَ﴾ معناه: نائمون في نصف النهار، وهو في اللغة: ساكنون.

كما قَالَ الراعي: [الوافر]

---

(١) مكية، قال قتادة: إلا قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] الآية فإنها نزلت بالمدينة.

ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: ثلاثة آلاف وثلاث مائة وخمس وعشرون كلمة.

وحروفها: أربعة عشر ألفًا وثلاث مائة وعشرة أحرف.

وهي مائتان وخمس آيات في البصري والشامي، وست في المدنيين والمكي والكوفي.

اختلافها خمس آيات: ﴿المص﴾ [الأعراف: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] عدها المدنيان والمكي أيضًا، ولم يعدها الباقون.

وكلهم عد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥، ١٣٤] الأول والثاني، ولم يعد ﴿بِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] الرابع، و﴿مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨].

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع: ﴿فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤]

(٢) هُمْ قَائِلُونَ أي: نائمون وقت القيلولة من النهار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٠.

يَبِيتُ الحَيَّةُ النَضناضُ مِنهُ   مَكانَ الحِبِّ يَستَمِعُ السِرارَا
فَيَمَّمَ حَيثُ قالَ القَلبُ مِنهُ   بِحَجرِيٍّ تَرَى فِيهِ اضطِمَارَا

﴿دَعْوَاهُمْ﴾ [٥]: دعاؤهم. أنشد أبو زيد: [١]

وإنْ مَذَلَتْ رِجْلِي دَعَوْتُكَ أَشْتَفِي   بدعواك مِنْ مَذْلٍ بِهَا فَيَهُون

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [٨]، وهو ميزان واحد، ولكن الجمع إما على تعدد أجزاء الميزان، أو تعدد الأعمال الموزونة. كما قَالَ:

أَيَا لَيْلَةً خُرْسَ الدَّجَاجِ طويلةً   بِبَغْدَادَ ما كَادَتْ عن الصُّبحِ تَنْجَلِي

وقَالَ: [الطويل]

وَوَجْهٌ نَقِيُّ اللَّونِ صافٍ يَزِينُهُ   مَعَ الجِيدِ لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعاصِمُ

وإنما هو لَبَّةٌ ومعصمان، ومن هذا: ثوب أخلاق، وحبل أحذاق، ونعل أسماط، وبرمة أعشار.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ [١١]، يعني: آدم. كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ [٦٣]، أي: ميثاق آبائكم.

وقِيلَ: خلقناكم في أصلاب آبائكم ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [١١] في الأرحام ﴿ثُمَّ﴾ [١١] أخبرناكم أنا ﴿قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ﴾ [١١].[٢]

﴿مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ﴾ [١٢] جاء على المعنى، كأنه ما حملك على أن لا تسجد.

﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [١٦] على القسم.[٣]

وقِيلَ: على الجزاء، أي: لإغوائك.

وفسروا الإغواء بالإضلال، وبالتخييب وبالإهلاك.

---

(١) دَعْوَاهُمْ: دعاؤهم. والدعوى: الادعاء أيضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٠.

(٢) قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال: فعلنا صنعنا لعلمه بأن أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على مثل أمره، ثم كثر الاستعمال حتى صار الرجل من السوق يقول: فعلنا وصنعنا، والأصل ما ذكرت لك وحكى الحريري خلافا في علة نون الجمع في كلام الله تعالى، فقيل: للعظمة وليس لمخلوق أن ينازعه فيها، فعلى هذا يكره استعمال الملوك لها في قولهم: فعلنا كذا. وقيل: لما كانت تصاريف أقضيته تعالى تجري على أيدي خلقه غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٦.

(٣) أَغْوَيْتَنِي: أضللتني، وقيل غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤١.

غَوِيَ الفصيل: أشفَى على الهلاك. وبالتخييب كَقَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] بالحكم على الغي.

﴿صِرَاطَكَ﴾ [١٦] نُصِبَ على الظرف؛ لأن الطريق يكون مبهمًا غير مختصٍ.

وقِيلَ: إنه كقولك: ضرب الظهر والبطن، أي: عليهما.

﴿مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ [١٨]: الذأم فوق الذم، والدَّحْرُ: الطرد والإبعاد.[١]

﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [٢١]: أقسم لهما، مفاعلة بمعنى الفعل، كقول الهذلي:[٢]

وقَاسَمَهُمَا بالله جَهْدًا لأنتم ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إذا ما نَشُورُهَا

وقِيلَ: إنه مفاعلة من القسمة، أي: قَالَ لهما: إن كان ذا قلته خيرًا فلكما، وإلا فعليَّ دونكما.

﴿فَدَلاهُمَا﴾ [٢٢]: حطهما عن درجتهما. ولا تكون التدلية إلا من عُلُوٍ إلى سُفْلٍ، يُقَالُ: تَدَلَّى بنفسه، ودَلَّى غيره: [الطويل]

فَقُلتُ لِقَلبي يا لَكَ الخَيرُ إنَّما ... يُدَلّيكَ لِلمَوتِ الجَديدِ حِبابُها

﴿وَطَفِقَا﴾ [٢٢]: جعلا.

﴿يَخْصِفَانِ﴾ [٢٢]: يرقعان الورق بعضها على بعض من خصف النعال. قَالَ الأعشى: [البسيط]

ما نَظَرَت ذاتُ أَشفارٍ كَنَظرَتِها ... حَقًّا كَما صَدَقَ الذِئبِيُّ إذ سَجَعا

قالَت أَرَى رَجُلا في كَفِّهِ كَتِفٌ ... أَو يَخصِفُ النَعلَ لَهفي أَيَّةً صَنَعا

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ [٢٦] رفع على الابتداء، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [٢٦] خَبَرُهُ.

أو الخبر: (خَيْرٌ)، و(ذَلِكَ) فصلٌ لا موضع له من الإعراب.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ [٢٧] في معناه لبعض العرب: [الطويل][٣]

رَمَتْنِي بَناتُ الدَّهْرِ مِن حَيثُ لا أَرَى ... فَكَيفَ بِمَن يُرمَى وَلَيسَ بِرامِ

---

(١) مَدْحُورًا: مبعدا يقال: ادحر عنك الشيطان أي: أبعده قيل: من رحمة الله، وقيل: من السماء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤١.

(٢) وَقَاسَمَهُمَا: حلف لهما. غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٧.

(٣) وَقَبِيلُهُ أي: جيله وأمته. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٢.

ولَــوْ أَنَّهَــا نَــبْلٌ يُــرَى لاتَّقَيْــتُهَا ولكـــنما أُرْمَـــى بِغَيْـــرِ سِـــهَامِ

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٢٩]: أدركتم صلاته، ولا تؤخروها لمسجدكم.

وقِيلَ: إنه أمرٌ بالتوجه إلى الجماعة.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٢٩]: (ما) معناه فيه أقوال: كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا كذلك يعيدكم أحياءً.

وقَالَ ابن عباس: (كما بدأكم فمنكم شقيٌّ وسعيدٌ، كذلك تبعثون).

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " تُبْعَثُ كل نفس على ما كانت عليه "[١].

قَالَ قتادة: كما بدأكم من التراب تعودون إليه. ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥]، وفي معناه قِيلَ:

خُلِقْتَ مِن التُّرَابِ فَصِرْتَ شَخْصًا يُنَادِي بالفَصِيحِ مِن الخطابِ

وعُدْتَ إِلَى التُّرَاب فَصِرْتَ فيه كأنك ما بَرِحْتَ مِن التُّرَابِ

﴿خَالِصَةً﴾ [٣٢]: نصبٌ على الحال، والعامل فيه اللام، أي: وهي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها يوم القيامة.

والحال يقتضي المصاحبة، وكونها لهم يوم القيامة مصاحبٌ لكونها لهم في الدنيا؛ إذ هما داران لا فاصل بينهما.

﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [٣٧]، أي: ما سبق لهم الكتاب به من العذاب.

وقِيلَ: مما كُتِبَ لهم من الأعمال والأرزاق.

﴿ادَّارَكُوا﴾ [٣٨]: تداركوا، أي: تتابعوا وتلاحقوا.[٢]

﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [٤٠].

قَالَ ابن عباس: (لأرواحهم).

وقَالَ الحسن: لدعائهم.

وقَالَ مجاهد: لأعمالهم.

﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [٤٠]: ثقب الإبرة. وفي بعض القراءة: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ)

---

(١) جامع البيان (ج١٠/ص١٤٤).

(٢) ادَّارَكُوا: اجتمعوا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٢.

و(الجُمَل)، بالتثقيل والتخفيف، وهما الحبل الغليظ.[١]

﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ﴾ [٤٦]: سور بين الجنة والنار، سُمِّيَ بذلك لارتفاعه.

﴿رِجَالٌ﴾ [٤٦].

قِيلَ: هم العلماء الأتقياء.

وقِيلَ: قوم توازنت حسناتهم وسيئاتهم، وقفهم الله بالأعراف لم يدخلوا الجنة ولا النار، وهم يطمعون ويخافون. كما قِيلَ في معناه:

فَكَأَنِّي بَيْنَ الوِصَالِ وبَيْنَ الـ ... هَجْرِ مِمَّنْ مَقَامُهُ الأعرافُ

فِي مَحَلٍّ بين الجِنَانِ وبين النار ... أَرْجُو طَوْرًا وطورًا أَخَافُ

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ [٤٨]: بعلامتهم في نضرة الوجوه، أو غبرتها.[٢]

والسِّيما للإنسان كالسِّمَة للأنعام. قَالَ: [الطويل]

وأَصْبَحَ أَخْدَانِي كَأَنَّ عَلَيْهِمُ ... مُلاءَ العِرَاقِ والثَّغَامِ المُنَزَّعَا

يُبَيِّنُهُم ذُو اللُّبِّ حِينَ يَرَاهُمُ ... بِسِيمَاهُم بِيضًا لِحَاهُم وأصلعَا

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [٥٤][٣].

يطلبه: يجوز حالا من النَّهَارَ - وإن كان مفعولا - كقولك: ضَرَبَتْ هندٌ زيدًا مؤلمةً له، فيكون (مؤلمة) حال من هند ومن زيد أيضًا؛ لأن لكل واحد منهما في الحال ضميرًا.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [٥٦] حمل على المعنى، إذ المعنى: إنعامَهُ وثوابَهُ.

وقِيلَ: تقديره: مكان رحمة الله أو زمانه.

وقَالَ النضر: المصادر تجري على التذكير.

﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا﴾: جمع نَشُور، كرَسُول ورُسُل؛ لأنها تنشر السحاب وتستدره، والتثقيل لغة الحجاز، والتخفيف لتميم. ويجوز (نَشْرًا)، أي: ناشرات، كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] أي: ساعيات، وقد قُرِئَ (بُشُرًا) جمع بَشير؛ لأن الريح تبشر بالسحاب، وقُرِئَ (بَشْرًا) مصدرٌ في موضع الحال، أي: باشرات بمعنى:

---

(١) سَمِّ الْخِيَاطِ: ثقب الإبرة. غريب القرآن للسجستاني ص/١٧٩.

(٢) بِسِيمَاهُمْ: أي: بعلاماتهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٣.

(٣) يَطْلُبُهُ حَثِيثًا أي: سريعا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٣.

مبشرات. وقُرِئَ (بُشْرَى) غير منون، وقُرِئَ (نَشَرا) ذات نَشْرٍ، والنَّشْرُ: انتشار النعم بالليل في الرعي، فشبه السحاب في انتشاره وعمومه بها.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٥٩]: رفع (غَيْرُهُ) على الصفة لموضع (مِنْ إِلَهٍ)، كأنه: ما إله غيره لكم، ويجوز على البدل من (إِلَهٍ)، واعتبار حذف المبدل، كأنه: ما غيره لكم، فيكون أعم في المعنى.

وقِيلَ: إنه اسم (ما) فَأُخِّرَ، كأنه: ما غيرُهُ لكم من إله.

﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [٨٨].

وإن لم يكونوا فيها إذ كان العود قد يتناول الابتداءَ. فقَالَ:

إِذَا التِّسْعُون أَقْصَدَنِي سَرَاهَا ... وسَارَتْ فِي المَفَاصِلِ والعِظَامِ

وصِرْتُ كَأَنَّنِي أَقْتَادُ عيرًا ... وعَادَ الرَّأْس مِنِّي كالثَّغَامِ

﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [٩٢]، أي: لم يُقِيمُوا، وفي معناه لبعض الجاهلية: [الطويل][1]

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بين الحُجُونِ إلى الصَّفَا ... أَنِيسٌ ولَمْ يَسْمُرْ بمكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالَنَا ... صُرُوفُ الليالي والجُدودُ العَواثِرُ

وفي لفظه ومعناهُ الأسود بن يعفر، قَالَ:

ولَقَد غَنَوا فِيهَا بِأَنْعَم عِيشَةٍ ... فِي ظِلِّ مُلكٍ ثابتِ الأَوْتَادِ

فَإِذَا النَّعِيمُ وكُلُّ ما يُلْهَى بِهِ ... يومًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى ونَفَادِ

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [١٠٢].

(إن) هذه للتوكيد، وهي مخففة من الثقيلة. كَقَوْلِهِ:

وعَلِمْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يَتْرُكُوا ... جَزْرًا لخامعةٍ وفَرْخِ غُرَابِ

﴿حَقِيقٌ﴾ [١٠٥]: حريص.

وقِيلَ: هو بمعنى: محقوقٌ، من قولهم: حق عليه بكذا، وكما يُقَالُ: حَقَّ عليه يُقَالُ: حُقَّ عليه، أي: وَجَبَ.

فأيُّ حاجةٍ إلى تغييره دون تقريره؟!

---

(١) يَغْنَوْا فِيهَا: يقيموا فيها، ويقال: ينزلوا فيها، ويقال: يعيشوا فيها مستغنين. والمغاني: المنازل، واحدها مغنى. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٠.

﴿أَرْجِهْ﴾ [١١١]: أَخِّرْهُ. **وقِيلَ**: احبسه.

﴿مِنْ خِلافٍ﴾ [١٢٤]، أي: كل واحد منهما من شق.

﴿بِالسِّنِينَ﴾ [١٣٠]: بالجدب. قَالَ حاتم:

وإِنَّا نُهِينُ المَالَ مِنْ غَيْرِ ضِنَّةٍ ومَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنينَ ضَرِيرُهَا

وقَالَ أوس فقَرَّرَ المعنى:

عَلَى دُبُرِ الشَّهْرِ الحَرَامِ بأَرْضِنَا ومَا حَوْلَهَا جَدْبٌ سِنُونٌ تَلَمَّعُ

أي: لا خصبٌ ولا نباتٌ، كقولهم: السنة الشهباء تُوصف بالشهب - الذي هو البياض - والتلمع، كما يُوصف خلافها بالسواد.

﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى﴾ [١٣١]: يتشاءموا به.

﴿طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١٣١].

ما معناه قَالَ سيبويه: الطائر اسمٌ للجمع غير مُكَسَّرٍ، كالجامل والباقر، وأنشد:

كَأَنَّهُ تَهْتَانُ يَوْمٍ ماطرِ

عَلَى رُءُوسٍ كَرُءُوسِ الطَّائِرِ

فيكون المعنى على الجمع ما يُجْرَى به الطير - وهي جمعٌ أيضًا - من السعادة والشقاوة، والنفع والضر، والجدب والخصب، فكلها من عند الله، لا صنع فيه لخلق، ولا عمل لطير.

﴿مَهْمَا تَأْتِنَا﴾ [١٣٢]، أي: أي شيء تأتينا به، وأصله عند الخليل: (ماما)، فقلبوا الألف هاء ذهابًا عن التكرير.

وقَالَ الكسائي: هي (مَهْ) بمعنى: كُفَّ، دخلت على (ما) الذي بمعنى الشرط.

﴿مُتَبَّرٌ﴾ [١٣٩]: مهلكٌ، ومنه يُقَالُ للذهب - ما دام في ترابِ معدنِهِ أو مكسورًا -: تَبْرٌ، وهو فعل من التبار، كما يُقَالُ للفضة - ما دامت متلجنة بتراب المعدن -: اللجِينُ.[1]

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [١٤٣]: ظهر وبان أمره، الذي أحدثه في الجبل، كما قَالَ الشاعر:[2]

تَجَلَّى لَنَا بالمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا وقَدْ كَانَ مِنْ وَقْعِ الأسِنَّةِ نَائِيَا

(١) مُتَبَّرٌ: مهلك من التبار وأصله الكسر. ومنه التبر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٤.

(٢) تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ أي: ظهر وبان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٤.

أي: ظهر تدبيره، وما أسره من أمره واختياره.

﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [١٤٣]، أي: مدكوكًا، كَقَوْلِهِ: ﴿خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ١١]، أي: مخلوقه، **وقِيلَ**: معناه: ذادك.(١)

وقِيلَ: تقديره: دَكَّهُ دَكًّا، فجاء المصدر على غير لفظ الفعل، كَقَوْلِهِ: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾ [٦٣]، والمعنى: أنه جعل أحجارها ترابًا وسواه على وجه الأرض. من قولهم: ناقة دكاءٌ ليس لها سنامٌ، وأنشد المبرد:

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَو أَنَّ اللهَ عَمَّرَهُ ... عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ

لَيْتَ الجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَصْرَعِهِ ... دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ فِي أَحْجَارِهَا حَجَرُ

﴿صَعِقًا﴾ [١٤٣]: مغشيًا عليه.(٢)

﴿عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ [١٤٨](٣).

قِيلَ: إن الروح لم يدخلها لئلا يشبه المعجزة النبوية، وإنما جعل له خروقًا تدخلها الريح، فَيُسْمَعُ كالخوار.

وقَالَ الحسن: بل صار ذا روح، ولم يشبه المعجزة؛ لأن الله أَجْرَى العادة أن القبضة من أثر المَلَكِ إذا أُلقيت على أية صورة حَيَتْ.

﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [١٤٩](٤).

يُقَالُ للنادم العاجز: سُقِطَ وأُسْقِطَ في يده، وأصله في الرجل يُسْتَأْسَرُ فَيُلْقِي بيده لِيُكَتَّفَ.

وقِيلَ: إنه مثلٌ للخائف، كما قَالَ عنترة في معناه: [الوافر]

وَمُرقِصَةٍ رَدَدتُ الخَيلَ عَنْهَا(٥) ... وقَدْ هَمَّتْ بِإِلقَاءِ الزِّمَامِ

﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ [١٥٠]: بالفتح، ووجه انتصاب (أُمَّ) - وهو مضاف إليه - على

(١) جَعَلَهُ دَكًّا: مدكوكا، أي: مستويا مع وجه الأرض، ومنه يقال: ناقة دكاء: إذا كانت مفترشة السنام في ظهرها، أي: مجبوبة السنام. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٢.

(٢) صَعِقًا: مغشيا عليه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٦.

(٣) لَهُ خُوَارٌ الخوار: صوت البقر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٦.

(٤) سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ يقال: لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: قد سقط في يده، وأسقط في يده، لغتان. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٣.

(٥) عَنْهَا في مرجع الضمير أقوال: الجنة أو الشجرة أو الطاعة أو السماء. وقيل غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٧.

جعل الاسمين اسمًا واحدًا، كقولهم: جئتُهُ صباحَ مساءَ، والفرقُ في شَغَرَ بَغَرَ.

وبالكسر على أنه: يابن أُمِّي، فَحُذِفَتْ ياءُ الإضافة.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ [١٥٤]: أحسن من سكن؛ لتضمنه مع سكون الغضب سكوته عن معاقبة أخيه.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [١٥٧]: ويقطع عنهم إصرهم.[(١)]

﴿وَالأَغْلالَ﴾ [١٥٧] أي: المواثيق الغلاظ التي هي كالأغلال اللازمة، كما قَالَ الهذلي في حدود الإسلام وفروضه عليهم بعد بطالة الجاهلية: [الطويل]

فَلَيسَتْ كَعَهدِ الدارِ يا أُمَّ مالِكٍ ... وَلكِن أَحاطَت بِالرِقابُ السَلاسِلُ

وَعادَ الفَتى كَالكَهلِ لَيسَ بِقائِلٍ ... سِوى الحقِّ شَيئًا وَاستَراحَ العَواذِلُ

﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [١٦٠]: بَدَلٌ، ولو كان تمييزًا لكان سبطًا، كما يُقَالُ: اثني عشر رجلا.

وقيلَ: إنه صفةُ موصوفٍ محذوفٍ، كأنه اثنتا عشرة فرقة أسباطًا.

﴿شُرَّعًا﴾ [١٦٣]: ظاهرة على الماء، ومنه: الطرق الشوارع.[(٢)]

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً﴾ [١٦٤]، أي: مَوْعِظَتُنَا معذرةٌ، فحذف المبتدأ.

أو معذرةُ الله نريدها، فحذف الخبر.

﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [١٦٥] على وزن فعيل. من قولهم: بئس الرجل بأسةً: إذا شجع وصار مقدامًا، فكأنه عذابٌ مُقْدِمٌ عليهم غير متأخرٍ عنهم.[(٣)]

قَالَ الهذلي: [الكامل]

وَلَقَد صَبَرتُ عَلى السَّمومِ يَكِنُّني ... قَرِدٌ عَلى اللِّيتَيْنِ غَيرُ مُرَجَّلِ

وَمَعي لَبُوسٌ لِلبَئِيسِ كَأَنَّهُ ... رَوقٌ بِجَبهَةِ ذي نِعاجٍ مُجفِلِ

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [١٦٧]: تَأَلَّى، وأقسمَ قَسَمًا سمعه الإنسان.[(٤)]

---

(١) وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ أي: يخفف عنهم ما شدد عليهم في التوراة من العهود والأثقال كالقاتل لا ينجيه إلا القصاص لا دية ولا عفو، وقطع التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٧.

(٢) شُرَّعًا أي: ظاهرة، واحدها شارع. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٥.

(٣) بِعَذَابٍ بَئِيسٍ أي: شديد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٨.

(٤) تَأَذَّنَ رَبُّكَ: أعلم ربك. وتفعل يأتي بمعنى أفعل، كقولهم: أوعدني وتوعدني. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٨.

وقِيلَ: تأذن: أَمَرَ وأَعْلَمَ، من أَذِنَ، وتَفَعَّلَ يُرَادُ به فَعِلَ.

وقَالَ زهير: [الوافر]

تَعَلَّــمْ أَنَّ شَــرَّ النــاسِ قَــوْمٌ ... يُــنَادَى فــي شِــعارِهِمُ يَــسارُ

وقَالَ: [الوافر]

تَعَلَّمَــنْ هــا لَعَمْــرُ الله ذا قَــسَمًا ... فَاقـصِدْ بِـذَرعِكَ وَانظُـر أَيـنَ يَنْـسَلِكُ

فليس (تَعَلَّمْ) هذا عن جهلٍ، وإنما يريد به (اعْلَمْ)، كأنه ينبهه ليقبل على خطابه.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ [١٦٨]: شَتَّتْنَا شملهم.

﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [١٦٩]، أي: مُصَرَّفُون، لا يكفيهم شيء، ولا يشبعهم مالٌ.

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [١٦٩]: تركوه حتى صار دارسًا.[(١)]

وقِيلَ: تلوه ودرسوه، ثم خالفوه مع تلاوته.

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ [١٧١]: قلعناه ورفعناه.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ [١٧٢].

قَالَ ابن عباس: أخرج الله من ظهر آدم ذريته، وأراه إياهم كهيئة الذر، وأعطاهم من العقل، وقَالَ: " هؤلاء ولدك، آخذ عليهم الميثاق أن يعبدونني وأرزقهم، ثم قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [١٧٢] "[(٢)].

وهذا صحيحٌ قريبٌ معقولٌ، وكذلك القول في الإعادة، يعاد لكل واحدٍ روحه وبنيته التي يقوم بها روحه، فلا يجب إعادة المريض المدنف، والشيخ البالي على صورتهما.

فإن قِيلَ: أي فائدة فيه ولا نذكره؟!

قِيلَ له: إنما أنسانَا الله ذلك في الدنيا ليَصِحَّ الاختبارُ، ولا نكون كالمضطرين.

والفائدة: علمُ آدم، وما يحصل له من السرور بكثرة ذريته.

وعن الحسن: عن نعيم الأطفال في الجنة ثواب إيمانهم في الذَّر الأول.

وقِيلَ: إنهم بنو آدم ونسله الموجودون في الدنيا على طول الأيام، فإن الله

---

(١) دَرَسُوا مَا فِيهِ: أي قرءوا. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٦.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٩٠)، وأخرجه أيضا في الأوسط (٢٩٦٢).

أشهدهم على أنفسهم بما أبدع فيهم من دلائل التوحيد، فأقروا بها أن الله ربهم على وجه الدلالة والاعتبار، وإن لم يفعلوا بالنطق والحوار.

﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [١٧٥].

قَالَ القتيبي: أَتْبَعْتُ الرجل: لحقته، وتبعتُهُ: سرت خلفه. فالمعنى: لحقه الشيطان فأغواه.

﴿أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾ [١٧٦]: سكن إليها، ورَضِيَ بما عليها.

وأصل الإخلاد: اللزوم على الدوام، يُقَالُ لمن لا يكاد يشيب أو يتغير: مُخَلَّدٌ.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [١٧٦]، أي: في ذلته ومهانته كالكلب الذي ليس منه في الحالين إلا الجوع واللهاث، وكل شيء يلهث فإنما يلهث من تعبٍ أو عطشٍ، والكلب يلهث في كل حال.

﴿ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [١٧٩]: لام العاقبة كما مضى؛ إذ لم يخلق الله الخلق إلا للرحمة، ولكن لما كانت عاقبة المعتدين جهنم، كان كأنه خلقهم لها.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [١٧٩]: هذا على المبالغة في التمثيل، لا على التحقيق؛ لأنها لا تدع ما فيه صلاحها، حتى النَّحْلَةُ والنَّمْلَةُ.

وهؤلاء كفروا بمن دلائل توحيده في أنفسهم صادقة، وألسنة مواهبه على أحوالهم ناطقة.

قَالَ المفضل: قلت لمحمد بن سهل راوية الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة: [الوافر]

وذَاتِ اسْمَيْنِ والألْوان شَتَّى تُحَمَّقُ وهي كَيِّسَةُ الحَويلِ

لَهَا خِبٌّ تَلُوذُ به فَلَيْسَتْ بِضَائِعَةِ الجَنِينِ ولا مَذُولِ

ونحن لا نرى طائرًا ألأم منها، ولا أظهر مَوْقًا حتى صارت في ذلك مثلا.

فَقَالَ: وما حمقها وهي تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتحب ولدها، ولا تُمَكِّنُ إلا زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير، ولا تغتر بالشكير، ولا ترب بالوكور، ولا تسقط على الجفير.

﴿يُلْحِدُونَ﴾ [١٨٠]: لحد وألحد: مال عن الحق.

وقَالَ الفراء: لَحَدَ: مال، وألحد: اعترض.

إلحادهم في أسماء الله قولهم: اللاتُ من الله، والعُزَّى من العزيز.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [١٨٢]: نهلكهم، من دَرَجَ: هَلَكَ.[(١)]

﴿مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢] بوقت الهلاك؛ لِمَا في إخفاء ذلك من صحة التكليف.

وقِيلَ: إنه من الدرجة، أي: يتدرج بهم على مدارج النِّعم إلى الموت الذي هو ميعاد عقابهم.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ [١٨٣]: أُنْظِرُهم في الملاوة، وهي الدهر.[(٢)]

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [١٨٧]: مثبتها.[(٣)]

وقِيلَ: متى قيامها.

﴿لا يُجَلِّيهَا﴾ [١٨٧]: لا يُظْهِرُهَا.

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [١٨٧][(٤)].

قَالَ الأخفش: أي: يسألونك عنها كأنك حَفِيٌّ بها. فَأَخَّرَ (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها.

ألا ترى أنه إذا كان حفيًّا بها، فإنه يُسأل عنها، كما أنه إذا سُئِلَ عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها، وإذا لم يكن بها حفيًّا لم يكن عنها مسؤولا.

وكل واحد من حرفي الجر دَلَّ عليه ما صحبه، فساغ حذفه.

---

(١) سَنَسْتَدْرِجُهُمْ: سنأخذهم قليلا ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدرجة فيتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل إلى العلو. وفي التفسير: كلما جددوا لهم خطيئة جددنا لهم نعمة فأنسيناهم الاستغفار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٩.

(٢) وَأُمْلِي لَهُمْ: أطيل المدة وأتركهم ملاوة من الدهر. والملاوة: الحين من الدهر. والملوان: الليل والنهار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٤٩.

(٣) أَيَّانَ مُرْسَاهَا أي: متى مثبتها؟ من أرساها الله، أي: أثبتها أي: متى الوقت الذي تقوم عنده؟ وليس من القيام على الرجل إنما هو كقولك قام الحق: أي: ظهر وثبت. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٨.

(٤) كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا أي: يسألونك عنها كأنك حفي بها. يقال: قد تحفيت بفلان في المسألة إذا سألت به سؤالا أظهر فيه العناية والمحبة والبر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ سورة مريم: ٤٧ أي: بارا معنيا. وقيل: كأنك حفي: كأنك أكثرت السؤال عنها حتى علمتها، يقال: أحفي فلان في المسألة إذا ألح فيها وبالغ. والحفي: السئول باستقصاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٠.

﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [١٨٧]، أي: علم وقتها. وقوله: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١٨٧] أي: علم وصفها وحالها، فلذلك كَرَّرَ.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [١٨٩]، أي: من آدم.(١)

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [١٨٩]، أي: جعل من كل نفس زوجها، كأنه وجعل من النفس زوجها على طريق الجنس ليميل إليها ويألفها.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ [١٨٩]: أصابها ﴿حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [١٨٩] أي: سَعَتْ به مستخفةً له إلى أن أثقلت.(٢)

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ [١٨٩]، أي: ولدًا سويًّا صالح البنية. هذا هو التأويل الصحيح.

ومن حمل الآية على آدم وحواء، قَدَّرَ في ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ [١٩٠] حذفًا، أي: جعل ذريتهما، كما تقول: فَعَلَتْ تغلبُ، أي: بنو تغلب، ولذلك قَالَ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١٩٠].

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ﴾ [١٩٤](٣).

الدعاء الأول: تسميتهم الأصنام آلهةً، والدعاء الثاني: في طلب النفع، ودفع الضر من جهتهم، وذلك لا يكون، وسَمَّاها عبادًا لأنها مخلوقة مُذَلَّلَةٌ.

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ [٢٠٠]: يُزْعِجَنَّكَ.

﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ [٢٠٠]: وسوسةٌ، وأكثر ما يكون عند الغضب.

﴿طَائِفٌ﴾ [٢٠١]: خاطرٌ أو عارضٌ.(٤)

وقِيلَ: لَمَمٌ كالطيف الذي يطيف في النوم.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ [٢٠٢]، أي: إخوان الشياطين يمدهم الشياطين.

---

(١) خَلَقَكُمْ الخلق: الاختراع بلا مثال، وأصله التقدير. وخلقت الأديم: قدرته. وقال قطرب: هو الإيجاد على تقدير وترتيب. والخلق والإيجاد والإحداث والإبداع والاختراع والإنشاء متقاربة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٠.

(٢) فَلَمَّا تَغَشَّاهَا: علاها بالنكاح. غريب القرآن للسجستاني ص/١٨٩.

(٣) دُونِ: ظرف مكان ملازم للظرفية الحقيقية أو المجازية ولا يتصرف فيه بغير " من ". التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥١.

(٤) إذا مسهم طيف من الشيطان أي: ملم، وطَائِفٌ التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥١.

﴿لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [٢٠٣]: هلا تقبلتها من ربك.[1]

وقِيلَ: هلا اقتضيتها من عند نفسك.

(١) لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا: تقولتها من نفسك، تقول: اجتبيت الشيء واخترعته وارتجلته واختلفته بمعنى. وقيل: اخترتها لنفسك. وقيل: طلبتها من الله. غريب القرآن للسجستاني ص/١٩١.

سورة الأنفال[1]

قَالَ ابن عباس: لما كان يوم بدر، قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " من صنع كذا فله كذا، فتسارع إليها الشبان، ثم أرادوا استصفاء الغنيمة لهم، فقَالَ الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا لكم ردءًا، فنزل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ) "[2] الآية.

وعن عبادة بن الصامت، قَالَ: فينا نزل معشر البدريين حين اختلفنا في النفل، من حارسٍ لرسول الله، ومن محارب، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من بين أيدينا، وجعله إلى رسول الله فقسمه بيننا عن بواءٍ، أي: سواء.

وأَنَّثَ ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [١] إذ أراد حال بينكم، أو ألفة بينكم[3]، قَالَ خواتُ بن جبير الأنصاري: [الطويل]

وَأَهلُ خِباءٍ صالِحٍ ذاتُ بَينِهِم ... قَدِ احتَرَبوا في عاجِلٍ أَنا آجِلُه

فَأَقبَلتُ في الساعِينَ أَسأَلُ عَنهُمُ ... سُؤالَكَ بِالشَّيءِ الَّذي أَنتَ جاهِلُه

---

(١) مدنية، ونظيرتها في المدنيين (الحج)، وفي الكوفي (الزمر)، وفي الشامي (الفرقان)، ولا نظير لها في المكي والبصري.

وكلمها: ألف ومائتان وإحدى وثلاثون كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفًا.

وهي سبعون وخمس آيات في الكوفي، وست في المدنيين والمكي والبصري، وسبع في الشامي.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦] عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا﴾ [الأنفال: ٤٢] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ثمانية مواضع:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٤]، ﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿إِلا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ﴿أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا﴾ [الأنفال: ٤٢] الثاني، بعده ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [الأنفال: ٤٤].

(٢) أخرجه ابن المنذر في الإقناع (٢٣٦).

(٣) ذَاتَ بَيْنِكُمْ أي: الحالة التي بينكم لتكون سببا لألفتكم واجتماع كلمتكم، وقيل: أموركم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٢.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ [٥]، أي: جعل الظفر والنفل لك، كما أخرجك عن وطنك في طاعته وبعضهم كارهون.

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [٦].

لعدوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عن العير إلى النفير.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [٧]: لما أقبلت عِيرُ قريش من الشام مع أبي سفيان، سار إليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فخرجت نفير قريش وهم ذات الشوكة إليها.(١)

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ [٨]: ليظهره لكم؛ لأنه لم يكن كذلك.

﴿مُرْدِفِينَ﴾ [٩]: تابعين، رَدِفَ وأَرْدَفَ: تَبعَ. قَالَ خزيمة بن نهد: [الوافر](٢)

إذا الجَوزاءُ أَردَفَتِ الثُرَيَّا ... ظَنَنتُ بِآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونَا

ظَنَنْتُ بِها وَظَنُّ المَرءِ حُوبٌ ... وَإِنْ أَوْفَى وَإِن سَكَنَ الحُجُونَا

ويجوز (مُرْدِفِينَ): مجرورة على الوصف بالألف، ومنصوبة على الحال من الملائكة، وأما الجر فعلى الوصف للألف، أي: أردف بعضهم بعضًا، فكانوا زمرًا زمرًا.

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [١١](٣).

كما يُقَالُ: إن الأمْنَ مُنِيمٌ، والخوف مسهرٌ، فثبتهم الله بالأمن المُنيم، واستجمَّ بالنوم قواهم، وأرسل عليهم غمامةً طَهَّرَتْ أبدانهم من الأحداث، وقلوبهم من وساوس الشيطان وقنوطه، واستجلد بها الأرض، وتلبد الرمل حتى ثبتت الأقدام.

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [١٢].

قَالَ المنهزمون منهم: انهزمنا ونحن نحس في قلوبنا كوقع الحصى في الطِّساس.

﴿فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ [١٢]، أي: الرءوس.

وقِيلَ: على الأعناق.

﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٢]: مَفْصِل، من قولهم: أَبَنَّ بالمكان: إذا قام به، فكلُّ مَفْصِلٍ أُقيم

---

(١) ذَاتِ الشَّوْكَةِ: الحد والسلاح أي من السيف والسنان والنصال. وقيل: الشوكة شدة الحرب. والشوكة: الحدة. واشتقاقها من الشوك وهو النبت الذي له حدة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٢.

(٢) تَبِعَ بمعنى: لحق، وبمعنى: تلا، وبمعنى: اقتدى. غريب القرآن للسجستاني ص/١٩٢.

(٣) أَمَنَةً: مصدر أمنت آمنة وأمانا وأمنا، كلهن سواء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٣.

عليه عضو.[١]

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ [١٤] اعتراضٌ.

﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ [١٤] عطفٌ على ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ﴾ [١٣].[٢]

وقَالَ: فذوقوه؛ لأن الذائق أشد إحساسًا بالطعم من المستمر على الأكل، فكأن حالهم أبدًا حال الذائق في إحساسهم العذاب.

﴿زَحْفًا﴾ [١٥]: قريبًا.

﴿مُتَحَيِّزًا﴾ [١٦]: طالب حَيِّزٍ يقوى به.

﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ [١٧]: أخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قبضة من تراب فحثاه في وجوههم، وقَالَ: " شاهت الوجوه، فكانت الهزيمة "[٣].

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا﴾ [١٧]، أي: وليُنعم عليهم نعمة عظيمة.

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [١٩]: نزلت في المشركين استنصروا يوم بدر، وقَالُوا: من كان أقطعنا للرحم وأظلمنا فانصر عليهم.

﴿لأَسْمَعَهُمْ﴾ [٢٣]، أي: كلام الذين طلبوا إحياءهم من قصيّ بن كلاب وغيره.

وقِيلَ: هو في دلائل الله وآياته، أي: لو علم الله أنهم يصلحون بها لأسمعهم إياها.

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [٢٤] أي: بالوفاة وغيرها من الآفات، فلا يمكنه تلافي ما فات.[٤]

---

(١) كُلَّ بَنَانٍ: أصابع، واحدها: بنانة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٣.

(٢) شَاقُّوا اللَّهَ: حاربوه وجانبوا دينه وطاعته. ويقال: شاقوا الله: صاروا في شق غير شق المؤمنين. غريب القرآن للسجستاني ص/١٩٤.

(٣) لهذا الحديث عدة طرق:

١ - حديث سلمة بن الأكوع: أخرجه مسلم (٣/١٤٠٢، رقم ١٧٧٧).

٢ - حديث أبي عبد الرحمن الفهري: أخرجه أحمد (٥/٢٨٦، رقم ٢٢٥٢٠). وأخرجه أيضًا: الطيالسي (ص ١٩٥، رقم ١٣٧١)، الطبراني (٢٢/٢٨٨، رقم ٧٤١) قال الهيثمي (٦/١٨٢): رواه البزار والطبراني، ورجالهما ثقات.

٣ - حديث يزيد بن عامر: أخرجه عبد بن حميد (ص ١٦٣، رقم ٤٤٠). وأخرجه أيضًا: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/١٣٦، رقم ١٤٦٤)، والطبراني (٢٢/٢٣٧، رقم ٦٢٢). قال الهيثمي (٦/١٨٣): رجاله ثقات.

(٤) يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ أي: يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٤.

وقِيلَ: يحول بين المرء وما يتمناه بقلبه من طول العمر والأمل ودوام الدنيا:

يُـــؤَمِّلُ دُنـــيا لِتَبْقَـــى لـــه فوافَـــى المنـــيَّة دُونَ الأمَـــل

وفي معنى القولين، أنشد أبو عمرو:

تَـــرَاهُ يُـــرَوِّي أُصُـــول الفَـــسِيلِ فَعَـــاشَ الفَـــسيل ومـــات الـــرجل

وقِيلَ: معنى الآية: حوله تَعَالَى بين القلب وما يعزم عليه.

وفي معناه:

مَـا القَلْـبُ إلا مـا أنـشأه فـي حُجُـبٍ وحَقُّـــهُ بمُنَـــى تقـــوى وآمـــالِ

تَقْـوَى بقلـبكَ أَوْطَـارًا ويَنْقُـضُهَا مُقَلِّـبُ القلـب مـن حـالٍ إلـى حـالِ

وقد رُوِيَ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أن معناها: " ما يحول به بين المؤمن والمعاصي من إصلاحه للقلوب ". وفي معناه:

أَقُـولُ والـنَّفْسُ سَـكْرَى فِـي تَحَيُّـرِهَا يَـا ذَا المعـارِجِ أَوْضِـحْ كُـلَّ مُـشْتَبِهِ

أَنْـتَ الطبـيبُ لأدواءِ القُلُـوبِ فَـيَا طبيـــبها دَاوِ قَلْبِـــي مِـــنْ تَقَلُّـــبِهِ

﴿لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٢٥] في معنى النهي لا الخبر، لتكون الفتنة خاصة بالظالمين. ولو كان تأويل الآية عموم الفتنة، لَقَالَ: لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة.

وقَالَ الكسائي: هو نهيٌ في معنى الجزاء، مثل قولك: انزل عن الدابة لا يطرحنك. ولو كان جزاء خالصًا ما دخلته النون، كقولك: قم أضربك.

﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ [٢٦]: المؤمنون في أول الإسلام.

وقِيلَ: قريش، وكانوا قليلا أيام جرهم، وخزاعة.

﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [٢٩]: مخرجًا.

وقِيلَ: فتحًا لِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [٤١]، ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [٣٠]، أي: في الوثاق والحبس.

وقِيلَ: يثخنوك، رماه فأثبته.

﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [٣٠]

قَالَ أبو البختري: نخرجه على بعيرٍ شرودٍ، يُطْرَدُ حتى يهلك.

وقَالَ أبو جهل: تجتمع عليه القبائل، فلا يقاومهم بنو هاشمٍ، فيرضون بالدية، فحينئذ خرج إلى الغار وهاجر.

المُكَاء: صوت المُكَاءِ، شَبَّهَ الصفير به لشدة صوتها.

قَالَ القطامي: [البسيط]

قَفــرٌ تظَــلُّ مَكَاكِــيُّ الــنَّهَارِ بِــهِ كَــأَنَّ أَصْــوَاتَهَا أَصْــواتُ نُــشَّادِ

والتصدية: التصفيق.

وقِيلَ: تصديةٌ عن البيت، من صَدَدَ يَصْدُدُ، فأُبدلت الدالُ ياءً، كما في التظني، و: تَقَضِّي البــازي........

وقِيلَ: إنه من صَدَدَ يَصِدُّ إذا ضج، كَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ [٣٧]: يجعل بعضه فوق بعض كالرمل الركام، والسحاب الركام.(١)

﴿فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ﴾ [٤١] أي: لبيت الله، وكان رسول الله يضرب يده في خمس الغنيمة، فيأخذ منه قبضة للكعبة.

وقِيلَ: سهم الله وسهم الرسول واحد، وذكر الله لتشريف السهم، أو لافتتاح الذكر.

العدوة: شفيرُ الوادي، بضم العين، وكسرها، وفتحها.

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [٤٢]: أبو سفيان وأصحابه.

﴿وَلَـوْ تَـوَاعَدْتُمْ﴾ [٤٢]، أي: مـن غيـر عـون الله وإرادتـه ﴿لاخْتَلَفْـتُمْ﴾، ﴿وَلَكِـنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ﴾، وقد اقتبسه أبو غالب الواسطي:

لَمَّــا رأيــتُ سُــلُوِّي غَيْــرَ مُــتَّجِهٍ وأَنَّ غَــرْبَ اصــطِبَارِي عَــادَ مَفْلُــولا

دَخَلْـتُ بالـرَّغْمِ مِنِّـي تَحْـتَ طَاعَـتِكُمْ لِيَقْــضِيَ اللهُ أمــرًا كَــانَ مَفْعُــولا

﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ﴾ [٤٢] كان حَيِيَ يَحْيَى، مثل: عَلِمَ يَعْلَمُ، وقد قُرِئَ بها، إلا أنه شَدَّدَ الياء تخفيفًا، كما قَالُوا: عَيَّ بأمره، ألا ترى أن من العرب من يقول: عَلْمَ زيدٌ، يعني: عَلِمَ تخفيفًا فيما ليس بمثلين، فَأَوْلَى في المثلين.(٢)

﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلا﴾ [٤٣]: في عينك؛ لأنها موضع النوم، كالمقام موضع الإقامة.

وقِيلَ: إنه رؤيَا النوم لتجرئة المسلمين.

---

(١) يَرْكُمَهُ أي: يجمعه بعضه فوق بعض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٤.

(٢) يَحْيَى قيل: اسم أعجمي، وقيل: عربي. سمي به، لأن الله أحياه بالإيمان. وقيل: حيا به رحم أمه. وقيل: سمي به؛ لأنه استشهد والشهداء أحياء. وقيل: معناه: يموت، كالمفازة للسليم. غريب القرآن للسجستاني ص/١٩٥.

﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [٤٤]؛ لئلا يستعدوا لكم.

﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [٤٦]: دولتكم، أنشد أبو عبيد لضرار بن الخطاب: [الوافر]

قَـد عُـوِّدوا كُـلَّ يَـومٍ أَن تَكـون لَهـمُ ... ريـحُ القِـتالِ وَأَسـلابُ الَّـذينَ لَقُـوا

﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ [٤٨]: رجع القهقرى ذليلا خاسئًا.[١]

﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ [٥٧]: تجدنهم، وأصله: إدراك الشيء والأخذ منه، ومنه تثقيف السهام. قَالَ العاملي: [الكامل]

وَقَـصيدَةٍ قَـد بِـتُّ أَجمَـعُ بَيـنَها ... حَتّـى أُقَـوِّمَ مَـيلَها وَسِـنادَها

نَظَـرَ المُـثَقِّفِ فـي كُعُـوبِ قَـناتِهِ ... حَتّـى يُقـيمَ ثِقافُـهُ مُـنآدَها

﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ [٥٧]: نَكِّلْ بهم تنكيلا يشرد غيرهم ويخوفهم.[٢]

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ [٥٨]، أي: إن خِفْتَ، ونحن ننكر (ما) أو غيرها تجيء زائدة في القرآن.

فالمعنى هاهنا: نقل الفعل من الماضي إلى المستقبل مع ما حدث من حسن اللفظ بالغنة التي يحدثها اجتماع (إن) مع (الميم).

﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ [٥٨]: فَأَلْقِ إليهم حديث الحرب.

﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ [٥٨]: على استواءٍ في العلم منك ومنهم.

وعن هذا كانت ألفاظ السواء والسوى، والعدل والوسط، والقسط والقصد والنصف متقاربة المعاني.

﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ [٦٠]: بنو قريظة.

وما قبل: بنو قينقاع.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [٦٣]، يعني: الأوس والخزرج، وكانوا يتفانون في الحروب.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [٦٧].

في أُسَارَى بَدْرٍ حين رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فيهم الفداء، بعد شُورَى الصحابة.[٣]

---

(١) نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ أي: رجع القهقرى: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٥.

(٢) فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ: طرد بهم من وراءهم من أعدائك أي: افعل بهم فعلا من القتل يفرق بهم من وراءهم. ويقال: شرد بهم: سمع بهم بلغة قريش. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٥.

(٣) أُسَارَى: جمع أسرى، وأسرى جمع أسير، وهو جمع الجمع، وأصله الشد بالأسر وهو القد.

=

﴿حَتَّى يُثْخِنَ﴾ [٦٧]: يُكْثِرَ من القَتْلِ.

ومتاع الدنيا عَرَضٌ؛ لقلة بقائه، ووشك فنائه.

﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [٦٨] أنه لا يعذب إلا بعد مظاهرة البيان.

وقِيلَ: إنه سَتَحِلُّ لكم الغنائم.

﴿فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ [٧٠]، أي: بصيرة وإنابة.

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ [٧٠]: من الفداء، نزلت في العباس حين فدى نفسه وابني أخيه: عقيلا ونوفلا.

قَالَ العباس: فآتاني الله خيرًا منه مالاً كثيرًا، منها عشرون عبدًا، أدناهم يضرب بعشرين ألف دينار.

﴿مِنْ وَلايَتِهِمْ﴾ [٧٢]: الاجتماع على التناصر والتصافي.

﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٤]: طعام الجنة لا يستحيل نجوًا، بل كالمسك رشحًا.

=

غريب القرآن للسجستاني ص/١٩٧.

سورة التوبة[1]

﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢].

أولها: عاشر ذي الحجة من سنة تسعٍ، وأخيرها: عاشر شهر ربيع الآخر.

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها.

أخبرنا خلف بن إبراهيم، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا علي بن عبد العزيز، قال: أنا القاسم بن سلام، قال: أنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة (التوبة)؟ فقال: تلك الفاضحة، ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى خشينا أن لا تدع أحدًا.

أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل بن شاذان، أنا نوح بن أنس، أنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن حذيفة قال: إنكم تسمون هذه السورة سورة (التوبة)، وإنها العذاب، والله ما تركت أحدًا إلا نالت منه، أهل المدينة يسمونها (التوبة)، وأهل مكة الفاضحة

وكلمها: ألفان وأربع مائة وسبع وتسعون كلمة.

وحروفها: عشرة آلاف وثماني مائة وسبعة وثمانون حرفًا.

وهي مائة وتسع وعشرون: في الكوفي، وثلاثون في عدد الباقين.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.

﴿إِلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] وهو الأول، عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [التوبة: ٧٠] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة عشر موضعًا:

﴿إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤] بعده: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ [التوبة: ٤] على أن أهل البصرة قد جاء عنهم خلاف فيه، وفي قوله تعالى ﴿بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣] والصحيح عنهم ما قدمناه، وهي رواية المعلى عن الجحدري، وروى شهاب عنه أنه عد الثاني ولم يعد الأول، وفي روايتنا عن ابن شاذان، عن الحلواني، عن عقبة، عن هيصم، عنه: أنه عد الأول ولم يعد الثاني، كرواية المعلى عنه، والذي في أول السورة مجمع على عده، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]، ﴿بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١]، ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨]، ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٧٤] وهو الثاني، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩١]، ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧]، ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]، ﴿أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، ﴿مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

قَالَ الحسن: كانت مدة النداء بالبراءة في الأربعة الأشهر لمن ليس له عهدٌ، وأما من له عهد فإلى تمام مدته، كما قَالَ: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [٤].

وقِيلَ: كان منهم من عهده أكثر من أربعة أشهرٍ فَحُطَّ إليها، وهم البادئون بالعزم على النكث، ومن كان عهده أقل، وهم الأوفياء رُفِعَ إليها.

والمشركون الذين لا عهد لهم، فيقاتلون بعد انقضاء الأشهر الحرم المعهودة، ولا ينظرون تمام النداء، وكان القتال إذ ذاك في الأشهر الحرم محرمًا، كما قَالَ: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].

﴿إِلاً﴾ [٨]: حلفًا وعهدًا.

وقِيلَ: مودة ووصلة. وكلا المعنيين يحتمله قولُ خفافٍ: [المتقارب]

أَعَبَّاسُ إِنَّ الَّذي بَيْنَنا ... أَبَى أَن يُجاوِزَهُ الأربَعُ[1]

عَلائِقُ مِن حَسَبٍ داخِلٍ ... مَعَ الإلِّ النَسَب أَرفَعُ

وأعيد:

﴿لا يَرْقُبُونَ﴾ [١٠]؛ لأن الأول في جميع الناقضين للعهد.

والثاني: في الذين اشتروا بآيات الله، وهم قوم أطعمهم أبو سفيان ليصدوا الناس عن الإسلام.

﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ [١٣]، يعني: قريشًا إذ غدروا بخزاعة.[2]

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ [١٦]: لما يفعل، نفيُ الفعل مع تقريب وقوعه، ولم يفعل: نفيٌ بغير إيذان بوقوعه. ومعنى الآية: أم حسبتم أن تتركوا ولم تجاهدوا؛ لأنهم إذا جاهدوا علم الله ذلك منهم.

﴿وَلِيجَةً﴾ [١٦]: خلطاء يناجونهم، الواحد والجماعة فيه سواء.[3]

وقِيلَ: الوليجة: الدخيلة والبطانة، الذي يدخل في باطن أمر الرجل.

---

(١) أَبَى: امتنع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٦.

(٢) نَكَثُوا: نقضوا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٦.

(٣) وَلِيجَةً: كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم. والمراد بالوليجة في الآية: البطانة الدخلاء من المشركين يخالطونهم ويودونهم. غريب القرآن للسجستاني ص/١٩٨.

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [٢٩].

وأهل الكتاب يقرون بالنشأة الآخرة، لكن إيمانهم على غير علم ولا استبصار، وبخلاف ما وصف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ من أحوال اليوم الآخر، ومن مدة العذاب.

﴿عَنْ يَدٍ﴾ [٢٩]: عن قهر، واستعلاء منكم عليهم.[1]

قَالَ أبو عبيدة: كل من أطاع لقاهرٍ بما يُعطيه عن ذُلٍّ وضرورة، أو هوًى وصبابةً، فقد أعطاه عن يد. قَالَ الشاعر: [البسيط]

لَـمْ أعطهـا عَـنْ يَـدِي إِذْ بِـتُّ أَرْشُفُهَا ... إلا تَطَـاوَلَ غُـصْن الجِـيدِ للجِـيدِ

كَمـا تَطـاعَمَ فـي خَـضراءَ ناعِمَـةٍ ... مُطَـوَّقانِ أَصـاخا بَعـدَ تَغـريدِ

وقِيلَ: إن المراد يد المؤدي، فإن الذمي يُلَبَّبُ، ويُقَامُ بين يدي مَنْ يأخذ الجزية حتى يُؤَدِّيَهَا عن يده. وهذا تأويل الصغار.

وعن هذا سقطت بالموت والإسلام عندنا؛ لأن الاستيفاء عن يده – وعلى هذه الصورة – لا يُتَصَوَّرُ، فكأنه تَعَالَى قَالَ: قَاتِلُوهم حتى يذلوا ذلا يبقى على الأيام، وفي أقل هذا الهوان ما يزيد على كثير من العذاب والقتل، فسقط قول الطاعن في سقوط القتل عنهم بعرض يسير لا يعبأ به.

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي لا تُـبَلُّ رَمِيَّتِـي ... فَمَـنْ أَرْمِ لا تُخْطِـئ مَقَاتِلَـهُ نَبْلِـي

رَأَيْـتُكَ لا تَحْمِـي عِقَـالا ولَـمْ تُـرِدْ ... قِـتَالا فَمَـا لاقَـيْتَ شَـرٌّ مِـن القَـتْلِ

ألا تَرَى أن بني تغلب لما عثرت على هذا الذل المبير المبين كيف أَبَتْ عنها إلى القتال، وأرسلت إلى عمر رضي الله عنه: بأنا أشرعنا إليك الأسنة الرهاق دونها، فأجاب عمر: إذا أجزركم جزر العبر المعافير، كعادة الله في سواكم، ثم رضوا بالخمس من المعشور، والضعف من المصدوق، وهي على الأضعاف من جزاهم، وأرسل عمر بالمصدق إليهم، ولم يكلفهم أن يعطوها عن يد، كما قَالَ بعض مصدقيه:

غَـدَتْ مِـنْ أُوَى فَـيْحَانَ مَلْمُـومة الـذُّرَى ... غَـرَائِبُ مِـنْ آلِ تَغْلِـبَ والنَّمِـر

---

(١) عَنْ يَدٍ أي: عن قهر. وقيل: عن مقدرة منكم عليهم وسلطان، من قولهم: يدك على مبسوطة، أي: قدرتك وسلطانك. وقيل: عن يد وإنعام عليهم بذلك؛ لأن أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم، ويد من المعروف جزيلة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٧.

يَــؤُمُّ أبَــا حَفْــصٍ ودُونَ لِقَائِــهِ قُرَى النِّيبِ فَالصَّمَّانِ مِنْ جَبَلِي حَجر

وجريرٌ كثيرُ التنبيه على معار الجزية مثل قوله: [الكامل]

أَدِّ الجِـزَى وَدَعِ الفَخَـارَ بِـتَغلِبٍ وَاخـسَأ بِمَنـزِلَةِ الذَلـيلِ الـصاغِرِ

وقوله:

أُريـدُكُم مـسيحَ الـصليبِ إِذَا دَنَـا هـلالُ الجِـزَى فاسـتَعْجِلُوا بالـدراهِمِ

وقوله: [الكامل]

لَـنا كُـلَّ عـامٍ جِـزيَةٌ تَتَّقـي بِهـا عَلَـيكَ وَمـا تَلقـى مِـنَ الـذُلِّ أَبـرَحُ

وقوله: [الوافر]

وَيَـسعى التَغلِبِـيُّ أَذا اجتَبَيـنا بِجِـزيَتِهِ وَيَنتَظِـرُ الهِـلالا

وقوله: [الوافر]

فَخَـلِّ الفَخـرَ يـا ابـنَ أَبـي خُلَـيدٍ وَأَدِّ خَـراجَ رَأسِـكَ كُـلَّ عـامِ

إلى غير ذلك من معانٍ بديعة، وألفاظ فصيحة كلها معاني قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿عَنْ يَدٍ﴾ وهو على أربعة أحرفٍ.

﴿يُضَاهِئُونَ﴾ [٣٠]: يشابهون. امرأة ضهياء: لا تحيض يشبهها بالرجال.

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ [٣٠]

كما قال عبيد بن الأبرص: [البسيط]

قاتَلَهـا الله تَلحاني وَقَـد عَلِمَـتْ أَنّـي لِنَفـسِيَ إِفـسادي وَإِصـلاحي

﴿يُحْمَى عَلَيْهَا﴾ [٣٥]: يُوقَدُ عليها.

﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [٣٦]، أي: اللوح المحفوظ.

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [٣٦]: الحساب المستقيم.

﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [٣٦] بإحلالها. **وقِيلَ**: بمعصية الله فيها.

وقِيلَ: بأن تتركوا فيها قتال عدوكم.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ [٣٧] يجوز مصدرًا بمعنى: النساء، كالنذير، وفاعلا كالبشير، أي: الناسئ ذو زيادة في الكفر، وهو الناسئ، لا الذي هو خلاف الذاكر.

ويجوز مفعولا، كالقتيل والجريح، أي: الشهر المؤخر زيادة في الكفر.

وكانوا يؤخرون تحريم المحرم سنة؛ لحاجتهم إلى القتال فيه.

وقِيلَ: يؤخرون أشهر الحج، كأنهم يستنسئون ذلك كما تُسْتَنْسَأُ الديون.

﴿انفِرُوا﴾ [٣٨]: اخرجوا كافة. والنفر والنفير: الخروج إلى الشيء لسبب يبعث عليه ويدعو إليه.

﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ [٣٨]: تثاقلتم إلى أوطانكم، فَأُدْغِمَت التاء في الثاء، ودخلت ألف الوصل للابتداء.[١]

قَالَ الواقدي: إنها نزلت في منافقي الأنصار المتخلفين عن تبوك.

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [٤٠].

العرب تقول: خامس خمسة، وربما تقول: خامس أربعة. هذا أَشْهَرُ، والأول أفصح. قَالَ حميد بن ثور: [الكامل]

لَقِحَ العِجَافُ لَهُ لِسابعِ سَبعَةٍ وَشَرِبنَ بَعدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينا

غَيْثٌ إِذَا سَمِعَ السَّحَابُ هَدِيرَهُ جَاءَتْ تَوَالِيه يَحِنُّ حَنِينَا

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا﴾ [٤١]، أي: شبانًا وشيوخًا.

وقِيلَ: ركبانًا ومشاةً.

وقِيلَ: خفافًا: مسرعين، مِنْ خَفَّ خفوفًا.

وقِيلَ: خفافًا من الثقل والسلاح.

﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [٤٢]: متاعًا قريبَ المأخذ.[٢]

﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [٤٢]: سهلا مقتصدًا.[٣]

وقِيلَ: ذا قصدٍ، أي: عدلٍ، غير قريبٍ ولا بعيدٍ.

﴿كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [٤٦]، أي: خروجهم إليها، ونهوضهم بها.

﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ [٤٦]: وقفهم وأقعدهم ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [٤٦]: النساء، والصبيان.[٤]

﴿خَبَالا﴾ [٤٧]: فسادًا.

وقِيلَ: اضطرابًا في الرأي.

---

(١) اثَّاقَلْتُمْ أي: تثاقلتم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٧.

(٢) عَرَضًا قَرِيبًا أي: طمعا قريبا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٠.

(٣) وَسَفَرًا قَاصِدًا أي: غير شاق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٨.

(٤) فَثَبَّطَهُمْ أي: حبسهم، يقال: ثبطه عن الأمر، إذا حبسه عنه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٨.

فالأول أوجه في اللغة. قَالَ الأخطل: [الكامل]

وإذا دعَـــوْنَكَ عمَّهُـــنَّ فإنَّـــهُ نَـــسَبٌ يَـــزيدُكَ عِـــنْدَهُنَّ خَـــيالا

﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ [٤٧]: أسرعوا بينكم بالتخليط والإفساد.

وأصل الإيضاع: الإسراع في السير. قَالَ المخزومي: [الطويل]

فَلَمَّـــا تَواقَفْـــنا وَسَـــلَّمتُ أَقْـــبَلَتْ وُجـــوهٌ زَهَاهـــا الحُـــسنُ أَن تَتَقَـــنَّعا

تَـــبالَهنَ بِالعِـــرفانِ لَمَّـــا رَأَينَنـــي وَقُلـــنَ امـــرُؤٌ بـــاغٍ أَكَـــلَّ وَأَوضَـــعَا

﴿وَلا تَفْتِنِّي﴾ [٤٩] في جد بن قيس، قَالَ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: لا تَفْتِنِّي ببنات الروم، فإني مستهتر بالنساء. قَالَ ذلك لقرب تبوك من الروم.

﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ [٥٥]، أي: بحفظها والحزن عليها، والمصائب فيها مع عدم الانتفاع بها.

وقِيلَ: بالحسرة عليها عند اغتنام المؤمنين.

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ [٥٥]: تهلك وتبطل. واللام للعاقبة، فإن العبد إذا كان من الله في استدراج، كَثَّرَ الله ماله وولده، وفتنه بهما.[١]

﴿مَلْجَأً﴾ [٥٧]: قومًا يلجئون إليهم.

﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ [٥٧]: غيرانًا في الجبال.[٢]

﴿مُدَّخَلا﴾ [٥٧]: سربًا في الأرض يدخلونه.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ [٥٨]: يعيبك.[٣]

وهو ثعلبة بن حاطب، قَالَ: إنما يُعْطِي محمدٌ من يحب.

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [٦٠]: عن ابن عباس: الفقير: المحتاج المتعفف عن المسألة، والمسكين: المحتاج السائل.[٤]

---

(١) تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ: تهلك وتبطل. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠١.

(٢) أَوْ مَغَارَاتٍ هو بفتح الميم وضمها: ما يغورون فيه، أي: يغيبون فيه. واحدها مغارة ومغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان، أي: يغيب ويستتر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٩.

(٣) يَلْمِزُكَ: يعيبك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٥٩.

(٤) وَالْمَسَاكِينِ: جمع مسكين، وهو مفعيل من السكون وهو الذي سكنه الفقر، أي: قلل حركته، قال يونس: المسكين: الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بعض ما يقيمه، وقال الأصمعي: بل المسكين أحسن من الفقير؛ لأن الله تعالى قال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ سورة الكهف: ٧٩، فأخبر أن غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٣.

وقِيلَ: الفقير: الذي فَقَرَهُ الفقر، كأنه أصاب فقاره. والمسكين: الذي أسكنه العدم، وذهب بحركته.

وفي الحقيقة هما متقاربان، وتكررهما لتوكيد الوصية بانعدام العاقل.

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [٦٠]، أي: السُّعَاة على الصدقات.

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [٦٠].

مثل أبي سفيان وابنه معاوية، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وحكيم بن حزام، وأشباههم.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [٦٠]، يعني: المكاتبين يعانون على بدل الكتابة.

وقِيلَ: هم عبيدٌ يُشْتَرُون بهذا السهم فيُعتقون.

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ [٦٠]: الذين لا يفي مالهم بدينهم.

﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ [٦١]، أي: صاحب أذن يصغي إلى كل أحد.

وقِيلَ: (أُذُنٌ) أي: لا يقبل إلا الوحي.

﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾ [٦١]، أي: يستمع للخير، ويعمل به.

﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦١]: يصدقهم، كَقَوْلِهِ: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢].

وقِيلَ: إنه لام الفرق بين إيمان التصديق وإيمان الأمان.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ [٦١] عطفٌ على (أُذُنُ خَيْرٍ) أي: مستمع خير ورحمة.

ورفعه على تقدير، أي قل: هو مستمع خير، وهو رحمة، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقِيلَ: إن معناه: ذو رحمة.

﴿يُحَادِدِ اللَّهَ﴾ [٦٣]: يكون في حَدٍّ غير حَدِّهِ.

﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [٦٩] إشارة إلى ما خاضوا فيه.

وقِيلَ: أراد: كالذين خاضوا، فحذف النون تخفيفًا لطول الاسم بالصلة.

كما قَالَ الأشهب بن رميلة، شعر: [الطويل]

وإنَّ الــذِي حَانَــتْ بِفَلْــجٍ دِمَــاؤُهُم ... هُــمُ القَــوْمُ كــلُّ القــوم يــا أمَّ خَالــدِ

هُــم سَــاعِدُ الدَّهْــرِ الــذِي يُتَّقَــى بِــهِ ... ومَــا خَيْــرُ كَــفٍّ لــم يُــؤَيَّد بِسَــاعِدِ

﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [٧٢] من جميع النعم، سرورُ المؤمن بما يتحققه من

رضوان الله أكبر من جميع النعم.[1]

وروى معاذ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " إن جنة العدن من السماء العليا لا يدخلها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عدل، أو محكم في نفسه، وجنة المأوى في السماء الدنيا يأوي إليها أرواح المؤمنين ".

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [٧٤] في الجُلاس بن سويد بن الصامت، قَالَ: إن كان قول محمد حقًّا لنحن شر من الحمير، فرُفِعَ ذلك للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فحلف أنه لم يقل.

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ [٧٤].

وذلك أن مولى للجلاس قُتِلَ، فأمر له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بديته، فاستغنى بها.

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾ [٧٧] أي: بخلهم بحقوق الله، إلى يوم يلقون بخلهم.

وقِيلَ: أعقبهم الله ذلك بالخذلان وحرمان التوبة.

وقِيلَ: معناه: جازاهم ببخلهم وكفرهم. كما قَالَ النابغة:

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ كما أَطَاعَكَ وأدللّه على الرشد

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [٧٩]: ترافد المسلمون بالنفقات في غزوة تبوك على أقدارهم، فجاء علبة بن زيد الحارثي بصاعٍ من تمر، وقَالَ: إني أَجَّرْتُ نفسي بصاعين، ذهبت بأحدهما لعيالي، وجئت بالآخر صدقةً. فَسَخِرَ منه المنافقون[2].

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [٨٠]: جاء على المبالغة دون التقدير؛ لأن السبعة أكمل الأعداد؛ لأنها جمعت معاني العدد كله؛ لأن العدد كله أزواج وأفراد، والأزواج منها أول وثاني، والثلاثة أول الأفراد، والخمسةُ فردٌ تالٍ، فإذا جُمِعَ فردٌ أول إلى زوج ثان، أو زوج أول إلى فرد ثان، كانت سبعةً.

يبين ذلك أن الستة لأول عدد تام، لأنه إذا جمعت أجزاؤها كانت مساوية لها؛ لأن لها نصفًا وهو ثلاثة، وثلثاً وهو اثنان، وسدسًا وهو واحد. فإذا جُمِعَتْ هذه الأجزاء كانت ستة سواء، ثم أخذ الواحد الذي هو أصل العدد مع الستة التي هي عدد تام، كانت منهما السبعة، وكانت عددًا كاملا؛ لأنه ليس بعد التمام إلا الكمال.

---

(١) رِضْوَانٌ: رضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٠.

(٢) الْمُطَّوِّعِينَ: المتطوعين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٠.

ولعل واضع اللغة سَمَّى الأسد بالسبع؛ لكمال قوته، كما سماه أسدًا؛ لإسآده في السير.

فإذا ثبت هذا، فسبعين مرة في الآية يكون غاية الغاية، وكمال النهاية؛ لأن الآحاد غايتها العشرات، فكأن المعنى: إن الله لا يغفر لهم وإن استغفرت أبدًا.

وهذا هو الجواب عن قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] فإن واو الثمانية واو الاستئناف؛ لأن الشيء إذا انتهى إلى كماله وجب استئناف حاله.

﴿خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [٨١]، أي: على مخالفته.

وقِيلَ: بعده، وخلفه. كما قَالَ الهذلي: [الطويل]

فَـإِنْ تَـبْكِ فـي رَسـمِ الـدِّيارِ فَإِنَّهـا ... دِيـارُ بَنـي عَـوْفٍ وَهَـل عَـنهُمُ صَـبْرُ

فَمَـا كُـنْتُ أَخْشَى أَنْ أعـيش خِلافَهُـم ... بِـسِتَّةِ أَبـياتٍ كَمـا نَـبَتَ العِتـرُ

﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ [٨٤] في عبد الله بن أبي بن سلول.

﴿الْخَوَالِفِ﴾ [٨٧]: النساء، والصبيان؛ لتخلفهم عن الجهاد.

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ [٩٠]، أي: المقصرون الذين يُظْهرون عذرهم ولا عذر.[1]

يُقَالُ: أعذر في الأمر: بالغ، وعَذَّرَ: قَصَّرَ.

وإِنْ شَـلَّ رُغْـيَانُ الجمـيع مَخَافَـةً ... يَقُـولُ جهـارًا وَيْلَكُـم لا تُنَفِّـرُوا

عَلَـى رِسْـلِكُمْ إِنَّـا سـنعدِي وراءَكُـم ... ونعـذُرُ إِنْ يَكُـنْ سِـوَانَا يَعْـذُرُ

﴿الأعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾ [٩٧]، أي: أهل البدو؛ لما فيهم من جفاء الطبع وقسوة القلب.

﴿الدَّوَائِرَ﴾ [٩٨]: دول الأيام، ونوب الأقسام.

﴿قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [٩٩] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أي: يتخذ نفقته، ودعاء الرسول قربة إلى الله.

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [١٠٠]: من تبعهم من الصحابة. **وقِيلَ:** من التابعين.

﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [١٠١]: مرنوا عليه، وتجردوا عن غيره.[2]

---

(١) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ: المقصرون الذين يعذرون؛ أي: يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم. ومعذرون أيضا: معتذرون، ثم أدغمت التاء في الذال. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٤.

(٢) مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ أي: عتوا فيه ومرنوا عليه وجرؤا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦١.

﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [١٠١]: في الدنيا بالجوع والخوف، وفي القبر بالعذاب.

وقِيلَ: أحد العذابين أخذ مَالِهِم في جهاز الحرب، والثاني: أمرهم بالجهاد.

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ [١٠٢] في نفرٍ تخلفوا عن تبوك.

﴿عَسَى اللَّهُ﴾ [١٠٢]: خرج مخرج الإطماع والإشفاق ليأملوا ولا يتكلوا.

﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [١٠٣]: تثبيتٌ، يسكنون إليها ويعلمون أن توبتهم قُبِلَتْ.(١)

﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾ [١٠٦]: مؤخرون محبوسون لما ينزل من أمر الله.

وهم الثلاثة الذين خلفوا: هلال بن أُمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [١٠٧] ابتداءٌ، وخبره: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [١٠٨].

وكانوا نفرًا من منافقي الأنصار بنوا المسجد ليتفردوا بنجواهم الملعونة.

وقِيلَ: إن أبا عامر الراهب رَاسَلَهُم من الشام أن يأتيهم، فبنوا مسجدهم إرصادًا له.

﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٧] بأن يُصَلِّي فيه قوم، وقوم في مسجد رسول الله، فبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عاصم بن عدي فهدمه وأحرقه.

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [١٠٨] يعني: مسجد رسول الله.

وقِيلَ: مسجد قباء، فإنه أول مسجد بُنِيَ في الإسلام.

﴿شَفَا جُرُفٍ﴾ [١٠٩]: شفير الوادي الذي جرف الماء أصله، فبقي واهيا لا يثبت عليه البناء.

﴿هَارٍ﴾ [١٠٩]: مقلوب هائر، أي: ساقط.(٢)

وذهب ابن جني: أن تيهورةً - وهي قطعة من الرمل - مقلوبةُ: هيوورة، من هار الجرف وانهار.

وعن الشيباني: ناقةٌ هايرٌ وهائرٌ: إذا سارت أسرعت كالجرف الهائر.

---

(١) إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ أي: دعاؤك سكون وتثبيت لهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦١.

(٢) هَارٍ: مقلوب من هائر، أي: ساقط. ويقال: هار البناء وانهار وتهور إذا سقط. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٦.

وأنشد الحامض:

وتَحْتِي مِنْ بَناتِ العِيدِ هَارٍ أَضَرَّ بِطَرْقِهِ سَيْرٌ هجاجُ

خَرُوجُ المَنْكِبَيْنِ مِنَ المَطَايَا إِذَا مَا قِيلَ للشُّجْعَانِ عاجِ

وفي معنى الآية قول الشماخ: [الطويل]

وَلَمّا رَأَيتُ الأمرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ تَسَلَّيتُ حاجاتِ النفوس بِشَمَّرا

ومثله:

سَاقِي عُرَيْجَاءَ عَلَى أهوالِ

إِذَا تَتَنَزَّى فوق عرشٍ بَالِ

﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [١١٠]: خيانة بما أضمروه من تفريق كلمة رسول الله.

وقِيلَ: شكا بسبب ما راسلهم فيه أبو عامر، وفيه قول النابغة: [الطويل]

حَلَفتُ فَلَم أَترُك لِنَفسِكَ رِيبَةً وَلَيسَ وَراءَ الله لِلمَرءِ مَذهَبُ

لَئِن كُنتَ قَد بُلِّغتَ عَنّي خِيانَةً لَمُبلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وَأَكذَبُ

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ [١١١]: هذا مجاز؛ لأنه إنما يشتري ما لا يملكه، ولكن المعنى تحقيق العوض في النفوس.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ [١١١] نَصبَ (وَعْدًا)؛ لأن قوله: (اشْتَرَى) يدل على أنه وَعَدَ وَعْدًا، بل الوعد هو حقيقة المراد.

﴿حَقًّا﴾ [١١١]، أي: واجبًا؛ لأنه صار كالجزاء، وإلا فقد يكون في الوعد ما ليس بواجب، وهو – وإن كان أوجبه تَعَالَى على نفسه – تفضل منه علينا.

﴿السَّائِحُونَ﴾ [١١٢]: الصائمون. وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " سياحة أمتي الصوم ".

وقِيلَ: المهاجرون.

وعن عكرمة: أنهم الذين يسافرون في طلب العلم.

﴿إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [١١٤]: كان أبوه وعده أن يؤمن، فكان استغفاره على هذا الوجه أن يرزقه الإيمان، ويغفر له الشرك.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ [١١٤] بموته على شركه ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [١١٤]، أي: من

أفعاله.[١]

وقِيلَ: من استغفاره له على هذا الوجه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [١١٧]: أما على النبي؛ فلإذنه المنافقين في التخلف عنه.

وقِيلَ: هو مفتاح كلام لَمَّا كان النبي سبب توبتهم ذُكِرَ معهم، كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [١١٧]، أي: وقت العسرة؛ إذ كانوا من غزوة تبوك في جهد جهيد من العطش وعوز الظهر.

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [١١٨]، أي: الذين خلفوا من النبوة والجفوة، حتى أمر نساءهم باعتزالهم، ونهى الناس عن مكالمتهم.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [١١٨]: ليدوموا على التوبة.

وقِيلَ: ليتوب الناس.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ [١٢٢].

لما نزلت: ﴿إِلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾ [٣٩] قَالَ المنافقون: هلك الذين لم ينفروا معه، وكان ناس من الصحابة خرجوا إلى قومهم يفقهونهم ويعلمونهم الشرائع، فنزلت هذه.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [١٢٨]: شديد عليه ما شق عليكم.[٢]

وقِيلَ: ما هلكتم عليه. **وقِيلَ**: ما أثمتم به.

---

(١) عَدُوٌّ العداوة: مجاوزة الحد. يقال: عدا فلان طوره، إذا جاوزه، وقيل: هي اختلاف القلوب والتباعد بها، من عدوتي الجبل وهما طرفاه، وسميا بذلك لبعد ما بينهما، وقيل: من عدا، أي ظلم، وكلها متقاربة معنى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٢.

(٢) عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أي: لإثمكم. وفي النساء ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء: ٢٥ يعني: الإثم بلغة هذيل، أي: ما هلكتم، أي: هلاككم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٢.

سورة يونس عليه السلام[1]

﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [٢]: ثوابٌ وافٍ بما قدموا من الأعمال.

وقِيلَ: سابقة مما أخلصوا من الطاعة.

وقِيلَ: سابقة بما كتبت لهم من السعادة.

﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٣]؛ لتشاهد الملائكة الخلق شيئًا بعد شيء فيعتبرونه ويدركونه.

وقِيلَ: لأن تصريف الخلق حالا بعد حال أحكم، وأبعد من شبه الاتفاق.

﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ [٤].

نُصِبَ على معنى المصدر، أي: وعد وعدًا، وحققه حقًّا، أو نصبه على ما في ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ [٤] من معنى الفعل، كقول الهذلي: [الكامل]

مــا إن يَمَــسُّ الأرضَ إلا مَــنكِبٌ   مِــنهُ وَحَــرفُ الــساقِ طَـيَّ المِحمَـلِ

فنصب (طي المحمل) على فعلٍ ليس من لفظه؛ لأن معناه: طُوِيَ طي المحمل.

وكذا قول كعب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: [البسيط]

وَقــالَ كُــلُّ خَلــيلٍ كُــنتُ آمُلُــهُ   لأُلهِيَــنَّكَ إِنّــي عَــنكَ مَــشغولُ

تَــسْعَى الوُشــاةُ جَنابَــيْها وَقِــيلهُم   أُرِيــكَ يَــا بــنَ أَبــي سُــلمَى لَمَقــتولُ

أي: ويقولون قيلا، ثم أضاف القيل إليهم.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [٤] أي: بنصيبهم وقسطهم من الثواب، ولم يرد

---

(١) مكية، ونظيرتها في الشامي خاصة (سبحان)، ولا نظير لها في غيره. وكلمها: ألف وثماني مائة واثنتان وثلاثون كلمة.

وحروفها: سبعة آلاف وخمس مائة وسبعة وستون حرفًا، كحروف (هود).

وهي مائة وعشر آيات في الشامي، وتسع في عدد الباقين.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة يونس: ٢٢] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

و﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة يونس: ٢٢] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة يونس: ٥٧] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة يونس: ٩٣]، وكلهم لم يعد: ﴿الر﴾، و﴿المر﴾ في الست السور.

القسط الذي هو العدل؛ لأن العدل محمول عليه الكافر والمؤمن.(١)

﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ [٥].

خَصَّ به القمر؛ لأن حساب العامة هلالي، وعلمهم بالسنين من الأهلة، ولأن المنازل تُنْسَب إلى القمر، والضياء أغلب من النور فجعله للشمس، لا يُقَال: أضاء الليل كما يُقَالُ: أنار.

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ [١٠].

إذا اشتهوا شيئًا قَالُوا: سبحانك اللهم، فيأتيهم، وإذا قضوا منه شهوتهم قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠]، فذهب عنهم.(٢)

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ [١٠]: ملكهم فيها سلام من الزوال.

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [١١]، أي: لو استُجِيبَ إذا دعوا على أنفسهم وأولادهم وأحبتهم.

﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [١١]، أي: لأهْلِكُوا.

﴿وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ [١٦]، أي: ولا أعلمكم.

﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ [١٩] في أن لا يُعَاجِلَ عقوبة العصاة.

وقِيلَ: إنها الأجل المقضي في المدد والأعمار.

﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [٢١]، أي: كُفْرٌ وتكذيبٌ.

وقِيلَ: أي: كلما أنعمنا عليهم بَغَوا الدين وأهله الغوائل.

﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [٢٢]: تحول عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب لظهور المعنى، وهو كثير في كلامهم.

قَالَ عبد الله بن قيس: [الطويل]

فَتاتانِ أَمّا مِنهُما فَشَبِيهَةٌ ... هِلالِ وَأُخرَى مِنهُما تُشبِهُ الشَمسا

فَتاتانِ بالنجمِ السعيدِ وُلِدتُما ... وَلَم تلقَيا يَومًا هَوانًا وَلا نَحسَا

وقَالَ الهذلي:

ألا ارتَثَّتْ مَوَدَّتُكَ ارْتِثَاثَا ... وأَصْبَحَ حَبْلُ وَصْلِكُمُ رثاثَا

---

(١) الْقِسْطِ: العدل. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٧.

(٢) الْعَالَمِينَ: أصناف الخلق، كل صنف منهم عالم والمشهور أنه جمع عالم، وقيل: اسم جمع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٣.

وكُـنْتُ إِذَا ذَكَـرْتُ الدَّهْـرَ سـلمَى ... فَإِخلافًـا لعهـدك وانـتكاثًا

وذكر ابن المعتز في محاسن الكلام الالتفات، وقَالَ: هو انصرافُ المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعلى العكس، وأنشد لجرير: [الكامل]

طَـرِبَ الحَمـامُ بِـذي الأراكِ فَشَاقَنِي ... لا زِلـتَ فـي غَلَـلٍ وَأَيـكٍ نَاضِـرِ

وإنما يحسن الالتفات في الكلام؛ لأنه خروج عن معنى كنت فيه إلى غيره، وتصرف من القول على وجوهه، كما قَالَ جرير أيضًا: [الوافر]

مَتـى كـانَ الخِـيامُ بِـذي طُلُـوحٍ ... سُـقِيت الغـيثُ أَيَّـتُهَا الخِـيَامُ

أَتَنْـسَى يَـوْمَ تـصقلُ عَارِضِـيهَا ... بِفَـرْعِ بَـشَامَةٍ سُـقي البَـشَامُ

فانصرف عن الخبر إلى معنى آخر، وهو الدعاء، فجاء به أرق من الماء، وألطف من الهواء.

وأما جمع ضمير الفلك في الآية وتوحيده في قوله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] فالفلك مما يجوز جمعه على الفلك أيضًا، فيكون في الجمع بمنزلة (الحُمْرِ، والصُّفْرِ)، وفي الواحد بمنزلة (القُفلِ، والخُرْجِ).(١)

وعِلة جمع (الْفُلْكِ) على (الفُلْكِ)، واللفظ واحد: أن فَعَلا يعاقب فُعْلا على المعنى الواحد، نحو الشَّغَل والشُّغْل، والبَخَل والبُخْل، و(فَعَل) مما يكسر على (فُعْلٍ) كأَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثَنٍ ووُثْنٍ، فكذلك يُجْمَعُ (فُعْل) على (فُعْل)، وهذا باب غريب فيه من جمع نحو الهجان على الهجان، والعذافر على العذافر، وعللها حسنة، ولكن الكتاب يرتفع عنها.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [٢٤]: فإن ماء السماء بينا يجري على وجه الأرض إذ يغور؛ ولأنه ينزل قطرةً قطرةً ثم يذهب جملة، ولأن صوب المهاد يجمُّ في الوهاد دون النجاد مثل الدنيا هي تجتمع عند الأوغاد دون الأمجاد، ولأن ماء السماء إذا اتصل سال، فكذلك نعيم الدنيا إذا انتظم زال، ولأن الماء يصفو أوله ويكدر غبره وآخره، وحياة الدنيا كذلك، كما قَالَ:

وَجَـعُ المَفَاصِـلِ وهُـوَ أَيَـسَرُ مَـا لَقِـيتُ مـن الأذَى

جَعَـلَ الـذي اسْتَحْـسَنْتُهُ ... والـيَأْسُ مِـنْ حَظِّـي كَـذَا

(١) الْمَشْحُونِ: المملوء بلغة خثعم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٣.

والعُمْـــرُ مـــثلُ الكـــأسِ يَــرْ ســـبُ فِـــي أَوَاخِـــرِهَا القَـــذَى

﴿وَلا يَرْهَقُ﴾ [٢٦]: ولا يغشى، ولا يلبس.

﴿قَتَرٌ﴾ [٢٦]: غبرةٌ وسوادٌ، فيحتمل أن يكون من دخان النار، ومنه قتار اللحم.

﴿قِطَعًا﴾ [٢٧] لغة في قِطْع، أي: قطعة، مثل كِسْرَة وكِسْر.

فالمظلم حالٌ من الليل، أي: كأنما أغشيت وجوههم قطعًا من الليل في حال إظلامه.

﴿تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ [٣٠]، أي: فيكشف له ما أسلفت فتختبر جزاءها، كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، أي: تختبر بالكشف.

﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٣٣]، أي: وعيده.

وقِيلَ: معناه: حُقَّ الكفر على الذين فسقوا.

﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾ [٣٥]. يُقَالُ: اهتدى يهتدي، وهَدَّى يهَدِّي، وهَدَّى يَهِدِّي.

أما فتح الياء والهاء في يَهَدِّي، فلأنه لما أُدغمت التاء في الدال أُلْقِيَتْ حركة التاء على الهاء، كما قَالُوا: عُدَّ وفِرَّ، وأصلهما: اعْدُدْ وافْرُرْ، فلما أُدغم المثلان قُلِبَتْ ضمة الدال إلى العين، وكسرة الراء إلى الفاء، وحُذِفَتْ ألف الوصل للاستغناء عنها بحركة الحرفين، كما أنشد الفراء:

وإِنَّهُـــم الـــوُلاةُ وإِنَّ مِـــنْهُم رَسُـــولَ الـــرَّحْمَةِ الهَـــادِي المهـــدي

وأما فتح الياء وكسر الهاء؛ فلأنه لما أُدغم التاء في الدال اجتمع ساكنان، فكُسِرَت الهاء على الأصل في حركة الساكن، وأما كسرهما فلاستتباع الأخيرة الأولَى في الكسرة.

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [٤٥]: يعرف بعضهم بعضًا، ثم تنقطع المعرفة لأهوالها.

وقِيلَ: يعترفون ببطلان ما كانوا عليه.

﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ [٣٧]: الكتاب هنا: الفرض، أي: تفصيل الفروض والحدود.

﴿إِي وَرَبِّي﴾ [٥٣]: كلمة تحقيق، أي: هو كائن لا محالة.

﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا﴾ [٥٩]، أي: البحيرة ونحوها.

﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ [٦١]: يغيب.

وقِيلَ: يبعد. كما قَالَ الغنوي: [الطويل]

عَــوازِبُ لَــم تَــسمَع بِــنَوْحِ إقامَــةٍ وَلَــم تَــرَ نَــارًا تــمَّ حَــولٍ مُجَــرَّمِ

سِــوى نــارِ بَــيضٍ أَو غَــزالٍ بِقَفــرَةٍ أَغَــنَّ مِــنَ الخُــنسِ المَناخِــرِ تَــوأَمِ

﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾ [٦١].

مجروران بالعطف على ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [٦١]، ثم انتصب لأجل الصفة وزنة الفعل، ويجوز رفعهما بالفاعل عطفًا على موضع قوله: ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

وذهب الزجاج في رفعهما إلى الابتداء، وخبرهما: ﴿إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٦١]، أي: ما شيء أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٦٤]، أي: بشارة الملائكة عند الموت.

وقِيلَ: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو تُرَى له.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [٦٧]؛ لأنه يبصر فيه، كما يُقَالُ: ليل نائم. قَالَ الهذلي: [الطويل]

أَجارَتَــنا هَــل لَــيْلُ ذِي الــبَثِّ رَاقِــدُ أَمِ اللَّــيْلُ عَنِّــي مَانِــعٌ مَــا أُراوِدُ

أَجارَتَــــنا إِنَّ امــــرَءًا لَــــيَعودُهُ مِــن أَيسَــرِ مــا قَــد بِــتُّ أُخفــي العَــوائِدُ

﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ [٧٠]، أي: افتراؤهم لاكتساب متاع.

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [٧١].

قَالَ المبرد: لا يُقَالُ: أجمعتُ الشركاء، وإنما يُقَالُ: جمعت القوم، وأجمعت الأمر، ولكنه حمل الشركاء على مثل لفظ الأمر على مذهب مشاركة الثاني الأول في اللفظ. كما قَالَ الشاعر:

إِذَا مَــا الغَانِــيَاتُ بَــرَزْنَ يَــوْمًا وزَجَّجْــنَ الحَــوَاجِبَ والعُــيُونَا

وقَالَ آخر: [الطويل]

تَــراهُ كَــأَنَّ اللهَ يَجــدَعُ أَنفَــهُ وَعَينَــيهِ إن مَــولاهُ ثــابَ لَــهُ وَفــرُ

﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [٧١]، أي: مُغَطًّى، بل اعزموا على إظهار ما عندكم من طاعة أو معصية.

﴿لِتَلْفِتَنَا﴾ [٧٨]: لتصرفنا، لفتهُ لفتًا.

﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [٨١]: (مَا) مبتدأ، و(السِّحْرُ): خبره، أي: الذي جئتم به هو

السحر.

فيكون الألف واللام لتعريف المعهود، فإنهم قَالُوا عن معجزة موسى: إنها لسحر. فقَالَ موسى عليه السلام: الذي جئتم به هو السحر الذي قلتم.

﴿لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ [٨٥]: لا تعذبنا بأيدي آل فرعون، فيُظَنُّ بنا الضلال.

﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [٨٧]: خافوا فأُمِرُوا أن يُصَلُّوا في بيوتهم، ويجعلوا فيها مساجدهم.

﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [٨٨]: استفهامٌ، كأنه أليضلوا عن سبيلك أعطيتهم ذلك؟ كما قَالَ الأخطل: [الكامل]

كَذَبَتْكَ عينُكَ أم رَأَيتَ بواسِطٍ غَلَسَ الظَلامِ مِنَ الربابِ خَيالا

وَتَغَوَّلَتْ لِتَروعَنا جِنِّيَّةٌ وَالغانِياتُ يُرينَكَ الأهوالا

أي: أَكْذَبَتْكَ؟ وأتغوَّلَتْ؟

﴿اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ [٨٨]: أَذْهِبْهَا. **وقِيلَ**: أَذْهِبْ نورها وبهجتها.

﴿وَلا تَتَّبِعَانِّ﴾ [٨٩] بتشديد النون وتخفيفها، وهما نُونَا التأكيد، وإنما انكسرت فيهما؛ لأنها شابهت نون يفعلان في الخبر؛ لوقوعها بعد الألف واجتماع الساكنين.

﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [٩٢].

سُئِلَ يونس: كيف ذلك وقد أغرقه الله ولم ينجه؟

فَقَالَ: إنما هو: نلقيك على نجوة من الأرض. وأنشد لعبيد بن الأبرص: [البسيط]

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأرضِ هَيدَبُهُ يَكادُ يَمسحُهُ مَن قامَ بِالرَّاحِ

فَمَن بِنَجوَتِهِ كَمَن بِعَقْوَتِهِ وَالمُستَكِنُّ كَمَن يَمشي بِقِرواحِ

وقِيلَ: ببدنك: بدرعك. قَالَ دريد: [الوافر]

أَعاذِلُ عُدَّتي بَدَني وسَرجي وَكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ القِيادِ

أَعَاذِلُ إنما أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي بالصَّرِيخ إلى المُنَادِي

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ [٩٢]: ليرى قدرة الصادق في الربوبية على الكاذب، ولم يُرَ من الغَرْقَى أحد غير فرعون.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [٩٣]، أي: الفرائض والأحكام.

﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ [٩٤] أيها السامع. ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [٩٤] على لسان نبينا ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ [٩٤] من أخبار موسى.

ومن قَالَ: إن الخطاب للنبي، فيكون ذلك على قسمة الكلام وقضية الخطاب.

﴿أَنْ تُؤْمِنَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١٠٠]: بعلم الله.

وقِيلَ: بتمكينه وإقداره.

﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ [١٠٩]، أي: يأمرك إما بالهجرة، أو بالجهاد.

سورة هود (١)

﴿أُحْكِمَتْ﴾ [١] بالأمرِ والنهي ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [١] بالوعدِ والوعيدِ.

﴿أَلَا تَعْبُدُوا﴾ [٢]، أي: فُصِّلَتْ لئَلا تعبُدوا.

و ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [٣] مِنَ الذنوبِ السالفةِ، و﴿تُوبُوا﴾ [٣] مِنَ الآنفةِ.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [٣]: إعلامٌ بتفاوتِ الدرجاتِ في الآخرةِ، وترغيبٌ في العَمَلِ لهَا.

﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [٥].

كانوا إذا مرُّوا برسولِ اللهِ ثنوا صدورَهم وتغشَّوا بثيابهم؛ لئَلا يَرَوْهُ.

وقيل: ﴿يَثْنُونَ﴾ [٥] يطوونَها على البغضِ لَهُ والجحدِ بهِ. كَمَا قِيلَ في معناه:

طَوَيْتُ الحَشَا مِنْهَا عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ ... تـآد وَلَـمْ أَجْمَـع عَلَـى منـيةٍ يـدَا

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [٦]: حياتها وموتها.

وقيل: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ [٦] في الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [٦] في الصلب.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدني والشامي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: ألف وتسع مائة وخمس عشرة كلمة.

وحروفها: سبعة آلاف وخمس مائة وسبعة وستون حرفًا، كحروف (يونس).

وهي مائة وإحدى وعشرون: في المدني الأخير والمكي والبصري، واثنتان في المدني الأول والشامي، وثلاث في الكوفي.

اختلافها سبع آيات: ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤] وهو الثاني لم يعدها البصري، وعدها الباقون.

وكلهم عد ﴿إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٠] وهو الأول، ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢] عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿مَنْضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨] لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون.

﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ [هود: ١٢١] لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: ٥]، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود: ٣٩] الأول، ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]، ﴿فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١]، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود: ٩٣] الثاني، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣].

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [٧]، أي: بنيةُ ما بناهُ على الماءِ. وذلكَ أعجبُ وأدلُّ على القدرةِ القاهرةِ، والصفةِ الباهرةِ، يُقَالُ: عَرَشَ يَعْرِشُ عَرْشًا، وأصلُ العرشِ في اللغةِ: خشباتٌ يوضَعُ عليها ثمامٌ يستظلُّ بهِ الساقِي، قال الراجز:

أَكُلَّ عَامٍ عَرْشُهَا مَقِيلِي
حَتَّى تَرَى المِئْزَرَ ذَا الفُضُولِ
مِثْلَ جَنَاحِ السُّبَدِ الغَسِيلِ

﴿إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [٨]: إلى أَجَلٍ محدودٍ.

﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [١٥]، أي: مَنْ أرادَ الدنيا، وَفَّاهُ اللهُ ثوابَ حسناتِهِ في الدُّنيَا.

وقيلَ: إِنَّها في المنافقينَ الذين غَزَوا طلبًا للمغانمِ.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [١٧].

فيهِ حذفُ الخبرِ، مَنْ حَالُه هذِهِ كمَنْ هُوَ في ضلالٍ.

والبينة: القرآن.

وقيل: ما رُكِزَ في العقلِ مِن الاستدلالِ على التوحيدِ.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ [١٧].

على هذا القول ما يتضمَّنُه القرآنُ مِنَ الحججِ فَهُوَ شاهدٌ للعقلِ.

وعلى القولِ الأولِ: ما يتضمَّنُه العقلُ مِنْ وجوهِ الأدلةِ فهُوَ شاهدٌ للقرآنِ.

والأوْلَى: حملُ الشَّاهِدِ على القرآنِ، أو على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ليعود ما بعدَه مِنَ الضمائرِ إلى واحدٍ منهُما. أعني قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ [١٧]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ [١٧]، ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ [١٧][1].

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [١٩]، يريدونَ غيرَ الإسلامِ دينًا.

وقيل: يُؤَوِّلُونَ القرآنَ تأويلا باطلا.

وتكرير (هُمْ) في قوله: ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٩]؛ لتقرير التحذير، وتأكيد القولِ، كقولِ الهذليّ: [الطويل]

رَفُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيلِدُ لا تُرَع ... فَقُلْتُ وَأَنْكَرتُ الوُجوهَ هُمُ هُمُ

---

(١) فِي مِرْيَةٍ أي: شك. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٠٩.

فَعَادَيْتُ شَيْئًا وَالدَّرِيسُ كَأَنَّمَا ... يُزَعْزِعُه وَعْكٌ مِنَ المُومِ مُردِمُ

﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ [٢٠]، أي: استماعَ الحقِّ والاعتبارَ بِهِ بغضًا له، كقوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، أي: لا تفعله.

﴿لا جَرَمَ﴾ [٢٢]، أي: حقًّا[1].

وقيل: (لا جَرَمَ): لا بدَّ، والجرمُ: القطعُ، أي: لا قَطْعٌ قَاطِعٌ أن يكونَ كذَا.

﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [٢٣]: تَخشَّعُوا لَهُ، وَاطمأنوا به.

﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [٢٧].

بالهمز: أولُ الرَّأيِ، وبغيرِ الهمزِ: ظاهرَ الرَّأي.

وَفِي معنَى الأولِ قولُ الخَطابِيِّ:

ولولا الهَوى أَبصرتُ رَائِيَّ وَمَنْ يَثِقْ ... بِأَولِ رَائِيهِ فَلَيسَ بِعَاقِلِ

وَذُو النُّصْحِ أَهْدَى فيكُم لي نَصِيحةً ... وَلَكنَّما أَهدَى إلى غيرِ قَابلِ

وَفِي معنَى الثَّاني قولُ الآخرِ: [الوافر]

غموضُ الحَقِّ حينَ تَذُبُّ عَنهُ ... يُقَلِّلُ نَاصِرَ الرَّجلِ المُحِقِّ

فَضَلَّ عَنِ الدَّقيقِ عُقولُ قَومٍ ... فَيَقْضِي للمُجِلِّ عَلَى المِدقِّ

ونَصْبُ بادِيَ الرَّأْيِ، أَيْ: في بَادِي الرَّأيِ، ويجوزُ كونهُ ظَرْفًا للرؤيةِ والاتباعِ والأرذالِ.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٢٩]، أي: الذين قالوا لهم الأراذل؛ لأنهم ﴿مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾ [٢٩].

﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [٣٤].

مجازاةً على كفركم.

وقيلَ: يحرمُكم مِنْ رَحمتِه. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، أي: خيبة وحرمانًا.

قال المرقش: [الطويل]

ومن يَلْقَ خَيرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا

﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ [٣٦]: فلا تحزن ولا تأسف، من البأساء.

---

(١) لا جَرَمَ يعني: حقا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٤.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [٣٧] أي: حفظِنَا حفظَ مَنْ يَرَى.

﴿وَوَحْيِنَا﴾ [٣٧]، أي: تعليمِنا وأمرِنا.

﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [٤٠][1].

قالَ مجاهدُ: فَارَ الماءُ مِنْ مكانِ النَّارِ آيةً للعَذابِ.

وقالَ ابنُ عباسٍ: التنورُ: وجهُ الأرضِ.

وعَنْ عليّ: أَنَّه فارَ مِنَ الكُوفةِ ثُمَّ طبقَ الأرضَ، وأنَّ التنورَ من تنويرِ الصبحِ، فكمَا أَنَّ الصبحَ إِذَا نورَ ملأ الآفاقَ، فكذلكَ ذلكَ الماءُ لمَّا سَالَ عَمَّ الأرض.

وقيل: إنه على طريقةِ المثَلِ، أي: اشتدَّ غضبُ اللهِ عليهِمْ، وَحَلَّ عذابُه بِهِم، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ "[2].

وكقولِ الشَّاعِرِ: [الطويل]

تَفُـــورُ عَلَيْـــنَا قِـــدْرُهُمْ فَـــنُدِيمُهَا وَنَفْـــثَؤُهَا عَـــنَّا إِذَا حَمْـــيُها غَـــلا

وكقولِ الفرزدقِ: [الطويل]

وَقِـدْرٍ فَـثَأْنَا غَلْـيها بَعْـدَ مَـا غَلَـتْ وَأُخْـرَى حَشَـشْنَا بِالعَوَالِـي تُؤَثَّـفُ

﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٤٠]، أي: ذكرٌ وأنثَى في حَالِ ازدواجِهما. والزوجُ واحدٌ لَهُ شَكْلٌ، والاثنانِ زوجانِ، ولذلكَ حَسُنَ لفظُ اثنينِ بَعْدَ زوجينِ.

﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [٤١]، أَيْ: إجراؤُها، وَإِرساؤُها، بمعنَى المصدرِ.

وَيجوزُ بمعنَى الوقتِ، كالمُمْسَى وَالمُصْبَحِ، أَيْ: بسمِ اللهِ وقتَ إجرائِها وَإرسائِها.

وإنما لم يجز مَرْساها بالفتح، وإن قُرِئَ مَجْرَيها بالفتح؛ لأنه يُقَالُ: جَرَتِ السَّفِينَةُ مَجْرًى، وَأَرْسَاهَا الملاحُ مُرْسًى؛ لأنَّها إذَا أخذتْ في الجري لا ترسُو بنفسِها.

﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [٤٤]، أي: تشرَّبِي في سرعةٍ بخلافِ العَادةِ؛ ليكونَ أَدَلَّ على القدرةِ، وأشدَّ في العبرةِ.

﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [٤٤]، أي: لا تُمْطِري.

﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ [٤٤]: نَقَصَ، يُقَالُ: غَاضَ الماءُ وغضتُه.

﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [٤٦]، أي: ذُو عملٍ، أو عملُه عملٌ غيرُ صالحٍ فحذفَ.

---

(١) فَارَ التَّنُّورُ يقال لكل شيء هاج وعلا: قد فار، ومنه فارت القدر، إذا ارتفع ما فيها وغلا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٤.

(٢) الآنَ: ظرف زمان خص جميعه أو بعضه. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٠.

وقيل: إنَّه لا حذفَ فيهِ، وإنَّما هُوَ على مجازِ المبالغة والكثرة في مثل قولك: الشعرُ زهيرٌ، والجودُ حَاتمٌ.

وقيل: إن الكناية في (إِنَّهُ) راجعة إلى السؤال، أي: سؤالَكَ نجاته عملٌ غيرُ صَالحٍ.

وقراءةُ: (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)، أي: فعلَ سُوءًا.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٦]، أي: على الحقِّ والعدلِ.

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [٦١]: جَعلكُمْ عُمارًّها، وَهَذَا يَدلُّ أَنَّ اللهَ يُرِيدُ عمارةَ الأرضِ، لا التَخلِّي والتبتلَ.

وقيل: معناهُ: جَعلَها لَكُم مدةَ أَعمارِكم، فاستعمرَ بمعنَى: أَعمرَهُ دَارَه عُمْرَى: إِذَا جَعَلها لَهُ مدةَ عمرِهِ.

وقيل: أطالَ أعمارَكُمْ فِيها بمنزلةِ عمَّرَكُم.

وكانَتْ ثمودُ طويلةَ الأعمارِ، فَكَانَتْ إِذا بنَتْ مِنَ المدرِ انهدَمَ وصاحبُهُ حيٌّ، فاتخذُوا البيوتَ مِنَ الجبالِ.

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [٦٣]، أي: لا تزيدونَنِي لو اتبعتُ دينَ آبائكِم غيرَ خسارِي.

وقيل: غيرَ خسارِكُمْ حينَ أنكرْتُم تَركِي دِينَكُم.

﴿جَاثِمِينَ﴾ [٦٧]: هلكَى ساقطينَ على الوجوهِ والرُّكَبِ[1].

﴿قَالُوا سَلامًا﴾ [٦٩] على وجه التحية، فَـ ﴿قَالَ سَلامٌ﴾ [٦٩]: أجابَهُم بمثلِ تحيتِهم.

ونصبُ الأولِ بإيقاعِ القولِ، أو بالمصدرِ مِنْ غيرِ لفظِ الفعلِ؛ لأنَّ السلامَ قولٌ، ورفعُ الثانِي على تقديرِ: وعليكُم سلامٌ، أَوْ عَلَى الحكايةِ، كقولهِ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ٥٩].

والحنيذُ: الحارُ، عَنْ أَبِي علقمةَ النحويّ.

وقيلَ: المشويُّ بِالرَّضْفِ في الحِجَارةِ المحماةِ. قَالَ:

إِذَا مَا اعْتَبَطْنَا اللَّحْمَ للطَّالِبِ القِرَى   حَنَذْنَاهُ حَتَّى يُمْكِنَ اللَّحْمَ آكِلُه

---

(١) جَاثِمِينَ: بعضهم على بعض. وجاثمين: باركين على الركب أيضا، والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وقيل جاثمين: مثبتين جامدين، وقيل كرماد الجوائم، والجوائم: الأثافي. وكل ما لاط بالأرض ساكنا جاثم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٥.

﴿نكِرَهُمْ﴾ [٧٠]: أنكرهم، وقد جمعهما الأعشى: [البسيط]

وَأَنكَرَتنـي وَمـا كـانَ الَّـذي نكِـرَتْ مِـنَ الحَـوادِثِ إلا الـشَيبَ وَالـصَّلَعا

﴿وَأَوْجَسَ﴾ [٧٠]: أحسَّ، وقيلَ: أضمرَ.

﴿فَضَحِكَتْ﴾ [٧١]، أَيْ: تعجبًا مِنْ غِرةِ قومِ لوطٍ وغفلَتِهم عَمَّا يحلُّ بساحَتِهم.

وقيلَ: تعجبًا مِنْ إحياءِ الحنيذِ حينَ مسحَهُ جبريلُ عليهِ السلامُ.

وقيلَ: كَانَ ضحكُها سرورًا بالولدِ، كأنَّه على التقديمِ والتأخيرِ.

أَيْ: فبشرنَّاها بإسحاقَ ويعقوبَ فضحكَتْ.

وقيلَ: بَلْ سرورًا بالسلامةِ مِنْ عذابِ القومِ، فوصلُوها بسرورٍ آخرَ، وهُوَ البشارةُ بإسحاقَ.

ومن قال: إنَّ ضحكَتْ: حاضَتْ؛ لروعةِ ما سَمِعَتْ مِنْ عذابِ القومِ.

أو حَاضَتْ مع الكبرِ لتوقنَ بالولدِ.

وارتفاعُ ﴿يَعْقُوبَ﴾ [٧١] بالابتداء، وخبرُه: الظرفُ المقدمُ عليهِ، أي: ويعقوبُ من بَعْدِ إسحاقَ.

وقيل: إنَّ الحالَ مقدرٌ فيهِ، أَيْ: فبشرنَاها بإسحاقَ آتيًا مِنْ ورائهِ يعقوبُ.

وَمَنْ نصبَ (يعقوب)، فَهُوَ يَعطفُهُ عَلَى موضعِ إسحاقَ، إلا أنَّ الفَصْلَ بينَ العطفِ والمعطوفِ قبيحٌ.

والأوْلَى: تقديرُ فعلٍ آخرَ، أي: فبشرنَاهَا وزدنَاها مِنْ وراءِ إسحاقَ يعقوب.

قال الراجز:

لَـــوْ جِـــئْتُ بِالتَّمْـــرِ لَـــهُ مُيَـــسَّرَا

وَالبَـــيْضَ مَطْـــبُوخًا مَعًـــا والـــسُّكَّرَا

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا﴾ [٧٢].

قالَتْ ذلك على عَادةِ النساءِ إِذَا عَجِبْنَ مِنْ شيءٍ.

﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [٧٤]: يراجعُ القولَ فِيهم، إنَّ فِيها لوطًا وَإِنَّكم تُحِلُّونَ بِهمُ العَذَابَ أَمْ تحرقُونَهم.

والأوَّاهُ: الدَّعاءُ.

وقيلَ: كثيرُ التأوُّهِ مِنْ خَوفِ اللهِ.

﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [٧٧]: شديدٌ، يعصبُ بالشرِّ.

﴿يُهْرَعُونَ﴾ [٧٨]: يسرعونَ، مِن الأفعالِ الَّتِي يُرْفَعُ فِيها الفعلُ بالفاعل.
ومثلُه: أُولعَ، وأُرعدَ، وزُهِيَ.
﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [٧٨]، أي: لو تزوجْتُمْ بِهِنَّ.
وقيلَ: أرادَ بِهِنَّ نساءَ أُمَّتِهِ، فكلُّ نبيٍّ أبُو أُمَّتِهِ.
﴿رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [٨٠]: عشيرةٍ منيعةٍ.
﴿سِجِّيلٍ﴾ [٨٢]: حجارةٍ صُلْبةٍ.
قيلَ: إنَّها معربةُ (سَنْك)، و(كِل).
وقيلَ: إنَّهُ فعيلٌ مِنَ السَّجْلِ وهوَ الإرسالُ.
﴿مَنْضُودٍ﴾ [٨٢]، أي: نُضِدَ، وجُمِعَ بعضُه فوقَ بعضٍ.
﴿مُسَوَّمَةً﴾ [٨٣]: معلمةً باسمِ مَنْ تُرْمَى بِهِ.
﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [٨٣]: في خِزَانتِهِ الَّتِي لا يملكُهَا غيرُه، ولا يتصرفُ فِيها سواهُ.
وَإنَّما رُجِمَ بهذهِ الحجارةِ مِنْ قومِ لوطٍ مَنْ كانَ غائبًا عَنِ المؤتفكاتِ مدائنهم.
﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ [٩١]: لرميناكَ بالحجارةِ.
وقيلَ: لشتمناكَ.
﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [٩٢]، أَي: منسيًّا، مِنْ قوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]، أي: ذليلا هينًا بمنزلةِ الشيءِ المنسيِّ[١].
وقيلَ: نبذتُمْ ثَمَّ أمرَهُ وراءَ ظهوركِم.
وقيلَ: إنَّهُ مِنْ قولِهم: ظهرتُ بِهِ، أَيْ: أَعرضْتُ عَنْهُ، ووليتُهُ ظهرِي.
قال: [البسيط]

تقـولُ بنتـي وقَـدْ قـرَّبْتُ مُـرْتَحلا — يَـا أَبَـتَا أَنْـتَ والأنْـصَابِ مقـتولُ
خَلَّفْتَـنَا بـينَ قَـوْمٍ يَظْهَـرونَ بِـنَا — أمـوالُهم عَـازِبٌ عَـنَّا وَمـشْغُولُ

وقيلَ: إنَّه مِنْ قولِهم: جعلتُ حاجتَهُ بظهرٍ. قال:

تَمِـيمَ بـنَ قَـيْسٍ لا تكُـونَنَّ حَاجَتِـي — بِظَهْـرٍ وَلا يَعْـيَا عَلَـيْكَ جَـوَابُها

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ [٩٨]: يتقدمهم.

---

(١) اتَّخَذْتُمُ: الاتخاذ: افتعال من الأخذ. ﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ سورة البقرة: ٥٢: أي محونا عنكم ذنوبكم، ومنه ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ سورة التوبة: ٤٣ أي محا الله عنك ذنوبك وعفا عنك بين معان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٥.

وقيلَ: يمشِي على قدمهِ.

﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٩]، أي: بئسَ العطيةُ النارُ بعدَ الغرقِ بالماءِ.

وقالَ أَبُو عُبيدةَ: معناهُ: بئسَ العونُ المعانُ.

وعن الأصمعِيّ: الرِّفْدُ: مَا فِي القَدَحِ مِنَ الشَّرَابِ، والرَّفْدُ بالفتح: القَدَحُ.

﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [١٠٠]، أي: عَامِرٌ وخرابٌ.

وقيلَ: قائمُ الرَّسمِ، دارسُ العينِ.

التتبيبُ والتبابُ: الهلاكُ، عَنْ قتادةَ.

والخسرانُ، عَنْ مجاهدٍ.

الزفيرُ: الصوتُ فِي الحلقِ. والشهيقُ: في الصَّدرِ.

قال الراجز:

حَشْرَجَ فِي الجَوْفِ صَهِيلا أَوْ شَهَقْ
حَتَّى يُقَالُ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقْ

وقيل: إنَّ الشهيقَ أمدُّ مِنْ شاهقِ الجبلِ. والزفيرُ: أَنكرُ مِن الزِّفْرِ، وهو الحِمْلُ العَظِيمُ عَلَى الظهرِ.

﴿إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [١٠٧]، أي: من أهل التوحيد، فيخرجُهم مِنَ النَّارِ.

وقيلَ: إلا ما شَاءَ ربُّكَ من أهلِ التوحيدِ أن لا يدخلَهُم فِيها ولا يخلدَهُمْ.

وقيلَ: معناهُ: أنتُمْ خالدونَ فِيها ما دامَت السمواتُ والأرضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزيَادَةِ عَلَيْهَا فيكونُ (إلا) بمعنَى: سِوَى.

قالَ الفراءُ: هذَا كقولِكَ: عليكَ ألفُ درهمٍ إلا ألفيّ القرضِ.

فَألفانِ زِيادةٌ بلا شَكٍّ؛ إذ الكثيرُ لا يُسْتَثْنَى مِنَ القليل.

وقيلَ: إلا مَا شَاءَ ربُّكَ من مدةِ كونِهم في الدُّنْيَا وفي البرزخِ الذي هو مَا بينَ الحياةِ والموتِ، ووقوفِهم في العرصاتِ.

وتعليقُ الخلودِ بدوامِ السمواتِ والأرضِ والمرادُ أبدًا على عادةِ العربِ في أمثاله.

قالَ زيدُ الخيلِ: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَى ... عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا

وقالَ كثيرٌ:

فَأَقْسَمتُ لا أَنساكِ ما عِشتُ لَيلَةً ... وَإِن شَحَطَت دارٌ وَشَطَّ مَزارُها

وَما استنَّ رَقراقُ السَرابِ وَما جَرَى ببيضِ الرُبى إنسيُّها وَنوارُها

﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [١٠٨]: غيرَ مقطوعٍ.

﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ﴾ [١٠٩]، أي: لا تشكَ في كُفْرِهِم.

﴿وَإِنَّ كُلا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [١١١].

(لَمَّا) بالتشديدِ بمعنَى: إلا، كقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

ألا تَرَى أنَّه في القسم كذلك، تقولُ: نشدتُكَ اللهَ لمَّا فعلتَ، أي: إلا فعلتَ، يُبَيِّنُ ذلك أنَّ (لم)، و(لا) كلتاهما للنفي، فَضمَّت إلى إحداهما (ما)، وإلى الأخرى (إن)، وهُمَا أيضًا للنفي، فتقاربتَا وتعاقبتَا.

والفراءُ يقول: إنَّهُ لممَّا ليوفينَّهم، فحُذِفَتْ إحدى الميماتِ لكثرتها.

والزجاج يقول: إنَّها مِنْ لَمَمْتُ الشَّيءَ؛ إذا جمعته، إلا أنها لم تُصْرَفْ نحو: تَتْرَى وشتَّى، كأنَّه: وإن كلا جميعًا ليوفينَّهُم.

والسراجُ يقولُ: (لَمَّا) فيه معنى الظرفِ، وَقَدْ دَخَلَ الكلامَ اختصارٌ، كأنَّهُ: وإنْ كلا لَمَّا بعثُوا ليوفيَنَّهُم رَبُّكَ أعمالَهُم.

وَمِنْ إِشْكَالِ هَذَا الموضع ما حُكِيَ عن الكَسَائِي - وحمده على ذلك أبو علي - أَنَّه قال: ليس بتشديد (لَمَّا) علمٌ، وإِنَّمَا نَقرأُ كَمَا أُقْرِئْنَا.

وَأَمَّا (لَمَا) بالتخفيف فعلى أنَّ (ما) بمعنى (مَنْ)، كما في قوله: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٣]، أي: وإن كلا لَمَنْ ليوفيَنَّهُم.

وقيلَ: بَلْ هوَ وَإن كلا لليوفيَنَّهُمْ، واللامُ الأولَى: لامُ التأكيد دخلَ على خبرِ إنَّ، والثانيةُ: لامُ القسمِ، فاحتِيجَ إلى فاصلٍ بينَهُما ففصلَ بِـ (مَا) الَّتِي تدخلُ كثيرًا في الكلامِ زيادةً.

والفرقُ بين لامِ التأكيدِ والقسمِ، أَنَّ لامَ التأكيدِ تدخلُ على المستقبلِ.

زلفُ اللَّيلِ: ساعاتُه. قال العجاجُ:

نَاجٍ طَوَاهُ الأيْنُ مِمَّا وَجَفَا

طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا

سَمَاوَةَ الهِلالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا

﴿فَلَوْلا كَانَ﴾ [١١٦]، أي: فهلا كان، أي: فلَمْ يكُنْ في القرون الَّتِي أُهْلِكُوا.

﴿أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ [١١٦] يبقون على أنفسهم وقومهم من عذاب الله[1].

﴿إِلا قَلِيلا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا﴾ [١١٦].

استثناءٌ منقطعٌ؛ لأنَّهُ إيجابٌ لم يتقدمْهُ نفيٌ، وإنَّما تقدمَهُ تهجينٌ لَهُمْ، وتوبيخٌ لمن يسلُكُ مسلَكَهُمْ.

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا﴾ [١١٦]، أي: ما عودوا من نعيم الدنيا.

وموضعُهُ رفعٌ، أي: هلكوا وتبعتهم آثارهم وديارهم.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ [١١٧]، أي: بِظُلْمٍ منه، تَعَالَى عنه.

﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨]، أي: في الآراءِ والديانات.

﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [١١٩] مِنْ أهلِ الحقِّ.

وقيلَ: مختلفينَ في الأحوال من الغِنَى والفقرِ، والعناءِ والدعةِ؛ ليأتلفوا في المصالح بذلك الاختلاف ﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [١١٩] بالرِّضَى والقناعةِ.

وقالَ ابنُ بحرٍ: ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨]: يخلفُ بعضُهم بعضًا مِنْ قولِهِمْ: مَا اختلفَ الجديدانِ. كما يُقَالُ: قَتَلَ واقتتلَ، وشغلَ واشتغلَ.

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [١١٩].

قيل: للاختلافِ. وقيلَ: للرحمةِ.

ولم يؤنثْ ذَلِكَ؛ لأنَّ الرحمةَ هنا بمعنَى المصدرِ، أي: خلقَهم ليرحَمَهُمْ.

قالتِ الخنساءُ: [الطويل]

فَذَلِكَ يا هِندُ الرَزِيَّةُ فَاعلَمِي ... وَنيرانُ حَربٍ حينَ شُبَّ وَقودُها

---

(١) أُولُو واحدها: ذو أي: واحدها من معناه، لا من لفظه. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٢.

سورة يوسف عليه السلام[1]

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [٣]: نُبَيِّنُ لكَ أحسنَ البيانِ.

﴿بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ [٣]، أي: بإيحائنا.

﴿يَا أَبَتِ﴾ [٤]، أي: يا أبي، فَحُذِفَتْ ياءُ الإضافةِ. وهذهِ التاءُ للمبالغةِ، كالعلامَةِ والنَّسَّابَةِ.

أو للتفخيم كيومِ القيامةِ. أو منقلبةٌ عنِ الواوِ المحذوفةِ التي هي لامُ الفعل، مثلُ: كِلْتَا، فإن أصلها: كُلْوَا.

وإنما أعاد ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ [٤]؛ لأنَّها رؤيةُ سجودِهِم لَهُ، والأولَى رؤيتُه لَهُم.

والسجودُ: الخضوعُ، كما مَرَّ في غير موضع، وَلَمَّا كان السجودُ مِنْ أفعال ذَوِي العقل، جاءَ ساجدينَ فيمن لا يعقلُ اعتبارًا لصنعةِ الفعلِ، كقوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨].

قال الجعدي:

تَـــوَرَّدْتُها وَالـــدِّيكُ يَدْعُـــو صَـــبَاحَهُ إذَا مَـــا بَـــنُو نَعْـــشٍ دَنَـــوْ فَتَـــصَوَّبُوا

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ [١٥]. جوابُه محذوف.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ [١٨]، أي: زَيَّنَتْ لَكُم. وقيلَ: أَمَرَتْ.

﴿غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [١٥]: أسفلِ البئرِ، حيثُ يغيبُ عَنِ الأبْصارِ.

﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ [١٩]: أرسلَها ليملأها. ودلاهَا: أَخْرَجَها.

قالَ ابنُ هَرْمَةَ:

---

(١) مكية، ونظيرتها في المدنيين والمكي والشامي (الأنبياء)، وفي الكوفي (سبحان)، وفي البصري (الكهف، والأنبياء).

وكلمها: ألف وست وسبعون كلمة.

وحروفها: سبعة آلاف وثلاثة وأربعون.

وهي مائة وإحدى عشرة: ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع: ﴿مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف: ٣٦]، ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣]، ﴿عِبْرَةٌ لأولِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وَلَـــمْ تَرَيْنِـــي إِلا أُخَامِلَـــكِ أَدْلِـــي إِلَـــيهِ دَلْـــوِي فَـــيَمْلَؤُهَا
سَـــهْلُ المُحَـــيَّا تلقَـــى مـــواعدُه مِـــثْلُ وحـــيِ الـــسَّلامُ يَقْـــرَؤُهَا[1]

﴿يَا بُشْرَايَ﴾ [١٩].

أضاف البُشْرَى إلى نَفْسِه، كقولِهِ: يا فَرْحَتِي، ويا دولَتِي.

وموضعُ الألِفِ فتحٌ؛ لأنَّ المنادَى المضافَ منصوبٌ.

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ [١٩]، أي: الوارِدُونَ أولا أخفَوهُ بضاعةً؛ لئَّلا يشاركُهم فيهِ باقِي الأصحابِ.

ورُوِيَ أنَّ إخوتَه جَاءُوا إلى البِئْرِ ليبحَثُوا عَنْ حَالِهِ، فَإِذَا هُمْ بِهِ قَدْ أخرجه الوارِدُونَ، فقالُوا: إِنَّهُ عبدُنَا وبضاعَتُنا.

ثُمَّ شَرَوْهُ منهم، أي: بَاعُوهُ.

قال السنبسيُّ: [الطويل]

فَـإِنْ تُبْغِـضُونَا بَغْـضَةً فـي صُـدُورِكُم فَإِنَّـــا جَدَعْـــنَا مِـــنْكُمُ وَشَـــرَيْنَا

أي: سَبَيْنَاكُم، فبعناكم.

﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [٢٠]: ظلمٍ، عن قتادة.

وقليلٍ، عن مجاهد.

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [٢٠].

لِعِلْمِهِم بظلمهم، وحرمَةِ ما أخذوا عليهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾ [٦]، أي: هَذِه السبيلُ التي يصفها يجتبيك، ويعلمُكَ التأويلَ، وهو عاقبةُ أمرِهِ، وما يصيرُ إليه من العِزِّ بعد العُبُودَةِ والوحدَةِ[2].

وأولُ الأشُدِّ: أوانُ الحُلُمِ، وتمامُه: أربعونَ سنةً، وآخرُه: خمسونَ. كما قال سحيمٌ الواثليُّ: [الوافر]

وَمـــاذا يَـــدَّرِي الـــشُعراءُ مِنِّـــي وَقَـــد جـــاوَزتُ رَأسَ الأربَعـــينِ

---

(١) السَّلامُ: على أربعة أوجه: اسم الله تعالى، كما هنا. والسلامة، والتسليم، يقال: سلمت عليه سلاما أي: تسليما. وفي دار السلام القولان. وشجر عظام، واحدتها سلامة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٦.

(٢) يَجْتَبِي: يختار وأصل الاجتباء: الجمع، ومنه الجابية كأنه يجعل الشيء لك بأجمعه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٦.

أَخــو خمــسِينَ مُجــتَمِعًا أَشُــدِّي وَنَجَّذَنــــي مُــــداوَرَةُ الــــشُئونِ

﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾ [٢٣]: طلبَتْهُ بجدٍّ ومَيْلٍ، من الإرادةِ، وإنَّما جاءت على المفاعلة؛ لأنها في موضعٍ يكون من طماعِ صاحبهِ داعيةً إلى الإجابةِ. كما قال ابنُ أحمر: [الطويل]

إِذا أَنــتَ راوَدتَ البَخــيلَ رَدَدتَــهُ إِلــى الــبُخلِ وَاسـتَمطَرتَ غَيـرَ مَطيـرِ

مَتى تَطلُـبِ المَعروفَ في غَيرِ أَهلِهِ تَجِـد مَطلَـبَ المَعـروفِ غَيـرَ يَـسيرِ

وقال الهذلي: [الطويل]

أَجارَتَـنا هَـلْ لَـيْلُ ذِي الـبَثِّ رَاقِـدُ أَمِ اللَّـيْلُ مِنِّـي مَانِـعٌ مَـا أُرَاوِدُ

﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [٢٣]: هلمَّ لكَ. أي: انزِلْ إلى ما أُرِيدُ.

قال الشاعر:

أَبْلِـــغْ أَميــرَ المُؤْمِنــيـــنَ أَخَــا العِــرَاقِ إِذَا أَتَيْــتَا

إِنَّ العِـــرَاقَ وَأَهْلَــهُ عُــنُقٌ إِلَــيكَ فَهَــيْتَ هَيْــتَا

وَهذِه الكلمةُ وأمثالُها نحو: هَلا، وَحَوْبَ، وَدَعْدَعَ، وَإِيه، وَصَه، وَمَه، كلُّها يَجْرِي مَجْرَى الحروفِ والأصواتِ، لا يُغَيَّرُ بتثنيةٍ وجمعٍ، وأكثرُهَا للزجرِ أو الحثِّ، كَمَا قَالَ أَبُو دَهبلَ الجمحيُّ: [الرمل]

عَجَــبٌ مَــا عَجَــبٌ أَعجَبَنِــي مِــنْ غُــلامٍ حَكَمِــيٍّ أُصُــلا

قُلْــتُ: خَبِّــرْ عَــنِ الــنَّاسِ نَــزَلُوا حَــضَنًا أَوْ غَيــرَهُ قَــالَ هَــلا

قُلْـتُ: بَـيِّنْ مَـا هَـلا؟ هَـلْ نَـزَلُوا قَــالَ حَــوْبًا ثُــمَّ وَلَّــى عَجِــلا

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [٢٤].

تقديرُه: ولولا أَنْ رَأى برهان رَبِّه هَمَّ بِهَا، بدلالةِ إخبارِ اللهِ بصرفِ السوءِ والفحشاءِ عنهُ. وبدلالةِ أَنَّ قَولَهُ: ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [٢٤] شرطٌ، فلا يجعلُ الكلامُ مُطْلَقًا، والشرطُ حاصلٌ، وكثيرًا مَا يتقدَّمُ الجَوابُ عَلَى الشرطِ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَلا يَدَعْنِــي قَوْمِــي صَــرِيحًا لِحُــرَّةٍ لَــئِنْ كُــنْتُ مَقْــتُولا وَيَــسْلَمُ عَامِــرُ

وقال:

فَــلا يَدْعُنِــي قَوْمِــي صَــرِيحًا لِحُــرَّةٍ لَــئِنْ لَــمْ أُعَجِّــلْ طَعْــنَةً أَوْ أُعَجَّــلِ

وقيلَ: هَمُّهُ بهَا مِنْ قِبَلِ الشهوةِ الَّتِي جُبِلَ الإنسانُ عَلَيْهَا إلا بِعلةٍ، ومقدارُ الثوابِ على قمعِهـا، في وزنِ قوتِها وغلبتِها. ومثلُ هذا الهَمِّ لا يكونُ مِنَ المغرمِ والإِثْمِ في

شيءٍ.

وَهُوَ كَمَا حُكِيَ في أخبارِ الأوائلِ: أَنَّ بعضَ أصحابِ الفراسةِ قَالَ لبُقْرَاطِ الحكيمِ: أَنَا أَتخيَّلُ فِيكَ الزِّنَا، فقالَ: صَدقَتْ مخيلتُك، أَنَا أَشْتَهِيه، وَلَكِنِّي لا أَفْعَلُه.

وقيل لبعض الصوفية في الصَّبِيّ، فَقَالَ: مَا عَلَى لَصٍّ لَمْ يَسْرِقْ.

وعن سليمانَ بنِ يسارٍ: أَنَّ بعضَ نساءِ المدينةِ من صميمِ شرفِها وحسناتِ دهْرِهَا عِلقَتْه لحسنِهِ البَاهِرِ، وَدَخَلَتْ عَلَيهِ مِنْ كُلِّ مَدْخلٍ فَفَرَّ مِنَ المدينةِ، وَرَأَى يُوسُفَ في المَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي هَمَمْتَ. فقال له يوسف: وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ تَهِمْ. فَدَلَّ أَنَّ الهَمَّ كَانَ مِنْ يوسفَ، وَلكنْ عَلَى الوجهِ الَّذِي ذَكَرَهُ.

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [٣٠]: بَلَغَ حَبُّه شِغَافَ قَلْبِهَا، كَمَا يُقَالُ: رَأَسَهُ وَدَمَغَهُ، وَالشِّغَافُ: غلافُ القلبِ؛ جِلْدَةٌ بيضاءُ رقيقةٌ تَحْتَوِي عَلَى القَلْبِ.

وقَالَ أَبُو عمروٍ الشيبانيُّ: الشغافُ: دَاءٌ تَحْتَ الشراسيفِ.

أَيْ: أَصَابها مِنْ حُبِّهِ مَا يُصِيبُ الشغاف.

قال النابغة: [الطويل]

وَلَكِنَّ هَمًّا دُونَ ذَلِكَ وَالِجٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ

وقالَ امرؤُ القيسِ وَهُوَ عَلَى لَفْظِ الآيةِ: [الطويل]

لِتقتُلَنِي وَقَد شَغَفْتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المَهنوءَةَ الرَجُلُ الطَّالِي

﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ [٣١] من العتاد، كقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ [النساء: ٣٧].

والمُتَّكَأُ: المجلسُ، وقيلَ: الوسادةُ.

وقيلَ: الطعامُ، إِمَّا حقيقةً، أو استعارةً؛ لأنَّ الضيفَ يُكْرَمُ ويُطْعَمُ عَلَى مُتَّكَأٍ يُطرحُ لَهُ.

﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ [٣٢]: امتنع طالبًا للعصمة.

﴿السِّجْنُ أَحَبُّ﴾ [٣٣]، أي: حبيبٌ، لا أَنَّ الحُبَّ جمعَهُما، ثُمَّ السجنُ أحبُّ مِنَ الفحشاءِ. كما قال حيانُ بنُ قرطٍ اليربوعيُّ:

خَالِي أَبُو أَنَسٍ وَخَالُ سَرَاتِهِمْ أَوْسٌ فَأَيُّهُمَا أَدقُّ وَأَلأَمُ

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [٣٣]: أَمِلْ. قالَ الهُذَلِيُّ: [الطويل]

دِيَارُ الَّتِي قالَت غَداةَ لَقِيتُها صَبَوتَ أَبَا ذِئبٍ وَأَنتَ كَبِيرُ

تَغَيَّرْتَ بَعْدِي أَوْ أَصَابَكَ حَادِثٌ مِنَ الدَّهْرِ أَوْ مَرَّتْ عَلَيْكَ مُرُورُ

﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [٤٢] أيْ: ذكرَهُ يوسفَ لملكِه.
وقيلَ: أَنْسَى الشيطانُ يوسفَ أَنْ يذكرَ اللهَ، وَسوَّلَ لَهُ الاستعانةَ بغيرِهِ، وزيَّنَ الأسبابَ الَّتِي ينسَى معَها.
والبضعُ: مَا دونَ العَشْرِ من ثلاثٍ إلى عشرٍ.
﴿أَضْغَاثُ أَحْلامٍ﴾ [٤٤]: أخلاطها، وألوانها.
والضِّغْثُ: ملءُ الكفِّ مِنَ الحشيشِ الَّذِي فيهِ كُلُّ نبتٍ.
﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [٤٥]، أي: بعد انقضاءِ أُمَّةٍ من النَّاسِ. وذلكَ يكونُ بعدَ حينٍ.
﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [٤٧].
نُصِبَ على المصدرِ، أَيْ: تَدأَبُونَ دأبًا؛ لأنَّ يزرعونَ يدلُّ على يدأبونَ.
وقيلَ: إنَّه في موضعِ الحالِ، أي: يزرعون دائبين. كقوله تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] أي: راهيًا.
وقيل: إنَّهُ جمعُ دائبٍ، مثلُ: راكبٍ وركبٍ، وصاحبٍ وصحبٍ.
﴿يَأْكُلْنَ﴾ [٤٨]: يؤكل فيهنَّ، على مجازِ (ليلٍ نائمٍ، ونهارٍ مبصرٍ).
﴿يُغَاثُ﴾ [٤٩] من الغيث، تقول العرب: غِثْنَا مَا شِئْنَا.
قَالَ الهُذَلِيّ: [الطويل]

فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لِلَّهِ مَنْ رَأى ... مِنَ العُصمِ شَاةً مِثْلَ ذا بِالعَواقِبِ
لَوْ أَنَّ كَرِيمِي صِيدَ هَذَا أَعَاشَهُ ... إِلى أَنْ يَغِيثَ النَّاسَ بَعْضُ الكَوَاكِبِ

﴿يَعْصِرُونَ﴾ [٤٩]، أي: العنب.
وقيلَ: ينجونَ. والعصرةُ: النَّجَاةُ من الجوعِ والعطشِ.
أنشدَ الأصمعِيُّ:

عُصْرَتُهُ نُطْفَةٌ تَضَمَّنَها ... لِصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ
أَوْ وَجْبَةٌ مِنْ جَنَاةِ أَشْكَلَةٍ ... إِنْ لَمْ يَرُغْهَا بِالقَوْسِ لَمْ تُنَلِ

﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ [٥١] معناه: الاستثناء. وقيل: التبرئةُ.
وَفَسَرَهُ مجاهدٌ: بـ (مَعَاذَ اللهِ).
وقيل: إنَّه مِنْ قولِهم: كُنْتُ في حَشَا فُلانٍ، أي: ناحيته من كُلِّ سوء.
﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [٥١]: ظهر وتبيَّنَ مِنْ جميعِ وجوهِهِ.
مِنْ حَصَّ رَأْسَهُ: إِذَا صَلُعَ. قال أبو قيس بن الأسلت: [السريع]

قَـدْ حَـصَّتِ البَيْـضَةُ رَأْسِـي فَمَـا أَطْعَـمُ نَـوْمًا غَيْـرَ تَهْجَـاعِ
أَسْـعَى عَلَـى جُـلِّ بَنِـي مَالِـكٍ كُـلُّ امْـرِئٍ فِـي شَـأْنِهِ سَـاعِ

﴿بِضَاعَتَهُمْ﴾ [٦٢].

وَكَانَتْ وَرِقًا، وَإِنَّمَا رَدَّهَا إليهم؛ ليتوسعَ بِهَا أبوهُ وقومُه، وليظهرَ أنَّه خير المنزلينَ.

﴿نَكْتَلْ﴾ [٦٣].وزنُه نَفْتَلْ، محذوفَ العينِ.

سَأَلَ المازنيُّ عَنْهُ ابنَ السكيتِ عنْدَ الوَاثِقِ، فقال: نفعل.

قال: فماضيهِ إِذَنْ كتلَ.

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [٦٤].

نَصَبَهُ على الحالِ، أي: فاللهُ خيرُ الأربابِ حافظًا.

وقيل: إِنَّ حافظًا مصدرٌ، فَهُو كقراءةِ مَنْ قَرَأَ: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا).

ومثله: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]، أي: دعاء الله.

﴿مَا نَبْغِي﴾ [٦٥]: ما الَّذِي نَطلبُ بَعْدَ هَذَا الإحسانِ.

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [٦٥]: نحملُ لَهُمُ الميرةَ، وَهِيَ ما يقوتُ الإنسانُ.

قال الشاعر:

لَـنَا إِبِـلٌ مَـا تَـسْتَفِيقُ تَمِيـرُنا لُحْمَانَهَـا وَلَـنَا الوَسْـلُ
وَلَكِـنْ قَلِـيلٌ مَـا بَقَـاءُ وَطَابِـنَا وَلا سـيّما إِنْ سـاقَ أَضْـيَافَنَا المَحْـلُ

﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [٦٥]: وكان يُعْطِي كُلَّ واحدٍ منهُم حِمْلَ بعيرٍ.

﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [٦٥]، أي: منالُه لا تعاسرَ علينَا فِيهِ.

﴿إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [٦٦]: إِلا أن تهلكـوا جميعًا. كقـوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿إِلا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [٦٨] مِنْ أَمْرِه لهم بالدُّخول مِنْ أبوابٍ؛ لئلا يعتانُوا.

﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [٦٨]، أي: ذو يَقِينٍ.

وقيل: ذُو عملٍ.

﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ [٦٩]: لا تبأَس، أَيْ: لا يَكُنْ عَلَيكَ بَأْسٌ بعملِهِم.

السقايةُ والصواعُ: إناءٌ يُشْرَبُ به، ويكالُ فيهِ أيضًا.

و ﴿الْعِيرُ﴾ [٧٠]: الرفقة. قال: [الطويل]

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعِيرِهَا وَقَالُوا تَجِيءُ الآنَ قَدْ حَانَ حَيْنُها
أَمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُها

﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [٧٠].

كان ذلك من قول الكَيَّال، وكانَ لم يَعْلَمْ من جعلَ السقايةَ فيهِ.

ومن قال: إِنَّه من قول يوسف، فَهُوَ على أَنَّهم سرقوه من أبيه.

﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [٧٥].

كان حكم السارق في دين بني إسرائيل أن يسترقَّهُ صاحب المال.

﴿كَذَلِكَ كِدْنَا﴾ [٧٦]: صنعنا، عن ابن عباس.

وَدَبَّرْنَا، عن القتبيّ.

وَأَرَدْنَا، عن ابن الأنبارِيّ.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [٧٦].

كَانَ حُكْمُ السارقِ: الضربَ والضمانَ في دينِ الملكِ.

﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [٧٦]، أي: استرقاقَ السارقِ على دين بني إسرائيل.

وتسريقُ أخيهِ مع براءَتهِ لا يستقبحُ؛ لأَنَّه احتيالٌ تضمَّنَ وجوهًا من الحكمة، منها: أَخْذُه عنهم على حكمهم.

ومنها: أَنَّ أخاه كان عالمًا بالقصَّةِ، فلم يَكُنْ بُهتانًا.

ومنها: أَنَّه كالتلعُّبِ بهم مع مَا جَدُّوا في أَمْرِهِ من قَصْدِ الهَلاكِ.

ويكونُ ذلكَ من أبوابِ الملاينةِ والمقاربةِ.

ومنها: أَنَّه جعل لهم مخلصًا عنه - لو فطنُوهُ - وهو أَنَّهُ جعل بضاعَتَهُم في رحالهم من قبل، ولم يعلموا، فهلا قالوا: إِنَّ الصُّواعَ جُعِلَتْ في رحالنا بغير عِلْمِنَا.

﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [٧٧].

قيل: إِنَّ يوسف في صباه أخذ شيئًا من الدار ودفعها إلى سائل، وكان سجيته الإيثار، كما رُوِيَ أنه كان يجوعُ في السنينَ وهو على خزائنِ الأرضِ، وإذا قُدِّمَ إليهِ طعامٌ أطعمَهُ.

وقيل: إِنَّه كانَ في أول الصِبَى في حضانَةِ عَمَّتِه، فَلَمَّا أراد يعقوب أخذه منها على كَرَاهَتِها جَعَلَتْ مخنقةً في قميصِهِ من غيرِ علمِهِ، وسرَّقتهُ بِها لتسترِقَّهُ فتمسِكَهُ على دينهم.

فهذا تأويل سرقته.

وأما انكتامُ أَمْرِه على أبيه مع تانكَ الوجاهة والنباهة، فيحتمل أنَّ يوسف كان مأمورًا بإخفاءِ أمره على أبيه.

ويحتمل الصرفَةَ الكلامية، والصرفةُ مسألةٌ كثيرةُ النظائرِ، مفتَنَّةُ الشُّعَبِ.

وهي هاهنا: صرفُ اللهِ قلوبهما عن طلبِ كُلٍّ واحدٍ منهما موضع صاحبه.

وبالجملة، لله تعالى في الأنبياء تدبيرٌ خفيٌّ خارجٌ عن المعتادِ.

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا﴾ [٨٠]: يئسُوا. قال عبدة بن طبيب: [الطويل]

تَـأَرَّبَ مِـنْ هِـنْدٍ خَـيَالٌ مُـؤرقُ ... إِذَا اسْتَيأَسَتْ مِنْ ذِكرِهَا النَّفْسُ تَطْرُقُ

﴿نَجِيًّا﴾ [٨٠] جمع مناجٍ، وفي غير هذا الموضع يصلحُ واحدًا ومصدرًا واسمًا حتى يكسَّرُ على الأنجيةِ. قال:

إِنِّـي إِذَا مَـا القَـوْمُ كَانُـوا أَنْجِـيَه
وَاضْـطَّرَبَ القَـوْمُ اضـطِرابَ الأَرْشِـيَه
هُـنَاكَ أَوْصِـينِي وَلا تُوصِـي بِـيَه

﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ﴾ [٨٠].

موضع (ما) نصب بوقوع الفعل عليه، وهو وما بعده بمنزلة المصدر.

كأنه: ألم تعلَمُوا ميثاقَ أبيكم وتفريطكم. ويجوز أن يكون التقدير: ومن قبل: تفريطكم، فتكون (مِنْ قَبْلُ) مبتدأ، و(مَا فَرَّطْتُمْ) خبره.

والكظيمُ: الصابرُ على حزنِهِ من كظمِ الغيظِ.

وقيل: إنَّه الممتلئُ حزنًا كالسقاءِ المكظومِ.

ويجوز أنه الذي لا يتكلم من الغَمِّ، كأن فاه مسدودٌ، أو هو أيضًا من كظم فم الإناء، وهو سَدُّهُ. قال: [الطويل]

وَأَنْـتَ الَّـذِي أَخْلَفْتَنِـي مَـا وَعَدْتَنِـي ... وَأَشْـمَتَّ بِـي مَـنْ كَـانَ فِـيكَ يَلُـومُ

وقال:

وَأَنْـتِ الَّتِـي أَغْـضَبَتِ قَوْمِـي فَكُلُّهـم ... بَعِـيدُ الرِّضَـى دَانِـي الـصُّدُودِ كَظِـيمُ

﴿تَفْتَأُ﴾ [٨٥] تزالُ وتنفكُّ. قال: [الطويل]

فَمَـا فَتِـئَتْ خَـيْلٌ تَـثوبُ وَتَدَّعِـي ... وَيلحَـقُ مِـنْها أولـونَ وآخِـرُ

لَـدُنْ غَـدْوَةٍ حَتَّـى أَتَـى اللَّيلُ وانْجَلَتْ ... عَمَايَـةُ يَـوْمٍ شَـرُّه المُتَظَاهِـرُ

والمراد بقوله تفتؤ: لا تفتؤ، أي: لا تنفكُّ. كما قال الهذليُّ: [المتقارب]

بَنِـي عَمِّـنَا فـي كُـلِّ يَـوْمِ كَـرِيهَةٍ وَلُـو قَـرَّبَ الأَنْـسَابُ عمـرًا وَكَـاهِلا
إِذَا أَقْـسَمُوا أَقْـسَمْتُ أَنْفَـكُّ مِـنْهُمْ وَلا مِـنْهُمَا حَتَّـى تَفُـكَّ الـسَّلاسِلا

وقال آخر من هذيل، وَهُوَ شائعٌ في لغتهم: [الطويل]

تَبِـينُ صُـلاةُ الحَـربِ مِـنَّا وَمِـنكُمْ إذا مـا التَقَيـنا وَالمُـسالِمُ بـادِنُ
وَيَبْـرَحَ مِـنَّا سَـلفَعٌ مُتَلَـبِّبٌ جَـريءٌ عَلَـى الغَـرَّاءِ وَالغَـزوِ مـارِنُ

﴿حَرَضًا﴾ [٨٥]: مريضًا دنفًا.

وقيل: هو الذاهب العقل. قال العرجي: [البسيط]

إِنّي امرُؤٌ لَـجَّ بـي حُـبٌّ وَأَحْرَضَـنِي حَتَّـى بَلِـيتُ وَحَتَّـى شَـفَّنِي الـسَقَمُ

والبثُّ: الحزن الذي لا يُطيقه الإنسان، أو يبثُّه. كما قال ذو الرُّمَّةِ: [الطويل]

وَقَفْـتُ عَلَـى رَبْـعٍ لِمَـيَّةَ ناقَتِـي فَمـا زِلـتُ أَبكـي عِـندَهُ وَأُخاطِـبُه
وَأَسْـقيهِ حَتَّـى كـادَ مِمَّـا أَبُـثُّهُ تُكَلِّمُنِـي أَحجـارُهُ وَمَلاعِـبُهُ

﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ [٨٧][1].

التحسُّس: طَلَبُ الشيءِ بالحسِّ.

قالَ الأشعبُ:

خَلِيلَـيَّ زُورَا عُلْـو ثُـمَّ تَحَسَّـسَا وَلا تَعْجَـلا أَنْ تَنْظَـر هَـلْ لَهَـا عَقْـلُ

أي: هل تعقلُ قتيلَها وتدِيهِ.

﴿مُزْجَاةٍ﴾ [٨٨]: يسيرةٍ لا يُعتَدُّ بِهَا.

قالَ الراعِي: [البسيط]

وَمُرسَـلٍ وَرَسُـولٍ غَيـرِ مُـتَّهَمٍ وَحاجَـةٍ غَيـرِ مُـزجاةٍ مِـنَ الحـاجِ
طاوَعـتُهُ بَعـدَ مـا طـالَ النَّجِـيُّ بِهـا وَظَـنَّ أَنِّـي عَلَـيهِ غَيـرُ مُـنعاجِ

﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [٩٢]: لا تعيير. ثَرَّبَ: عَدَّدَ ذنوبَه.

قال: [الكامل]

(١) فَتَحَ: علم، وقيل: أنزل وقيل: حكم، ويقال للقاضي الفتاح، وأصل الفتح إزالة الإغلاق. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٣.

فَعَفَـوتُ عَـنهُم عَفـوَ غَيـرِ مُثَـرِّبٍ وَتَـرَكتُهُم لِعِقـابِ يَـومٍ سَـرمَدِ

وَخَصَّ اليوم، والمراد به الزمانُ، والعالمُ الشاملُ، كما قال امرؤُ القيسِ: [السريع]

حَلَّـت لِـيَ الخَمْـرُ وَكُـنتُ امـرأً عَـن شُـربِها فـي شُـغُلٍ شـاغِلِ

فَالـيَومَ فَاشْـرَبْ غَيـرَ مُـستَحقِبٍ إِثْمًـا مِـنَ اللهِ وَلا واغِـلِ

﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [٩٤]: تَعْذِلُونَ.

﴿ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [٩٥]: مَحَبَتِكَ. وقيل: عَنَائِكَ. كما قال أوسٌ: [الطويل]

إذا ناقَـةٌ شُـدَّت بِـرَحْلٍ وَنُمـرُقٍ إِلـى حَكَـمٍ بَعـدي فَـضَلَّ ضَـلالُها

كَأَنّـي حَلَـوْتُ الـشِعرَ يـوم مَدَحـتُهُ صَـفَا صَـخرَةٍ صَمَّاءَ صَـلْدٍ بِلالُهـا

﴿خَاطِئِينَ﴾ [٩٧]: آثمينَ.

قالَ ابنُ السكيتِ: خَطِئَ خطأً تعمدَ الإثمَ، وأخطأَ ثَمَّ لم يتعمَّدْ.

قال:

قَـدْ عَلِمَـتْ جِلادُهَـا وَخُـورُها

إِنَّـكَ قَـدْ خَطِـيتَ إِذْ تَهُـورُها

﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [١٠٠].

وكانوا باديةً أَهْلَ وَبَرٍ وَمَواشٍ.

والباديةُ: القومُ المجتمعونَ الظاهرونَ للأعينِ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الباديةَ بلدُ الأعرابِ، فَإِنَّما غلطُه فيه عادةُ العامةِ والسالكينَ طريقَ الحجِّ. ألا ترى إلى تنكيرِ الباديةِ، ولو كان بلدًا معروفًا لكانَ معرفةً أبدًا. قال النابغة الجعدي:

وَبَادِيـةٍ سَـوْمَ الجَـرَادِ وَزَعْـتُها تَكَلَّفْـتُها سِـيدًا أَزَلَّ مُـصَدَّرَا

﴿نَزَغَ الشَّيْطَانُ﴾ [١٠٠]: أفسد ما بيني وبينهم.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [١٠٦].

هُوَ إيمانُ المشركينَ باللهِ، وأَنَّه الخالقُ والرازقُ، ثُمَّ يقولونَ: إِنَّ الأصنامَ شركاؤُه، أو شفعاؤُنَا إليهِ.

وقيلَ: مثلُ قولِ الرجلِ: لولا اللهِ وفلانٌ لهلكتُ، كما أنشد أَبُو تَمَامٍ في الوحشيات:

وَأَفْلَتْـنَا هَجِـينَ بِنِـي قُـرَيظٍ يُفَـدِّي المُهْـرَ مِـنْ حُـبِّ الإِيَـابِ

فَلَــــوْلا اللهُ والمهــــرُ المُفَــــدَّى لأبْــــتَ وَأَنْــــتَ غِــــرْبَالُ الإهَــــابِ

﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ [١٠٩]: ولدارُ الحالِ الآخرةِ، كقوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]، أي: الزرعِ الحصيد. قال[1]:

وَلَــوْ أَقْــوَتْ علــيكَ ديــارَ عَــبْسٍ عَــرَفْتَ الــذُّلَّ عِــرْفَانَ اليَقِــينِ

أي: عرفان العلم اليقين.

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [١١٠].

بالتشديدِ الضميرُ للرسلِ، والظنُّ بمعنى: اليقينِ، أي: لَمَّا استيأَسَ الرسلُ من إيمانِ قومِهم أن يصدقُوهُمْ، وأَيْقَنُوا أَنَّ القومَ كذَّبُوهُم ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [١١٠].

وبالتخفيفِ، يكونُ الضميرُ للقومِ، أي: حَسِبَ القومُ أَنَّ الرسلَ كاذبونَ في وعدِ العَذَابِ.

فهم على هذا مكذُوبُونَ؛ لأنَّ كلَّ من كذَبَكَ فأنت مكذُوبَهُ، كما في صفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: " الصادقُ المصدوقُ "، أي: صدَقَه جبريلُ.

وَسُئِلَ سعيد بن جبير عنها – في دعوةٍ حضرَها الضحاكُ مكرهًا – قال: نعم حتَّى إذا استيأَسَ الرسلُ من قومِهم أن يصدقُوهُم، وظنَّ قومُهُم أَنَّ الرسلَ كَذَبُوهُمْ.

فقال الضحاك: ما رأيتُ كاليومِ، رجلٌ يُدْعَى إلى علمٍ فيتلكَّأُ، لو رحلتُ في هذا إلى اليمنِ لكانَ يَسِيرًا.

(١) والآخِرَة: تأنيث آخر أيضا وهو صفة غالبة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٧.

سورة الرعد (1)

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [٢]، أي: بعمدٍ لا ترونها. كما قال ابنُ هرْمَةَ: [المنسرح]

إِنَّ سُلَيْمَى وَالله يَكلَؤُها   ضَنَّتْ بِشَيءٍ مَا كَانَ يَرزَؤُها

(١) مكية، هذا قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، وقال قتادة: هي مدنية إلا هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] /.
ونظيرتها في المدنيين والمكي (سأل سائل)، وفي البصري (فاطر، وق، والنازعات)، ولا نظير لها في الكوفي والشامي.
وكلمها: ثماني مائة وخمس وخمسون كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وخمس مائة وستة أحرف.
وهي أربعون وثلاث آيات في الكوفي، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس بصري، وسبع شامي.
اختلافها خمس آيات: ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [الرعد: ١٦] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ١٨] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣] لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠].
ورءوس الآي:
﴿لا يؤمنون﴾ [الرعد: ١]، ﴿توقنون﴾ [الرعد: ٢]، ﴿يتفكرون﴾ [الرعد: ٣]، ﴿يعقلون﴾ [الرعد: ٤]، ﴿جديد﴾ [الرعد: ٥] ﴿خالدون﴾ [الرعد: ٥]، ﴿العقاب﴾ [الرعد: ٦]، ﴿هاد﴾ [الرعد: ٧]، ﴿بمقدار﴾ [الرعد: ٨]، ﴿المتعال﴾ [الرعد: ٩]، ﴿بالنهار﴾ [الرعد: ١٠]، ﴿من وال﴾ [الرعد: ١١]، ﴿الثقال﴾ [الرعد: ١٢]، ﴿المحال﴾ [الرعد: ١٣]، ﴿في ضلال﴾ [الرعد: ١٤]، ﴿والآصال﴾ [الرعد: ١٥]، ﴿والنور﴾ [الرعد: ١٦] ﴿القهار﴾ [الرعد: ١٦]، ﴿الأمثال﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿المهاد﴾ [الرعد: ١٨]، ﴿الألباب﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿الميثاق﴾ [الرعد: ٢٠]، ﴿الحساب﴾ [الرعد: ٢١]، ﴿الدار﴾ [الرعد: ٢٢]، ﴿الدار﴾ [الرعد: ٢٤]، ﴿الدار﴾ [الرعد: ٢٥]، ﴿متاع﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿أناب﴾ [الرعد: ٢٧]، ﴿القلوب﴾ [الرعد: ٢٨]، ﴿مئاب﴾ [الرعد: ٢٩]، ﴿متاب﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿الميعاد﴾ [الرعد: ٣١]، ﴿عقاب﴾ [الرعد: ٣٢]، ﴿هاد﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿واق﴾ [الرعد: ٣٤]، ﴿النار﴾ [الرعد: ٣٥]، ﴿مئاب﴾ [الرعد: ٣٦]، ﴿واق﴾ [الرعد: ٣٧]، ﴿كتاب﴾ [الرعد: ٣٨]، ﴿الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩]، ﴿الحساب﴾ [الرعد: ٤٠]، ﴿الحساب﴾ [الرعد: ٤١]، ﴿الدار﴾ [الرعد: ٤٢]، ﴿الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣].

فَـــلا أَراهـــا تَـــزالُ ظالِمَــــةً تُحَــدِثُ بــي قــرحةً وَتَـــنكؤُها

أي: أراها لا تَزَالُ ظالمةً.

وقال قتادة: معناهُ: بل رفعَها بغيرِ عمدٍ وترونَها كذلكَ.

وَهذَا القولُ أدلُّ على القدرةِ، وأثبتُ عندَ النظرِ والمشاهدةِ.

﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٢] في أدوارِها وأكوارِها.

﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٣]، أي: نوعين اثنينِ من الحُلْوِ والحامضِ، والرطبِ واليابسِ، والنافعِ والضَّارِ.

فهوَ منْ مشاكلةِ النقيضِ للنقيضِ؛ لأنَّ الأشكالَ تقابَلُ بالنقائضِ أكثرُ مِمَّا تقابَلُ بالنظائرِ.

﴿صِنْوَانٍ﴾ [٤]: مجتمعةٍ متشاكلةٍ.

قالَ ابنُ عباسٍ: هيَ النخلاتُ أصلُها واحدٌ.

﴿الْمَثُلاتُ﴾ [٦]: العقوباتُ الَّتي يمثلُ بِهَا المعاقبُ. واحدُها مَثُلَةٌ كَصَدُقَةٍ وصَدُقَاتٍ[1].

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٧]، أي: سَابِقٌ يؤدِّيهم إلى الهُدَى.

﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾ [٨]: ما تنقصُ مِنْ مِدةِ الولادَةِ ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ [٨] عليها.

وَقيلَ: ما تغيضُ الأرحامُ مِن استواءِ الخلقِ، و﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ [٨] من الحسنِ وسلامةِ البنيةِ، والطولِ والعرضِ في الجثَّةِ.

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ [١٠]: مُخْفٍ عملَهُ في ظلمةِ اللَّيلِ.

قالَ: [الطويل]

فَإِنَّكُمَا يَا ابْنَي حُبَابٍ وُجِدْتُّما كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي وفي العُنْقِ جُلْجُلُ

﴿وَسَارِبٌ﴾ [١٠]: ذَاهبٌ سارحٌ. قالَ: [الرجز]

أَنْـــتَ وَهَـــبْتَ الفتـــيةَ الـــسَلاهِبْ
وَهَجْمَـــةً يَحَـــارُ فِـــيهَا الحَـالِـــبْ
وَغَـــنَمًا مِـــثْلَ الجَـــرَادِ الـــسَّارِبْ
مَـــتَاعَ أيَّـــامٍ وَكُـــلٌّ ذَاهِـــبْ

(١) الْمَثُلاتُ: العقوبات، واحدها. مثلة ويقال: المثلات: الأشباه والأمثال مما يعتبر به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٧.

﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ [١١]، أي: الملائكةُ الذين يتعاقبونَ بأمرِ اللهِ وحكمهِ في العالمِ. يُقَالُ: عقَّبَ وعَاقَبَ وتَعَاقَبَ.

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [١١].

قالَ إبراهيمُ: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، أي: لهُ معقباتٌ من أمرِ اللهِ يحفظُونَهُ مِنْ بينِ يدَيهِ ومن خلفِهِ.

﴿مِنْ وَالٍ﴾ [١١] مِنْ وليٍّ يليهم.

وقيلَ: مِنْ ملجَأٍ.

﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [١٣]: شديدُ الحولِ والقوةِ، عَنْ مجاهدٍ.

والمكرِ، عنْ ثعلبٍ، وأنشدَ:

مَصَادُ بنُ عمروٍ والخُطُوبُ كثيرةٌ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَمْحَلُ بالألفِ

فَلا غَرْوَ أَلا نُزْوهم مِنْ نِبَالِنَا ... كَمَا اصْعَنْفَرَتْ مِعْزَى الحِجَازِ مِنَ الشَّعْفِ

﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ [١٤].

العربُ تضربُ المثلَ لِمَا لا يُدْرَكُ، أو يفوتُ عن سريعٍ بالقبضِ على الماءِ. قَالَ: [الطويل]

فَأصبَحتُ مِن لَيلى الغَداةَ كَقابِضٍ ... عَلى الماءِ خانَتهُ فُروجُ الأصابعِ

وقالَ آخرُ:

وأَصْبَحْتُ مِمَّا كانَ بيني وبينَها ... مِنَ الوُدِّ مِثلَ القَابِضِ الماءَ بِاليدِ

وقال آخر:

وَإِنّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِليكُمْ ... كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسقْه أَنَامِلُهْ

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ [١٧].

يعني: القرآن، فإنَّه في عمومِ نفعهِ كالمطرِ، نَفَعَ حيثُ وَقَعَ، كما قيلَ: [الطويل]

لِيَهنكَ أَنّي لَم أَجِدْ لَكَ عائِبًا ... سِوى حاسِدٍ وَالحاسِدونَ كَثيرُ

وَأَنَّكَ مِثلُ الغَيثِ أَمَّا وقوعُهُ ... فَخِصْبٌ وَأَمَّا ماؤُهُ فَطَهورُ

وأيضًا فإنَّ نفعَ المطرِ يختلفُ باختلافِ الأوديةِ، كذلك نفعُ القرآنِ يختلفُ باختلافِ المتدبرينَ.

وَجُفَاءُ السيلِ وخبثُ ما يذابُ من الجَوهرِ مثلُ الباطِلِ وذهابِه، وصفُو الماءِ مثلُ

الحقِّ في بقائِهِ ونقائِهِ.

﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ [٢٩]: نُعْمَى لهم. وقيل: حُسْنَى[١].

وقيل: هو فُعْلَى من الطِّيبِ.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [٣١].

نزلت حينَ سألَتْ قريشٌ هذه الأشياءَ، وإنَّما حُذِفَ جوابُه؛ ليكُونَ أبلغَ في العبارةِ، وَأَعَمَّ في الفائدةِ. كَمَا قالَ امرؤُ القيسِ: [الطويل]

فَلَــو أَنَّهــا نفــسٌ تَمــوتُ كــرَيمَةً وَلَكِـــنَّها نَفـــسٌ تُـــساقِطُ أَنفُـــسَا

﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٣١]، أي: لـم يعلـم، ولـم يَتَبَيَّنْ، في لغة جُرْهُم[٢]. قال سحيمٌ: [الكامل]

أَقــولُ لَهُــمْ بِالــشَّعْبِ إِذْ يَيْــسِرُونَنِي أَلَــمْ تَيْأَسُــوا أَنِّــي ابــنُ فَــارِسِ زهــدمِ

يَيْسِرُونَنِي: يَقْتَسِمُونَنِي بالميسرِ.

وإنمـا سَمَّى العلـمَ يأسًـا؛ لأن العـالم يعلـمُ مـا لا يكـون أَنَّـه لا يكـون فَيَيْأَسُ منه، بخلافِ الجاهلِ.

وقال الكَسَائي والفَرَّاءُ: هو اليأسُ المعروفُ، أي: القنوط.

وفي الآية حذفٌ، وهو عند الفراء: أفلم ييأسوا؛ لأنهم يعلمون أنَّ آيات الله تجري على المصالح، لا الاقتراح العنادِي.

وعند الكسائي: ألم ييأسوا من إيمان الكافرين.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [٣٣]، أي: آلهةً كما تزعمون.

وقيل: معناهُ صفُوهُمْ بما فِيهم، لتعلمُوا أنَّها لا تكونُ آلهةً.

﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ﴾ [٣٣]: بالشريك، فلا يعلمُ شريكًا لنفسه فيها، كقوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ﴾ [يونس: ١٨].

﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [٣٣]، أي: بباطلٍ زائلٍ. كمَا قالَ:

أَعَيَّـــرْتَنَا أَلْـــبَانَهَا وَلُحُـــومَهَا وَذَلِـــكَ عَـــارٌ يَـــا ابْـــنَ رَيْطَـــةَ ظَاهِـــرُ

وقال الهذلي:

---

(١) طُوبَى لَهُمْ هي عند النحويين فعلى من الطيب، والمعنى: طيب العيش لهم. وقيل: طوبى: شجرة في الجنة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٥.

(٢) أَفَلَ: غاب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٨.

وَعَيَّـــرَها الواشـــونَ أَنّـــي أُحِـــبُّها وَتِلْـــكَ شَـــكاةُ ظاهِـــرٌ عَـــنكَ عارُهـــا
فَـــلا تَهْنَـــئِ الواشـــينَ أَنّـــي هَجَـــرتُها وَأَظلَـــمَ دونـــي لَـــيلُها وَنَهارُهـــا

قال أبو القاسم بن حبيب: تضمَّنَت الآيةُ إلزامًا تقسيميًّا، أي: أتنبئون الله بباطنٍ لا يعلمُه، أم بظاهرٍ يعلمُه، فإنْ قالوا: بباطنٍ لا يعلمهُ، أَحَالُوا، وإن قالوا: بظاهرٍ يعلمُه، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [٣٣]، فإنَّه لا يعلمُ لنفسهِ سَميًّا ولا شريكًا.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [٣٥]: صفتُها، كقولِه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [٣٩]، أي: مِنَ الأعمالِ التي رفعَها الحفظةُ، فلا يُثْبِتُ منها إلا ما لَهُ ثوابٌ أو عليهِ عِقَابٌ.

وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ اللهَ يمحُو ويثبتُ ما في الكُتُبِ مِنْ أمورِ العبادِ على حَسَبِ اختلافِ المصالحِ، إلا أصلَ السعادةِ والشقاوةِ، فإنه في أُمِّ الْكِتَابِ لا تغييرَ لَهُ[1].

﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [٤١]: لا رَادَّ لقضائِهِ. مِنْ قولِهم: عَقَّبَ الحاكمُ حكمَ مَنْ قبلَه: إِذَا رَدَّهُ[2].

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٣].

قيل: إِنَّه جبريلُ.

وقيل: إِنَّه مثلُ عبدِ اللهِ بنِ سلامٍ، وتميمِ الدَّارِيِّ.

---

(١) أُمُّ الْكِتَابِ: أصل الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٩.

(٢) لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ أي: إذا حكم حكما فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير أو نقص. يقال: عقب الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بعد حكمه بغيره. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٦.

سورة إبراهيم عليه السلام (١)

(١) مكية، إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة في قتلى قريش يوم بدر، كذا قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة، وهما قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩].
ونظيرتها في الكوفي: (ن والقلم، والحاقة)، وفي المدنيين والمكي (سبأ) فقط، وفي الشامي (سبأ، والقمر، والمدثر)، وفي البصري (الحاقة) فقط.
وكلمها: ثماني مائة وإحدى وثلاثون كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وأربع مائة وأربعة وثلاثون حرفًا.
وهي خمسون وآية في البصري، وآيتان في الكوفي، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس في الشامي.
اختلافها سبع آيات: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، و﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥] لم يعدهما الكوفي والبصري، وعدهما الباقون.
﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [إبراهيم: ٩] لم يعدها الكوفي والشامي، وعدها الباقون.
﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩] عدها المدني الأول والكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] لم يعدها المدني الأول، وعدها الباقون.
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.
﴿عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع: ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ﴿غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠].
ورءوس الآي:
﴿إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] ﴿الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، ﴿شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢]، ﴿بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣]، ﴿الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥] ﴿شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦]، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، ﴿حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]، ﴿وَثَمُودَ﴾ [إبراهيم: ٩] ﴿مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]، ﴿مُبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠]، ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١]، ﴿الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، ﴿الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]، ﴿وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]، ﴿عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، ﴿صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]، ﴿غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ﴿الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ﴿بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ٢٠]، ﴿مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، ﴿أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿سَلامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، ﴿قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ﴿يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ﴿الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، ﴿الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، ﴿النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، ﴿وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، ﴿الأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢]، ﴿وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، ﴿كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ﴿يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ﴿فِي السَّمَاءِ﴾
=

﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٢].

رفعُه على الاستئنافِ. وجرُّه - وهو القراءةُ المعروفةُ - على البدلِ، أو على أنَّه عطفُ بيانٍ.

ولا يجوزُ الجرُّ عَلَى أَنَّه صفةٌ للحميدِ؛ لأنَّ الشيءَ يُوصفُ بما هُوَ أنقصُ منهُ وأخصُّ، وهذَا الاسمُ العظيمُ فوقَ كُلِّ اسمٍ، وبمنزلةِ الأسماءِ الأعلامِ، فلا يصلحُ وصفًا.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ [٣]: يعتَاضُونَ ويستَبْدِلونَ. وقيل: يختارونَ.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [٧]: أَذِنَ وَأَعْلَمَ.

وَالتَفَعُّلُ يَجِيءُ بمعنَى الإفعالِ، والتفعيلِ، وغيرهما.

قَالَ جريرٌ: [الكامل]

بِيضٌ تَرَبَّبَهَا النَعِيمُ وَخالَطَت ... عَيشًا كَحاشِيَةِ الحريرِ غَريرا

أَصْبَحْنَ عَنِّي لِلْمَشِيبِ نَوَافِرَا ... وَلَقَدْ يَكُنَّ إلى حَدِيثِي صُورَا

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [٩] أي: عضُّوا على أيديهم مِنَ الغيظِ والحزنِ، والمحزونُ المغيظُ يعضُّ يَدُه.

أَنشَد المبردُ: [الرجز]

لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرتْ تَخَدُّدِي ... وَدِقَّةً فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي

وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوَّدِي ... عَضَّتْ مِنَ الوَجْدِ بِأَطْرَافِ اليَدِ

قَالَ الحسنُ: كأنَّهم رَدُّوا أيديهم على أفواهِ الرسلِ، على طريقةِ المثلِ، إمَّا على رَدِّهم قولَهم، وعدمِ استماعِهم، وَإِمَّا لخوفِهم مِنْهُم.

قال عبد يغوث: [الطويل]

أَقُولُ وَقَد شَدُّوا لِساني بِنِسعَةٍ ... أَمَعشَرَ تَيمٍ أَطلِقوا عَن لِسَانِيَا

= [إبراهيم: ٣٨]، ﴿الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، ﴿دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ﴿الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، ﴿الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ﴿هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، ﴿زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ﴿الأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ﴿الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، ﴿الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ﴿الأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]، ﴿النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، ﴿الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]، ﴿الأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وقالَ عمرُو بنُ معدِ يَكرِبْ - وَشَبَّهَ مثلَ هَذِهِ الحال بإجرارِ الفصيلِ بالرضاعِ -: [الطويل]

فَلَــو أَنَّ قَومِــي أَنطَقَتْنِــي رِمــاحُهُم نَطَقْـــتُ وَلَكِـــنَّ الــرِماحَ أَجَـــرَّتِ

ويجوزُ الحملُ على كراهيتِهِمْ ما قاله الرسل، كما يقالُ لِمَنْ كَرِهَ استماعَ شيءٍ: رَدَّ يَدهُ إلى صماخِه، وجعل إصبعَه في أذنِه. قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩][١].

وقال ابنُ ناعصةَ الأسديُّ:

وَحَــصَا المَنــادحِ مِــنْ حماهــا يُــرَدُّ بِهــا البَنــانُ إِلَــى الــصِمَاخِ

فَقُلْـــنَا هَـــا فَأَنْجَـــدْنا قِــرَاها بِـــنَعَمانَا إِلَـــى العَــيْشِ الــرَّخَاخِ

﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [١٦]، أي: مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الصديدِ، فاختصرَ، كقولِكَ: هُوَ أَسَدٌ.

وقيل: مِنْ مَاءٍ يصدُّ الصادِي عنهُ لشدَّتهِ وكراهيتِهِ.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [١٧]، أي: أسبابُه مِنْ جميعِ جسدِه، كَأَنَّ مِنْ تحتِ كُلِّ منبتِ شعرةٍ منبعَ ألمٍ.

وقيل: من جهاته الستِّ.

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [١٨]، أي: عاصفُ الرِّيحِ، فاكتفَى بدلالةِ الحالِ، وقيل: يومٌ عاصفٌ: ذُو عُصُوفٍ.

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [٢٢].

هذه من لغات السَّلْبِ، فإنَّ الصارخَ: المستغيثُ، والمصرخَ: المغيث.

ونظائرها كثيرة، مثل الإشكاءِ، والإعتابِ، ونحوهِما.

قالَ سلامةُ بنُ جندلٍ: [البسيط]

كُــنَّا إذا مــا أَتانَــا صــارِخٌ فَــزِعٌ كــانَ الــصُراخُ لَــهُ قَــرع الظَنابــيبِ

وقال آخر:

نَــثُوبُ إِلَــيهِم كُلَّمَا صَــاحَ صَــارِخٌ وَتــصرخِهُم فِــيمَا يَــنُوبُ وتفــزعُ

وجميع النحاة لا يقبلون قراءة حمزة: (بِمُصْرِخِيِّ) بكسر الياءِ. وهو لغة بني يربوع،

(١) يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ: أي يلقونها. فيها وفي واحد الأصابع عشر لغات: بتثليث الهمزة والباء والعاشرة أصبوع، بضم الهمزة والباء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٦٩.

ولها وجهان: إشباعُ ياءِ الإضافةِ، فيصير بِمصرخيّ، ثم حُذفت الزيادة وَتُركَتَ الحركةُ للدلالةِ عليها.

والثاني: أنَّه لَمَّا حُذِفَتْ نونُ الجمعِ للإضافةِ، التقَتْ ياءُ الجمعِ بياءِ الإضافة وَهُمَا ساكنتانِ في الأصلِ، فحرِّكَتْ ياءُ الإضافةِ إلى الكسرةِ.

﴿اجْتُثَّتْ﴾ [٢٦]: انتُزِعَتْ. قَالَ الهذليُّ:

أَوْ كالنَّعامَةِ إِذْ غَدَتْ مِنْ بَيْتِها ... لِيُصَاغَ قَرناهَا بِغَيرِ أَذينِ

فَاجْتُثَّتِ الأُذُنَانِ مِنْها فَانْتَهَتْ ... صَلْمَاءَ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونِ

﴿لا بَيْعٌ فِيهِ﴾ [٣١]: خص البيع؛ لِمَا في المبايعةِ من المعاوضةِ، فَيُظَنُّ أَنَّ ذلك كالفداءِ في النجاةِ عمَّا أوعدوا به، فصارَ في المعنَى كقوله: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠].

﴿وَلا خِلالٌ﴾ [٣١]. مصدر خَالَلْتُهُ مخالَّةً، وَخِلالا.

﴿دَائِبَيْنِ﴾ [٣٣]: دائمينِ فِيمَا سخرَهُمَا اللهُ عليهِ.

﴿أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ [٣٧]: قلوبًا.

وقيل: إِنَّها تكسيرُ وفودٍ على أوفدةٍ، ثُمَّ قُلِبَ اللَّفْظُ، ثُمَّ قُلِبَت الواوُ، كما قُلِبَ في الأفئدةِ التي هِيَ جمعُ الفؤادِ.

﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [٣٧]: تقصدهم.

﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [٤٠]: عبادتي.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [٤١]: كانا في الأحياء، فَرَجَا إيمانهما.

﴿تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [٤٢]: ترتفع، من قولهم: شَخَصَ بصرُ المريضِ شُخُوصًا، وَشَقَّ شُقُوقًا.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ [٤٣]: مسرعين.

ولا يُفَسَّرُ بالإطراقِ؛ لقوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [٤٣]، والإقناعُ: رَفْعُ الرأسِ إلى السماءِ مِنْ غيرِ إقلاعٍ. قال الراعي: [الكامل]

زَجِلَ الحُداءِ كَأَنَّ في حَيزومِهِ ... قَصَبًا وَمُقْنِعَةَ الحَنينِ عَجُولا

العجولُ: الناقةُ ماتَ ولدُها فَحَنَّتْ، وَإِذَا حَنَّت الناقةُ، رَفَعَتْ رَأسَها.

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [٤٣]: جوفٌ عنِ القلوبِ؛ لشدةِ الارتياعِ. أنشد أبو زيد:

لَقَدْ أَعْجَبْتُمُونِي مِنْ جُسُومٍ ... وَأَسْلِحَةٍ وَلَكِنْ لا فُؤَادَا

ومثله للراعي: [الكامل]

وَغَـدَوا بِـصَكِّهِمُ وَأَحْـدَبَ أَسـأَرَتْ مِـنهُ الـسِياطَ يَـراعَةً إِجفـيلا

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [٤٦]، أي: ما كان مكرهم لتزولَ منهُ الجبالُ، توهينًا لمكرِهِمْ، وتَحْقِيرًا لأمرِهِمْ.

﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [٤٧].

قيل: تقديره: مخلفَ رسلِه وعَدَه، فَجَاءَ مقلوبًا:

وَكُـلُّ كُمَـيْتٍ كَـأَنَّ الـسَّلِيـطَ فـي حـيث وارى الأديـمُ الـشِّعَارَا

أي: الشعار الأديم.

وقال آخر: [الطويل]

تَـرَى الـثَّورَ فِيهَا مُـدْخِلَ الظِـلِّ رَأْسَـهُ وَسَـائِرُهُ بَـادٍ إلـى الـشَّمْسِ أَجْمَـعُ

والأوْلَى: أن يقرَّرَ على اللفظِ؛ لأنَّ الإخلافَ مِنَ الأفعالِ الجاريةِ على الوجهينِ، يقال: أخلفَ زيدٌ وعده، وأخلفَ وعده زيدًا، ومثله: أصابَ زيدٌ مالاً، وأصابَ زيدًا مالٌ، ووافق زيدٌ حديثَنا: إذا صادفهم يتحدثون، ووافق زيدًا حديثنا: إذا سَرَّهُ وَأَعْجَبَهُ، وأحرزَ زيد سيفه: إذَا صَانَهُ في غمدِه، وأحرزَ زيدًا سيفُه: إِذَا حَصَّنَهُ وَصَانَهُ مِنَ القتلِ.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ [٤٩]، أي: يُجْمَعُون في الأغلال، كما كانوا في الدنيا مقترنين على الضلال.

سورة الحجر (1)

(1) مكية، ونظيرتها في المدني الأخير والمكي (مريم، والواقعة)، وفي المدني الأول والشامي (الواقعة) فقط، ولا نظير لها في الكوفي والبصري.
وكلمها: ست مائة وأربعة وخمسون كلمة.
وحروفها: ألفان وسبع مائة وأحد وسبعون حرفًا.
وهي تسع وتسعون: ليس فيها اختلاف، ولا فيها شيء مما يشبه الفواصل.
ورءوس الآي:
﴿مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١]، ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]، ﴿مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]، ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥]، ﴿لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧]، ﴿مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٨]، ﴿لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿الأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]، ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١]، ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢]، ﴿الأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣]، ﴿يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، ﴿مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥]، ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦]، ﴿رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]، ﴿مُبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]، ﴿مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: ١٩]، ﴿بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: ٢٠]، ﴿مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، ﴿بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢]، ﴿الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، ﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥]، ﴿مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، ﴿السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، ﴿مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، ﴿سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، ﴿أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، ﴿السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣١]، ﴿السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢]، ﴿مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣]، ﴿رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]، ﴿الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥]، ﴿يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦]، ﴿الْمُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٧]، ﴿الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨]، ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]، ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]، ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]، ﴿الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٣]، ﴿مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، ﴿وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥]، ﴿آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، ﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، ﴿الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، ﴿الأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]، ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، ﴿وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢]، ﴿عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣]، ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، ﴿الْقَانِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥]، ﴿الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧]، ﴿مُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ٥٨]، ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩]، ﴿الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]، ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٦١]، ﴿مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢]، ﴿يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٣]، ﴿لَصَادِقُونَ﴾ [الحجر: ٦٤]، ﴿تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، ﴿مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر: ٦٧]، ﴿تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨]، ﴿وَلا تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩]، ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]، ﴿فَاعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، ﴿مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: ٧٣]، ﴿سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]، ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، ﴿مُقِيمٍ﴾ [الحجر: ٧٦]، ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٧]، ﴿لَظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨]، ﴿مُبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠]، ﴿مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر: ٨١]، ﴿آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢]، ﴿مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٨٣]، ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: ٨٤]، ﴿الْجَمِيلَ﴾ [الحجر:
=

﴿آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ [١].

جمعَ بينَ الكتابِ والقرآنِ؛ لأنَّهما وصفانِ مختلفانِ معنًى، وَإِنْ كَانَ الموصوفُ واحدًا.

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ [٧]، أي: لولا. وقيل: هلا.

﴿شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ [١٠]: فرقِ الأولينَ.

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ [١٢]: ندخلُه، أي: التكذيبُ والاستهزاءُ، عن قتادة.

والذكر: القرآن، وإن لم يؤمنُوا به، عنِ الحسنِ.

﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [١٥]: سُدَّتْ مِنْ سكرِ البَثْقِ[١].

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [١٩]: مقدر، أَيْ: بمقدارٍ لا ينقصُ عنِ الحاجةِ، ولا يزيدُ زيادةً تخرجُ عنِ الفائدةِ[٢].

وَذَهَبَ ابنُ بحرٍ: أَنَّ المرادَ هو الأشياءُ الموزونةُ[٣].

ثُمَّ قال: إنَّما ذكرَها دونَ المكيلةِ؛ لأنَّ غايةَ المكيلِ ينتهِي إلى الوزنِ.

والصحيحُ: هو القولُ الأولُ. ونظائره في كلامهم كثيرة.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: [الطويل]

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ وَمَنطِق ... رَخِيمُ الحَوَاشِي لا هُرَاءٌ وَلا نَزرُ

أي: قليل.

وقالَ مالكٌ الفِزَارِيُّ:

وَحَدِيثٍ أَلَذُّه هو مِمَّا ... يَنعتُ الناعتُون يُوزَنُ وَزنَا

مَنطِقٌ صَائِبٌ وَيَلْحَنُ أَحْيَانًا ... وَخَيرُ الكَلامِ مَا كَانَ لَحْنا

=

٨٥]. ﴿الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]، ﴿الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]، ﴿الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩]، ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠]، ﴿عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٣]، ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٦]، ﴿يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧]، ﴿السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]، ﴿الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

(١) سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا أي: سدت، من قولك: سكرت النهر، إذا سددته، ويقال: هو من سكر الشراب كأن العين يلحقها مثل ما يلحق الشارب إذا سكر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٠.

(٢) مَوْزُونٍ مقدر كأنه وزن. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٨.

(٣) ذَهَبَ: الذهاب بالمرور أو الزوال أو الإبطال، تفسيرات. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٠.

أي: كنايةً، لا أنه أرادَ ما هو ضد الصوابِ. كقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]. وكما قيل: [الكامل]

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْطَنُوا   وَلَحَنْتُ لَحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [٢٠]: ولمن لستم له برازقين من سائر الحيوانات ناطقها وعجمها[١].

وقيل: إنَّه مَنَّ علينا بالخولِ، كَمَا مَنَّ بالمعاشِ.

أي: كما جعلنا لَكُم فيها معايش، جعلنا لكم خولا من الخدمِ، والدَّوابِ، فَإِنَّا جعلنَاهَا لكم، ولَمْ نجعل رزقها عليكم.

فـ (مَنْ) على هذا القول منصوب، وعلى القول الأول مجرورٌ.

والمعايشُ: ما يتعيَّش بِهِ الإنسانُ من المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ.

قال جريرٌ: [الوافر]

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيدٍ   وَمَن لِي بِالصَّلائِقِ وَالصِّنابِ

وَقالَتْ لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيدٍ   وَما ضَمِّي وَلَيسَ مَعي شَبابي

﴿لَوَاقِحَ﴾ [٢٢] بمعنى: ملاقحَ. على تقديرِ ذواتِ لقاحٍ[٢].

والرياح، لا سيَّما الصَّبَا والجَنُوبُ ملقحةُ السحابِ، كالفحلِ للناقةِ.

وقيل: الصَّبا تثيرُ وتلقحُ، والجنوبُ: تُدِرُّ، والشَّمَالُ: تمنعُ، والدَّبورُ: تَقْشَعُ.

وقد جاء كُلُّ ذلك في أشعارِ العربِ. قال الهذليُّ: [الوافر]

فَسائِل سَبرَةَ الشَّجْعِيَّ عَنَّا   غَداةَ تَخالُنَا نَجوًا جَنيبَا

وقال الأعشى: [الطويل]

وَما عِندَهُ فَضلٌ تَلِيدٌ وَلا لَهُ   مِنَ الريحِ فَضلٌ لا الجَنوبُ وَلا الصَّبا

وقال الهذلي في الشمال: [السريع]

---

(١) مَعَايِشَ لا تهمز لأنها مفاعل من العيش، مفردها معيشة، والأصل معيشة على وزن مفعلة، وهي: ما يعاش به من الثياب والحيوان وغير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧١.

(٢) لَوَاقِحَ بمعنى: ملاقح جمع ملقحة، أي: تلقح السحاب والشجر، كأنها تنتجه. ويقال: لواقح: حوامل، جمع لاقح؛ لأنها تجمل السحاب وتقلبه وتصرفه، ثم تحله فينزل ومما يوضح هذا قوله: يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا أي: حملت. غريب القرآن للسجستاني ص/٢١٩.

هَـل هاجَـكَ اللَّـيلَ كَلـيلٌ عَلـى أَسـماءَ مِـن ذي صُـبُرٍ مُخـيلِ
حـارَ وَعَقَّـتْ مُـزنَهُ الـريحُ وَانـ قـارَ بِـهِ العَـرضُ وَلَـم يُـشْمَلِ

وقال آخر في الدبور:

يَـا عَارِضًـا قَـدْ أَوْرَدَ البَحْـرُ ذَودَه فَلَمَّـا تـروَّت سَـارَ شَـوْقًا إلـى نَجْـدِ
سَـمَا نَحْـوَهُ ملـكُ الدَّبُـورِ بِجُـنْدِهِ فَمَـزَّقَهُ دونَ الإِرَادةِ والـوُدِّ

﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [٢٢](١).

يُقَالُ: سقَاهُ، وإِذَا دَعَا لَهُ بالسُّقْيَا أَيْضًا.

﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ [٢٤]: الَّذِينَ كانُوا ومَاتُوا.

وقيل: أراد المستقدمين في الخير، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [٢٤] عنه.

والصلصال: الطينُ اليابسُ، الَّذِي يَصِلُّ بِالنَّقْرِ كالفخَّارِ.

وَالحَمَأُ: جَمْعُ حَمَأَةٍ، وَهُوَ الطينُ المسودُ.

والمسنونُ: المتغيرُ. وقيل: المصبوبُ.

وقيل: المصوَّرُ، من سُنَّةِ الوَجْهِ وصورتهِ.

﴿وَالْجَانَّ﴾ [٢٧]: أبو الجن.

﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [٢٧](٢).

نَارُ السَّمُومِ: نَارٌ تَنَاهَى في الغَلَيَانِ، وهي بالإضافةِ إلى النارِ التي جعلهَا اللهُ مَتَاعًا لَنَا، كالجَمَدِ إلى الماءِ، والحَجَرِ إلى الترابِ.

وكَانَ خَلْقُ الجانِّ مِنْ تلكَ الأجزاءِ الناريةِ المطيفةِ في أفقِ الهواءِ بكثرةِ الغليانِ، وَإِذَا جَازَ خَلْقُ الحيّ العاقلِ مِنَ الأجزاءِ الأرضيةِ العاليةِ عليهِ، فَمِنْ لطافةِ الأجزاءِ الناريَّةِ أجوزُ.

فَبَطَلَ مطعَنُ الملحدةِ: أَنَّ خَلْقَ الحيوانِ كيفَ يكونُ من النَّارِ، وعلى أَنَّ الخَلْقَ ليسَ على وزنٍ واحدٍ، أَلا تَرَى إلى الظَّلِيمِ الذي يَلتقِمُ الجَمْرَ المضطرِمِ، ثُمَّ يميعُه ويذيبُه بحرِّ

---

(١) أَسْقَيْنَاكُمُوهُ يقال: لما كان من يدك إلى فيه. سقيته، فإذا جعلت له شربا أوعرضته لأن يشرب بفيه أو لزرعه قلت: أسقيته ويقال: سقى وأسقى بمعنى واحد، قال لبيد: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧١.

(٢) مِنْ نَارِ السَّمُومِ قيل: لجهنم سموم ولسمومها نار تكون بين السماء والأرض وبين الحجاب وهي النار التي تكون منها الصواعق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٢.

قَانِصَتِهِ، حَتَّى يصيرَ كالماءِ الجارِي فيغذُوه ويقيمُه.

﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ [٦٥]: بظُلْمَةٍ.

وقيل: بآخر الليل.

﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ [٦٥]: مُرَّ خَلْفَهُم.

﴿دَابِرَ هَؤُلاءِ﴾ [٦٦]: أصلَهم. وقيل: آخرَهم.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣]: داخلينَ في وقتِ الإشراقِ. وهُوَ إضاءةُ الشمْسِ. والشروقُ: طلوعُها، كَمَا فَصَّلَه بعضُهم – وليسَ بشاهدٍ، ولكنَّهُ لِحِفْظِ الفَرْقِ –[1]:

عينـــي علـــيهَا – أَوْ أراكَ – غـــشاوة   فكَـــأَنَّ شَمْـــسِي مِـــنْ جبينـــك تُـــشْرِقُ

وَيلْحـــظُ عيـــنَكَ عَـــنْ لَقَـــاءِ نـــبوةٌ   فكَـــأَنَّ شَمْـــسَكَ مِـــنْ جَبِينِـــي تُـــشْرِقُ

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقيمٍ﴾ [٧٦]، أي: بطريق واضح. كقوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [٧٩].

و ﴿أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ [٧٨] قومُ شعيبٍ، فَإِنَّه بُعِثَ إلى أصحابِ الأيكةِ، وإلى أهلِ مَدْينَ، فأهلك اللهُ مدين بالصيحةِ، والأيكةَ بالظلةِ، فاحترقوا بنارها.

و ﴿الْحِجْرِ﴾ [٨٠]: ديار ثمود.

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [٨٥] يعني: الإعراض من غير احتفالٍ، كَأَنَّه توليةُ صفحةِ الوَجْهِ.

﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [٨٧] يعني: الفاتحة؛ لأنها سبع آيات، وثُنِّيَتْ في الإنزالِ، وتُثَنَّى قراءتها في كُلِّ صلاةٍ، والذكرُ فيها مُثَنًّى مقسومٌ بين الربِّ والعبدِ[2].

وقيل: المثانِي: القرآنُ؛ لأنَّ الأنباءَ والقصصَ ثُنِّيَتْ فِيهَا.

فَتَكُونُ الواوُ عَلَى هَذَا مقحمةً، كأَنَّهُ: سبعًا مِنَ المثانِي القرآنَ العظيمَ، وسبعًا من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " أُنْزِلَ القرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ".

﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [٨٨]: أصنافًا وأشكالا.

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [٩٠]: كفار قريش، اقتسمُوا طرقاتِ مكةَ، فإذا مَرَّ بهم مارٌّ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال بعضُهم: هُوَ سَاحرٌ، وقال بعضهم: شَاعرٌ، وآخر: مجنونٌ،

---

(١) مُشْرِقِينَ: مصادفين لشروق الشمس، أي: طلوعها. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢١.

(٢) سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي يعني: سورة الحمد وهي سبع آيات، وسميت مثاني؛ لأنها تثنى في كل صلاة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٢.

وآخر: كاهنٌ[1].

وكانُوا مقتسمين: إِمَّا على اقتسامِ طرقِ مكةَ، وإِمَّا على اقتسامِ القولِ في رسول الله.

وقيل: المقتسمينَ: قومٌ تقاسَمُوا، أو تحالَفُوا على أَنْ لا يؤمنُوا برسول اللهِ.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [٩١]. هَذَا يؤكدُ أَنَّ المرادَ بالمقتسمينَ: اقتسامُ القولِ، أي: جَعَلُوا القرآنَ فرقًا من شِعْرٍ وسِحْرٍ وكَهَانَةٍ، وَأَسَاطِيرِ، كَأَنَّهَمْ عَضَّوْهُ كَمَا يُعضَّى الجزورُ. قال رؤبةُ[2]:

نُشَذِّبُ مِنْ خندفٍ حَتَّى تَرْضَى
وَلَيْسَ دِينُ الله بِالمُعَضَّى

وأَصلُ هذه الكلمة من (عِضَةٍ) منقُوصَةٍ، وكانت عِضْوةً، كِعَزَةٍ وعِزِينَ، وَبُرَةٍ وبُرِين، ولهذا قال: تُجْمَعُ على عضواتٍ.

والتوفيقُ بين قوله تعالى: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢]، وقوله: ﴿لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] مَا قَالَهُ ابنُ عباسٍ: (إِنَّهُ لا يَسْأَلُ هَلْ أَذْنَبْتُم؟ لعلمِهِ بِذَلِكَ، ولكن لِمَ أَذْنَبْتُم؟).

وَذَكَرَ عِكْرَمَةُ: أَنَّ المواقفَ مختلفةٌ يُسَأَلُ في بعضِها، أَوْ يُسْأَلُ في بعضِ اليومِ، ولا يُسْأَلُ في بَعْضِهِ، كقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ثم قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١].

إلا أَنَّ جميعَ أوقاتِ اليومِ ومواقفِهِ داخلٌ تحتَ اللَّفْظِ، لا سيّما عندَنَا، فَإِنَّ العمومَ لا يقتضِي الخصوصَ، وكذلك إِذَا وَرَدَ خاصٌّ عِندَنَا في حادثةٍ بعدَ عامٍ، لا يكونُ ذلك بيانًا، ولكنْ نسخًا، والنسخُ في الأحْكَامِ لا في الأخْبَارِ، فَأَولَى أَنَّ المرادَ: هُوَ النطقُ المسموعُ المقبولُ، الَّذِي تقومُ بِهِ حجةٌ، وتظهرُ معذرةٌ، فَإِذَا لم يَكُنْ عِنْدَهُمْ ذلك، كَأَنْ

---

(١) الْمُقْتَسِمِينَ: المتحالفين على عضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل: هم قوم من أهل الشرك، قالوا: تفرقوا على عقاب مكة حيث تمر بهم أهل الموسم فإذا سألوهم عن محمد قال بعضهم: هو كاهن، وبعضهم: هو ساحر، وبعضهم: هو شاعر، وبعضهم: هو مجنون، فمضوا فأهلكهم الله عز وجل وسموا المقتسمين؛ لأنهم اقتسموا طريق مكة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٣.

(٢) جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ عضوه أعضاء، أي: فرقوه فرقا. يقال: عضيت الشاة والجزور إذا جعلتهما أعضاء. ويقال: فرقوا القول فيه، فقالوا: شعر، وقالوا: سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: ﴿أساطير الأولين﴾. وقال عكرمة: العضه: السحر بلغة قريش. ويقولون للساحرة عاضهة. ويقال: عضوه: آمنوا بما أحبوا منه وكفروا بالباقي فأحبط كفرهم إيمانهم. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢٢.

لَمْ يَنْطِقُوا، وَلا يُسَأَلُوا عَلَى مَجَازِ قولِ الدارِميّ: [أحذ الكامل]

أَعْمَـى إِذَا مَـا جَارَتِـي خَـرَجَتْ حَتَّـى يُـوَارِي جَارَتِـي الخِـدْرُ
وَيَـصُمُّ عَمَّـا كَـانَ بَيْـنَهُمَا أُذنِـي وَمَـا بِـي غَيْـرُه وِقْـرُ

وقولُ حاتمٍ:

بِعَيْنِـيَ عَـنْ عَـورَاءِ جَـارِي نَـبْوةٌ وَبِـالأذُنِ عَمَّـا لا يُلائِمُنِـي وَقْـرُ

وقال آخر:

وَقَـدْ طَـالَ كِتْمَانِـيكِ حَتَّـى كَأَنَّنِـي بِـرَدِّ جَـوابِ الـسَّائِلِي عَـنْكِ أَعْجَـمُ

والأولُّ أَوْلَى.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [٩٤]: احكم بأمرنا[1].

وقيل: افرقْ بينَ الحقِّ والبَاطلِ. كقول الهذلي: [الكامل]

فكَـأَنَّهُنَّ رِبَابَـةٌ وَكَأَنَّـهُ يَـسَرٌ يُفِـيضُ عَلَـى القِـدَاحِ وَيَـصْدَعُ

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٩٩]، أي: النصرُ الموعودُ.

وقيلَ: الموتُ الَّذِي هُوَ موقنٌ بهِ.

---

(١) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ: افرق وأمضه. ولم: يقل تؤمر به؛ لأنه ذهب بها إلى المصدر، أراد فاصدع بالأمر ومن جعل ما اسما موصولا اعتذر عن حذف به فإن باب أمر يجوز فيه حذف الجار ونصب المفعول الثاني بنفس الفعل، فلما أجرى هذا المجرى صار التقدير: بالذي تؤمره، فساغ الحذف. وبالله التوفيق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٣.

سورة النحل[1]

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [١]: استقرَّ دينُه وأحكامُه.

﴿فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [١] بالتكذيب.

وقيل: أتى أمرُ اللهِ وعدًا ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [١] وقوعًا.

وقيل: إنَّ المرادَ نصرةُ الرسولِ.

والروحُ: الوحيُ بالنبوةِ، كقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافر: ١٥].

وقيلَ: هُوَ الروحُ المعروفُ الَّذِي يحيِي بهِ الأبدانَ.

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [٥]: هُوَ مَا يُسْتَدْفَأُ بِهِ[2].

﴿بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾ [٧]: بجهْدِهَا وعَنَائِها.

و ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ [٦]، أي: بالليل إلى معاطنها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [٦]: بالنهارِ إلى مسارِحِها.

قال الهذليُّ:

---

(١) مكية، إلا ثلاث آيات من آخرها، فإنها نزلت بالمدينة حين قتل حمزة بن عبد المطلب وَمُثِّلَ بِهِ، وهن قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة، هذا قول عطاء.
وقال ابن عباس مثله؛ إلا أنه قال: نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد، وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني، وكذا ما نزل بعد الهجرة.
وقال قتادة: من أول (النحل) إلى ذكر الهجرة؛ يعني: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ [النحل: ٤١] مكي، وسائرها مدني، وكذا قال جابر بن زيد.
ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ألف وثماني مائة وإحدى وأربعون كلمة.
وحروفها: سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة أحرف.
وهي مائة وثمان وعشرون: ، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع تسعة مواضع: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ٢٣] وهو الثاني، والأول رأس: بلا خلاف، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢١]، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ [النحل: ٣١]، ﴿الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، ﴿مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٧٢]، ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل: ٧٥]، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [النحل: ١١٧].

(٢) دِفْءٌ: ما استدفىء به من الأكسية والأخبية وغير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٤.

اظْعِنِي أُمَّ نُوْفَلٍ عَنْ جَنَابِي لا تَرِيحِي فالرَّعْيُ رعيٌ وَخِيمُ
مَنْ يَذُقْ رَعْيَهُ سَيَمُتْ حَبَطًا مِنْهُ فَإِنِّي مِمَّا أَقُولُ زَعِيمُ

وَقَالَ المرارُ الفقعسيُّ في السَّرْحِ:

ثَقِيلٌ عَلَى جَنْبِ المِثَالِ ومَالُهُ خَفِيفٌ عَلَى أَشْيَاعِهِ حِينَ يَسْرَحُ
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يفْجَع صَدِيقًا مَكَانَهُ وَإِنْ عَاشَ فهُوَ الدَّيْدَنِيُّ المَتَرِّحُ

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [٩]، أي: بيانُ الحقِّ[1].

وقيل: إنَّ إليه طريقَ كلِّ أحدٍ، لا يقدرُ أحدٌ أن يجوزَ عنْهُ، كما قال ذلك طفيلٌ الغنويُّ للموتِ، لَمَّا كان سبيلُ كلِّ حيٍّ عليهِ: [الطويل]

نَداماي أَمسَوا قَد تَخَلَّيتُ مِنهُمُ فَكَيفَ أَلَذُّ الخَمرَ أَم كَيفَ أَشرَبُ
مَضَوا سَلَفًا قَصدَ السَبيلِ عَلَيهِمُ وَصَرفُ المَنايا بِالرِجالِ تَقَلَّبُ

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [٩]، أي: مِنَ السبيلِ ما هو مائلٌ عنِ الحقِّ[2].

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩]، أي: بالإلجاءِ.

﴿تُسِيمُونَ﴾ [١٠]: تَرْعَوْنَ أنعامَكُم.

وَهَذَا السَّوْمُ في الرَّعْيِ، مِنَ التسويمِ بالعلامةِ؛ لأنَّ الرَّاعِي يسيمُ الراعيةَ بعلاماتٍ يعرفُ بها البعضَ مِنَ البعضِ.

أو لأنَّه يظهر في مواضع الرَّعِي علاماتٌ وسماتٌ من آثارِ اختلاءِ النباتِ، ومساقطِ الأبعارِ.

﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ [١٢].

نصب (مسخراتٍ) على حالٍ مؤكدةٍ، كقوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]، وليسَ بمفعولٍ ثانٍ لقولِهِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ [١٢]؛ لأنَّ المسخرَ لا يُسَخَّرُ، إلا أَنْ يُقَدَّرَ فيه فعلٌ آخرَ، أي: جعلَ النجومَ مسخراتٍ، كما قدَّرَ في قولهِ هَاهُنَا: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ [١٣]، أي: وسَخَّرَ لَكُمْ ما ذرأ في الأرضِ.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ﴾ [١٤]: جواري، مخَرت السفينةُ كما تمخَرُ الرِّيحُ؛ إِذَا

---

(١) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ بيان طريق الحكم لكم. والقصد: الطريق المستقيم. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢٤.

(٢) وَمِنْهَا جَائِرٌ: ومن السبيل جائر عن الاستقامة إلى معرج، وقيل فيها غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٥.

جَرَتْ.

والمَخْرُ: هبوبُ الرِّيحِ، والمَخْرُ: شَقُّ الماءِ بشيءٍ يعترضُ في جهةِ جريانهِ.

وقيلَ: مواخرَ: مواقرَ، مثقلاتٍ بما فِيها.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [١٥]، أي: لِئَلا تميدَ بِكُمْ.

﴿كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ [٢٧]: تظهرونَ شِقاقَ المسلمينَ وخلافَهُم لأجلِهِمْ.

﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ [٢٨]، أي: الخضوعُ والاستسلامُ لملائكةِ العذابِ(١).

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [٤٧]، أي: خوفٍ(٢).

وهو ما يتخوفُونَ منهُ منَ الأعمالِ السيئةِ، أو يتخوفونَ عليهِ من متاعِ الدُّنيَا.

وقيل: على تنقصٍ. أي: يسلطُ عليهِم الفناءَ فيُهْلِكُ الكثيرَ في وقتٍ يسيرٍ، يُقَالُ: تخوفْتُ الشيءَ؛ إِذَا أخذتَ من حافَاتِهِ وأطرافِهِ.

وقد سألَ عمرُ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنْهَا وهوَ على المنبرِ، فسكتَ النَّاسُ حَتَّى قَامَ شيخٌ هذليٌّ، وقالَ: هَذِهِ لغتُنَا؛ التخوُّفُ: التنقصُ، فقالَ عمرُ: وهل شاهدٌ؟ فأنشدَ لأبي كبيرٍ: [البسيط]

تَخَوَّفَ الرَّجلُ مِنْهَا تَامِكًا صُلُبًا ... كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقالَ عمرُ: عليكُمْ بديوانِكُم - شعرِ العربِ - ففيهِ تفسيرُ كتابِكُمْ، ومعانِي كلامِكُمْ.

وقد أنشدَ بندارُ بنُ لُرَّةَ أيضًا:

تَخَوَّفَنِي مَالِي فَأَذْهَبْتِ طَارِفِي ... وَتَالِدَ مَالِي فَصِرْتُ أَخَا الفَقْرِ

وَكُنْتُ كَذِي بئرٍ عَدَا نَزفُ مَائِهَا ... إِلَى نَزحِ مَا فِيها إِلَى آخرِ القَعْرِ

وفي شعر الهذليين أيضًا:

فَقُلْتُ لَهُ لا المَرْءُ مَالِكُ أَمْرِهِ ... وَلا هُوَ فِي جِذْمِ العَشِيرَةِ عَائِدُ

أَسِيتُ عَلَى جِذْمِ العَشِيرَةِ أَصْبَحَتْ ... تَخَوَّفُ مِنْهُم حَافَةٌ وَطَرَائِدُ

فيكونُ اللفظُ من قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [٤٧] والمعنى من قوله: ﴿نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤].

﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ﴾ [٤٨]: يَتَمَيَّلُ ويَتَحَوَّلُ.

---

(١) السَّلَمَ هنا: الاستسلام والانقياد. والسلم أيضا: السلف، وشجر واحدتها سلمة والصلح بلغة قريش. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٥.

(٢) عَلَى تَخَوُّفٍ أي: تنقص. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢٥.

والفيءُ: الظِلُّ بعدَ الزوالِ؛ لأنَّهُ مالَ مِنْ جَانبٍ إلى جانبٍ.

قالَ الأعرابيُّ:

بِـلادٌ بِهـا كـنَّا نَحـلُّ فَأَصْـبَحَتْ   خَـلاءً تُـرَعَّاهَا مَـع الأدْمِ عِيـنُها

تَفَـيَّأْتُ فِـيهَا بِالـشَّبَابِ وَبِالـصِّبَا   تمـيلُ بِمـا أَهْـوَى عَلَـيَّ غُـصُونُها

وجمعَ الشمائلَ للدلالةِ على أنَّ المرادَ باليمينِ: الجمعُ على معنَى الجنسِ.

أو لأنَّ الظلَّ إذا ابتدأَ من اليمينِ، ابتدأَ جملةً، ثمَّ تنتقصُ عن الشمائلِ شيئًا فشيئًا، فجمعَ الشمائلَ على جمعِ أظلالِها.

﴿سُجَّدًا﴾ [٤٨]: خضعًا لأمرِ اللهِ، لا يمتنعُ على تسخيرِهِ وتصريفِهِ.

ومعناهُ: ابتداءُ الظلّ على طلوعِ الشمسِ من خلفِ الأشخاصِ، ثُمَّ تفيؤُهُ مِنَ اليمينِ والشِّمالِ على ارتفاعِها إلى الأمامِ على الغروبِ.

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [٤٨]: صاغرونَ خاضعونَ بِمَا فِيهِ مِنَ التسخيرِ ودلائلِ التدبيرِ[1].

أو على أَنَّ مثلَ ذلكَ لو كانَ مِنْ حيّ مختارٍ لَكَانَ عَنْ خضوعٍ وصغارٍ.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [٥٠]، أي: عذابَه وقضاءَه.

وقيلَ: معناهُ: أنَّ قدرتَه فوقَ ما أعارَهُمْ مِنَ القُوَى والقدر، على مجاز: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ [٥٢]، أي: الطاعةُ.

﴿وَاصِبًا﴾ [٥٢]: دائمًا.

وقيلَ: خالصًا. والوصبُ: التعبُ بدَوَامِ العملِ الشاقّ.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [٥٦]: هوَ مَا يجعلُونَهُ لأصنامِهم مِنَ الثمراتِ والأموالِ ويحبسُونَ عليهم من الحرثِ والأنعامِ.

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [٥٧]، أي: مِنَ البنينِ.

﴿مُفْرَطُونَ﴾ [٦٢]: معجَلُونَ[2].

وقيلَ: مُقدمونَ. كَمَا قالَ لَبيدٌ: [الكامل]

أَقْـضِي اللُّـبانَةَ لا أُفَـرِّطُ رِيـبَةً   أَو أَن يَلـومَ بِحاجَـةٍ لُـوَّامُها

﴿نُسْقِيكُمْ﴾ [٦٦] سَقَى وأَسْقَى واحدٌ، كما قال لبيدٌ: [الوافر]

---

(١) دَاخِرُونَ: صاغرون أذلاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٦.

(٢) مُفْرَطُونَ: مضيعون مقصرون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٦.

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجدٍ وَأَسقى نُمَيرًا وَالقَبائِلَ مِن هِلالِ

﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [٦٦]: التذكير للرَّدِ إلى لفظِ (ما) عندَ الكسائيّ.

وقالَ الفراءُ: للردِّ على النعمِ، والنعمِ والأنعامِ واحدٌ؛ لأنَّ النعمِ اسمُ جنسٍ، والتذكيرُ على اللَّفْظِ. ألا تَرَى أنَّ لكَ تأنيثَ النعمِ على نيةِ الأنعامِ، فكذلكَ تذكيرَ الأنعامِ على نيةِ النعمِ.

وقالَ المؤرجُ: ردَّ الكنايةَ إلى البعضِ، أي: نسقِيكُمْ مِمَّا في بطونهِ اللَّبنُ، إذْ ليسَ لكلِّها لَبنٌ يُشربُ.

﴿سَكَرًا﴾ [٦٧]: شرابًا مسكرًا. ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [٦٧]: فاكهةً[1].

قالَ الحسنُ: السكرُ ما شربْتَ، والرزقُ الحسنُ مَا أكلْتَ.

فيكونُ التفسيرُ بثلاثةِ أوجهٍ:

بالمعتصرِ من الثمراتِ.

قيلَ: السكرُ بالأنبذةِ المخلَّلةِ على مذهبِنَا، وَإِنْ أسكرَتْ.

وبالخمرِ قبلَ التحريمِ.

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [٦٨]: ألهمها، أي: جعلَهُ في طباعها، ومكَّنَها منهُ حَتَّى صارَتْ سبلُه لها مذللةً سهلةً - أي: سبلُ اتخاذِ العسلِ - ألا تَرَاهَا كيف تبكرُ إلى الأعمالِ من الصباحِ إلى المساءِ، وتقتسمُها بينَها، كمَا يأمرُها أميرُها وفحلُها اليعسوبُ. فبعضُها يعملُ الشمعَ، وبعضُها يستقِي الماءَ ويصبُّه في الثقبِ، ويلطخُهُ بالعسلِ، ولا يتخذُ ذلكَ إلا في أعلى موضعٍ، وأحصنِ موقعٍ، بحيثُ ينبو عنِ العيونِ، ويأبى على الأقدامِ، كمَا قالَ الهذليّ: [الطويل]

بِأَرِي الَّتي تَأرِي إِلى كُلِّ مُغرِبٍ إِذا اصفَرَّ قَرْنُ الشَمسِ حانَ انقِلابُهَا

بِأَرِي الَّتي تَأرِي اليَعاسيبُ أَصبَحَت إِلى شاهِقٍ دونَ السَماءِ ذُؤابُهـا

جَوارِسُها تَأرِي الشُعوفَ دَوائِبًا وَتَنْصَبُّ أَلهابًا مَصيفًا شِعابُها

وقال أيضًا: [الطويل]

وَما ضَرَبٌ بَيضاءُ يَأوي مَليكُها إِلى طُنُفٍ أَعيا بِراقٍ وَنازِلِ

(١) سَكَرًا أي: خمرا. ونزل هذا قبل تحريم الخمر. والسكر: الطعم، يقال: قد جعلت لك هذا سكرا: أي: طعما، غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢٧.

تَنَمَّى بِها اليَعسوبُ حَتّى أَقَرَّها ... إِلى مَأْلَفٍ رَحْبِ المَباءَةِ عاسِلِ

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ [٦٩]: سَمَّاهُ شرابًا، إذ كانَ مِمَّا يَجِيءُ منهُ الشرابُ.

والجاحظُ يقولُ للطاعنِ: إنَّ النحلَ تجنِي العسلَ بأفواهِها، وتضعُه كهيئتِهِ، فكيفَ يُقَالُ: يخرجُ منْ بطونِها؟!

قالَ: الأمرُ – وإنْ كانَ كذلكَ – فهوَ يخرجُ من جهةِ أجوافِها، وبطونِها، ويكونُ العسلُ باطنًا في فِيها، وقد خاطبَ بهذا الكلامِ أهلَ تهامةَ، وهذيلا، وضواحي كنانةَ، وهؤلاء هُمْ أصحابُ العسلِ، والأعرابُ أعرفُ بكلِّ صمغةٍ سائلةٍ، وعسلةٍ ساقطةٍ، فهل سمعتُمْ بأحدٍ أنكرَ هذا البيانَ، أو طعنَ عليهِ مِنْ هَذهِ الجهةِ.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [٦٩]: إذ كانتِ المعجوناتُ كلُّها بالعسلِ. وفي الحديثِ: " مَنْ بِهِ دَاءٌ قَدِيمٌ، فَلْيَأخذْ دِرْهمًا حلالا، وليشترِ بِهِ عسلا، وليشربْهُ بماءِ سماءٍ فهو الشفاءُ ".

قال الهذليُّ:

وَما ضَرَبٌ بَيْضاءُ يَسْقِي دَبُوبَها ... دُفاقٌ فَعَرْوَانُ الكَرابِ فَضِيمُها

إِلى فَضَلاتٍ مِنْ حَبِيٍّ مُجَلْجِلٍ ... أَضَرَّتْ بِهِ أَضْواجُها وَهُضُومُها

فَصَفَّقَها حَتّى اسْتَمَرَّ بِنُطْفَةٍ ... وَكانَ شِفاءً شَوْبُها وَصَمِيمُها

﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [٧١]: ما ملكَتْ أيمانُهم لا يشاركونَهُم في ملكِهِم، ولا يملكونَ شيئًا مِنْ رزقِهِم، فكيفَ يجعلونَ لِي مِنْ خَلْقِي شركاءَ في ملكي؟

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [٧٧]، أي: إِذَا أَمرْنَا.

وقيل: إنَّه أرادَ النفخةَ للفناءِ أو للبعثِ.

﴿أَنْكَاثًا﴾ [٩٢]: أنقاضًا[1].

﴿دَخَلا﴾ [٩٤]: غُرُورًا ودغلا، كأنَّ داخلَ القلبِ يخالفُ ظاهرَ القولِ.

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى﴾ [٩٢]، أي: أشدُّ وأزيدُ، إذ كانوا يعقدونَ الحلفَ، ثُمَّ ينقضونَ إذا وجدُوا مَنْ هو أكثرُ وأقوَى.

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ [١٠٣]، أي: يميلونَ ويضيفونَ إليهِ.

---

(١) أَنْكَاثًا هي: جمع نكث، وهو ما نقض من غزل الشعر وغيره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ١٧٧.

إِذْ كانَت العربُ اتهمَتْ رسولَ اللهِ في معرفةِ الأخبارِ ببعضِ الأعاجمِ مِمَّن قرَأَ الكتبَ.

﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [١١٢].

جاءَ هذا الكلامُ على مذهبِ العربِ، كمَا قال الشَّماخُ في صِفةِ قوسٍ:

فَذَاقَ وَأَعْطَتهُ مِنَ اللِّينِ جَانِبًا كَفَى وَلَهَا أَنْ يُعَوِّقَ النَّزْعَ حَاجِزُ

أي: نظرَ إليها ورآهَا، فجعلَ النظرَ ذوقًا.

وقيلَ: معنَى ذاقَ: جرَّبَها بالمدِ، فكذلكَ تكونُ الإذاقَةُ في الآيةِ بمعنَى: الابتلاءِ؛ لأنَّ الابتلاءَ والتجريبَ متقاربانِ.

وابنُ مقبلٍ زادَ عليهِ وجعلَ الذوقَ لليدِ، فقَالَ: [البسيط]

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أوصالا مُنَعَّمَةً هَزَّ الكُمَاةِ ضُحىً عِيدَانَ يَبْرِينَا

أَوْ كَاهْتِزَازِ رُدَيْنِيِّ تَذَاوَقَهُ أَيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

وعلى أنَّ هذهِ اللفظةَ كثيرةُ الوقوعِ في الشدائدِ؛ لأنَّ صاحبَها يجدُ وقْعَها، كما يجدُ الذائقُ الطعمَ فوقَ ما يجدُ المستمرُّ على الأكلِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقالَ الراجزُ(١):

دونَكَ مَا جَنَيْتَهُ فَاحْسُ وَذُقْ
قَدْ حَذَّرْتُكَ آلَ المُصْطَلَقْ

وَقَدْ سألَ بعضُ الملحدةِ ابنَ الأعرابيِّ عنْ هذهِ، وقالَ: تقولُ العربُ: ذقتُ اللباسَ؟ فقالَ: إنْ لَمْ يكُنْ عندَك نبيًا، أمَا كانَ عَرَبيًّا.

وَهَذَا الجواب كافٍ في إقْناعِ الطاعنِ، والَّذي تقدَّمَ مِنْ تصحيحِه على مذهبِ العربِ حجةٌ وبيانٌ.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [١٢٠]: إمامًا يَأْتمُّ بِهِ النَّاسُ.

﴿قَانِتًا﴾ [١٢٠]: دائمًا على العبادةِ.

﴿حَنِيفًا﴾ [١٢٠]: مسلمًا، مستقبلا في صلاتهِ الكعبةَ(٢). كمَا قالَ ذُو الرُّمَّةِ:

---

(١) الْعَزِيزُ: الغالب في نفسك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٧.

(٢) حَنِيفًا الحنيف من كان على دين إبراهيم عليه السلام، ثم سمى من كان يختتن ويحج البيت حنيفا. والحنيف اليوم المسلم. وقيل: إنما سمى إبراهيم عليها السلام حنيفا؛ لأنه حنف عما كان يعبده أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل، أي: عدل عن ذلك ومال. وأصل الحنف =

[الطويل]

يَظَلُّ بِهـا الحِـرباءُ لِلـشَّمس مـاثِلا عَلَـى الجَـذلِ إلا أنَّـهُ لا يُكَبِّـرُ

إِذا حَـوَّلَ الظِـلُّ العَـشِيُّ رَأَيـتَهُ حَنـيفًا وَفـي قَـبْلِ الـضُّحَى يَتَنَـصَّرُ

والحرباءُ: يستقبلُ الشمسَ أبدًا، فيكونُ بالعشيّ - إِذَا استقبلَ الشمسَ - مستقبلا القبلةَ.

=

ميل من إبهامي القدمين كل واحدة على صاحبتها، وكما قيل: إن الحنيف في اللغة المائل. قيل: معناه فيها المستقيم، وقيل: إنه مشترك بينهما نحو الجون وعسعس. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٢٨.

سورة بني إسرائيل[1]

﴿سُبْحَانَ﴾ [١]: لا يتصرفُ؛ لأنَّه صَارَ علمًا لأحدِ معنَيَينِ: إمَّا التبرئةُ والتنزيهُ، وإمَّا التعجبُ.

الأولُ: براءةُ اللهِ – الذي أَسْرَى بعبده – من كُلِّ سوءٍ.

والثاني: عجبًا لِمَنْ أَسْرَى بعبدِهِ.

وقولُ الأعشَى: [السريع]

أَقــولُ لَمَّــا جاءَنــي فَجــرُهُ ... سُــبحانَ مِــن عَلقَمَــةَ الفاجِــرِ

وقال الخليل: براءةٌ منهُ.

وقال سيبويه: لَمَّا صارت هذهِ الكلمةُ في صفاتِ اللهِ على معنَى البراءةِ، لا يُفسَّرُ بها في غيره، بل يُفَسَّرُ بالعجبِ منه، ومن فَخْرِه.

وَأَمَّا الإسراءُ ففي روايةِ أبي هريرة، وحذيفةَ بنِ اليمانِ: " كانَ بنفسِهِ في حالةِ الانتباهِ".

وفي رواية عائشةَ، ومعاوية: " بروحِهِ حالةَ النومِ ".

قالت عائشةُ: " ما فُقِدَ جسدُ رسولِ اللهِ، ولكنَّ اللهَ أَسْرَى بروحِهِ ".

والحسنُ أولَ قولَه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]: بالمعراج.

والخطابيُّ يقولُ: قَدْ رُويَت الروايتانِ بطرقٍ صحيحةٍ، فَالأوْلَى أن تجمع بينهما، ونقول: كان له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم معراجانِ: أحدُهما في النَّومِ، والآخرُ باليقظةِ.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الكوفي والشامي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: ألف وخمس مائة وثلاث وثلاثون كلمة.

وحروفها: ستة آلاف وأربع مائة وستون حرفًا.

وهي مائة وإحدى عشرة: في الكوفي، وعشرًا في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿لِلأذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع:

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥]، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿إلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٨]، ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ﴿وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وما فِي القرآنِ مِنْ تعظيمِ أمرِ المعراجِ، والتعجبِ بهِ، وما في الأخبارِ مِنْ إنكارِ قريش حَتَّى أخبرَهُمْ بأشياءَ مِنْ بيتِ المقدسِ، والسابلةِ على طريقِهِ إليها، كُلُّ ذلك يدلُّ على أنَّه في اليقظةِ.

﴿أَلا تَتَّخِذُوا﴾ [٢] معناهُ الخبرُ، أي: لئلا تتخذُوا.

وقيل: إنَّ (أَنْ) زائدةٌ، والقولُ مقدرٌ، أي: وقُلْنَا لا تَتَّخِذُوا.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ [٥].

قالَ الحسنُ: خليناكُمْ، وخذلنَاكُمْ.

وقيلَ: أظهرناهُمْ عليكُمْ، وكانَ أولئكَ هُمُ العمالقةُ.

وقيل: إنَّه بختنصر، إذ كان أصحابُ سليمانَ بنِ داودَ عليهما السلام عرفُوا من جهةِ أنبيائِهم خرابَ الشَّامِ، ثُمَّ عودَها إلى عمارَتِها.

وَلَمَّا وقفُوا على قصدِ بختنصرَ، انجلُوا عنها واعتصمُوا بمصرَ وملكها.

﴿فَجَاسُوا﴾ [٥]: مشَوا وترددُوا[١].

وقيلَ: عاثُوا وأفسدُوا.

﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [٧]، أي: سادتَكم وكبراءَكم في المرةِ الآخرةِ.

﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ [٧]: يهلكُوا ويخربُوا[٢].

﴿مَا عَلَوْا﴾ [٧]: ما وطِئُوا مِنَ الديارِ والمنازلِ.

﴿حَصِيرًا﴾ [٨]: محبسًا.

﴿طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [١٣]، أي: عملُه، فيكونُ في اللزومِ كالطوقِ للعنقِ[٣].

وقيل: طائرُه: كتابُه الَّذِي يطيرُ إليه يومَ القيامةِ.

إلا أنَّ الكتاب مذكورٌ بعدَه؛ فإنَّما حسنُ هو القولُ الأولُ، مع أنَّه مطردٌ في كلامِ العربِ.

قال الفرزدق: [الوافر]

فَمَنْ يَكُ خَائِفًا لأذاة شِعْرِي ... فَقَدْ أَمِنَ الهِجَاءَ بَنُو حَرَامِ

---

(١) جَاسُوا أي: عاثوا وقتلوا، وكذلك حاسوا وهاسوا وداسوا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ١٧٨.

(٢) وَلِيُتَبِّرُوا أي: ليدمروا ويخربوا. والتبار: الهلاك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٨.

(٣) طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ طائره: ما عمل من خير أو شر. وقيل: طائره: حظه الذي قضاه الله تعالى له من الخير والشر، فهو لازم عنقه وقد سبق الكلام عليه. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٠.

هـم رَدُّوا سَفِيهَهُمْ وَخَافُوا قَلائِدَ مِثْلَ أَطْوَاقِ الحَمَامِ

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [١٦]: إرادة الهلاك هاهنا على مجازِ المعلومِ مِنْ عَاقبةِ الأمرِ، وما يُفْضِي إليه، كما قال الكميتُ:

يَاابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّبَنْ فَكُلُّهُم يَغْدُوا بِقَوْسٍ وَقَرَنْ

وقال آخر:

وَقَدْ جَعَلَ الوَسْمِيُّ ينبت بَيْنَنَا وبينَ بني رومانَ نبعًا وشَوْحَطا

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [١٦]، أي: أمرناهم بالطاعة[1].

﴿فَفَسَقُوا﴾ [١٦]: خرجوا من أمرنا، كقولك: أمرتُه فعصَى، ودعوتُه فأبَى.

ويجوزُ ﴿أَمَرْنَا﴾ [١٦]: كَثَّرْنَا، يُقَالُ: أَمَرَهُ فهوَ مأمورٌ، وأمرَهُ فهو مُؤْمرٌ، وفي الحديث: " خَيْرُ المَالِ مهرةٌ مأمورةٌ ".

قال زهير: [المنسرح]

وَالإثمُ مِن شَرِّ ما تَصُولُ بِهِ وَالبِرُّ كَالغَيثِ نَبْتُهُ أَمِرُ

﴿كُلا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ﴾ [٢٠]، أي: من أراد العاجلة، ومن أراد الآخرة.

﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [٢٠]: مِنْ رزقِ رَبِّكَ.

﴿أُفٍّ﴾ [٢٣] معناه: التكرهُ والتضجرُ[2].

﴿مَحْسُورًا﴾ [٢٩]: منقطعًا. وقيلَ: ذَا حسرةٍ.

وقيلَ: مكشوفًا مِنْ قولِكَ: حسرتُ الذراعَ.

﴿خِطْأً﴾ [٣١].

يجوزُ اسمًا كالإثمِ، ومصدرًا كالحِذْرِ.

﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [٣٦]: ولا تقل[3].

وقيلَ: ولا تتبعْ مِنْ قفوتُ أثرَهُ.

---

(١) أَمَرْنَا وآمرنا بمعنى وأمرنا: جعلناهم أمراء. ويقال: أمرنا، من الأمر، أي: أمرناهم بالطاعة إعذارا وإنذارا أو تخويفا ووعيدا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٩.

(٢) أُفٍّ الأف: وسخ الأذن، والتف: وسخ الأظفار، ثم يقال: لما يستثقل ويضجر منه أف وتف له وقيل: أف للشيء الخسيس الحقير. أو صوت معناه التضجر. ولغات أف كثيرة تزيد على أربعين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٧٩.

(٣) ﴿لا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٢٣١.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ [٣٦]، أي: عن الإنسان؛ لأنَّها من الأشهادِ يومَ القيامةِ.

وقيل: كان الإنسانُ عن كلِّ ذلكَ مسئولا؛ لأنَّ الطاعةَ والمعصيةَ بِها.

﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [٣٨]: أراد بالسيئةِ الذنبَ، فحملَ على المعنَى.

وقيلَ: إنَّ مكروهًا بدلٌ عنِ السيئةِ، وليسَ بوصفٍ.

وعبرةُ البدلِ حذفُ المبدلِ.

وقيلَ: إنَّه خبرٌ آخرَ لـ (كانَ).

وأما (سيئُه) بالإضافةِ؛ فلإنَّه تقدمَ الكلامَ أوامرٌ ونواهِي، فَمَا كانَ في كُلِّ المذكورِ مِنْ سيءٍ كانَ عندَ اللهِ مكروهًا، فيعلمُ بهِ ما يقابله، وهو أنَّ مَا كان بخلافهِ من حسنٍ كان مرضيًا.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ﴾ [٤١]، أي: صرفنا القول فيه على وجوهٍ، مِنْ أمرٍ ونهيٍ، ووعدٍ ووعيدٍ، وتسليةٍ وتحسيرٍ، وتزكيةٍ وتقريعٍ، وقصصٍ وأحكامٍ، وتوحيدٍ وصفاتٍ، وحكمٍ وآياتٍ.

﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [٥٢] أي: بأمرِه. كمَا قَالَ الثقفيُّ: [الطويل]

فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ غَادِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِنْ خِزْيَةٍ أَتَقَنَّعُ

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا﴾ [٥٢]: في الدنيا بالقياسِ إلى الآخرةِ، كمَا قَالَ الحسنُ: كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ، وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ.

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ [٥٩]، أي: وَمَا مَنَعَنَا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبُ الأولينَ.

فيكون (أَنْ نُرْسِلَ) في موضع النصب، و(أَنْ كَذَّبَ) في موضع الرفع.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [٦٠]، أي: علمَه وقدرتَه، فيعصمُك مِنْهُم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [٦٠]، أي: ليلةَ الإسراءِ على اختلافِ الروايةِ، من رؤيَا عيانٍ أو رؤيَا منامٍ.

﴿إِلا فِتْنَةً﴾ [٦٠]، أي: ابتلاءً واختبارًا لِمَنْ كفَرَ بِهِ، فَإِنَّ قومًا أنكرُوا المعراجَ، فارتدُّوا.

وقيل: إنَّها رؤيا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دخولَه المسجدَ الحرامِ، فلَمَّا صُدَّ عنها عامَ الحديبيةِ، ارتدَّ قومٌ، فلمَّا دخلَها في القابلِ نزلَ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا

بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧].

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ [٦٠]، أي: وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنةً.

وذلك أنَّ أبَا جهلٍ قال لابن الزِّبَعْرَى: ما الزقومُ؟ فقالَ: الزبدُ والتمرُ بلغةِ بربرَ، فقالَ: زقمينَا يا جاريةُ، فأتَتْ بِهِما، فقال: تزقمُوا، فهذا ما يخوفُكُمْ بِهِ محمدٌ.

وقيل: الشجرةُ الملعونةُ: بنُو أميةَ، فإنَّهم الَّذِينَ بدَّلُوا الأحكامَ، وبغَوْا على أَهْلِ البيتِ، وَلَمْ يستعملُوا البُقْيَا في سفكِ الدماءِ.

والرؤيا ما رآها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من نزوِهم على منبرِه.

﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [٦٢]: لأستولينَّ عليهم، وأستأصلنَّهُم، كما يحتنكَنَّ الجرادُ الزرعَ.

وقيل: لأقودنَّهُمْ إلى الغوايةِ، كمَا تقادُ الدابةُ بحنِكها إذَا شُدَّ فِيهِ حبلٌ.

﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ [٦٤]: استخف(١).

وقيل: استزل.

﴿بِصَوْتِكَ﴾ [٦٤]: بدعائِكَ إلى المعاصي.

وقيل: إنَّه الغناءُ بالأوتارِ والمزامير.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾ [٦٤]: أجمع عليهم(٢).

﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [٦٤]: بِكُلِّ رَاكبٍ وَمَاشٍ في الضلالةِ(٣).

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ [٦٤]، أي: إذا ولدوهم بالزِّنَا.

وقيلَ: إذا عودُوهُم الضلالةَ والبطالةَ.

﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ﴾ [٦٧]، أي: بَطَلَ. كقوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١].

وقيل: معناهُ غَابَ، كقوله: ﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠].

الحاصبُ: الحجارةُ الصغارُ، وَهِيَ الحِصَابُ، والحَصْبَاءُ أيضًا.

وقيلَ: الحَاصِبُ: الريحُ الَّتِي تَرْمِي بالحاصبِ، كمَا سُمِّيَ الجُمارُ بِالمحصبِ لمكانِ رَمْيِ الحصباءِ بِهَا. ولذلكَ قالَ الهذليُّ: [المتقارب]

---

(١) وَاسْتَفْزِزْ أي: استخف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٠.

(٢) وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ: أجمع عليهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٠.

(٣) وَرَجِلِكَ أي: رجالتك. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٣.

فَيا رُبَّ حَيرى جُمادِيَّةٍ تَنَزَّلَ فيها نَدىً ساكِبُ
مَلَكتُ سُراها إلى صُبحِها بِشُعثٍ كَأَنَّهُمُ حاصِبُ

والقاصفُ: الريحُ الَّتِي تقصفُ الشجر.

والتبيعُ: المنتصرُ الثائرُ.

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [٧١]: قيلَ: بدينهم.

وقيل: بأعمالِهم.

وقيل: بقادتِهم ورؤسائِهم. فيقالُ للضالينَ: يَا أَتْبَاعَ الشيطانِ.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ [٧٢]، أي: عن الطاعة والهدى.

﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [٧٢]، أي: عن الثَّوابِ، وعَنْ طريقِ الجنَّةِ.

وقيل: إنَّ من عَمِيَ عَنْ هذهِ العبرِ المذكورةِ قبلَ هذهِ الآية، فَهُو عَمَّا غَابَ عنهُ مِنْ أمرِ الآخرةِ أَعْمَى.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [٧٣]: همُّوا أن يصرفُوكَ.

في وفدِ ثقيفٍ، حينَ أرادُوا الإسلامَ على أَنْ يمتَّعُوا باللاتِ سنةً، ويكسِّرُ سائرُ أَصْنَامِهِمْ.

﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ [٧٥]، أي: ضعفَ عذابِ الحياةِ، أي: مثلَيْهِ؛ لعظمَ ذنبِكَ على شرفِ منزلتِك.

وقيل: إنَّ الضعف هو العذابُ نفسه، فكما سُمِّيَ عذابًا لاستمرارهِ في الأوقاتِ - كالعذابِ الذي يستمرُّ في الحلقِ - سُمِّيَ ضعفًا؛ لتضاعفِ الألمِ فيهِ.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [٧٦]: في اليهودِ، قَالُوا: إنَّ أرضَ الشَّامِ أرضُ الأنبياءِ، وَفِيهَا الحشرُ.

﴿خِلافَكَ إِلا قَلِيلا﴾ [٧٦]: بعدَكَ.

و ﴿خِلافَكَ﴾: بمعنَاهُ، كقوله: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، أي: خَلْفَهُ.

قالَ بعضُ بني عقيلٍ:

وَلَمَّا حَدَا الحَادِي وَزُمَّتْ جِمَالُهُمْ وَرَاحُوا يَغْذُّونَ القطيعةَ إِغْذَاذَا
تَيَقَّنْتُ أَنِّي سَوْفَ آوِي خِلافَهُمْ إِلى كَبِدٍ يَغْدُوا عَلَى البَيْنِ أَفْلاذَا

دلوكُ الشَّمْسِ: غروبُها، وصلاةُ المغربِ.

قالَ ذُو الرُّمَّةِ:

مَـصَابِيحُ لَيْـسَتْ بِاللَّواتِـي يَقُـودُها نُجُـومٌ ولا بِـالآفِلاتِ الـدَّوَالِكِ

وقيل: دلوكُها: زوالُها، وهذا التفسيرُ يجمعُ الصلواتِ الخمسَ؛ لأنَّهُ مُدَّ مِن الزَوالِ إلى الغَسقِ.

﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ [٧٨] ونصب (وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ) على الإغراءِ، والتحريضِ[١].

وإنما سَمَّى صلاةَ الفجرِ قرآنًا؛ لتأكيدِ القراءةِ فِيها.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [٧٨]: تشهدهُ ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ.

﴿فَتَهَجَّدْ﴾ [٧٩]: التهجدُ مِنْ بابِ السلبِ، وَقَدْ مرَّ نظائرُهُ[٢].

﴿نَافِلَةً﴾ [٧٩]: خاصة لك.

﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [٨٠]، أي: المدينة عند الهجرة.

﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [٨٠]: مِنْ مكةَ.

وقيلَ: إنَّ المرادَ بِهِ القبورُ.

ومعنى الصدقِ: الاستقامةُ وصلاحُ العاقبةِ.

﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [٨١]: ذَهَبَ وهَلَكَ[٣].

﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [٨٣] بعدَ بنفسِه. كقوله: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ [الذاريات: ٣٩][٤].

﴿شَاكِلَتِهِ﴾ [٨٤]: عَادَتِهِ وخليقتهِ، من قولهم: هُوَ على شكله.

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [٨٥]، أي: مِنْ خلقِ ربِّي؛ لأنَّهم سألُوهُ عنه أقديمٌ أم محدثٌ[٥].

وقيلَ: معناهُ مِنْ علمِ ربِّي.

وَإِنَّمَا لم يجبْهُم عنِ الروحِ؛ لأنَّ طريقَ معرفتهِ العقْلُ لا السمعُ فلا يجري الكلام فيه على سمت كلام النبوة، كما هو في كتب الفلاسفة، ولئلا يصير الجواب طريقًا إلى

---

(١) وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ أي: ما يقرأ في صلاة الفجر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨١.

(٢) فَتَهَجَّدْ: اسهر. واهجد: نم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨١.

(٣) زَهَقَ الْبَاطِلُ أي: بطل، ومن هذا زهوق النفس أي: بطلانها. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٤.

(٤) وَنَأَى بِجَانِبِهِ أي: تباعد بناحيته وقربه أي: تباعد عن ذكر الله تعالى. والنأي: البعد، ويقال: النأي: الفراق، وإن لم يكن ببعد، والبعد: ضد القرب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٢.

(٥) قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي أي: من علم ربي، أي: أنتم لا تعلمونه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٢.

سؤالهم عن كل ما لا يعنيهم.

﴿كِسَفًا﴾ [٩٢] قطعًا جمعُ كِسْفَةٍ[١].

قال أبو زيد: كسفتُ الثَّوْبَ، أَكسفُه كَسْفًا؛ إِذَا قطعتَه، وذلكَ المقطوعُ كسفٌ.

ونصب (كِسَفًا) على الحَالِ.

قالَ الشيخُ عبدُ الحميدِ – رحمه الله -: من قرأ (كِسْفًا) على الواحدِ، كانَ المعنَى: ذاتُ قطعٍ على جهةِ التطبيق[٢].

ومن قرأ ﴿كِسَفًا﴾ [٩٢]، كانَ المعنَى: ذاتُ قطعٍ عَلَى جهةِ التفريقِ.

﴿قَبِيلا﴾ [٩٢]، أي: مقابلةً نعاينُهُمْ[٣].

وقال القتبيُّ: قبيلا: كفيلا. والقبالةُ: الكفالةُ.

وقال ابنُ بحر: قبيلا: جميعًا، مِنْ: قبائلِ العربِ، وقبائلِ الرأسِ – وهِيَ الشؤونُ – لاجتماعِ بعضٍ منها إلى بعضٍ.

الزخرفُ: الذهبُ.

وقيلَ: نقوشُ الذهبِ وتحاسينُه.

﴿مَثْبُورًا﴾ [١٠٢]: مهلكًا. والثبورُ: الهلاكُ.

وَقَالَ المأمونُ يومًا لرجلٍ: يا مثبورُ؛ ثُمَّ حَدَّثَ عن الرشيدِ، عن المهديِّ، عن المنصورِ، عن ميمونِ بنِ مهرانٍ، عن ابنِ عباسٍ: (أنَّ المثبورَ نَاقصُ العقلِ).

﴿لَفِيفًا﴾ [١٠٤]: جميعًا، من جهاتٍ مختلفةٍ[٤].

وتوحيدُه على معنَى المصدرِ.

---

(١) كِسَفًا بالسكون. يجوز أن يكون واحدا، وأن يكون جمع كسفة، مثل: سدر وسدرة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٦.

(٢) كِسْفًا: يجوز أن يكون واحدا، وأن يكون جمع كسفة، مثل: سدرة وسدر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٣.

(٣) قَبِيلا أي: ضمينا، ويقال: يقابله: يعاينه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٣.

(٤) لَفِيفًا أي: جميعا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٧.

سورة الكهف[1]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (١) قَيِّمًا﴾ [١ - ٢]، أي: أَنْزَلَ الكتابَ قيمًا على الكُتُبِ كُلِّها[2].

وقيلَ: مستقيمًا، إليه يُرْجَعُ، ومنهُ يؤخذُ.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ [١]، أي: عدلاً عن الحقِّ والاستقامةِ.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [٥]، أي: كبرت الكلمة كلمة، نصب على القطع.

﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [٦]: قاتلها[3].

﴿صَعِيدًا﴾ [٨]: أرضًا مستوية.

---

(١) مكية، وقد تقدم نظيرتها في البصري، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: ألف وخمس مائة وسبع وسبعون كلمة.
وحروفها: ستة آلاف وثلاث مائة وستون حرفًا.
وهي مائة وخمس آيات في المدنيين والمكي، وست في الشامي، وعشر في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري.
اختلافها إحدى عشرة:
﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.
﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢] عدها المدني الأخير، ولم يعدها الباقون.
﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.
﴿أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥] لم يعدها المدني الأخير والشامي، وعدها الباقون.
﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.
﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩] عدهن الكوفي والبصري، ولم يعدهن الباقون.
﴿عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [الكهف: ٨٦] لم يعدها الكوفي والمدني الأخير، وعدها الباقون.
﴿بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا﴾ [الكهف: ١٠٣] لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع خمسة مواضع:
﴿عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾ [الكهف: ٢١]، ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢]، ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥]، ﴿مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [الكهف: ٣٣].

(٢) عِوَجَا العوج هو الميل في الحائط والقناة ونحوهما. ويراد به الاعوجاج في الدين ونحوه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٤.

(٣) بَاخِعٌ نَفْسَكَ: قاتلها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٤.

﴿جُرُزًا﴾ [٨]: يابسة لا نبات فيها[١].

أو كأنَّه حصد نباتُها، مِنَ الجزرِ وهوَ القطعُ.

﴿وَالرَّقِيمِ﴾ [٩]: اسم الجبل الذي كان فيه الكهف[٢].

وقيل: إنَّه وادٍ عند الكهفِ. ورقمةُ الوادِي: موضعُ الماءِ.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ [١١]: كقولِكَ: ضربتُ على يدهِ؛ إذا منعتَهُ التصرف.

قال الأسود بن يعفر: [الكامل]

وَمِـنَ العَجَائِـبِ لا أَبَـا لَـكَ أَنَّنِـي ... ضُـرِبَتْ عَلَـيَّ الأَرْضُ بِالأَسْـدَادِ

لا أَهْـتَدِي فِـيها لِمَوْضِـعِ تَلْعَـةٍ ... بَـينَ العُـذَيْبِ وَبَـينَ أَرْضِ مُـرَادِ

﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [١٢]: الفتيةُ أَمْ أهلُ زمانِهم.

﴿مِرْفَقًا﴾ [١٦]: معاشًا في سَعَةٍ[٣].

وقيل: مخلصًا.

ويجوزُ أنْ يكونَ اسمًا وآلةً لِمَا يرتفَقُ بهِ، والاسمُ كمِرْفَقِ اليدِ، وكالدرهمِ، والمسحلِ للحمارِ الوحشيِّ، والآلةُ: كالمقطعِ والمثقبِ.

﴿تَزَاوَرُ﴾ [١٧]: تميلُ وتنحرفُ[٤].

﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ [١٧]: تحاذِيهِم[٥].

وقيل: تقطعُهُمْ.

﴿فَجْوَةٍ﴾ [١٧] متسعٍ، وإنَّما كانَ هَذَا لِئَلا يفسدَهم ضيقُ المكانِ بعفِنه، ولا يؤذِيهم

---

(١) جُرُزًا الجرز والجرز. والجرز: أرض غليظة يابسة لا تنبت فيها. ويقال: الجرز: الأرض التي تحرق ما فيها من النبات وتبطله. ويقال: جرزت الأرض، إذا ذهب نباتها فكأنها قد أكلته كما يقال: رجل جروز إذا كان يأتي على كل مأكول لا يبقي شيئا. وسيف جراز: يقطع كل شيء يقع عليه ويهلكه وكذلك السنة الجروز. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٣٩.

(٢) الرَّقِيمِ: لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف ونصب على باب الكهف. والرقيم: الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول، ومنه كِتَابٌ مَرْقُومٌ سورة المطففين: ٩ أي: مكتوب ويقال: الرقيم: اسم الوادي الذي فيه الكهف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٥.

(٣) مِرْفَقًا المرفق والمرفق جميعا: ما يرتفق به، وكذلك مرفق الإنسان ومرفقه، ومنهم من يجعل المرفق - بفتح الميم وكسر الفاء - من الأمر، يعني: الذي يرتفق به، والمرفق بكسر الميم من الإنسان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٥.

(٤) تَزَاوَرُ: تمايل ولهذا قيل للكذب زور لأنه أميل عن الحق. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٠.

(٥) تَقْرِضُهُمْ أي: تخلفهم وتجاوزهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٦.

عينُ الشمسِ بِحرِّها.

الوصيدُ: فناءُ البابِ.

وقيلَ: عتبةُ البابِ.

أو البابُ نفسُه، ومنهُ أوصدتُ البابَ؛ إذَا أطبقتَه.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [٢١]، أي: كمَا أطلعناهُمْ على أمرِهم وحالِهم في مدةِ نومِهم، أطلعنَاهُمْ على أمرِ القيامةِ، فنومُهم الطويلُ شبيهٌ بالموتِ، والبعثُ بعدَه شبيهٌ بالبعثِ[1].

وإنَّما دخلَ الواوُ في الثامنِ؛ لأنَّه ابتداءُ العطفِ بها؛ لأنَّ الكلامَ كأنَّه تمَّ بالسبعةِ؛ لأنَّ السبعةَ عددٌ كاملٌ – كمَا سبقَ ذكرُه –، وبعضُ الناسِ يقول: إنَّ هذهِ واوُ الثمانية لا يذكرُ إلا بِهَا.

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [٢٥]: لتفاوتِ ما بينَ السنينِ المذكورةِ على التقريبِ من مدةِ قطعِ الشمسِ البروجَ الاثني عشرَ في كلِّ ثلاثِ مائةٍ وخمسةٍ وستينَ يومًا، وَمِنْ قطعِ القمرِ إيَّاهَا في كلِّ ثلاثِ مائةٍ وأربعةٍ وخمسينَ يومًا وكسرًا.

وتنوينُ (ثَلاثَ مِائَةٍ) على أن يكونَ سنينَ بدلا، أو عطفَ بيانٍ، أو تمييزًا؛ لأنَّ ثَلاثَ مِائَةٍ تتناولُ الشهورَ والأيامَ.

ومن لم ينون للإضافةِ، اعتمدَ على الثلاثِ دونَ المائةِ؛ لأنَّه لا يُقال: مائةُ سنينَ، بل مائةُ سنةٍ، وإنَّمَا يقالُ: ثلاثُ سنينَ بالجمعِ فيمَا دونَ العشرِ.

﴿مُلْتَحَدًا﴾ [٢٧]: معدلا، عن الأخفش[2].

ومهربًا، عن قطرب.

﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ [٢٨]: وجدنَاهُ غافلا. قالَ:

فَأَصْمَمْتُ عَمْرًا وَأَعْمَيْتُهُ ... عَنِ الجُودِ والمَجْدِ يومَ الفَخَارِ

وقالَ:

لَقَدْ أَخْبَرتُ لقحةَ آلِ عمروٍ ... وَأَخْبرَ دونَها الفرسَ الخبيرُ

أي: وجدتُها خُبْرًا، والخُبْرُ: الغزيرةُ.

---

(١) أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ: أطلعنا عليهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٦.

(٢) مُلْتَحَدًا: معدلا ومميلا، أي: ملجأ تميل إليه فتجعله حرزا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٢.

وَفَسَّرَ خالدُ بنُ كلثومٍ: [الطويل]

فَمَـا أَفْجَـرَتْ حَتَّـى أَهَـبَّ بِسُدْفَةٍ ... غَلاجِيـمُ عَـيْنِ ابْنَـي صُـبَاحٍ نَثِيـرُهَا

على رؤيةِ الفجرِ ومصادفتِهِ.

وَقَالَ أبو الفتح بنُ جِنّي في الخصائصِ: لَوْ كَانَ أغفلْنَا بمعنى صَدَدْنَا، ولم يكن بمعنَى صادَفْنَا، لكانَ العطفُ بالفاءِ دونَ الواوِ، أيْ: كَانَ فاتبعَ هَواهُ حَتَّى يكونَ الأولُ علةً للثانِي، والثانِي مطاوعًا، كقولِكَ: سألتُه فبذلَ، وجذبتُه فانجذبَ.

﴿فُرُطًا﴾ [٢٨] ضياعًا، والتفريطُ في حقِّ اللهِ: تضييعُه[1].

وقيلَ: قدمًا في الشرِّ، فرسٌ فرطٌ: يقدمُ الخيلَ.

وقيلَ: سرفًا وإفراطًا.

﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [٢٩]: روى يعلَى بنُ أميةَ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " أنَّ سرادقَها هيَ البحرُ المحيطُ بالدنيا "[2].

وقالَ قتادةُ: سرادقُها دخانُها ولهبُها.

المهلُ: دُرْدِيُّ الزيتِ، عن ابنِ عباسٍ.

والصديدُ، عَنْ مجاهدٍ.

وَكُلُّ جوهرٍ معدنيٍّ إذا أُذِيبَ أَزْبدَ وَانماعَ، عن ابنِ مسعودٍ.

الأساورُ: جمعُ إِسْوَارٍ، وَأَسْوِرَةٍ.

والأرائك: الأسرةُ.

وقيلَ: الأكلةُ.

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [٣٣]: كلتا وإن كانت في المعنَى جمعًا، فلفظها واحدٌ، فلذلِكَ لم يقل آتتا.

قال الأعشى: [الطويل]

وَمَـا ذَنْبُـنَا أَن جـاشَ بَحـرُ ابـنِ عَمِّكُـم ... وَبَحـرُكَ سـاجٍ لا يُـواري الدَعامِـصا

كِـلا أَبَـوَيكُم كـانَ فَـرعا دِعامَـةً ... وَلَكِـنَّهُم زادوا وَأَصـبَحتَ ناقِـصا

﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾ [٣٣]: لم تنقص[3].

---

(١) فُرُطًا: سرفا وتضييعا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٨.

(٢) سُرَادِقُهَا السرادق: الحجرة التي تكون حول الفسطاط. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٨.

(٣) وَلَمْ تَظْلِمْ: ولم تنقص عما عهد. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٣.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [٣٤]: أموالٌ مثمرةٌ ناميةٌ.

﴿حُسْبَانًا﴾ [٤٠]: نارًا.

وقيلَ: بردًا.

وقيل: عذابًا بحسابٍ؛ لأنَّ عَذابَ اللهِ يكونُ بحسابِ الذنبِ.

وقيلَ: إنَّ أصلَ الحسابِ، سهامٌ ترمَى في مَرْمًى وَاحِدٍ.

﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [٤٠]: أرضًا ملساءَ، لا ينبتُ فيها نباتٌ ولا يثبتُ عليهَا قدمٌ[1].

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ [٤١]، أي: ويصبحَ غائرًا، أُقِيمَ المصدرُ مقامَ الوصفِ[2].

قالَ الراجزُ:

شتَّانَ هَذَا وَالغِنَاءُ والنَّوْم ... وَالمَشْرَبُ البَارِدُ وَالظِّلُّ الدَوم

﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [٤٢]: يضربُ إحدَاهُما على الأخرَى تحسرًا[3].

﴿لَكِنَّا﴾ [٣٨]: أصلُه لكنْ أَنَا بإشباعِ ألفِ أنَا، فألقيتْ حركةُ الهمزةِ منْ أَنَا على النونِ الساكنةِ في لكن كما قالوا في الأحمرَ: الحمرِ، فصارَ لكنَنَا بنونين، فأُدغِمَتْ إحدَاهُما في الأخرى، فصار لكنَّا، كقوله: ﴿مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١].

وفي (أنا) بعدَ (لكن) ضميرُ الشأنِ والحديثِ، أي: لكنْ أنا؛ الشأنُ والحديثُ ﴿اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨].

قال: [الطويل]

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ، أَيْ: أَنْتَ مُذْنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لا أَقْلِي

﴿هُنَالِكَ الْوَلايَةُ﴾ [٤٤] بالفتحِ، مصدرُ الوليّ، أي: يتولّونَ اللهَ يومئذٍ ويتبرئُونَ مِمَّا سِوَاهُ[4].

وبِالكسرِ: مصدرُ الواليّ، أي: اللهُ يَلِي جزاءَهُم يومئذٍ.

وقيلَ: همَا سواءٌ، كالجَدَايَةِ وَالجِدَايَةِ في الأسماء، والوَصَايةِ والوِصَايَةِ في المصادرِ.

---

(١) زَلَقًا الزلق: الذي لا يثبت فيه القدم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٩.

(٢) غَوْرًا أي: غائرا، وصف بالمصدر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٨٩.

(٣) يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ: يضرب بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الأسيف على ما فاته. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٥.

(٤) هُنَالِكَ يعني: في ذلك الوقت، وهو من أسماء المواضع، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٠.

﴿لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [٤٤]: كَسْرُ الحقِّ على الصفةِ للهِ، أي: اللهُ على الحقيقةِ.

ورفعُه على النعتِ للولايةِ.

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [٤٤]، أي: اللهُ خيرٌ لَهُمْ في العاقبةِ[1].

﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [٤٥] تمثيلُ الدنيا بالماء، مِنْ حيثُ إنَّ أمورَها في السيلانِ، ومن حيثُ إنَّ قَليلَها كافٍ، وكثيرَها إتلافٍ، ومن حيثُ اختلافُ أحوالِ بنِيها، كاختلافِ ما ينبتُ بالماءِ من النباتِ.

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾[2] [٤٥]

الهشيمُ: النبتُ إِذَا جَفَّ وتكَسَّرَ، فذرتهُ الرياحُ، ويشبَّهُ بهِ فانيةُ المتاعِ، وضعفةُ الناس.

قال ابنُ ميادةَ: [الوافر]

أَمَــرتُكَ يَــا رِيَــاحُ بِأَمــرِ حَــزمٍ ... فَقُلــتَ هَــشيمَةٌ مِــن أَهــلِ نَجــدِ

نَهَيْــتُكَ عَــنْ رِجَــالٍ مِــنْ قُــرَيْشٍ ... عَلــى مَحــبوكَةِ الأصــلابِ جُــرْدِ

﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [٤٥] يقال: ذَرَتْهُ الريحُ، وَذَرَّتْهُ، وَأَذْرَتْهُ؛ إذا نَسَفَتْهُ فَطَارَتْ بِهِ[3].

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [٤٦]: لأنه لا يكذب، بخلاف سائرِ الآمالِ.

﴿وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [٤٧]: لا يسترُها جبلٌ[4].

وقيلَ: قَدْ بَرَزَ ما في بطنها مِنَ الأمواتِ والكُنُوزِ.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [٤٨]، أي: أحياء.

﴿مَوْبِقًا﴾ [٥٢]: محبسًا[5].

وقيلَ: مهلكًا.

---

(١) عُقْبًا العقب، بضم القاف وسكونها: العاقبة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٠.

(٢) هَشِيمًا يعني: ما يبس من النبت وتهشم، أي: تكسر وتفتت. وهشمت الشيء، إذا كسرته، ومنه سمي الرجل هاشما، وينشد هذا البيت: غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٦.

(٣) تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ: تطيره وتفرقه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩١.

(٤) بَارِزَةً أي: ظاهرة، أي: ترى الأرض ليس فيها مستظل ولا متفيأ. ويقال للأرض الظاهرة: البراز. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩١.

(٥) مَوْبِقًا: موعدا، ويقال: مهلكا بينهم وبين آلهتهم. ويقال: موبق: واد في جهنم. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٨.

﴿قُبُلا﴾ [٥٥]: مفاجأةً[١].

وقيلَ: أنواعًا مِنَ العَذَابِ، كأنَّه جمعُ قبيلٍ.

وقيلَ: مقابلةً وهوَ معنَى (قِبَلا).

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [٥٦]: ليبطلوه ويزيلوه.

والدحضُ: المزلُ المزلقُ.

قال: [الطويل]

وَأَسْتَنْقِذُ المَوْلَى مِنَ الأَمْرِ بَعْدَما ... يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيرُ عنِ الدَّحْضِ

﴿مَوْئِلا﴾ [٥٨]: منجًا[٢].

وقيل: ملجأ. كمَا قالَ حسانُ:

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِ النَّزُوعِ لَيَالِيَا ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عظيمِ المبَارِكِ

نَسِيرُ فَلا تَنْجُو اليَعَافِيرِ وَسْطَنَا ... وَإِنْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُوَاشِكِ

﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ [٥٩]، أي: لإهلاكهم فهو على هذا مصدر، كقوله تعالى: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠].

قال:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي القَوَافِي ... فَلا عَيًّا بِهِنَّ ولا اجْتلابَا

أي: تسريحي.

ويجوز أن يكون مهلكهم اسمًا لزمانِ الهلاكِ، أي: جعلنَا لوقتِ إهلاكِهم موعدًا.

ولكنَّ المصدرَ أَوْلَى وأفصحُ لتقدمِ (أَهْلَكْنَاهُمْ)، والفعلُ يقْتضِي المصدرَ وجودًا وحصولا، وهُوَ المفعولُ المطلقُ، ويقتضِي الزمانَ والمكانَ محلا وظرفًا.

وكلُّ فعلٍ زاد على ثلاثةِ أحرفٍ، فالمصدرُ، واسمُ الزمانِ، والمكانِ، منهُ على مثالِ المفعولِ بهِ.

وإذا كان المهلكُ اسمًا لزمانِ الهلاكِ، لا يجوزُ الموعدُ اسمًا للزمانَ أيضًا؛ لأنَّ

---

(١) قُبُلا أي: أصنافا، جمع قبيل قبيل أي صنف صنف. ﴿وقُبُلا﴾ سورة الأنعام: ١١١ أيضا جمع قبيل أي: كفيل وقبلا، وقبلا: مقابلة أيضا. وقُبُلا سورة الأنعام: ١١١ عيانا، وقبلا استئنافا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٢.

(٢) مَوْئِلا: منجاة، ومنه قول علي وكانت درعه صدرا بلا ظهر، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٢.

الزمانَ وجدَ في المهلكِ، فلا يكونُ للزمانِ زمانٌ، بل يكونُ الموعدُ بمعنَى المصدرِ، أي: جعلنَا لزمانِ هلاكِهم وعدًا. وكذلِكَ على العكسِ: إذَا جَعَلَ المهلكَ مصدرًا، كانَ الموعدُ اسمَ الزمانِ.

وهذا من المشكلِ على كثيرٍ من الناسِ، حَتَّى على الأصمعيّ؛ فإنَّه أنشد للعجاج:

جَأْبًا تَرى تَلِيلَهُ مُسَحَّجَا

فقال أبُو حاتمٍ: إنَّما هو بِلِيتِه.

فقالَ: مَنْ أخبركَ بِهذا؟

فقالَ: مَنْ سمعَهُ مِنْ فلقِ فِيّ رؤبةَ – يعني أبا زيدٍ – قالَ: هذَا لا يكون.

فقالَ: بلَى جعلَ (مسحجا) مصدرًا، كمَا قالَ:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوَافِي ....

فكأنَّه أرادَ أن يدفعَه، فقالَ: قالَ اللهُ عَزَّ اسمُه: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]. فَسَكَتَ.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [٦٠]: وهو ابنُ أختِه يوشعُ بنُ نونٍ.

﴿لا أَبْرَحُ﴾ [٦٠]: لا أزالُ أَمشِي.

﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [٦٠]: بحرَ رومٍ، وبحرَ فارسٍ، يبتدئُ أحدُهما مِنَ المشرقِ، والآخرُ مِنَ المغرب، حَتَّى يلتقيا[1].

وقيل: أرادَ بالبحرينِ الخضرَ وإلياسَ بغزارةِ علمهما.

﴿حُقُبًا﴾ [٦٠]: حينًا طويلا[2].

يقال: إنه ثمانون سنة.

وقيلَ: أقلُّ مِنْ ذَلِكَ.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [٦١]، أي: إفريقية.

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ [٦١]، أي: الحوتُ أحياهُ اللهُ، فطفرَ في البحرِ.

﴿سَرَبًا﴾ [٦١]: مسلكًا.

﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [٦٤] كان أُوحي إلى موسى، أَنَّك تلقَى الخضرَ حيثُ تنسَى شيئًا مِنْ مَتَاعِك.

---

(١) مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أي: العذب والملح. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٤٩.

(٢) حُقُبًا أي: دهرا، ويقال: الحقب ثمانون سنة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٣.

﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [٦٤]، أي: رجعا يقصانِ الأثرَ ويتبعانه[١].

﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾ [٧١]: عجبًا[٢].

﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [٧٣]، أي: تركت.

﴿وَلا تُرْهِقْنِي﴾: ولا تعاسرني[٣].

(زَاكِيَةً) التي لم تذنب، و﴿زَكِيَّةً﴾ التي غفَرَ لها ذنبها[٤].

وقيلَ: الزكيةُ: في الدينِ والعقلِ، والزاكيةُ: في البدنِ، أي: تامة نامية. وهوَ معنى قول ابن عباس: (إنَّ المقتولَ كانَ شابًا يقطعُ الطريقَ).

والبالغُ يقالُ لهُ: الغلامُ، أيضًا، كمَا قَالَت الأخيليةُ: [الطويل]

إِذَا نَـزَلَ الحَجَّـاجَ أَرْضًـا مَرِيـضَةً تَتَـبَّعَ أَقْـصَى دَائِهَـا فَـشَفَاهَا

شَـفَاهَا مِـنَ الـدَّاءِ العُـضَالِ الَّـذِي بِهَـا غُـلامٌ إِذَا هَـزَّ القَـنَاةَ سَـقَاهَا

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [٧٧]: يكادُ أنْ ينقضَّ[٥].

وَحَكَى الصوليُّ في معانِيه: أَنَّ بعضَ الكتابِ أنكرَ الإرادةَ للجمادِ، وتكلمَ على وجهِ الطعنِ، فألقمتُهُ الحجرَ بقولِ الرَّاعِي:

فِـي مَهْمَـهٍ فَلِقَـتْ بِهَـا هَامَاتُهَـا فَلِـقَ الفُـؤُوسِ إِذَا أَرَدْنَ نُـصُولا

﴿فَخَشِينَا﴾ [٨٠]: كرهنا.

وقيلَ: علمنَا.

وخشيَ مثل حسبَ، وظنَّ، مِنَ الأفعالِ التي تقاربُ أفعالَ الاستقرارِ والثباتِ.

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [٨١]: أكثرَ برًّا لوالديه، وأَتَمَّ نفعًا[٦].

---

(١) ارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا فيه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٤.

(٢) إِمْرًا أي: عجبا، ويقال: داهية أيضا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥١.

(٣) وَلا تُرْهِقْنِي: تغشني. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٤.

(٤) زاكية: زَكِيَّةً وقرىء بهما. وقيل: نفس زاكية: لم تذنب قط. وزكية: أذنبت ثم غفر لها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٥.

(٥) يَنْقَضَّ: يسقط وينهدم. وينقاض: ينشق وينقلع من أصله ومنه قولهم: فراق كقض السن أي: لا اجتماع بعده أبدا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥٢.

(٦) وَأَقْرَبَ رُحْمًا أي: رحمة وعطفا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٥.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٤]: علمًا يتسببُ بهِ إلى نيلهِ(١).

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٥]، أي: طريقًا مِنَ المشرقِ والمغربِ، كقوله: ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٧]، أي: طرائقَها.

﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [٨٦]: ذاتِ حمأةٍ(٢).

فَإِنَّ مَنْ ركبَ البحرَ وجدَ الشمسَ تطلعُ وتغربُ منها رؤيةً لا حقيقةً.

﴿جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ [٨٨]، أي: الجنةَ الحسنَى، فحذفَ الموصوفَ اكتفاءً بالصفةِ.

وربَّما نونَ الجزاءَ، ثمَّ يكونُ الحسنَى بدلا منه.

﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ [٩٠]، أي: كُنًّا بِبِنَاءٍ أو بخمرٍ، وقيلَ: بل أرادَ دوامَ طلوعِها عليهِم في الصيفِ، وإلا فالحيوان يحتال للكنِّ، حَتَّى الإنسان.

ولكن وراءَ بربرَ من تلقاءِ بلغارَ، إذَا سلكَ السالكُ منهم لحقَ القطبَ في البحرِ – لامتناعِ المسيرِ في البرّ – وصلَ إلى حيثُ يبطلُ الليلُ في الصيفِ بواحدةٍ، وتدورُ الشمسُ ظاهرةً فوقَ الأرضِ.

وقد حُكِيَ أنَّ رسولا من أهل بِلغارَ، وَرَدَ على الأمير الماضي – أَنَارَ اللهُ برهانَهُ – وَكَانَ بَلَغَ الموضعَ المذكورَ، فحكاهُ بينَ يديهِ، وَكانَ – رحمهُ اللهُ – عظيمَ الصلابةِ في دينِ اللهِ، فتسارعَ إلى شتمِ الرجلِ، ونسبتِهِ إلى إلحادٍ على براءة أولئكَ القومِ عنهُ حَتَّى قَالَ لَه الشيخ أبو نصرٍ بن مشكانَ: إنَّ هذا لا يذكره عن رأيٍ ومذهبٍ، وإنما يحكيه عن رؤية وعيان، والقرآن يشهد له بذلك في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ [٩٠] فلم يقنعه حتى سأل أصحاب العلم بالنجوم عنه، فوصفوا له بصورٍ إقناعية.

فقال: كيف تعرفون؟ والله يقول: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٥١]؟!

فقيل: كما نعرف تشريح أبداننا، وقد قال: ﴿وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] فكفَّ عن الرجل.

﴿خَرْجًا﴾ [٩٤] خراجًا، كالنَّبْتِ والنَّبَاتِ، والحَصْدِ والحَصَادِ، وقيلَ: الخَرْجُ: الفيءُ، والخراجُ: الضريبةُ والجزيةُ(٣).

وقالَ الفراءُ: الخراجُ مِنَ الأرْضِ، والخَرْجُ: فِيمَا يخرجُ مِنْ سَائرِ الأموالِ.

---

(١) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أي: وصلة إليه والسبب: ما وصل شيئا بشيء، وأصله الحبل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٦.

(٢) حَمِئَةٍ مهموز: ذات حمأة. وحمية وحامية بلا همز: حارة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥٤.

(٣) خَرْجًا أي: جعلا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٦.

﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [٩٦]: قطعًا منه[١].

﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [٩٦] بين الجبلينِ، كلُّ واحدٍ منْهُما يصادِفُ صاحبَهُ ويقابِلُه[٢]. وقيل: بل كُلُّ واحدٍ منهمُا ينحرفُ ويتزاورُ عَنْ صَاحِبه. فيكونُ بمعنَى الصدوفُ والصدود.

﴿قِطْرًا﴾ [٩٦]: نحاسًا مذابًا.

﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [٩٧]: أن يعلُوه[٣].

﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [٩٧]: من أسفله.

﴿دَكَّاءَ﴾: هدمًا، حَتَّى يندكَّ ويستوي بالأرض.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [٩٩]، أي: يختلطَ كمَا يختلط أمواج البحر بعضها في بعض[٤].

---

(١) زُبَرَ الْحَدِيدِ: قطعه، واحدها زبرة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٧.

(٢) بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ أي: ما بين الناحيتين من الجبلين، قرىء بفتح الصاد والدال وبضمهما غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥٥.

(٣) أَنْ يَظْهَرُوهُ: يعلوه، يقال: ظهر على الحائط، أي: علاه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٧.

(٤) بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ أي: يضطرب، يعني: يختلط بعضهم ببعض مقبلين ومدبرين حيارى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٨.

سورة مريم[1]

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ [٢]، أي: هذا ذكرٌ، أو فيما أنزلَ عليكَ ذكرُ.

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [٤] نصبٌ على المصدرِ، كَأَنَّه شَابَ الرأسُ شيبًا.

ويجوزُ على التمييزِ، كقولِكَ: ضقتُ بِهِ ذَرْعًا، وتصبَّبْتُ عرقًا.

﴿يَرِثُنِي﴾ [٦]: بالرفعِ، على صفة الوليِّ ومعنَى النكرةِ؛ لأنَّ صفةَ النكرةِ نكرةٌ. أي: وليًا وارثًا.

وَإنَّما دَعَا أَنْ يرثَه الدينَ والعلمَ؛ لِئَلا يغيِّرَ بنوُ عمِّه كتبه.

﴿عِتِيًّا﴾ [٨]: سنًا عاليًا.

والعاتِي والعاسِي الذي أيبسَهُ الكبرُ، وأعجفَهُ السنُّ.

﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [١٣]: رحمةً مِنْ عِندنا.

وقيل: تعطفًا وتحننًا على عبادِنَا، وإنَّما فسرَ بالتحنُّنِ؛ لأنَّه لم يوجد له فعلٌ ثلاثي.

﴿انْتَبَذَتْ﴾ [١٦]: تباعدَتْ وانفردَتْ.

البغيُّ: الفاجرةُ، مصروفةٌ عنِ الباغيةِ.

أو بمعنَى المفعولةِ، يقالُ: نفسٌ قتيلٌ، وكفٌّ خضيبٌ.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [٢٣] ألجأَها وجاءَ بها. كما قال زهيرٌ في المعنيين: [الوافر]

وَسَـــارٍ سَـــارَ مُعـــتَمِدًا عَلَيْـــنَا ... أَجَاءَتْـــهُ المَخَافَـــةُ وَالـــرَّجَاءُ

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدني الأخير والمكي، ولا نظير لها في غيره.

وكلمها: تسع مائة واثنتان وستون كلمة.

وحروفها: ثلاث آلاف وثماني مائة وحرفان.

وهي تسعون وتسع آيات في المدني الأخير والمكي، وثمان في عدد الباقين.

اختلافها ثلاث آيات:

﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: ٤١] عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع:

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]، ﴿الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، ﴿بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧].

ضِمنًا مَالَهُ فغَدا سَلِيمًا ... عَلَيْنَا نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ

﴿نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [٢٣]: مصدرٌ موصوفٌ، كقولِه: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢].

وقيل: إنَّ النسيَّ: اسمُ ما يُرْمَى بِهِ لوتاحَتِه وحقارَتِه.

وفي الشعرِ للشنفرَى: النسيُّ: المفقودُ، فيكونُ المنسيُّ غيرَ معنَى النسيّ، قال: [الطويل]

لَقَد أَعجَبَتني لا سَقوطًا قِناعُها ... إِذا ما مَشَت وَلا بِذاتِ تَلَفُّتِ

كَأَنَّ لَها في الأَرضِ نِسيًا تَقُصُّهُ ... عَلى أَمِّها وَإِن تُكَلِّمكَ تَبلَّتِ

﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [٢٤]، أي: شريفًا وجيهًا. قال السديُّ: إِنَّهُ كَانَ واللهِ سريًا.

وقيلَ: السريُّ: النهرُ الصغيرُ؛ لكونِ الرطبُ طعامَها، والنهرُ شرابها.

قال لبيد: [الطويل]

سُحُقٌ يُمَتِّعُها الصَفا وَسَرِيُّهُ ... عُمٌّ نَواعِمُ بَينَهُنَّ كُرومُ

﴿تُسَاقِطْ﴾ [٢٥]، أي: تتساقطُ، فأُدْغِمَتِ التاءُ في السينِ؛ لأنّهما مهموستان.

﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [٢٥]: نصبٌ على التمييز.

وقيلَ: على وقوعِ الفعلِ عليهِ؛ لأنَّ التساقطَ متعدٍّ، مثلُ: تقاضيته، وتناسيتُه، قال الله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ﴾ [القلم: ٤٩].

وقيلَ: تقديرُ الكلامِ: وهزِّي رطبًا جنيًّا بجذعِ النخلةِ تساقطُ عليكِ.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [٢٧]: يجوزُ أن يكون (تَحمِلُهُ) حالا منها ويجوزُ منه، ويجوزُ منهما، على قوله:

فَلَئِن لَقِيتُكَ خالِيًا لَتَعلَمَنْ ... أَيِّي وَأَيُّكَ فارِسُ الأَحزابِ

ولو كانت الآيةُ: (فأتت به قومها تحمله إليهم)، لجاز أن يكون تحمله حالا منْهَا، ومنْهُ، ومنْهُمَا، ومنْهُمْ جميعًا، لحصولِ الضمائرِ في الجملةِ الَّتِي هيَ حالٌ.

﴿فَرِيًّا﴾ [٢٧]: عجيبًا.

وقيل: مفترًى، من الفِرْيةِ.

﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [٢٩]، أي: مَنْ يَكُنْ في المهدِ، كيفَ نكلمه.

على الشرطِ والجزاءِ، فوضعَ الماضِي موضعَ الاستقبالِ؛ لأنَّ الشرطَ لا يكون إلا في المستقبل، وقد يوضعُ كانَ موضعَ يكونُ، ويكون موضع كان، قال جرير: [الطويل]

وَقَد وَجَداني حينَ مُدَّت حِبالُنا ... أَشَدَّ مُحاماةً وَأَبعَدَ مَنزَعا

وَأَدرَكتُ مَن قَد كانَ قَبلي وَلَم أَدَع ... لِمَن كانَ بَعدي في القَصائِدِ مَصنَعا

وقال الصلتان: [الكامل]

فَإذا مَرَرت بِقَبرِهِ فاعقِر بِهِ ... كُومَ الهِجانِ وَكُلَّ طِرفٍ سابِحِ

وَانضَح جَوانِبَ قَبرِهِ بِدِمائِها ... فَلَقَد يَكُونُ أَخا دَمٍ وَذَبائِحِ

﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ﴾ [٣٧]: لأنهم تحزبوا إلى يعقوبية، وملكائية، ونسطورية، وغيرها.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [٣٨]، أي: إنَّ عُموا وصمُّوا عن الحقّ في الدنيا، فَمَا أسمعَهُم يومَ القيامة.

ووجهُ التعجبِ أنهم يسمعونَ ويبصرونَ حيثُ لا ينفعُهُمْ.

﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [٤٦]: حينًا طويلا.

﴿حَفِيًّا﴾ [٤٧]: لطيفًا رحيمًا.

والتحفِّي: التلطفُ في القولِ والفعلِ، والحفاوةُ: الرأفَةُ والكَرَامَةُ.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [٥٩]: الخَلْفُ في البقيةِ الفاسدةِ، والخَلَفُ في الصالحة. وأنشد أبو عبيد[1]:

عَرُقْتَ أَبُوكَ وَلا أَرَاكَ مُعَرِقًا ... وَأَبَاكَ دارٍ في انتخَابِ المَوْلِدِ

فَاخْلُفْهُ لَبَّيكِ وَلا تَكُنْ خَلْفًا ... وَمَنْ يخلفْ وَلا يَخْلِفْ أَبًا لا يَرْشُدِ

وإعرابُ هَذَا الشعرِ مِنَ المُشْكِلاتِ، وسنشرحها إن شاء الله.

﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [٥٩]: خيبة.

وقيل: شرًا.

وقيل: حُذِفَ مِنْهُ المُضَافُ، أي: جزاءَ الغيِّ. كقوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

قال أنس بن مدركٍ الخثعميّ:

وَمُقَوزٍ يَأْبَى الظَّلامَ شَهِدْتُهُ ... وَاللَّيلُ أَلْيَلُ مَا لَهُ لألاءُ

---

(١) خَلْفٌ: هو بالفتح يستعمل في الخير، وبالسكون في الشر. وقد يستعمل في الخير مع الإضافة. وهو مصدر وصف به. وقيل: جمع خالف وهو الذي يأتي خلف من سبقه. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥٧.

فَرَّجتُ عَنهُ بِطَعْنَةٍ مشفوعةٍ   للنيبِ حولَ رشاشِها ضوضاءُ

أي: يَأبى رَدَّ الظِّلامةِ، فحذفَ المضافَ.

﴿جِثِيًّا﴾ [٦٨] و﴿عِتِيًّا﴾ [٦٩] مِنْ بناتِ الواوِ، إلا أنَّها قلبت ياءً لموافقةِ رءوسِ الآيِ.

وقيلَ: بل هوَ الوجهُ؛ لأنَّ الواوَ وقعَتْ طرفًا في موضعِ الإعلالِ، وقبلَها ضمةٌ، إذ أَصلُها(جثوًا).

إِذَا الخُصُومُ اجْتمعَتْ جِثِيًّا   وُجِدْتَ أَلْوَى مَحِكًا أَبِيًّا

﴿صِلِيًّا﴾ [٧٠]: دخولا.

وقيلَ: لزومًا.

قال كليبُ وائلٍ: [الخفيف]

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي   لَقِحَتْ حَربُ وائلٍ عَنْ حيالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِها عَلِمَ اللهُ   وَإِنِّي لِحَرِّهَا اليَومَ صَالي

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ [٧١]: منكم بمعنى منهم. وكذلك قُرئتَ في بعضِ القراءاتِ، كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ [الإنسان: ٢٢]، بعد قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الإنسان: ٢١].

وقيل: إنَّه ورودُ حضورٍ، لا ورودَ دخولٍ. كقولِ زهيرٍ: [الطويل]

فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقًا جِمامُهُ   وَضَعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

﴿حَتْمًا﴾ [٧١]، أي: حقًا، وليسَ التفسيرُ بالواجبِ صحيحًا.

كما قال الهذليُّ:

فَوَاللهِ أنسَاتِيكَ مَا عِشْتُ لَيْلَةً   صَفِيِّ مِنَ الإِخْوَانِ والوَلَدِ الحَتْمِ

وقال: [الطويل]

وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ تَأَخَّرَ يَومُهُ   بِأَخلَدَ مِمَّن صارَ قَبلُ إِلى الرَجمِ

سَيَأتي عَلى الباقينَ يَومٌ كَما أَتى   عَلى مَن مَضى حَتْمٌ عَلَيهِم مِنَ الحَتْمِ

﴿وَرِئْيًا﴾ [٧٤] مهموزًا ساكنةً على وزنِ رِعْي، اسمُ المرئيِّ.

يقال: رأيتُه رؤيةً ورأيًا. والمصدرُ رِئيٌ، كالرَّعي والرِّعي، والحَمْلِ والحِمْلِ، أي: أحسنُ متاعًا ومنظرًا.

وقيل: أحسنُ ما لا يَرَاه النَّاس وهُوَ الأثاثُ، وما يَرَاهُ النَّاسُ وهو الرِّئْيُ.

وأمَّا الرِّيُّ مشددًا غيرَ مهموزٍ، فَهُوَ مِنَ الرَّي: الشبابُ، وارتواءُ النِّعْمَةِ.

قالَ المزردُ: [الطويل]

وأســـحم ريـــان القـــرون كأنـــه أســـاود رمـــان الـــسباط الأطـــاول

وتخطـــو علـــى بـــرديتين غـــذاهما نميـــر المـــياه والعـــيون الغلاغـــل

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [٧٥]، أي: فليدعه في ضلالته وليُمْلِهِ في غَيِّهِ.

﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [٧٦]، أي: مرجعًا يُردُّ إليهِ.

﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [٨٣]: تزعجُهُمْ إزعاجًا.

وقيل: تهيجُهم وتثيرُهم. وفي الحديث: " وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ ".

﴿نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [٨٤]، أي: أعمالهم للجزاء.

وقيل: أنفاسَهم للفناءِ.

﴿وَفْدًا﴾ [٨٥]: ركبانًا مكرمينَ.

وقيلَ: زوارًا مجتمعينَ.

﴿وِرْدًا﴾ [٨٦]: عِطَاشًا مِنْ ورودِ الإبلِ.

﴿إِدًّا﴾ [٨٩]: منكرًا عظيمًا.

وقيل: داهيةً شديدةً.

﴿رِكْزًا﴾ [٩٨]: صوتًا خفيًا.

سورة طه (1)

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾ [٢]: لتتعب بقيامِ جميعِ اللَّيلِ.

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: ألف وثلاث مائة وإحدى وأربعون كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا.

وهي مائة وثلاثون وآيتان بصري، وأربع مدنيان ومكي، وخمس كوفي، وأربعون شامي.

اختلافها إحدى وعشرون: ﴿طه﴾ [طه: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣]، و﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٤] لم يعدهما البصري، وعدهما الباقون.

﴿مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩] لم يعدها الكوفي والبصري، وعدها الباقون.

﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون. ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه: ٤٠] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه: ٤٧] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ [طه: ٧٧] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦] عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ [طه: ٨٦] عدها المدني الأخير، ولم يعدها الباقون.

﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.

وكلهم عد ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، و﴿يَا سَامِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥]، ﴿وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨] عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.

﴿إِلَيْهِمْ قَوْلا﴾ [طه: ٨٩] عدها المدني الأخير، ولم يعدها الباقون.

﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه: ٩٢] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿صَفْصَفًا﴾ [طه: ١٠٦] عدها الكوفي والبصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿مِنِّي هُدًى﴾ [طه: ١٢٣]، و﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١] لم يعدهما الكوفي، وعدهما الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع:

﴿فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، ﴿بِآيَاتِي﴾ [طه: ٤٢]، ﴿وَلا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]، ﴿مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢٣]، ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ [طه: ١٢٩].

وقيل: لتحزن على قومك بأن لا يؤمنوا.

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ [٧]: السرُّ مَا يسرُّهُ العبدُ عَنْ غَيرِهِ.

﴿وَأَخْفَى﴾ [٧]: ما يخطرُ بالبالِ، ويهجسُ في الصدرِ.

﴿آنَسْتُ نَارًا﴾ [١٠]: أبصرتُها.

قال الفرزدق: [الطويل]

وَرَكبٍ كَأَنَّ الريحَ تَطلُبُ عِندَهُم ... لَهَا تِرَةً فِي جَذبِها بِالعَصائِبِ

إِذا أَنَسُوا نَارًا يَقولُونَ لَيتَها ... وَقَد خَصِرَت أَيديهِمُ نَارَ غَالِبِ

﴿طُوًى﴾ [١٢]: لَمْ يَنْصَرِفْ للعُجْمَةِ والتعريفِ، فَإِنَّهُ اسمٌ أَعْجَمِيٌّ لوادٍ معروفٍ.

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [١٥]: أريدُ أخفِيها.

والمعنَى: مقاربةُ كونِها معَ تبعيدِ العلمِ بوقتِها.

وقيلَ: في الكلامِ إضمارٌ، أي: أكادُ أظهرها، ثُمَّ قالَ: ﴿أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ [١٥]؛ وذلك لأنَّ مِنَ الحكمةِ والمصلحةِ في التكليفِ إخفاءَ أمرِ الساعةِ، ليتوهمَ العبدُ صباحَ مساءَ فلا يفرطُ فِي التوبةِ.

قالَ البرجميُّ: [الطويل]

هَمَمْتُ ولَمْ أفعلْ وكِدْتُ وليتَني ... تركْتُ على عُثْمانَ تَبْكي حَلائِلُهْ

أي: وكدتُ أقتلُه.

وعلى قولِ أبي عبيدةَ وقطربٍ: إنَّ أُخْفِيها: أُظْهِرُها، لا يكونُ للتعليلِ، وَإِنْ جاءَ أُخْفِي بمعنَى أظهرُ.

قالَ عبدةُ بنُ الطبيبِ: [البسيط]

يَخفي التُرابَ بِأَظلافٍ ثَمانِيَةٍ ... في أَربَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرضَ تَحليلُ

أي: يظهرُ الترابَ، ويستخرجُه بأظلافهِ لشدةِ عَدْوِهِ.

وَمِنْهُ الحديثُ: " لا قَطْعَ عَلَى المُخْتَفِي ".

والصحيحُ أنَّ البيتَ يَخْفِي الترابَ بفتحِ الياءِ. كمَا فِي شعرِ امرِئِ القيسِ: [الطويل]

خَفاهُنَّ مِن أَنفاقِهِنَّ كَأَنَّما ... خَفاهُنَّ وَدقٌ مِن عَشِيٍّ مُجَلِّبِ

﴿أَتَوَكَّأُ﴾ [١٨]: كاءَ عليهِ اعتمدَ.

﴿وَأَهُشُّ﴾ [١٨]: أخبطُ الورقَ للغنمِ.

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [١٨]

قالَ ابنُ الأعرابيِ: العصَا يكونُ معَ الرَّاعِي، فيذودُ بِهَا غنمَه، ويطردُ بِهَا الذئبَ، ويقابلُ بِهَا الخارِبَ، ويهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ؛ إِذَا قَلَّ المرعَى، ويأتي بِهَا البغيبغَ الَّذِي لا تنالُهُ يدُهُ.

- والبغيبغُ: ماءٌ قريبٌ مِنَ اليدِ - فيشدُّ صفنَهُ بطرفِ العَصَا، فيستقِي، ويتعبُ الراعِي فيتكئُ عليهَا، فيزيلُ تعبَه، فيجعلُها على كتدهِ بينَ وايلتي كتفَيْهِ، فيجعلُ بدنَه عليهَا، ويمشِي، فكأَنَّهُ محمولٌ، ثُمَّ يأتِي منزِلَهُ، فيجعلُها كالوتدِ، فيعلقُ عليهَا ثيابَه، ثُمَّ ينكسرُ العصَا، فيجعلُ منهُ أوتادًا، ثُمَّ يكسرُ الأوتادَ فيجعلُ منْهَا أخشةً، ثُمَّ تبلَى الأخشةُ وتتكسرُ، فيأخذ دقاقَها فيجعلُ أخلةً، ثُمَّ يأخذُ البواقِي، فيجعلُه توادِي، ثُمَّ تتفتَّتُ التوادِي فتصيرُ فتاتًا، فيسمونَ ذلك الفتاتَ أوقاصًا، فَإِذَا تعسرتِ النَّارُ واشتعالُها، قيلَ لَهُ: وقِّصْ على نَارِكَ، فيلقِي عليهَا مِنْ تلكَ الأوقاصِ، فتشتعلُ حتَّى تَرَى لَهَا كالحيةِ؛ أي: لسانًا. وأنشدَ عَلَى هَذَا:

أُقْسِمُ بِالبَيْتِ العَتِيقِ والصَّفَا

أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

﴿آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [٢٣]: أرادَ الكُبَر، كقولِه في نعتِ مآرب: ﴿أُخْرَى﴾ [١٨]، والمرادُ أُخَر، ولكنْ جريًا على نظامِ الآيِ.

وقيلَ: مِنْ آياتِنَا الآيةَ الكُبْرَى.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [٣٩]، أي: بإِرَادَتِي وَرِعَايتِي.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [٤٠] بلونَاكَ بلاءً، بعدَ بلاءٍ.

وقيل: خلصنَاكَ تخليصًا.

وأصلُه مِنْ فتنتُ الذهبَ بالنَّارِ. وذلكَ أَنَّ اللهَ ابتلاهُ عندَ الولادةِ وبعدَها، وحينَ البعثةِ بأنواعِ مِنَ البلاءِ، فخلصَ منْهَا خلوصَ الذَّهبِ مِنَ اللَّهبِ.

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ [٤٠]، أي: موعدٍ ومقدارٍ للرسالةِ. وهوَ أربعونَ سنةً، فبعدَها يوحى إلى الأنبياءِ.

﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٤٤]: على رجاءِ الرسولِ، لا المرسِلِ.

إذ لو يَئِسَ الرسولُ مِنْ ذلكَ لم يصح الإرسالُ.

وقيل: إنَّ الكلامَ معدولٌ عنِ المرسَلِ إليهِ كأنَّ القولَ: لعلَّهُ يتذكرُ متذكرٌ عنهُ، وَمَا حلَّ بِهِ. ويكونُ لعلَّه حينئذٍ للإيجابِ.

كمَا فِي قولِ الشاعرِ:

وَقُلْتُم لَنَا كُفُّوا الحُروبَ لَعلَّنَا نكُفُّ وَوَثَّقْتُمْ لنا كُلَّ مَوْثِقِ
فَلَمَّا كَفَفْنَاهَا وَجَدْنَا عُهُودَكُمْ كَضَاحِي سَرَابٍ بالمَلا مُتَرَقْرِقِ

﴿نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ [٤٥]: يعجلُ بقتلِنَا.

﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [٥٠]، أي: صورتَه الَّتي لا يشبهُهُ فيها غيرُه.

وقيلَ: إنَّ المرادَ صورةُ الأنواعِ المحفوظةِ بعضُها عَنْ بعضٍ. فلا يكونُ على صورةِ نوعٍ مِنْ حيوانٍ نوعٍ آخرَ.

وقيلَ: أعطَى كلَّ شيءٍ مِنَ الأعضاءِ خلقَه، فأدركَ كُلَّ حاسةٍ بإدراكٍ، وأنطقَ اللسانَ، ومَكَّنَ اليدَ مِنَ البطشِ، والأعمالِ العجيبةِ، والرِّجلَ مِنَ المشيِ ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

﴿ثُمَّ هَدَى﴾ [٥٠]: للمعيشةِ في الدُّنيَا، والسعادةِ في الآخرةِ.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأولَى﴾ [٥١]: وذَلِكَ أَنَّهُ حَذَّرَهُ البعثَ، فقالَ: ما بالُ الأممِ الخاليةِ كيفَ يبعثونَ؟ ومتَى يبعثونَ وهُمْ رممٌ باليةٌ؟

﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [٥٨]: - بكسرِ السينِ، وضمِّها - هُوَ المكانُ النَصف بينَ الفريقينِ، تستوِي مسافتُه عليهِمَا.

و ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ [٥٩]: ارتفعَ يومُ لأنَّهُ خبرُ ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ [٥٩].

على أنَّ الموعدَ اسمُ زمانِ الوعدِ أو مكانِه، ومَنْ نصبَ، نصبَهُ على الظرفِ للموعدِ، وجعلَ الموعدَ حدثًا كالوعدِ، أي: وعدَكُمْ في يومِ الزينةِ؛ لِئَلا يؤدِي إلى إدخالِ الزمانِ فِي الزمانِ.

﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ [٦١]: يستأصلكم. سحتَ وأسحتَ.

﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [٦٣]

قال أبو عمرو: إنِّي لأستحِي مِنَ اللهِ أَنْ أقرأَ: (إنَّ هَذَانِ)، والقرآنُ أنزلَهُ بأفصحِ اللغاتِ. وكانَ يقرأُ: (إنَّ هَذَينِ).

وأمَّا خط المصحفِ: فَقَدْ روَى عيسَى بن عمرَ أَنَّ عثمانَ قالَ: أَرَى فيهِ لحنًا ستقِيمُه العَرَبُ بِأَلْسنَتِهَا.

وقرأَ ابنُ كثيرٍ: (إِنْ هَذَانِ) بِجزْمِ النُّونِ، فيكونُ ارتفاعُ هذانِ على وجهينِ:

أحدُهما: أنها خفيفةٌ مِنَ الثقيلةِ، فضعُفَتْ فِي نفسِها فَلَمْ تعملْ فِيمَا بعدَها، فارتفعَ مَا بعدَها على الابتداءِ والخبرِ، ودخلَ اللامُ الخبرَ للفرقِ بينَها، وبينَ (إِنْ) الَّتِي هِيَ نافيةٌ،

بمعنَى مَا.

والثاني: أنَّها بمعنَى ما، واللام في خبرها بمعنى إلا، أي: ما هذان إلا ساحرانِ، كقوله: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، أي: إلا فاسقينَ، وقولِه: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

وأمَّا القراءةُ المعروفةُ، فيقالُ: إنَّها جاءَتْ على لغةِ كنانةَ وبلحارثِ بنِ كعبٍ، وخثعمَ، وزبيدَ، ومرادَ، وبنِي عذرةَ، وجماعةٍ من قبائلِ اليمنِ، فإنَّ فِي لغاتِها أنَّ الثنيةَ في الأحوالِ بالألفِ، ولا يختلفُ إعرابُها، وأنشدَ: [الرجز]

إِنَّ أَباهــــا وَأَبَـــــا أَباهــــا
قَـــدْ بَلَغَـــا فِـــي المَجْـــدِ غايَـــتَاها

ويقال أيضا: (إِنَّ) بمعنى نَعَمْ.

وقيلَ: هوَ على حَذْفِ الهَاءِ، بمعنَى إنَّه، كما قال عبد الله بن قيس: [مجزوء الكامل]

بَكَـــرَت عَلَـــيَّ عَواذِلـــي يَلحَيْنَنـــي وَأَلومُهُـــنَّه
وَيَقُلـــنَ شَـــيبٌ قَـــد عَـــلاكَ وَقَـــد كَبِـــرتَ فَقُلـــتُ إِنَّـــه

إلا أنَّ التعسفَ في القولينِ ظاهرٌ؛ لأنَّ لامَ التوكيدِ يختصُّ بخبرِ إنَّ.

والأوجَهُ: مَا قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ - رحمه الله -: إنَّ (هذانِ) ليس بتثنيةِ (هذا)؛ لأنَّ (هذا) مِنْ أسماءِ الإشارةِ، فلا يكونُ أبدًا إلا معرفة، والتثنيةُ مِنْ خصائصِ النكراتِ كالجمعِ؛ لأنَّ واحدًا أعرفُ مِن اثنينِ، فلمَّا لم يصح تنكيرُ (هذا) لم يصح تثنيةُ (هذا) مِنْ لفظِه، ألا تَرَى أنَّ: أَنْتَ، وَهُوَ، وَهِيَ - لَمَّا كانَتْ معارفَ - لم يثنَّ على لفظِها، فلا يُقالُ: أنتانِ، وهُوَانِ، وهِيَانِ.

وإذَا مَسَّت الحاجةُ إلى تثنيتِها، يصاغُ لهَا أسماءٌ مبنيةٌ لا تختلفُ أبدًا على صورةِ الأسماءِ المثناةِ، وهِيَ: أَنْتُما، وَهُمَا.

فكذلك صِيغَ لـ (هذا) عند التثنية لفظٌ مخترعٌ مبني، لا يعملُ فِيها عاملٌ. ألا تَرَى أنَّهم كيفَ فعلُوا في (الَّذِينَ) هكذَا.

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [٦٤]: يكونُ إجماعُ الكيدِ بمعنَى جمعِه، وبمعنَى اجتماعِ الرَّأْيِ والتدبيرِ.

قال: [الرجز]

يَـا لَـيْتَ شِـعْرِي والمُنَـى لا تَـنْفَعُ هَــلْ أَغْــدُوَنْ يَـوْمًا وَأَمْـرِي مُجْمَـعُ

﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [٦٤]، أي: مصطفينَ جميعًا.

وقالَ أبو عبيدةَ: الصفُّ: مجتمعُ القومِ، وحكَى عنْ أَبِي العربِ: ما استطعتُ أَنْ آتِي الصَفَّ. يعني: المصلَّى.

﴿فَأَوْجَسَ﴾ [٦٧]: أسرَّ وأَخْفَى.

﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [٦٩]: تأخذهُ بفِيها وتبتلعْها.

﴿لا تَخَافُ دَرَكًا﴾ [٧٧]: منصوبٌ على معنَى الحالِ، أي: اضربْ لَهُم طريقًا غيرَ خائفٍ.

ويجوزُ كونُه منصوبًا على نعتِ الطريقِ، أي: طريقًا يبسًا مأمونًا غيرَ مخشيٍّ فيهِ الدركُ.

﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [٨٧]: بطاقتِنا.

وقيل: لم نملك أنفسَنَا.

﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [٨٧]: وذلكَ أَنَّ السامريَّ قالَ لَهُم: إنَّها أوزارُ الذنوبِ، والمالِ الحرامِ، فاجمعُوه وانبذُوه في النَّارِ، وكانَ صائغًا.

﴿فَنَسِيَ﴾ [٨٨]: تَرَكَ السامريُّ إيمانَه.

وقيلَ: هو قولُ السامريِّ: إنَّ موسَى نَسِيَ إلهَهُ عندَكُم، فلذلكَ أبطأَ.

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [٩٦] أي: مِنْ ترابِ حافرِ فرسِ الرسولِ، فحذفَ المضافاتِ.

﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾ [٩٧]: وذلك أنَّ موسى أمرَ بني إسرائيلَ: أن لا تقاربُوه، ولا تخالطُوهُ.

وقيل: إنَّ السامريَّ هربَ مِنَ النَاس، وتوحشَ في البرارِي خوفًا على نفسِه، لا يماس أحدًا، أي: لا يدنُو مِنْه.

قَالَ:

حَتَّى تقولَ الأَزْدُ لا مَسَاسَا

أي: لا خلاطَ.

﴿ظَلْتَ﴾ [٩٧] ظَللت، فخفِّف ك قولهم: مَسْتَ في مَسَسْتَ وأَحَسْتُ في أَحسستُ. قال الراجز:

ظَلُّوا يَحُجُّونَ وَظَلْنَا نَحْجُبه
وَظَلَّ يُرْمَى بِالحَصَى مُبَوَّبُهْ

﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ [٩٧]: نذرينَّه، نسفَ الطعامَ بالمنسفِ؛ إذا ذرَّاه لِتطير قشوره.

﴿زُرْقًا﴾ [١٠٢]: عميًا.

وقال الأزهريُّ: تزرقُّ عيونُهم لشدةِ العطشِ. وهوَ كمَا تزرَقُّ لشدةِ الغضبِ.

قال ضرار بن الخطاب: [المنسرح]

إنّي لأنمى إذا انتَميتُ إلى عِزٍّ رَفيعٍ وَقومُنا شَرَفُ

بيضٌ جِعَادٌ كَأنَّ أعيُنَهُم تَكَحَّلُ عِندَ الهِياجِ بِالزُّرْقِ

﴿يَتَخَافَتُونَ﴾ [١٠٣]: يتناجون.

﴿عِوَجًا﴾ [١٠٧]: غورًا.

و ﴿أَمْتًا﴾ [١٠٧]: نجدًا.

وقيلَ: الأمتُ: الأخاديدُ فِي الأرضِ.

﴿هَمْسًا﴾ [١٠٨]: صوتًا خفيًا.

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [١١١]: ذلَّتْ وخشعَتْ، ومِنْهُ العَانِي للأسيرِ.

﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ [١١٤]: لا تسأل إنزاله قبل أن يوحى إليك.

وقيل: إنَّه كان يعاجلُ جبريلَ عليهما السلامُ في التلقّنِ حرصًا.

﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [١١٧]، أي: فتشقَى أَنْتَ وزوجُكَ.

وقيل: لأنَّ الرجلَ هو الذي يكدَحُ في المعيشةِ، ويشقى بالكسبِ، والمرأةُ: تنعمُ بالهاء مكفيةً، كما قال المخزوميُّ: [الطويل]

وَأَعجَبَها مِن عَيشِها ظِلُّ غُرفَةٍ وَرَيّانُ مُلتَفُّ الحَدائِقِ أَخضَرُ

وَوالٍ كَفاها كُلَّ شَيءٍ يَهُمُّها فَلَيسَت لِشَيءٍ آخِرَ الدَّهرِ تَسهَرُ

﴿وَلا تَضْحَى﴾ [١١٩]: لا تظهرُ لحرِّ الشمسِ.

قال المخزومِيُّ أيضًا: [الطويل]

رَأَت رَجُلًا أَمّا إِذا الشَمسُ عارَضَت فَيَضحى وَأَمّا بِالعَشيِّ فَيَخصَرُ

أَخا سَفَرٍ جَوّابَ أَرضٍ تَقاذَفَت بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أَشعَثُ أَغبَرُ

﴿فغَوَى﴾ [١٢١]: فَضَلَّ عنِ الرَّأْيِ.

﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ [١٢٩]

تقديرُه: ولولا كلمةٌ سبقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأجلٌ مُسمًّى لكانَ لِزَامًا، أي: عذابًا لازمًا

عاجلا فقدَّمَ وأخَّر، كما قال جرير: [الكامل]

طــافَ الخَــيالُ وَأَيــنَ مِــنكَ لِمامــا   فَارجِــع لِــزَورِكَ بِالــسَلامِ سَــلاما

أي: طافَ الخيالُ لِمامًا، وأَيْنَ مِنْكَ.

وقالَ الأخطلُ:

إِنَّ الفــرزدقَ صــخرةٌ مَلْمُــومَةٌ   طَالَــتْ فلــيسَ تَــنَالُها الأَوْعَــالا

أي: طالتِ الأوعالَ.

سورة الأنبياء عليهم السلام[1]

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [١]

اقترابُه مِنْ وجهينِ:

أحدهما: أنَّ كلَّ آتٍ قريبٍ.

والثاني: قلةَ ما يَبْقَى بِالقياسِ إلى ما مضَى.

﴿مُحْدَثٍ﴾ [٢]، أي: في التنزيلِ.

﴿لاهِيَةً﴾ [٣] مشتغلةً عنهُ مِنْ لَهَيْتُ أَلْهَى.

ويجوزُ طالبةً للَّهْوِ، من لَهَوتُ أَلْهُو.

وإذا تقدمَتِ الصفةُ على الموصوفِ، انتصبَ. كقولِ الشاعرِ: [الرجز]

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٣]: جاءَ على قولِهم: أكلوني البراغيثُ.

﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ [٣]: أفتقبلونَهُ؟

﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [١٠]: شرفُكُم إنْ عَمِلْتُمْ بِهِ.

﴿يَرْكُضُونَ﴾ [١٢]: يسرعونَ ويستحثونَ، ركضتُ الفرسَ؛ إذَا حثثتَهُ على المرِّ السريعِ، فَعَدَا، ولا يقالُ فَرَكَضَ[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [١٣]، أي: لتسأَلُوا عمَّا كنتُمْ تعملونَ[3].

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي، ولا نظير لها فيه.
وكلمها: ألف ومائة وثمان وستون كلمة.
وحروفها: أربعة آلاف وثماني مائة وتسعون حرفًا.
وهي مائة واثنتى عشرة: في الكوفي، وإحدى عشرة في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، ﴿وَلا يَشْفَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

(٢) يَرْكُضُونَ: يعدون، وأصل الركض: تحريك الرجلين. يقال: ركضت الفرس، إذا أعديته بتحريك رجليك، فعدا، ولا يقال: فركض، ومنه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ سورة ص: ٤٢. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٨.

(٣) لَعَلَّكُمْ لعل: حرف توقع يكون للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، ولا يستعمل إلا في =

وقيل: إنَّه على استهزاءٍ بِهم.

﴿حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [١٥]، أي: خمدُوا كالنَّارِ، وحُصِدُوا كما يُحْصَدُ الزرعُ بالفأسِ[1].

﴿وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [١٩]: لا يتعبونَ، ولا ينقطعونَ عنِ العملِ، مِنَ البعيرِ الحسيرِ، وهوَ المعيَى[2].

﴿يُنْشِرُونَ﴾ [٢١]: يحيونَ الموتَى، أنشرَ اللهُ الموتَى فنشرُوا[3].

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ﴾ [٢٩] قيل: إنَّه إبليسُ في دعائِهِ إلى طاعتِه.

﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [٣٠]: ملتصقتينِ ففتقَ اللهُ بينَهما بالهواءِ.

وقيلَ: فتقَ السماءَ بالمطرِ، والأرضَ بالنباتِ.

﴿يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [٣٦]: يعيبُهُم.

قالَ عنترةُ: [الكامل]

لا تَذْكُرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ ... فيكونُ جِلْدُكِ مِثْلَ جلدِ الأجْرَبِ

﴿خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧]: فُسِّرَ باسمِ الجنسِ، كقولِهِ: ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولا﴾ [الإسراء: ١١].

وَفُسِّرَ بآدمَ عليهِ السلامُ، وأنَّهُ لَمَّا نفخَ فيهِ الروحَ، فقبلَ أن استكمَلَهُ نهضَ.

وقالَ الأخفشُ: معناهُ خُلِقَ الإنسانُ في عجلةٍ.

وذكرَ صاحبُ العينِ: أنَّ العجلَ: الحمأةُ.

وذكرَ غلامُ ثعلبَ في الياقوتةِ: إنَّه الترابُ، وأنشدَ ابنُ الأعرابِيّ:

والنَّبْعُ يَنْبُتُ بينَ الصَّخْرِ ضَاحِيَة ... والنَّخْلُ يَنْبُتُ بينَ الماءِ والعجلِ

ووجه المطابقة بين ذلك وقوله: ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [٣٧]: أنَّ مَنْ خلقَ الإنسانَ معَ ما فيهِ مِنْ بديعِ الصنعةِ الَّتِي يعجزُ عَنْهَا كلُّ قادرٍ، ويحارُ فِيها كلُّ ناظرٍ، لا يعجزُهُ مَا

=

الممكن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٩.

(١) حَصِيدًا خَامِدِينَ معناه: أنهم حصدوا بالسيف والموت، كما يحصد الزرع فلم يبق منهم بقية. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٥٨.

(٢) يَسْتَحْسِرُونَ: يعيون، وهو يستفعلون من الحسير، وهو الكال المعيي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/١٩٩.

(٣) يُنْشِرُونَ: يحيون الموتى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٠.

استعجلوه مِنَ الآياتِ.

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [٤٠]: تفجؤُهم[١].

وقيل: تحيرُهم.

﴿نَفْحَةٌ﴾ [٤٦] دفعةٌ يسيرةٌ[٢].

وقيل: نصيبٌ، يقالُ: نفحَ لَهُ مِنَ العطاءِ؛ إذَا أعطَاهُ نَصيبًا منهُ.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [٤٧] على قولِهم: قومٌ رضًى وعدلٌ.

﴿جُذَاذًا﴾ [٥٨]: حطامًا، ويجوزُ قطعًا، جمعُ جذاذةٍ، مثلُ: زُجَاجَةٍ وزُجَاجٍ، و(جِذاذًا): جمعُ جَذِيذٍ، مثلُ: خَفِيفٍ وَخِفَافٍ[٣].

﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [٦٠]: يعيبُهم.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [٦٣]، أي: يجبُ أنْ يفعلَه كبيرُهم - أنْ لو كانَ معبودًا على زعمِكم - لِئَلا يعبدُ معهُ غيرُه، فهوَ على إلزامِ الحجةِ لا الخبرِ.

وقيلَ: إنَّه خبرٌ معلقٌ بشرطٍ لا يكونُ - وهوَ نطقُ الأصنامِ - فيكونُ نفيًا للمخبرِ بهِ، كما قال:

إِذَا شَابَ الغُرابُ أَتيتُ أَهْلِي ... فَصَارَ القَارُ كاللَّبنِ الحَليبِ

وقال آخر:

وَقَدْ تَركْنَاكَ لا تَرَانَا عَلَى بَابِكَ ... حَتَّى تَرَى قَفَاكَ اللَّئِيمَا

والكسائيُّ يقفُ على ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ [٦٣]، أي: بلْ فعلَه مَنْ فعلَه. ثُمَّ يبتدئُ بقولِه: ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [٦٣].

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [٧٨]: رعَتْ ليلا. يُقالُ: نفشَت الغنمُ ونفشَها أهلُها، إنْ لَمْ يكُنْ معهَا راعِيها فهِي بالليلِ سدًى وبالنهارِ هملٌ. يقال: أَسَداها أهلُها وأهملَها؛ إِذَا فَعَلُوا ذلكَ ثُمَّ غَابُوا[٤].

---

(١) تَبْهَتُهُمْ: تفجؤهم. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٠.

(٢) نَفْحَةٌ: الدفعة من الشيء دون معظمة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٠.

(٣) جُذَاذًا: فتاتا، ومنه قيل للسويق: الجذيذ. أي: مستأصلين مهلكين وهو جمع لا واحد له. وجذاذ: جمع جذيذ، وجذاذ لا واحد له مثل: الحصاد، يقال: جذ الله دابرهم: أي: استأصلهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠١.

(٤) نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ: أي: رعت ليلا. يقال: نفشت الغنم بالليل، وسرحت، وسربت، وهملت بالنهار. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦١.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [٧٩]: فدفعَ الغنمَ إلى صاحبِ الحرثِ؛ لينتفعَ بدرِّها ونسلِها، ودفعَ الحرثَ إلى صاحبِ الغنمِ، وجعلَ عليهِ عمارتَه، حَتَّى إذَا نبتَتْ في السنةِ القابلةِ ترادًا.

اللبوسُ: الدرعُ. للواحدِ والجميعِ.

قال الراجز:

الْبسْ لِكُلِّ حَالةٍ لَبُوسَها إِمَّا نَعِيمَها وَإِمَّا بُوسَهَا

﴿وَذَا النُّونِ﴾ [٨٧]، أي: صاحبَ الحوتِ، وبهِ يفسرُ قولُهُ: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾[1] [القلم: ١] في بعضِ الرواياتِ. قال: [البسيط]

زُرْ جَانِبَ القَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ وَالوَادِي مَا شِئْتَ مِنْ حَاضِرٍ فِيهِ وَمِنْ بَادِي

تُرفِي سَفَاينُهُ وَالوَحْشُ رَاتِعَةٌ والضَّبُّ والنُّونُ والملاحُ والحَادِي

﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ [٨٧]، أي: مغاضبًا لقومهِ حينَ استبطأَ وعدَ اللهِ فخرجَ عَنْ قَومِهِ بغيرِ أمرِه، ولم يصبر، كمَا قالَ تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [٨٧]: لَنْ نُضَيق عليهِ، كقولِه: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧][2].

وقيلَ: إنَّه على تقديرِ الاستفهامِ، أي: أَفظَنَّ؟

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [٨٧]: ظلمةِ اللَّيلِ، والبحرِ، وبطنِ الحوتِ.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ [٩٢]، أي: دينُكم ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٩٢] دينًا واحدًا.

ونصبه على القطعِ.

وقيلَ: معناهُ إنكُم خلقٌ واحدٌ، فكونُوا على دينٍ واحدٍ.

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [٩٣]: اختلفُوا في الدِّينِ وتفرقُوا[3].

---

(١) وَذَا النُّونِ: يونس عليه السلام لابتلاع النون إياه في البحر. والنون: السمكة، وجمعها: نينان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠١.

(٢) نَقْدِرَ عَلَيْهِ: نضيق، من قوله: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ سورة الرعد: ٢٦. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٢.

(٣) الدِّينِ: الجزاء، ويأتي بمعنى: الحساب، والطاعة، والعبادة، وما يُتَدَيَّن به من الإسلام، وغيره، والسلطان ولغير ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٣.

﴿وَحَرَامٌ﴾ [٩٥]: واجبٌ[1].
﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [٩٥]: أهلِ قرية.
﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٩٥] أي: بالعذابِ.
وقال عكرمةُ: وجدنَاها هالكةً بالذنوبِ، كقولِكَ: أعمرتُ بلدةً وأخربْتُها، إذا وجدتَها كذلكَ.
﴿أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [٩٥]: لا يؤمنُونَ.
﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ [٩٦]: الحَدَبُ فِجَاجُ الأرْضِ[2].
وقيلَ: قلاعُها.
﴿يَنْسِلُونَ﴾ [٩٦]: يخرجونَ[3].
وقيل: يسرعونَ، من نسلانِ الذئبِ. قالَ الهُذَليُّ: [البسيط]

حامي الحَقيقَةِ نَسّالُ الوَديقَةِ مِعتاقُ الوَسيقة جَلْدٌ غيرُ ثِنيانِ
آبي الهَضيمَةِ نابٍ بِالعَظيمَةِ مُتلافُ الكَريمَةِ لا سِقطٌ وَلا واني

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩٨]: حطبُها[4].
وقيلَ: يحصبونَ فِيها بالحصباءِ.
﴿الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ [١٠٣]: إطباقُ بابِ النَّارِ على أهلِها، عَنْ عليٍّ رضي الله عَنْهُ، وَعَنِ الحسنِ: أنَّهُ النفخةُ الأخيرةُ.
﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ [١٠٤]: اسمُ الملكِ الَّذِي يكتبُ الأعمالَ.
وقيلَ: كاتبُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.
وقيلَ: اسمُ الصحيفةِ، فيكونُ الكتابُ. مصدرًا كالكتابةِ، نحوَ قولِهِ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ

---

(١) وَحَرَامٌ، قرئت وحرم هما لغتان: الأولى لقريش، والثانية: لهذيل. والمعنى واحد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٢.
(٢) حَدَبٍ: نشز ونشز من الأرض، أي: ارتفاع منها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٣.
(٣) يَنْسِلُونَ أي: من كل جانب يخرجون، بلغة جرهم: يسرعون، من النسلان، وهو مقاربة الخطو مع الإسراع كمشي الذئب إذا أسرع، يقال: مر الذئب ينسل ويغسل. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٤.
(٤) حَصَبُ جَهَنَّمَ يعني: الحطب بلغة قريش، وكل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به. ويقال: حصب جهنم: حطبها بالحبشية وقوله: بالحبشية إن كان أراد أن هذه الكلمة حبشية وعربية بلفظ واحد، فهو وجه واه، أو أراد أنها حبشية الأصل سمعتها العرب فتكلمت بها فصارت عربية حينئذ، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٣.

أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [النبأ: ٢٩].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ [١٠٥]: زبورِ داودَ عليهِ السلام.

﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [١٠٥] أي: التوراةِ.

وقالَ مجاهدٌ: ﴿الزَّبُورِ﴾ [١٠٥]: الكتبِ المزبورةِ التي أنزلَها اللهُ على أنبيائهِ.

و ﴿الذِّكْرِ﴾ [١٠٥]: أمِّ الكتابِ.

﴿آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [١٠٩]: أمرٍ بيّنٍ سَويٍّ[1].

وقيلَ: قصدٍ عدلٍ.

﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ﴾ [١١١]، أي: إبقاؤُكم على ما أنتُمْ عليهِ. كنايةٌ عَنْ مدلولٍ غيرِ مذكورٍ.

﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [١١٢]، أي: بحكمِكَ الحقِّ.

وقيل: افصلْ بيننَا بإظهارِ الحقِّ.

وكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذَا شَهِدَ حربًا قَرأَها.

---

(١) آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ: أعلمتكم فاستوينا في العلم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٤.

سورة الحج[1]

(١) مكية، إلا أربع آيات منها، نزلت بالمدينة في الذين تبارزوا يوم بدر، وهم ثلاثة مؤمنون: (علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث)، وهن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤] هذا قول ابن عباس وعطاء بن يسار، إلا أن ابن عباس لم يذكر إلى أين ينتهين. وذكره عطاء، وقيل عن ابن عباس: إنهن ينتهين إلى قوله تعالى: ﴿الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، فكأنه عد: ﴿الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]، و﴿وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] ولم يعدهما عطاء.

وقال مجاهد: هي مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] تمام ثلاث آيات، ولم يذكر منتهاهن، وروي ذلك أيضا عن ابن عباس.

وقال قتادة: (الحج) مدنية إلا أربع آيات منها نزلت بمكة، وهن قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] إلى قوله تعالى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥].

وقد ذكر نظيرتها في المدنيين، ونظيرتها في المكي (الفرقان، والرحمن)، وفي الكوفي (الرحمن) فقط، ولا نظير لها في البصري والشامي.

وكلمها: ألف ومائتان وإحدى وتسعون كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف ومائة وخمسة وسبعون حرفًا.

وهي سبعون وأربع آيات في الشامي، وخمس في البصري، وست في المدنيين، وسبع في المكي، وثمان في الكوفي.

اختلافها خمس آيات: ﴿مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [الحج: ٤٢]

لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [الحج: ٤٣] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] عدها المكي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ثلاثة مواضع:

﴿لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤]، ﴿فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١].

ورءوس الآي:

﴿عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، ﴿شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، ﴿مَرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]، ﴿السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، ﴿بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، ﴿قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٦]، ﴿فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، ﴿مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]، ﴿الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩]، ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠]، ﴿الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]، ﴿الْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١٢]، ﴿الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]، ﴿مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، ﴿مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]، ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾ =

﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ [٢]: إذَا أُرِيدُ فعلَ الإرضاعِ فهي مرضعةٌ، وإِذَا أُرِيدَت الصفةُ فمُرضعٌ، مثلُ: شاةٍ مقربٍ، وامرأةٍ طالقٍ.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ [٤]: على الشيطانِ.

﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ﴾ [٤]: اتَّبعَهُ.

﴿فَأَنَّهُ﴾ [٤]: فأَنَّ الشيطانَ ﴿يُضِلُّهُ﴾ [٤].

﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ [٥]: مخلوقةٍ تامةِ التصويرِ(١).

﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [٥]، أي: بدءَ خلقِكم وترتيبَ إنشائِكم.

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا﴾ [٥]: الطفلُ اسمُ الجنسِ، يتناولُ الواحدَ والكثيرَ.

﴿هَامِدَةً﴾ [٥]: غبراءَ يابسةً(٢).

قالَ الأعشى: [الكامل]

قَالَتْ قُتَيلَةُ مَا لِجِسمِكَ شَاحِبًا وَأَرَى ثِيَابَكَ بالِيَاتٍ هُمَّدَا

= [الحج: ١٦]، ﴿شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، ﴿مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١]، ﴿الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، ﴿حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]، ﴿الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، ﴿أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، ﴿السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، ﴿الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، ﴿سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، ﴿الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ﴿الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣]، ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿يُنْفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥]، ﴿تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧]، ﴿كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، ﴿لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، ﴿عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، ﴿الأمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، ﴿وَثَمُودُ﴾ [الحج: ٤٢]، ﴿وَقَوْمِ لُوطٍ﴾ [الحج: ٤٣]، ﴿نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، ﴿مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، ﴿تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، ﴿الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨]، ﴿مُبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩]، ﴿كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠]، ﴿الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]، ﴿بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣]، ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]، ﴿عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، ﴿النَّعِيمِ﴾ [الحج: ٥٦]، ﴿مُهِينٌ﴾ [الحج: ٥٧]، ﴿الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨]، ﴿حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، ﴿غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]، ﴿بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١]، ﴿الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]، ﴿الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، ﴿لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]، ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧]، ﴿تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: ٦٨]، ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج: ٦٩]، ﴿يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، ﴿نَصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١]، ﴿الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢]، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]، ﴿بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، ﴿الأمُورُ﴾ [الحج: ٧٦]، ﴿تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

(١) مُخَلَّقَةٍ: مخلوقة تامة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٦.

(٢) هَامِدَةً: ميتة يابسة ومغبرة مقشعرة، بلغة هذيل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٤.

﴿اهْتَزَّتْ﴾ [٥]: استبشرَتْ وتحركَتْ بنباتِها[١].

﴿وَرَبَتْ﴾ [٥]: انتفخَتْ[٢].

وقيل: تضاعفَتْ.

وقيل: ارتفعَت وطالَتْ. كمَا قَالَ الفرزدقُ: [الطويل]

لَجارِيَةٌ بَينَ السَليلِ عُروقُها وَبَينَ أَبي الصَهباءِ مِن آلِ خالِدِ

أَحَقُّ بِإِغلاءِ المُهورِ مِنَ الَّتي رَبَت وَهيَ تَنزو في حُجورِ الوَلائِدِ

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ [٥]: من كُلِّ نوعٍ.

وقيل: لونٍ.

﴿بَهِيجٍ﴾ [٥]: يُبهجُ مَنْ رَآهُ[٣].

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ [٩]: لاوي عنقه، ومعنَاهُ: التكبر[٤]. كمَا قالَ الشَّمَّاخُ: [البسيط]

نُبِّئتُ أَنَّ رَبيعًا أَنْ رَعَى إِبِلا يُهْدِي إِلَيَّ خَناهُ ثانِيَ الجيدِ

فَإِن كَرِهتَ هِجائي فاجتَنِب سَخَطِي لا يَعْلَقَنَّكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدي

﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ [١٠]: إنَّما جاءَ على بناءِ المبالغةِ، وهو لا يظلمُ مثقالَ ذرةٍ؛ لأنَّ أقلَّ قليلِ الظلمِ منْهُ معَ علمهِ بِقُبْحِهِ واستغنائِهِ عنْهُ كأكثرِ الكثيرِ مِنَّا.

سببُ النزولِ: أنَّهم لم يعرفُوا وجوهَ الثوابِ، وأقدارَ الأعراضِ في الآخرةِ، ولا ما في الدنيا من ائتلافِ المصالحِ باختلافِ الأحوالِ، فعدُّوا شدائدَ الدنيا وضَنْكَ معيشةِ البعضِ ظلمًا.

﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ [١١]: شك[٥].

وقيل: على ضعفِ رأيٍ في العبادةِ، مثل ضعفِ القائمِ على حرفٍ.

وما يلي الآيةَ أحسنُ تفسيرٍ للعبادةِ على حرفٍ.

﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ [١٣] تقديره: تأخير ﴿يَدْعُو﴾ [١٣] ليصحَّ موضعُ اللامِ، أي:

---

(١) اهْتَزَّتْ: تحركت لإخراج النبات منها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٥.

(٢) وَرَبَتْ: انتفخت. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٧.

(٣) بَهِيجٍ أي: حسن يبهج من يراه، أي: يسره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٥.

(٤) ثَانِيَ عِطْفِهِ أي: عادلا جانبه. والعطف: الجانب، يعني: معرضا متكبرا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٦.

(٥) حَرْفٍ أي: على حد من دينه غير متوغل فيه. وقيل غير ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٦٩.

لمن ضرُّه أقربُ من نفعهِ يدعُو.

قالَ:

خالِـي لأنْـتَ وَمَـنْ جريـرٌ خَالُـهُ ... يَـنَلِ العَـلاءَ وَيُكْـرِمُ الأخْـوَالا

أي: لأنْتَ خَالِي، فَأَخَّر لامَ الابتداءِ.

وقيل: إن ﴿يَدْعُو﴾ [١٣] موصولٌ بقوله: ﴿هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾ [١٢] يدعوه، و(لَمَنْ ضَرُّهُ) مبتدأ، وخبره: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى﴾ [١٣].

﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [١٥]، أي: محمدًا، فليتسبَّبْ أَنْ يقطعَ عنه النصرَ مِنَ السماءِ.

وقيل: هذا كما يقالُ للحاسدِ المغيظِ: اختنقْ.

وقال أبو عبيدة: إنَّ النَّصرَ المطرُ، مِن قولِهم: أرضٌ منصورةٌ، وسياقُ الآيةِ، وقولُه: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [١٥]: يمنعُ منْ هذَا القولِ.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [١٦]، أي: هَذَا الأسلوبُ الواضحُ، والنظمُ المعجزُ، أو كما بينَّا لكُمُ الآياتِ في خَلْقِكُمْ، وأحيَيْنَا الأرضَ لأرزاقكم، فكذلِكَ هدينَاكُم بِمَا أنزلنَاهُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٧] خبره ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [١٧][١].

قال: [البسيط]

إنَّ الخَلـيفَةَ أَنَّ الله سَـربَلَهُ ... سِـربالَ مُلْـكٍ بِـهِ تُرجـى الخَواتـيمُ

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [١٩]: أهلُ القرآنِ وأهلُ الكتابِ.

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّها نزلَتْ في مبارزِي بدرٍ.

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩]، أي: تحيطُ بِهِم النَّارُ، إحاطةَ الثيابِ.

﴿يُصْهَرُ﴾ [٢٠]: يُذَابُ.

وقيلَ: ينضجُ.

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا﴾ [٢٢] قيلَ: إنَّ النَّارَ ترمِيهم إلى أعلاها حَتَّى يكادُوا يخرجُوا منها فيقمعهم الزبانيةُ بالمقامعِ إلى قعرِها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ [٢٥]: عطفَ المستقبلَ على الماضِي؛ لأنَّه تقدير: وهم يصدون، بمعنَى مِنْ شأنِهم الصدّ، كقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

---

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية قال قتادة الأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن. الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون القبلة، ويقرءون الزبور؛ والمجوس يعبدون الشمس والقمر؛ والذين أشركوا يعبدون الأوثان؛ واليهود؛ والنصارى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٦.

قُلُوبُهُمْ﴾ [الرعد: ٢٨].

(سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ) [٢٥]:

(سَوَاءٌ) رُفِعَ بالابتداءِ، والعاكفُ خبرُه.

قال الشيخُ عبدُ الحميدِ - رحمةُ اللهِ عليه -: إنَّما صلحَ مع تنكيرِه الابتداءُ؛ لأنَّه كالجنسِ في إفادتِهِ العمومَ، الذي هوَ أَخُو العهدِ، فكانَ في معنَى المعرفةِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ (سَوَاءٌ) خبرًا مقدمًا على المبتدأِ وهوَ العاكفُ، أي: العاكفُ والبادِي فيهِ سواءٌ.

والعاكفُ: المقيم. والبادِي: الطارئُ.

ولهذهِ الآيةِ لَمْ يجوز بيعَ دورِ مكةَ.

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [٢٥]، أي: ومَنْ يُرِدْ صدًا، ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ [٢٥] ميلٍ عَنِ الحَقِّ، ثُمَّ فسرَ الإلحادَ ﴿بِظُلْمٍ﴾ [٢٥]؛ إذ يكونُ إلحادٌ وميلٌ بغيرِ ظلمٍ. فلذلكَ تكررَتِ الباءُ[1].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾ [٢٦]: قَرَّرْنَا.

وقيلَ: عَرَّفْنَا.

قال السديُّ: كانَ ذلكَ ريحٌ هفافةٌ كنسَتْ مكانَ البيتِ، يقالُ لَها: الخجوج.

وقيل: سحابةٌ بيضاءُ أظلَّتْ على مقدارِ البيتِ.

﴿رِجَالًا﴾ [٢٧] جمعُ الراجلِ.

﴿يَأْتِينَ﴾ [٢٧] ذهبَ بهِ إلى معنَى الرِّكابِ، أو قولُه: ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [٢٧] تضمَّنَ معنَى الجماعةِ[2].

والفجُّ: الطريقُ بينَ الجبلينِ.

والعميقُ: البعيدُ.

﴿أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [٢٨]: أيامِ العشرِ، عن ابنِ عباسٍ[3].

والنحرِ ويومانِ بعدَه، عن ابنِ عمرَ.

---

(١) بِإِلْحَادٍ أي: ميل عن الحق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٧.

(٢) ضَامِرٍ أي: بعير مهزول أتعبه السير لبعده، وقيل: المضمر: الصلب القوي. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٠.

(٣) أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: عشر ذي الحجة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٧.

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [٢٩]: حاجتَهُمْ مِنْ مناسِكِ الحَجِّ، عَنْ مجاهدٍ[١].
وحقيقتُه: قشفُ الإحرامِ؛ لأنَّ التفثَ فِي اللغةِ: الوسخُ، وقضاؤُه: بالتنظفِ بعدَهُ، مِنَ الأخذِ مِنَ الأشعارِ وتقليمِ الأظفارِ.
﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [٢٩]: مِنَ الطوفانِ[٢].
وقيل: مِن استيلاءِ الجبابرةِ.
وإنَّما أسكنَتْ (ثُمَّ لِيَقْضُوا) (وَلْيُوفُوا)؛ لأنَّ حروفَ العطفِ كأنَّها مِنْ نفسِ ما دخلَتْ عليهِ، فاستثقلَ توالِي الحركاتِ في كلمةٍ، كما سَكَّنَ بعدَ ألفِ الوصلِ في قولِكَ: ثُمَّ امْرؤ وامْرؤ.
﴿الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [٣٠]: مِنْ لتبيينِ الجنسِ لا التبعيضِ.
﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [٣١]: شبَّه انقطاعَ عصمِه وذِمَمِه كلِّها بحالِ مَنْ خَرَّ مِنَ السماءِ فمزقَتْهُ الطيورُ، وهَوتْ بِهِ الرياحُ.
﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [٣٢]: مناسكَ الحجِّ.
وقيلَ: يعظمُ البدنَ المشعرةَ، أي: يسمنُها ويكبرُها.
﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٣٣]: إلى أَنْ يقلَّدَ.
وقيلَ: ينحرَ.
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [٣٤]: عيدًا وذبائحَ[٣].
وقيلَ: حجًّا.
﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [٣٤]: المطمئنين بذكرِ اللهِ[٤].
و ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٥] [٣٥]

---

(١) تَفَثَهُمْ التفث: التنظيف من الوسخ، وجاء في التفسير: أنه أخذ من الشارب والأظفار، ونتف الإبطين، وحلق العانة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٨.
(٢) الْبَيْتِ الْعَتِيقِ: هو بيت الله الحرام، وسمي عتيقا؛ لأنه لم يملك، وقيل: لأنه أقدم ما في الأرض. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٢.
(٣) مَنْسَكًا أي: عيدا، وقيل: موضع عبادة، وقيل: أراقة دم، وقيل: ذبيحة، وقيل: شريعة تعبدوا بها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٨.
(٤) وَبَشِّرِ أي: أخبر خبرا يظهر أثره على البشرة، وهي ظاهر الجلد. والبشارة: أول خبر يرد على الإنسان من خير أو شر وأكثر استعماله في الخير، واستعماله في الشر قيل: مجاز، وقيل: حقيقة، فيكون مشتركا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٩.
(٥) وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: خافت. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٣.

الوجلُ: إنَّما يكونُ عندَ خوفِ الزيغِ، والذهابِ عَنْ أداءِ حقوقِهِ.

والطمأنينةُ: تكونُ عَنْ أصحِّ اليقينِ، وشرحِ الصدرِ بمعرفتِهِ: وكلُّ واحدةٍ مِنَ الحالينِ غيرُ الأخرَى، فلذلكَ حسنُ الجمعُ بينَهُما، مع تضادِّهما في الظاهر، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣][(١)].

﴿وَالْبُدْنَ﴾ [٣٦]: الإبلَ المبدنَةَ بالسمنِ، بدَّنْتُ الناقةَ سمَّنْتُها[(٢)].

ثُمَّ قيلَ: لكلِّ إبلٍ وبقرٍ: بدنةٌ.

﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [٣٦]: معالمِ دينِهِ.

﴿صَوَافَّ﴾ [٣٦]: مصطفةً معقولةً[(٣)].

﴿وَجَبَتْ﴾ [٣٦]: سقطَتْ.

قالَ الشمَّاخُ: [الطويل]

حَلَفتُ يَميناً بالَّذي وَجَبَت لَهُ ... جُنوبُ المطَايَا وَالجِبَاهُ السَّواجِدُ

﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[(٤)] [٣٦]

القانعَ: الَّذِي ينتظرُ الهديةَ ولا يسألُها.

والمعترَّ: الَّذِي يأتِيكَ سائلا، كمَا قيلَ: [الطويل]

سَلِي الطَّارِقَ المُعتَرَّ يا أُمَّ مَالِكٍ ... إذَا مَا اعْتَرَى لِي بينَ قِدْرِي وَمجزِرِ

أَأُبْدِلُ بِشْرِي إنَّهُ أَوَّلُ القِرى ... وأَجْعَلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنكَرِي

وقيلَ: على العكسِ مِنْ ذلكَ، وأنَّ القانعَ مِنَ القُنُوعِ، والقُنُوعُ السؤالُ، والقناعةُ: الرضَى.

---

(١) تَقْشَعِرُّ: تقبض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٠٩.

(٢) الْبُدْنَ: جمع بدنة، وهي: ما جعل في الأضحى للنحر والنذر وأشباه ذلك. فإذا كانت للنحر على كل حال فهي جزور. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٠.

(٣) صَوَافَّ أي: صفت قوائمها، والإبل تنحر قياما، ويقرأ صوافن وأصل هذا الوصف في الخيل، يقال: صفن الفرس فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرابعة. والسنبك: طرف الحافر، فالبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه فيقف على ثلاث. ويقرأ صوافي أي: خوالص، لا تشركوا به في التسمية على نحرها أحدا. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٥.

(٤) الْقَانِعَ أي: السائل، يقال: قنع إذا سأل، وقنع قناعة، إذا رضي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٠.

قالَ الشَّمَّاخُ: [الوافر]

لَمالُ المَرءِ يُصلِحُهُ فَيُغني مَفاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ القُنوعِ

يَسُدُّ بِهِ نَوائِبَ تعتَريهِ مِنَ الأيّامِ كَالنَهَلِ الشُروعِ

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ [٣٩]: أولُ آيةٍ نزلَتْ في القتالِ.

﴿وَبِيَعٌ﴾ [٤٠]: كنائسُ النَّصارَى[1].

﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ [٤٠]: كنائسُ اليهودِ[2].

وكانَتْ صَلُوتًا، فَعُرِّبَتْ بالصلاةِ.

وأنشدَ الأنباريُّ:

فَاتَّقِ اللهَ والصَّلاةَ فَدَعْهَا إِنَّ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ فَسَادَا

فالصلاةُ: بيعةُ اليهودِ، والصومُ: ذرقُ النعامِ.

﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [٤٥]، أي: أهلكنَا الحاضرةَ والباديةَ، فخلَتِ القصورُ مِنْ أربابِها، والآبارُ مِنْ وُرَّادِها[3].

والمشيدُ: المجصصُ. والشيدُ: الجصُّ.

وقيل: هيَ المبنيُّ بالحجارةِ، كمَا قالَ عديُّ بنُ زيدٍ: فجعلَ المشيدُ بالمرمرِ مجللا بالكلسِ، - والجصُّ: ليسَ إلا طينٌ مكلسٌ - قالَ وهُوَ فِي معنَى الآيةِ:

وَأَخُو الحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ يُجْبَى إِليهِ والخَابُورُ

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلله كِلْسًا وَللطَّيرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

تَفَكَّرَ رَبُّ الخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلهُدَى تَفْكِيرُ

سَرَّهُ مُلْكُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالبَحْرُ معرضًا والسَّدِيرُ

فَارْعَوَى قَلبه وَقَالَ مَا غِبْطَةُ حَيٍّ إلى المَمَاتِ يَصِيرُ

وبَنُو الأَصْفَرِ الكِرَامُ مُلوكُ الدَّهْرِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

ثُمَّ أَضْحَوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ

---

(١) بِيَعٌ: جمع بيعة، وهي بيعة النصارى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١١.

(٢) صَلَوَاتٌ: ترحم وجمع، أي: رحمة بعد رحمة، ومرة بعد أخرى. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٦.

(٣) بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ: متروكة على هيئتها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١١.

﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦]: بيانُ أنَّ محلَّ العلمِ القلبُ، ولِئَلا يقالُ: إنَّ القلبَ يعني بِهِ غيرَ هَذا العضوِ، على قولهم: القلبُ لُبُّ كُلِّ شيءٍ.

﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [٤٧] أَنْ يجمعَ له عذابَ ألفِ سنةٍ فيمَا شاءَ اللهُ مِنْ مقدارِ يومٍ أَوْ أقلَّ مِنْ ذَلِكَ، أو أكثرَ. وكذلكَ نعيمُ أهلِ الجَنَّةِ.

﴿مُعَاجِزِينَ﴾ [٥١]: طالبينَ للعجزِ، كقولِكَ: غالبتهُ، وقاتلتهُ؛ إذا طلبتَ غلبَتَهُ، وقَتْلَهُ[1].

وقيلَ: مسابقينَ، كأنَّ المعاجزَ يجعلُ صاحبَه في ناحيةِ العجزِ مِنْهُ كالمسابقِ.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾ [٥٢]: الرسولُ يعمُّ البشرَ والملائكةَ، والنبيُّ يخصُّ البشرَ.

وقيلَ: الرسولُ الشارعُ ابتداءً، والنبيُّ الحافظُ شريعةَ غيرِه.

﴿إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] [٥٢]

قالَ جعفرُ بنُ محمدٍ: كُلُّ نبيّ يتمنّى إيمانَ قومِهِ، فيُلقِي الشيطانُ فِي أمنيتهِ بِمَا يوسوسُ إلى قومِهِ ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [٥٢].

وقيلَ: على هذا القولِ: إنَّ وسوسةَ الشيطانِ يجوزُ أنْ يكونَ للنبيّ، بِمَا يلقِي في أمنيتهِ من اعتراضِ الهمومِ والخطراتِ المزعجةِ، عندَ تباطئِ القومِ عَنِ الإيمانِ، وتسارعِهِم إلى الردّ والعدوانِ، أَوْ عَندَ تَأخرِ نصرِ اللهِ لَهُ على قومِهِ.

وإنْ حملتِ الأمنيةُ على التلاوةِ، فيجوزُ أن يكونَ الشيطانُ الملقِي في التلاوةِ مِنْ شياطينِ الإنسِ؛ فإنَّه كانَ مِنَ المشركينَ مَنْ يلغُو في القرآنِ.

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [٥٢]: ويبينُ إبطالَهُ، ويحكمُ آياتِهِ عنْ أنْ يجوزَ فيها تمويةٌ أو تلبيسٌ، وما روي في سبب النزول: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وصلَ ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠] بتلك الغرانقةِ الألى، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لترتَجَى، إن ثبت – وما ينبغي أن يثبت – لم يكن فيه ثناءٌ على أصنامِهم؛ لأنَّ مخرجَ الكلامِ على زَعْمِ المخالفِ روايةً، لا على التحقيقِ والتسليمِ، وهوَ في القرآنِ، وفي مذهبِ العربِ شائعٌ ذائعٌ، كقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، أي: نُزِّلَ عليهِ الذكرُ على زعمهِ، وعندَ مَنْ آمنَ بهِ، ولو كانَ عندَ القائلِ لَمَا كانَ عنده مجنونًا.

---

(١) مُعَاجِزِينَ: مسابقين. ومعجزين فائتين، ويقال: مثبطين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٢.

(٢) أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ: يعني في فكرته، بلغة قريش. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٨.

وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، أي: عندَ نفسِك وَفِي قولِكَ، وكمَا قالَ بعضُ شعراءِ اليمنِ في هجائِهِ جريرًا:

أَبْلِـغْ كُلَيْـبًا وَأَبْلِـغْ عَـنْكَ شَـاعِرَها أَنِّـي الأغَـرُّ وَأَنِّـي زَهْـرَةُ الـيَمَنِ

فأجابَه جريرٌ:

أَلَـم يَكُـنْ فـي وسُـوُمٍ قَـد وُسِـمْتَ بِهَـا مَـنِ حَـانَ مـوعِظَةٌ يـا زَهْـرَةِ الـيَمَنِ

أي: على زعمِك.

﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٥]: شديدٍ لا رحمةَ فيهِ[1].

وقيلَ: فردٌ لا يومَ مثله.

وقيل: هوَ بدرٌ.

﴿فَلا يُنَازِعُنَّكَ﴾ [٦٧]: نهيٌ لهُمْ عَنْ منازعتهِ، وكانَتْ منازعتُهم أَنْ قالُوا في الذبائحِ: أتأكلونَ ما قتلتُمْ، ولا تأكلونَ ما قتَلَهُ الله.

﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ﴾ [٧٣]: بإفسادِهِ لطعامِهِمْ وثمارِهِمْ.

وقيل: كانوا يلطخونَ أصنامَهم بالعسلِ، فيقعُ عليهِ الذبانُ.

﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٧٦] أولُ أعمالِهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [٧٦] آخرُها.

---

(١) يَوْمٍ عَقِيمٍ أي: عقم أن يكون فيه خير للكافر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٢.

سورة المؤمنون [1]

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١] عن ابن عباس: فازُوا بِمَا طلبُوا، ونَجْوا عمَّا هربُوا[2].

﴿خَاشِعُونَ﴾ [٢]: خائفونَ بالقلبِ، ساكنونَ بالجوارحِ[3].

﴿لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [٤] لَمَّا كانَتِ الزكاةُ توجبُ زكاءَ المالِ، كانَ لفظُ الفعلِ أليقَ بهِ من لفظِ الأداءِ والإخراجِ.

و﴿الْفِرْدَوْسَ﴾ [١١]: أعلى الجنانِ[4]، قالَهُ قطربٌ، واستشهدَ بقولِ ذي الرُّمَّةِ: [البسيط]

يَا صَاحِبَيَّ انظُرا آواكُما دَرَجٌ ... عالٍ وَظِلٌّ مِنَ الفِردَوسِ مَمدودُ

هَلْ تُبْصِرَانِ حَمُولا بَعدَما اشْتَمَلَتْ ... مِنْ دُونِهِنَّ جِبَالُ الأَشْيَمِ القُودُ

﴿مِنْ سُلالَةٍ﴾ [١٢]، أي: سُلَّ كُلُّ إنسانٍ مِنْ ظَهْرِ أُمِّهِ.

﴿مِنْ طِينٍ﴾ [١٢]: مِنَ آدمَ عليهِ السلامُ، وسلالةُ كلِّ شيءٍ وسليلتُه: خلاصتُه.

قَالتِ امرأةٌ: [الطويل]

وَهَلْ هِنْدُ إِلا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ

فَإِنْ نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالحَرى ... وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ البَغْلُ

والنطفةُ: الماءُ الَّذِي مِنْهُ الولدُ، وأصلُهُ: الماءُ الصافِي.

قالَ عمارةُ: [الطويل]

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ألف وثماني مائة وأربعون كلمة.
وحروفها: أربعة آلاف وثماني مائة وحرفان.
وهي مائة وثماني عشرة: في الكوفي، وتسع عشر: في عدد الباقين.
اختلافها:
﴿وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٥] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:
﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

(٢) أَفْلَحَ: ظفر بالفلاح. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٣.

(٣) خَاشِعُونَ: يتواضعون. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٧٩.

(٤) الْفِرْدَوْسَ: هو البستان، بلغة الروم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٣.

لَـنْ يُلبثَ التَخْشِينُ نَفسًا كريمةً ... عريكتَها أنْ يَستَمِرَّ مَريرُها
وَمَا النَّفْسُ إلا نُطْفَةٌ فِي قَرارَةٍ ... إذَا لَمْ يُكَدَّرْ كَانَ صفوًا غَدِيرُها

والعلقةُ: الدمُ الطريُّ. قالَ أبو محجنِ الثقفيّ:

هَلْ أطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عَنْ عِرْضٍ ... وأكتمُ السِّرَّ فيهِ ضربةُ العنقِ
وَأَشْهَدُ المأزقَ المخشيَّ غُمته ... وعَامِلُ الرُّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ العَلَقِ

والمضغةُ: القطعةُ مِنَ اللَّحْمِ.

قال زهير: [الوافر]

تُلَجلِجُ مُضغَةً فيها أَنيضٌ ... أَصَلَّت فَهيَ فَوْقَ الكَشحِ داءُ
غَصِصْتُ بِنَيئِها وَبَشِمْتُ مِنْهَا ... وَعِنْدِي - لَو طَلَبتُ - لَهَا شِفَاءُ

وجمعَتِ العظامُ معَ إفرادِ أخواتِها المتقدمةِ؛ لاختلافِها بينَ صغيرٍ وكبيرٍ، ومدوَّرٍ وطويلٍ، وصُلبٍ وغضروفٍ.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [١٤]: بنفخِ الروحِ فيهِ.

وقيلَ: بإنباتِ الشَّعْرِ والأسْنَانِ.

وقيلَ: إنَّ ذلكَ الإنشاءَ هوَ في السَّنَةِ الرابعةِ؛ لأنَّ المولودَ فِي سِنيّ التربيةِ يُعدُّ في حَدِّ النقصانِ، والتهيؤِ للتمامِ، والشيءُ قبلَ التمامِ في حيّزِ العدمِ. ولهذا إنَّ المبرزينَ في عِلْمِ الفِراسةِ والتنجيمِ، لا ينظرونَ في أخلاقِ الطفلِ وأحوالِه، ولا يصححُونَ مواقعَ النجومِ على ميلادِهِ إلا في السنةِ الرابعةِ، فيأخذونَ الطالعَ وصورَ الكواكبِ مِنْ هناكَ.

﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [١٧]: سبعَ سمواتٍ؛ لأنَّها طريقُ الملائكةِ[1].

وقيلَ: لأنَّها طباقٌ بعضُها فوقَ بعضٍ، يقالُ: أطرقْتُ النَّعلَ؛ إذا خصفتَها، وأطبقتَ بعضَها على بعضٍ.

قالَ تأبطَ شرًّا: [البسيط]

بادرتُ قُنَّتَها صَحبي وَما كَسِلوا ... حَتّى نَمَيتُ إِلَيها بَعدَ إِشراقِ
بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يوقى البَنانُ بِها ... شَدَدتُ فيها سَريحًا بَعدَ إِطراقِ

﴿سَيْنَاءَ﴾ [٢٠] على وزنِ فَيْعَالَ، نحوَ ديَّارٍ وقيَّامٍ.

---

(١) سَبْعَ طَرَائِقَ أي: سبع سموات، واحدتها طريقة. وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٤.

وسِينَاءَ، وسِيناهَ على وزنِ فِيعَالَ، مثلُ: دِيمَاسٍ وَقِيرَاطٍ. والفتحُ أقوَى؛ لأنَّه لا فعلاءُ غيرَ منصرفٍ.

وقيلَ: بلِ الكسرُ، كقولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١].

﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[1] [٢٠]

قيلَ: إنَّ الباءَ زائدةٌ، وتكثرُ زيادتُها في كلامِهم، مثلُ قولِ الهذليِّ: [الطويل]

أَلا يا فَتىً ما نازَلَ القَومَ واحِدًا بِنَعمانَ لَم يُخلَق ضَعيفًا مُنَتَّرا

أَخو الحَربِ إِن عَضَّت بِهِ الحَربُ عَضَّها وَإِن شَمَّرَت عَن ساقِها الحَربُ شَمَّرا

أي: عضَّتْهُ الحربُ.

وقالَ آخرُ:

قَدْ هَرَاقَ الماءَ فِي أجوافِها وتطايَرْنَ بأشتاتٍ شقَقْ

وأَثَارَ النَّقْعُ فِي أكسايِها مِثْلَ مَا شَقَّقَ سِرْبَالٌ مَا خلقْ

أي: تطايَرْنَ أشتاتًا.

وعندنَا لا يحكمُ لشيءٍ بكونهِ زيادةً، ولَهُ معنى مَّا، وللباءِ هاهُنَا معانِي صحيحةٌ:

أحدهُا: أنَّ تقديرَه تُنْبِتُ ما تُنْبِتُ والدهنُ فِيهَا[2]. كقولِ ثعلبةَ بنِ حرزٍ: [المتقارب]

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الخَرُوفِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمَرودِ

دَفُوعِ الأَصَابعِ ضَرحَ الشَّمُوسِ نَجْلاءَ مُؤْيِسةِ العُوَّدِ

والمعنَى: أنَّه قطعَهُ والمرودُ فيهِ.

والثاني: أنَّ إنباتَها الدهنَ بعدَ إنباتِ الثَّمرِ الَّذي يخرجُ الدهنُ منهُ، فلمَّا كانَ الفعلُ في المعنَى تعلقَ بمفعولينِ يكونانِ في حالٍ بعدَ حالٍ، وهمَا الثمرُ والدهنُ، احتاجَ إلى تقويتهِ بالباءِ.

والثالث: أنَّ أنبتَ جاءَ لازمًا، مِثْلَ نبتَ، فيعدَّى بحرفِ الصفةِ.

قالَ زهيرٌ: [الطويل]

رَأَيتُ ذَوِي الحاجَاتِ حَوْلَ بيوتِهِم قَطِينًا لَهُم حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ البَقْلُ

---

(١) ومن قرأ: تَنبُتُ بفتح التاء وضم الباء فتأويله: كأنها تنبت ومعها الدهن، لا أنها تغذى بالدهن. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٨١.

(٢) تُنْبِتُ الإنبات: هو الإخراج لما من شأنه النمو. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٤.

وروى ابنُ درستوَيْه: أنَّ الدهنَ: المطرُ اللينُ.

﴿وَصِبْغٍ﴾ [٢٠]: إدَامٍ.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " الزيتُ مِنْ شجرةٍ مُبَارَكَةٍ فائْتَدِمُوا بِهِ وادهِنُوا ".

﴿يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤]: يكونَ أفضلَ منكُمْ.

قالَ القطاميُّ:

بَنُو القَرْمِ الَّذِي عَلِمَتْ مَعَدٌّ تَفَضَّلَ فَوقَها سَعَةً وَبَاعَا

و ﴿اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [٢٧]

على ما نمثلُه لكَ بالوحي.

وقيلَ: معناهُ أن يصنعَهُ وهو وَاثقٌ بِحفظِ الله له، ورؤيته إياه، فلا يخاف قومه.

والسلوكُ لازمٌ ومتعدٍ.

﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [٤٠] (ما) - في مثلِ هذا – لتقريبِ المدَى، أو تقليلِ الفعلِ، كقولِكَ: بسببٍ مَّا، أي: بسببٍ وَإِنْ قَلَّ.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [٤١]: هلكَى، كمَا يحتملُه الماءُ مِنَ الزبدِ والورقِ البَالِي[1].

﴿فَبُعْدًا﴾ [٤٤]: إهلاكًا على طريقِ الدعاءِ عليهِمْ.

قالَ عبدُ يغوثَ: [الطويل]

يَقُولُونَ لا تَبْعُدْ وهُمْ يَدْفِنُونَنِي وأَيْنَ مَكَانُ البُعْدِ إلا مَكَانِيَا

﴿تَتْرَا﴾ [٤٤]: متواترًا، متراصفًا، وأصلُه: وَتْرَى: مِنْ وترِ القوسِ لاتصالهِ، كأنَّه واترْنَا رسلَنا تَتْرَى. فجاءَ على غيرِ لفظِ الفعلِ.

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٥٢]، أي: مِلَّتُكُمْ وطريقتُكُم في توحيدِ اللهِ وأصولِ الشرائعِ، طريقةٌ واحدةٌ.

وفتحُ (أَنَّ) على تقديرِ: ولأنَّ هَذِهِ أمتُكُمْ، أي: فاتقونِ لهذَا، هَذَا قولُ الخليلِ.

وقالَ الأخفشُ: العاملُ فِيمَا بعدَ قليلٌ ضعيفٌ. ولكنْ فتحَها بالعطفِ على (مَا)، ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٥١]، وبأنَّ هذِه.

ويجوزُ فتحُها بفعلٍ مضمرٍ، أي: واعلمُوا أنَّ هذِه.

وانتصابُ (أُمَّةً وَاحِدَةً) على الحالِ.

---

(١) غُثَاءً أي: هلكى كالغثاء، وهو ما علا السيل من الزبد والقماش؛ لأنه يذهب ويتمزق، والمعنى: جعلناهم لا بقية فيهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٥.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [٥٣]، أي: افترقُوا فِي دينِهم فرقًا، كُلٌّ ينتحلُ كتابًا ينسبُه إلى نبيّه[١].

﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [٦١]، أي: لأجلِها سبقُوا النَّاس.

﴿تَنْكِصُونَ﴾ [٦٦]: ترجعونَ إلى الكفرِ[٢].

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ [٦٧]: بالحرمِ، أي: بلغَ أمرُكم أنَّكم تسمرُونَ بالبطحاءِ لا تخافُونَ أحدًا.

وتوحيدُ ﴿سَامِرًا﴾ [٦٧] على معنَى المصدرِ، أي: تسمرونَ سمرًا، كقولِكَ: قومُوا قائمًا، أي: قيامًا[٣].

ويجوزُ حالا للحرمِ؛ لأنَّ السمرَ في اللُّغَةِ: ظلمةُ اللَّيلِ، تقولُ العربُ: حَلَفَ بِالسَّمَرِ والقمرِ.

﴿تَهْجُرُونَ﴾ [٦٧]: تقولون الهُجْرَ، وهوَ الهذيانُ، مثلُ كلامِ الموسوسِ والمحمومِ[٤].

و (تَهْجِرُونَ) مِنَ الإهْجَارِ، وَهُوَ الإفحاشُ في القَول.

﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ [٧١]، أي: بشرفِهم لكونِ رسولِهم مِنْهُمْ، والقرآنِ بلسانِهم.

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [٧٦]، أي: بالجدبِ الَّذِي أصابَهُم بدعائهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[٥].

﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٧٧] يعني: يومَ بدرٍ.

---

(١) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ: اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٨٢.

(٢) تَنْكِصُونَ: ترجعون القهقرى، يعني: إلى خلف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٥.

(٣) سَامِرًا أي: سُمَّارًا أي: متحدثين ليلا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٦.

(٤) تَهْجُرُونَ: من الهجر وهو الهذيان، وتهجرون أيضا من الهجر وهو الترك والإعراض، وتُهَجِّرون بتشديد الجيم: تعرضون إعراضا بعد إعراض، وتُهْجِرون من الهجر، وهو الإفحاش في المنطق. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٨٤.

(٥) اسْتَكَانُوا: خضعوا هذا قول الزجاج، أي: ما خضعوا لعدوهم. وقال ابن عيسى: الاستكانة: إظهار الضعف. قال وقيل: الخضوع؛ لأنه يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده. قال الكرماني: لم يتعرض أحد من المفسرين لهذه اللفظة، وظاهر لفظ علي بن عيسى يدل على أنه جعله من السكون، فيكون وزنه افتعال من سكن، ويكون الألف فيه كما في قول الشاعر: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٧.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ﴾ [٨٧] جاءَ في الثانِي والثالثِ على صورةِ الكلامِ الأوَّلِ، تقريرًا وتوكيدًا.

وخرجَ الجوابُ على المعنَى دونَ اللَّفْظِ، فإنَّ معنَى قولهِ: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٦]: لِمنْ ملكهُما وتدبيرُهما.

وأنشدَ الفراءُ: [الطويل]

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونَ رَمْسًا   إِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لا أَسِيرُ

فقَالَ السائلونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ   فَقَالَ المُخْبِرُونَ لَهُمْ وزيرُ

أي: فيقولونَ لوزيرٍ – وهوَ اسمُه – حفرنَاهُ.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ [١٠٠]، أي: ومِنْ أمامِهِمْ حاجزٌ وهوَ مَا بينَ الدُّنْيا والآخرةِ.

وقيلَ: إنَّه مَا بينَ الموتِ والبعثِ.

وقالَ مجاهدٌ: هوَ الحاجزُ بينَ الميتَ وبينَ الرجوعِ إلى الدنيا.

﴿وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١٠١]، أي: عَنْ أَنسابِهم ومعارفِهم؛ لاشتغالِ كُلِّ واحدٍ بنفسهِ.

وقيلَ: إنَّه تساءلُ أن يَحْملُ بعضُهم عَنْ بعضٍ، ولكنَّهم يتساءلُونَ عَنْ حالِهِم، وعمَّا عمَّهُم مِنَ البلاءِ سؤالَ العاني المعذب مَنْ لقيَهُ في مثلِ حالهِ، كما قال عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠]. وهذا التساؤلُ في مواقفِ الأمنِ بعدَ زوالِ الدهشِ والأهوالِ، بدليلِ ما اتصلَ به مِن قولهِ: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

واللفحُ: إصابةُ سمومِ النَّارِ.

والكلوحُ: تقلصُ الشفتينِ عنِ الأسنانِ.

﴿اخْسَئُوا﴾ [١٠٨]: اسكتُوا.

وقيلَ: ابعدُوا بعدَ الكلبِ.

﴿سِخْرِيًّا﴾ [١١٠]: بالكسرِ هزءًا.

وبالضَّمِّ - كما هو في (الزخرفِ) - سخرةً وعبودةً.

﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا﴾ [١١٤]، أي: في الدنيا، أو في القبور بالإضافةِ إلى طولِ لبثِكم في النَّارِ.

سورة النور[1]

﴿سُورَةٌ﴾ [١]

أي: هذه سورة؛ لأنه لا يبتدأ بالنكرة.

والسورةُ: المنزلةُ المتضمنةُ لآياتٍ متصلةٍ.

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: ألف وثلاث مائة وست عشرة كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف وست مائة وثمانون حرفًا.

وهي ستون وآيتان في المدنيين والمكي، وأربع في عدد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]، و﴿يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣] وهو الثاني، لم يعدهما المدنيان والمكي وعدهما الباقون، وكلهم عد ﴿الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩] بعده: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥].

ورءوس الآي:

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١]، ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [النور: ٥]، ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]، ﴿الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧]، ﴿الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٨]، ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، ﴿مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨]، ﴿لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، ﴿الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، ﴿كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦]، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨]، ﴿تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]، ﴿يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]، ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، ﴿حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨]، ﴿الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ﴿يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١]، ﴿الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢]، ﴿الأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤]، ﴿قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]، ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦]، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧]، ﴿مُعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٨]، ﴿مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]، ﴿الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٥٠]، ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، ﴿الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، ﴿تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣]، ﴿الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، ﴿تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، ﴿الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]، ﴿تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]، ﴿رَحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]، ﴿أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

﴿فَرَضْنَاهَا﴾ [١] فرضنا العمل بها، فحذف.
(وَفَرَّضْنَاهَا): فَصَّلْنَاهَا[١].
﴿الزَّانِيَةُ﴾ [٢]: رفع على تقدير: فِيمَا فَرَضَ، وإلا كان نصبًا على الأمر.
والابتداءُ بالزانيةِ بخلافِ آيةِ السارقِ؛ لأنَّ المرأةَ هِيَ الأصلُ في الزِّنَا، وزِنَاهُنَّ أفحشُ وأقبحُ.
﴿وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [٣]: لتغليظِ الأمرِ على المسلمينَ في التزوجِ بالبغايَا المشهراتِ في الجاهليةِ.
وقيل: إنَّه نكاحُ وطءٍ لا عقدٍ؛ فإنَّ غيرَ الزاني يستقذرُ الزانيةَ ولا يشتهِيَها.
﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [٥]: الاستثناءُ مِنَ الفسقِ فحسب؛ لأنَّ ما قبلَه ليسَ مِنْ جنسِهِ؛ لأنَّه اسمٌ وخبرٌ، وما قبلَهُ فعلٌ وأمرٌ.
﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾ [٦] نصبَهُ لوقوعِهِ موقعَ المصدرِ، أوْ يكونُ مفعولا بِهِ للمصدرِ الَّذِي هُوَ الشهادةُ، كأنَّه يُشهدُ أحدُهم الشهاداتِ الأربعَ، وتكونُ الجملةُ مبتدأً، والخبرُ: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٦][٢].
أو تكونُ الآيةُ كلُّها خبرًا، والمبتدأُ محذوفٌ، أيْ: فالحكمُ أو الفرضُ شهادةُ أحدِهم أربعَ شهاداتٍ.... لوقوعٍ.
﴿بِالإِفْكِ﴾ [١١]: بالكذبِ؛ لأنَّه صرفٌ عنِ الحقِّ.
﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [١١]: لأنَّ اللهَ برأَها وأثابَها عليهِ.
﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [١١]: عبدُ اللهِ بنُ أُبيِّ ابنِ سلولٍ، جمعَهُمْ في بيتِهِ[٣].
وَمَنْ عَدَّ حسانَ بنَ ثابتٍ معَهَ، عَدَّ حَدَّهُ وَذَهَابَ بصرِهِ مِنْ عذابِهِ العظيمِ.
﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [١٢]، أي: هلا.

---

(١) وَفَرَضْنَاهَا أي: فرضنا ما فيها. ووَفَرَّضْنَاهَا سورة النور: ١: أنزلنا فيها فرائض مختلفة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٧.
(٢) صَادِقِينَ الصدق مقابله الكذب، وهو مقابلة الخبر للمخبر عنه ولا واسطة بينهما عند الجمهور. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٨٥.
(٣) كِبْرَهُ أي: معظمه. قيل: إنه بكسر الكاف وضمها لغتان بمعنى. ويقال: إنه بالكسر مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وبالضم مصدر الكبير السن وفي إضافة المصدر إلى الكبير تسامح. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٨.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [١٥]: كلمَّا سمعَه سامعٌ منهم نشرَه كأنَّه تقبلَهُ[١].

وقراءة عائشة: (إِذْ تلقونَهُ)، والوَلقُ: خفةُ اللسانِ واستمرارُه بالكذبِ، مِنْ ولقَ يلقُ؛ إِذَا أسرعَ في الكذبِ.

والأولقُ: فَوْعَلٌ مِنْ هَذَا على أَنَّهُ كَانَ وَوْلَقَ.

﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾ [٢٢]: لا يحلف على حرمانِ أُولِي القُرْبَى[٢].

﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ [٢٢]: أنْ لا يؤتُوا، فِي أبي بكرٍ حينَ حرمَ مسطحَ بنَ أُثاثةَ - ابنَ خالتِهِ - بسببِ دخولهِ فِي الإفْكِ.

وقيلَ: لا يَأْتَلِ: لا يقصر. مِنْ قولِهِم: مَا أَلَوْتُ جُهْدًا.

قالَ العَجَّاجُ:

يذري بِإِرْعَاشِ يَمِينِ المُؤْتَلِي
خُضُمَّةَ الذِرَاعِ هَذَّ المُخْتَلِي

أي: المقصرُ الَّذِي لا يبلغُ الجهدَ.

﴿يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ﴾ [٢٥]: جزاءَهم.

﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ [٢٧]: تستعلمُوا مَنْ فِي الدَّارِ.

وقيلَ: تستبصرُوا، أي: تطلبونَ من يبصرُكم، فيستأذنُوه.

والإيناسُ: الإبصارُ.

﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [٢٩]: حوانيتَ التجارِ، ومناخاتِ الرحال للسابلة.

وقيلَ: إنَّها مثلُ الخرابات والخانات والأرحية.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣١]: أمرٌ لَهُنَّ بالاختمارِ على أيسرِ ما يكونُ، دونَ التطوقِ بالخمارِ، وإرسالِها بحيثُ يغطِّي نحورَهُنَ[٣].

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [٣١]، أي: مِنَ الإماءِ.

---

(١) تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ: تلقونه وتَلَقَّوْنَهُ سورة النور: ١٥ من الولق، وهو استمرار اللسان بالكذب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٨.

(٢) وَلا يَأْتَلِ: يحلف يفتعل من الألية، وهي اليمين وقرئت يتأل على معنى يتفعل، من الألية أيضا. ويأتل: يفتعل أيضا من قولك: ما ألوت جهدا، أي: ما قصرت. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٢٨٧.

(٣) بِخُمُرِهِنَّ: جمع خمار، وهي المقنعة، سميت بذلك، لأن الرأس يخمر بها، أي: يغطى، وكل شيء غطيته فقد خمرته. والخمر: ما واراك من شجر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٩.

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾ [٣١]
ابنُ عباسٍ: التابعُ الَّذِي يتبعُكَ ليصيبَ مِنْ طعامِك، ولا حاجةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ.
وقيلَ: إنَّه العنينُ.
وقيلَ: هوَ الأبلُه الَّذِي لا يستحِي مِنْهُ النساءُ.
وإنما جازَ وصفُ (التَّابِعِينَ) بـ (غَيْرِ) نكرةً؛ لأنَّ التابعينَ فِي حكمِ النَّكِرَةِ، إِذْ لا يخصُّ قومًا بأعيانِهِم.
﴿وَأَنْكِحُوا الأيَامَى﴾ [٣٢] الأيمُ: مَنْ أم عنِ الزَّوْجِ، ذَكَرًا كانَ أَوْ أُنْثَى. قالَ: [الطويل]

كُلُّ امْرِئٍ سَتَئِيمُ مِنْهُ العِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ

وقيلَ: الأيِّمُ مِنَ النساءِ خاصةً، كالعزبِ مِنَ الرجالِ.
﴿مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣٣]، أي: لَهُنَّ[١].
﴿وَمَثَلا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [٣٤]: مثالا وعبرةً.
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٣٥]: هادِيهما.
وقيل: منورُهما كمَا يُقَالُ: فلانٌ رحمةٌ، وإنَّما مِنْهُ الرحمةُ.
﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ [٣٥]: كوةٍ لا منفذَ لَهَا[٢].
وقيلَ: هوَ موضعُ الفتيلةِ المشتعلةِ مِنَ الزجاجةِ.
﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [٣٥]: يجوزُ منسوبًا إلى الدرِ في حسنهِ وصفائهِ[٣].
ويجوزُ أَنْ تَكونَ دروءًا على وزنِ فعولٍ مِن الدرءِ، وهوَ الدفعُ للشياطينِ، فخففَت الهمزةُ، وقلبَت الواوُ الأخيرةُ ياءً؛ لكونِها على الطرفِ، وقلبَت الواوُ الأولى لهَا ياءً،

---

(١) غَفُورٌ: ساتر على عباده ذنوبهم، ومنه المغفر؛ لأنه يغطي الرأس. وغفرت المتاع في، الوعاء إذا جعلته فيه؛ لأنه يغطيه ويستره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢١٩.
(٢) مِشْكَاةٍ: كوة غير نافذة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٨٨.
(٣) دُرِّيٌّ: مضيء، منسوب إلى الدر في ضيائه، وإن كان الكوكب أكثر ضوءا من الدر، ولكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل البر سائر الحب. ودُرِّيٌّ سورة النور: ٣٥ بلا همز بمعنى: دري وكسر أوله حملا على وسطه وآخره؛ لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان كما قالوا: كرسي للكرسي، ودريء مهموز فعيل من النجوم الدراري التي تدرأ، أي: تنحط وتسير متدافعة، يقال: درأ الكوكب إذا تدافع منقضا فتضاعف ضوءه. ويقال: تدارأ الرجلان، إذا تدافعا. ولا يجوز أن تضم الدال وتهمز، لأنه ليس في الكلام فعيل. ويقال: دريء فعلي منسوب إلى الدر، ويجوز دري بغير همز يكون مخففا من المهموز. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٠.

فَأُدْغمَتْ، وَكُسِرَ مَا قبلَ الياءِ للاتباعِ.

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [٣٥]: لأنَّ اللهَ بَارَكَ في زيتونِ الشامِ.

وقيلَ: تخصيصُها؛ لأنَّ دهنَها أضوأُ وأصفَى، وأنَّه يسيلُ مِنْ غيرِ اعتصارٍ.

﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]: ليسَتْ مِنْ شجرِ الشرقِ دونَ الغربِ، أو الغربِ دونَ الشرقِ، ولكنَّها مِنْ شجرِ الشامِ واسطةِ البلادِ بينَ المشرقِ والمغربِ، فيكونُ أوسطَ الأشجارِ منبتًا وأكرمَها مغرسًا.

وقيلَ: إنَّها ليسَتْ بشرقيةٍ في جبلٍ يدومُ إشراقُ الشمسِ عليهَا، ولا غربيةٍ نابتةٍ في وهادٍ لا تطلعُ عليهَا الشمسُ. كمَا يقالُ: لا خيرَ في المَقْنَاةِ والمَضْحَاةِ.

وقالَ الحسنُ: المرادُ أنَّها ليسَتْ مِنْ شَجَرِ الدنيا التي تكونُ شرقيةً أو غربيةً، ولكنَّها مِنْ شجرِ الجنَّةِ بدليلِ قولِهِ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [٣٥](١).

وعلى القولِ الأولِ: يكادُ صفاءُ زيتِها يلمعُ كضوءِ النارِ، وإنْ لَمْ تمسَسْهُ نَارٌ.

وعَنْ أُبيّ بنِ كعبٍ: أنَّ هذا لا يُؤَولُ على ظاهرِهِ، ولكنَّه كمَا قالَ اللهُ: ﴿مَثَلُ﴾ [٣٥]، فنورُ اللهِ: الإسلامُ، والمشكاةُ: صدرُ المؤمنِ، والزجاجةُ: قلبُه، والمصباحُ فيهِ: الإيمانُ، والشجرةُ المباركةُ: شجرةُ النبوةِ.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [٣٦] يعني: المساجدَ، أي: هذهِ المشكاةُ فِيهَا.

والبيعُ: قَدْ يكونُ لغيرِ التجارةِ، لِمَا يبيعُ الرجلُ غُلةَ ضيعتهِ، فَلِذَلِكَ جمعَ بينَهما.

وكذلكَ التجارُ: هُمْ أصحابُ الجلبِ والتجهيزِ، والباعةُ: هُم المقيمونَ في البلدةِ.

﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ [٣٧]: ببلوغِها إلى الحناجرِ.

﴿وَالأَبْصَارُ﴾ [٣٧]: بالشخوصِ والزرقةِ والردِّ على الأدبارِ.

﴿وَإِقَامِ الصَّلاةِ﴾ [٣٧]، أي: إقامتها، لكنِ الإضافةَ كالعوضِ مِنَ الهاءِ، لمَّا كانَت الهاءُ في الإقامةِ عوضًا مِنَ الواوِ.

﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [٣٩]: جمعُ قاعٍ، مثلُ جَارٍ وَجِيرةٍ(٢).

---

(١) يَكَادُ: يهم ولم يفعل، يقال: كاد يفعل، ولا يقال: كاد أن يفعل وأجاز ابن مالك وغيره أن يقال في السعة: كاد أن يفعل، ومنه قول عمر رضي الله عنه ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٠.

(٢) كَسَرَابٍ السراب: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار. والآل: ما رأيته في أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٠.

﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ [٤٠]: مضافٍ إلى اللجَّةِ، وهُوَ معظمُ البحرِ[١].
﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [٤٠]، أي: لَمْ يرَها إلا بعدَ جهدٍ.
وقالَ الزجاجُ: معناهُ لَمْ يرها ولم يَكَدْ.
وذكرَ غيلانُ البختري: كُنْتُ وَاقِفًا بكناسةِ الكوفةِ، وذُو الرُّمَّةِ يُنْشِدُ: [الطويل]

إذا غَيَّـرَ الـنَّأيُ المُحِبِّينَ لَـم يَكَـد   رَسيسُ الهَـوى مِـن حُـبِّ مَـيَّةَ يبـرَحُ

فقالَ لَهُ ابنُ شبرمةَ: أراهُ قَدْ برحَ يا غيلانُ، فغيَّرهُ وقالَ:

.... لَـــمْ أَجِـــدْ   رســـيسَ الهَـــوَى..........

قالَ: وبادَرْتُ إلى أَبِي بِمَا جَرَى، فقالَ: يا بُنَيَّ، أخطأَ ابنُ شبرمةَ فِي رَدِّهِ، وأخطأَ ذُو الرُّمَّةِ في قبولِه.
والمعنَى: لم يبرحْ، ولَمْ يَكَدْ، كمَا قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [٤٠]، والمعنَى: لَمْ يرَهَا وَلَمْ يَكَدْ.
﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [٤١]: مصطفةِ الأجنحةِ في الهواءِ.
﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ﴾ [٤١]، أي: الإنسانُ، ﴿وَتَسْبِيحَهُ﴾ [٤١]، أي: مَا سِوَاهُ.
﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ [٤٣]: يسيرُها ويسوقُها[٢].
قال عمرُو بنُ قميئَةَ: [الطويل]

وَمَلمـومَةٍ لا يَخـرِقُ الطَـرفُ عَرضَـها   لَهَـا كَـوكَبٌ فَخـمٌ شَـديدٌ وُضـوحُها
تَـسيرُ وَتُزجـي الـسَمَّ تَحـتَ نُحـورِها   كَـريهٌ إِلَـى مَـن فاجَأَتـهُ صَـبوحُها

﴿رُكَامًا﴾ [٤٣]: متراكبًا بعضُه فوقَ بعضٍ[٣].
قالَ ذُو الرُّمَةِ: [البسيط]

تَـــستَنُّ أَعـــداءَ قُـــريانٍ تَـــسَنَّمَها   غُــرُّ الغَمــامِ وَمُــرتَجّاتُهُ الــسودُ

والودقُ: المطرُ.
وقيلَ: البرقُ. قالَ: [الوافر]

أَثَـــرْنَ عَجَاجَـــةً وَخــرَجْنَ مِــنْهَا   خـروجَ الـوَدْقِ مِـنْ خِلَـلِ الـسَّحَابِ

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾ [٤٣] قيلَ: المرادُ بِهِ الكثرةُ والمبالغةُ، كمَا قالَ ابنُ

---

(١) لُجِّيٍّ: منسوب إلى اللجة، وهو معظم البحر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢١.
(٢) يُزْجِي أي يسوق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢١.
(٣) رُكَامًا أي: بعضه فوق بعض. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩١.

مقبل: [الطويل]

إِذَا مِتُّ عَنْ ذِكْرِ القَوَافِي فَلَنْ تَرَى ... لَهَا قَائلا مِثْلِي أَطَبَّ وأَشْعَرَا

وأَكْثَرَ بَيْتًا شَاعِرًا ضُرِبَتْ لَهُ ... حُزُونُ جِبَالِ الشِّعْرِ حَتَّى تَيَسَّرَا

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصارِ﴾ [٤٣] فِي معناه، قالَ الشَّمَّاخُ[1]:

وَمَا كَادَتْ إِذَا رَفَعَتْ سَنَاهَا ... لِيُبْصِرَ ضَوْءَها الرَّجُلُ البَصِيرُ

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ [٤٥]: دَخَلَ فيهِ مَا ينساحُ ويعومُ، فكانَ لفظةُ المشيِ أعمَّ لاشتمالِهِ عَلَى النوعينِ.

ومَنْ قالَ: لا يسمَّى الانسياحُ على البطنِ مشيًا، فَإِنَّهُ لَمْ يسمع مِنَ العربِ شيئًا، ومَا أكثرَ مَا شُبِّهَتْ مِشْيَةُ النِّسَاءِ بِمَشْيِ الحيَّاتِ. قال:

يَمْشِينَ مَشْيَ الأَيْمِ أَخْضَرَهُ النَّدَى ... قُبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأَكفَالِ

وقالَ آخرُ:

أَتَذْهَبُ لَيْلَى فِي اللِّمَامِ وَلا تُرَى ... وَبِاللَّيلِ أَيْمٌ حَيثُ شَاءَ يَسِيبُ

﴿قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [٥٣] أي: طاعةٌ أمثلُ مِنْ أَنْ تُقْسِمُوا[2].

أَوْ طاعةٌ معروفةٌ أولى مِنْ طاعتِكُم هَذِه المدخولةِ المنحولةِ.

أَوْ طاعتُكُم معروفةٌ أَنَّها كاذبةٌ بالقولِ.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [٥٥]: يجعلَهم خلفاءَ مِنَ الماضيينَ.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ [٥٨]: وهوَ مِمَّنْ يميزُ ويَصِفُ.

﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ﴾ [٥٨]، أي: أوقات عورةٍ[3].

وخصَّ الأوقاتَ الثلاثةَ بالاستئذانِ؛ لأَنَّها أوقاتُ تكشفٍ وتبذلٍ.

﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ [٦٠] هنَّ اللاتِي قعدنَ بالكبرِ عنِ الحيضِ والحبلِ.

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [٦٠]: غيرَ مظهراتٍ زينتَهُنَّ للنظرِ إليهَا[4].

---

(١) سَنَا بَرْقِهِ: ضوءه والسنا، بالقصر: الضوء، وبالمد: الشرف وعلو القدر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٣.

(٢) لا تُقْسِمُوا: لا تحلفوا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٣.

(٣) ثَلاثُ عَوْرَاتٍ أي: ثلاثة أوقات من أوقات العورة. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٣.

(٤) غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ: مظهرات محاسنهن مما لا ينبغي أن يظهرنه، ويقال متبرجات: متزينات، ويقال: منكشفات الشعور. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٤.

﴿وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [٦١]، أي: مِنْ أَموالِ عِيَالكم.
وقيلَ: أرادَ بيوتَ أولادِكم، بدليلِ أنَّه لم يذكر في الآية بيوتَ أولادِكم.
﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ [٦١]، أي: ما يتولاهُ وكيلُ الرَّجلِ في مالهِ وضياعهِ، فيأكلُ مِمَّا يقومُ عليهِ.
وقيلَ: إنَّه فِيمَا يتولاهُ القيّمِ مِنْ أموالِ اليتامَى.
وقيل: إنَّه أَكْلُ الرجلِ مِنْ مَالِ عبدهِ.
﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [٦١]، أي: إِذَا كانَ الطعامُ حاضرًا غيرَ محرزٍ، وكانَ الصديقُ بحيثُ لا يحتجبُ بعضُهم عَنْ بعضٍ في مالٍ ونفسٍ(١).
﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [٦١]، أي: إِذَا دخلْتُم بيوتًا فارغةً.
فقولوا: السلامُ علينَا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ.
﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ [٦٢]، أي: للجهادِ، نزلَتْ في يومِ الأحزابِ.
وقيل: إنَّهُ عامٌّ حتَّى في يومِ الجمعةِ والعيدينِ.
و ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ [٦٣]، أي: تحامُوا عَنْ سخطَتِه، فَإِنَّ دعاءه مسموعٌ.
وقيلَ: لا تدعُوا باسمهِ، ولكن يا رسولَ اللهِ في لينٍ وتواضعٍ.
﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [٦٣]: يلوذُ بعضُهم ببعضٍ، ويستترِ بهِ، حَتَّى ينسلَّ مِنْ بينِ القومِ فِرارًا مِنَ الجِهَادِ(٢).
وقيلَ: عَنِ الجمعةِ والخطبةِ.
﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [٦٣]: يتخلفونَ عَنْهُ.
﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [٦٣]: محنةٌ ومكروهٌ.

---

(١) أَوْ صَدِيقِكُمْ الصديق: من صدقك مودته ومحبته. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٤.
(٢) يَتَسَلَّلُونَ: يخرجون من الجماعة واحدا واحدا، كقولك: سللت كذا من كذا، إذا أخرجته منه. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٤.

سورة الفرقان (١)

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المكي وفي الشامي، ونظيرتها في المدنيين سورة (الرحمن)، ولا نظير لها في الكوفي والبصري.
وكلمها: ثماني مائة واثنتان وتسعون كلمة.
وحروفها: ثلاث آلاف وسبع مائة وثلاثة وثمانون حرفًا.
وهي سبع وسبعون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع سبعة مواضع:
﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣]، ﴿قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الفرقان: ٥]، ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ [الفرقان: ١٦]، ﴿خَالِدِينَ﴾ [الفرقان: ١٦]، ﴿الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥]، ﴿فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١].
ورءوس الآي:
﴿نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ﴿تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، ﴿نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]، ﴿وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤]، ﴿وَأَصِيلا﴾ [الفرقان: ٥]، ﴿رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦]، ﴿نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿مَسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٩]، ﴿قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]، ﴿سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١]، ﴿وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، ﴿كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]، ﴿وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان: ١٥]، ﴿مَسْئُولا﴾ [الفرقان: ١٦]، ﴿السَّبِيلَ﴾ [الفرقان: ١٧]، ﴿بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨]، ﴿كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]، ﴿بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]، ﴿كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، ﴿مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]، ﴿مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿مَقِيلا﴾ [الفرقان: ٢٤]، ﴿تَنْزِيلا﴾ [الفرقان: ٢٥]، ﴿عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٢٧]، ﴿خَلِيلا﴾ [الفرقان: ٢٨]، ﴿خَذُولا﴾ [الفرقان: ٢٩]، ﴿مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، ﴿وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]، ﴿تَرْتِيلا﴾ [الفرقان: ٣٢]، ﴿تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٣٤]، ﴿وَزِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]، ﴿تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٦]، ﴿أَلِيمًا﴾ [الفرقان: ٣٧]، ﴿كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، ﴿تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩]، ﴿نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠]، ﴿رَسُولا﴾ [الفرقان: ٤١]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٤٢]، ﴿وَكِيلا﴾ [الفرقان: ٤٣]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٤٤]، ﴿دَلِيلا﴾ [الفرقان: ٤٥]، ﴿يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦]، ﴿نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، ﴿طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، ﴿كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩]، ﴿كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠]، ﴿نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١]، ﴿كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، ﴿مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]، ﴿قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، ﴿ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]، ﴿وَنَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٦]، ﴿سَبِيلا﴾ [الفرقان: ٥٧]، ﴿خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، ﴿خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، ﴿نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠]، ﴿مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، ﴿شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، ﴿سَلامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]، ﴿وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، ﴿قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، ﴿أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، ﴿مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]، ﴿رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، ﴿مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١]، ﴿كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، ﴿وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، ﴿إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، ﴿وَسَلامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]، ﴿وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٦]،
=

﴿تَبَارَكَ﴾ [١]: تعالى، اشتُقَّ مِنَ البُرَكِ، وَهُوَ طَائِرٌ يُحَلِّقُ في الهواءِ، ولا يَسِفُّ إلى الأرضِ[١]، ذَكَرَهُ زُهَيرٌ: [البسيط]

حَتّى استَغاثَت بِماءٍ لا رِشاءَ لَهُ ... مِنَ الأباطِحِ في حافاتِهِ البُرَكُ

وقيلَ: إنَّه مِنَ البركةِ، على معنَى الثبوتِ والنماءِ كلِّه، أي: ثبتَ ملكُه ودامَ أمرُه، ومنهُ: بُروكُ الإبلِ، وبراكاءُ القِتَالِ.

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٦]، أي: أنزلَهُ على مقتضَى علمِهِ ببواطنِ الأمورِ.

﴿فَضَلُّوا﴾ [٩]: نَاقَضُوا، إِذْ قالُوا: اختلقَها وافترَاها، وقالُوا: فَهِيَ تُمْلَى عليهِ.

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[٢] [١٢]

قال زيدُ بنُ عليّ: تُشرفُ عليهِمُ النَّارُ بمقدارِ خمس مائةِ عامٍ، فتزفرُ تغيظًا عليهِمْ زفرةً يسمعُها كلُّ أحدٍ.

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [١٣] سُئِلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِه إِنَّهُم يستكرهُونَ فِي النَّارِ، كَمَا يستكرَهُ الوتَدُ فِي الحَائِطِ".

﴿مُقَرَّنِينَ﴾ [١٣]: مُصَفَّدِينَ، قَدْ قرنتْ أَيدِيهم إلى أعناقِهم في الأغلالِ.

﴿وَعْدًا مَسْئُولا﴾ [١٦]: وهوَ مَا سَأَلَهُ المؤمنونَ مِنَ الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ.

﴿بُورًا﴾ [١٨]: هلكَى[٣].

وقيلَ: فاسدينَ، مِنْ بوارِ الأرضِ: تعطيلُها مِنَ الزرعِ، وبارَتِ التجارةُ: كَسَدَتْ، ولفظةُ بورٍ، لفظُ المصدرِ يتناولُ الواحدَ والجمعَ.

قالَ ابنُ الزِّبَعْرَى: [الخفيف]

يا رَسولَ المَليكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقتُ إذ أَنا بورُ

إذ أُجارِي الشَيطانَ في سَنَنِ الغَيّ ... وَمَن مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

=

﴿لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

(١) تَبَارَكَ: تفاعل من البركة، وهي الزيادة، والنماء، والكثرة، والاتساع، أي: البركة تكتسب وتنال بذكره. ويقال: تبارك: تعاظم، ويقال: تقدس. والقدس: الطهارة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٥.

(٢) تَغَيُّظًا التغيظ: الصوت الذي يهمهم به المغتاظ. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٥.

(٣) بُورًا: هلكى بلغة عمان. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٦.

﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ [١٩] أي: صرفَ العذابِ عَنْ أنفسِهم.

وقيلَ: إنَّ الصرفَ الحيلةُ والاصطرافُ: الاحتيالُ.

والصيرفِيُّ؛ لاحتيالِهِ في الاستيفاءِ إِذَا اتَّزَنَ، والتطفيفِ إِذَا وَزَنَ.

أنشد: [السريع]

قَـدْ يُـدْرِكُ المَـالَ الهِـدَانُ الجَافِـي مِـنْ غَيـرِ مَـا عَقْـلٍ وَلا اصْـطِرَافِ

﴿إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ [٢٠]: إلا قيلَ: إِنَّهُم ليأكلونَ.

وقيلَ: كَسَرَ (إنَّ)؛ لأنَّه في موضعِ الابتداءِ، كأنَّه إلا هُمْ يأكلونَ، كَمَا يقولُ: مَا أتيتُه إِلا أنَّه مكرمٌ لي، قالَ كثيِّرٌ: [المنسرح]

مَـــا أَعطَيانـــي وَلا سَـــأَلتُهُما إلا وَإِنّـــي لَحاجِـــزي كَرَمـــي

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [٢٠] قيلَ: إنَّه افتتانُ المقلِّ بالمثرِي وَالضَوِيِّ بالقَوِيِّ.

﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ [٢٠]، أي: عَلَى هذهِ الفتنةِ أمْ لا تصبرونَ فيزدادُ غَمُّكُمْ؛ لأنَّ في القولِ دليلا عَلَى هذا.

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [٢٠]: بالحكمةِ في اختلافِ المعايشِ.

ويقالُ: إنَّ بعضَ الصالحينَ تبرَّمَ برزاحةِ حالِهِ، وضنكِ عيشِهِ، فخرجَ ضَجِرًا إلى السوقِ، فرأى أسودَ خصيًّا فِي موكبٍ عظيمٍ وزينةٍ ظاهرةٍ، فوجمَ لبعضِ مَا خَطَرَ في قلبِهِ، فَإِذَا بِإِنْسَانٍ قَرَأَ عَلَيهِ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [٢٠] فتنبَّهَ وَازدَادَ تَبَصُّرًا وَتَصَبُّرًا.

﴿لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [٢١]: لا يخافونَ، وَإِنَّما جَازَ (يرجُو) في موضعِ (يخافُ)؛ لأنَّ الراجِي الشيءَ قلقٌ فِيمَا يرجُوهُ، فمرَّةً يشتدُّ طمعُه، فيصيرُ كالآمنِ، ومرَّةً يضعفُ فيصيرُ كالخائفِ.

قالَ الهذليُّ: [الطويل]

تَدَلّـــى عَلَـــيها بِالحِـــبالِ مُـــوَثِّقًا شَـــديدُ الوَصـــاءِ نابِـــلٌ وَابـــنُ نابِـــلِ

إذا لَـسَعَتهُ الدَبـرُ لَـم يَـرجُ لَـسعَها وَخالَفَهـــا فـــي بَـــيتِ نُـــوبٍ عَـــوامِلِ

أي: لَمْ يخفْ.

﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [٢٢]: كانَ الرجلُ فِي الجاهليةِ، يلقَى رجلا يخافُه في أشهرِ الحُرُمِ، فيقولُ: حِجْرًا مَحْجُورًا، أيْ: حرامًا مُحرمًا عليكَ قَتْلِي في هَذَا الشهرِ، فَلا

ينداهُ بشرٌ[١].

فإذَا كانَ يومُ القيامةِ رَأى المشركونَ ملائكةَ العذابِ، فقالُوا: حجرًا محجورًا، وَظَنُّوا أنَّ ذَلِكَ ينفعُهُمْ، كَمَا نَفَعَهم فِي الدنيَا.

﴿وَقَدِمْنَا﴾ [٢٣]: عمدْنَا.

﴿مِنْ عَمَلٍ﴾ [٢٣]: مِنَ قُرَبٍ.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [٢٥]: نزولُ الملائكةِ مِنْهَا في الغمامِ[٢].

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾ [٢٨]: فِي أبيّ بنِ خَلَفٍ، وعقبةَ بنِ أَبِي مُعيطٍ، ولكنَّه لَوْ سَمَّاهُمَا لَمْ يعم القولُ جميعَ الأخلاءِ المبطلِينَ[٣].

﴿هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [٣٠]، أي: بإعراضِهم عنِ التدبُّرِ[٤].

وقيلَ: بقولِهم فيهِ الهجرَ.

﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، أي: لنثبتَه فِي فؤادِكَ.

وقيلَ: لنثبتَ بهِ فؤادَك باتصالِ الوحيِ.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾ [٣٢]: فَصَّلْنَاهُ.

﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [٣٨]: بئر[٥].

وقيلَ: معدِنٌ، وقَدْ ذكرَهُ زُهيرٌ: [الطويل]

بَكَرْنَ بكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ   فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كالـيَدِ لِلْفَمِ

﴿لا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [٤٠]: لا يخافونَ بعثًا[٦].

و ﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [٤٠]: سدومُ قريةُ لوطٍ.

﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ [٤٥]، أي: الليل؛ لأنَّه ظِلُّ الأرضِ الممدودُ عَلَى قريبٍ مِنْ نصفِ

---

(١) حِجْرًا مَحْجُورًا أي: حراما محرما عليكم الجنة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٦.

(٢) الْغَمَامِ: سحاب أبيض، سمي بذلك، لأنه يغم السماء، أي: يسترها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٦.

(٣) خَلِيلا الخليل: الصديق، وهو فعيل بمعنى الخلة، أي: الصداقة، والمودة وقيل هو الفقير، من الخلة، قال الشاعر: غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٧.

(٤) مَهْجُورًا: متروكا لا يسمعونه. وقيل: جعلوه بمنزلة الهجر أي: الهذيان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٧.

(٥) وَأَصْحَابَ الرَّسِّ، الرس: معدن، وكل ركية لم تطو فهي رس ومعدن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٧.

(٦) نُشُورًا: الحياة بعد الموت. غريب القرآن للسجستاني ص/٢٩٩.

وجهِهَا الممتدِ في الجوّ إلى مدارِ القمرِ الأبعدِ.

وقيلَ: إنَّه مِنْ طُلُوعِ الفجرِ إلى شروقِ الشمسِ.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [٤٥]، أي: بإبطالِ كلتي الحركتينِ في السماءِ؛ الغربيةُ الَّتِي بها النَّهارُ والليلُ، والشرقيةُ الَّتِي بها فصولُ الأزمنةِ؛ لأنَّ الشرقية متى لَمْ تبطل، مع بطلانِ الغربيةِ، انقسمَتْ مدةُ السنةِ إلى ليلٍ ونهارٍ، وكلُّ واحدٍ منْهُمَا مدةُ ستةِ أشهرٍ، فَلَمْ يكنِ الليلُ دائمًا[١].

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا﴾ [٤٥]، أي: على وقتِهِ وَامْتَدَادِهِ؛ لأنَّه لولا الشمسُ لَمَا عُرِفَ الظّلِ.

﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦] خفيًا سهلا؛ لبطءِ حركةِ الظلِّ بالقربِ مِنْ نصفِ النَّهارِ، بخلافِ مَا هوَ فِي طرفَيْهِ مِن السرعةِ والكثرةِ.

﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [٤٧]، أي: انتشارًا للمعايشِ[٢].

والأناسيُّ: جمعُ أُنْسِيّ، مِثْلُ: كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيّ.

أَوْ جمعُ إنسانٍ، وكانَ أناسينَ، مثلُ: سِرْحَانٍ وَسَرَاحينَ، فَعُوِضَت الياءُ مِنَ النونِ.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [٥٣] مَرجَ وَأَمْرَجَ: خلّى[٣].

﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [٥٥] أي: على أولياءَ ربِّه معينًا يُعاونِهم.

أو المعنَى: كانَ هينًا عليهِ لا وَزْنَ لَهُ من قولهم: ظَهَرْتَ بحَاجَتِي، إذا لم يعنى بها.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [٦٢]: خِلْفًا عَنْ صَاحِبِهِ، فَمَا فَاتَهُ في أَحَدِهِمَا قَضَاهُ في الآخرِ[٤].

وقيلَ: إِذَا مَضَى أحدُهما خلفَه صاحِبُه. كَمَا قَالَ زُهيرٌ: [الطويل]

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطلاؤُهَا ينهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

---

(١) وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا أي: دائما لا يتغير، يعني: لا شمس معه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٨.

(٢) نُشُورًا: ذا نشور، أي: ينتشر الناس فيه للمعاش. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٨.

(٣) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلى بينهما، كما تقول: مرجت الدابة، إذا خليتها ترعى. ويقال: مرج البحرين: خلطهما، ويقال: خلطهما. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٠.

(٤) خِلْفَةً: يخلف هذا هذا، إذا ذهب هذا جاء هذا كأنه يخلفه، ويقال: ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ سورة الفرقان: ٦٢ أي: يخالف أحدهما صاحبه وقتا ولونا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٢٩.

أي: الوحوشُ خلفَتِ الإنسَ فِيهَا.

﴿هَوْنًا﴾ [٦٣]، أي: بسكينةٍ ووقارٍ، دونَ مَرَحٍ واختيالٍ.

قالَ:

لَئِنْ قَدَّمْتَ قبلِي رِجَالا فَطَالَمَا مَشَيْتُ على هونٍ فَكُنْتُ المُقَدَّمَا

﴿كَانَ غَرَامًا﴾ [٦٥]: هلاكًا[1]؛ قالَ بشرٌ: [المتقارب]

وَيَومُ النِسارِ وَيَومُ الجِفارِ كانا عَذابًا وَكانا غَراما

﴿أَثَامًا﴾ [٦٨]: عقوبةً وجزاءً[2].

قال: [الوافر]

وَإِنَّ مُقامَنا نَدعُو عَلَيكُم بِأَبطَحَ ذِي المَجازِ لَهُ أَثامُ

﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [٦٩]، أي: عذابُ الدنيَا والآخرةِ.

وقيلَ: إنَّهُ جمعُ عقوباتِ الكبائرِ المختلفةِ المجتمعةِ.

﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [٧٠] أي: يغيرُ أعمالَهم.

وقيلَ: يبدلُها بالتوبةِ والندمِ على فِعلها حسناتٍ.

﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا﴾ [٧٣]: لَمْ يسقطُوا.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [٧٤]: وَحَّدَ إمامًا على المصدرِ، أَمَّ إمامًا، كَقَامَ قِيامًا[3].

وقيلَ: إمامٌ جمعُ أَمٍّ، كَقَائِمٍ وَقيامٍ.

وقيلَ: بأَنَّ إمامًا جمعُ إمامٍ، وإنْ كانَ على لفظِه، كقولِهِ: درعٌ دِلاصٌ، وأدرعٌ دلاصٌ، وناقةٌ هِجانٌ، ونوقٌ هِجانٌ.

قال أبو السيدِ الهلاليُّ:

أَرَاحَ إِلى أفطانِهِ العيسَ بعدَمَا تشذبَتِ الأيْدِي نوامك نِيبها

---

(١) كَانَ غَرَامًا أي: هلاكا، ويقال: ملحا، ويقال: عذابا ملازما، ومنه: فلان مغرم بالنساء إذا كان يحبهن ويلازمهن، ومنه: الغريم: الذي عليه الدين لأن الدين؛ لأنه يلزم الذي عليه الدين. وقال الحسن: كل غريم مفارقه غريمه إلا النار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٢٩.

(٢) أَثَامًا: عقوبة. والأثام: الإثم أيضا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٢.

(٣) لِلْمُتَّقِينَ المتقي: من يقي نفسه عن تعاطي ما يعاقب عليه من فعل أو ترك. وأصل الاتقاء: الحجز، وذكرت هذه في القرآن في مائتين وستة وثلاثين موضعا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٣٠.

فَشُلَّتْ يَمِينِي يَومَ تحلبُ مربعٌ غَزارٌ هجانٌ لا أَرْتَوي بحليبها

وفقهُ هذهِ اللغةِ أنَّ العربَ تكسِّرُ فَعِيلا على فِعَالٍ كثيرًا فتكسر فِعَالا على فعالٍ أيضًا؛ لأنَّ فَعِيلا وَفِعَالا أختانِ، كلُّ واحدٍ منهُما ثلاثيُّ الأصلِ، وثالثُه حرفُ لينٍ، وقَد اعتقَبَا أيضًا على المعنَى الواحدِ، نحو: عبيدٍ وعبادٍ، وكليبٍ وكلابٍ، ولذلكَ الألفُ أقربُ إلى الياءِ منها إلى الواوِ.

﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ﴾ [٧٧]: ما يصنع بكم[1].

وقيلَ: ما يبالِي بِكُمْ. يقالُ: عبأْتُ الشيءَ: أعدَدْتَه. قالَ زُهيرٌ: [الطويل]

عَبأْتُ لَهُ حِلْمِي وَأَكْرَمْتُ غَيرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وهوَ بادٍ مقاتلُه

﴿لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾ [٧٧]: رغبتكُم إليه، وطاعتكُم له.

وقالَ القتبيُّ: معناهُ، ما يصنعُ بعذابِكُم لولا مَا تدعونَهُ مِنْ دونهِ.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ [٧٧] على القولِ الأولِ: قصرتُمْ في طاعتِي.

﴿لِزَامًا﴾ [٧٧]: عذابًا لازمًا[2].

قال الهذلي:

فَإِمَّا يَنْجوا مِنْ حَتْفِ أَرْضِي فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُمَا لِزَامَا

---

(١) مَا يَعْبَأُ بِكُمْ: ما يبالي بكم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٠.

(٢) لِزَامًا: مصدر لازمته، أي: خيرا يلزم كل عامل مما عمل من خير أو شر. ويقال: ﴿لِزَامًا﴾ سورة الفرقان: ٧٧ أي: هلاكا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٣.

سورة الشعراء (1)

﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [٤]: جماعتُهم، عنقٌ مِنَ النَّاسِ: جماعةٌ.

وقيل: رؤساؤُهم.

وَمَنْ حملَها على ظاهِرِها استعارةً، فتذكيرُها للإضافةِ إلى المذكرِ، كَمَا أَنَّثَ الصدرَ الأعشى للإضافة إلى المؤنث: [الطويل]

وَتَشرَقَ بِالقَولِ الَّذي قَد أَذَعتَهُ ... كَما شَرِقَت صَدرُ القَناةِ مِنَ الدَمِ

وكما قال جرير: [الوافر]

رَأَت مَرَّ السِنينَ أَخَذنَ مِنّي ... كَما أَخَذَ السَرارُ مِنَ الهِلالِ

﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [٧]: منتفعٍ بهِ، كالكريمِ في النَّاسِ للنَّاسِ المرضيُّ.

﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ [١٥]: سامعونَ.

قال القطاميُّ: [الوافر]

---

(١) مكية، إلا أربع آيات، وهن قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] إلى آخر السورة، نزلت بالمدينة في حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا قول ابن عباس وعطاء، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: ألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف وخمس مائة واثنان وأربعون حرفًا.

وهي مائتان وست وعشرون: في المدني الأخير والمكي والبصري، وسبع وعشرون في المدني الأول والكوفي والشامي.

اختلافها أربع آيات:

﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢] بعده: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الشعراء: ٩٣] وهو الثالث لم يعدها البصري، وعدها الباقون.

وكلهم عد ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠]، و﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٥]، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] وهو الأول لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون.

وأجمعوا على عد ﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢٢١] وهو الثاني.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨].

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عليكَ مِمَّا يَزيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا

﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦]: الرسولُ يذكرُ بمعنى الجمع. كمَا قالَ الهذليُّ: [المتقارب]

أَلِكني إِلَيها وَخيرُ الرَسولِ أَعلَمُهُم بِنَواحي الخَبَر

﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [٢٠]: الجاهلينَ بأنَّها تبلغُ القتلَ[١].

و ﴿إِذًا﴾ [٢٠]: هُنَا بمعنَى إذ ذاكَ.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٢٢]: كأنَّه اعتراف بتلكَ النعمةِ، وأَنْ لَمْ يستعبده، كمَا استعبدَهُم[٢].

وقيلَ: إنَّه على الإنكارِ، وتقديرُ الاستفهامِ فيهِ، وإن لم يكن في اللفظِ، كأنه: أَوِتلْكَ نعمةٌ؟ أي: تربيتُك نفسًا واحدةً معَ إساءتك إلى الجمعِ.

قال المخزوميُّ في إضمارِ الاستفهام: [المنسرح]

لَمْ أَنْسَ يَومَ الرَّحِيلِ وَقْفَتَنا وَجَفْنُها فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ

وقَوْلَها وَالرِكابُ سائرةٌ تَتْرُكْنِي هَكَذا وَتَنْطَلِقُ

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ [٤٠]، أي: سحرةَ فرعونَ.

وقيل: إنهم قالوا ذلك لموسى استهزاء.

﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [٥٤]، أي: كلُّ واحدٍ قليلٌ ذليلٌ في نفسهِ. فلذلكَ جمعَ القليلَ على المعنَى[٣]. قالَ: [الوافر]

فَرَدَّ قَواصِيَ الأَحْيَاءِ مِنْهُم فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ واحِدِينَا

وشرذمةُ كلِّ شيءٍ بقيتُه، قال:

جاءَ الشتاءُ وقميصِي أخلاق

شَرَاذِمُ يَضحَكُ مِنِّي التواق

---

(١) والضَّالِّينَ: النصارى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣١.

(٢) إِسْرَائِيلَ: يعقوب عليه السلام ممنوع الصرف للعلمية والعجمة، وقد ذكروا أنه مركب من " إسرا " وهو العبد و" إيل " اسم من أسماء الله تعالى فكأنه عبد الله، وذلك باللسان العبراني فيكون مثل جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل عليهم السلام، وقيل غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣١.

(٣) لَشِرْذِمَةٌ أي: طائفة قليلة. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٥.

﴿حَاذِرُونَ﴾ [٥٦] متيقظون، و﴿حَاذِرُونَ﴾: مستعدونَ بالسلاحِ ونحوه.

الأصل أنَّ معنى فَعِلِ للطّبع، وفَاعِلٍ للتَّكَلُّفِ، فيخرجُ عليهِ الأقاويلُ المختلفةُ فيهما.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ [٦٠]: داخلينَ في وقتِ شروقِ الشَّمْسِ.

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾ [٦٤]: قربناهم إلى البحر[1].

وقيل: جمعناهم.

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٧]، أي: إلا مَن عبدَ ربَّ العالمينَ.

وقيلَ: إنَّ (إلا) بمعنى لكنِ، والضمير في (إنهم) للآلهة التي عبدوها، وجرى ذلك على تغليب ما يعقل كقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [٨٤]: ثناءً حسنًا[2].

وقيل: خلفًا يصدقُ بالحقّ بعدِي.

﴿وَاغْفِرْ لأَبِي﴾ [٨٦]: اجعلْهُ مِنْ أَهْلِ المغفرةِ.

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٩]: مُسْلَمٍ. فعِيلٍ بِمعنَى مُفْعَلٍ.

وقيل: سالمٌ من الشكِّ، كما قال في المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠].

﴿فَكُبْكِبُوا﴾ [٩٤]: قلبُوا بعضُهم على بعض[3].

وقيلَ: أسقطُوا على وجوهِهِم. أي: (كُبُّوا) فكُرِّرَتِ الباءُ للتأكيدِ، وقُلِبَتْ إِحْدَاهُمَا كافًا لموازنةِ اللَّفْظِ.

﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [١٠١]: قريبٍ. حُمَّ الشيءُ: قربَ[4].

قال الهذلي: [الطويل]

وَلَـو أَنَّـهُ إذا كـانَ مـا حُـمَّ واقِعـا ... بِجانِـبِ مِـن يَحفـى وَمَـن يَـتَوَدَّدُ

وَلكِـنَّما أَهلـي بِـوادٍ أَنيـسُهُ ... سِـباعٌ تَبَغّـى الـناسَ مَثنـى وَمَـوحَّدُ

---

(١) أَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ أي: جمعناهم في البحر حتى غرقوا، ومنه ليلة المزدلفة، أي: ليلة الازدلاف، أي: الاجتماع. ويقال: أزلفناهم أي: قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه، ومنه: أزلفني كذا عند فلان، أي: قربني منه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٢.

(٢) لِسَانَ صِدْقٍ يعني: ثناء حسنا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٢.

(٣) فَكُبْكِبُوا أصله: كببوا، أي: ألقوا على رءوسهم في جهنم، من قولك: كببت الإناء إذا قلبته غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٦.

(٤) حَمِيمٍ، أي: ماء حار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٣.

﴿رِيعٍ﴾ [١٢٨]: طريقٍ بينَ الجبالِ والثَّنايا[١].
وقيل: إنه مكان مشرف.
﴿آيَةً﴾ [١٢٨]: بناءً، يكونُ لارتفاعهِ كالعلامَةِ.
﴿خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ [١٣٧]: كذبُهم واختلاقُهم.
وإن أرادَ الإنشاءَ، فالمعنَى: ما خَلْقُنا إلا كخَلْقِ الأولينَ، ونراهم يموتونَ ولا يبعثون.
وخُلُقُ - بالضَّم - عادتُهم، أي: في ادّعَاءِ الرسالةِ، فرجعَ الضمير إلى الأنبياءِ، ويجوزُ أن يرجعَ إلى آبائِهم، أي: تكذِيبُنَا لكَ كتكذيبِ آبائِنَا للأنبياءِ.
﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [١٤٨]: متفتقٌ انشقَّ عن البُسْرِ، لتراكبِ بعضِه بعضًا[٢].
وأهلُ الهضمِ الضّمرِ، ومنهُ هضِيمُ الكشحِ، فكأَنَّهُ ازدحمَ التمرُ فِيها حَتَّى انهضَمَتْ بعضُ أطرافِها ببعضٍ.
﴿فَارِهِينَ﴾ [١٤٩]: أَشرينَ. وفَارِهِينَ: حاذِقِينَ[٣].
وقيلَ: معناهُمَا فرِحينَ، وفَارِحينَ؛ لقربِ الهاءِ مِنَ الحاءِ.
قالَ ابنُ الرقاعِ: [البسيط]

لا أَستَكِينُ إذا ما أَزمةُ أَزَمت ... وَلَن تَراني بخيرٍ فارِهَ اللبَبِ

أي: لا تَرانِي فرحًا.
﴿الْمُسَحَّرِينَ﴾ [١٥٣]: مسحورينَ مرةً بعدَ أخرى.
وقيل: المعللينَ بالطعامِ والشرابِ.
قال امرؤ القيس: [الوافر]

أَرانا موضِعينَ لِحَتْمِ أَمْرٍ ... وَنُسحَرُ بِالطَعامِ وَبِالشَرابِ

﴿الأَيْكَةِ﴾ [١٧٦]: الشجرِ الملتفِ مثلِ الغيضةِ.

---

(١) رِيعٍ أي: ارتفاع عن الطريق والأرض، وجمعه أرياع وريعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٣٣.
(٢) طَلْعُهَا هَضِيمٌ أي: منضم قبل أن ينشق عنه القشر، وكذلك ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ سورة ق: ١٠ أي: منضود، أي: نضد بعضه على بعض، وإنما يقال له نضيد دام في كفراه، فإذا انفتح فليس بنضيد. ويقال: نضيد أي: منضود بعضه إلى جنب بعض. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٠٨.
(٣) فرهين وفَارِهِينَ: أشرين. وفارهين أيضا: حاذقين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٤.

﴿بِالْقِسْطَاسِ﴾ [١٨٢]: بالميزانِ[1].

وقيل: العدلِ والسواءِ.

قال كعب بن زهير: [الوافر]

تَخِفُّ الأرضُ إن تفقِدكَ يَوْمًا ... وَتُصْبِحُ مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلا

لأنَّكَ مَوضِعُ القُسطاسِ مِنها ... فَتَمنَعُ جانِبَيها أَن تَميلا

﴿مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [١٨١]: الناقصين.

﴿وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ﴾ [١٨٤]: الخلق الأولين.

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٩٧]

(أَنْ يَعْلَمَهُ) اسمُ كانَ، و(آيَةً) خبرُها، قُدِّمَ على الاسمِ: أَوَلَمْ يَكن علمُ علماءِ بني إسرائيلَ، ومنَ آمنَ منهُمْ بمحمدٍ آيةً لَهُمْ.

﴿عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ [١٩٨]، أي: إذَا لَمْ يؤمن بِهِ العربُ وأَنِفُوا مِنِ اتباعِهِ، كذَلِكَ حَالَهُمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيهِمْ، وسَلَكْنَاهُ في قُلُوبِهِم، يريدُ أَنَّهم معاندونَ معرضونَ.

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ [٢٢٣]، أي: الكهنةُ.

﴿الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤]: البطالونَ الفرغُ.

﴿يَهِيمُونَ﴾ [٢٢٥]: يخوضونَ[2].

وقيلَ: يحارونَ.

﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [٢٢٧]، أي: شعراءُ المسلمينَ الذينَ ناضحُوا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لحسانٍ: " أَجِبْ عَنِّي " ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بروحِ القُدُسِ".

---

(١) الْقِسْطَاسِ: الميزان، بلغة الروم وفي قافه الضم والكسر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٤.

(٢) يَهِيمُونَ: يذهبون على غير قصد. كما يذهب الهائم على وجهه. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٣٠٩.

سورة النمل[1]

﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [٧]، أي: مقبوسٍ، أو بشهابٍ ذِي قبسٍ[2].
وكلاهما على الصفةِ للشهابِ.
وَإِنْ كانَ القبسُ اسمًا للنَّارِ، فيكونُ عَلَى البدلِ مِنَ الشِّهَابِ.
و (بِشِهَابِ قَبَسٍ) بالإضافة، على أن يكون الشهابُ قطعةً من النَّارِ، كقولِكَ: ثوبُ خزٍّ.
قال: [المنسرح]

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثقَّفَةٌ تَلمَعُ فيها كَشُعلَةِ القَبَسِ

﴿بُورِكَ﴾ [٨] قُدِّس. هَكَذَا هُوَ المعنَى، كَمَا قَالَ الكُميتُ - في روضةِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -:

فَبُورِكَ قَبرٌ أنتَ فِيهِ وبُورِكَت بِهِ وَلَهُ أهلٌ لِذَلِكَ يَثرِبُ
لَقَد غَيَّبُوا بِرًّا وَحَزْمًا ونَائِلا عَشِيَّةَ وَارَاكَ الصَّفِيحُ المُنَصَّبُ

﴿مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٨] قيلَ: إنَّ (مَنْ) زائدةٌ.
وقيل: إنَّه بمعنَى مَا، أي: مَا فِي النَّارِ، وَمَنْ حولَها.
وقيلَ: إنَّه يعودُ إلى النورِ، أي: بُورِكَ النورِ الذي في النَّارِ، أو الشجرةُ التي في النَّارِ، وكَانَتْ خضراءَ، ولا تزدادُ على اشتعالِ النَّارِ إلا اخْضَرارًا.
وقيل: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [٨]، أي: الملائكةُ، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٨]، أي: موسى.

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة.
وحروفها: أربعة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفًا.
وهي تسعون وثلاث آيات في الكوفي، وأربع بصري وشامي، وخمس في المدنيين والمكي.
اختلافها آيتان: ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
وكلهم لم يعد ﴿طس﴾ [النمل: ١].
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد:
﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٦٥] بعده: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].
(٢) بِشِهَابٍ قَبَسٍ: بشعلة نار في عود. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٦.

أو بُورِكَ مَنْ فِي طلبِ النَّارِ بحذفِ الطلبِ. ومَنْ حولَها مِنَ الملائِكَةِ.

وقيلَ: معناهُ بوركَ مَنْ في النَّارِ سلطانُه وكلامُه، فيكونُ التقديسُ للهِ تعالى عن المكانِ والزمانِ.

وفي التوراة: (جاءَ اللهُ مِنْ سيناءَ، وأشرقَ مِنْ ساعيرَ، واستعلَى مِنْ جِبَالِ فَارانَ).

أي: مِنْ هذِه المواضع جَاءَتْ آياتُه، وظهرتْ رحمتُه، حيثُ كلَّم موسى بسيناءَ، وبعثَ عيسَى مِنْ ساعيرَ، ومحمدًا مِنْ فَارانَ، جبالِ مكةَ.

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [١٠]: لم يرجع ولم يلتفت، مِنَ العَقِبِ[١].

﴿إلا مَنْ ظَلَمَ﴾ [١١]: استثناءٌ منقطعٌ، أي: لكنْ مَنْ ظلمَ مِنْ غيرِهم؛ لأنَّ الأنبياءَ لا يظلمونَ.

وقيلَ: إنَّه تعريضٌ بِمَا كَانَ مِنْ قتلِه القبطيَّ.

﴿مُبْصِرَةً﴾ [١٣]: مُبَصِّرةً، مِنَ البصيرةِ[٢].

﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [١٦]: كانَ يفهمُهم، كمَا يتفاهمُ الطيرُ بعضُها عَنْ بعضٍ، وأصواتُ الطَّيْرِ سُمِّيَ منطقًا[٣]، قال حميد بن ثور: [الطويل]

وَما هاجَ هَذا الشَّوقَ إلا حَمَامَةٌ ... دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً فتَرَنَّما

عَجِبتُ لَها أنَّى يَكونُ غِناؤُها ... فَصيحًا وَلَم تَفغَر بِمَنطِقِها فَما

﴿يُوزَعُونَ﴾ [١٧]: يدفعونَ ويحبسونَ[٤].

قال:

لِسَانُ الفتَى سَبْعٌ عَلَيهِ شَذَاتُهُ ... وَإلا تَزِعْ عَن غَرْبِه فَهُوَ قَاتِلُه

وَمَا الجَهْلُ إلا مَنطِقٌ مُتَسَرِّعٌ ... سَوَاءٌ عَلَيهِ حَقُّ أَمْرٍ وباطله

وينبغِي أَنْ يُعلَم أنَّ معرفةَ تلك النملةِ بسليمانَ، وحديثَ الهدهدِ لَمْ يَجْرِ عَلَى الجنسِ، ولكنْ عليهِمَا بعينِهما، فيكونُ اختصاصهما وحدَهُما في زمنِ نبيٍّ - بما يكونُ

---

(١) يُعَقِّبْ: يرجع، ويقال: يلتفت. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١١.

(٢) مُبْصِرَةً أي: مبصرا بها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٦.

(٣) مَنْطِقَ الطَّيْرِ: نطقه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٧.

(٤) يُوزَعُونَ: يكفون ويحبسون، وجاء في التفسير: يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار، ومنه قول الحسن لما ولي القضاء وكثر الناس عليه: لا بد الناس من وزعة أي: من شرط يكفونهم عن القاضي. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١٢.

في حدِّ المعجزةِ له - بمنزلةِ كلامِ الذئبِ، وكلامِ الصبيّ في المهدِ. وأمَّا مِنْ كلِّ نوعٍ مِنَ الحيوانِ، أو في كلِّ زمانٍ، فلا فضلَ فِي معارفِ العجمِ مِنَ الحيواناتِ على خاصِّ مصالحِهَا.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ [٢٠]: هذا التفقدُ منْهُ أدبٌ للملوكِ والأكابرِ في تفقدِ جندِهم، واستشفافِ أمرِهم، ومقابلةِ مَنْ أَخَلَّ منْهُم بشرطِه مِنَ الإنكارِ بمَا يستحقُّه.

﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ [٢١]: إنْ كانَتِ النونُ ثقيلةً، مشاكلةً لقولِه: ﴿لأعَذِّبَنَّهُ﴾ [٢١] ﴿أَوْ لأذْبَحَنَّهُ﴾ [٢١] فإنَّه حذفَتْ إحدَاهُما استثقالا.

وإنْ كانَتْ نونُ التوكيدِ الخفيفةِ، فلا حذفَ، ولكنْ أدغمَتْ فِي نونِ الإضافةِ.

﴿مِنْ سَبَإٍ﴾ [٢٢] صرَفَهُ؛ لأنَّه في الأصْلِ اسمُ رجلٍ، غلبَ على اسمِ بلدٍ(١).

﴿أَلا يَسْجُدُوا﴾ [٢٥]، أي: زيَّنَ لهُمُ الشيطانُ أعمالهم؛ بأَنْ لا يَسْجُدوا، أو فَصَدَّهُمْ عَنِ السبيلِ بأَنْ لا يسجُدوا.

﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [٢٥]، أي: غيبَ السمواتِ والأرضَ(٢).

وقيلَ: خبءُ السمواتِ: المطرُ، وخبءُ الأرضِ: النباتُ.

﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٢٥] أي: مِنَ السمواتِ، وجازَ ذلكَ؛ لأنَّ ما أُخْرِجَ مِنَ الشيءِ فهوَ فيهِ قَبْلَ الإخراجِ.

﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [٤٠]، أي: تديمُ النظرَ حَتَّى يرتدَّ الطرفُ كليلا(٣).

ويقالُ: لأنَّ الجنَّ كرهَتْ بلقيسَ؛ لِئَلا يجتمعَ علمُها إلى علمِه، فيزدادَ كدُّها، فذكرَتْها بقبحِ رجلِها، ورمَتْها فِي عقلِها، فأمرَ سليمانُ بتغييرِ شيءٍ منْ عرشِها، فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [٤٢] بَلْ هوَ، على حدِّ قولِهم: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ [٤٢].

ورأى قدمَيْها أحسنَ قدمٍ، حينَ ظنَّتْ صرحَ الزجاجةِ ماءً، فكشفَتْ عَنْ ساقَيْهَا.

وصرحةُ الدارِ، وباحتُها، وساحتُها واحدةٌ، وهيَ هاهُنَا: بركةٌ مِنَ الزجاجِ.

وفي شعر الهذليينَ، بناءٌ مرتفعٌ: [المتقارب]

عَلى طُرُقٍ كَنُحورِ الركابِ تَحسَبُ أعْلامَهُنَّ الصُروحا

(١) سَبَأ: اسم أرض، ويقال: اسم رجل. وقيل: اسم مدينة تعرف بمأرب من اليمن وبينها وبين صنعاء ثلاثة أيام. وقيل: حي من اليمن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٧.

(٢) يُخْرِجُ الْخَبْءَ: المستتر. ويقال: خبء السموات: المطر، وخبء الأرض: النبات. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٨.

(٣) طَرْفُكَ: بصرك. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١٤.

بِهِــنَّ نَعَــامٌ بَنَــاهُ الــرِّجَالُ تُلْقِــي الــنَّفَائِضُ فِــيهِ الــسَّرِيحَا

واللجةُ: معظَمُ الماءِ.

والممردُ: المملسُ.

﴿تُفْتَنُونَ﴾ [٤٧]: تمتحنونَ بطاعةِ اللهِ ومعصيتِه.

﴿تَقَاسَمُوا﴾ [٤٩]: تحالَفُوا.

﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [٥١]: على الاستئنافِ.

ومعناهُ: بيانُ العاقبةِ.

﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [٦٠]: ذواتَ بهجةٍ[1]. كقولِ الأعشى: [البسيط]

وَسَــوفَ يُعْقِبُنِيــهِ إن ظَفِــرتُ بِــهِ رَبٌّ كَــرِيمٌ وَبِــيضٌ ذَاتُ أَطْهَــارِ

لا سِــرُّهُنَّ لَدَيــنَا ضَــائِعٌ مَــذِقٌ وَكاتِمَــاتٌ إِذَا اســتُودِعْنَ أَسْــرَارِي

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُـمْ فِي الآخِـرَةِ﴾ [٦٦]، أي: تـدارَكَ، فأدغمَـتِ التَّاءُ فـي الدَّالِ، واجتلبَتْ ألفُ الوصلِ للابتداءِ.

تقولُ: أدركتُ الشيءَ وتداركْتُه، وادارَكْتُه، وأدركْتُه؛ إِذَا لحقتَهُ.

والمعنَى: أحاطَ علمُهُم في الآخرةِ بِهَا عندَ مشاهدتِهم أحوالَها وأهوالَها، وكانُوا في الشَّكِّ مِنْهَا.

وقيلَ: بَلْ هوَ تلاحقُ علمِهِم وتساويهِ بالآخرةِ فِي الدنيَا، مِمَّا ذكرَهُ اللهُ فِي العقولِ مِنْ وجوبِ جزاءِ الأعمالِ، ومِمَّا جاءَتْ بِهِ الرسلُ.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ [٦٦]: مِنْ وقتِ ورودِهَا.

﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [٦٦]، أي: تاركُونَ معَ ذلك التأملَ.

﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [٧٢]: تبعَكُم ودنَا مِنْكُمْ[2].

والـلامُ ينْبَغِـي أَنْ يقتـضِي زيـادةَ تـتابعٍ، واتـصالٍ، معَ الدنُـوِّ. كمَـا قَـالَ طلحةُ بـنُ عبدِ الرحمنِ:

تقــولُ سَــلْمَى أَرَاكَ شِــبْتَ وَلَــمْ تَــبْلُغْ مِــنَ الــسِّنِّ كُــنْهَهَا فَلِمَــهْ

يَــا سَــلْمَ إِنَّ الخُطُــوبَ إِذْ رَدِفَــتْ لِــي شَــابَ رَأْسِــي وَكَــانَ كَالحُمَمَــةْ

---

(١) حَدَائِقَ: بساتين، واحدتها حديقة، والحديقة: كل بستان عليه حائط، وما لم يكن عليه حائط لم يقل فيه حديقة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٨.

(٢) رَدِفَ لَكُمْ هو وردفكم بمعنى تبعكم وجاء بعدكم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٩.

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [٨٢]: وجَبَ الغضبُ.

وقيلَ: حقَّ القولُ بأنَّهم لا يؤمنونَ.

وسُئِلَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنْهُ عَنْ دَابةِ الأرضِ؟ فقالَ: (واللهِ مَا لَهَا ذَنَبٌ، وإنَّ لَهَا لَلِحْيةٌ).

وهذَا يدلُّ على أنَّه مِنَ الإنْسِ.

وقالَ ابنُ عباسٍ: (هيَ دابةٌ ذاتُ زغبٍ وريشٍ، لَهَا أربعُ قوائمٍ، يخرجُ مِنْ وادِي تهامةَ).

﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٨٧] أسرعَ إلى الإجابةِ. كقولِ كَلْحَبَةَ: [الطويل]

وَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجِميها فَإِنَّما ... نَزَلنا الكَثيبَ مِن زَرودَ لِنَفزَعا

﴿إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [٨٧]: مِنَ البهائِمِ، وَمَنْ لا ثَوَابَ لَهُ ولا عِقَابَ.

وَمَنْ حمَلَه على الفزعِ المعروفِ مِنَ الخوفِ، كانَ الاستثناءُ للملائكةِ والشهداءِ.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [٨٨]، أي: في يومِ القيامةِ؛ لأنَّها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، وكلُّ شيءٍ إِذَا عَظُمَ حَتَّى غَصَّ بهِ الهواءُ، تكونُ فِي العينِ واقفةً وهيَ سائرةٌ.

كَمَا قَالَ الجعديُّ: [الطويل]

بِأَرعَنَ مِثلِ الطَودِ تَحسَبُ أَنَّهُم ... وُقوفٌ لِحاجٍ وَالرِكابُ تُهَملِجُ

سورة القصص [1]

﴿شِيَعًا﴾ [٤]: فرقًا، أي: فرَّقَ بنِي إسرائيلَ، فجعلَهُمْ خولا للقبطِ[2].

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ [٥]: واو الحال، أي: فقصدَ فرعونُ أمرًا فِي حالِ إرادتِنَا لضدِّهِ.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [٧]: ألهمنَاهَا.

وقيلَ: إنَّه كانَ رؤيا منامٍ.

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ [٧]، أي: خفتِ أَنْ يسمَعَ جيرانُك صوتَهُ.

وكانَ موسى وُلِدَ فِي عامِ القتلِ، وهارونُ فِي عامِ الاستحياءِ، وذلكَ أَنَّ بَنِي إسرائيلَ لما تفانُوا بالقتلِ، قالَتِ القبطُ: خولُنَا منْهُم، وقَدْ فنيَتْ شيُوخُهم موتًا، وأولادُهم قتلا.

وفي الآيةِ: خبرانِ، وأمرانِ، ونهيانِ، وبشارتانِ.

وحكىَ الأصمعيُّ قالَ: سمعتُ جاريةً معصرةً تقولُ:

أستغفرُ اللهَ لِذَنْبِي كلِّهِ
قَبَّلْتُ إِنْسَانًا بغيرِ حِلِّهِ
مثلَ الغزالِ ناعمًا في دَلِّهِ
فَانتصفَ الليلُ وَلَمْ أصلِّهِ

فقلتُ: قاتلَكِ اللهُ ما أفصحَكِ.

---

(١) مكية، أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: أنا أبي، قال: أنا علي بن الحسن، قال: أنا أحمد بن موسى، قال: أنا يحيى بن سلام، قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر نزل عليه جبريل، وهو بالجحفة موجه من مكة إلى المدينة، فقال: أتشتاق يا محمد إلى بلدك التي ولدت بها؛ فقال: "نعم"، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

ونظيرتها في الكوفي (ص)، وفي الشامي (الزخرف)، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: ألف وأربع مائة وإحدى وأربعون كلمة.

وحروفها: خمسة آلاف وثماني مائة حرف.

وهي ثمان وثمانون: في جميع العدد.

اختلافها آيتان: ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

وليس فيها شيء مما يشبه الفواصل.

(٢) شِيَعًا: فرقا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١٥.

فقالَتْ: أَوَ فَصَاحَةٌ بَعْدَ قولِه تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [٧] الآية.

﴿فَالْتَقَطَهُ﴾ [٨]: أخذَهُ فجأةً.

قالَ الراجزُ:

وَمَــــنْهَلٍ وَرَدْتُّـــــهُ الـــــتقَاطَـا
لَـــمْ ألـــقَ إِذْ وردْتُـــه فُـــرَّاطَـا

﴿فَارِغًا﴾ [١٠]، أي: مِنْ كلِّ شيءٍ إلا مِنْ ذكرِ موسَى.

وقيل: مِنْ موسَى أيضًا؛ لأنَّ اللهَ أنساهَا ذكرَهُ، أو رَبَطَ على قلبِها وآنسَهُ.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [١٠]: لَمَّا رأَتِ الأمواجَ بلعَت التابوتَ فكادَتْ تصيحُ.

﴿قُصِّيهِ﴾ [١١]: اتبعِي أثرَه؛ لتعلمِي أمرَه[1].

﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ [١١]: عن جانبٍ، كأنَّها ليسَتْ تريدُه.

والجنبُ والجنَابَةُ: البعدُ.

قال:

وَإِنِّـــي لظَـــلامُ لأشـــعثَ بـــائِسٍ عَـــرانَا ومَقْـــرُورٍ أتانَـــا بـــهِ الفقـــرُ
وجـــارٍ قـــريبِ الـــدارِ وذِي جـــنابةٍ بعـــيدِ محـــلِّ الـــدارِ لـــيسَ لَـــهُ وفـــرُ

أي: أظلمُ الناقةَ وأنحرُ فصيلَها لأجلِ هؤلاءِ.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ﴾ [١٢]: تحريمَ منعٍ لا شرعٍ.

قالَ امرؤُ القيسِ: [الكامل]

جالَـت لِتَـصرَعَني فَقُلـتُ لَهـا اقـصِري إِنّـــي امـــرُؤٌ صَـــرعي عَلَـــيكِ حَـــرامِ

أي: ممتنعٌ.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ [١٢]، أي: مِنْ قبلِ مجيءِ أختهِ.

وَمِنْ إِلطَافِ اللهِ لنبيِّهِ موسَى، استخدمَ لَهُ عدوَّه في كفالتهِ وتربيتهِ، وهوَ يقتلُ القتلَ الذريعَ لأجْلِه.

والأشدُّ: لا واحدَ لَهُ مِنْ لفظِهِ.

وقيلَ: واحدُه شِدَّةٌ، كَنِعْمَةٍ وأَنْعُمٍ.

أو شَدّ، كفَلْس وَأَفْلُس، أو شِد كما يقال: هو وِدْيٌ والجمع أَوُد.

---

(١) قُصِّيهِ: اتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٣٩.

﴿وَاسْتَوَى﴾ [١٤]: استحكمَ، وانتهى شبابُه[١].

﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [١٥]: نصفَ النهارِ، فِي وقتِ القائلةِ.

﴿فوَكَزَهُ﴾ [١٥]: دفعَه بجميعِ كفهِ[٢].

﴿فقَضَى عَلَيْهِ﴾ [١٥]: قتلَه.

﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [١٥]: لأنَّ الغضبَ مِنْ نفخِ الشيطانِ.

﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [١٨]: الإسرائيليُ الَّذِي خَلَّصَهُ موسَى استغاثَ بهِ ثانيًا على آخرَ مِن القبطِ، فقالَ لَهُ موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ﴾ [١٨]، أي: لِلقِبْطِيِّ[٣].

فظنَّ الإسرائيليُ أنَّه عناهُ، فقَالَ: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ﴾ [١٩] وسمعَهُ القبطيُّ، فعرفَ قاتلَ المقتولِ أمس، فسعَى بهِ.

﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [٢٠]: يتشاورُونَ في قتلِكَ[٤].

وقيلَ: يأمرُ بعضُهم بعضًا.

﴿تَذُودَانِ﴾ [٢٣]: تطردانِ[٥].

وقيلَ: بلْ تحبسانِ، أي: تمنعانِ عنهُما الورودَ.

كمَا قالَ سويدُ بنُ كراعٍ: [الطويل]

أَبِيتُ بِأَبْوابِ القَوافِي كَأَنَّما ... أذودُ بِها سِربًا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعَا

﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [٢٣] ينصرفُ الرعاةُ، و(يُصْدِرَ) قريبٌ مِنْ (يَصْدُرَ)؛ لأنَّ الرعاةَ إِذَا صدَرُوا فقَدْ أصْدَرُوا، وإِذَا أصْدَرُو فقدْ صَدَرُوا[٦].

إلا أَنَّ المفعولَ فِي: (يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) محذوفٌ، كمَا في قوله: ﴿لا نَسْقِي﴾ [٢٣].

﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ [٢٧]: وَإِنْ كانَ الصداقُ لهَا؛ لأنّ مالَ الولدِ في الإضافةِ

---

(١) وَاسْتَوَى قال: أربعين سنة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٠.

(٢) وَكَزَهُ: ضرب صدره بجمع كفه، ومثله لكزه ولهزه ونهزه. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١٧.

(٣) يَسْتَصْرِخُهُ: يستغيثه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٠.

(٤) يَأْتَمِرُونَ بِكَ: يتآمرون في قتلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤١.

(٥) تَذُودَانِ: تكفان غنمهما. وأكثر ما يستعمل في الغنم والإبل. وربما استعمل في غيرهما، فيقال: سنذودكم عن الجهل علينا، أي نكفكم ونمنعكم. غريب القرآن للسجستاني ص/٣١٨.

(٦) الرِّعَاءُ: جمع راع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٢.

للوالدِ، وكذلكَ استيفاءَ صداقِها إلى والدِها إنْ كَانَتْ ساكتةً[1].

﴿جَذْوَةٍ﴾ [٢٩]: قطعةٍ. مِنْ جذوتُ الشيءَ؛ قطعتَه.

قالَ الشاعرُ:

وَأَلْقَى عَلَى قَبِسٍ مِنَ النَّارِ جَذْوَةً ... شَدِيدًا عليها حميُها والتهابُها

وقيلَ: الجَذْوَةُ: خشبةٌ فِي رأسِها نارٌ، كمَا قالَ ابنُ مقبلٍ: [البسيط]

بَاتَتْ حَوَاطِبُ ليلَى يلْتَمِسْنَ لَهَا ... جَزْلَ الجِذَى غيرَ خَوَّارٍ وَلا دَعِرِ

﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [٣٢]، أي: اضمم يدكَ إلى صدرِك يذهب اللهُ مَا بكَ مِنَ الفَرَقِ[2].

وقيلَ: إنَّه على التوطينِ والتسكينِ. كما يقالُ: ليسكنْ جأشُكَ، وليفرِخْ روعُكَ، لَمَّا كانَ من شأنِ الخائفِ أن يرتعدَ حشاهُ، ويخفقَ صدرُهُ. كمَا قالَ حارثةُ بن بدرٍ الغدانيّ: [الطويل]

وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةً ... مِنَ الروعِ أَفْرِخْ أَكْثَر الرَّوعِ بَاطِلَه

وفي الرَّهْبِ لغاتٌ: الرَّهْبُ والرُّهْبُ، كالضَّعْفِ والضُّعْفِ[3].

والرَّهَبُ وَالرُّهُبُ، كالبَخَلِ والبُخُلِ.

والرَّهِبُ والرِّهِبُ: كالمَعِزِ والمِعِز.

وكانَ الرَّهْبُ أقوَى لاطرادِه على أصلينِ.

﴿رِدْءًا﴾ [٣٤]: عونًا[4].

وقالَ مسلمُ بنُ جندبٍ: (ردًا): زيادةً. واستشهدَ بقولِ حاتمٍ: [الطويل]

يَجِد فَرَسًا مِثْلَ العِنانِ وَصارِمًا ... حُسامًا إذا ما هُزَّ لَم يَرضَ بِالهَبرِ

وَأَسمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعوبَهُ ... نَوى القَسبِ قَد أَرمى ذِراعًا عَلى العَشرِ

أي: زادَ.

والحكمةُ في تكريرِ هذهِ القصصِ: أنَّ المواعظَ يجبُ تكريرُها على الأسماعِ؛ لتقريرِها فِي الطباعِ.

---

(١) تَأْجُرَنِي: تكون لي أجيرا التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٢.

(٢) جَنَاحَكَ أي: يدك، ويقال: العصا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٠.

(٣) والرَّهْبِ: الكم، بلغة بني حنيفة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٣.

(٤) رِدْءًا أي: معينا على عدوه، يقال: ردأته على عدوه، أي: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٣.

والثاني: أنَّ فيهِ التحدِّي إلى الإتيانِ بمثلِه، ولوْ بترديدِ بعضِ هذهِ القصصِ.
والثالثُ: تسليةُ النبيِّ، وتحسيرُ الكافرينَ حالا بعدَ حالٍ.
والرابعُ: أنَّ العربَ مِنْ شأنِها أنْ توردَ المعنَى الواحدَ بالألفاظِ المختلفةِ، وتجلُو الأعراضَ المتفقةَ فِي المعارضِ المختلفةِ.
وبِهَا فُضِّلتْ على سائرِ الألسنةِ.
ألا ترَى أنَّ الشعراءَ كيفَ تداولُوا نواظرَ الغزلانِ، وعيونَ الجآذرِ.
بحيثُ لا يكادُ يخلُو مِنْها تشبيبٌ، وكلُّها مقبولٌ معسولٌ.
وهلْ بينَ قولِ امرئِ القيسِ: [الطويل]

تَصُدُّ وَتُبدي عَن أَسيلٍ وَتَتَّقي بِناظِرَةٍ مِن وَحشِ وَجرَةَ مُطفِلِ

وقولِ عدِّيٍ: [الكامل]

وكَأَنَّها بينَ النِّساءِ أَعَارَهَا عَيْنَيْهِ جُؤْذَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ

إلا اتفاقُ الغرضِ مِنْ كلِّ الوجوهِ، معَ اختلافِ الكسوةِ الأنيقةِ، والعبارةِ الرشيقةِ.
وكلُّ واحدٍ منهُما قصدَ التشبيهَ بشيءٍ واحدٍ، هذا بعيونِ وحشِ وجرةَ، وذاكَ بعيونِ جآذرِ جاسم، معَ أنَّ الظباءَ لا يختلفُ عيونُها، وإنْ كانَتْ ربَّما يختلفُ بعضُ أخلاقِها وألوانِها.
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ [٤١]: هوَ مِنَ الجعلِ بمعنَى الوصفِ، كقولِكَ: جعلتُه رجلَ سوءٍ.
وقيلَ: إنَّ ذلكَ بعدَ الحشرِ، حيثُ يَقْدُمُونَ الكافرينَ إلى النار كأنَّهم يدعونَهم ويقودُونَهم إليهَا.
قالَ جبيهاءُ الأشجعيُّ: [الطويل]

وَلَو أُشلِيَت في لَيلَةٍ رَجَبِيَّةٍ بِأَرواقِها هَطلٌ مِنَ الماءِ سافِحُ
لَجاءَت أَمامَ الحالِبَينِ وَضَرعُها أَمامَ صَفَاقَيْها مُبِدٌّ مُكاوِحُ

فجعلَها أمامًا لتقدمِها.
﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [٤٢]: من الممقوتِينَ[1].
وقيلَ: المشوهينَ بسوادِ الوجوهِ، وزرقةِ العيونِ. يقالُ: قَبَحَهُ اللهُ وقَبَّحَهُ.

---

(١) مِنَ الْمَقْبُوحِينَ أي: المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون، يقال: قبح الله وجهه، وقبح بالتخفيف والتشديد. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢١.

﴿وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ﴾ [٤٧] جوابُه في التقديرِ: لمَا أرسلْنَا رَسُولا.

﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [٤٨] أي: موسَى ومحمدٌ عليهِما السلامُ، وذلكَ حينَ بعثَ أهلُ مكةَ إلى يهودِ المدينة فأخبرُوه بنعتِه، وأوانِ مبعثِه مِنْ كتابِهم.

﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [٦١]: المزعجين.

وقيلَ: مِنَ المحضرينَ للجزاءِ، أوْ إلى النَّارِ.

﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [٧٦]: مِنَ الثقلِ.

يقالُ: ناءَ إذَا مَالَ، ومِنْهُ النوءُ: وهوَ الكوكبُ إذَا مالَ عنِ العينِ عندَ الغروبِ. قالَ الهذليُّ:

وَأربَدَ يَومَ الجِزعِ لَمّا أَتاكُمُ ... وَجارَكُمُ لَم تُنذِروهُ لِيَحذَرا

كَشَفتُ غِطاءَ الحَربِ لَمّا رَأَيتُها ... تَنوءُ عَلى صَغوٍ مِنَ الرَأسِ أَصعَرا

وقالَ أبُو عبيدةَ: هوَ مِنَ المقلوبِ، أي: العصبةُ لتنوءُ بالمفاتحِ، أي: تنهضُ بِها ثقيلا.

ومذهبُ الخليلِ في النَّوءِ هذا. وهو اختيارُ الزجاجِ، أنَّ النوءَ اسمُ المطرِ الذي يكونُ مع سقوطِ النجمِ؛ لأنَّ المطرَ نهضَ معَ سقوطِ الكوكبِ، فإذَا ثبتَ ذَلِكَ، فالمقلوبُ كثيرٌ في كلامهم.

قال الحطيئة: [الطويل]

فَلَمّا خَشيتُ الهونَ وَالعيرُ مُمسِكٌ ... عَلى رَغمِهِ ما أَثبَتَ الحَبلَ حافِرُه

أي: أمسكَ الحبلُ حافرَهُ، فقلَبَ.

وقالَ الآخر: [الطويل]

كانَت فَرِيضَةَ ما أَتَيتَ كَما ... كانَ الزِناءُ فَرِيضَةَ الرَجمِ

وقالَ البَعِيثُ:

أَلا أَصبَحَتْ خَنْسَاءُ جاذمةَ الوَصْلِ ... وضَنَّتْ علينَا والضَّنِينُ مِنَ البُخْلِ

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [٧٦]، أي: البطرينَ[1].

---

(١) إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أي: الأشرين البطرين وأما الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٤.

قالَ الغنويُّ: [الوافر]

لَقَـد أَردَى الفَـوارِسَ يَـومَ نَجـدٍ غُلامًـا غَيـرَ مَـنّاعِ المَتـاعِ

فَـلا فَـرِحٌ بِخَيـرٍ أَن أَتـاهُ وَلا جَـزِعٌ مِـنَ الحَـدَثانِ لاعِ

ومثله لهدبة بن خشرم: [الطويل]

وَلَستُ بِمِفـراحٍ إِذَا الدَهـرُ سَـرَّني وَلا جـازِعٍ مِـن صَـرفِهِ المُتَقَلِّبِ

وَلا أَتَمَنّـى الشَرَّ والشَرُّ تارِكـي وَلَكِـن مَتّى أُحمَل عَلى الشَّرِّ أَركَبِ

﴿فِي زِينَتِهِ﴾ [٧٩]: في موكبٍ على بغلةٍ شهباءَ بمركبِ ذهبٍ مِنْ لباسٍ أُرْجُوَانِيٍّ.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ [٨١]

قالَ موسَى: يا أرضُ خذِيه فابتلَعَتْهُ، وكانَ ابنَ عمِّه، فقالَ بنُو إسرائيلَ: أَهلَكَهُ ليرثَه، فخسفَ بدارِه وجميعِ أموالهِ.

﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ [٨٢] قيلَ: إنَّ (وَيْ) مفصولٌ، وَهُوَ اسمٌ سُمِّيَ بِهِ الفعلُ، أيْ: اعجبْ[1].

ثُمَّ ابتدأَ، وقالَ: كأَنَّ اللهَ يبسطُ.

وقيلَ: إنَّهُ (وَيْكَ) ومعنَاهُ: ألم ترَ، أو ألم تعلم، أو معناهُ: ويحٌ أو ويلكَ.

والمرادُ بالجميعِ التنبيهُ.

قالَ زيدُ بنُ عمرِو بنِ نفيلٍ في (وَيْ) مفصولا:

سَـأَلَتانِي الطَّـلاقَ أَنْ رَأَتانِـي قَـلَّ مالِـي قَـدْ جِئْتُمانِـي بِنُكْـرِ

وَيْ كَـأَنْ مَـنْ يَكُـنْ لَـهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ وَمَـنْ يَفْتَقِـرْ يَعِـشْ عَـيْشَ ضُـرِّ

وقالَ عنترةُ فِي (ويكَ): [الكامل]

وَلَقَـد شَـفى نَفسي وَأَذهَـبَ سُـقمَها قِـيلُ الفَـوارِسِ وَيـكَ عَنتَـرَ أَقـدِمِ

ونظيرُ هذهِ الكلمةِ في توجّه اللفظِ الواحدِ إلى صورتينِ. قولُ امرئِ القيسِ: [السريع]

(١) وَيْكَأَنَّ اللَّهَ معناه: ألم تر أن الله ويقال ويك بمعنى: ويلك فحذفت منه اللام كما قال عنترة: ويك عنتر أقدم التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٤.

نَطعُنُهُم سُلكى وَمَخلوجَةً كَرَّكَ لأمَينِ عَلى نابِلِ

أي: رَدَّ لأمَينِ – وهُمَا سهمانِ – على نابلِ، وذلكَ أن يعترضَ مِنْ صاحبِ النبلِ شيئًا مِنْهُ فيتأمَّلُه، ثُمَّ يردُّه إليه، فيقعُ بعضُه كذَا وبعضُه كذَا.

وفِي روايةٍ أخرَى: " كرَّ كلامَيْنِ عَلَى نَابلِ ".

أي: كمَا تقولُ لَهُ: ارمِ – ارمِ.

فالمرادُ بالروايةِ الأولى: اختلافُ الطعنتينِ. والثانيةِ: السرعةُ والعجلةُ.

والأصمعيُّ ينشدُ بيتَ المثقب: [الوافر]

أَفاطِمُ قَبلَ بَينِكِ مَتِّعيني وَمَنعُكِ ما سَأَلتُكِ أَن تَبيني

وابن الأعْرَابِي: ومَنْعُكِ مَا سَأَلْتُكِ أَنْ تبيني.

وأبُو زيدٍ يقولُ في قولِ الشاعرِ:

وأطلَسَ يهديهِ إلى الزَّادِ أنفُه أطافَ بنَا واللَّيلُ داجِي العساكرِ

فقلتُ لعمروٍ صَاحِبي إذْ رأيتُهُ ونحنُ على خوصٍ وَذَايَا عَوَاسِرِ

إنَّه عوَى الذئبُ فَسِر أَنْتَ.

وغيرُه يقولُ: إنَّ عواسرَ صفةُ الوذَايَا.

وقولُ الهذليّ: [الوافر]

فَلا وَالله نادى الحَيُّ ضَيْفِي هُدُوًّا بِالمَساءَةِ وَالعِلاطِ

قيلَ فيهِ: إنَّه نادَى الحيَّ. وقيلَ: إنَّه لا يؤْذُونَ ضَيْفِي.

ولهذهِ الأبياتِ نظائرُ. وقَدْ كنَّا أَفْرَدْنَا لَهَا نظمِها ونثرِها كتابًا.

والآنَ إذْ أجمَمْنَا الطبعَ بشيءٍ مِنْهَا عُدْنَا إلى التفسيرِ.

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ﴾ [٨٥]: أنزلَ على لسانِكَ فرائضَهُ[١].

وقيلَ: حمَّلكَ تبليغَهُ.

---

(١) فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ: أي أوجب عليك العمل به. ويقال: أصل الفرض: الحز، يقال لكل حز فرض. فمعناه أن الله عز وجل ألزمهم ذلك فثبت عليهم كما ثبت الحز في العود إذا حز فتبقى علاماته. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٣.

﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [٨٥]، أي: مكة[1].

نزلَتْ بالجحفةِ حينَ عسفَ بِه الطريقُ إليهَا، فحنَّ.

﴿إِلا رَحْمَةً﴾ [٨٦]، أي: لكن رحمة.

﴿إِلا وَجْهَهُ﴾ [٨٨]: إلا مَا أريدَ بِه وجهُهُ.

وَمَنْ حملَ وجْهَ الشيءَ على نفسِه، استشهدَ بقولِ أحمرَ بنِ جندلٍ: [الطويل]

وَنَحـــنُ حَفَـــزنا الحَوفَـــزانِ بِطَعـــنَةٍ فَأَفْلَـــتَ مِـــنْهَا وجهُـــهُ عـــتدٌ نَهْـــدُ

(١) إِلَى مَعَادٍ: أي مرجع. وقيل: إلى مكة، وقيل: معاده الجنة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٤٥.

سورة العنكبوت[1]

﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [١ - ٢]، أي: بالأوامرِ والنواهِي.

وقيلَ: فِي أموالِهم وأنفسِهم.

و(أَنْ) الأولى في موضعِ النَّصْبِ؛ لوقوعِ الحسبانِ عليهِ.

والثانيةُ: في محلِّ الخفضِ، أي: لأنْ يقولُوا.

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ [٣]: فليُظهرنَّ اللهُ لرسولهِ.

وقيلَ: فليُميزنَّ الله.

وقيلَ: يعلمُه كائنًا واقعًا.

وقيلَ: يعلمُه كائنًا غيرَ واقعٍ.

﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [٤]: أنْ يفوتُونا.

﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [١٠]: فِي قومٍ منْ مكةَ أسلَمُوا، فلمَّا فتنُوا وأوذُوا ارتدُّوا.

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [١٢]: لفظةُ أمرٌ، ومعنَاهُ: الجزاءُ[2].

---

(١) مكية، قال قتادة: إلا عشر آيات من أولها، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١] فإنهن نزلن بالمدينة.
ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: تسع مائة وثمانون كلمة.
وحروفها: أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفا.
وهي تسع وستون: في جميع العدد.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿الم﴾ [العنكبوت: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.
وأجمعوا على عد (السَّبيل) في (الفرقان، والأحزاب)، وعلى إسقاطها في (الزخرف).
﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

(٢) خَطَايَاكُمْ: جمع خطيئة، وهي فعيلة من الخطأ وهو العدول عن القصد، ويقال: خطئ الشيء: أصابه بغير قصد، وأخطأ إذا تعمد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٥.

أي: اكفرُوا فإنْ كانَ عليكُم شيءٌ فهوَ علينَا.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [١٣]، أي: أثقالَ إضلالِهم معَ أثقالِ ضلالِهم.

وقيلَ: إنَّها أوزارُ السننِ الجائرةِ.

﴿أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [١٤]: هذا أفخمُ فِي اللفظِ، وأحسنُ فِي النظمِ مِنَ القولِ: " تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عامًا ".

﴿يُنْشِئُ النَّشْأَةَ﴾ [٢٠]: مصدرٌ مِنْ غيرِ صدرِه، وتقديرُه: ثُمَّ اللهُ ينشئُ الخَلْقَ فَيَنْشَؤُونَ النَّشْأَةَ الأخرةَ.

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [٢١]

قيلَ: بالانقطاعِ إلى الدنيَا.

وقيلَ: بسوءِ الخُلُقِ.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [٢٢]، أي: ولا في السَّمَاءِ لَوْ كُنْتُم فِيها[1].

وقيلَ: معنَاهُ أنَّه لا يعجزهُ أهلُ الأرضِ في الأرضِ، ولا أهلُ السماءِ في السماءِ. إلا أنَّه لم يُظْهِر الضميرَ.

(مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) [٢٥]: يتوادُونَ بِها في الدنيَا، ويتبرءُونَ مِنها يومَ القيامةِ، فيتمُّ الكلامُ عندَ قولِهِ: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [١٧]

ثُمَّ تكونُ (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) مبتدأً، والخبرُ: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٢٥]، أي: مودةُ بينِكم كائنةٌ في الدنيَا، ثمَّ ينقطعُ يومَ القيامةِ.

وقيلَ: بأنَّ الكلامَ متصلٌ بأولِهِ على وجهينِ:

- أنَّ (مَا) فِي (إنَّما) اسمٌ، وهوَ معَ الفعلِ بمعنَى المصدرِ، أي: إنَّ اتخاذَكم مِنْ دون اللهِ أوثانًا مودةُ بينِكُم.

- والثاني: أَنْ يكونَ (مَا) بمعنَى (الَّذِي) أي: إنَّ الذي اتخذتُم مِنْ دونِ اللهِ أوثانًا مودةُ بينِكم، أي: ذَوُو مودةِ بينِكم.

﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ [٢٦] قالَهُ إبراهيمُ. أي: مهاجرٌ للظالمينَ، وهاجرَ إلى حرَّانَ.

﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [٢٩]: هو قطعُ سبيلِ الولدِ برفضِ النساءِ.

---

(١) وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ أي: فائتين. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٤.

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٣٨]، أي: عقلاءَ، ذَوِي بصائرَ[١].

وعَنْ قتادةَ: مستبصرينَ فِي ضلالَتِهم، معجبينَ بِها.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [٤٢]: إذ ليسَ في جميعِ البيوتِ لجميعِ الحيوانِ، مَا لا يُكِنُّ مِنْ حرٍّ أو بردٍ، ولا يحصِّنُ عَن طالبٍ، إلا بيتَ العنكبوتِ[٢].

قالَ الفرزدقُ: [الكامل]

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [٤٥]، أي: ذكرُ اللهِ لكُم بالرحمةِ، أكبرُ مِنْ ذكرِكم لَهُ بالطاعةِ.

﴿إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٤٦]، أي: في إيرادِ الحجَّةِ مِنْ غيرِ سبابٍ واضطرابٍ.

﴿إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [٤٦]، أي: مَنَعَ الجزيةَ وقاتلَ.

وقيلَ: همُ الذينَ أقامُوا على الكفرِ بعدَ أنَّ حُجُّوا وأُلْزِمُوا.

﴿وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ [٤٧]، أي: أهلُ مكةَ، أو العربُ.

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [٤٩]، أي: حفظُ القرآنِ وحفظُ الكتابِ بتمامِه لهذهِ الأمةِ.

وفي الحديثِ: " أَنَاجِيلُهم فِي صُدُورِهِمْ، وقُرْبَانُهُمْ مِنْ نُفُوسِهِمْ ". أي: الجهادُ.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٦٠] لَمَّا أمرُوا بالهجرةِ، قالُوا: ليسَ لنَا بالمدينةِ منازلُ ولا أموالٌ[٣].

﴿لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ [٦٠]، أي: لا تدخرُ.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [٦٤] أي: الحياةُ، أو دارُ الحيوانِ[٤].

وإنْ كانَتِ الدارُ حياةٌ، فمَا ظَنُّكم بأهلِ الدارِ.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [٦٦]: جرَى على الوعيدِ، لا الرخصَةِ. كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

---

(١) مُسْتَبْصِرِينَ: ذوي بصائر تمكنهم (من) تمييز الحق من الباطل. وقيل: مستبصرين عند أنفسهم بزعمهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٦.

(٢) وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ أي: لا بيت أوهى ولا أقل وقاية للحر والبرد من بيت العنكبوت. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٦.

(٣) دَابَّةٍ ما يدب زعم الكرماني أنها لا تطلق على الإنسان إلا شتما، وفيه نظر، إن اراد الإطلاق بحسب الوضع لغة. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٦.

(٤) لَهِيَ الْحَيَوَانُ أي: الحياة، والحيوان أيضا: كل ذي روح. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٧.

سورة الروم(١)

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [٢]: غلبَتْهمُ الفرسُ في زمنِ أنوشروانَ، فأخبرَ اللهُ رسولَه أَنَّ الرومَ

(١) مكية، ونظيرتها في غير المدني الأخير والمكي (والذاريات)، ولا نظير لها فيهما.
وكلمها: ثماني مائة وتسع عشرة كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وخمس مائة وأربعة وثلاثون حرفا.
وهي خمسون وتسع آيات في المدني الأخير والمكي، وستون: في عدد الباقين.
اختلافها أربع آيات:
﴿الم﴾ [الروم: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ٢] لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون. ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٤] لم يعدها المدني الأول والكوفي، وعدها الباقون.
﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ٥٥] عدها المدني الأول، ولم يعدها الباقون، وكلهم عد ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢].
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:
﴿وَالْمِسْكِينَ﴾ [الروم: ٣٨]، ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الروم: ٣٨].
ورءوس الآي:
﴿سيغلبون﴾ [الروم: ٣]، ﴿سنين﴾ [الروم: ٤] ﴿المؤمنين﴾ [الروم: ٤]، ﴿الرحيم﴾ [الروم: ٥]، ﴿لا يعلمون﴾ [الروم: ٦]، ﴿غافلون﴾ [الروم: ٧]، ﴿لكافرون﴾ [الروم: ٨]، ﴿يظلمون﴾ [الروم: ٩]، ﴿يستهزءون﴾ [الروم: ١٠]، ﴿ترجعون﴾ [الروم: ١١]، ﴿المجرمون﴾ [الروم: ١٢]، ﴿كافرين﴾ [الروم: ١٣]، ﴿يتفرقون﴾ [الروم: ١٤]، ﴿يحبرون﴾ [الروم: ١٥]، ﴿محضرون﴾ [الروم: ١٦]، ﴿تصبحون﴾ [الروم: ١٧]، ﴿تظهرون﴾ [الروم: ١٨]، ﴿تخرجون﴾ [الروم: ١٩]، ﴿تنتشرون﴾ [الروم: ٢٠]، ﴿يتفكرون﴾ [الروم: ٢١]، ﴿للعالمين﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿يسمعون﴾ [الروم: ٢٣]، ﴿يعقلون﴾ [الروم: ٢٤]، ﴿تخرجون﴾ [الروم: ٢٥]، ﴿قانتون﴾ [الروم: ٢٦]، ﴿الحكيم﴾ [الروم: ٢٧]، ﴿يعقلون﴾ [الروم: ٢٨]، ﴿ناصرين﴾ [الروم: ٢٩]، ﴿لا يعلمون﴾ [الروم: ٣٠]، ﴿المشركين﴾ [الروم: ٣١]، ﴿فرحون﴾ [الروم: ٣٢]، ﴿يشركون﴾ [الروم: ٣٣]، ﴿تعلمون﴾ [الروم: ٣٤]، ﴿يشركون﴾ [الروم: ٣٥]، ﴿يقنطون﴾ [الروم: ٣٦]، ﴿يؤمنون﴾ [الروم: ٣٧]، ﴿المفلحون﴾ [الروم: ٣٨]، ﴿المضعفون﴾ [الروم: ٣٩]، ﴿يشركون﴾ [الروم: ٤٠]، ﴿يرجعون﴾ [الروم: ٤١]، ﴿مشركين﴾ [الروم: ٤٢]، ﴿يصدعون﴾ [الروم: ٤٣]، ﴿يمهدون﴾ [الروم: ٤٤]، ﴿الكافرين﴾ [الروم: ٤٥]، ﴿تشكرون﴾ [الروم: ٤٦]، ﴿المؤمنين﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿يستبشرون﴾ [الروم: ٤٨]، ﴿لمبلسين﴾ [الروم: ٤٩]، ﴿قدير﴾ [الروم: ٥٠]، ﴿يكفرون﴾ [الروم: ٥١]، ﴿مدبرين﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿مسلمون﴾ [الروم: ٥٣]، ﴿القدير﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥]، ﴿لا تعلمون﴾ [الروم: ٥٦]، ﴿يستعتبون﴾ [الروم: ٥٧]، ﴿مبطلون﴾ [الروم: ٥٨]، ﴿لا يعلمون﴾ [الروم: ٥٩]، ﴿لا يوقنون﴾ [الروم: ٦٠].

ستدالُ على فارسَ، فغلبُوا الفرسَ فِي عامِ الحديبيةِ.

﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ [٣] في الجزيرةِ، وهيَ أقربُ أرضِ الرومِ إلى فارس[1].

وقيلَ: في أذرعاتٍ وبُصْرَى.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [٤ – ٥]، أي: الرومُ على فارسَ؛ لتصديقِ الوعدِ، أو لأنَّ ضعفَ فارس قوةُ العرب، ولأنَّ فارسَ لَمْ يكونُوا أهلَ كتابٍ، وورومَ نصارَى أهلُ الإنجيلِ.

﴿إِلا بِالْحَقِّ﴾ [٨]: إلا بالعدلِ.

وقيلَ: إلا للحقِّ، أي: لإقامةِ الحقِّ.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ [١٠]: نصبَ العاقبةَ على خبرِ (كَانَ) قدَّمهُ على الاسمِ، واسمُه (السُّوأَى)، واللامُ مقدرٌ في ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾ [١٠][2].

والسُّوأَى: النارُ هاهنا، كمَا أنَّ الحسنَى الجنةُ، في قولهِ تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [يونس: ٢٦].

﴿يُحْبَرُونَ﴾ [١٥]: يكرَمُونَ[3].

وقيلَ: يسرُّونَ.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [١٧]: فسبِّحُوا اللهَ في هذهِ الأوقاتِ.

وإن كانَ (سبحانَ) مصدرًا عقيمًا، ولكنَّه في معنَى تسبيحِ اللهِ.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [٢٤]: خوفًا مِنَ الصواعقِ، وطمعًا في الغيثِ.

وقيلَ: خوفًا للمسافرِ، وطمعًا للمقيمِ.

ولم يجئ (أَنْ) في (يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)؛ لأنَّه عطفٌ على: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ﴾ [٢٢]، وكانَ المعطوفُ بمعنَى المصدرِ ليكونَ عطفَ اسمٍ على اسمٍ.

وقيلَ: تقديرُه: ويريكُمُ البرقَ خوفًا وطمعًا مِنْ آياتهِ. فيكونُ عطفَ جملةٍ على

---

(١) أَدْنَى: أفعل تفضيل من الدنو، وهو القرب، وقال الأخفش: من الدناءة وهي الخسة والرداءة خففت الهمزة بإبدالها ألفا. وقيل: من الدون، أي: أحط في المنزلة، وأصله أدون فقلبت فصار وزنه أفلع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٧.

(٢) أَسَاءُوا السُّوأَى أي: جهنم، والحسنى: الجنة وقيل: السوأى أي: العذاب، وهي فعلى تأنيث أفعل كالحسنى والفضلى. وقيل: السوأى: مصدر كالرجعى. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٧.

(٣) يُحْبَرُونَ: يسرون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٨.

جملةٍ.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [٢٧]، أي: عندَكم[١].

وقيلَ: أهونُ على المعادِ مِنَ الابتداءِ؛ لأنَّه ينقلُ في الابتداءِ حالا فحالا، ويخلقُ أطوارًا، وفي الإعادةِ يكونُ بكُنْ.

وقيلَ: إنَّ المرادَ بالأهونِ الهين.

قالَ الفرزدقُ: [الكامل]

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتًا دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

بَيتًا بَناهُ لَنا الإلهُ وَما بَنى مَلِكُ السَّماءِ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ [٢٧]: الصفةُ العليَا.

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [٢٨] أي: لستُم تجعلُونَ عبيدَكم شركاءَكم، فكيفَ ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [٢٨]، أي: كخيفتِكم شركاءَكم – الذينَ ليسُوا عبيدًا – في المتاجرِ، كقولهِ تعالى: ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [٣٢]: صارُوا فرقًا[٢].

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [٣٨]: مِنَ البرِّ وصلةِ الرحمِ.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٤١]: أجدبَ البرُّ وانقطعَتْ مادةُ البحرِ.

وقيلَ: البرُّ مدائنُ البلادِ، والبحرُ: جزائرُها.

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ [٤٣]: يتفرقونَ[٣].

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [٤٩]

الأولُ: مِنْ قبلِ الإنزالِ، والثاني: مِنْ قبلِ الإرسالِ.

---

(١) أَهْوَنُ عَلَيْهِ أي: هين عليه، كما يقال: فلان أوحد زمانه، أي: وحيده، وإني لأوجل، أي: وجل، وفيه قول آخر أي: هو أهون عليه عندكم أيها المخاطبون؛ لأن الإعادة أسهل من الابتداء. وأما قولهم: الله أكبر، فالمعنى: الله أكبر من كل شيء وقيل: أهون: أسهل، وقيل: أيسر، وقيل: أسرع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٨.

(٢) شِيَعًا جماعات مختلفين مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يشتعل به النار، ويعين الحطب الكبار على إيقاد النار. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٢٩.

(٣) يَصَّدَّعُونَ: يتفرقون فيصيرون فريقا في الجنة وفريقا في السعير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٩.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ [٥١]، أي: السحابَ، فإذَا كانَ مصفرًا لم يمطر.

وقيلَ: فرأَوْا الزَّرْعَ مصفرًا.

فيكونُ كنايةً عَنْ غيرِ مذكورٍ، إلا أنَّه في ﴿كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ﴾ [٥٠] دلالةٌ عليهِ.

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّه﴾ [٥٦]: عِلْمِ اللهِ.

وقيلَ: ما بيَّنَ مِنْ كتابِه.

سورة لقمان[1]

﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [٦]: الأسمارُ والأخبارُ الكسرويةُ.

وقيلَ: الغناءُ.

﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [١٤]، أي: نطفةً وجنينًا.

وقيلَ: ضعفَ الحملِ على ضعفِ الأنوثةِ.

﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [١٤]: اشكر لي حقَّ النعمةِ، ولهُمَا حقَّ التربيةِ.

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ [١٥]، أي: جَهِدَا في قبولِكَ، وجَهِدْتَّ في الامتناعِ ليكونَ مفاعلةٌ.

﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ﴾ [١٦]: بلغَتْ.

إنَّها إنْ تكُ: الهاءُ كنايةٌ عَنِ الخطيئةِ، ويجوزُ أنْ تكونَ عائدةً إلى الحسنةِ، كقولهِ: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١].

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [١٦]: بجزائِها.

وقيلَ: إنَّها الرزقُ، فلو كانَ تحتَ الأرضِ، ولو كانَ أقلَّ قليلٍ لأخرجَه إليكَ.

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [١٨]: لا تكثر إمالةَ الخدِّ عَنِ النَّاسِ صدًّا وإِعْرَاضًا.

وقيلَ: هوَ التشدُّقُ عِندَ التكلمِ تجبرًا وتعمقًا.

قالَ الحطيئةُ: [الكامل]

---

(١) مكية قال ابن عباس: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة. وقال عطاء: إلا آيتين، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أتته أحبار اليهود، فقالوا: يا محمد؛ بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] تعنينا أم قومك؟ قال: " كلا قد عَنَيْتُ "، قالوا: وإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء؟ فقال عليه السلام: " هن في علم الله قليل "، فأنزل الله جل وعز: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾ [سورة لقمان: ٢٧] إلى آخر الآيتين.

ونظيرتها في البصري والشامي (الأحقاف)، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: خمس مائة وثمان وأربعون كلمة.

وحروفها: ألفان ومائة وعشرة أحرف.

وهي ثلاثون وثلاث آيات في عدد المدنيين والمكي، وأربع في عدد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿الم﴾ [سورة لقمان: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة لقمان: ٣٢] عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

وليس فيها شيء مما يشبه الفواصل.

أَم مَــن لِخَــصمٍ مُــضجِعينَ قِــسِيَّهُم صُــعْرٍ خُــدودُهُمُ عِظَــامِ المَفخَــرِ

﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [١٩]: إذْ أولُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ.

وليسَ فِيما يعايشُ النَّاسَ أرفعُ صوتًا مِنَ الحميرِ.

﴿كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [٢٨]: كخلقِ نفسٍ واحدةٍ.

﴿وَالْبَحْرُ﴾ [٢٧]: بالرفعِ على الابتداءِ، والخبرُ: ﴿يَمُدُّهُ﴾ [٢٧].

وإنَّما حسنُ الابتداءُ في أثناءِ الكلامِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ﴾ [٢٧]: قَدْ فرغَ فِيها (إنَّ) منْ عملِها.

وقيلَ: إنَّ واوَ (وَالْبَحْرُ) واوُ الحالِ ولَيْسَتْ للعطفِ، أي: والبحرُ هذهِ حالُه.

﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [٣٢]: عدلٌ وفيٌّ بِما عاهَد اللهَ عليهِ في البحرِ.

﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ [٣٢]: جاحدٍ. وقيلَ: غدارٍ.

سورة الم السجدة[1]

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [٣]: فيهِ حذف، أي: فهل يؤمنونَ بِهِ أم يقولونَ.

وقيلَ: معناهُ: بَلْ يقولونَ.

والأصحُّ: أنَّها أم المنقطعةُ، تؤدِي معنَى واوِ العطفِ - ولذلكَ لا يكونُ إلا بعدَ كلامٍ - وتؤدِي معنَى الاستفهامِ.

كَمَا قالَ الأعشى: [الطويل]

---

(١) مكية، قال ابن عباس وعطاء: إلا ثلاث آيات منها، نزلت بالمدينة في علي رضي الله تعالى عنه، والوليد بن عقبة، وكان بينهما كلام، فقال الوليد لعلي رضي الله عنه: أنا أبسط منك لسانًا وأحَدُّ منك سِنانًا وأرَدُّ للكتيبة، فقال له علي: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله تعالى فيهما جل وعز ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨] إلى آخر الآيات الثلاث.

ونظيرتها في المدني الأول (الملك، ونوح)، وفي المدني الأخير والمكي (نوح) فقط، وفي الكوفي والشامي (الملك، والفجر)، وفي البصري (الفتح، والحديد، ونوح، والتكوير، والفجر).

وكلمها: ثلاث مائة وثمانون كلمة.

وحروفها: ألف وخمس مائة وثمانية عشر حرفا.

وهي عشرون وتسع آيات في البصري، وثلاثون: في عدد الباقين.

اختلافها آيتان:

﴿الم﴾ [السجدة: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠] لم يعدها الكوفي والبصري، وعدها الباقون، وليس فيها شيء مما يشبه الفواصل.

ورءوس الآي:

﴿العالمين﴾ [السجدة: ٢]، ﴿يهتدون﴾ [السجدة: ٣]، ﴿تتذكرون﴾ [السجدة: ٤]، ﴿تعدون﴾ [السجدة: ٥]، ﴿الرحيم﴾ [السجدة: ٦]، ﴿من طين﴾ [السجدة: ٧]، ﴿مهين﴾ [السجدة: ٨]، ﴿تشكرون﴾ [السجدة: ٩]، ﴿جديد﴾ [السجدة: ١٠] ﴿كافرون﴾ [السجدة: ١٠]، ﴿ترجعون﴾ [السجدة: ١١]، ﴿موقنون﴾ [السجدة: ١٢]، ﴿أجمعين﴾ [السجدة: ١٣]، ﴿تعملون﴾ [السجدة: ١٤]، ﴿لا يستكبرون﴾ [السجدة: ١٥]، ﴿ينفقون﴾ [السجدة: ١٦]، ﴿يعملون﴾ [السجدة: ١٧]، ﴿لا يستوون﴾ [السجدة: ١٨]، ﴿يعملون﴾ [السجدة: ١٩]، ﴿تكذبون﴾ [السجدة: ٢٠]، ﴿يرجعون﴾ [السجدة: ٢١]، ﴿منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢]، ﴿لبني إسرائيل﴾ [السجدة: ٢٣]، ﴿يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤]، ﴿يختلفون﴾ [السجدة: ٢٥]، ﴿يسمعون﴾ [السجدة: ٢٦]، ﴿يبصرون﴾ [السجدة: ٢٧]، ﴿صادقين﴾ [السجدة: ٢٨]، ﴿ينظرون﴾ [السجدة: ٢٩]، ﴿منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠].

هُرَيـــرَةَ وَدَّعهـــا وَإِن لامَ لائِـــمُ غَـــداةَ غَـــدٍ أَم أَنـــتَ لِلبَـــينِ واجِـــمُ

ثمَّ أقامَ (الواوَ) عقيبَ هذا البيتِ مقامَ (أَمْ) كمَا أقامَ (أَمْ) مقامَ (الواو) في هذا البيت. فقال: [الطويل]

لَقَـد كـانَ فـي حَـولٍ ثَـواءٍ ثَوَيـتَهُ تَقَـضّي لُـباناتٍ وَيَـسأَمُ سـائِمُ

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [٥]، أي: مِنَ السماءِ العليَا إلى الأرضِ الدنيَا كلُّها يدبرُه.

وقيلَ: معناهُ إنَّه يدبرُ الأمرَ في السماءِ، ثمَّ ينزلُ بالأمرِ الملكُ إلى الأرضِ.

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [٥]، أي: إلى الموضع الذي فيهِ يثبتُ الأعمالَ والآجالَ.

أو مكانِ الملَكِ الَّذِي أمرَه اللهُ أنْ يقومَ فيهِ.

وقيلَ: إنَّه جبريلُ يصعدُ إلى السماءِ بعدَ نزولهِ بالوحِي.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٥] أي: الملائكةُ التي تصعدُ بأعمالِ العبادِ في يومٍ واحدٍ تصعدُ وتقطعُ مسافةَ ألفِ سنةٍ.

وقيلَ: إنَّ اللهَ تعالى يقضِي أمرَ العالمِ لألفِ سنةٍ في يومٍ واحدٍ، ثمَّ يلقيهِ إلى الملائكةِ، وكذلك أبدًا.

واليومُ عبارةٌ عنِ الوقتِ، لا عَنْ وَضَحِ النهارِ.

قالَ سلامةُ بنُ جندلٍ: [البسيط]

يَـومانِ يَـومُ مَقامـاتٍ وَأَندِيَـةٍ وَيَـومُ سَـيرٍ إِلـى الأَعـداءِ تَأويـبِ

﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [٧] (خَلْقَ) بدلٌ مِنْ (كلَّ)، وهَوْ بدلُ الشيءِ مِنْ نفسِه. أي: أحسنَ خَلْقَ كلَّ شيءٍ.

قالَ ابنُ عباسٍ: حتَّى جعلَ الكلبَ في خلقِه حسنًا، ولفظُ الكسائيِّ: أحسنَ مَا خلقَ.

وقولُ سيبويهَ: إنَّه مصدرٌ مِنْ غيرِ صَدْرٍ، أي: خَلَقَ كل شيءٍ خَلقَهُ.

وعلى قراءةِ (خَلَقَهُ) الضميرُ في الهاءِ، يجوزُ أنْ يعودَ إلى الفاعلِ وهو اللهُ، وإلى المفعولِ المخلوقِ.

﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا﴾ [١٠]: هلكْنَا وبطلْنَا.

قالَ الأخطلُ: [الكامل]

كُـنتَ القَـذى فـي مَـوجِ أَكـدَرَ مُـزبِدٍ قَـذَفَ الأَتِـيُّ بِـهِ فَـضَلَّ ضَـلالا

﴿لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [١٣]، أي: هدايتَها إلى طريقِ الجنَّةِ.

وقيلَ: آتيناهَا الهُدَى إلجاءً.

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ [١٦]: تنبُو وترتفعُ.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ: [الطويل]

وَفينا رَسولُ الله يَتلو كِتابَهُ   إِذا انشَقَّ مَعروفٌ مِنَ الصُبحِ ساطِعُ

تَراهُ يُجافي جَنبَهُ عَن فِراشِهِ   إِذا استَثْقَلَتْ بِالمُشْرِكينَ المَضاجِعُ

﴿مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى﴾ [٢١]: مصائِبَ الدنيَا.

قيلَ: عذابُ قريشٍ بالقحطِ سبعَ سنينَ.

﴿إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [٢٧]: اليابسةِ.

وقيلَ: الأرضُ التي لا تُسْقَى إلا بالسيولِ والأمطارِ.

سورة الأحزاب[1]

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [١]، أي: أكثر مِن التقوَى.

وقيلَ: أَدِمْها.

﴿وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ [١]: فِيمَا سأَلَتْهُ وفدُ ثقيفٍ أنْ يمتعُوا باللاتِ سنةً.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [٤] أي: اعتقادينِ.

وقيلَ: نزلَتْ في رجلٍ قالَ: لي نفسٌ تأمرني بالإسلامِ، ونفسٌ تنهاني، وفي معنَاهُ للفرزدقِ: [الطويل]

فَلَو كُنتُ ذا نَفسَينِ إن حَلَّ مُقبِلا ... بِإحداهِما مِن دونِكَ المَوتُ أَحمَرا

فَإِنْ هَلَكَتْ إِحْدَاهُمَا عِشْتُ بَعْدَهَا ... بِأُخْرَى عَسَتْ نَفْسِي بِهَا أَنْ تُعَمَّرَا

الآخرُ: [الطويل]

ولَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ[2] ... وأَفْرَدْتُّ قَلْبًا فِي هَوَاكِ يُعَذَّبُ

وَلَكِنَّمَا أَحْيَا بِقَلْبٍ مُرَوَّعٍ ... فَلا العَيْشُ يَصْفُو لِي وَلا الحُبُّ يَقْرِبُ

ثمَّ نقضَ الفرزدقُ هذا القولَ في أُخْرَى فقالَ:

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ ... وَأُخْرَى يُعَاصِيهَا الفَتَى ويُطِيعُهَا

وَنَفسُكَ مِن نَفسَيكَ تَشفَعُ لِلنَّدَى ... إذا قَلَّ مِنْ أَحْدَانِهِنَّ شَفِيعُهَا

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [٦]: مِنْ بعضِهم ببعضٍ.

وقيلَ: أولى بهِم فيمَا رآه لَهُم، منهُم بأنفسِهم.

﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [٦]: فِي التحريمِ، وفِي التعظيمِ.

---

(١) مدنية، ونظيرتها في الشامي خاصة (الزمر)، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: ألف ومائتان وثمانون كلمة.
وحروفها: خمسة آلاف وسبع مائة وستة وتسعون حرفا.
وهي سبعون وثلاث آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦].

(٢) وَاحِدٍ الواحد لا يتبعض ولا يضم إليه بأن يقال: وحد يحد وحدا وحدة إذا انفرد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٤٩.

﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [٨]: أللهِ كانَ ذلكَ أمْ للدنيا.

أو ليسألَ الأنبياءَ عنْ تبليغِهم.

﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [٩]: لمَّا أجلَى النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يهودَ بنِي النَّضيرِ عَنْ ديارِهم، اجتمعَوا وقدمُوا مكةَ، وحزَّبُوا الأحزابَ، وتذكرَ قريشٌ طوائلَهم يومَ بدرٍ، وقائدُهم أبُو سفيانَ وقائدُ غطفانَ عيينةُ بنُ حصنٍ، وصارَ المشركونَ كلُّهم يدًا واحدةً على رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وكانَ قَدْ وادعَ بنِي قريظةَ، وهمْ أصحابُ حصونٍ بالمدينةِ، فاحتالَ لَهُم حييُ بنُ أخطبَ، ولم يزلْ يفتلُهم في الذروةِ والغاربِ حتَّى نقضُوا العهدَ، فعظُمَ البلاءُ، فأشارَ سلمانُ بالمقامِ بالمدينةِ وأنْ يخندق.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ [٩]: كانتْ ريحَ صبَا تكبُّ القدورَ وتطيرُ الأخبيةَ.

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [١٠]: عيينةُ فِي أهلِ نجدٍ.

و ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [١٠]: أبُو سفيانَ في قريشٍ بجميعِ عَدَدِهِمْ وعُدَدِهِمْ.

﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [١٠]: شخصَتْ.

ويقال: حارَتْ.

وقيل: زاغَتْ، أي: عَنِ النظرِ إلى كلِّ شيءٍ إلا إلى عدوِّها.

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [١٠]: لشدةِ الرعبِ والخفقانِ؛ فإنَّ الحياةَ تنبعُ مِنَ القلبِ في الشرايينِ فينبضُ بهِ، والخفقانُ حركةٌ للقلبِ غيرُ معتادةٍ، يحسُّ بِها صاحبَه حتَّى يقالُ: إنَّه يخرجُ فِيهَا عَنْ غشائِه، وكانَ بلوغُ القلوبِ الحناجرَ مِنْهُ[1].

كما قالَ زهيرٌ: [المنسرح]

يَصعَدُ مِن خَوفِها الفُؤادُ وَلا يَرقُدُ بَعضَ الرُقادِ صاحِبُها

وقيلَ: معنَى بلغَتْ كادَتْ تبلغُ، إذِ القلبُ لَوْ زَالَ عَنْ موضعِه لماتَ صاحبُه.

وأفسدَ ابنُ الأنباريِّ هذا التأويلَ، وقالَ: كادَ لا يضمرُ البتةَ ولَوْ جَازَ إضمارُه لجازَ (قامَ زيدٌ) بمعنَى كادَ يقومُ، فيصيرُ تأويلُ (قامَ زيدٌ): لَمْ يَقُمْ زَيدٌ.

والتأويلُ صحيحٌ غيرُ فاسدٍ؛ لأنَّ إضمارَ (كادَ) أكثرَ مِنْ أَنْ يحصَى، ولكنَّهُ بحسبِ الموضعِ المحتملِ، ودلالةِ الكلامِ.

---

(١) الْحَنَاجِرَ: جمع حنجرة وحنجور، وهما رأس الغلصمة حيث تراه حديدا من خارج الحلق. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٠.

ألا ترَى أنَّك تقولُ: أوردْتُ عليهِ مِنَ الإرهابِ مَا مَاتَ عِندَهُ، أي: كادَ يموتُ. ومنهُ قولُ جريرٍ: [البسيط]

إنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها مَرَضٌ يَقْتُلْنَنا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانا
يَصرَعنَ ذا اللُبَّ حَتّى لا حِراكَ بِهِ وَهُنَّ أَضعَفُ خَلقِ الله أَركانا

أي: كدنْ يقتلننا ويصرعْنَ.

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [١٠]: هذهِ الألفُ لبيانِ الحركةِ.

وكذلك في قوله: ﴿الرَّسُولا﴾ [٦٦] و﴿السَّبِيلا﴾ [٦٧]؛ لأنَّه لو وَقَفَ بالسكونِ لخفيَ إعرابُ الكلمةِ، فيُوقفُ بالألِفِ، كمَا يوقفُ بها في قوافي الشعر، وكما تدخلُ الهاءُ لبيانِ الحركةِ في ﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨] و﴿حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٦].

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ [١٣]: وهم بنُو سليمٍ.

﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ [١٣]: وهيَ المدينةُ[١].

وقيل: المدينةُ بعضٌ منهَا.

﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [١٣]: وهُمْ بنُو حارِثَة[٢].

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ [١٤]: الرجوعَ عنِ الدينِ.

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا﴾ [١٤]، أي: عن الإجابةِ إلى الفتنةِ ﴿إِلا يَسِيرًا﴾ [١٤].

وقيلَ: مَا تلبثُوا حتَّى يهلكُوا.

﴿هَلُمَّ﴾ [١٨]: أصلُه (لَمَّ) أي: لَمَّ بنَا، ثمَّ دخلَتْ عليهَا هاءُ التنبيهِ، فصارَ "هالُمَّ"، فَحُذِفَتِ الألفُ تخفيفًا[٣].

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [١٩]، أي: بالخيرِ والمواساةِ[٤].

﴿سَلَقُوكُمْ﴾ [١٩]: بلغوا فِي أذاكُمْ بالكلامِ الموحشِ كلَّ مبلغٍ.

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٢١] أي: حسنَ مواساةٍ ومشاركةٍ، إذْ قاتلَ يومَ أُحُدٍ حتَّى جرحَ،

---

(١) يَثْرِبَ: اسم أرض. ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية يثرب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٠.

(٢) إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ أي: معورة للسراق. يقال: أعورت بيوت القوم، إذا ذهبوا منها فأمكنت العدو ومن أرادها. وأعور الفارس، إذا بدا منه موضع خلل للضرب والطعن. وعورة الثغر: المكان الذي يخاف منه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٠.

(٣) هَلُمَّ: أقبل. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٢.

(٤) أَشِحَّةً: جمع شحيح، أي: بخيل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥١.

وقتلَ عمَّه وخاصتَه[١].

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [٢٣]، أي: الموتَ[٢].

قالَ بشرُ بنُ أبِي خازمٍ: [الوافر]

قَضَى نَحْبَ الحَيَاةِ وَكُلُّ حَيٍّ   إِذا يُدعَى لِمَيتَتِهِ أَجابَا

وقيلَ: قَضَى نذرَه، ويجوزُ أنْ يكونَ نذرَ صدقَ القتالِ، وحسنَ العناءِ، كمَا قالَ كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ: [الوافر]

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ نَحْبٍ   وخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا

نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ   قَوَاطِعُهُنَّ دوسًا أو ثَقِيفَا

وقيلَ: قَضَى نحبَهُ، أي: قَضَى حاجتَهُ وبلغَ هَواهُ، كمَا قالَ جريرٌ: [الطويل]

بِطِخفَةَ جَالَدْنَا المُلُوكَ وَخَيلُنا   عَشِيَّةَ بِسْطَامٍ جَرَينَ عَلَى نَحبِ

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [٢٥]: لَمَّا اشتَدَّ الخوفُ يومَ الأحزابِ أتَى نعيمُ بنُ مسعودٍ مسلمًا مِنْ غيرِ أنْ عَلِمَ قومُه، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رجلٌ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا غناؤُكَ أَنْ تخادعَ عنَّا، فالحربُ خُدْعَةٌ ".

فخرجَ حتَّى أتَى بنِي قريظَةَ، وكانَ نديمَهم، فذكَّرَهُمْ ودَّه، وقالَ: إنَّ قريشًا وغطفانَ مِن الطارئينَ على بلادِكم، فإنْ وجدَا نهزةً وغنيمةً أصابُوهَا، وإلا لحقُوا ببلادِهم، وخلُّوا بينَكُم وبينَ الرَّجلِ، ولا قبلَ لكُمْ بِهِ، فلا تقاتلُوا حَتَّى تأخذُوا رهنًا مِنْ أشرافِهم؛ ليناجِزُوا القتالَ.

ثمَّ أتَى قريشًا وغطفانَ فذكَّرَهم ودَّه لَهُم، فقالَ: بلغنِي أمرٌ أنصحُكم فيهِ، فاكتمُوا عليَّ، إنَّ معشرَ اليهودِ ندمُوا، وترضَّوا محمدًا على أنْ يأخذُوا منكُمْ أشرافًا ويدفعوهم إليهِ، ثمَّ يكونونَ معه عليكُمْ.

فوقعَ ذلكَ مِنَ القومِ، وأرسلَ أبُو سفيانَ ورءوسُ غطفانَ إلى بنِي قريظةَ: أنَّا لسنَا بدارِ مقامٍ، وهلكَ الخفُّ والحافرُ، فلنناجزْ محمدًا فطلبُوا رهنًا. فقالَتْ قريشٌ وغطفانُ: إنَّ حديثَ نعيمٍ لحقٌّ.

وتخاذلَ القومُ، واتهمَ بعضُهم بعضًا: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [٢٥].

---

(١) أُسْوَةٌ: ائتمام واتباع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥١.

(٢) نَحْبَهُ: نذره. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٣.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [٢٦]: مِنْ حصونِهم[١].

عن قتادةَ: نزلَ جبريلُ ورسولُ اللهِ في بيتِ زينبَ بنتِ جحشٍ، يغسلُ رأسهُ، فقالَ: عفَا اللهُ عنكَ، ما وضعتِ الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعينَ ليلةً، فانهدْ إلى بنِي قريظةَ، فإنِّي قطعتُ أوتارَهم، وقلعتُ أوتادَهم، وتركتُهم فِي زلزالٍ وبلبالٍ. فحاصرَهم النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثمَّ قتلَ مقاتلِيهم، وسبىَ ذرارِيهم.

﴿تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [٢٨]

قالَ الحسنُ: تطلعَتْ نفسُ بعضِ نسائهِ إلى الدنيَا، فنزلَت الآيةُ.

﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ [٣٠]: لأنَّ النعمةَ عندهُنَّ بصحبةِ الرسولِ أعظمُ، والحجةَ عليهن ألزمُ.

وقالَ أبو عمرو: قرأ بالتشديدِ للتفسيرِ بضعفينِ، ولو كانَ مضاعفةً لكانَ العذابُ ثلاثًا أو أكثرَ.

وبينَهُ أبُو عبيدةَ فقالَ: التضعيفُ: جعلُ الشيءِ ضعفينِ، والمضاعفةُ: أنْ يجعلَ إلى الشيءِ شيئينِ.

﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [٣٢]: لا تلينَّه.

﴿قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ [٣٢]: صحيحًا غليظًا، غيرَ مؤنسٍ مطمعٍ.

﴿وَقَرْنَ﴾ [٣٣]: مِنْ وَقَرَ يقرُ وقورًا ووقارًا؛ إِذَا سَكَنَ واطمأَنَّ. أي: كُنَّ ذواتَ وقارٍ فلا تخففْنَ بالخروجِ مِنَ البيوتِ.

ويجوزُ مِنْ قَرَّ بالمكانِ يقرُّ.

وكانَ اقْرُرْنَ فتركُوا حرفًا مِنَ التضعيفِ، كمَا قالُوا: (ظَلْتَ) فِي (ظَلَلْتَ).

ثـمَّ نقلُوا حركتَه إلى القافِ، واستغْنَوْا عَنْ ألفِ الوصلِ فصارَ " قَرْنَ "، وإنْ شئتَ " قِرْنَ "، كَمَا قُرِئَ: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] بالكسرِ والفتحِ.

﴿وَلا تَبَرَّجْنَ﴾ [٣٣]: لا تظهرنَ المحاسنَ[٢].

وقيلَ: لا تمشينَ بينَ يدَي الرجالِ.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ﴾ [٣٦]: في زينبَ بنتِ جحشٍ وكانَت

---

(١) مِنْ صَيَاصِيهِمْ أي: حصونهم بلغة قيس عيلان. وصياصي البقر: قرونها؛ لأنها تمتنع بها وتدفع عن نفسها. وصيصتا الديك: شوكتاه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٢.

(٢) وَلا تَبَرَّجْنَ: تبرزن محاسنكن وتظهرنها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٢.

ابنةَ عمةِ رسولِ اللهِ، خطبَها لزيدِ بنِ حارثةَ، فامتنَعَتْ وأخُوها عبدُ اللهِ.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [٣٧]: أيضًا فيها.

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [٣٧]: مِنَ الميلِ إليْهَا وإرادةِ طلاقِها.

وقالَ الحسنُ: هوَ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّها ستكونُ زوجتَه.

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ [٣٧] أي: مِنْ طلاقِها، عَنْ قتادةَ[1].

وعنْ مقاتلٍ: مِنْ نكاحِها.

والروايةُ الصحيحةُ: ما حدَّثَ أنسٌ أنَّه خطبَها لرسولِ اللهِ، ثُمَّ قَبْلَ العقدِ، خطبَها لزيدٍ، لِمَا كانَ مِنْ أمرِ زيدٍ، واختيارِ رسولِ اللهِ على أبيهِ، وقولِ رسولِ اللهِ: آثرنِي على أبيهِ، فسأُوثرُه على ما أخطبُ لنفسِي، وأزوجُ منهُ ابنةَ عمَّتِي؛ لِئَلا يسبقَنِي أحدٌ إلى فَضْلٍ، فَأَجَابتِ المرأةُ على كراهةٍ شديدةٍ، وما وافقَتْها صحبَتُه؛ لِمَا تقدَّمَ لهَا مِنْ رغبةِ رسولِ اللهِ فيهَا.

وأوحَى اللهُ إليهِ لتنكحنَّها ولتصيرَنَّ مِنْ أمهاتِ المؤمنينَ، فذلكَ الَّذِي كانَ يخفيهِ عنْ زيدٍ حياءً، إلى أَنْ أمرَهُ اللهُ.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [٣٨]: جاريًا على تقديرٍ وحكمةٍ.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [٤٠]: الحسنُ والحسينُ إِذْ ذَاكَ لَمْ يكونَا رجلينِ.

﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ [٤٨]: اصبر.

وقيل: لا تحزنْ، وكِلْهُم إلينَا فأنَا حسبُك وحسيبُهم.

﴿مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [٤٩]: تفتعلونَ مِنَ العدِّ، أي: تحسِبُونَها، عددَتُ واعتدَدْتُّ، مثلُ: حسبتُ واحتسَبْتُ.

﴿تُرْجِي﴾ [٥١]: تؤخرُ.

﴿وَتُؤْوِي﴾ [٥١]: تضمُّ.

ومعنَاهُمَا: الطلاقُ والإمساكُ.

وقالَ الحسنُ: النكاحُ وتركُه.

﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [٥١]، أي: طلبْتَ إصابتَه بعدَ العزلِ ﴿فَلا جُنَاحَ﴾ [٥١].

---

(١) وَطَرًا أي: أربا وحاجة. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٥.

﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ [٥١]، أي: إذَا علمْنَ أنَّك لا تطلقُهنَّ، وأنَّك لا تتزوجُ عليهنَّ.

﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [٥٢]، أي: من بعدِ هؤلاءِ التسعِ، والمعنَى فيهِ أنَّه لَمَّا خيَّرهُنَّ فاخترْنَه، أُمِرَ أَنْ يكتفِي بهنَّ.

وإنَّما جاءَ (لا يَحِلُّ) بالياءِ للذهابِ إلى الجمعِ في النساءِ، لا الجماعةِ، أو إلى ضميرِ مضافٍ محذوفٍ.

كأنَّه: لا يحلُ لكَ نكاحُ النساءِ، أو جميعُ النساءِ، أو شيءٌ مِنَ النساءِ.

﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [٥٣]: غيرَ منتظرينَ حينَه ووقتَه[1].

﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ [٥٩]، أي: الحرةُ مِنَ الأمةِ.

وقيلَ: الصالحاتُ مِنَ المتبرجاتِ.

﴿آذَوْا مُوسَى﴾ [٦٩]: اتهمُوه بقتلِ هارونَ، فأحياهُ الله فبرأَهُ ثمَّ ماتَ.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ [٧٢]: على طريقِ المثلِ والاستعارةِ، أي: لو كانَتِ السموات والأرضُ مِنْ أهلِ الأمانةِ؛ لأشفقنَ مِنْهَا معَ عظيمِ هيئتِها، ووثاقةِ بنيتهما، كما قالَ: [الطويل]

أَمَـا وَجَـلالِ الله لَـو تَذكُرِينَنِـي ... كَذكـرِيكِ مَـا نَهْنَهْتِ لِلعَـينِ مَـدْمعَا

فَقالَـت بَلَـى وَالله ذِكـرًا لَـو أَنَّـهُ ... تَـضَمَّنَهُ صُـمُّ الـصَّفَا لَتَـصَدَّعَا

إِلا أنَّ الشعرَ وأمثالَهُ معلقٌ بشرطِ " لو يكون "، فيجوزُ أنْ يقالَ: إنَّه لا يكونُ.

وعرضُ اللهِ الأمانةَ قدْ كانَ؛ لأنَّه مِنَ المحالِ أنْ يقولَ: ﴿عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ [٧٢]، ولم يعرضها لا مجازًا ولا حقيقةً.

فعندَ ذلكَ يقدرُ محذوفٍ في ﴿فَأَبَيْنَ﴾ [٧٢]، أي: فأبَيْنَ خيانَتَها بدليلِ قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

وتكونُ الأمانةُ ما أودعَها اللهُ في العالمِ مِنْ دلائلِ التوحيدِ أنْ يظهرُوها، فأظهروها، إلا الإنسانَ فإنَّه جحدَها، وحملَ الخيانةَ فيمَا حملَ مِنَ الأمانةِ.

أو يقالُ: إنَّ هذا العرضَ، بمعنَى المعارضةِ، أي: عورضَتِ السمواتُ والأرضُ، وقويسَتْ بثقلِ الأمانةِ، فكانَتِ الأمانةُ أوزنَ وأرجحَ؛ لعظمِ مقدارِها، وتغليظِ أحكامِها.

---

(١) إِناهُ: بلوغ وقته، ويقال: أنى يأنى، وآن يئين إذا انتهى؛ بمنزلة حان يحين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٣.

﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [٧٢]: لم يوازنَّها، ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [٧٢]، أي: خفنَ، على المجازِ، كمَا قيلَ:

يُريدُ الرمْحُ قلبَ أَبِي بَراءٍ ويرغَبُ عَنْ دماءِ بنِي عقيلِ

وعن القاضي أبي القاسم الداوودي: أنَّ هذهِ الأمانةَ هِيَ القُوىَ الثلاثةُ، التي في الإنسانِ: قوةُ العقلِ، وقوتَا الشهوةِ والغضبِ، فإنَّه لم يحمل جميعَها مِنْ بينِ السمواتِ والأرضِ أحدٌ سوى الإنسانِ. وهذا الإنسانُ الضعيفُ الظلومُ الحاملُ مَا لا تحملُه السمواتُ والأرضُ مِنْ هذهِ القَوى الثلاثةِ المتضادةِ، شُبِّهَ فِي رموزِ الحكماءِ ببيتٍ فيه ملكٌ، وخنزيرٌ وسبعٌ، فالملكُ عقلُه، والخنزيرُ شهوتُه، والسبعُ غضبُه.

وقالُوا: أيُّ الثلاثةِ غلبَتْ فالبيتُ لهُ.

فليتَ عقلَه إذًا ثبتَ لمغالبةِ العدوَّيْنِ الَّذِين يجاذبانِه إلى هلاكِه ختلا، ويساكنانِهِ أبدًا.

وأمَّا إذًا كانَ ناقصًا جهولا ضعيفًا بينَ قويَّيْنِ ظلومَيْنِ على ما هوَ الأغلبُ في النَّاسِ، فهنَاكَ كلُّ شرٍّ وفسادٍ، إذ قيلَ: ويلٌ للقويِّ بينَ الضعيفينِ، فكيفَ للضعيفِ بين القويينِ.

سورة سبأ [1]

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ﴾ [١]: هوَ حمدُ أهلِ الجنةِ سرورًا بالنعيمِ من غيرِ تكليفٍ.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ [٢]: مِنَ المطرِ.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [٢]: مِنَ النباتِ.

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [٢]: مِنَ الأقضيةِ والأقدارِ.

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [٢]: مِنَ الأعمالِ.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدنيين والمكي وفي الشامي أيضًا، ونظيرتها في الكوفي (حم السجدة)، ولا نظير لها في البصري.
وكلمها: ثماني مائة وثلاث وثمانون كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وخمس مائة واثنا عشر حرفًا.
وهي خمسون وخمس آيات في الشامي، وأربع في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع:
﴿مُعَاجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥]، ﴿كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ [سبأ: ٣٨]، ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤].
ورءوس الآي:
﴿الخبير﴾ [سبأ: ١]، ﴿الغفور﴾ [سبأ: ٢]، ﴿مبين﴾ [سبأ: ٣]، ﴿كريم﴾ [سبأ: ٤]، ﴿أليم﴾ [سبأ: ٥]، ﴿الحميد﴾ [سبأ: ٦]، ﴿جديد﴾ [سبأ: ٧]، ﴿البعيد﴾ [سبأ: ٨]، ﴿منيب﴾ [سبأ: ٩]، ﴿الحديد﴾ [سبأ: ١٠]، ﴿بصير﴾ [سبأ: ١١]، ﴿السعير﴾ [سبأ: ١٢]، ﴿الشكور﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿المهين﴾ [سبأ: ١٤]، ﴿غفور﴾ [سبأ: ١٥]، ﴿قليل﴾ [سبأ: ١٦]، ﴿الكفور﴾ [سبأ: ١٧]، ﴿آمنين﴾ [سبأ: ١٨]، ﴿شكور﴾ [سبأ: ١٩]، ﴿المؤمنين﴾ [سبأ: ٢٠]، ﴿حفيظ﴾ [سبأ: ٢١]، ﴿ظهير﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿الكبير﴾ [سبأ: ٢٣]، ﴿مبين﴾ [سبأ: ٢٤]، ﴿تعملون﴾ [سبأ: ٢٥]، ﴿العليم﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿الحكيم﴾ [سبأ: ٢٧]، ﴿لا يعلمون﴾ [سبأ: ٢٨]، ﴿صادقين﴾ [سبأ: ٢٩]، ﴿ولا يستقدمون﴾ [سبأ: ٣٠]، ﴿مؤمنين﴾ [سبأ: ٣١]، ﴿مجرمين﴾ [سبأ: ٣٢]، ﴿يعملون﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿كافرون﴾ [سبأ: ٣٤]، ﴿بمعذبين﴾ [سبأ: ٣٥]، ﴿لا يعلمون﴾ [سبأ: ٣٦]، ﴿آمنون﴾ [سبأ: ٣٧]، ﴿محضرون﴾ [سبأ: ٣٨]، ﴿الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩]، ﴿يعبدون﴾ [سبأ: ٤٠]، ﴿مؤمنون﴾ [سبأ: ٤١]، ﴿تكذبون﴾ [سبأ: ٤٢]، ﴿مبين﴾ [سبأ: ٤٣]، ﴿نذير﴾ [سبأ: ٤٤]، ﴿نكير﴾ [سبأ: ٤٥]، ﴿شديد﴾ [سبأ: ٤٦]، ﴿شهيد﴾ [سبأ: ٤٧]، ﴿الغيوب﴾ [سبأ: ٤٨]، ﴿يعيد﴾ [سبأ: ٤٩]، ﴿قريب﴾ [سبأ: ٥٠]، ﴿قريب﴾ [سبأ: ٥١]، ﴿بعيد﴾ [سبأ: ٥٢]، ﴿بعيد﴾ [سبأ: ٥٣]، ﴿مريب﴾ [سبأ: ٥٤].

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٩]، أي: ألا ترونَ أنَّا إنْ نشأ نعذبهم فِي الأرضِ أو فِي السماءِ.

﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [١٠]: رجِّعِي التسبيحَ.

والأوبُ: الرجوعُ، والتأويبُ: السيرُ إلى الليلِ. أي: سبِّحِي مِنَ الصبحِ إلى الليلِ.

قالَ الرَّاعِي: [الطويل]

لَحِقنا بِحَيٍّ أَوَّبوا السَيرَ بَعدَما ... دَفَعنا شُعاعَ الشَمسِ وَالطَرفُ مُجنَحُ

فَنِلنا غِرارًا مِن حَديثٍ نَقودُهُ ... كَما اغبَرَّ بِالنَصِّ القَضيبُ المُسَمَّحُ

﴿وَالطَّيْرَ﴾ [١٠] نصبَه: بالعطفِ على موضعِ المنادَى.

أو على المفعول معَهُ، أي: سخرْنَا لهُ الجبالَ وسخرنَا معَهُ الطيرَ.

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [١١]: وهوَ دفعُ المسمارِ في ثقبِ الحلقةِ.

والتقديرُ فيهِ: أنْ يجعلَ المسمارَ على قدرِ الثقبِ، لا دقيقًا فيقلقُ، ولا غليظًا فيفصمُه.

قال الشماخ: [الطويل]

شَكَكنَ بِأَحساءِ الذِنابِ عَلى هُدىً ... كَما تابَعَت سَردَ العِنانِ الخَوارِزُ

﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [١٢]: سالَتْ لَهُ القطرُ، وهوَ النحاسُ مِنْ عينٍ فيما وراءَ أندلسَ بمسيرةِ أربعةِ أشهرٍ، فبنَى منْه قصرًا، وحصرَ فِيها مردةَ الشياطينِ، ولا بابَ لهذا القصرِ، ذُكِرَ ذلكَ في حكايةٍ طويلةٍ من أخبارِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، وأنَّ مَنْ جرَّدَهُ لذلكَ تسوَّرهَا مِنْ أصحابِهِ عددٌ، فاختطفُوا فكرَّ راجعًا.

﴿كَالْجَوَابِ﴾ [١٣]: كالحياضِ يجمعُ فِيها الماءُ.

قالَ كثيِّرٌ: [الوافر]

أَتَيتُكَ والعُيونُ مُقَدَّحاتٌ ... هَوارِبُ في جماجمَ كالجوابِ

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [١٣]: لا تزولُ عن أماكِنها. كمَا قالَ بعضُ بنِي منقرٍ:

يُفَرِّجُ ما بَينَ الأثافِي ويَذبلَ ... ومِثلُ ذُرَاها راسياتٌ قُدورُنَا

فأضيافُنَا فِي المَحْلِ حولَ خبائِنا ... وأعداؤُنا مِنْ خوفِنا ما نَطُورُنَا

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [١٣]، أي: اعملُوا لأجلِ شكرِ اللهِ، فيكونُ مفعولا لهُ، كقولِكَ: جئتُك حبًا.

ويجوزُ مفعولا بهِ كأنَّه اعملُوا عملا دونَ ذلكَ، عملُ الأركانِ.

ومثلُ هذهِ الآيةِ في احتمالِ اللفظِ على وجهينِ: لَهُ وبِهِ، قولُ حاتمٍ: [الطويل]

وعَوْرَاءَ قَدْ أعرَضْتُ عَنْها فلَمْ تَضُرْ وذِي أَودٍ قَوَّمْتُه فَتَقَوَّمَا

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادَّخَارَهُ وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

أي: أَغْفِرُها لأجلِ ادخارِه، أَوْ أغفرُها مغفرةً تكونُ ادخارًا لَهُ واستبقاءً لمودَّتِهِ.

﴿مِنسَأَتَهُ﴾ [١٤]: عصاهُ، نَسَأْتُ الغنَمَ سُقْتُها.

قالَ الهذليُّ: [البسيط]

إِذَا دبَبْتَ على المِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

﴿الْعَرِمِ﴾ [١٦]: المسنياتِ، **واحدُها:** عَرِمةٌ.

وقيلَ: العَرِمُ: اسمُ الجرذِ الَّذِي نَقَبَ السَّكرَ.

﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [١٦]: ذواتَى ثمرٍ خمطٍ، والخمطُ: شجرُ الأراكِ، ولَهُ حملٌ يؤكلُ فيكونُ على أكلٍ عطفَ بيانٍ، أي: الأكلُ لهذا الشجرِ.

وقيلَ: بل الخمطُ صفةُ حملِ الشجرةِ، وهوَ المرُّ الَّذِي فيهِ حموضةٌ، كمَا قالَ الهذليُّ: [الطويل]

فَما الراحُ راحُ الشامِ جاءَت سَبِيَّةً لَها غايَةٌ تَهدي الكِرامَ عُقابُها

عُقارُ كَماءِ النِيءِ لَيسَت بِخَمطَةٍ وَلا خَلَّةٍ يَكوي الشُروبَ شِهابُها

والأثْلُ: شبيهٌ بالطَّرْفَاءِ.

والسِّدْرُ: النبقُ.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى﴾ [١٨]: كانَتْ بينَهم وبينَ بيتِ المقدسِ ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [١٨]، إذَا قامُوا في واحدةٍ، ظَهَرَتْ لهُم الثانيةُ.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [١٨]: للمبيتِ والمقيلِ مِنْ قريةٍ إلى قريةٍ.

﴿آمِنِينَ﴾ [١٨]: مِنَ الجوعِ والظمأِ، وكانَتِ المرأةُ تدخلُها بمكتلِها فتمتلئُ مِنْ ألوانِ الفواكهِ، مِنْ غيرِ أنْ تأخذَ شيئًا بيدِها.

﴿بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [١٩]: قالُوا: ليتَها كانَتْ بعيدةً فنسيرُ على نجائِبِنَا.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [١٩]: حتَّى قالُوا في المثلِ: تفرَّقُوا أيدِي سبأٍ[1].

---

(١) أَحَادِيثَ أي: جعلناهم أخبارا وعبرا يتمثل بهم في الشر لا يقال: جعلته حديثا في الخير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٣.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [٢٠]: أصابَ في ظنِّه، والظنُّ مفعولٌ.
وقيلَ: مصدرٌ، تقديرُه: صدَّقَ عليهم إبليسُ ظنًّا ظَنَّهُ.
وظنُّ إبليسَ: أنَّ آدمَ لما نسيَ، قالَ إبليسُ: لا تكونُ ذريتُه إلا ضعافًا عصاةً.
﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [٢١]: لولا التخليةُ للمحنةِ.
﴿إلا لِنَعْلَمَ﴾ [٢١]: لنظهرَ المعلومَ.
﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [٢٣]: أزيلَ عنْها الخوفُ.
أفزعتُه: إذَا ذعرتَه، وفزَّعتُه: جليَّتَ عنْه الفزعَ.
مثلُ: أقذيتُ وقذَّيتُ، وأمرضْتُ ومرَّضْتُ.
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ [٢٤]:
معناهُ: إنَّا وأنْتُم لسْنَا على أمرٍ واحدٍ، فلا محالةَ يكونُ أحدُنا على هدًى، والآخرُ في ضلالٍ، فأضلَّهُم بأحسنِ تعريضٍ، كمَا يقولُ الصادقُ للكاذبِ: إنَّ أحدَنا لكاذبٌ.
وفي معناهُ: [الوافر]

بَـنُو عَـمِّ النبـيِّ وأَقْـرَبُوهُ ... أَحَـبُّ الـنَّاسِ كلِّهـمُ إلـيَّا
فَـإِنْ يَـكُ حـبُّهم رُشْـدًا أُصِـبْهُ ... ولَـسْتُ بِمُخْطِـئٍ إِنْ كـانَ غَـيَّا

فخرجَ التقسيمُ على الإلزامِ لا على الشكِّ مِن القائلِ، ومثلُه أو قريبٌ منه: [الكامل]

زَعَـمَ المـنجِّمُ والطبـيبُ كِلاهُمـا ... لا يـبعثُ الأمـواتُ قلـتُ إلـيكُمَا
إِن صَـحَّ قَـولُكُما فَلَـستُ بِخاسِـرٍ ... أَو صَـحَّ قَولـي فَالخُـسارُ عَلَـيكُما

وذكرَ الفقيهُ نصيرٌ المرغينانِي: بأَنَّ منْ محاسنِ الكلامِ تجاهلَ العارفِ، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى﴾ [٢٤]، وأنشد في نظائرِهِ قولَ المجنونِ: [البسيط]

بِـالله يـا ظَبِـياتِ القـاعِ قُلـنَ لَـنا ... لَـيلايَ مِـنكُنَّ أَم لَيلـى مِـنَ البَـشَرِ

وقول دريد بن الصمة: [الطويل]

تَـنادوا فَقالـوا أَردَتِ الخَـيلُ فارِسًـا ... فَقُلـتُ أَعَـبدُ الله ذَلِكُـمُ الـرَدي
فَـإِن يَـكُ عَـبدُ الله خَلّـى مَكانَـهُ ... فَمـا كـانَ وَقّافـا وَلا طـائِشَ الـيَدِ

﴿إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [٢٨]: إلا رحمةً شاملةً جامعةً.
والكافةُ: الجماعةُ الَّتِي تكفُّ غيرَها.
وقالَ الجبائِي: الكافةُ الجماعةُ الَّتِي تَتَكَفَّأُ يمينًا وشمالا.

فجعلَ المضاعفَ مِنَ المهموزِ، ونقلَهُ عَن المعنَى المعروفِ.

وقالَ ابنُ بحرٍ: معنَاهُ كافًا لهُم، أي: مانعًا مِنَ الشركِ.

فغيَّرَ المأخذَ اللفظيَّ دونَ المعنَى. وكذلكَ البلخيُّ في قولِهِ: إنَّه مِنْ كَفِّ الثوبَ؛ إذَا جمعَه، فضمَّ أطرافَهُ. فَقَدْ سَهَا في تفسيرِ هذهِ اللفظةِ رؤساءُ المتكلمينَ.

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [٣٣]

قيلَ: معصيتُهما.

وقيلَ: مرُّهما واختلافُهما، فقالُوا: إنَّهما لا إلى نهايةٍ.

﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [٤٥] أي: ما بلغَ أهلُ مكةَ معشارَ ما أوتِيَ الأولونَ مِنَ القُوى والقُدرِ.

وقالَ ابنُ عباسٍ: همُ الأولونَ، ما بلغُوا معشارَ ما آتينَاهُم، أي: هذهِ الأمةَ، فلا أمةٌ أعلمُ منهُم، ولا كتابٌ أهدَى مِنْ كتابِهم.

﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ [٤٦]، أي: تناظرونَ مثنَى، وتتفكرونَ في أنفسِكم فرادَى، فهلْ تجدونَ فِي أحوالِهِ، وأخلاقِهِ، ومنشئِهِ، ومبعثِهِ، ما يتهمُه في صدقِهِ[1].

﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [٤٨]: يرمِي بهِ على الباطلِ.

﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ [٤٩]: لا يثبتُ إذَا بدأ، ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ [٤٩]: لا يعودُ إذَا زالَ.

وقيلَ: لا يأتِي بخيرٍ في البدءِ والإعادةِ، أي: الدنيَا والآخرةَ.

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ [٥٢]: التباطؤُ.

وقيلَ: التناولُ.

قالَ الراجزُ: [الرجز]

باتَ ينوشُ الدَّلْوَ نوشًا مِنْ علا
نوشًا بِهِ يقطعُ أجوازَ الفَلا

والمرادُ بالتناوشِ هنَا: الرجعةُ، عنِ ابنِ عباسٍ.

والتوبةُ، عنِ السديِّ.

---

(١) فُرَادَى: أي: فردا فردا كل واحد ينفرد عن شقيقه وشريكه في الغي، وهو جمع فرد فرد وفريد بمعنى واحد وقيل: منفردا عن معين وناصر. ويقال أيضا: فارد وفرد وأفرد وفردان، وقيل فرادى جمع فريد كأسير وأسارى. وقال الفراء: فرادى اسم مفرد على فعالى. وقيل: جمع فردان كسكران وسكارى. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٦.

والإيمانُ، عنِ الزجاجِ.

أي: كيفَ يكونُ التناولُ مِنْ بعيدٍ لِمَا كانَ قريبًا منهم فلمْ يتناولُوهُ.

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [٥٣]: يقولونَ: لا بعثٌ ولا حسابٌ.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٥٣]، أي: يقذفونَ مِنْ قلوبِهم، وهيَ بعيدةٌ عنِ الصدقِ والصوابِ.

سورة الملائكة[1]

﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [١]

قدْ ذكرنَا أنَّها لتكررِ تلكَ الأعدادِ. ولم ينصرفْ للعدلِ والصفةِ.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في البصري، ونظيرتها في المدني الأول والمكي (والنازعات)، وفي الكوفي (ق) فقط، ولا نظير لها في المدني الأخير والشامي.

وكلمها: سبع مائة وسبع وسبعون كلمة.

وحروفها: ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفًا.

وهي أربعون وست آيات في المدني الأخير والشامي، وخمس في عدد الباقين.

اختلافها سبع آيات:

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر: ٧] وهو الأول عدها البصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦]، ﴿الأعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩]، ﴿وَلا النُّورُ﴾ [فاطر: ٢٠]، لم يعدهن ثلاثتهن البصري، وعدهن الباقون.

﴿مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

﴿أَنْ تَزُولا﴾ [فاطر: ٤١] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.

﴿لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا﴾ [فاطر: ٤٣] عدها المدني الأخير والبصري والشامي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ثلاثة مواضع:

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر: ١٠] وهو الثاني، ﴿جُدَدٌ بِيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

ورءوس الآي:

﴿قدير﴾ [فاطر: ١]، ﴿الحكيم﴾ [فاطر: ٢]، ﴿تؤفكون﴾ [فاطر: ٣]، ﴿الأمور﴾ [فاطر: ٤]، ﴿الغرور﴾ [فاطر: ٥]، ﴿السعير﴾ [فاطر: ٦]، ﴿كبير﴾ [فاطر: ٧]، ﴿يصنعون﴾ [فاطر: ٨]، ﴿النشور﴾ [فاطر: ٩]، ﴿يبور﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿يسير﴾ [فاطر: ١١]، ﴿تشكرون﴾ [فاطر: ١٢]، ﴿قطمير﴾ [فاطر: ١٣]، ﴿خبير﴾ [فاطر: ١٤]، ﴿الحميد﴾ [فاطر: ١٥]، ﴿جديد﴾ [فاطر: ١٦]، ﴿بعزيز﴾ [فاطر: ١٧]، ﴿المصير﴾ [فاطر: ١٨]، ﴿والبصير﴾ [فاطر: ١٩]، ﴿النور﴾ [فاطر: ٢٠]، ﴿الحرور﴾ [فاطر: ٢١]، ﴿القبور﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿نذير﴾ [فاطر: ٢٣]، ﴿نذير﴾ [فاطر: ٢٤]، ﴿المنير﴾ [فاطر: ٢٥]، ﴿نكير﴾ [فاطر: ٢٦]، ﴿سود﴾ [فاطر: ٢٧]، ﴿غفور﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿تبور﴾ [فاطر: ٢٩]، ﴿شكور﴾ [فاطر: ٣٠]، ﴿بصير﴾ [فاطر: ٣١]، ﴿الكبير﴾ [فاطر: ٣٢]، ﴿حرير﴾ [فاطر: ٣٣]، ﴿شكور﴾ [فاطر: ٣٤]، ﴿لغوب﴾ [فاطر: ٣٥]، ﴿كفور﴾ [فاطر: ٣٦]، ﴿نصير﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿الصدور﴾ [فاطر: ٣٨]، ﴿خسارًا﴾ [فاطر: ٣٩]، ﴿غرورًا﴾ [فاطر: ٤٠]، ﴿غفورًا﴾ [فاطر: ٤١]، ﴿نفورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، ﴿تبديلا﴾ [فاطر: ٤٣] ﴿تحويلا﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿قديرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿بصيرًا﴾ [فاطر: ٤٥].

وقالَ بعضُ الطاعنينَ: إنَّ صاحبَ الأجنحةِ الثلاثةِ لا يطيرُ؛ لزوالِ الاعتدالِ، ويكونُ كالجادفِ الَّذِي أحدُ جناحَيْهِ مقصوصٌ.

فأجابَ عنهُ الجاحظُ: إنَّه قريبٌ معقولٌ في الطيرانِ، إذَا وضعَ على غيرِ هذا الوضعِ، يصيرُ ثلاثةُ أجنحةٍ وفقَ تلكَ الطبيعةِ.

ولو كانَ الوطواطُ في تركيبِهِ كسائرِ الطيرِ، لَمَا طارَ بلا ريشٍ.

وكلُّ إنسانٍ فإنَّما ركبتُه في رجلِهِ، وذواتُ الأربعِ ركبُها في أيديها، والإنسانُ وكلُّ سبعٍ فكفُّه في يدِهِ، والطائرُ كفُّه في رجلِهِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ الجناحِ الثالثِ بينَ الجناحينِ، فيكونُ عونًا لهما فتستوِي في القُوى والحِصَصِ.

وإذْ كانَ ذلكَ ممكنًا في معرفةِ العبدِ، فكيفَ في قدرةِ الرَّبِّ، وأيضًا فإنَّ هذا البناءِ لتعددِ العددِ المسمَّى بهِ؛ ولذلكَ عُدِلَ عنِ البناءِ الأولِ، فثلاثٌ إذا عبارةٌ عَنْ ثلاثٍ ثلاثٍ، فتكونُ ثلاثةُ أجنحةٍ مِنْ جانبٍ، وثلاثةٌ مِنْ جانبٍ، فيعتدلُ.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [٨]: جوابُه محذوفٌ، يجوزُ أنْ يكونَ مثلَ: تريدُ أنْ تهديَه.

ويجوزُ: فإنَّه يتحسرُ عليهِ.

ويجوزُ: كمَنْ آمنَ وعملَ صالحًا.

ويجوزُ: كَمَنْ علمَ الحسنَ والقبيحَ.

ويجوزُ: فإنَّ اللهَ يضلُّه، إلا أنَّه وقعَ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ [٨] موقعَ الجميعِ.

وإنَّما كانَ أكثرُ استفهاماتِ القرآنِ بلا جوابٍ؛ لمعنيينِ:

أحدُهما: ليكثرَ احتمالُ الجوازِ.

والثاني: لأنَّها مِنْ عالمٍ لا يستعلمُ مستفيدًا.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [١٠]

قالَ قتادةُ: أي: فليتعزَّزْ بطاعةِ اللهِ.

وقالَ عليٌّ: مَنْ سَرَّهُ الغِنَى بلا مالٍ، والعزُّ بلا سلطانٍ، والكثرةُ بلا عشيرةٍ، فليخرجْ مِنْ ذلِّ معصيةِ اللهِ إلى عزِّ طاعتِه.

وأنشد: [مجزوء الكامل]

مَنْ رَامَ ملكًا في الوَرَى   مِنْ غيرِ سُلْطَانٍ ومَالِ

وأرادَ عِـــزًّا لَـــمْ يــؤثلْهُ العَـــشَائِرُ والموالِـــي
فليعتـــصِمْ بدُخُـــولِهِ فـــي عِـــزِّ طاعـــةِ ذِي الجَـــلالِ

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [١٠]: التوحيدُ.

وقيلَ: الثناءُ الحسنُ على الصالحينَ.

﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [١٠]، أي: يرتفعُ الكلامُ الطيبُ بالعملِ الصالحِ.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾[1] [١١].

قالَ البلخيُّ: أي: مِنْ عُمْرِ آخرَ غيرِ الأولِ، كمَا تقولُ: عِندي درهمٌ ونصفُه، أي: نصفُ آخرَ، بلْ لا يمتنعُ أنْ يزيدَ اللهُ في العمرِ أو ينقصَ، كمَا رويَ: " أنَّ صلةَ الرَّحِمِ تزيدُ فِي العمرِ "، على أن تكونَ الأحوالُ قبلَ التغييرِ وبعدَه مستقرةٌ فِي سابقِ علمِه.

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ [٢٧]: طرائقُ. والجدةُ: الطريقةُ.

﴿وَغَرَابِيبُ﴾ [٢٧]: مِنْ شرطِ التأكيدِ أنْ يتقدمَ الأظهرُ، كقولِكَ: أسودُ حالكٌ، وأصفرُ فاقعٌ، فكذلكَ ينبغِي أنْ يجيءَ سودٌ غرابيبٌ، ولكنْ تقديمَ الغرابيبِ؛ لأنَّ العربَ ترغبُ عنِ اسمِ السوادِ، حَتَّى يسمونَ الأسودَ مِنَ الخيلِ: الأدهمَ، والأسودَ مِنَ الإبلِ: الأصفرَ.

قالَ أبو عبيدةَ - في بيتِ الأعشَى -: [الخفيف]

تِلْـكَ خَيلِـي مِـنهُ وَتِلْـكَ رِكابِـي هُـنَّ صُـفرٌ أَولادُهـا كَالـزَبيبِ

فبدأَ اللهُ بما هوَ أحبُّ عندَهُم، وأخَّرَ ما هُو أكرَهُ في أسماعِهم.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [٣٢]: يحتملُ أصحابَ الصغائرِ والكبائرِ، فيكونُ قولهُ: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [٣٢] دليلا على أنَّ جملةَ هذهِ الأمةِ مصطفاةٌ متخيرةٌ على غيرِها، وإنْ كانَ فيهَا الفسقةُ المرقةُ.

والمقتصدُ: المتوسطُ في الطاعةِ.

والسابقُ: أهلُ الدرجةِ القُصوى مِنْها.

﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [٣٤]: همومَ الدنيَا ومعايشَها.

﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [٣٧]: النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وقيلَ: الشيبُ، وفي معنَاهُ قيلَ: [الوافر]

---

(١) يُعَمَّرُ: يطول عمره. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٤.

وقائلـــــةٍ تَبْـــيَضُّ والغَوَانـــــي نَوافِــــرُ عَـــنْ مُعايَــــنَةِ القَتِيــــرِ
ألا إنَّ المــــشيبَ نذيـــرُ رَبِّـــي ولَـــسْتُ مُـــسَوِّدًا وجْـــهَ النَّذِيــــرِ

﴿إلا سُنَّةَ الأوَّلِينَ﴾ [٤٣]: ما لقوهُ من صنوفِ العذابِ أو الموتِ.

﴿عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٤٥]: لأنَّها خُلِقَتْ للنَّاسِ.

سورة يس [1]

﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [٦]: يجوزُ أنْ يكونَ (مَا) بمعنَى النَّفْيِ.

ويجوزُ بمعنَى الَّذِي، أيْ: لنخوفَهَم الَّذِي خوّفَ آباءَهم.

وهذا أولَى؛ لأنَّ الأرضَ لا تخلُو مِنْ حجَّةٍ تخوفُ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [٨]: نزلَت الآيتانِ فيمَنْ همَّ أنْ يفتِكَ برسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فصرفَهم اللهُ عنْه.

ويجوزُ أنْ يكونَ ذلكَ صورةَ عذابِهم فِي الآخرةِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ذلكَ مثلَ امتناعِهم عنِ الإيمانِ، كالمغلولِ عنِ التصرُّفِ.

كَمَا قَالَ الأفوهُ الأودِيُّ: [البسيط]

كَيفَ الرَشادُ إِذا ما كُنتَ في نَفَرٍ ... لَهُم عَنِ الرُشدِ أَغلالٌ وَأَقيادُ

أَعطَوا غُواتَهَمُ جَهلا مَقادَتَهُم ... فَكُلُّهُم في حِبالِ الغَيِّ مُنقادُ

﴿مُقْمَحُونَ﴾ [٨]: مرفوعةٌ رءوسُهم.

والقمحُ: رفعُ الشَّيءِ إلى الفمِ.

وقيلَ: المقمحُ: الَّذِي يرفعُ رأسَه فيصوِّبُها إلى ظهرِهِ، فيكونُ خارجَ الصدرِ، متطامنَ ما بينَ المنكبينِ، وتلكَ هيئةُ البعيرِ إذَا رفعَ رأسَه.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ [١٢]: أعمالَهُم.

﴿وَآثَارَهُمْ﴾ [١٢]: سننَهم. أي: ما اسْتَنَّ بِها مَنْ بعدَهم، كقولِه: ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: سبع مائة وسبع وعشرون كلمة.

وحروفها: ثلاثة آلاف وعشرون حرفًا.

وهي ثمانون وثلاث آيات في الكوفي، وآيتان في عدد الباقين.

اختلافها:

﴿يس سورة﴾ يس: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون، وكلهم لم يعد (ن)، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [١٣]: أهلَ أنطاكيةَ.

والرسولانِ الأولانِ: تومانُ وبولصُ، والثالثُ: شمعونُ.

﴿رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [٢٠]: حبيبُ النجارُ.

كانَ مِنْ بنِي إسرائِيلَ، وكانَتِ السماءُ أمسكَتْ، فتطيرُوا بِهم وقتلُوهم، فلمَّا رأَى حبيبٌ نعيمَ الجنةِ، تمنَّى إيمانَ قومِه بني إسرائيلَ فقالَ: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [٢٦ – ٢٧]: بأيِّ شيءٍ غفرَ.

﴿مِنْ جُنْدٍ﴾ [٢٨]: لم تحتجْ إلى جندٍ.

﴿إِنْ كَانَتْ﴾ [٢٩]، أي: ما كانَتْ ﴿إِلا صَيْحَةً﴾ [٢٩].

﴿خَامِدُونَ﴾ [٢٩]: ميتونَ، كالنَّارِ الخامدةِ.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [٣٠]: تلقينٌ لهم أنْ يتحسرُوا على ما فاتَهُم[1].

﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٣٢]: (لَمَا) بالتخفيفِ على أنَّ (مَا) صلةٌ مؤكدةٌ، و(إِنْ) مخففةٌ مِنَ المثقلةِ، أي: إنْ كلا لجمِيعٌ لدينَا محضرونَ.

وبالتشديدِ، على أنَّها بمعنَى (إلا)، وإنْ بمعنَى (مَا).

أي: ما كلُ إلا جميعٌ لدينَا محضرونَ.

و (جَمِيعٌ) في الوجْهَينِ تأكيدٌ لـ (كُلٌّ).

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [٣٥]: يحتملُ معنَى الإثباتِ والنفِي.

الإثباتُ: أي يأكلونَ هنيئًا بغيرِ صنعةٍ كالرطبِ والفواكهِ، ويصنعونَ منه بأيديهِم.

أَوْ هوَ على النفِي أي: ليأكلُوا ولم يعملُوا ذلكَ بأيديهِم.

﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [٣٧]: نخرجُ منْهُ ضوءَه، كمَا نسلخُ الشاةَ مِنْ جلدِهَا.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [٣٨]: لانتهائِها وفنائِها عندَ انقضاءِ الدنيا.

وقيلَ: لأبعدِ مغاربِها مِنَ الأفقِ، ثمَّ تكرُّ راجعةً إليْهَا.

﴿وَالْقَمَرَ﴾ [٣٩]: نصبَهُ بتقديرِ فعلٍ مضمرٍ، كأنَّهُ قدَّرْنَا القمرَ قدَّرْنَاهُ، فيكونُ الفعلُ المضمرُ قبلَ القمرِ معلومًا بالفعلِ المظهرِ بعدَهُ، هذا هُوَ مذهبُ سيبويهِ في قولِكَ: زيدًا ضربْتُه.

قالَ أبو عبيدٍ: لا سيَّما وقدْ تقدَّمَ القمرَ ما يمكنُ أن يعملَ فِي نصبهِ، وهوَ نسلخُ منه

---

(١) حَسْرَةً: ندامة واغتماما على ما فات ولا يمكن ارتجاعه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٤.

النهارَ، أي: نسلخَ النهار، ونقدِّرُ القمرَ.

﴿قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [٣٩]: هيَ المنازلُ المعروفةُ الثمانيةُ والعشرونَ.

﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [٣٩]: العذقِ اليابسِ.

والعذقُ: ما يخرجُ مِنْ قضبانِ الكَرْمِ والنخيلِ فيدقُّ ويتقوسُ، والقديمُ الَّذِي أتَى عليهِ الحولُ فدَقَّ واستقوسَ.

ولا يعجبُنا اختيارُ المتكلمينَ لفظةَ القديمِ مِنْ بينِ أسماءِ اللهِ الحسنَى؛ وقدْ شبَّهَ اللهُ بالعرجونِ بعضَ خلقِه في أضعفِ حالاتِه، وجعلَ القديمَ مِنْ أدقِّ صفاتِه.

وكذلكَ قولُهم الذاتُ خطأٌ؛ لأنَّ صفاتَ اللهِ لا تلحقُها تاءُ التأنيثِ للمبالغةِ، لا يقالُ: علامةٌ، وهوَ أعلمُ العالمينَ.

﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [٤٠]، أي: بسرعةِ سيرِ القمرِ، كمَا يرى ذلك في حركتِها منَ المغربِ إلى المشرقِ.

فبينَا هو يجامعُ الشمسَ في الأفقِ الغربيِّ مِنْ أولِ الشهرِ، إذْ هوَ يستقبلُه في النصفِ منْهُ.

وقالَ يحيى بنُ سلامٍ: إنَّ المرادَ بهِ ليلةُ البدرِ؛ لأنَّه يبادرُ في صبيحتِها بالمغيبِ قبلَ طلوعِها.

﴿وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [٤٠]، أي: لا يأتِي الليلُ إلا بعدَ النهارِ، وقتَ النهارِ بتمامِه.

وسُئِلَ الرِّضَا عندَ المأمونِ عنِ اللَّيلِ والنهارِ أيُّهما أقدمُ وأسبقُ؟

فقالَ: النهارُ. فَطُلِبَ منْهُ الدليلُ؟

فقالَ: أمَّا مِنَ القرآنِ فقوله: ﴿وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [٤٠]، وأمَّا مِنَ الحسابِ: فخلقُ الدنيا بطالعِ السرطانِ، والكواكبُ في أشرافِها، فيقتضي كونَ الشمسِ من الحملِ في عاشرِ الطالعِ أنْ يكونَ في وسطِ السماءِ.

﴿يَسْبَحُونَ﴾ [٤٠]: يسيرونَ بسرعةٍ، ومنه فرسٌ سابحٌ وسبوحٌ[1].

قالَ الراجزُ:

ومَهْمَهٍ فِيهِ السَّرابُ يَسْبَحُ

---

(١) يَسْبَحُونَ: يسيرون، وقيل: يدورون. وأصل السبح: العوم في الماء، ثم جعل كل مسرع في سيره سابحا. وفرس سبوح: مسرع. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٨.

يَـــدْأَبُ فِـــيهِ القَـــومُ حتَّـــى يَطْلَحُـــوا
وإنْ غَـــدَوا فِـــيه وإنْ تَـــروَّحُوا
كأنَّمَـــا أمْـــسَوا بحَـــيثُ أصـــبحُوا

﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [٤١]، أي: آباءَهم، سمَّى الآباءَ ذرية؛ لأنَّه ذرأَ الأبناءَ منْهُم على طريقِ تسميةِ السببِ باسمِ المسبَّبِ، كمَا قالَ الراجزُ:

أَقْـــبَلَ فِـــي المُـــسْتَنِّ مِـــنْ رِبَابِـــه
أَسْـــنِمَةُ الآبَـــالِ مِـــنْ سَـــحَابِـه

﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ [٤٢]: مِنْ سائرِ السفنِ الَّتي هيَ مثلُ سفينةِ نوحٍ.

وقيلَ: هيَ الزواريقُ.

وقيلَ: الإبلُ فإنَّها سفنُ البرِّ.

قالَ طرفةُ: [الطويل]

كَـــأَنَّ حُـــدوجَ المالِكِـــيَّةِ غُـــدوَةً ... خَلايـــا سَـــفينٍ بِالنَواصِـــفِ مِـــن دَدِ

وقال المثقب: [الوافر]

وَهُـــنَّ كَـــذاكَ حِـــينَ قَطَعـــنَ فَلجًـــا ... كَـــأَنَّ حُـــدوجَهُنَّ عَلـــى سَـــفينِ
يُـــشَبَّهنَ الـــسَفينَ وَهُـــنَّ بُخـــتٌ ... عُراضـــاتُ الأَباهِـــرِ وَالـــشُؤونِ

﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ [٤٥]: مِنْ عذابِ الدنيا.

﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [٤٥]: من عذابِ الآخرةِ.

﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [٤٩]، أي: في متاجرِهم ومبائِعهم.

﴿يَنْسِلُونَ﴾ [٥١]: يسرعونَ.

وقيل: يخرجونَ.

﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [٥٢]: يخفَّفُ عنْهم بينَ النفختينِ فينامونَ.

﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [٥٥]: ناعمونَ، وذلكَ الشغلُ افتضاضُ الأبكارِ.

وقيلَ: السماعُ.

والأولى: أن يحملَ على كلِّ لذةٍ ونعيمٍ.

وقالَ الفراءُ: الفَكِهُ والفَاكِهُ واحدٌ، وهوَ الرجلُ الطيبُ الحديثِ، الناعمُ البال.

وقالَ أبو عبيدة: ١٠ الفَكِهُ: الَّذي يتفكَّهُ بالطعامِ، والفاكِهُ: صاحبُ الفاكهةِ، كالتَّامِرِ واللابنِ.

﴿مَا يَدَّعُونَ﴾ [٥٧]: يستدعونَ ويتمنونَ.

﴿سَلامٌ قَوْلا﴾ [٥٨]، أي: ولهُم مِنَ اللهِ سلامٌ يسمعونَه، ومعنَاهُ: بشارةُ اللهِ لهُم بسلامتِهم أبدًا.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ﴾ [٥٩]: ينفصلُ فرقُ المجرمينَ بعضُهم عنْ بعضٍ.

﴿جِبلا كَثِيرًا﴾ [٦٢]: خلقًا كثيرًا[1].

والأولى: جِبلا بدليلِ مؤنثهِ الجِبلَّةِ، كقولِهِ: ﴿وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤].

وهذا كمَا يقالُ: بعيرٌ ذِفِرٌ، وناقَةٌ ذِفِرَّةٌ؛ إذَا كانَتْ عظيمةَ الذفرَى.

ويجوزُ أنْ يكونَ الجِبِلُّ جمعَ جبلةٍ. وأمَّا (جُبُلا) بالضمتينِ، فهيَ جمعُ جبيلٍ، مثلُ: سَبيلٍ وسُبُلٍ.

ومعنَاهُ: المجبولُ: مثلُ الجريحِ والقتيلِ.

﴿لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ [٦٦]: أعميناهم في الدنيَا.

﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ [٦٦]: الطريقَ.

﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [٦٦]: فكيفَ يبصرونَ.

﴿لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ [٦٧]، أي: في منازلِهم حيثُ يجترحونَ المآثمَ.

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾ [٦٨]: نبلغْه ثمانينَ سنةٍ.

﴿نُنَكِّسْهُ﴾ [٦٨]: نردُّه منَ القوةِ إلى الضعفِ، ومنَ الجدةِ إلى البِلَى، ومِنَ الزيادةِ إلى النقصانِ.

﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ [٧١]: مِمَّا تولينَا خلقَهُ، كقولِه: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقالَ الحسنُ: مِمَّا عملَتْ قُوانَا. واليدُ: القوةُ كالأيدِ واللهُ يتعالى عَنْ أَنْ تحلَّه القوةُ أو الضعفُ، ولكن معناهُ: مِمَّا عملَتْ قوانَا الَّتِي أعطينَاها الأشياءَ مِنَ الأمورِ السماويةِ والأرضيةِ.

﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ [٧٥]، أي: في النارِ، أو عندَ الحسابِ.

أي: لا يتمكنونَ مِنْ نصرِهم وهُمْ حاضرونَ.

---

(١) كَثِيرًا: ضد القليل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٥.

سورة الصافات (1)

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [١]: الملائكةِ؛ لأنَّها صفوفٌ في السماءِ.

أو لأنَّها تصفُّ أجنحتَها فِي الهواءِ، حَتَّى يأمرَها اللهُ بما خلقُوا لَهَا.

﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [٢]: تدركُه القلوبُ كمَا تدركُ وسوسةَ الشيطانِ، وذلكَ مِنْ دواعِي التكليفِ(2).

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [٣]: وهو تلاوةُ كتبِ اللهِ، أو ذكرُ تسبيحهِ وتقديسهِ(3).

أقسمَ بثلاثةِ أصنافٍ مِنَ الملائكةِ، أو بربِّ الأصنافِ الثلاثةِ.

وكلُّ واحدٍ مِنَ هذا جمعُ الجمعِ؛ لأنَّ الملائكةَ ذكورٌ، فنقولُ في جمعِها صافَّةٌ، ثم يجمعُ على صافاتٍ.

﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [٦]: الزينةُ تجوزُ اسمًا فأضيفَتْ إلى الكواكبِ إضافةً محضةً، أي: بزينةٍ مِنَ الكواكبِ، وتجوزُ مصدرًا أضيفَتْ إلى المفعولِ بهِ.

وقيلَ: الإضافةُ كانَتْ (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ) بتنوينِ الأوَّلِ ونصبِ الثانِي، كمَا هوَ في بعضِ القراءاتِ. وهوَ مِنْ بابِ قولِه تعالى: ﴿دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] و﴿سُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]، أي: دعائِهِ الخيرَ، وسؤالِهِ نعجتَكَ.

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ثماني مائة وستون كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وثماني مائة وستة وعشرون حرفًا.
وهي مائة وثمانون وآية في البصري وأبي جعفر القارئ، وآيتان في عدد الباقين.
اختلافها آيتان: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.
﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٦٧] وهو الثاني يعدها أبو جعفر، وعدها الباقون وشيبة.
وكلهم عد ﴿مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٥١] وهو الأول.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:
﴿دُحُورًا﴾ [الصافات: ٩]، ﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٣].

(٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا قيل: الملائكة تزجر السحاب. وقيل: الزاجرات: كل ما زجر عن معصية الله. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٥.

(٣) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قيل: الملائكة. وجائز أن تكون الملائكة وغيرهم. ممن يتلو ذكر الله تعالى. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٣٩.

﴿دُحُورًا﴾ [٩]: قذفًا في النَّارِ[1].

وقيلَ: دفعًا بعنفٍ.

﴿وَاصِبٌ﴾ [٩]: دائمٌ مؤلمٌ[2].

﴿إِلا مَنْ خَطِفَ﴾ [١٠]: استلبَ السمعَ واسترقَ.

وعنِ ابنِ عباسٍ: (مَنْ وثبَ الوثبَةَ فلا يلحقُهُ الرجمُ).

﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [١٠]: شعلةٌ مِنَ النَّارِ، يثقبُ ضوءُها ويستوقدُ[3]. قال: [الرمل]

لَيْتَ شِعْرِي ولِلَيْتَ نَبْوةٌ ... أَيْنَ صارَ الرُّوحُ مذْبَانَ الجَسَدْ

بَيْنَما المرءُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ... ضَرَبَ الدَّهْرُ سَنَاهُ فَخَمَدْ

﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ [١١]، أي: مِنَ السماءِ والأرضِ والجبالِ.

وقيلَ: مِنَ الملائكةِ.

وقيلَ: مِنَ الأممِ الماضيةِ الذينَ أهلكُوا.

﴿لازِبٍ﴾ [١١]: لاصقٌ لازقٌ، وبينَهُمَا فرقٌ، فاللاصقُ الَّذِي يلصقُ بعضُه ببعضٍ، واللازقُ: الَّذِي يلزقُ بِما أَصَابَهُ[4].

وقيلَ: لازبٌ لازمٌ. فالأربعةُ الألفاظِ متقاربةٌ.

قالَ النابغةُ: [الطويل]

وَلا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَه ... ولا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [١٤]: يستدعونَ السخريةَ[5].

وقيلَ: ينسبونَ الآياتِ إلى السخريةِ، كمَا تقولُ: استحسنْتُه واستقبحْتُهُ؛ إذَا وصفْتَهُ بِهما.

﴿دَاخِرُونَ﴾ [١٨]: أذلاءُ صاغرونَ.

---

(١) دُحُورًا: إبعادا وطردا، بلغة كنانة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٦.

(٢) وَاصِبٌ قيل: دائم، من الوصوب، وقيل: موجع من الوصب، وقيل: شديد، وقيل: خالص. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٦.

(٣) شِهَابٌ ثَاقِبٌ، أي: كوكب مضيء. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤١.

(٤) لازِبٍ ولازم ولاتب ولاصق بمعنى واحد. والطين اللازب هو المتلزج المتماسك الذي يلزم بعضه بعضا ومنه: ضرب لازب ولازم، أي: أمر يلزم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٧.

(٥) يَسْتَسْخِرُونَ: يسخرون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٧.

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [٢٢]: أشباهَهُمْ، يُحْشَرُ صاحبُ الزِّنَا معَ صَاحبِ الزنَا، وصاحبُ الخمرِ معَ صاحبِ الخمرِ.

﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [٢٣]: دلُّوهُم[1].

قالَ ابنُ كيسانَ: قدمُوهم، والهادِي: السابقُ. والهاديةُ: العنقُ، وهادياتُ الوحشِ: أوائلُها.

قالَ امرؤُ القيسِ: [الطويل]

كَأَنَّ دِمَاءَ الهادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيبٍ مُرَجَّلِ

﴿وَقِفُوهُمْ﴾ [٢٤]: احبسُوهم، لازمٌ ومتعدٍ.

قال الأعرابيُّ:

رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوِّضَيْمٍ وَإِنَّنِي ... قَدِيمًا لآبِي الضَّيْمِ وابنُ أباتِ

فَقَدْ وَقَّفَتْنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ... ومَا كنتُ وقَّافًا على الشُّبُهاتِ

﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [٢٨]: تقهرونَنَا بالقوةِ.

قالَ الشماخُ: [الوافر]

رَأَيتُ عَرابَةَ الأوسِيَّ يَسمو ... إِلى الخَيراتِ مُنقَطِعَ القَرينِ

إذا ما رايَةٌ رُفِعَت لِمَجدٍ ... تَلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ

وقالَ الحسنُ: اليمينُ مثلُ الدِّينِ. أي: تأتونَنَا مِنْ قبَلِه، فتصدونَنَا عنْهُ.

﴿رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ [٤١]: لأنَّ النفسَ إلى المعلومِ منْهُ اسكنُ.

كمَا قالَ سلمانُ: (النفسُ إِذَا أحرزَتْ قوتَها اطمأنَّتْ).

﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [٤٥]: تسميةُ الخمرِ بالمعينِ على معانِي تسميةِ الماءِ[2]:

- إمَّا مِنْ ظهورِها للعينِ.
- أَوْ لامتدادِ العينِ بها لطولِ اتصالِها، أو عدمِ انقطاعِها.
- أَوْ لشدةِ جَرْيِها، مِنَ الإمعانِ في السيرِ.
- أو لكثرتِها، مِنَ المَعْنِ، وهوَ الشيءُ الكثيرُ، ومنْهُ الماعونُ لكثرةِ الانتفاعِ بهِ.

---

(١) الْجَحِيم: النار إذا شب وقودها. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤٢.

(٢) بِكَأْسٍ: إناء بما فيه الشراب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٨.

﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [٤٧] أي: أذى وغائلةٌ[١].

وقيلَ: لا تغتالُ عقولَهم. كما قالَ:

فمَـا زالَـتِ الكَـأْسُ تَغْتَالُـنَا وتَـذْهَبُ بـالأوَّلِ الأوَّلِ

﴿لا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩]: بكسر الزاي، أي: لا يسكرونَ؛ لِئَلا يقلَّ حظُّهم مِنَ النعيمِ واللذاتِ.

قالَ الأبيردُ الرياحيُّ: [الطويل]

لَعَمْـرِي لَـئِنْ أُنْـزِفْتُمْ أَوْ صَـحَوْتُمُ لَبِـئْسَ النَّدَامَـى أَنْـتُمْ آلَ أَبْجَـرا

وقيلَ: لا ينفدُ شرابُهم، ولا يعلُّ عقلُهم، مِنْ بابِ أقلَّ وأَعْسَرَ وأفني وأنفدَ، مِنْ نزفتِ الركيةُ، إذَا استخرجْتَ جميعَ مائِها.

ولا يُنْزَفُونَ بفتحِ الزَّاي على بناءِ الفعلِ للمفعولِ مِنْ هذا[٢].

ويقالُ منْهُ: نزفَ الرجلُ فهُوَ نزيفٌ ومنزوفٌ. وفي الأوَّلِ نزيفٌ لا غيرَ.

قالَ المخزوميُّ: [الكامل]

قَالَـتْ وَاحَـقَّ أَبـي وأَكْبـرَ إخْوَتـي لأنَـبِّهَنَّ الحَـيَّ إنْ لَـمْ تَخْـرُجِ

وَلَـثِمْتُ فَاهَـا آخِـذًا بِقُـرُونِها شُـرْبَ النَّـزِيف بِبَـردِ مَـاءِ الحَـشْرَجِ

﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [٤٨]: يقصرن طرْفَهن على أَزْواجِهِنَّ[٣].

قالَ امرؤُ القيسِ:

مِـنَ القَاصِـرَاتِ الطَّـرْفِ لَـوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ مِـنَ الـذَّرِّ فَـوْقَ الإتْـبِ مِـنْهَا لأثَّـرَا

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾ [٤٩]: في نقائها واستوائها[٤].

وبلغ من جهل ابن الراوندي بأشعار العرب، ومحاسن التشبيه أن قال: ما في بَيْضِ

---

(١) لا فِيهَا غَوْلٌ أي: لا تغتال عقولهم فتذهب بها والغول: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٨.

(٢) يُنْزَفُونَ ويُنْزِفُونَ سورة الصافات: ٤٧ يقال: نزف الرجل، إذا ذهب عقله. ويقال للسكران: نزيف ومنزوف. وأنزف الرجل إذا ذهب شرابه وإذا ذهب عقله أيضا، قال الشاعر: غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤٤.

(٣) قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ: قصرن أبصارهن على أزواجهن، أي: حبسن أبصارهن عليهن، ولم يطمحن إلى غيرهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٩.

(٤) بَيْضٌ شبه الجارية بالبيض بياضا وملاسة وصفاء لون، وهي أحسن منه وإنما شبه الألوان بها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٥٩.

النعام من محاسن الجمال، حتى يصير موضع تشبيهها به! والعرب تناقلت ذكره، والقرآن على لسانهم. قال الراجز في الجاهلية:

كَأَنَّ لَوْنَ البَيْضِ فِي الأَدْحِيّ
لونُكِ إلا صُفْرَةَ الجَادِيّ

وقال عروة: [الكامل]

وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ حَسَرْنَ لَواغِبًا بَيضٌ بِأَكنافِ الحَطِيمِ مُرَكَّمُ

وقال الفرزدق:

فَجِئْنَ إِلَيَّ لَمْ يُطْمَثْنَ قَبْلِي وهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [٥٥]: وسطه؛ لاستواء البُعْدِ إليه من الجوانب[1].

وقال:

وصَاحِبٍ غَيْرِ ذِي ظِلٍّ ولا نَفَسٍ هَيَّجْتُهُ فِي سَوَاءِ البِيدِ فَاهْتَاجَا

﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [٦٢]: أخبثُ شَجَرٍ.

﴿طَلْعُهَا﴾ [٦٥]، أي: ما يطلع منها وهو الثمر، وقبح صورة الشيطان متقرر في النفوس، فجرى التشبيه عليه وإن لم يُرَ، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

أَتَقْتُلُنِي وَالمَشرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وقيل: إن الشياطين: الحيات، وأنشد:

تُلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفْرِ

وما يشبه زمامًا مضفورًا من أُدمٍ بِتَلَوّي حيةٍ في غيضةٍ.

﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ [٦٧]: من ماءٍ حارّ. وقيل: من عرقٍ[2].

وجاء الشعر في معناه، قال:

ولَيْسَ بِهَا رِيحٌ ولكِنْ وَدِيقَةٌ يَظَلُّ بِهَا السَّارِي يَهِلُّ ويَنْقَعُ

وقال: [الطويل]

يَبُلُّ بِمَعْصُورٍ جَنَاحَي ضَئِيلَةٍ أَفَاوِيقَ مِنْهَا هَلَّةٌ وَنُقُوعُ

---

(١) سَوَاءِ الْجَحِيمِ: وسطه غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤٥.

(٢) مِنْ حَمِيمٍ ماء: حار، والحميم أيضا: القريب في النسب، ويطلق أيضا على الخاص، يقال: دعينا في الخاصة لا في العامة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٠.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ [٦٨] معناها معنى الواو، وليس للتراخي، وهو كما قال عبدة بن الطبيب: [البسيط]

لَمَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ وَفَارَ بِاللَّحْمِ لِلقَوْمِ المَرَاجِيلُ

وَرْدًا وَأَشْقَرَ لَم يُهنِئْهُ طَابِخُهُ ما غَيَّرَ الغَلْيُ مِنهُ فَهُوَ مَأْكُولُ

ثُمَّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لأيْدِينَا مَنَادِيلُ

لم يريدوا التراخي بدليل أنهم لم يهنئوا اللحم، أي: لم ينضجوه، ولم يتفرغوا للتنظف وغسل اليد.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ [٧٨]: أَبْقَيْنَا له الثناء الحسن.

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٤]: سالم من الشك والرياء.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٧] حين خلقكم ورزقكم وعبدتم غيره.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [٨٨]؛ للاستدلال بها على الصانع.

وقال الحسن: ليس هو نجوم السماء، ولكنَّه ما نجم في قلبه من أمر الأصنام، وقصد إهلاكها.

وقيل: إن علم النجوم كان حَقًّا، وكان من النبوة ثم نُسِخَ.

قال الضحاك: إن علم النجوم كان ثابتًا إلى زمن عيسى عليه السلام.

والنسخُ في مثل هذا الموضع بعيدٌ، وإنما النسخ في الأحكام والشرائع، وما كان من علم النجوم ثابتًا من تصريف الله على أمورٍ في العالم، فذلك ثابتٌ أَبَدًا.

وما ليس بثابتٍ اليوم من فعلها في العالم بعلمها واختيارها، فلم يكن ثابتًا، إلا أن يُقَالَ: إن الاشتغال بمعرفتها والتوفر على ضبطها وتحصيلها نُسِخَ، فيكون ذلك صحيحًا.

وقيل: معناه: أنه نُبَيِّنُ بها أن الحركات العلوية معدة للتغيرات في السفلية، ولا بقاء مع دورانها على الأشخاص البالية. قال أسقف نجران:

مَنَعَ البقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ وطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لا تُمْسِي[1]

وطُلُوعُهَا بَيْضَاءَ صَافِيَةً وغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كالوَرْسِ

(١) حَيْثُ: ظرف مكان مبهم ملازم الظرفية. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٠.

الـــيَوْمَ يَعْلَـــمُ مَـــا يَجِـــيءُ بِـــهِ ومَـــضَى بِفَـــضْلِ قَـــضَائِهِ أَمْـــسِ

وقال أمية بن أبي الصلت:

وكَـيْفَ أعـدُّ الـشَّاءَ مَـالا ورُبَّمَـا أَتَـى سَـبْعٌ يَغْـدُو عَلَـيْهَا فَتَـشْعَبُ

أَو الإِبِـلَ اللاتِـي إِذَا الـشَّمْسُ أَشْرَقَتْ عَلَـيْهَا فَمَاتَـت كُلُّهُـنَّ حِـينَ تَغْـرُبُ

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [٨٩]، أي: خُلِقْتُ للموت، فأنا سقيم أبدًا.

وقيل: إنه استدل بها على حدوث سقم في بدنه.

والأوْلَى القولُ الأول؛ وذلك أنه أراد أن يتأخر عن عيدٍ لهم؛ لِيُتِمَّ كيده في أصنامهم، فاعتذر بالسقم على تأويل أن المخلوق للموت والأسقام، سقيم أبدًا، صحته داء، وسلامته عناء، قال لبيد: [الكامل]

كانَـت قَناتـي لا تَلـينُ لِغامِـزٍ فَأَلانَهـا الإِصـباحُ وَالإِمـساءُ

وَدَعَـوتُ رَبِّـي فـي الـسَلامَةِ جاهِـدًا لِيُـصِحَّني فَـإِذا الـسَلامَةُ داءُ

وقال حميد بن ثور: [الطويل]

أَرَى بَـصَرِي قَـدْ رَابَنـي بَعـدَ صِـحَّةٍ وَحَـسبُك داءً أَن تَـصِحَّ وَتَـسْلَمَا

فَلَـنْ يَلْـبَثَ العَـصْرَانِ يَـوْمٌ ولَـيْلَةٌ إِذَا تَمَّمَـا أن يُـدْرِكَا مَـا تَـيَمَّمَا

وقال آخر: [الطويل]

لَعَمْـرُكَ مَـا الدُّنْـيَا بِـدَارِ إِقَامَـةٍ[1] إِذَا زَالَ عَـنْ عَـيْنِ البـصير غِطَاؤُهَـا

وكَـيْفَ بَقَـاءُ المَـرْءِ فِـيهَا وإِنَّمَـا يُـنَالُ بِأَسْـبَابِ الفَـنَاءِ بَقَاؤُهَـا

وفي معاني هذه الأبيات، وفي قولهم: [الكامل]

كُـلٌّ يَـدورُ عَلَـى الـبَقاءِ بِجُهْـدِهِ وَعَلَـى الفَـناءِ تُديـرُهُ الأَيّـامُ

وقولهم: [الطويل]

يُميـتُكَ مـا يُحْيِـيكَ فـي كُـلِّ سـاعَةٍ وَيَحْـدُوكَ حـادٍ مـا يُـريدُ بِـكَ الهُـزءا

وغير ذلك.

قالت الحكماء: إن تحلل الرطوبة التي منها خُلِقْنَا – وهو المني – والرطوبة

---

(١) لَعَمْرُكَ العمر والعمر واحد ولا يكون في القسم إلا المفتوح، ومعناه الحياة. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤٧.

الخاصة منها لغذاء القلب – وهي رطوبة دهنيةٌ لذيذةٌ ملساء، هي لنار القلب كالدهن لشعلة السراج – دائمٌ أبدًا، بسببين: بالهواء المحلل من خارج، وبالحرارة الغريزية وبالغريبة من داخل. وهذه الأسباب متعاونة على التجفيف أولا أولا.

بل هذا الجفاف ضرورة الاستكمال، والبلوغ من تتمة الأفعال، فإنا في أول الأمر ما نكون في غاية الرطوبة، وبحسب ذلك كثرة الحرارة، وإلا عفنت واحتقنت، فهي تستولي عليها، وتعمل في أكلها وتجفيفها حتى يبلغ البدن الحد المعتدل، ثم التجفيف يكون أقوى من الأول؛ لأن المادة تهي أقبل، فلا يزال يزداد حتى يفني رطوبة القلب بحرارته، فتصير الحرارة الغريزية بالعرض سببًا لإطفاء نفسها، وعند ذلك يعرف، وجعل حياته بالفناء والآفات.

فهو – وهو حَيٌّ – ميتٌ. كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ [٩٣]: مال إليهم.

والرَّوْغُ والرَّوَغَانُ: ذهابٌ في ختلٍ وخفيةٍ.

﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [٩٣]: بالقوة.

وقيل: باليمين التي هي خلاف الشمال.

وقيل: بالحلف التي تَأَلَّى بها في قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وقول الحادرة:

وَلَـدَيَّ أَشْـعَثُ باسـطٌ لِيَميـنِهِ قَـسَمًا لَقَـد أَنـضَجتَ لَـم يَـتَوَرَّعِ

يحتمل اليمينين: التي هي خلاف الشمال، والتي هي القسم.

﴿يَزِفُّونَ﴾ [٩٤]: يسرعون. زَفَّ يَزِفُّ زَفِيفًا، وأَزَفَّ يُزِفُّ إزْفَافًا[1].

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [١٠٢]، أي: أوان السعي في طاعة الله وعبادته.

﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [١٠٢] ليس ذلك على المؤامرة، ولكنه اختبر بذلك أيجزع أم يصبر، فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [١٠٢].

﴿وَتَلَّهُ﴾ [١٠٣]: صرعه على جبينه.

---

(١) يَزِفُّونَ: يسرعون. يقال: جاء الرجل يزف زفيف النعامة، وهو أول عدوها وآخر مشيها. ويقرأ يُزِفُّونَ: يصيرون إلى الزفيف، ومثله: قول الشاعر: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦١.

وقال قطرب: ضرب به على تَلٍّ.

وجواب ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ [١٠٣]: ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ [١٠٤]، فيكون الواو مقحمةً[1]، كما قال: [الكامل]

حَتَّـى إِذَا قَمِلَـتْ بُطُـونُكُمُ ورَأَيْـتُمُ أَبْـنَاءَكُمْ شَـبُّوا

وقَلَبْـتُم ظَهْـرَ المِجَـنِّ لَـنَا إِنَّ اللَئِـيمَ لَعَاجِـزٌ خِـبُّ

أي: قلبتم.

ويجوز أن يكون الجواب: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ﴾ [١٠٦]، أي: لما بلغ الأمر بهما إلى ما ذكر، بلغ البلاء غايته.

وقيل: إن البلاء هاهنا بمعنى: النعمة، بدليل ما تقدمه من: ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ [١٠٤]، وما تعقبه من: ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ [١٠٧].

وهذا كما قال أوس بن حجر: [الطويل]

وَقَـد غَبَـرَتْ شَـهرَي رَبـيعٍ كِلَـيهِما بِحَمـلِ الـبَلايا وَالحِـباءِ المُمَـدَّدِ

سَـنَجْزِيكِ أَو يَجـزِيكِ عَنِّـي مُـثَوِّبٌ وَحـسْبُكِ أَن يُثْنَـى عَلَـيكِ وَتُحْمَـدِي

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ [١١٢]، أي: بشرناه بنبوته بعد ما بشرناه فيما مضى بولادته[2].

﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ [١٣٠][3].

يجوز أن يكون ياسين: محمدًا وأُمَّتَهُ؛ لأنهم أهل سورة (يس).

ويجوز أن يكون ياسين لغةً في ياسٍ على قراءة من قرأ: ﴿وإِنَّ اليَاسَ﴾ [١٢٣]

---

(١) أَسْلَمَا: استسلما لأمر الله تعالى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦١.

(٢) حَاقَ أي: أحاط بهم وقال الزجاج: الحيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله، وقيل: معناه: وجب. وقيل: حاق وحق بمعنى. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٤٨.

(٣) إِلْ يَاسِينَ يعني: إلياس، وأهل دينه. جمعهم بغير إضافة بالياء والنون كأن كل واحد منهم اسمه إلياس. وقال بعض العلماء يجوز أن يكون إلياس وإلياسين بمعنى واحد، كما قيل ميكال وميكائيل. ويقرأ سلام الله على آل ياسين أي على آل محمد وعلى ألأول أصله إلياسين بياء النسب ثم حذفت كالأعجمين. والآل على القراءة الثانية عشيرته صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وقيل على آل دين ياسين، يعني المؤمنين: وقيل: آل زيادة أي: سلام على ياسين التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٢.

موصولا.

قال خداشُ بن زهير: .....

مثل إبراهيم وإبراهام.

ويجوز أن يكون لذلك النبي اسمان، مثل: يعقوب وإسرائيل، ومحمد وأحمد.

وأما من قرأ: ﴿الْيَاسِينَ﴾ [١٠٣] بكسر الهمزة وسكون اللام، فيقول أبو عمرو: إن الياسين لغةٌ في إلياس، مثل ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] في ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

ويدل عليه ما في أَوَاخِرِ قَصَصِ الأنبياء المتقدمة من إعادة ذكرهم بالسلام.

وقيل: إنه جمع إلياس بعينه وأهل دينه بالياء والنون على العدد بغير إضافةٍ، كما يُقَالُ: المهلبون والأشعرون.

قال الراجز:

أَنَـــا ابْـــنُ سَـــعْدٍ سَـــيِّدَ الـــسَّعْدِينَا

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلا﴾ [١٢٥]: اسم صَنَمٍ من ذهب يعبدونه[1].

وبذلك الصنم سُمِّيَ بعلبك، كما يُقَالُ: بَغْ دَاد، ولذلك غُيِّرَ فَسُمِّيَ مدينة المنصور، ومدينة السلام؛ إذ كان (بَغْ) اسم صنم.

وقيل: إنه الرب والسيد، ويقال: مَنْ بَعْلُ هذه الدار.

وقيل: إن البعل اسم الله بلغة اليمن، وتقديره: أتدعون إلها غير الله.

﴿مُغَاضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧].

قيل: لقومه، لاستحالة مغاضبة الله.

ولكن قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [١٤٢] يمنع من هذا التأويل؛ لأن المليم هو المستحق للملام[2]، كما قال الأسدي: [الطويل]

وإِنِّــي أُحِــبُّ الخُلْــدَ لــو أســتطيعُهُ وكالخُلْـدِ عِـندي أَنْ أَمُـوتَ ولـم أُلَـمْ

وليست المغاضبة بمعنى المفاعلة بين الشيئين، ولكن المتسخط للشيء الكئيب به، يقال له: المغاضب، كما قال الهذلي: [الطويل]

---

(١) بَعْلا اسم صنم. وقيل: ربا، بلغة حمير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٢.

(٢) مُلِيمٌ أي: يأتي بما يجب أن يلام عليه. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥٠.

يَبِيتُ إِذَا مَا آنَسَ اللَّيْلَ كَانِسًا ... مَبِيتَ الغَرِيبِ ذي الكِسَاءِ المُغَاضِبِ

ولما ركب السفينة خافوا الغرق من الأمواج.

وقيل: من الحوت الذي عارضهم.

فقالوا: هنا عبدٌ مذنبٌ لا ننجوا، أو نلقيه في البحر، فاقترعوا، فخرجت القرعة على يونس، فألقوه، وذلك قوله:

﴿فَسَاهَمَ﴾ [١٤١]، أي: قارع بالسهام.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [١٤١]، أي: المقروعين المغلوبين.

﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ [١٤٥]: بالفضاء[1].

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [١٤٥]: كالصبي المنفوس.

﴿مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [١٤٦]: قرع.

وقيل: إنه كل ما ينبسط ورقه على الأرض، وهو (يفعيل) من قطن بالمكان.

قال مقاتل: كان تأتي إليه وعلةٌ، فيشرب لبنها في مثل تلك الشجرة.

﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [١٤٧] على شك المخاطبين، أو للإبهام عليهم، كأنه قيل إلى أحد العددين.

﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [١٤٨]، أي: إلى حين موتهم.

وإنما آمنوا قبل حضور العذاب، ولكنهم استدلوا بخروج يونس على العذاب، فآمنوا قبل أن يبلغوا إلى حد اليأس والإلجاء.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [١٥٨].

قالوا: إن الملائكة بنات الله، حتى قال لهم أبو بكر: (فَمَنْ أمهاتهم؟).

وقيل: إنها الأصنام، والنسب الشركة، لأن الجن يكلمهم منها، ويغويهم فيها.

وهذا القول أَوْلَى؛ لقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [١٥٨]، أي: مزعجون في العذاب.

﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [١٦٢]: مُضِلِّين.

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [١٧٢].

قال الحسن: لم يُقْتَلْ نَبِيٌّ أُمِرَ بالجهاد.

---

(١) بِالْعَرَاءِ: هو فضاء لا يتوارى فيه بشجر ولا غيره ويقال إن العراء وجه الأرض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٣.

سورة ص (1)

﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ [1]: ذي الشرف.

وقيل: ذكر ما قبله من أحاديث الأمم، وأقاصيص الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: ذكر ما فيه من جميع أغراض القرآن.

وجواب القسم محذوفٌ؛ ليذهب فيه القلب إلى كل مذهب، فيكون دليله أغزر، وبحره أزخر.

وقيل: جوابه: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [3].

وقيل: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلا كَذَّبَ﴾ [14].

وقيل: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [2]، وبل للإضراب عن الأول من غير إبطال.

﴿فِي عِزَّةٍ﴾ [2]: حمية الجاهلية.

---

(1) مكية، وقيل: مدنية، وليس بصحيح؛ لأن فيها ذكر الآلهة.

حدثنا فارس بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: أنا أبو بكر الرازي، قال: أنا الفضل، قال: أنا محمد بن يحيى القطيعي، عن محمد بن عمر الدوري، قال: اختلف في (ص) مكية أو مدنية.

وقد ذكر نظيرتها في الكوفي، ونظيرتها في الشامي (غافر)، ولا نظير لها في غيرها.

وكلمها: سبع مائة واثنتان وثلاثون كلمة.

وحروفها: ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفًا.

وهي ثمانون وخمس آيات في البصري، وهو عدد عاصم الجحدري، وست في عدد المدنيين والمكي والشامي وأيوب بن المتوكل، وثمان في الكوفي.

اختلافها ثلاث آيات:

﴿ص وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [سورة ص: 1] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [سورة ص: 37] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.

﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [سورة ص: 84] عدها الكوفي وأيوب بن المتوكل، ولم يعدها الباقون ولا الجحدري، وقد قيل: إن الجحدري يعدها، وأيوب يسقطها، وكلهم لم يعد ﴿ص﴾ [سورة ص: 1].

وأخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا ابن شاذان، قال: أنا أحمد، قال: أنا هارون بن حاتم، عن ابن أبي حماد، عن حريز بن جرموز، عن عمرو بن مرة، أنه عد ﴿ص﴾ [سورة ص: 1].

وأجمع العادون من أهل الامصار على ترك عدها. وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

﴿وَشِقَاقٍ﴾ [٢]: خلاف وعداوة[1].

﴿وَلاتَ حِينَ﴾ [٣]: ليس حين، ولا تعمل (لات) بالنصب إلا في الحين وحده؛ لأنها مشبهة بـ (ليس)، فلا تقوى قوى المشبه به.

قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: [الخفيف]

يَا نَبِيَّ الهُدى إِلَيكَ لَجا ... حيُّ قُرَيشٍ وَلاتَ حِينَ لَجاءِ

حِينَ ضاقَت عَلَيهِمُ سِعَةُ الأرضِ ... وَعاداهُمُ إِلَهُ السَماءِ

﴿مَنَاصٍ﴾ [٣]: ملجأ. وقيل: مفر. قال:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ تَغَاوُرًا ... يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى أَبُوص

إِنِّي لأَرْوَعُ مَاجِدٍ ... سَمِحُ الخلائِقِ لا أَنُوص

﴿فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ [٧]: ملة النصرانية؛ لأنها آخر الملل.

وقال مجاهد: في ملة قريش.

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ﴾ [١٠]، أي: أبواب السماء وطرقها، فليأتوا منها بالوحي إلى من شاءوا.

﴿مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ﴾ [١١].

بَشَّرَهُ الله بهزيمتهم، فكانت يوم بدر.

﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ﴾ [١٢]: ذو الأبنية العالية، كالجبال التي هي الأوتاد في الأرض.

وقيل: ذو الملك الثابت كثبوت ما يشدد بالأوتاد.

كما قال الأسود بن يعفر: [الكامل]

ولَقَدْ غَنَوا فيها بأنعَم عيشةٍ ... في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ

فَإِذَا النَّعِيمُ وكلُّ ما يُلْهَى بِهِ ... يومًا يَصيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ

﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [١٥] بالفتح والضم، مثل: غَمَارِ الناس وغُمَارهم.

وقيل: الفُوَاق - بالضم -: ما بين الحلبتين، مقدار ما يفوق اللبن فيه إلى الضرع ويجتمع، والفواق: مصدر كالإفاقة، مثل: الجواب والإجابة، فالأول يرجع إلى مقدار

(١) شِقَاقٍ: عداوة ومباينة وقيل: مباينة واختلاف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٣.

وقت الراحة.

والثاني: إلى نفي الإفاقة عن الغشية.

ويحتمل المعنيين قول الهذلي:

إِذَا مَاتَــتْ مِــنَ الدُّنْــيَا حَيَاتِــي فَــيَا لَــيْتَ القِــيَامَةَ عَــنْ فَــوَاقِ

وفي معنى الفُوَاق - بالضم - قول الجعدي: [مجزوء الكامل]

وَبَــــنو فَــــزارَةَ إنَّهــــا لا تُلْــبِثُ الحَلْــبَ الحَلائِــب

أي: لا تلبث الحلائب قدر حلب ناقةٍ حتى تهزمهم.

﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ [١٦]: ما كُتِبَ لنا من الرزق.

وقيل: من الجنة ونعيمها.

وقيل: من العذاب.

وأصله القطع، ومنه قَطُّ القلم، وما رأيتُهُ قَطُّ، أي: قطعًا، ثم سُمِّيَ الكتاب قِطًّا؛ لأنه يقطع ثم يكتب.

قال أمية بن أبي الصلت: [المنسرح]

قَــومٌ لَهُــم سَــاحَةُ العِــرَاقِ ومَــا يُجْبَــى إِلَــيْهِ وَالقِــطُّ وَالقَلَــمُ[1]

﴿ذَا الأَيْدِ﴾ [١٧]: ذا القوة في الدين. فكان يقوم نصف كل ليلة، ويصوم نصف كل شهر.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [١٧]: مُسَبِّحٌ، كقوله: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي﴾ [١٠]، وكذلك قوله:

﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [١٩]، أي: مُطِيعٌ له، مُسَبِّحٌ معه.

﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [٢٠]: عِلْمُ الحكم بين الناس، كأنه قطع المخاطبة، وفصل ما خاطب به بعضٌ بعضًا.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [٢١].

الخصم يتناول العدد والواحد؛ لأن لفظه لفظ المصدر، والمصدر للجنس.

﴿تَسَوَّرُوا﴾ [٢١]: أتوه من أعلى سوره، وقال (تَسَوَّرُوا) بلفظ الجمع، وهما اثنان؛ لأن الاثنين جمع في الحقيقة، إذ الجمع ليس إلا ضم عدد إلى عدد.

﴿وَلا تُشْطِطْ﴾ [٢٢]: أَشَطَّ في الحكم، إذا عدل عن العدل متباعدًا، من قولهم:

---

(١) يُجْبَى إِلَيْهِ: يجمع. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥١.

شَطَّتْ به النوى، أي: تباعدت. قال الأحوص: [الطويل]

أَلا يَا لقَوم قَد أَشَطَّتْ عَوَاذِلي وَيَزعُمْنَ قد أَوْدَى بِحَقِّي باطِلي

وقد كَثُرَ اختلاف المفسرين في هذه الآيات، وأوسطها طريقةً ما ذُكِرَ في كتاب عصمة الأنبياء: أن جماعة من أعدائه تسوروا محرابه الذي يُصَلِّي فيه، وقصدوه بسوء في وقت غفلته، فلما رأوه متيقظًا انتقض عليهم تدبيرهم، فاخترع بعضهم خصومة، وأوهموه أنهم قصدوه لأجلها، ففزع منهم، فقالوا: لا بأس ﴿خَصْمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٢].

فقال داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [٢٤]، أي: إن كان الأمر كما تقول فحلم عنهم وصبر مع القدرة والأيد، وشدة الملك.

﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [٢٤]: وقع من ركوعه إلى سجوده.

﴿وَأَنَابَ﴾ [٢٤] إلى الله شكرًا لِمَا وَفَّقَهُ له من الصبر والحلم، واستغفر لذنوب القوم، أو قال: اللهم اغفر لي ولهم[1].

وقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [٢٥]، أي: لأجله.

ويجوز أن يكون استغفاره على مذهب الصالحين إذا دهمهم مكروه، رجعوا إلى أنفسهم، وقالوا: إنما أُخِذْنَا بذنوبنا.

وإن ثَبَتَ حديث أوريا فخطيئته: خطبته على خطبته. أو استكثاره من النساء.

وإن كانت القصة من الملكين - كما يقوله القصاص - فلا بد من أن يكون في كلامهما من المعاريض ما يبعد عن الكذب. ولكن استغنى عن ذكرها؛ إذ كان الغرض اقتصاص غيرها.

وعلى أنهم لم يقولوا: نحن خصمان، وإنما ذكر ذلك على طريق المثل والسؤال، فَظَنَّ داودُ أنهم عرضوا له بكثرة أزواجه، ومَيْلِهِ إلى شهوات الدنيا، فاستغفر رَبَّهُ.

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [٢٣]: غلبني. قال الشاعر - أنشده المبرد -: [الطويل]

لَقَد عَلِمَتْ أُمُّ الصَبِيَّينِ أَنَّني إِلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِناتِ خَرُوجُ

إِذ المُرغِثُ العَوجاءُ بَاتَ يَعُزُّهَا عَلَى ضَرعِهَا ذُو مَتَيْنِ لَهُوجُ

﴿الصَّافِنَاتُ﴾ [٣١]: الخيل القائمة على ثلاث قوائم، الثانية رابعتها.

---

(١) أَنَابَ: تاب. والإنابة: الرجوع عن منكر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٥.

﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ [٣٢]: آثرت حب المال على ذكر رَبِّي.

﴿فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأعْنَاقِ﴾ [٣٣].

قيل: كَوَاهَا في الأعناق والقوائم، وجعلها حبيسًا في سبيل الله مسومةً بها، كفارة لصلاته الفائتة.

وقيل: ذبحها وعرقبها، وتصدق بلحومها كفارة أيضًا.

﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [٣٢]، أي: الشمسُ، وإن لم يجر لها ذكرٌ، كما قال لبيد: [الكامل]

حَتَّى إِذَا أَلَقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [٣٤].

قيل: خلصناه. وقيل: ابتليناه.

وسبب فتنته قربانه بعض نسائه في حالة الحيض، عن الحسن. وعن ابن المسيب: احتجابه عن الناس ثلاثة أيام.

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [٣٤] أي: ألقيناه؛ لأنه مَرِضَ، فكان على كرسيه كالجسد المُلْقَى.

وتفسير النقاش: وُلِدَ له شِقُّ إنسان، فَأُلْقِيَ على كرسيه ميتًا.

وعن ابن عباس: (أنه كان على شاطئ البحر يعبث بخاتمه فوقع في البحر، ثم بعد أربعين يومًا من زوال أمره، أخذ سمكةً أجرًا على عمله، فوجد الخاتم في جوفها، فأناب إلى ملكه).

وعلى القول الأول: أناب إلى الصحة.

﴿لا يَنْبَغِي﴾ [٣٥]: لا يكون. قال ابن أحمر: [البسيط]

فِي رَأْسِ خَلْقَاءَ مِنْ عَنْقَاءَ مُشرِفَةٍ لا يَنْبَغِي دُونَهَا سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

وإنما سأل بهذا أن لا يسلب الملك مرةً ثانيةً.

وعلى القول الأول: أنه لما مرض عُرِضَ لقلبه زوال ملك الدنيا عنه إلى غيره، فسأل ملك الآخرة.

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ [٣٦]: قصد وأراد. كما يُقَالُ: أصابَ الصوابَ، فأخطأَ الجوابَ. قال بشرٌ: [البسيط]

وَغَيَّرَهَا مَا غَيَّرَ النَّاسَ قَبْلَهَا فَبَانَتْ وَحَاجَاتُ الفُؤَادِ يُصِيبُهَا

﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [٤١]: بِضُرٍّ[1].

والنَّصَبُ - بالفتح -: التَّعَبُ.

وقيل: هما واحدٌ، كالضَّعْف والضُّعْف. قال طرفة: [السريع]

مَـنْ عَائِـدِي اللَّـيلَةَ أَمْ مَـنْ نَـصِيح بِـتُّ بِنَـصْبٍ فَفُـؤَادِي قَـرِيح

وإنما اشتكى أيوب وسوسة الشيطان لا المرض؛ لقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [٤٤].

وقيل: إن الشيطان كان يوسوس إلى الناس أنَّ داءه يعدي، حتى أخرجوه واستقذروه وتركت امرأته تعهدها.

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [٤٢]: حَرِّكْهَا، واضْرِبْ بها الأرض، فضرب فنبعت عَيْنَانِ، اغتسل في إحداهما، فذهب ظاهر دائه، وشرب من الأخرى فذهب باطن دائه.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾ [٤٣]: كانوا مَرْضَى فشفاهم.

وقيل: غائبين فَرَدَّهُم. وقيل: موتَى فأحياهم.

﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [٤٣]: الخَوَل والمَوَاشِي.

وعن الحسن: وهب لهم من أولادهم مثلهم.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ [٤٤].

جاءته بأكثر مما كانت تأتيه من خبز الخبز، فخاف خيانتها.

وقيل: إن الشيطان وَسْوَسَ لها ببعض التبرم والكراهية لما قَضَى الله عليهم.

والضِّغْثُ: الحزمة من الحشيش.

وقيل: عثكال النخل الجامع لشماريخِهِ.

﴿أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾ [٤٥]، أي: القوى في العبادة، والبصائر في الدين.

﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [٤٦].

إذا نَوَّنْتَ الخالصةَ، كانت ذِكْرَى الدار بدلا عنها، أي: أخلصناهم بذكرى الدار.

أو يكون خبر مبتدأ محذوفٍ، أي: بخالصة هي ذكرى الدار.

وإذا لم تُنَوِّن الخالصة، كانت الخالصة صفة لموصوف محذوف، أي: بخصلةٍ خالصةٍ ذكرى الدار.

---

(١) بِضُرٍّ الضر: ضد النفع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٥.

ويجوز أن يكون المصدر أو الخالصة بمعنى: الخلوص، والإضافة إلى الفاعل، كما تقول: عجبتُ من ضرب زيدٍ، أي: من أن ضُرِبَ زيدٌ، وتقديره: بخلوص ذكرى الدار لهم وهم في الدنيا.

وفي الخبر تفسير ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ [٤٦]: هي الكتب المنزلة التي فيها ذكرى الدار.

وعن مقاتل: أخلصناهم بالنبوة، وذكرى الدار الآخرة، والرجوع إلى الله عز وجل.

﴿وَغَسَّاقٌ﴾ [٥٧] بالتخفيف والتشديد، لغتان، ومعناهما: المنتن المظلم، من غَسَقَ الجرحُ: سَالَ، وغَسَقَ الليلُ: أَظْلَمَ[١].

والمشدد: صفةٌ لموصوف محذوف، أي: وصديدٌ غساقٌ.

والمخفف: يجوز اسمًا كالشراب والنكال، ويجوز مصدرًا كالذهاب والثبات، ثم وصف بالمصدر، أي: ذُو غساقٍ.

﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾ [٥٨]، أي: وعذابٌ آخر.

و ﴿أَزْوَاجٌ﴾ [٥٨]. نعت للثلاثة، أو لآخر؛ فإن آخر بمعنى الجنس، أو العذاب يكون أنواعًا في نفسه، أو كل خرزةٍ منه عذابٌ[٢].

كما قال الشاعر:

يَا لَيْلَةً خُرْسَ الدَّجَاجِ طَوِيلَةً ... بِبَغْدَادَ مَا كَادَتْ عَنِ الصُّبْحِ تَنْجَلِي

فقال: خرس الدجاج وإن كانت الليلة واحدة؛ لأنه ذهب إلى الدجاج، أو جعل كل جزء من الليلة أخرس الدجاج.

و (مِنْ) متعلقة بالأزواج، أي: وعذاب آخرُ أزواجٌ من شكله، أي: شكل ما تقدم ذكره، ويجوز أن يتعلق بـ ﴿آخَرُ﴾، أي: وعذاب آخر كائن من هذا الشكل، ثم أزواجٌ صفة بعد صفةٍ.

---

(١) أَظْلَمَ يجوز أن تكون همزته للصيرورة، أي: صار الموضع مظلما، أو ذا ظلام، وأن تكون للدخول في الشيء كالذي في أنجد وأصاف، إذا دخل نجدا أو في الصيف. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥٣.

(٢) أَزْوَاجٌ: جمع زوج، وهو الواحد الذي يكون معه آخر، واثنان زوجان. ويقال للرجل زوج، ولامرأته أيضا زوج، وزوجة أقل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٦.

﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ [٥٩] هم فوجٌ بعد فوجٍ يقتحمون النار[1].

وقال الحسن: الفوج الأول: بنو إبليس، والثاني: بنو آدم.

وقيل: الأول: الرؤساء، والثاني: الأتباع.

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [٦٣]: على الاستفهام.

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾ [٦٣] فلا نراهم وهم معنا.

وهذا من الاستفهام الذي معناه: التعجب، أو التوبيخ.

أي: كانوا من السقوط بحيث يسخر منهم، فما لهم لم يدخلوا معنا النار.

﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [٧٥]: توليت خلقه بنفسي.

أو خلقته، فتكون اليد بمعنى: التأكيد والصلة، كقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقيل: خلقت بقوتي وقدرتي، وتثنيتها على هذا ليس بخارج عن عادة العرب.

كما قال: [الطويل]

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يا ابنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا

وقال آخر: [الوافر]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجتَزَّ شِيحَا

﴿فَالْحَقُّ﴾ [٨٤] نصبه على التفسير فقدمه. أي: لأملأن جهنم حقًّا، ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [٨٤] اعتراضٌ.

وكذلك من قال: إنه قسم، والمقسم عليه: ﴿لأَمْلأَنَّ﴾ [٨٥] كان ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ أيضًا اعتراضًا.

وقيل: إنه نصب على الإغراء، أي: فاتبعوا الحق، ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ كلامٌ آخرُ.

---

(١) فَوْجٌ: جماعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٦.

سورة الزمر (1)

(1) مكية، قال ابن عباس وعطاء: إلا ثلاث آيات منها، فإنها نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة رحمه الله تعالى، وهن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥]

وقد ذكر نظيرتها في الكوفي والشامي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: ألف ومائة واثنتان وسبعون كلمة.

وحروفها: أربعة آلاف وسبع مائة وثمانية أحرف.

وهي سبعون وخمس آيات في الكوفي، وثلاث في الشامي، واثنتان في عدد الباقين.

اختلافها سبع آيات:

﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣] الأول لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون، والثاني لا خلاف فيه أنه رأس: .

﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١] الثاني عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون، والأول لا خلاف فيه أنه رأس: .

﴿لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.

﴿مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠] عدها المدني والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦] الثاني، و﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٣٩] عدهما الكوفي، ولم يعدهما الباقون.

وكلهم عد ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣] الأول وحيث وقع.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع:

﴿الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤]، ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٧] بعده: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ [الزمر: ٧]، ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: ١٩]، ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]، ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾ [الزمر: ٦٩].

ورءوس الآي:

﴿الحكيم﴾ [الزمر: ١]، ﴿الدين﴾ [الزمر: ٢]، ﴿يختلفون﴾ [الزمر: ٣] ﴿كفار﴾ [الزمر: ٣]، ﴿القهار﴾ [الزمر: ٤]، ﴿الغفار﴾ [الزمر: ٥]، ﴿تصرفون﴾ [الزمر: ٦]، ﴿الصدور﴾ [الزمر: ٧]، ﴿النار﴾ [الزمر: ٨]، ﴿الألباب﴾ [الزمر: ٩]، ﴿حساب﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿المسلمين﴾ [الزمر: ١٢]، ﴿عظيم﴾ [الزمر: ١٣]، ﴿المبين﴾ [الزمر: ١٥]، ﴿فاتقون﴾ [الزمر: ١٦]، ﴿عباد﴾ [الزمر: ١٧]، ﴿الألباب﴾ [الزمر: ١٨]، ﴿النار﴾ [الزمر: ١٩]، ﴿الميعاد﴾ [الزمر: ٢٠]، ﴿الألباب﴾ [الزمر: ٢١]، ﴿مبين﴾ [الزمر: ٢٢]، ﴿هاد﴾ [الزمر: ٢٣]، ﴿تكسبون﴾ [الزمر: ٢٤]، ﴿لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥]، ﴿يعلمون﴾ [الزمر: ٢٦]، ﴿يتذكرون﴾ [الزمر: ٢٧]، ﴿يتقون﴾ [الزمر:
=

﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [٣]: ما لا رِياءَ فيه من الطاعات.

﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [٣]، أي: قالوا: ما نعبدهم، فحذف[١].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي﴾ [٣]، أي: لحجته. وقيل: لثوابه.

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [٦] تفسيرها في سورة (الأنعام).

﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ [٦]: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة[٢].

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ [٩].

أُدْغِمَتْ (أَمْ) في (مَنْ)، و(أَمْ) قيل: إنها بمعنى: بل، أي: بل الذي هو قانت ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾ [٩].

وقيل: إنها (أم) التي تعادل ألف الاستفهام، وجوابه محذوف، وتقديره: كمن هو غير قانتٍ.

أو تقديره: أمن جعل لله أندادًا كَمَنْ هو قانتٌ.

٢٨]، ﴿لا يعلمون﴾ [الزمر: ٢٩]، ﴿ميتون﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿تختصمون﴾ [الزمر: ٣١]، ﴿للكافرين﴾ [الزمر: ٣٢]، ﴿المتقون﴾ [الزمر: ٣٣]، ﴿المحسنين﴾ [الزمر: ٣٤]، ﴿يعملون﴾ [الزمر: ٣٥]، ﴿ذي انتقام﴾ [الزمر: ٣٧]، ﴿المتوكلون﴾ [الزمر: ٣٨]، ﴿مقيم﴾ [الزمر: ٤٠]، ﴿بوكيل﴾ [الزمر: ٤١]، ﴿يتفكرون﴾ [الزمر: ٤٢]، ﴿يعقلون﴾ [الزمر: ٤٣]، ﴿ترجعون﴾ [الزمر: ٤٤]، ﴿يستبشرون﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿يختلفون﴾ [الزمر: ٤٦]، ﴿يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧]، ﴿يستهزءون﴾ [الزمر: ٤٨]، ﴿لا يعلمون﴾ [الزمر: ٤٩]، ﴿يكسبون﴾ [الزمر: ٥٠]، ﴿بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١]، ﴿يؤمنون﴾ [الزمر: ٥٢]، ﴿الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿لا تنصرون﴾ [الزمر: ٥٤]، ﴿لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥]، ﴿الساخرين﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿المتقين﴾ [الزمر: ٥٧]، ﴿المحسنين﴾ [الزمر: ٥٨]، ﴿الكافرين﴾ [الزمر: ٥٩]، ﴿للمتكبرين﴾ [الزمر: ٦٠]، ﴿يحزنون﴾ [الزمر: ٦١]، ﴿وكيل﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿الخاسرون﴾ [الزمر: ٦٣]، ﴿الجاهلون﴾ [الزمر: ٦٤]، ﴿الخاسرين﴾ [الزمر: ٦٥]، ﴿الشاكرين﴾ [الزمر: ٦٦]، ﴿يشركون﴾ [الزمر: ٦٧]، ﴿ينظرون﴾ [الزمر: ٦٨]، ﴿لا يظلمون﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿يفعلون﴾ [الزمر: ٧٠]، ﴿الكافرين﴾ [الزمر: ٧١]، ﴿المتكبرين﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿خالدين﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿العاملين﴾ [الزمر: ٧٤]، ﴿العالمين﴾ [الزمر: ٧٥].

(١) نَعْبُدُ لغة: التذلل، وتفسيرا: الطاعة مع الخضوع، قال ابن عيسى: خضوع ليس فوقه خضوع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٧.

(٢) فِي ظُلُمَاتٍ: جمع ظلمة، وهي مرض يناقض النور. وقيل: عدم النور وكذلك الظلام، واشتقاقها من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك وما شغلك؛ لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٧.

ومن خفف (أَمَنْ)، لا ينبغي أن يقول: إنها ألف الاستفهام؛ لأنه لا يستفهم بالألف في (مَنْ) إلا أن يكون بينهما (واو)، أو (فاء) كقوله: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨]، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ [الزمر: ٢٤][(١)].

ويجوز أن نقول ألف النداء، أي: يا من هو قانت ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ [٩]، وأنشد الأخطل:

أَبَنِـي أُمَـيَّةَ إِنْ أَخَـذْتُ كَثِيـرُكُم دُونَ الأَنَـامِ لمـا أَخَـذْتُم أَكْثَـرُ

أَبَنِـي أُمَـيَّةَ لِـي مَـدَائِحُ فِـيكُمُ تُنْـسَوْنَ إِنْ طَـالَ الـزَّمَانُ وتُذْكَـرُ

﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [١٥]: بإهلاكها في النار[(٢)].

﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ [١٥] بأن لا يجدوا في النار أهلا مثل ما يجد أهلُ الجنة من الحور العِين.

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ [١٦]: وهي الأطباق والسرادقات.

﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [١٦]: وهي الفرش والمهاد، وإنما سُمِّيَ ظُلَلا وإن كانت من تحتهم؛ لأنها ظُلَل من تحتهم.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ [٢١]: ييبس[(٣)].

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ [٢١]: فُتَاتًا متكسرًا[(٤)].

﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٢٢]، أي: القاصية قلوبهم[(٥)].

﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [٢٣] يشبه بعضه بعضًا.

﴿مَثَانِيَ﴾ [٢٣]: ثني فيها أقاصيصُ الأنبياء، وذِكْرُ الجنة والنار.

وقيل: تُثَنَّى في القراءة فلا تملُّ.

﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ [٢٩]: متضايقون متعاسرون، من الخلق الشكس.

---

(١) أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ يربى في الحلي، يعني البنات. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥٦.

(٢) خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ: غبنوها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٨.

(٣) ثُمَّ يَهِيجُ: ييبس. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٨.

(٤) حُطَامًا: فتاتا. والحطام: ما تحطم من عيدان الزرع إذا يبس. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥٧.

(٥) فَوَيْلٌ: كلمة تقال عند الهلكة وقيل: واد في جهنم. وقال الأصمعي: ويل: قبوح، وويس: استصغار، وويح: ترحم وقيل: واد من صديد في جهنم. وقيل: الشديد من العذاب. وقيل: الهلاك يستعمل لمن لا يرجى خلاصه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٩.

﴿رَجُلا سَلَمًا﴾ [٢٩]: خالصًا ليس لأحد فيه شركة؛ ليوازي قوله: ﴿رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [٢٩].

و ﴿سَلَمًا﴾ أيضًا قريب من هذا المعنى، وما هو من الصلح كما قال أبو عبيدة، ولكنه مصدرُ: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلامَةً وسَلَمًا، فوصف به، أي: ذا سلم.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [٣٠].

المَيِّتُ: هو الحيوان الذي يموت، والمَيْتُ: من قد مات، كما نظمه الخليل:

أَيَا سَائِلِي إِعْرَابَ مَيْتٍ ومَيِّتٍ فَدُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَلِكَ مَيِّتٌ ولا مَيْتَ إلا مَنْ إِلَى القَبْرِ يُنْقَلُ

وفي خطاب الرسول بهذا وجوه من الحكمة: من الحث على الطاعة، والاستعداد للموت، ومن تسلية العالمين برسول الله.

﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [٤٢]، أي: يقبضها عن الحِسِّ والإدراك مع بقاء الأرواح في الأجساد.

﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [٤٢] أن تعود إلى الأجساد.

قال عَلِيٌّ رضي الله عنه: (فالرؤيا من النفس في السماء، والأضغاث منها بعد إرسالها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها الشياطين).

وقال ابن عباس: (بكل جسد نفسٌ وروحٌ، فالله يقبض الأنفس في المنام دون الأرواح).

﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ [٤٥]: انْقَبَضَتْ[1].

﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [٤٩]، أي: على عِلْمٍ أَنِّي سَأُصِيبُهُ.

وقيل: بعلمٍ علمنيه الله.

وقيل: على علمٍ يرضاه عَنِّي.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ [٥٦]: لئلا تقول.

وقيل: كراهة أن تقول.

﴿يَا حَسْرَتَى﴾ [٥٦]: الألف بدل ياء الإضافة؛ لِمَدِّ الصوت بها في الاستغاثة.

﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [٥٦]: ذات الله.

---

(١) اشْمَأَزَّتْ: نفرت. والمشمئز: النافر أو مالت بلغة نمير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٦٩.

وقيل: في قرب ثوابه في الجنة.

﴿لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [٥٦]، أي: المستهزئين[1].

﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [٦١]: بما فازوا به من الإرادة.

﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ [٦٧]: في حكمه وتحت أمره، يستبدلها بغيرها، كما قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

﴿فَصَعِقَ﴾ [٦٨]: مات.

وقيل: غُشِيَ عليهم.

﴿إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [٦٨]، أي: من الملائكة والشهداء.

﴿زُمَرًا﴾ [٧١]: أُمَمًا[2].

وقيل: أفواجًا.

﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [٧٣] واوُ الحال.

أي: تجدونها عند المجيء مفتحة الأبواب، وأما النار فإنها مغلقة لا تفتح إلا عند دخولهم فيها.

﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ﴾ [٧٤]، أي: أرض الجنة.

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [٧٤]، أي: من منازلهم التي هي لهم؛ لأنهم مصروفون عن إرادة غيرها.

﴿حَافِّينَ﴾ [٧٥]: محدقين محيطين.

---

(١) السَّاخِرِينَ: المستهزئين. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٥٩.

(٢) زُمَرًا: جماعات، واحدها زمرة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٠.

سورة حم المؤمن [1]

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الشامي، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: ألف ومائة وتسع وتسعون كلمة.
وحروفها: أربعة آلاف وتسع مائة وستون حرفا.
وهي ثمانون وثنتان في البصري، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس في الكوفي، وست في الشامي.
اختلافها تسع آيات:
﴿حم﴾ [غافر: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ [غافر: ٥٣] لم يعدها المدني الأخير والبصري، وعدها الباقون.
﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٨] عدها المدني الأخير والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١] عدها المدني الأخير والكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ [غافر: ٧٢] عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣] عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع ستة مواضع:
﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] الأول، ﴿وَهَامَانَ وَقَارُونَ﴾ [غافر: ٢٤]، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣]، ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥] الثاني، ﴿وَالسَّلاسِلُ﴾ [غافر: ٧١].
ورءوس الآي:
﴿العليم﴾ [غافر: ٢]، ﴿المصير﴾ [غافر: ٣]، ﴿البلاد﴾ [غافر: ٤]، ﴿عقاب﴾ [غافر: ٥]، ﴿النار﴾ [غافر: ٦]، ﴿الجحيم﴾ [غافر: ٧]، ﴿الحكيم﴾ [غافر: ٨]، ﴿العظيم﴾ [غافر: ٩]، ﴿فتكفرون﴾ [غافر: ١٠]، ﴿سبيل﴾ [غافر: ١١]، ﴿الكبير﴾ [غافر: ١٢]، ﴿ينيب﴾ [غافر: ١٣]، ﴿الكافرون﴾ [غافر: ١٤]، ﴿التلاق﴾ [غافر: ١٥]، ﴿القهار﴾ [غافر: ١٦]، ﴿الحساب﴾ [غافر: ١٧]، ﴿كاظمين﴾ [غافر: ١٨] ﴿يطاع﴾ [غافر: ١٨]، ﴿الصدور﴾ [غافر: ١٩]، ﴿البصير﴾ [غافر: ٢٠]، ﴿واق﴾ [غافر: ٢١]، ﴿العقاب﴾ [غافر: ٢٢]، ﴿مبين﴾ [غافر: ٢٣]، ﴿كذاب﴾ [غافر: ٢٤]، ﴿ضلال﴾ [غافر: ٢٥]، ﴿الفساد﴾ [غافر: ٢٦]، ﴿الحساب﴾ [غافر: ٢٧]، ﴿كذاب﴾ [غافر: ٢٨]، ﴿الرشاد﴾ [غافر: ٢٩]، ﴿الأحزاب﴾ [غافر: ٣٠]، ﴿للعباد﴾ [غافر: ٣١]، ﴿التناد﴾ [غافر: ٣٢]، ﴿هاد﴾ [غافر: ٣٣]، ﴿مرتاب﴾ [غافر: ٣٤]، ﴿جبار﴾ [غافر: ٣٥]، ﴿الأسباب﴾ [غافر: ٣٦]، ﴿تباب﴾ [غافر: ٣٧]، ﴿الرشاد﴾ [غافر: ٣٨]، ﴿القرار﴾ [غافر: ٣٩]، ﴿حساب﴾ [غافر: ٤٠]، ﴿النار﴾ [غافر: ٤١]، ﴿الغفار﴾ [غافر: ٤٢]، ﴿النار﴾ [غافر: ٤٣]، ﴿بالعباد﴾ [غافر: ٤٤]، ﴿العذاب﴾ [غافر: ٤٥]، ﴿العذاب﴾ [غافر: ٤٦]، ﴿النار﴾ [غافر: ٤٧]، ﴿بالعباد﴾ [غافر: ٤٨]، ﴿العذاب﴾ [غافر: ٤٩]، ﴿ضلال﴾ [غافر: ٥٠]، ﴿الأشهاد﴾ [غافر: ٥١]، ﴿الدار﴾ [غافر: ٥٢]، =

﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [٣] يجوز جمعُ توبةٍ.

ويجوز مصدرًا، مثل توبة.

﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [١٠].

في الخبر إن أهل النار يمقتون أنفسهم، ويقولون: قد مَقَتْنَا أنفسنا، فيُقَالُ لهم: لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم.

وعند البصريين: هذه لام الابتداء، وعند الكوفيين: لام اليمين، يدخل على مثل الحكاية.

﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [١٥]، أي: الوحي.

وقيل: يرسل جبريل إلى من يشاء من عباده.

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [١٦] يقوله بين النفختين.

وقيل: في القيامة، فيجيبه الخلائق طرًّا ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [١٦].

﴿يَوْمَ الآزِفَةِ﴾ [١٨]: يوم القيامة.

وقيل: يوم الموت الذي هو قريبٌ.

﴿كَاظِمِينَ﴾ [١٨]: ساكتين مغتمين.

وقيل: ممسكين لحناجرهم، من كظم القربة.

﴿خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ [١٩].

قيل: هي مسارقة النظر.

وقيل: إنها النظر إلى ما نُهِيَ عنه، كأن التقدير: يعلم الأعين الخائنة.

= ﴿الألباب﴾ [غافر: ٥٤]، ﴿والإبكار﴾ [غافر: ٥٥]، ﴿البصير﴾ [غافر: ٥٦]، ﴿لا يعلمون﴾ [غافر: ٥٧]، ﴿والبصير﴾ [غافر: ٥٨] ﴿تتذكرون﴾ [غافر: ٥٨]، ﴿لا يؤمنون﴾ [غافر: ٥٩]، ﴿داخرين﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿لا يشكرون﴾ [غافر: ٦١]، ﴿تؤفكون﴾ [غافر: ٦٢]، ﴿يجحدون﴾ [غافر: ٦٣]، ﴿العالمين﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿العالمين﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿العالمين﴾ [غافر: ٦٦]، ﴿تعقلون﴾ [غافر: ٦٧]، ﴿فيكون﴾ [غافر: ٦٨]، ﴿يصرفون﴾ [غافر: ٦٩]، ﴿يعلمون﴾ [غافر: ٧٠]، ﴿يسحبون﴾ [غافر: ٧١]، ﴿يسجرون﴾ [غافر: ٧٢]، ﴿الكافرين﴾ [غافر: ٧٤]، ﴿تمرحون﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿المتكبرين﴾ [غافر: ٧٦]، ﴿يرجعون﴾ [غافر: ٧٧]، ﴿المبطلون﴾ [غافر: ٧٨]، ﴿تأكلون﴾ [غافر: ٧٩]، ﴿تحملون﴾ [غافر: ٨٠]، ﴿تنكرون﴾ [غافر: ٨١]، ﴿يكسبون﴾ [غافر: ٨٢]، ﴿يستهزءون﴾ [غافر: ٨٣]، ﴿مشركين﴾ [غافر: ٨٤]، ﴿الكافرون﴾ [غافر: ٨٥].

﴿يُعْرَضُونَ﴾ [٤٦]: تجلد جلودهم في النار غدوًّا وعشيةً، ولا غدوة ولا عشية هناك، ولكنه بمقادير الساعات الدنيا.

﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمًّى﴾ [٦٧]، أي: ليبلغ كل منكم أجله، مَنْ طَالَ عُمْرُهُ ومَنْ قَصُرَ.

﴿بَلْ لَمْ نكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ [٧٤] هذا كقولك: ما أنت في شيء.

سورة حم السجدة[1]

﴿لا يَسْمَعُونَ﴾ [٤]: لا يقبلون. قال المخزومي: [الوافر]

وَخِلٍّ كُنتُ عَينَ النُّصْحِ مِنهُ وَمُستَمِعًا لِمَا يَهْوَى سَمِيعا

أَطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيتُ عَنها وَقُلتُ لَهُ أرى أَمرًا شَنيعَا

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الكوفي، ولا نظير لها في غيره.

وكلمها: سبع مائة وست وسبعون كلمة.

وحروفها: ثلاثة آلاف وثلاث مائة وخمسون حرفًا.

وهي خمسون وآيتان بصري وشامي، وثلاث مدنيان ومكي، وأربع كوفي.

اختلافها آيتان: ﴿حم﴾ [فصلت: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان، وهما قوله تعالى: ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [فصلت: ٢٧]، ﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ورءوس الآي:

﴿الرحيم﴾ [فصلت: ٢]، ﴿يعلمون﴾ [فصلت: ٣]، ﴿لا يسمعون﴾ [فصلت: ٤]، ﴿عاملون﴾ [فصلت: ٥]، ﴿للمشركين﴾ [فصلت: ٦]، ﴿كافرون﴾ [فصلت: ٧]، ﴿ممنون﴾ [فصلت: ٨]، ﴿العالمين﴾ [فصلت: ٩]، ﴿للسائلين﴾ [فصلت: ١٠]، ﴿طائعين﴾ [فصلت: ١١]، ﴿العليم﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿وثمود﴾ [فصلت: ١٣]، ﴿كافرون﴾ [فصلت: ١٤]، ﴿يجحدون﴾ [فصلت: ١٥]، ﴿لا ينصرون﴾ [فصلت: ١٦]، ﴿يكسبون﴾ [فصلت: ١٧]، ﴿يتقون﴾ [فصلت: ١٨]، ﴿يوزعون﴾ [فصلت: ١٩]، ﴿يعملون﴾ [فصلت: ٢٠]، ﴿ترجعون﴾ [فصلت: ٢١]، ﴿تعملون﴾ [فصلت: ٢٢]، ﴿الخاسرين﴾ [فصلت: ٢٣]، ﴿المعتبين﴾ [فصلت: ٢٤]، ﴿خاسرين﴾ [فصلت: ٢٥]، ﴿تغلبون﴾ [فصلت: ٢٦]، ﴿يعملون﴾ [فصلت: ٢٧]، ﴿يجحدون﴾ [فصلت: ٢٨]، ﴿الأسفلين﴾ [فصلت: ٢٩]، ﴿توعدون﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿تدعون﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿رحيم﴾ [فصلت: ٣٢]، ﴿المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣]، ﴿حميم﴾ [فصلت: ٣٤]، ﴿عظيم﴾ [فصلت: ٣٥]، ﴿العليم﴾ [فصلت: ٣٦]، ﴿تعبدون﴾ [فصلت: ٣٧]، ﴿لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨]، ﴿قدير﴾ [فصلت: ٣٩]، ﴿بصير﴾ [فصلت: ٤٠]، ﴿عزيز﴾ [فصلت: ٤١]، ﴿حميد﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿أليم﴾ [فصلت: ٤٣]، ﴿بعيد﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿مريب﴾ [فصلت: ٤٥]، ﴿للعبيد﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿شهيد﴾ [فصلت: ٤٧]، ﴿محيص﴾ [فصلت: ٤٨]، ﴿قنوط﴾ [فصلت: ٤٩]، ﴿غليظ﴾ [فصلت: ٥٠]، ﴿عريض﴾ [فصلت: ٥١]، ﴿بعيد﴾ [فصلت: ٥٢]، ﴿شهيد﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿محيط﴾ [فصلت: ٥٤].

فجمع بين المستمع والسميع، فكان أحدهما غير صاحبه.

﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [٩] ثم قال: ﴿فِي أَرْبَعَةِ﴾ [١٠]، أي: الإكمال والإتمام في أربعة.

﴿مَمْنُونٍ﴾ [٨]: منقوص.

﴿أَقْوَاتَهَا﴾ [١٠] نباتها وأشجارها حتى أنهارها وثمارها.

وقيل: جعل في كل أرضٍ ما ليس في الأخرى.

﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١]، أي: لم يمتنع عليه كونهما، وكانتا كما أراد.

أو لو كان إجابتهما بكلام، لكان بهذا القول: ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، وقد مضى شواهده ونظائره.

﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ [١٢]: أحكم خَلْقَهُنَّ. قال الهذلي: [الكامل]

وَكِلاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ فيها سِنانٌ كَالمَنارَةِ أَصلَعُ

وَعَلَيهِمَا مَاذيَّتَانِ قَضاهُما داودُ أَو صَنَعَ السَوابِغِ تُبَّعُ

﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١]: جُمِعَتْ جمع العقلاء؛ لأنها أخبرت عنها وعمن يكون فيها من العباد المؤمنين.

﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [١٦]: باردَةً، وكانت الدبور.

﴿نَحِسَاتٍ﴾ [١٦] بكسر الحاء، صفةٌ مثل: حَذِرٍ وفَزِعٍ. وأبو عمرو يعترض عليه من جهتين:

إحداهما: بأنه لم يسمع نَحِسَ يَنْحَسُ، حتى تُبْنَى منه الصفةُ.

والثاني: أنه لا يُضَافُ إلى الصفة، وقد قيل: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ [القمر: ١٩].

فالأوْلَى أن يكون مصدرًا، ثم يُجمع على (نحسات) ساكنة الحاء، لاختلاف أنواع النحس ومَرَّاته، كما يُقَالُ: ضَرْبَات وقَعْدَاتٌ.

وذهب ابن بحر: أن نحسات هي الباردات، والنحس: البرد، كأنه يتحاشى ما يقوله أصحاب التنجيم من سعادة الأيام ونحوسها.

﴿صَاعِقَةُ﴾ [١٧]: صيحةُ جبريل.

﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ [٢٠]

قال المغربي: (ما) إذا جاءت بعد (إذا) أفاد معنى (قد) في تحقيق وقوع الفعل الماضي.

﴿يُوزَعُونَ﴾ [١٩]: يدفعون.
وقيل: يحبس أولهم على آخرهم.
﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾ [٢١] كنايةً عن الفُرُوجِ.
﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ [٢٥]: خلينا بينهم وبينهم.
﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٢٥]: زَيَّنُوا لهم الدنيا، وهَوَّنُوا عليهم المعاصي.
﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [٢٥]: أَنْسُوهم أمر الآخرة، وأذهلوهم عنها.
﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [٢٦].
لَغَا يَلْغُوا ويُلْغَى لَغًا ولَغْوًا: إِذَا خَلَطَ الكلام، وأكثر فيه ما لا يُفْهَمُ ولا يُفِيدُ.
وقيل: إن لَغَا بمعنى: تكلم فقط، سواء كان تخليطًا، أو بيانًا وتفصيلا، ومنه اللغة: فعلةٌ من لَغَوْتُ، مثل: كُرَةٍ وثُبَةٍ؛ لأن الثبة كأنها مقلوب ثاب يثوب، فيكون المعنى: تكلموا فيه بالرد والاعتراض.
﴿لا تَسْمَعُوا﴾ [٢٦]: لا تقبلوا.
﴿أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا﴾ [٢٩]: إبليس وقابيل فهما اللذان سَنَّا الفساد وبدآ به.
﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [٣٠]. جَمَعَتْ جميع الخيرات، وانتظمت كل الطاعات، مع فرط إيجازها[١].
﴿أَلا تَخَافُوا﴾ [٣٠]، أي: ما أمامكم.
﴿وَلا تَحْزَنُوا﴾ [٣٠]: على ما خلفتم من الأسباب.
﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ [يونس: ٦٤]: يبشرون في ثلاثة مواضع: عند الموت، وفي القبر، ويوم البعث.
و ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٣٤]: التَّبَسُّمُ عند اللقاء، والابتداء بالسلام.
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [٣٥]، أي: دفع السيئة بالحسنة.
﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [٣٥]، أي: في الدين والعقل.
﴿الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [٣٧].
غلب تأنيث اسم الشمس تذكير غيرها؛ لأنها أعظم.
﴿خَاشِعَةً﴾ [٣٩]: غبراءَ متهشمةً.

(١) قَامُوا: وقفوا وثبتوا في مكانهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧١.

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [٤٣]
قيل لهم ولك: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [٤٣].
﴿أَأَعْجَمِيٌّ﴾ [٤٤]، أي: لو جعلنا هذا القرآن أعجميا لقالوا، على وجه الإنكار: أكتاب أعجمي وقومٌ عَرَبٌ.
﴿يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٤٤] لقلة أفهامهم، أو لبعد إجابتهم.
﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ [٤٨]: من محيدٍ.
﴿آذَنَّاكَ﴾ [٤٧]: أعلمناك.
﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [٤٧]: كل من سئل عنها قال: اللهُ أَعْلَمُ.
﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [٥١]: كل عَرْضٍ له طولٌ، فقد تضمن المعنيين، ولأنه على مجانسة صدر الآية: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [٥١]. ومثله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم: ٤٣]، وقوله: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ [الرحمن: ٥٤]، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٤٤]، و﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، و﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]، و﴿إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧][١].
﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [٥٣] بالأمراض والأسقام.
﴿فِي الآفَاقِ﴾ [٥٣] بالصواعق.
وقيل: بظهور ما لا يعهد في السماء من الكواكب ذوات الأذناب والذوائب وغيرها.

(١) مِنَ الْقَالِينَ أي: المبغضين، يقال: قليته أقليه قلى، إذا أبغضته. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٠.

سورة عسق (1)

﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ [٥]، أي: تكاد القيامة تقوم، والعذاب يعجل لهم.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ [٥]، أي: لِيَدْفَعَ عذاب الاستئصال عنهم؛ كيلا

---

(1) مكية، ونظيرتها في غير الكوفي (والمرسلات) ولا نظير لها فيه.

وكلمها: ثماني مائة وست وستون كلمة.

وحروفها: ثلاثة آلاف وخمس مائة وثمانية وثمانون حرفا.

وهي خمسون وثلاث آيات في الكوفي، وخمسون في عدد الباقين.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿حم﴾ [الشورى: ١]، و﴿عسق﴾ [الشورى: ٢]، و﴿كَالأَعْلامِ﴾ [الشورى: ٣٢] عدهن الكوفي، ولم يعدهن الباقون.

وكلهم عد ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٤] في الموضعين من هذه السورة، وقد جاء عن أيوب بن المتوكل أنه لم يعد الأول، ولا يصح ذلك عنه.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع خمسة مواضع:

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠].

ورءوس الآي:

﴿الحكيم﴾ [الشورى: ٣]، ﴿العظيم﴾ [الشورى: ٤]، ﴿الرحيم﴾ [الشورى: ٥]، ﴿بوكيل﴾ [الشورى: ٦]، ﴿السعير﴾ [الشورى: ٧]، ﴿نصير﴾ [الشورى: ٨]، ﴿قدير﴾ [الشورى: ٩]، ﴿أنيب﴾ [الشورى: ١٠]، ﴿البصير﴾ [الشورى: ١١]، ﴿عليم﴾ [الشورى: ١٢]، ﴿ينيب﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿مريب﴾ [الشورى: ١٤]، ﴿المصير﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿شديد﴾ [الشورى: ١٦]، ﴿قريب﴾ [الشورى: ١٧]، ﴿بعيد﴾ [الشورى: ١٨]، ﴿العزيز﴾ [الشورى: ١٩]، ﴿نصيب﴾ [الشورى: ٢٠]، ﴿أليم﴾ [الشورى: ٢١]، ﴿الكبير﴾ [الشورى: ٢٢]، ﴿شكور﴾ [الشورى: ٢٣]، ﴿الصدور﴾ [الشورى: ٢٤]، ﴿يفعلون﴾ [الشورى: ٢٥]، ﴿شديد﴾ [الشورى: ٢٦]، ﴿بصير﴾ [الشورى: ٢٧]، ﴿الحميد﴾ [الشورى: ٢٨]، ﴿قدير﴾ [الشورى: ٢٩]، ﴿كثير﴾ [الشورى: ٣٠]، ﴿نصير﴾ [الشورى: ٣١]، ﴿شكور﴾ [الشورى: ٣٣]، ﴿كثير﴾ [الشورى: ٣٤]، ﴿محيص﴾ [الشورى: ٣٥]، ﴿يتوكلون﴾ [الشورى: ٣٦]، ﴿يغفرون﴾ [الشورى: ٣٧]، ﴿ينفقون﴾ [الشورى: ٣٨]، ﴿ينتصرون﴾ [الشورى: ٣٩]، ﴿الظالمين﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿سبيل﴾ [الشورى: ٤١]، ﴿أليم﴾ [الشورى: ٤٢]، ﴿الأمور﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿سبيل﴾ [الشورى: ٤٤]، ﴿مقيم﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿سبيل﴾ [الشورى: ٤٦]، ﴿نكير﴾ [الشورى: ٤٧]، ﴿كفور﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿الذكور﴾ [الشورى: ٤٩]، ﴿قدير﴾ [الشورى: ٥٠]، ﴿حكيم﴾ [الشورى: ٥١]، ﴿مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿الأمور﴾ [الشورى: ٥٣].

يهلك المؤمنون مع الكافرين.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [١١].

قال المغربي: والمراد به: أنه لا مثل له، ولا ما يقاربه في المماثلة. وهذا مفهوم في قول الناس، يقولون: هو كزيد، إذا أرادوا التشبيه المقارب، وإذا أرادوا أبعد منه قالوا: هو كأنه زيد. كما قال الهذلي: [البسيط]

فَوَالله لا أَلْقَى ابنَ عَمٍّ كَأَنَّهُ نُشَيْبَةُ مَا دَامَ الحَمَامُ يَنُوحُ

أي: لا أَلْقَى أَخًا يشبهه، ولا شبهًا بعيدًا.

وقيل: إن (مثلا) بمعنى: (مثل)، كشِبْهٍ وشَبَهٍ.

والمَثَلُ: الوَصْفُ، كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [محمد: ١٥]، أي: وصفُهَا. فيكون معنى الآية: ليس كوصفه شيء، أي: ليس وصفه شيء.

وذكر القاضي كثيرٌ رحمه الله أن الكاف أبلغ في نفي التشبيه، وتقديره: أنه لو قدر له مثل في الوهم، لم يكن لذلك المثل شبيةٌ، فكيف يكون لمن لا مثل له شبيةٌ وشريكٌ!

وهذه المعاني أحسن من أن يطلق القول بزيادة الكاف، وإن جاء ذلك في الشعر، قال رؤبة: [الرجز]

لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالمَقَق

والمقق: الطول، أي: فيها طول.

وعلى لفظ القرآن في شعر الهذليين: [الطويل]

فَلا تَجزَعوا إِنّا رِجالٌ كَمِثلِكُم خُدِعْنَا وَنَجَّتْنَا المُنَى وَالعَوَاقِبُ

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [١١]، أي: على هذا الخلق المشتمل عليكم وعلى أنعامكم[1].

﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [١٥]: لا حِجَاجَ بعد الذي أوضحناه من البينات، وتصديتم لها بالعناد.

﴿أُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [١٥]، أي: في التبليغ والإعلام.

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [٢٠]، أي: نؤتيه منا نؤتي غيره، لا أنه يجاب إلى كل ما سأله.

---

(١) يَذْرَؤُكُمْ: يخلقكم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧١.

﴿وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ [٢١]: الكلمة التي سبقت في تأخير عذابهم[١].

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا﴾ [٢٧].

هذه الكلمة مع فرط إيجازها، وقلة حروفها، متضمنةٌ لمعاني أسفارٍ من خطب وأشعار، في حكمة تقدير الأرزاق، وتضييق المعاش.

والجاحظ كثير الإلهام بها في كتبه، وله فيها رسالة فريدة بديعة، وقد أحسن الأعرابيُّ الإلغاز عنها، فقال:

وَفِي البَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعِ اللهُ شَرَّهُ ... شَيَاطِينُ يَنْزُو بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضِ

ومثله قال آخر:

أَصَبَاهُمُ مِن مَطْلَعِ الفَجْرِ الصَّبَا ... والغَيْثُ حَلَّ عُقُودَ كُلِّ صلاح

وقال آخر:

أَلَيْسَ مِنْ بَلاءٍ وجِيبُ قَلْبِي ... وإيضَاعِي الهُمُومَ مَعَ النُّجُوِّ

فَأَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى صَدِيقٍ ... وأَفْرَحُ أَنْ يَكُونَ عَلَى عَدُوِّ

أي: السحاب، وهو النجو كما يفسره في الشرع إذا وقع بمكان بطر أهلها وبغوا، فأخاف من ذلك على صديق. وهو كالأصدقاء في كلام العرب.

﴿وَيَعْلَمَ﴾ [٣٥] بالنصب، بإضمار (أن)، أي: وأن يعلم، والضمير للمجادلين.

و ﴿الَّذِينَ﴾ [٣٥] في موضع الرفع بالفاعل، و(أَنْ) مع الفعل بمعنى المصدر، فعطف على مصدر الفعل الأول، وتقديره: إن نشأ يكن الهلاك، وعلم المجادلين: أن لا محيص لهم.

وقيل: إن نصبه على الصرف من الجزم عطفًا على قوله: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٣٤].

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [٣٨]: يأمرهم بترك الاختلاف، والتوفر على الائتلاف، كقولك: أمرهم فَوْضَى بينهم[٢].

أي: لا يستأثر بعضهم على بعضٍ. وأصل هذه الكلمة من الشَّوْر وهو العرض.

---

(١) وَلَوْ: حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٢.

(٢) شُورَى بَيْنَهُمْ أي: يتشاورون فيه. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٢.

﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [٤٥]: يسارقون النظر[1].

﴿إِلا وَحْيًا﴾ [٥١].

قيل: إنه داود عليه السلام، أُلْقِيَ في روعه، ونُفِثَ في قلبه فزبر الزبور.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [٥١]: موسى.

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا﴾ [٥١]: جبريل إلى محمد عليهما السلام.

﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢]: أي: القرآن.

(١) مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ: أي: لا يرفع عينيه. إنما ينظر ببعضها، أي: يغضون استكانة وذلا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٢.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ[1]

﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [٤]: اللَّوْح الْمَحْفُوظ[2].

﴿لَعَلِيٌّ﴾: في أعلى طبقات البلاغة.

﴿حَكِيمٌ﴾: ناطقٌ بالحِكْمَة.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [٥] أي: أفنعرض عنكم، ولا نوجب الحُجَّة عليكم؟[3]!

﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾: و(أَنْ) نصبٌ إن كان التقدير: بِأَنْ كُنْتُم، أو: لأنْ كُنْتُم.

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [١٣]: على التذكير؛ لأنَّ الأنعام كالنعم، اسم جِنْسٍ.

﴿مُقْرِنِينَ﴾ [١٣]: مطيقين.

﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [١٥]: نَصِيبًا.

وقيل: الجزء: البنات؛ وهو قولهم: إن الملائكة بنات الله، قال الشاعر: [البسيط]

إنْ أَجْزَأَتْ وَهِيَ مِذْكَارٌ فَلا عَجَبٌ   قَدْ تُجْزِئُ الْحُرَّةُ الْمِذْكَارُ أَحْيَانَا

﴿بَرَاءٌ﴾ [٢٦]: مصدرٌ، لا يثنَّى ولا يجمع. وبُرَآء: على وزن (فُعَلاء)، جمع بَرِيء[4].

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الشامي، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: ثماني مائة وثلاث وثلاثون كلمة.
وحروفها: ثلاثة آلاف وأربع مائة حرف.
وهي ثمانون وثمان في الشامي، وتسع في عدد الباقين.
اختلافها آيتان: ﴿حم﴾ [الزخرف: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢] لم يعدها الكوفي والشامي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد: ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الزخرف: ٣٧].

(٢) أُمِّ الْكِتَابِ: أصله يعني اللوح المحفوظ. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٣.

(٣) صَفْحًا أي إعراضا، يقال: صفحت عن فلان إذا أعرضت عنه. والأصل في ذلك أن توليه صفحة وجهك وصفحة عنقك. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٣.

(٤) بَرَاءٌ: مصدر، أي: بريء. وقيل: وصف كهيم وهيام. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٣.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [٢٨] أي: التوحيد، والبراءة من الشرك.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ [٢٩] أي: بلغ الإمتاع والإهمال مدته، فلم يبق إلا الإيمان أو العذاب.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ [٣٢] أي: فرحمةُ ربك - وهي النُّبوَّة - أولى باختيار موضعها.

﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [٣١]: مكة والطَّائف.[1]

والسُّقُفُ: إما جمع سقيفةٍ، وهي كلُّ خشب عريض؛ مثل لوح السفينة.

وإما جمع السَّقْفِ؛ مثل: (رَهْنٍ، ورُهُن) على قِلَّتِه.

وإما جَمْعُ الْجَمْعِ، فَجُمِعَ السَّقْفُ عَلَى السُّقُوفِ، والسُّقُوفُ على السُّقُفِ؛ مثل: (نَجْمٍ، ونُجُومٍ، ونُجُمٍ).

والْمَعَارِجِ: جمع المعراج.

والآية تضمَّنَت أن في إغْناء البعض وإحواجِ البعضِ، مصلحةُ العالِم، وإلا لبسط على الكافر الرزق. وتضمَّنَتْ أيضًا تَهْوِين أمر الدنيا حين يبذله الله لمن كفر به وعصاه.

﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ [٣٦]: أصل العشو: السير في الظلمة. والأعشى: ضعيف البصر منه.

﴿نُقَيِّضْ لَهُ﴾: نعوضه عَنْ إغفاله الذكر بتمكين الشيطان منه خذلانًا له[2].

﴿الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [٣٨]: المشرق والمغرب. كما قيل: القمران.

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٣٩]:[3]

قال ابنُ جِنّي: سألت أبا عليٍّ عنه، فقال: لمَّا كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا ولا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا، فلذلك أجرى اليومَ وهو للآخرةِ مجرى وقتِ الظلمِ؛ وهو قوله: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾، ووقتُ الظُّلْمِ كان في الدنيا، ولو لم نفعل هكذا، بقي ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ غير مُتَعلِّق بشيء.

ومعنى الآية: أنهم لا ينتفعون بسلوة التأسي بمن شارَكَهم في العذاب؛ لأجل ظلمهم فيما مضى، وإن كان التأسي ممَّا يخفُّ من الشدائد، ويقلُّ من عناء المصائب، كما قالت الأخيلية: [الوافر]

---

(١) مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ يعني: مكة والطائف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٤.

(٢) نُقَيِّضْ: نسبب. وقيل: نسلط عليه، وقيل غير ذلك. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٥.

(٣) وَلَنْ: حرف نفي في المستقبل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٤.

وَلَــوْلا كَثْــرَةُ الْبَاكِــينَ حَوْلِــي عَلَــى إِخْــوَانِهِمْ لَقَــتَلْتُ نَفْــسِي
وَمَــا يَــبْكُونَ مِــثْلَ أَخِــي وَلَكِــنْ أُسَــلِّي الــنَّفْسَ عَــنْهُم بِالْتَأَسِّــي

﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [٥١ - ٥٢]:

كأنه قال: أفلا تبصرون، أم أنتم بصراء. فقوله: أنا خيرٌ، بمنزلة قوله: أم أنتم بصراء؛ لأنهم لو قالوا: أنت خير، كان كقولهم: نحن بصراء، ليصحَّ معنى المعادلة في (أم)، والتَّقدير في المعادلة: على أيِّ الحالين أنتم؛ أعلى حال البصر، أم خِلافه؟

وعلى هذه القاعدة يجري باب الخطاب النحوي؛ يعني بناء السؤال والجواب أحدهما على صاحبه.

﴿أَسْوِرَةٌ﴾ [٥٣]: جمع سوار؛ مثل: عماد وأعمدة، وغراب وأغربة. وأَسَاوِرَة جمع أَسْوَار، وكانت أَسَاوِير، فحذفت الياء؛ كقولهم في إِسْتَار وإِسْكَاف: أساتِرَة وأساكِفَة.[١]

وصَرَفَ الأساوِرَة والملائِكَة؛ لأن لهما مثالا في الواحد؛ مثل: العَلانِيَة والطَّوَاعِيَة والكَرَاهِيَة.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ﴾: قاله على قول موسى بملائكة الله؛ لأن من لا يعرف الله لا يعرف ملائكته.

﴿آسَفُونَا﴾ [٥٥]: أَغْضَبُونا[٢].

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾ [٥٧] أي: لبني إسرائيل آيةً في القدرة على كل شيء بخلق إنسان من غير أب.

﴿يَصِدُّونَ﴾ [٥٧]: يضجُّون، ومنه التَّصْدِيَة[٣].

وقيل: إنَّ (يصِدُّونَ، ويَصُدُّونَ) واحد؛ من باب (يَعْكِفُونَ، ويَعْكُفُونَ)، و(يَعْرِشُونَ،

---

(١) أَسَاوِرَ: جمع أسورة. وأسورة جمع سوار وسوار، وهو الذي يلبس في الذراع إن كان من ذهب، فإن كان من فضة فهو قلب وجمعه قلبة، وإن كان من قرون أو عاج فهو مسكة وجمعها مسك ويشكل عليه قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ سورة الإنسان: ٢١. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٥.

(٢) آسَفُونَا: أغضبونا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٦.

(٣) يَصِدُّونَ: يضجون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٥.

ويَعْرُشُونَ)[1].

ولمَّا قال هذا في عيسى، قال المشركون: آلهتنا خيرٌ منه. وأرادوا بذلك الجدل والخصومة.

وأصل الجَدَلِ: الجَدْلُ؛ وهو الفتل، فكلُّ مُجَادلٍ يفتل خصمَهُ بالحقِّ أو بالباطل.

﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً﴾ [٦٠] أي: خلقناهم على صوركم.

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [٦١] أي: نُزُول عيسى، فإنَّ نزولَهُ من أشراطها.

وقال ابن بحر: هو القرآن، فإنَّ فيه أن الساعة كائنةٌ وقريبةٌ.

﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ﴾ [٦٥]: اليهود والنصارى.

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: من تلقاء أنفسهم.

﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٦٧] أي: المتحابُّون في الدنيا على معصية الله.

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾ [٧٩]: في المعصية، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ في الجزاء[2].

﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [٨١]: مِنْ عبد إذا أنفَ، فَسَّرَهُ بعض علماء البصرة، فقال له ملحد: وما يشبه الآنف من العابد؟!

فقال: إنَّمَا أُنْزِلَ القرآن على العرب، وهذا كلامها. قال خفاف بن ندبة: [الطويل]

وَأَعْبَدُ أَنْ أَسُبَّهُمُ بِقَوْمِي ... وَأَتْرُكُ دَارِمًا وَبَنِي رِيَاحِ

أُوْلَئِكَ إِنْ سَبَبْتُ كِفَاءَ قَوْمِي ... وَأَجْدَرُ أَنْ أُعَاقَبَ بِالنَّجَاحِ[3]

وقال ابن عرفة: إنما يقال: عبدَ يعبُد فهو عَبِد، قَلَّمَا يقال: عابد، والقرآن لا يأتي بالقليل الشاذ من اللغة، ولا سِيَّمَا في موضع الاشتباه.

ولكنِ المعنَى: فأنَا أوَّل العابدين على أنَّهُ واحد ليس له ولد.

ويجوز أن يكون معنى العابدين: الموحدين؛ لأن كل من يعبده يوحده، وكل من يوحدُه يعبدُه.

﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ﴾ [٨٨]: مَن فتح (قِيلَهُ): عطفه على قوله: ﴿أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

---

(١) يَعْرِشُونَ: يبنون التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٦.

(٢) أَبْرَمُوا أَمْرًا: أحكموه. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٦٨.

(٣) أَجْدَرُ: أحق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٦.

وَنَجْوَاهُمْ﴾ [٨٠] أي: ولا نسمع قيلَهُ.

وقيل: معناه: لا يملكون الشفاعة ولا يملكون قيلَه. وقيل: نُصِبَ على المصدر: إلا من شهدَ بالحق وقال قيلَه.

ومن جَرَّ (قِيلِهِ)، كان المعنى: عنده علم الساعة وعلم قيلِه؛ أي: شَهِدَ بالحق وبِقِيلِه.

سُورَةُ الدُّخَانِ [1]

(١) مكية، ونظيرتها في المدني الأول خاصة (المدثر)، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: ثلاث مائة وست وأربعون كلمة.
وحروفها: ألف وأربع مائة وأحد وثلاثون حرفًا.
وهي خمسون وتسع آيات في الكوفي، وسبع في البصري، وست في عدد الباقين.
اختلافها أربع آيات: ﴿حم﴾ [الدخان: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ﴾ [الدخان: ٣٤] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] لم يعدها المدني الآخر والمكي، وعدها الباقون.
﴿فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] لم يعدها المدني الأول والشامي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [الدخان: ٨]، ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الدخان: ٣٠].
ورءوس الآي:
﴿المبين﴾ [الدخان: ٢]، ﴿منذرين﴾ [الدخان: ٣]، ﴿حكيم﴾ [الدخان: ٤]، ﴿مرسلين﴾ [الدخان: ٥]، ﴿العليم﴾ [الدخان: ٦]، ﴿موقنين﴾ [الدخان: ٧]، ﴿الأولين﴾ [الدخان: ٨]، ﴿يلعبون﴾ [الدخان: ٩]، ﴿مبين﴾ [الدخان: ١٠]، ﴿أليم﴾ [الدخان: ١١]، ﴿مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢]، ﴿مبين﴾ [الدخان: ١٣]، ﴿مجنون﴾ [الدخان: ١٤]، ﴿عائدون﴾ [الدخان: ١٥]، ﴿منتقمون﴾ [الدخان: ١٦]، ﴿كريم﴾ [الدخان: ١٧]، ﴿أمين﴾ [الدخان: ١٨]، ﴿مبين﴾ [الدخان: ١٩]، ﴿ترجمون﴾ [الدخان: ٢٠]، ﴿فاعتزلون﴾ [الدخان: ٢١]، ﴿مجرمون﴾ [الدخان: ٢٢]، ﴿متبعون﴾ [الدخان: ٢٣]، ﴿مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤]، ﴿وعيون﴾ [الدخان: ٢٥]، ﴿كريم﴾ [الدخان: ٢٦]، ﴿فاكهين﴾ [الدخان: ٢٧]، ﴿آخرين﴾ [الدخان: ٢٨]، ﴿منظرين﴾ [الدخان: ٢٩]، ﴿المهين﴾ [الدخان: ٣٠]، ﴿المسرفين﴾ [الدخان: ٣١]، ﴿العالمين﴾ [الدخان: ٣٢]، ﴿مبين﴾ [الدخان: ٣٣]، ﴿بمنشرين﴾ [الدخان: ٣٥]، ﴿صادقين﴾ [الدخان: ٣٦]، ﴿مجرمين﴾ [الدخان: ٣٧]، ﴿لاعبين﴾ [الدخان: ٣٨]، ﴿لا يعلمون﴾ [الدخان: ٣٩]، ﴿أجمعين﴾ [الدخان: ٤٠]، ﴿ينصرون﴾ [الدخان: ٤١]، ﴿الرحيم﴾ [الدخان: ٤٢]، ﴿الأثيم﴾ [الدخان: ٤٤]، ﴿البطون﴾ [الدخان: ٤٥]، ﴿الحميم﴾ [الدخان: ٤٦]، ﴿الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧]، ﴿الحميم﴾ [الدخان: ٤٨]، ﴿الكريم﴾ [الدخان: ٤٩]، ﴿تمترون﴾ [الدخان: ٥٠]، ﴿أمين﴾ [الدخان: ٥١]، ﴿وعيون﴾ [الدخان: ٥٢]، ﴿متقابلين﴾ [الدخان: ٥٣]، ﴿عين﴾ [الدخان: ٥٤]، ﴿آمنين﴾ [الدخان: ٥٥]، ﴿الجحيم﴾ [الدخان: ٥٦]، ﴿العظيم﴾ [الدخان: ٥٧]، ﴿يتذكرون﴾ [الدخان: ٥٨]، ﴿مرتقبون﴾ [الدخان: ٥٩].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [٣] أي: ابتداء إنزالِهِ فيها[١].

﴿بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [١٠]: كان النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اللَّهُمَ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ"[٢]، فأَجْدَبُوا وصاروا يرون بالجوع بينهم وبين السماء دخانًا.

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ [١٣] أي: أنَّى لهم التذكر.

﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾: فكذبوه.

﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [١٦]: يومَ القيامةِ عن ابن عباس، ويوم بدر عن ابن مسعود[٣].

﴿وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [١٩]: لا تستكبروا عن أمره.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ [٢٩] أي: لم يلحق - بفقدهم - شيئًا من ذلك خللٌ ولا نقصٌ، كما قال النابغة في ضده: [الطويل]

بَكَى حَارِثُ الْجُوْلانِ مِنْ هَلْكِ رَبِّهِ ... وَجُولانُ مِنْهُ خَاشِعٌ مُتَضِائِلُ

وَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ ... وَغُودِرَ بِالْجُولانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

﴿مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ﴾ [٣٣]: إحسان ونعمة[٤]، كَمَا قال أَوْس بن حجر: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا مَلَّتْ ثَوَاءَ ثَوِيِّهَا ... حَلِيمَةُ إِذْ أُلْقِي مَرَاسِي مُقْعَدِ

وَقَدْ غَبَرَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا ... بِحَمْلِ الْبَلايَا وَالْخِبَاءِ الْمُمَدَّدِ

﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾ [٣٦]: لم يجابوا فيه؛ لأن النشأة الآخرة للجزاء، لا لإعادة التكليف[٥].

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ [٣٨] أي: لو بطل الجزاء على

---

(١) لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ: ليلة القدر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الدعاء على المشركين ١٠٥/٦؛ ومسلم برقم (٦٧٥)) أي: ذللهم. ووطئ امرأته كناية عن الجماع، صار كالتصريح للعرف فيه، والموطأة: الموافقة، وأصله أن يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه.

(٣) الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى: يوم بدر، ويقال: يوم القيامة. والبطش: أخذ بشدة. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٣٦٩.

(٤) بَلاءٌ على ثلاثة أوجه: نعمة، واختبار، ومكروه وقيل: البلاء في الأصل: الاختبار، بلاه يبلوه بلاء، ثم صار يطلق على المكروه والشدة. ويقال: أبلى بالنعمة وبلي بالشدة. وقد يدخل أحدهما على الآخر فيقال: بلاه بالخير وأبلاه بالشر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٧.

(٥) فَأْتُوا الإتيان: المجيء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٨.

الأعمال، لكان الخلق أشبه شيء باللهو واللَّعِب.

﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ [٤٧]: ادفَعُوه بشدَّة وعنفٍ[1].

والعَتْلُ: أن يأخذ بمجامع ثوب الإنسان عند صدره حتى يميل من شدة الجذب، وعنفِ الأخذ عنقُه يجرُّه عَلَى ذلك. وضمُّ التاء فيه لغةٌ، إلا أنَّ الكسرَ أشهرُ.

(١) فَاعْتِلُوهُ أي: فردوه بالعنف. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧١.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ (١)

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾ [٤]: رفع آيات بالعطف على موضع (إنَّ)، لا على لفظه. كما تقول: إنَّ زيدًا قائمٌ، وعمرو قاعدٌ.

وقال الكوفيون: الرفعُ في مثل هذا يكونُ على معنى الفاعل، وكذلك ما ارتفع بعد الظروف؛ مثل قولك: في الدارِ زيدٌ. وتقريبه منَ الفاعل تقديرُه: استقرَّ في الدارِ زيدٌ، وثبتَ في خلقِكم آياتٌ.

وأما جرُّها؛ فللعطف على الآيات الأولى؛ إما بالعامل الأول، أو بتقدير عامل آخر؛ أي: وإن في خلقِكم آيات.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [١٣] أي: من الشمس والقمر والنجوم والأمطار وغيرها، فكلها يجري على منافع العباد.

---

(١) مكية، ونظيرتها في غير الكوفي (المطففين)، ولا نظير لها فيه.

وكلمها: أربع مائة وثمان وثمانون كلمة.

وحروفها: ألفان ومائة وأحد وتسعون حرفا.

وهي ثلاثون وسبع آيات في الكوفي، وست في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿حم﴾ [الجاثية: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿الحكيم﴾ [الجاثية: ٢]، ﴿للمؤمنين﴾ [الجاثية: ٣]، ﴿يوقنون﴾ [الجاثية: ٤]، ﴿يعقلون﴾ [الجاثية: ٥]، ﴿يؤمنون﴾ [الجاثية: ٦]، ﴿أثيم﴾ [الجاثية: ٧]، ﴿أليم﴾ [الجاثية: ٨]، ﴿مهين﴾ [الجاثية: ٩]، ﴿عظيم﴾ [الجاثية: ١٠]، ﴿أليم﴾ [الجاثية: ١١]، ﴿تشكرون﴾ [الجاثية: ١٢]، ﴿يتفكرون﴾ [الجاثية: ١٣]، ﴿يكسبون﴾ [الجاثية: ١٤]، ﴿ترجعون﴾ [الجاثية: ١٥]، ﴿العالمين﴾ [الجاثية: ١٦]، ﴿يختلفون﴾ [الجاثية: ١٧]، ﴿لا يعلمون﴾ [الجاثية: ١٨]، ﴿المتقين﴾ [الجاثية: ١٩]، ﴿يوقنون﴾ [الجاثية: ٢٠]، ﴿يحكمون﴾ [الجاثية: ٢١]، ﴿لا يظلمون﴾ [الجاثية: ٢٢]، ﴿تذكرون﴾ [الجاثية: ٢٣]، ﴿يظنون﴾ [الجاثية: ٢٤]، ﴿صادقين﴾ [الجاثية: ٢٥]، ﴿لا يعلمون﴾ [الجاثية: ٢٦]، ﴿المبطلون﴾ [الجاثية: ٢٧]، ﴿تعملون﴾ [الجاثية: ٢٨]، ﴿تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿المبين﴾ [الجاثية: ٣٠]، ﴿مجرمين﴾ [الجاثية: ٣١]، ﴿بمستيقنين﴾ [الجاثية: ٣٢]، ﴿يستهزءون﴾ [الجاثية: ٣٣]، ﴿ناصرين﴾ [الجاثية: ٣٤]، ﴿يستعتبون﴾ [الجاثية: ٣٥]، ﴿العالمين﴾ [الجاثية: ٣٦]، ﴿الحكيم﴾ [الجاثية: ٣٧]

﴿لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّـه﴾ [١٤]: لا يطمعون في نصره في الدنيا، ولا في ثوابه في الآخرة.

﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [٢١]: الضمير في الكناية يجوز للمؤمنين وحدهم، وللذين اجترحوا السيئات وحدهم.

ولو نظرت إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ترجَّحَ ضميرُ المجترحين. ولو قلت: إنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هم سواء محياهم ومماتهم، ترجَّحَ ضمير المؤمنين؛ لأنه يكون كالنَّصِّ على استئناف ذكرهم للتشريف.

﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه﴾ [٢٣] أي: لا يعصيه، ولا يمنعُهُ منه خوفُ الله.

﴿إِلَى كِتَابِهَا﴾ [٢٨] أي: كتابِها الذي أنزل على رسولها، ويجوز أن يكون الكتاب اسم الجنس؛ أي: تدعَى إلى صحائف أعمالها.

﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ [٢٩]: ننسخُ؛ كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٤] أي: يسخرون.[١]

وقيل: نستدعي ذلك؛ أي: نأمر الملائكة بكتابته وحفظِهِ؛ ليحتجَّ عليهِم بأعمالهم؛ كقوله: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [٣٠] استعارة ومجاز، لتجليل الرحمة لهم ودخولهم فيها.

وللمجاز ثلاثة أوصاف: (الاتساع، والتأكيد، والتشبيه). وقد انتظم جميعها هذا اللفظ:

أما الاتساع؛ فكأنَّهُ زيد في أسماء الجهات والمحال اسم هو الرحمة.

وأما التشبيه؛ فلأنَّهُ شبَّه الرحمةَ، وإنْ لمْ يصح دخولها، بما يجري مجرى دخولها ووضعها موضعه.

وأما التوكيد؛ فلأنه أخبَرَ عن المعنَى بمَا يخبرُ به عن الجوهر المتصوَّر المحسوس؛ ومثل هذا الموضع في انتظام المعاني الثلاثة، قول الشاعر: [الطويل]

قَـرَعْتُ ظَنَابِـيبَ الْهَـوَى يَـوْمَ عَـالِجٍ ... وَيَـوْمَ الـنَّقَا حَتَّـى قَـسَرْتُ الْهَـوَى قَسْرَا

---

(١) نَسْتَنْسِخُ: نثبت. ونستنسخ: نأخذ نسخته؛ وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان صغيره وكبيره ليثبت الله منه ما كان له ثواب وعقاب، ويطرح اللغة نحو التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٧٨.

وقول الآخر: [الكامل]

غَمْرَ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وقول الآخر: [المنسرح]

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ

فوصف الحُبُّ بالتغلغل مِنْ مجاوزة مكان إلى آخر، فيكونُ ذلك بتفريغ الأول، وشغل الثاني، وهو من أوصاف الأعيان، لا الأحداث.

سُورَةُ الأحْقَافِ [1]

﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ [٤]: هي الخطُّ. قال ابن عباس: هو شيء يخطُّ في الأرض يُسْتَدَلُّ منه على الكوائن. [2]

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٠]: (عبد الله بنُ سلامٍ) عن الحسن، وأنكره الشعبي؛ لأن السُّورة مكِّيَّة.

ولكنه يجوز أن يكون بعض آياتِهَا مَدَنيَّة.

ويجوز أن يكون إخبار الرسول بشهادة عبد الله قبل شهادته من آياته ومعجزاته.

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [١٥] لا بُدَّ من إضمارٍ، فإمَّا أن تضمر: ليأتي

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في البصري والشامي، ولا نظير لها في غيرهما.
وكلمها: ست مائة وأربع وأربعون كلمة.
وحروفها: ألفان وست مائة حرف.
وهي ثلاثون وخمس آيات في الكوفي، وأربع في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿حم﴾ [الأحقاف: ١] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضعان:
﴿عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].
ورءوس الآي:
﴿الحكيم﴾ [الأحقاف: ٢]، ﴿معرضون﴾ [الأحقاف: ٣]، ﴿صادقين﴾ [الأحقاف: ٤]، ﴿غافلون﴾ [الأحقاف: ٥]، ﴿كافرين﴾ [الأحقاف: ٦]، ﴿مبين﴾ [الأحقاف: ٧]، ﴿الرحيم﴾ [الأحقاف: ٨]، ﴿مبين﴾ [الأحقاف: ٩]، ﴿الظالمين﴾ [الأحقاف: ١٠]، ﴿قديم﴾ [الأحقاف: ١١]، ﴿للمحسنين﴾ [الأحقاف: ١٢]، ﴿يحزنون﴾ [الأحقاف: ١٣]، ﴿يعملون﴾ [الأحقاف: ١٤]، ﴿المسلمين﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿يوعدون﴾ [الأحقاف: ١٦]، ﴿الأولين﴾ [الأحقاف: ١٧]، ﴿خاسرين﴾ [الأحقاف: ١٨]، ﴿لا يظلمون﴾ [الأحقاف: ١٩]، ﴿تفسقون﴾ [الأحقاف: ٢٠]، ﴿عظيم﴾ [الأحقاف: ٢١]، ﴿الصادقين﴾ [الأحقاف: ٢٢]، ﴿تجهلون﴾ [الأحقاف: ٢٣]، ﴿أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤]، ﴿المجرمين﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ﴿يستهزءون﴾ [الأحقاف: ٢٦]، ﴿يرجعون﴾ [الأحقاف: ٢٧]، ﴿يفترون﴾ [الأحقاف: ٢٨]، ﴿منذرين﴾ [الأحقاف: ٢٩]، ﴿مستقيم﴾ [الأحقاف: ٣٠]، ﴿أليم﴾ [الأحقاف: ٣١]، ﴿مبين﴾ [الأحقاف: ٣٢]، ﴿قدير﴾ [الأحقاف: ٣٣]، ﴿تكفرون﴾ [الأحقاف: ٣٤]، ﴿الفاسقون﴾ [الأحقاف: ٣٥].

(٢) أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ، أي: بقية من علم يؤثر عن الأولين، أي: يسند إليهم وكذلك الأثرة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٧٩.

أمرًا ذا حُسْن، أو تضمر: ليأتي فِي أمرِهِ حُسْنًا[١].

وإنما لم يكنْ بُدٌّ من الإضمار؛ لأنَّ (وصينَا) قد استوفى مفعولَيْهِ: (الإِنْسَانَ) و(بِوَالِدَيْهِ)، فلا يبقَى لهُ عملٌ، فاحتيج إلى إضمار.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾: ثقل الحمل وأمراضه وأعراضه، وشِدَّةُ الخوف على النفس وعلى الجنين.

﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾ [١٦] أي: وعدناهم ذلك وعدًا صدقًا، لكنَّه أضاف الوعد إلى نفسه؛ كقوله: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].[٢]

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [١٥] أي: كذلك ينبغي أن يقول ويفعل[٣].

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ [١٧] جوابه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [١٨]؛ أي: كل من قال كذا حقَّ عليه القول[٤].

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [٢٠]: إذهابُهَا في الدنيا من الذهاب بالشيء على معنى الفوز به، هذا ظاهر الآية[٥].

ويحتمل أن ذلك في الآخرة بما فعلُوه في الدنيا، فيكون من الذهاب بالشيء على معنى الفوت.

﴿بِالأَحْقَافِ﴾ [٢١]: الحقف: نقًا من الرمل يُعوجُّ ويُدَقُّ.

﴿عَارِضٌ﴾ [٢٤]: سحاب في ناحية السماء.

﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [٢٦] أي: في الَّذي ما مكنَّاكُم، فيكون (إنْ) بمنزلة (ما) في الجحد، فيكون في (إن) إصلاح اللفظ من وجهين:

أحدهما: سقوط تكرير (ما).

والثاني: الحجاز بين الميمين في (مَا) و(مَكَّنَّاكُمْ)؛ لأن الألف حاجز غير حصين،

---

(١) حُسْنًا الحسن والحسن لغتان كالبخل والبخل وقيل: الحسن وصف أي قولا حسنا، والحسن مصدر، أي: قولا ذا حسن. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧٢.

(٢) حَقُّ الْيَقِينِ: هو كقوله: عين اليقين، وكقولك: محض اليقين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٧٩.

(٣) أَوْزِعْنِي: ألهمني. يقال: فلان موزع بكذا ومولع به ومغري به بمعنى واحد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٠.

(٤) حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ: وجبت عليهم الحجة فوجب العذاب. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧٤.

(٥) طَيِّبَاتِ الطيب فيعل، من طاب يطيب، وهو اللذيذ. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٠.

هذا مع ما أحدثت من الغنة التي يزداد بها اللفظ حسن تَرَنُّم يربِي على حروف المدِّ واللين، ولذلك يستعمل (ما) بعد (النون) لغير عوضٍ قويٍّ إلا لتحسين اللفظ، كما قال: [الطويل]

وإِنَّـا لَمِمَّـا نَـضْرِبُ الْكَـبْشَ ضَـرْبَةً   عَلَـى رَأْسِـهِ تُلْقِـي اللِّـسَانَ مِـنَ الْفَـمِ

﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [٣٥] يجوز (مِنْ) لتبيين الجنس، ويجوز للتبعيض؛ لأنه ليس كلُّ الأنبياء غُلِّظَتْ عليه المحنةُ والتكليف، فبان عزمهم وظهر صبرُهُم.(١)

(١) الرُّسُلِ: جمع رسول، وهو المؤدي عن الله ما أوحاه إليه، المبان عن غيره بالمعجزة الدالة على صدقه. واشتقاقه من الرسل وهو اللين. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨١.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [١]: أبطلها.

وقيل: ضَلَّت أعمالُهم، كما قال الشاعر: [الطويل]

هَبُونِي امْرِءًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ ... لَهُ حُرْمَةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [٤] أي: أهل الحربِ آثامَها، فلا يبقَى إلا مسلمٌ أو مسالمٌ.

وقيل: أوزارها أثقالها من الكِرَاعِ والسِّلاح. كما فصَّلَهَا الأعشى بقوله: [المتقارب]

وأَعْدَدتَّ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا ... رِمَاحًا طِوَالا وَخَيْلا ذُكُورا

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا ... عَلَى أَثَرِ الْخَيْلِ عِيْرًا فَعِيْرَا

﴿عَرَّفَهَا﴾ [٦]: إذا دخلُوها عَرَفَ كُلٌّ منزلَه فسبقَ إليه. وقيل: عَرَّفَهَا: طَيَّبَهَا. قال الشاعر: [الطويل]

فَتُدْخِلُ أَيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادَتِهَا مِنْ الْخَزِيرِ الْمُعَرَّفِ

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ﴾ [١٢] قاله وضعًا مِنْهُم، وتخسيسًا لَهُم، كما قيل في معناه: [الطويل]

---

(١) مدنية، ونظيرتها في غير الكوفي والبصري (القيامة)، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: خمس مائة وتسع وثلاثون كلمة.

وحروفها: ألفان وثلاث مائة وتسعة وأربعون حرفا.

وهي ثلاثون وثماني آيات في الكوفي، وتسع في المدنيين والمكي والشامي، وأربعون: في البصري.

اختلافها آيتان: ﴿أَوْزَارَهَا﴾ [سورة محمد: ٤] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ [سورة محمد: ١٥] عدها البصري، ولم يعدها الباقون، وكلهم عدها في (والصافات).

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع سبعة مواضع:

﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [سورة محمد: ٤]، ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [سورة محمد: ٤]، ﴿لانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [سورة محمد: ٤]، ﴿بِبَعْضٍ﴾ [سورة محمد: ٤]، ﴿آنِفًا﴾ [سورة محمد: ١٦]، ﴿لأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٠]، ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٠].

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ أَكْلٌ وَرَاحَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لازِمُ
تَكْدَحُ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [١٥]: صفتها؛ أي: الصفة التي مُثِّلَتْ الجنة بها، فصارت مثلا لها.

﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ [١٥]: أَسِنَ الماء يَأْسَنُ أَسْنًا وأُسُونًا فهو آسِن، إذا تغيَّر.

ومعنى الآية على وجهين: صفة الحال: أي: من ماء غير متغيّر.

وصفة الاستقبال: أي: غير صائر إلى التغيُّر، وإِنْ طال جمامُه ومقامه، بخلاف مياه الدنيا.

﴿مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾: لأن أحب الألبان عندهم الحليب الصريح المحض، وهو الأنفع والأمرأُ.

﴿مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾: يسوغ كما يسوغ ماء العسل في حلاوته، والماء النميرُ في عذوبَتِه.

ولَذَّةٌ: معناه: لذيذةٌ، كما قال مزردٌ: [الطويل]

إِذْ أَلْهُو بِلَيْلَى وَهِيَ لِذٌّ حَدِيثُهَا لِطَالِبِهَا مَسْئُولُ خَيْرٍ فَبَاذِلِ

﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [١٦]: إما أنهم لم يَعُوا ولم يفهمُوا لقلة اعتنائِهم بِهِ، أو أظهروا أنهم لم يفهموا تغافلا عن الدين وتهاونًا به.

﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [١٧] أي: ثواب تقواهم. وقيل: أَلْهَمَهُم.

﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [١٨] أي: مِنْ أين لهم؛ بمعنى: من أين الانتفاع بها في ذلك الوقت؟

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾ [١٩]: دُمْ عليه اعتقادًا وقولا.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [٢١] أي: هذا قولُهم في الأمن.

﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾: كرهوه.

﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [٢٢] أي: وُلِّيتُم أمور الناس، أن تصيرُوا إلى أمرِكُم الأول في قطيعة الرحم والفساد(١).

﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [٢٧]: ما دبر منهم، وذلك أنَّ الكافر عند موته يُضْرَب وجهُه وظهرُه.

---

(١) تَوَلَّيْتُمْ التولي: الإعراض بعد الإقبال. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧٥.

﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [٣٠]: فحواه وكنايته.

﴿يَتِرَكُمْ﴾ [٣٥]: يسلبكم. والوتر: السلبُ.

﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ [٣٧]: يجهدكم في المسألة.

سُورَةُ الْفَتْحِ (1)

﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ [١]: صلح الحديبية. وعده الله فتحَ مكَّةَ عند انكفائِهِ مِنْهَا.

وقال ابن بحر: هو فتحُ المشكلات عليه في الدين؛ كقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩].

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [٢] ليس الفتح كان ليغفر له؛ بل لينصره نصرًا عزيزًا، ولكنَّهُ لَمَّا عَدَّ عليه هذه النعمة، وَصَلَهُ بما هو أعظم النِّعَم.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ [٢]: ما كان قبل الفتح.

وقيل: قبل البعثة.

وقيل: ما تَقَدَّم قبل نزول هذه الآية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بعدها.

وقيل: إنَّ المراد بما تَأَخَّر: ذنوب أُمَّتِه. كما تقول: وهبتُ لَكَ هذه جرائم، وهي جرائم عشيرته.

---

(1) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في البصري، ونظيرتها في الكوفي (الحديد، وكورت)، وفي الشامي (نوح، وكورت)، وفي المكي وشيبة (كورت) فقط، ولا نظير لها في عدد أبي جعفر.

وكلمها: خمس مائة وثلاثون كلمة.

وحروفها: ألفان وأربع مائة وثمانية وثلاثون حرفًا.

وهي عشرون وتسع آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع أربعة مواضع:

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٠]، ﴿لا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧].

ورءوس الآي:

﴿مبينا﴾ [الفتح: ١]، ﴿مستقيمًا﴾ [الفتح: ٢]، ﴿عزيزًا﴾ [الفتح: ٣]، ﴿حكيمًا﴾ [الفتح: ٤]، ﴿عظيمًا﴾ [الفتح: ٥]، ﴿مصيرًا﴾ [الفتح: ٦]، ﴿حكيمًا﴾ [الفتح: ٧]، ﴿ونذيرًا﴾ [الفتح: ٨]، ﴿وأصيلا﴾ [الفتح: ٩]، ﴿عظيمًا﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿خبيرًا﴾ [الفتح: ١١]، ﴿بورًا﴾ [الفتح: ١٢]، ﴿سعيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، ﴿رحيمًا﴾ [الفتح: ١٤]، ﴿قليلا﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿أليمًا﴾ [الفتح: ١٦]، ﴿أليمًا﴾ [الفتح: ١٧]، ﴿قريبًا﴾ [الفتح: ١٨]، ﴿حكيمًا﴾ [الفتح: ١٩]، ﴿مستقيمًا﴾ [الفتح: ٢٠]، ﴿قديرًا﴾ [الفتح: ٢١]، ﴿نصيرًا﴾ [الفتح: ٢٢]، ﴿تبديلا﴾ [الفتح: ٢٣]، ﴿بصيرًا﴾ [الفتح: ٢٤]، ﴿أليمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، ﴿عليمًا﴾ [الفتح: ٢٦]، ﴿قريبًا﴾ [الفتح: ٢٧]، ﴿شهيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]، ﴿عظيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ [٤] قيل: هي الثقة بوعد الله، والصبر على أمرِ الله.

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾: يقينًا مع يقينهم. وقيل: عملا مع تصديقهم.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٧] أي: لو شاء نصرَكم بها عاجلا، ودَمَّرَ على من منعكم الحرم، لَكِنَّهُ أنزل السكينة عليكم؛ ليكون ظهور كلمته بجهادكم، وثوابه لكم.

﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [٩]: تنزِّهوه من كلِّ ذمٍّ وعَيْبٍ.

وقيل: تُصَلُّوا عليه.

وقيل: تُوَقِّرُوا الرَّسُولَ وتُسَبِّحُوا اللهَ.

﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ﴾ [١٠]: هذه بيعة الرضوان بالحديبية؛ بايعوه على أن ينصروه ولا يفرُّوا. وسُمِّيَتْ (بيعة) لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١]، ولأنها في التواجب كالبيع.

﴿يَدُ اللَّهِ﴾ أي: في الثواب، ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ في النصر.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ﴾ [١١]: لَمَّا أراد النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَسِير إلى مكة عام الحديبية، استَنْفَرَ مَنْ حول المدينة مِنَ الأعراب؛ احتراسًا من قريش.

﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [١٦]: يدعوكم المؤمنون بعد النَّبِيِّ.

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: الروم وفارس، عن الحسن. وبنو حنيفة مع مسيلمة، عن الزهري.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [١٨]: كان المبايعون يومئذ ألفًا وأربع مائة رجل، وهم المهاجرون مطلقًا.

وطبقة أخرى: المهاجرون منهم إلى الحبشة.

وطبقة أخرى: منهم الذين بايعوا عند العقبة الأولى، يقال للواحد: عُقْبِيّ.

وأخرى: المهاجرون الذين وَصَلُوا إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وهو بِقِبَاء، قبل أن يدخل المدينة، وهم المهاجرون الأَوَّلُون.

وأخرى: المهاجرون منهم بين بدر والْحُدَيْبِيَة.

وأخرى: المهاجرون بين الحديبية والفتح.

فذلكم خمس طبقات بعد الأولى؛ أي: المهاجرين مطلقًا.

والشجرة التي بايعوا تَحْتَهَا: سمرةٌ، ولذلك قال العباس يوم حنين: يا أهل السمرة.

﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [١٨]: هو فتح خَيْبَر. ويقال: فتح مكة.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ [٢١]: فارس والروم.

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [٢١]: قَدَرَ عَلَيْهَا.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا﴾ [٢٣]: في نصرة كُلِّ نبيّ يأمره بالقتال.

﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ [٢٥]: مجموعًا موقوفًا، عُكِفَ بعضه على بعض[١].

﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾: إثم. وقيل: شدةٌ[٢].

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: تَمَيَّزُوا وتَفَرَّقُوا حتى لا يختلط بمشركي مكةَ مسلمٌ.

﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: ولولا وطؤُكُم رجالا مؤمنين ونساءً مؤمنات ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢٥] بالسَّيْف.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ [٢٦]: لَمَّا طالبهم سهيل بن عمرو أن يكتبوا: (باسمك اللَّهُم)[٣].

﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: سَمِعْنَا وأَطَعْنَا.

﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [٢٧]: الاستثناء للتأديب على مقتضَى الدِّين؛ أي: ليَدْخُلُنَّهُ بمشيئةِ الله.[٤]

وقيل: إن الاستثناء في دخول جميعِهم؛ إذ علمَ أنَّ بعضَهُم يموت.

وقيل: إنَّ ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ [٢٧] من قول رسول الله لأصحابه، حكايةً عن رؤياه، فَيَكُون الاستثناء في الرؤيا، لا في خَبَرِ الله.

وقال أبو عبيدة: (إِنْ) بمعنى: إذ؛ أي: إذ شاء الله.

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [٢٩]: رُفِعَ بالابتداء، والواو: واو الاستئناف.

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: صُفْرَة السَّهَر وغَضَاضَةُ النَّظَر.

---

(١) مَعْكُوفًا: محبوسا بلغة حمير. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨١.

(٢) مَعَرَّةٌ: جناية كجناية العر، وهو الجرب، يقال: معنى: ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ سورة الفتح: ٢٥، أي: تلزمكم الديات. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٢.

(٣) أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ السكينة: فعيلة من السكون الذي هو وقار، لا الذي هو فقد الحركة. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧٧.

(٤) شَاءَ: أراد كل شيء. الشيء مصدر شاء، فإذا وصف به الله تعالى فمعناه شاء، وإذا وصف به غيره فمعناه الشيء. والغالب خروجه عن المصدرية واستعماله اسما غير ملاحظ فيه اشتقاق، كما يقال: ما عندي شيء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٢.

وقال ابن عباس: نورُ الصَّلاة.

وقال الحسن: السمتُ الحَسَن.

﴿مَثَلُهُمْ﴾ [٢٩]: صفتهم.

﴿شَطْأَهُ﴾: الشطأ والسَّفَا والبُهْمَى: شوكُ السُّنْبُل[١].

وقيل: فراخُهُ الذي يخرج في جوانبه؛ وهو من شاطئ النهر جانبه، وأَشْطَأَ الزرع: أفرخ.

وفي الشطأِ لغات أُخَر: (الشَّطَأُ): بفتح الطاء والهمز. و(الشَّطَا): مقصورًا، و(الشَّطُّ): بلا همز ولا ألف.

﴿فَآزَرَهُ﴾: قَوَّاهُ وَشَدَّ أزرَهُ؛ أي: شدَّ فراخُ الزرع أصوله. قال الأسودُ بنُ يعفر: [الكامل][٢]

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذِرٍ أَحْوَى الْمَذَانِبِ مُؤْنَقِ الرُّوَّادِ

جَادَتْ سَوَارِيْهِ وَآزَرَ نَبْتَهُ نُفَأٌ مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالزُّبَادِ

﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ [٢٩]: غَلُظَ؛ أي: باجتماع الفراخِ مع الأصول.

﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾: جمع ساق؛ وهي قصبه الذي يقوم عليه، ويكون ساقًا له.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: أهل مكة.

وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله للمؤمنين؛ إذ كانوا أَقِلاء فكثرُوا، وأَذِلاء فَعَزُّوا.

ومَكَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الحديبية عشرين يومًا، ثم خَرَجَ إلى خَيْبَر، فنَصَرَهُ الله وفَتَحَ عليه خَيْبَر.

والْحُدَيْبِيَة: بوزن: تُرَيْقِيَة، تصغير تُرْقُوَة، ولا يجوز غيره.

---

(١) شَطْأَهُ: فراخه وصغاره، يقال: أشطأ الزرع، إذا أفرخ. وهذا مثل ضربه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم إذ أخرجه وحده ثم قواه الله تعالى بأصحابه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٨٣.

(٢) فَآزَرَهُ: أعانه. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٧٨.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ(1)

﴿لا تُقَدِّمُوا﴾ [١]: لا تَتَقَدَّمُوا، كما يقال: عَجَّلَ في الأمر وتَعَجَّلَ.

وقيل: معناه: لا تُقَدِّمُوا أمرًا على ما أمركم الله به، فحذف المفعول.

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [٢]: بمعنى: فَتَحْبَطَ أعمالكم. أو معناه: أنْ لا تَحْبَطَ؛ أي: لِئَلا تَحْبَط.

الإحباطُ في الحسنات في مقابلة الغفران للسيئات، فكَمَا أنَّ المغفرة تَسْتُر الذُّنُوبَ، حَتَّى كأنه لَمْ يكنْ، فكذلك يعمل الإحباط بالطَّاعَات.

﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [٣]: أخلصها(2).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أَذْهَبَ الشَّهَوَات عنها).

﴿الْحُجُرَاتِ﴾ [٤] والحُجَرات: كلاهما جمع حُجْرَةٍ. ويجوز أن تُجْمَع حُجْرَة على حُجَر، ثم الحُجَرات جمعُها.

وذكر الفرزدق هذه الحُجرات في شِعْرِه، وعَنَى به بني هاشم، فقال:

أَمَا كَانَ عَبَّادٌ كَفِيًّا لِدَارِمِ ... بَلَى وَلأَبْيَاتٍ بِهَا الْحُجُرَاتُ

﴿لَعَنِتُّمْ﴾ [٧]: لَلَقِيْتُم مَشَقَّة. هذا أَصْلُه.

---

(١) مدنية، ونظيرتها في المدني الأخير (التغابن، والمزمل)، وفي الشامي (التغابن، واقرأ)، وفي غيرهما (التغابن) فقط.

وكلمها: ثلاث مائة وثلاث وأربعون كلمة.

وحروفها: ألف وأربع مائة وستة وسبعون حرفًا.

وهي ثماني عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿عليم﴾ [الحجرات: ١]، ﴿لا تشعرون﴾ [الحجرات: ٢]، ﴿عظيم﴾ [الحجرات: ٣]، ﴿لا يعقلون﴾ [الحجرات: ٤]، ﴿رحيم﴾ [الحجرات: ٥]، ﴿نادمين﴾ [الحجرات: ٦]، ﴿الراشدون﴾ [الحجرات: ٧]، ﴿حكيم﴾ [الحجرات: ٨]، ﴿المقسطين﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿ترحمون﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿الظالمون﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿رحيم﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿خبير﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿رحيم﴾ [الحجرات: ١٤]، ﴿الصادقون﴾ [الحجرات: ١٥]، ﴿عليم﴾ [الحجرات: ١٦]، ﴿صادقين﴾ [الحجرات: ١٧]، ﴿تعملون﴾ [الحجرات: ١٨]

(٢) امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى: أخلصها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٤.

ثُمَّ لفظ المفسرين مختلف: أَثِمْتُم، عن مقاتل.

وهَلَكْتُم، عن مجاهد. وحَرَجْتُم، عن الكلبيّ.

﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [٩]: ترجع إلى الصلح الذي أَمَرَ الله به. وقيل: تَرْجِع إلى كتاب الله.[1]

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [١٠]: لفظُهَا التثنية، ومعناها الجماعة.

أي: كل اثنين فَصَاعِدًا من المسلمين، إذا اقتتلا فَأَصْلَحُوا بينهما، ففيه شيئان: لفظ التثنية يراد به الجماعة، ولفظ الإضافة بمعنى الجنس، وكلاهما جاء؛ نحو: لبيك وسعديك؛ فليس المراد إجابتين ولا إسعادين، ولكن معناه كما قال الخليل: أي: كُلَّمَا كُنْتَ في أمر فدعوتني له، أجبتُكَ إليه، وساعدتك عليه، ومنه قول جرير: [الطويل]

وَمَا أَنْتَ إِنْ قَرْمَا تَمِيْمِ تَسَامَيَا ... أَخَا التَّيْمِ إلا كَالْوَشِيظَةِ فِي الْعَظْمِ

وَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى الْعِزِّ أَوْ فِي ظِلالِهِ ... ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لا يَدَيْ لَكَ بِالْظُّلْمِ

ومعلومٌ أَنَّهُ لا ينفي قُوَّتَيْن اثنتين، وإنما ينفي جميع قواه.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فإن نعمَ الله أكثر من أن تُحصَى. وفي شعر الهذليين: [الطويل]

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ ... دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لابِسُ

أي: مُدَاولةً، كما قال العَجَّاج: [الرجز]

ضَرْبًا هَذَاذِيكَ وَطَعْنًا وَخْضَا

أي: هَذًّا بعد هَذٍّ، لا هَذَّيْنِ اثنين.

وأَمَّا إِفَادَة المضاف لمعنى الجنس، فكقولهم: منعت العراق قفيزَهَا ودرهمها؛ أي: قفزانِهَا ودراهِمَهَا، وكذلك قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [١١]: القومُ: الرجال خاصة، كما قال زهير: [الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلَ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [١١]: لا تعيبوا إخوانكم[2].

---

(١) تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ: ترجع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٤.

(٢) لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُم، أي: لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين واللمز: العيب. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨٠.

قال المبرد: اللَّمْزُ باللسان وبالإشارة، والْهَمْزُ بالإشارة، لا باللسان.

وقال ثعلب: الهَمْزُ في الوجه، واللَّمْزُ في القَفَا، وأنشد:

إِذَا لَقِيتُكَ عَنْ شَحْطٍ تُكَاشِرُنِي وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللُّمَزَة

﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ﴾: قيل: إن النَّبْزَ هو اللَّقَبُ الثابت. وقيل: القرفُ بالقبيح الذي يثلم العِرْض. وهذا أصح؛ لأن النهي عن التَّنابُز، لا عن الألْقَاب؛ مثل: ألقابِ الملوك، وهذا كالقول: لا تَرَمُوا بالحِجَارَة. لا يكون نهيًا عن البناء بالحجارة.

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [١٢]: قيل: إنه ظنُّ السوء؛ لِمَا يوقع صاحبه فيه من الاهتمام في نفسه، وإلحاق الضرر بغيره.

كما قيل: الحسنُ الظنِّ مستريحٌ، يغتمّ مَنْ ظنُّهُ قبيحٌ.

وقيل: إنَّهُ الظَّن في موضع إمكان العلم، وإلا فالظَّن في موضع الظَّن كالعلم في موضع العلم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ [١٢]. وقال بلعاءُ بن قيس في الظنِّ الصائب: [الطويل]

وَأَبْغِي صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ

وقال أبو الفضة: [الوافر]

فَإِنْ لا يَأْتِكُمْ خَبَرٌ يَقِينٌ فَإِنَّ الظَّنَّ يَنْقُصُ أَوْ يَزِيدُ

وقال البرجمي: [الطويل]

وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الظَّنِّ الْفَتَى وَيُصِيبُ

﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [١٢]: لا تتبعوا عَثَرات النَّاس. وقيل: لا تبحثوا عَمَّا خَفِيَ[1]، كما قال الشاعر: [الطويل]

تَجَنَّبْتُ سُعْدَى أَنْ يُشِيدَ بِذِكْرِهَا إِذَا زُرْتُ سُعْدَى الْكَاشِحُ الْمُتَجَسِّسُ

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ أي: كما يكرَه لحمَ أخيه الميتِ بطبْعِه، ينبغي أن يكرَه اغتيابَه بعقلِه، بل أولى؛ لأنَّ داعية الطبع عمياءُ جاهلةٌ، وداعيةُ العقل بصيرةٌ عالمةٌ.

وفي معناه للمقنع الكندي: [الطويل]

---

(١) وَلا تَجَسَّسُوا، أي: لا تبحثوا عن الأخبار، ومنه سمي الجاسوس. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٥.

إِذَا ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمْ هَوَوا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدَا
وَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [١٣]: نَبَّهَ تَعَالى على عِلَّة اختلاف القبائل أنها للتعارف، لا للتفاخر.[١]

والشُّعُوب: جمع شَعْب، وهو اسم الجنس لأنواع الأحياء، ثُمَّ أَخَصَّ مِنْهَا القبائل، ثُمَّ العَمَائر، ثم البُطُون، ثم الأفْخَاذ، ثم الفَصَائل، ثم العَشَائر.

فالشَّعْبُ: مثل مضرٍ، والقَبِيْلَة: مثل كنانة، والعَمَارَة: مثل قريش، والبَطْن: مثل هاشم، والفخذُ: مثل بني المطلب، والفَصِيلة: مثل العلوية والعباسية، والعشيرةُ: مثل الحَسَنِيَّة والحُسَيْنِيَّة.

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [١٤] معناه: أنهم وإن صاروا ذَوِي سِلْمٍ، وخرجُوا من أن يكونوا حربًا بإظهار الشهادتين، فإنَّهُم لم يصدقُوا، ولم يثقُوا بما دَخَلُوا فيه، فكأنَّ الإسلام من السِّلْم، والإيمان من الثقة والتصديق.

﴿لا يَلِتْكُمْ﴾ ولا يأْلِتْكُمْ، يقال: (أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتًا)، و(وَلَتَ يَلِتُ وَلْتًا)، و(لاتَ يَلِيتُ لَيْتًا)، و(أَلَتَ يُؤْلِتُ إِيْلاتًا)، ومنه (لَيْتَ) للمتمني؛ لأنها تقال عند انتقاص المراد.[٢]

فمعناها: لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئًا.

---

(١) شُعُوبًا وَقَبَائِلَ: الشعوب أعظم من القبائل، واحدها شعب، بفتح الشين، ثم القبائل، واحدها قبيلة، ثم العمائر، واحدها عمارة، ثم البطون، واحدها بطن، ثم الأفخاذ، واحدها فخذ، ثم الفصائل، واحدها فصيلة، ثم العشائر، واحدها عشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف وفي تعديدها وترتيبها خلاف ذكرته مبينا فيما عملته " من شرح الأربعين النواوية ". التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٥.

(٢) يَلِتْكُمْ ويَأْلِتْكُمْ، أي: ينقصكم، يقال: لات يليت، وألت، يألت، لغتان. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨١.

سُورَةُ (ق)[1]

﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾ [١]: جوابه محذوف. وتقديره قيل: ليبعثنَّ؛ بدليل قوله: ﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ [٣].

وقيل: إنك رسول الله، بدليل قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾ [٢].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [٤] أي: من يموت منهم. وقيل: علمنا الأجزاء التي تأكل الأرض مِنْهُم.

قال أرطاة بن سهية: [الوافر]

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي ... كَأَكْلِ الأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ

وَمَا تَجِدُ الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي ... عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ

﴿مَرِيجٍ﴾ [٥]: مختلف ومختلط.

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [٦]: شقوقٍ وفتوقٍ.

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [٩]: كل ما يحصد من الحبوب، ومثلُ هذه الإضافة قول ذي الرُّمَّة: [البسيط]

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذِّفْرَى مُعَلَّقَةٌ ... تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ

أي: في أذن حرَّة الذفرَى.

﴿بَاسِقَاتٍ﴾ [١٠]: طوال.

﴿لَهَا طَلْعٌ﴾: كلُّ ما يطلع من ثمر النَّخْلِ.

والنَّضِيد: المنضود، المتراكب بعضُه فوق بعض. وقال الحسن: هو الطبيع في كفرَّاه.

والطبيعُ: أمُّ الطَّلعِ. وكفرَّاه: وعاؤه.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدني الأخير والشامي، ونظيرتها فيهما (والنازعات).
وكلمها: ثلاث مائة وخمس وسبعون كلمة.
وحروفها: ألف وأربع مائة وأربعة وسبعون حرفا.
وهي أربعون وخمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء، وكلهم لم يعد ﴿ق﴾ [سورة ق: ١].

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [١١] أي: مِنَ القبور.

وقيل: من بُطُونِ الأمَّهَات.

﴿أَفَعَيِينَا﴾ [١٥]: عَجِزْنَا عن إهلاك الخلق، من تَقَدَّمَ ذكره هاهُنَا.

﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١٦]: هو حبل العاتِق، وهو الوَتِين، ينشأ من القلب، فينبثُّ في البدن، والله أقرب منه، وعِلْمُهُ أقرب إليه من علمِ القلب.

﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [١٧]: ملكان يتلقيان عمل العبد.

﴿قَعِيدٌ﴾: رصدٌ.

﴿رَقِيبٌ﴾ [١٨]: وهو خبرٌ واحدٌ عن اثنين، كأنَّهُ عن اليمين قعيدٌ وعن الشِّمَال قعيدٌ، أو كل واحد منهما قعيدٌ، كما قال البرجميُّ: [الطويل]

مَــنْ يَــكُ أَمْــسَى بِالْمَدِيــنَةِ رَحْلُــهُ ... فَإِنِّــي وقَـــيَّارٌ بِهَـــا لَغَـــرِيبُ

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [١٩] لهذه الباء تقديران:

إن شئت علقتها بنفس (جَاءَتْ)؛ كقولك: جئت بزيد؛ أي: أحضرته وأجأته.

وإن شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا؛ أي: جاءت سكرة الموت ومعها الحق؛ كقولك: خرج بثيابه؛ أي: خرج وثيابه معه أو عليه.

وقراءة أبي بكر رضي الله عنه: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِ بالمَوْتِ)، لاتِّحَادِهِمَا في الحال، ولا ينفصل أحدهما من صاحبه.

وروي أن عائشة كانت عند أبي بكر وهو يقضي، فأنشدت: [الطويل]

أَمَــاوِيَّ مَــا يُغْنِــي الثَّــرَاءُ عَــنِ الْفَتَــى ... إِذَا حَـشْرَجَتْ يَـوْمًا وَضَـاقَ بِهَـا الـصَّدْرُ

فقال أبو بكر: بل قولُ الله: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِ بالمَوْتِ).

﴿ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [١٩]: تحيد: تميل، قال طرفة: [الطويل]

أَبَــا مُــنْذِرٍ أَفْنَــيْتَ فَاسْــتَبْقِ بَعْــضَنَا ... حَنَانَـيْكَ بَعْـضَ الـشَّرِّ أَهْـوَنُ مِـنْ بَعْـضِ

﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [٢١]: سائق من الملائكة، وشهيد من أنفسهم.

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [٢٢]: علمك نافذ.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ [٢٣] أي: الملكُ الشهيد عليه، عن الحسن.

وعن مجاهد: قرينُهُ الذي قُيِّض له من الشياطِين.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [٢٣]: هذا عمله محصيٌّ عندي.

وعلى قول مجاهد: المراد به: العَذَاب.

وقال الزجَّاج: (ما) في موضع رفع بقوله: (هَذَا)، و(عَتِيدٌ) صفة (ما)، على قولهم: هذا حلوٌ حامضٌ، فيكون صفة بعد صفة. أو يجعل (ما) نكرة، والمعنى: هذا شيء لديَّ عتيد.

﴿أَلْقِيَا﴾ [٢٤]: خطابٌ للملكين على قول مَنْ يقول: إنَّ السائق والشهيد كلاهما مِنَ الملائكة.

وقيل: ألقين بالنُّون الخفيفة، فأجرَى الوصل فيه مجرَى الوقف؛ كقول الحجاج: يا حرسيّ اضربا عنقَه.

وقيل: هو خطابٌ لمالك على مذهب العرب في تثنية خطاب الواحد، وقد مَرَّ شاهده.

﴿مُرِيبٍ﴾ [٢٥]: شاكٌّ مُتَّهِمٌ. قال جميل: [الطويل]

بُثَيْـــنَةُ قَالَـــتْ يَـــا جَمِـــيلُ أَرَبْتَـــنَا ... فَقُلْـــتُ كِلانَـــا يَـــا بُثَـــيْنَ مُـــرِيبُ

وَأَرْيَبُـــنَا مَـــنْ لا يُـــؤَدِّي أَمَانَـــةً ... وَلا يَحْفَـــظُ الأَسْـــرَارَ حِـــينَ يَغِـــيبُ

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [٢٧]: على قول مجاهد: يقول شيطانه: ما أغويته.

وعلى قول الحسن: يقول الكافر: رب إن الملك قد زادَ عَلَيَّ في الكتابة. يقول الملك: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾؛ أي: ما زِدْتُ عليه. فيقول الله: ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَ﴾ [٢٨].

﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَي﴾ [٢٩]: ما يكتَبُ غيرُ الحقِّ، ولا يكذب عندي.

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ [٣٤] أي: معَ سلامةٍ من الزَّوَال.

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ [٣٦]: ساروا في طُرُقِها، وطَوَّفُوا في مسالِكها.

والنقبُ: الطريق في الجبل.

وقيل: أظهرُوا آثارهم فيها من نَقِبَ الخفُّ والحافرُ، إذا ظهرَ الحفارُ فيهما، قال: [الوافر]

ذَرِينِـــي أَصْـــطَبِح يَـــا هِـــنْدُ إِنِّـــي ... رَأَيْـــتُ الْمَـــوْتَ نَقَّـــبَ عَـــنْ هِـــشَامِ

وَعَـــنْ عَمْـــرٍو وَعَمْـــرٌو كَـــانَ قِـــدْمًا ... يُـــؤَمِّلُ لِلْمُلِمَّـــاتِ الْعِظَـــامِ

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧] أي: ألقى سمعه نحوَ كتاب الله، كما نقولُ: ألق سمعك إليَّ.

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر قلبُهُ مَعَهُ.

﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [٤٠]: بفتح الألف: جمع دُبْر؛ مثل: قُفْل وأَقْفَال، أو جمع دُبُر؛ كطُنُب وأَطْنَاب.

وبالكسر على المصدر، وفيه معنَى الظرف؛ ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ في وقت ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾؛ وهو ركعتان بعدَ المغرب.

﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]: ركعتان قبلَ الفجرِ.

﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [٤١]

عن قتادة: ينادي من صخرة بيت المقدس، فتأتيها العظامُ الباليةُ.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [٤٥]: يجبرهم على الإيمان، ولا يأتي (فَعَّال) من باب (الإفعال) إلا الجَبَّار والدَّرَّاك.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ (١)

﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ [١]: الرِّياح.

﴿فَالْحَامِلاتِ﴾ [٢]: السَّحاب.

﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ [٣]: السُّفُن.

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ﴾ [٤]: المَلائكة.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدني الأخير والمكي، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: ثلاث مائة وستون كلمة ككلم (والنجم).

وحروفها: ألف ومائتان وسبعة وثمانون حرفا.

وهي ستون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿ذروًا﴾ [الذاريات: ١]، ﴿وقرًا﴾ [الذاريات: ٢]، ﴿يسرًا﴾ [الذاريات: ٣]، ﴿أمرًا﴾ [الذاريات: ٤]، ﴿لصادق﴾ [الذاريات: ٥]، ﴿لواقع﴾ [الذاريات: ٦]، ﴿الحبك﴾ [الذاريات: ٧]، ﴿مختلف﴾ [الذاريات: ٨]، ﴿أفك﴾ [الذاريات: ٩]، ﴿الخراصون﴾ [الذاريات: ١٠]، ﴿ساهون﴾ [الذاريات: ١١]، ﴿الدين﴾ [الذاريات: ١٢]، ﴿يفتنون﴾ [الذاريات: ١٣]، ﴿تستعجلون﴾ [الذاريات: ١٤]، ﴿وعيون﴾ [الذاريات: ١٥]، ﴿محسنين﴾ [الذاريات: ١٦]، ﴿يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿يستغفرون﴾ [الذاريات: ١٨]، ﴿والمحروم﴾ [الذاريات: ١٩]، ﴿للموقنين﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿تبصرون﴾ [الذاريات: ٢١]، ﴿توعدون﴾ [الذاريات: ٢٢]، ﴿تنطقون﴾ [الذاريات: ٢٣]، ﴿المكرمين﴾ [الذاريات: ٢٤]، ﴿منكرون﴾ [الذاريات: ٢٥]، ﴿سمين﴾ [الذاريات: ٢٦]، ﴿تأكلون﴾ [الذاريات: ٢٧]، ﴿عليم﴾ [الذاريات: ٢٨]، ﴿عقيم﴾ [الذاريات: ٢٩]، ﴿العليم﴾ [الذاريات: ٣٠]، ﴿المرسلون﴾ [الذاريات: ٣١]، ﴿مجرمين﴾ [الذاريات: ٣٢]، ﴿طين﴾ [الذاريات: ٣٣]، ﴿للمسرفين﴾ [الذاريات: ٣٤]، ﴿المؤمنين﴾ [الذاريات: ٣٥]، ﴿المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦]، ﴿الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧]، ﴿مبين﴾ [الذاريات: ٣٨]، ﴿أو مجنون﴾ [الذاريات: ٣٩]، ﴿مليم﴾ [الذاريات: ٤٠]، ﴿العقيم﴾ [الذاريات: ٤١]، ﴿كالرميم﴾ [الذاريات: ٤٢]، ﴿حين﴾ [الذاريات: ٤٣]، ﴿ينظرون﴾ [الذاريات: ٤٤]، ﴿منتصرين﴾ [الذاريات: ٤٥]، ﴿فاسقين﴾ [الذاريات: ٤٦]، ﴿لموسعون﴾ [الذاريات: ٤٧]، ﴿الماهدون﴾ [الذاريات: ٤٨]، ﴿تذكرون﴾ [الذاريات: ٤٩]، ﴿مبين﴾ [الذاريات: ٥٠]، ﴿مبين﴾ [الذاريات: ٥١]، ﴿أو مجنون﴾ [الذاريات: ٥٢]، ﴿طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣]، ﴿بملوم﴾ [الذاريات: ٥٤]، ﴿المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿يطعمون﴾ [الذاريات: ٥٧]، ﴿المتين﴾ [الذاريات: ٥٨]، ﴿يستعجلون﴾ [الذاريات: ٥٩]، ﴿يوعدون﴾ [الذاريات: ٦٠].

وقَدْ حمل بعضُهم الذاريات والحاملات على الرياح، فتكون مقدمة السحاب تثيرها وتسوقها، والثانية تدرُّهَا.

والجاريـاتُ والمقسماتُ حملَهَا على السَّحَاب؛ لأنها تقسمُ الحظوظَ والأرزاقَ وتجري بيسرٍ وسهولةٍ في مسيرٍ. كما قال الأعشى: [البسيط]

غَـرَّاءُ فَـرْعَاءُ مَـصْقُولٌ عَوَارِضُـهَا   تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الوَجِي الْوَحِلُ

كَـأَنَّ مَـشْيَتِهَا مِـنْ بَـيْتِ جَارَتِهَـا   مَـرُّ الـسَّحَابَةِ لا رَيْـثٌ وَلا عَجَـلُ

وهذه أقسامٌ، والواو التي فيها: واو القسم، وجاز أَنْ يقسم اللهُ بها، ولا يجوز أن يقسم الخلقُ إلا بالله؛ لأنَّ قسمَ الخلقِ استشهادٌ عَلَى صِحَّة قَوْلِهِم بِمَنْ يعلمُ السِّرَّ والْعَلانِيَّة، وليس ذلك إلا اللهُ.

وقسمُ الخالق إرادةُ تأكيد الخبر في نفوسهم مِمَّا جَرَتْ بِهِ العادة بينهم، فيقسم ببعض خلقه على وجه يوجب الاعتبار، وإحضار القلب عند التنبيه على عجائب الفطرة وبدائع القدرة.

﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [٧]: طرائق الغيم، وأثر حسنِ الصَّنْعَة فيه. وهو في البيضِ: الحبيك، وفي الشَّعْرِ وجناحِ الحمامِ: الحباكُ[1]. قال الشماخ: [البسيط]

قَـدْ وَكَّلَـتْ بِالْهُـدَى إِنْـسَانَ سَـاهِمَةٍ   كَأَنَّـهُ مِـنْ تَمَـامِ الظَّـمْءِ مَـسْمُولُ

حَتَّـى اسْـتَغَاثَ بِأَحْـوَى فَـوْقَهُ حُـبُكٌ   تَدْعُـو هَـدِيلا بِـهِ الْعَـزْفُ الْعَزَاهِيلُ

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ [٨]: أمر مختلف؛ واحدٌ مؤمنٌ، وآخرُ كافرٌ، وواحد مطيع، وآخر عاص، وواحد يقول: إنه ساحر، وآخر يقول: شاعر، وآخر: مجنون.

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [٩]: يُصْرَفُ عن هذه الأفعال من صُرِف. وقيل: يُصْرَفُ عَنِ الجَزَاء.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [١٠]: لُعِنَ الكَذَّابُون.[2]

---

(١) ذَاتِ الْحُبُكِ، أي: الطرق التي تكون في السماء من آثار الغيم، واحدها حبيكة وحباك. والحبك أيضا: الطرائق التي تراها في الماء القائم إذا ضربته الريح، وكذلك حبك الرمل: الطرائق التي تراها فيه إذا هبت عليه الريح. ويقال: شعره حبك، إذا كان متكسرا، جعودته طرائق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٦.

(٢) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، أي: لعن الكذابون. والخرص: الكذب، والخرص أيضا: الظن، والحزر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٦.

﴿عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [١٣]: يَحْرِقُون، كما يُفْتَنُ الذَّهَبُ بالنَّار.

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [١٦]: من الفرائض. وقيل: من الثَّواب.

﴿كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [١٧] أي: قليلا هُجُوعُهُم، إذ (مَا) مع الفعل بمعنى المصدر.[1]

﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ [١٩]: الذي لا يَسْأَلُ تَعَفُّفًا وَحَيَاءً فَيُحْرَم. وقالت عائشة: (هو المحارف الذي نبا عنه مكسبه).

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [٢٢]: الأمطار. أو: تقدير رزقكم، وما قُسِمَ لَكُم.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من خير أو شرٍّ.

﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [٢٣]: لو جاء: (مثل ما تنطقون)، لَفُهِمَ منه أنه حق مثل ما أن نُطْقَكُمْ حقٌّ، ويكون في نُطْقِهِم غيرَ حقٍّ.

وإذْ قال: (مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)، كان معناه: مثل صِحَّة كونكم ناطقين، كاذبين أو صادقين.

ونصب (مِثْلَ): على الحال؛ أي: إنه لحقٌّ مماثلا لكَوْنِكُم ناطقين، أو على أنه وصف مصدر محذوف؛ أي: إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا مثل نطقكم، ويجوز أن يبنى (مثلُ) مع (مَا).

﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [٢٥]: غرباءُ لا يعرفون.

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ [٢٦]: مَالَ في خفيةٍ.

والصَّرَّة: الرَّنَّة. وقيل: الصيحة، من الصرير.

﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ [٣٣]: مُحَجَّر؛ كقوله: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢].

﴿وَفِي مُوسَى﴾ [٣٨] أَيْ: آيةٌ فيه، عطفٌ على قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ [٣٧].

﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ [٣٩]: أَعْرَضَ بجموعه وجنودِه. وقيل: بجانبه. ومنه الركون بمعنى: الميل؛ لأنه يكون إلى جانب.[2]

﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [٤١]: هي الدبور؛ لأنها لا تلقحُ، بل تقشعُ السحابَ. وهذا أصحُّ مِمَّا رَوَى ابنُ أبي ذئب: أنها الجنوب، ومما روى ابن جريج عن مجاهد: إنها الصبا؛ لأن كل واحدة من الصَّبَا والجنوب تلقح وتدر ولا تعقُم، ولذلك تحبُّ وتؤثر، كما قال

(١) يَهْجَعُونَ: ينامون بلغة هذيل. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨٣.

(٢) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ، أي: برهطه، بلغة كنانة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٧.

حميد بن ثور: [الطويل]

فَـــلا يُـــبْعِدُ اللهُ الـــشَّبَابَ وَقَوْلَـــنَا إِذَا مَـــا صَـــبَوْنَا صَـــبْوَةً سَـــنَتُوبُ

لَيَالِـــي أَبْـــصَارُ الْغَوَانِـــي وَسَـــمْعُها إِلَـــيَّ وإِذْ رِيحِـــي لَهُـــنَّ جَـــنُوبُ

وقال الأعشى: [الطويل]

وَمَـــا عِـــنْدَهُ فَـــضْلٌ تَلِـــيدٌ وَلا لَـــهُ مِنَ الرِّيحِ فَضْلٌ لا الْجَنُوبُ وَلا الصَّبَا

أي: لم يُنِلْ نائلا، فيكون كالجنوب في مجيئه بالمطر، ولم يُنَفِّس عن أحد كُرْبَةً، فيكون كالصَّبَا في التنفيس.

هذا قول أبي علي فيه، وأن الظَّاهر منه: أمر الصَّبَا الإلقاح والإثارة، ومن الجَنُوب: الإمطارُ والإدرارُ.

﴿كَالرَّمِيمِ﴾ [٤٢]: كالتراب. وقيل: كالرَّمَاد. وقيل: هو الشيء البالي الفاني.

ويشهد للجميع قول أبي حية النميري: [الطويل]

رَمَتْنِـــي وَسِـــتْرُ اللهِ بَيْنِـــي وَبَيْـــنَهَا عَـــشِيَّةَ آرَامِ الظِّـــبَاءِ رَمِـــيمُ

أَلا رُبَّ يَـــوْمٍ لَـــوْ رَمَتْنِـــي رَمَيْـــتُهَا وَلَكِـــنَّ عَهْـــدِي بِالنِّـــضَالِ قَـــدِيمُ

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ [٤٥] أي: ما نهضُوا بعذاب الله، وما قدرُوا على دفاعٍ.

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [٤٧] أي: ذو سعة وقدرة.

وقيل: قادرون على أوسع من السماء.

وقيل: لموسعون الرزق على الخلق.

وقيل: لموسعون ما بين السماء والأرض.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [٤٩] أي: ضدين؛ غِنًى وفقرًا، وحسنًا وقبحًا، وموتًا وحياةً، ونحوها.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [٥٣]: هذا هو الموضع الذي يقول البصريون: إن (أَمْ) المنقطعة بمعنى: بل، للترك والتحوُّل، إلا أن (ما) بعد (بل) متيقنٌ، و(ما) بعد (أم) مشكوكٌ فيه ومسئولٌ عنه.

﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [٥٨] المتين: القويُّ.

ولا يُفَسَّرُ بالشديد؛ لأن الشديد ليس في أسماء الله، والقويُّ مِنْهَا، فكأَنَّ القول: ذو القوة التي يعطيها خلقه، القويُّ في نفسه، فخولف بين اللفظين، والمعنى واحدٌ - وإن

كان المراد بها مختلفًا - لتحسينِ النَّظم.

﴿ذَنُوبًا﴾ [٥٩]: نصيبًا. وأصله الدلو فيها ماءٌ. كما قال حسانٌ: [الكامل][1]

لا يَـــبْعَدَنَّ رَبِـــيْعَةُ بْـــنُ مُكَـــدَّمٍ وَسَـــقَى الْغَـــوَادِي قَبْـــرَهُ بِذَنُـــوبِ

(١) ذَنُوبًا: نصيبا، بلغة هذيل. وأصل الذنوب: الدلو العظيمة، ولا يقال لها: ذنوب إلا وفيها ماء. وكانوا يستقون فيكون لكل واحد منهم ذنوب فجعل الذنوب في مكان النصيب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٧.

سُورَةُ الطُّور(١)

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [٣]: قيل: إنَّهُ صحيفة الأعمال؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠](٢).

وقيل: إنه اللُّوح المحفوظ.

وقيل: إنه كتابٌ من كتب الله في رَقٍّ؛ وهو: إمَّا التوراة بسبب اقترانه بالطور، أو

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: ثلاث مائة واثنتا عشرة كلمة.

وحروفها: ألف حرف.

وهي أربعون وسبع آيات في المدنيين والمكي، وثمان في البصري، وتسع في الكوفي والشامي.

اختلافها آيتان: ﴿وَالطُّورِ﴾ [الطور: ١] لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون.

﴿إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودًا بإجماع موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ [الطور: ١٣].

ورءوس الآي:

﴿مسطور﴾ [الطور: ٢]، ﴿منشور﴾ [الطور: ٣]، ﴿المعمور﴾ [الطور: ٤]، ﴿المرفوع﴾ [الطور: ٥]، ﴿المسجور﴾ [الطور: ٦]، ﴿لواقع﴾ [الطور: ٧]، ﴿دافع﴾ [الطور: ٨]، ﴿مورًا﴾ [الطور: ٩]، ﴿سيرًا﴾ [الطور: ١٠]، ﴿للمكذبين﴾ [الطور: ١١]، ﴿يلعبون﴾ [الطور: ١٢]، ﴿تكذبون﴾ [الطور: ١٤]، ﴿لا تبصرون﴾ [الطور: ١٥]، ﴿تعملون﴾ [الطور: ١٦]، ﴿ونعيم﴾ [الطور: ١٧]، ﴿الجحيم﴾ [الطور: ١٨]، ﴿تعملون﴾ [الطور: ١٩]، ﴿عين﴾ [الطور: ٢٠]، ﴿رهين﴾ [الطور: ٢١]، ﴿يشتهون﴾ [الطور: ٢٢]، ﴿ولا تأثيم﴾ [الطور: ٢٣]، ﴿مكنون﴾ [الطور: ٢٤]، ﴿يتساءلون﴾ [الطور: ٢٥]، ﴿مشفقين﴾ [الطور: ٢٦]، ﴿السموم﴾ [الطور: ٢٧]، ﴿الرحيم﴾ [الطور: ٢٨]، ﴿مجنون﴾ [الطور: ٢٩]، ﴿المنون﴾ [الطور: ٣٠]، ﴿المتربصين﴾ [الطور: ٣١]، ﴿طاغون﴾ [الطور: ٣٢]، ﴿لا يؤمنون﴾ [الطور: ٣٣]، ﴿صادقين﴾ [الطور: ٣٤]، ﴿الخالقون﴾ [الطور: ٣٥]، ﴿لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٦]، ﴿المصيطرون﴾ [الطور: ٣٧]، ﴿مبين﴾ [الطور: ٣٨]، ﴿البنون﴾ [الطور: ٣٩]، ﴿مثقلون﴾ [الطور: ٤٠]، ﴿يكتبون﴾ [الطور: ٤١]، ﴿المكيدون﴾ [الطور: ٤٢]، ﴿يشركون﴾ [الطور: ٤٣]، ﴿مركوم﴾ [الطور: ٤٤]، ﴿يصعقون﴾ [الطور: ٤٥]، ﴿ينصرون﴾ [الطور: ٤٦]، ﴿لا يعلمون﴾ [الطور: ٤٧]، ﴿تقوم﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿النجوم﴾ [الطور: ٤٩].

(٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ الصحائف التي تخرج يوم القيامة إلى بني آدم. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٣٨٤.

القرآن بسبب البيت المعمور؛ وهو الكعبة.

وهذا القول أولى، لمكان (الرَّقِّ)، وسمِّيَ بِهِ لرقَّةِ حواشِيه. وقَدْ عرفَتِ العربُ ذلك. قال التغلبي: [الطويل]

لا بِنْتِ حِطَّانِ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ ... كَمَا نَمَّقَ الْعِنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ

ظَلَلْتُ بِهَا أُعْرَى وَأُشْعَرُ سِخْنَةً ... كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [٦]: في الخبر: أنَّه جهنَّم، وبذلك فسَّرَ مجاهدٌ المسجور، وقال: إنه الموقد نارًا؛ كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦][1].

وقال ابنُ كيسان: المسجور: المجموع. وأنشد للنمرِ بن تَوْلَبٍ: [المتقارب]

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً ... تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسَمَا

وقال لبيد: [الكامل]

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ فَصَدَّعَا ... مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا

﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [٩]: تَدْور طورًا، فترجع رجعًا.[2]

قال ذو الرمة: [البسيط]

مَوَّارَةُ الرَّجْعِ مِسْكَاتٍ إِذَا رُجِلَتْ ... تَهْوِي انْسِلالا إِذَا مَا اغْبَرَّتِ البِيدُ

نَظَّارَةٍ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبُهَا ... طَرْحًا بِعَيْنَيْ لِيَاحٍ فِيهِ تَجْدِيدُ

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [١١]: دخلت الفاء على معنى المجازاة؛ لأنَّهُ بمنزلة إذا كان كذا.

﴿دَعًّا﴾ [١٣]: دفعًا عنيفًا. قال الراجز: [الرجز]

يَدُعُّهُ بِضَفَّتِي حَيْزُومِهِ

دَعَّ الْوَصِيِّ جَانِبَي يَتِيمِهِ

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ [١٥]: إذ كانوا يقولون لآيات الله: إنَّها سحر.

﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ [٢٣]: يتعاطون، ويتساقون.

وهذه اللفظة تداولتها العرب (معاطاة الكئوس، ومجاذبة الأعنَّة). قال الأخطل: [البسيط]

---

(١) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، أي: المملوء بلغة عامر بن صعصعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٨.

(٢) تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا: تنشق شقا، بلغة قريش، أي: تدور بما فيها. ويقال: تمور: تكفأ، أي: تذهب وتجيء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٨٨.

وَشَارِبٌ مـرْبِحٌ بِالْكَـأْسِ نَادَمَنِـي   لا بِالْحَـصُورِ وَلا فِـيهَا بِـسَوَّارِ
نَازَعْـتُهُ طَـيِّبَ الـرَّاحِ الـشَّمُولِ وَقَـدْ   صَاحَ الـدَّجَاجُ وَحَانَـتْ وَقْعَـةُ الـسَّارِي

وقال بشرٌ في مجاذبة الأعنة، وليس لفصاحة قوله نهاية: [الوافر]

وَمَـا يَـسْعَى رِجَـالُهُمْ وَلَكِـنْ   فُـضُولُ الْخَـيْلِ مُلْجَمَـةٌ صِـيَامُ
يُـنَازِعْنَ الأعِـنَّةَ مُـصْغِيَاتٍ   كَمَـا يَـتَفَارَطُ الـثَّمَدُ الْحَمَـامُ

وقال آخر: [الوافر]

مُـنَازِعَةُ الْعِـنَانِ بِغُـصْنِ بَـانٍ   عَلَـى كَتِفَـيْنِ كَالْقَـتَبِ الـشَّمِيمِ

وقال أيضًا: [الوافر]

بِكُـلِّ قِـيَادِ مُـسْنِفَةٍ عَـنُودٍ   أَضَـرَّ بِهَـا الْمَـسَالِحُ وَالْغِـوَارُ
مُـنَازِعَةِ الْعِـنَانِ كَـأَنَّ فِـيْهَا   جَـرَادَةَ هَـبْوَةٍ فِـيهَا اصْـفِرَارُ

﴿لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾ [٢٣] أي: لا سُبَابٌ ولا ملاحاةٌ[١]، مثل ما يكون في خمور الدنيا. كما قال بعض الصحابة: [الطويل]

مَـنْ يَقْـرَعِ الْكَـأْسَ اللَّئِـيمَةَ سِـنُّهُ   فَـلا بُـدَّ أَنْ يَلْغُـو وَيُـؤْذِي وَيَجْهَـلا
فَلَـمْ أَرَ مَطْلُـوبًا أَخَـسَّ غَنِـيمَةً   وَأَوْضَـعَ لِلأَشْـرَافِ مِـنْهَا وَأَخْمَـلا
وَأَجْـدَرَ أَنْ يَلْقَـى كَـرِيمًا يَـذُمُّهَا   وَيَـشْرَبُهَا حَتَّـى يَخِـرُّ مُجَـدَّلا

وقال ذو الرُّمة في قريب من هذا المعنى، وإن عكسه إلى المدح في قصيدته لبلال ابن أبي بردة: [الطويل]

فَـلا الْفُحْـشُ فِـيهَا يَـرْهَبُونَ وَلا الْخَـنَا   عَلَـيْهِمْ وَلَكِـنْ هَيْـبَةٌ هِـيَ مَـا هِـيَا
بِمُـسْتَحْكِمٍ جَـزْلِ الْمُـرُوءَةِ مُـؤْمِنٍ   مِـنَ الْقَـوْمِ لا يَهْـوَى الْكَـلامَ اللَّوَاغِـيَا

﴿كَـأَنَّهُمْ لُؤْلُـؤٌ مَكْـنُونٌ﴾ [٢٤] أي: مَصُون لنفاسته[٢]. واقتبسه عبد الرحمن بن حسان، فقال لرملة بنت معاوية: [الخفيف]

وَهِـيَ زَهْـرَاءُ مِـثْلُ لُؤْلُـؤَةِ الْغَـوَّ   اصِ مِيـزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مِكْـنُونِ

---

(١) وَلا تَأْثِيمٌ: إثم. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨٦.
(٢) مَكْنُونٌ: مصون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٠.

وَإِذَا مَـــا نَـــسَبْتَهَا لَـــمْ تَجِـــدْهَا فِـــي سَـــنَاءٍ مِـــنَ الْمَكَـــارِمِ دُوْنِ

﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [٣٠]: ننتظر به صرفَ الدَّهر.[1]

قال أبان بن عثمان في ابنتي معاوية أيضًا:

تَــرَبَّصْ بِهِــنْدٍ أَنْ يَمُــوتَ ابْــنُ عَامِــرٍ وَرَمْلَــةَ يَــوْمًا أَنْ يَطْلِقَهَــا عَمْــرُو

فَــإِنْ صَــدَقَتْ أُمْنِيَّتِــي كُــنْتُ مَالِكًــا لإِحْــدَاهُمَا إِنْ طَــالَ بِــي وَبِهَــا الْعُمْــرُ

﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ [٣٧]: المسلطون. وقيل: الحفظةُ الكتبةُ، مِنَ السطرِ.[2]

وإنَّما تُقْلَب صادًا لأجل الطاء؛ طلبًا لمجانسة الإطباق.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [٣٨] أي: يرتقي إلى السماء.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ [٤١]: بأنَّ محمدًا يموتُ قبلَهُم.

---

(١) رَيْبَ الْمَنُونِ: حوادث الدهور. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٠.

(٢) أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ، أي: الأرباب. يقال: تسيطرت علي، أي: اتخذتني خولا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨٧.

سُورَةُ النَّجْمِ (١)

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [١]: (٢)

---

(١) مكية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ثلاث مائة وستون كلمة، ككلم (والذاريات).
وحروفها: ألف وأربع مائة وخمسة أحرف.
وهي ستون وآيتان في الكوفي، وآية في عدد الباقين.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ [النجم: ٢٩] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس بها موضعان: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ [النجم: ٤٨]، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].
ورءوس الآي:
﴿هوى﴾ [النجم: ١]، ﴿غوى﴾ [النجم: ٢]، ﴿الهوى﴾ [النجم: ٣]، ﴿يوحى﴾ [النجم: ٤]، ﴿القوى﴾ [النجم: ٥]، ﴿فاستوى﴾ [النجم: ٦]، ﴿الأعلى﴾ [النجم: ٧]، ﴿فتدلى﴾ [النجم: ٨]، ﴿أدنى﴾ [النجم: ٩]، ﴿أوحى﴾ [النجم: ١٠]، ﴿رأى﴾ [النجم: ١١]، ﴿يرى﴾ [النجم: ١٢]، ﴿أخرى﴾ [النجم: ١٣]، ﴿المنتهى﴾ [النجم: ١٤]، ﴿المأوى﴾ [النجم: ١٥]، ﴿يغشى﴾ [النجم: ١٦]، ﴿طغى﴾ [النجم: ١٧]، ﴿الكبرى﴾ [النجم: ١٨]، ﴿والعزى﴾ [النجم: ١٩]، ﴿الأخرى﴾ [النجم: ٢٠]، ﴿الأنثى﴾ [النجم: ٢١]، ﴿ضيزى﴾ [النجم: ٢٢]، ﴿الهدى﴾ [النجم: ٢٣]، ﴿تمنى﴾ [النجم: ٢٤]، ﴿والأولى﴾ [النجم: ٢٥]، ﴿ويرضى﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿الأنثى﴾ [النجم: ٢٧]، ﴿الدنيا﴾ [النجم: ٢٨]، ﴿اهتدى﴾ [النجم: ٣٠]، ﴿بالحسنى﴾ [النجم: ٣١]، ﴿اتقى﴾ [النجم: ٣٢]، ﴿تولى﴾ [النجم: ٣٣]، ﴿وأكدى﴾ [النجم: ٣٤]، ﴿يرى﴾ [النجم: ٣٥]، ﴿موسى﴾ [النجم: ٣٦]، ﴿وفى﴾ [النجم: ٣٧]، ﴿أخرى﴾ [النجم: ٣٨]، ﴿سعى﴾ [النجم: ٣٩]، ﴿يرى﴾ [النجم: ٤٠]، ﴿الأوفى﴾ [النجم: ٤١]، ﴿المنتهى﴾ [النجم: ٤٢]، ﴿وأبكى﴾ [النجم: ٤٣]، ﴿وأحيا﴾ [النجم: ٤٤]، ﴿والأنثى﴾ [النجم: ٤٥]، ﴿تمنى﴾ [النجم: ٤٦]،﴿الأخرى﴾ [النجم: ٤٧]، ﴿وأقنى﴾ [النجم: ٤٨]، ﴿الشعرى﴾ [النجم: ٤٩]، ﴿الأولى﴾ [النجم: ٥٠]، ﴿أبقى﴾ [النجم: ٥١]، ﴿وأطغى﴾ [النجم: ٥٢]، ﴿أهوى﴾ [النجم: ٥٣]، ﴿ما غشى﴾ [النجم: ٥٤]، ﴿تتمارى﴾ [النجم: ٥٥]، ﴿الأولى﴾ [النجم: ٥٦]، ﴿الآزفة﴾ [النجم: ٥٧]، ﴿كاشفة﴾ [النجم: ٥٨]، ﴿تعجبون﴾ [النجم: ٥٩]، ﴿ولا تبكون﴾ [النجم: ٦٠]، ﴿سامدون﴾ [النجم: ٦١]، ﴿واعبدوا﴾ [النجم: ٦٢].

(٢) وَالنَّجْمِ قيل: كان ينزل القرآن نجوما؛ فأقسم الله عز وجل بالنجم منه إذا نزل. وقال أبو عبيدة:
=

قيل: إنَّهَا النُّجُوم المنقضَّةُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، انقضاضًا إلى أحد.

وقيل: إن المراد جنسُ النُّجُوم، فأقسم بها إذا هَوَتْ للمغيب، لما فيه مِنَ الدلالة على التوحيد، كَمَا في قصة إبراهيم عليه السَّلام.

وقيل: إنَّ النَّجْمَ في لغة العرب: الثُّرَيَّا، قال: [الطويل]

إِذَا شَالَتِ الْجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ

وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الأَمِيرُ بِإِذْنِهِ عَلَى الإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ

وتخصيص القسم بالثُّرَيَّا؛ لأَنَّهُم كانوا يستدلُّون بها على أمور، ونوءَهَا أغزرُ، ولَمَّا أراد عمر الاستسقاء بالعباس، قال: (يا عم رسول الله؛ كم بقي من نوء الثُّرَيَّا؟).

وهو بعدُ تَصْغِير ثروَى؛ لأَنَّ مطرَهَا تكون منه الثروة، أو الكثرة من الندى عند نوئها.

قال الزجاج في كتاب " الأنواء ": وزعم بعض المؤمنين من المنجِّمين أَنَّ الثُّرَيَّا إذا هوى للغروب، طَلَعَ رقيبُهُ الإكليل من العقرب.

أي: إنَّ صاحبكم هو الذي دَلَّ عليه برج قران الملة، فَهُوَ النَّبِيُّ حقًّا.

وظنَّهُ آخرون من طالع مولده؛ إذ كان الميزان، فإنَّ الهويَّ للغروب ليس بنفس الغروب، وإنما هو الذهاب إليه، وحينئذ يكون الميزان طالعًا. وهذا هو الهذيان الذي لا يحلُّ سوداء جالينوس.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [٦]: ذو حزمٍ في قوةٍ، كما قَالَ جَرِير: [1]

وَمَا زَادَنِي طُولُ الْمَدَى نَقْصَ مِرَّةٍ وَلا رَقَّ عَوْدِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

﴿فَاسْتَوَى﴾: ارتفع إلى مكانه. وقيل: استوى على صورته، وَذَلِك أَنَّهُ رَأَى جبريل على صورته في الأفقِ الأعلى.

وقوله: ﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ [٧] أي: استوى جبريل ومحمد عليهما السلام بالأفقِ الأعلى. وحَسُنَ الحذف لئلا يتكرَّر (هو)، كما قال الشاعر: [الطويل]

=

والنجم: قسم به، والنجم في معنى النجوم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩١.

(١) ذُو مِرَّةٍ، أي: قوة. وأصل المرة الفتل. ويقال: إنه لذو مرة، إذا كان ذا رأي محكم. ويقال: فرس ممر: أي: موثق الخلق. وحبل ممر: محكم الفتل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩١.

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ النَّـبْعَ يَـصْلُبُ عُـوْدُهُ ... وَلا يَـسْتَوِي وَالْخِـرْوَعُ الْمُتَقَـصِّفُ

أي: لا يستوي هو والخروع.

وقيل: إنَّ ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ﴾ [٧]: جبريل، وهذا القول أظهر.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [٨]: يعني جبريل على هذا القول؛ أي: نزل بالوحي في الأرض.

وعلى الأول: محمَّد صلى الله عليه وسلم دَنَا من جبريل عليه السلام.

والتَّدَلِّي: النزول والاسترسالُ. قالَ لبيدٌ: [الرمل]

فَتَدَلَّـيْتُ عَلَـيْهِ قَـافِلا ... وَعَلَـى الأَرْضِ غَـيَايَاتُ الطُّفَـلْ

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [٩]: قَدْرَ قوسين.[1]

قال مجاهد: أي: بحيثُ الوترَ من القوس مَرَّتَيْنِ.

وفي معناه لأبي حَيَّة النُّمَيْرِيّ: [الطويل]

إِذَا رِيْـدَةٌ مِـنْ حَـيْثُ مَـا نَفَحَـتْ لَـهُ ... أَتَـاهُ بِـرَيَّاهَا خَلِـيلٌ يُوَاصِـلُهُ

وَفِي الْجَانِبِ الأَقْصَى الَّذِي لَيْس ضَرْبَةً ... بِـرُمْحٍ بَلَـى حَـرَّانَ زُرْقٌ مَعَابِلُـهُ

أي: ليس بين القَانِصِ وبين الآتِنِ إلا قَدْرَ رُمْحٍ.

وقال الزَّجَّاج: إنما لم يقل: (فكان أدنى من قوسين)؛ لأنَّهُ لا شَكَّ في الكلام، لأن المعنى فكان على ما تقدرونه أنتم قدر قوسين أو أدنى.

وقَدْ مَرَّ نظيرُهُ.

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [١٠] أي: أَوْحَى إلى جبريل ما أوحَى جبريل إلى محمد.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [١١] أي: ما كذب فؤاده ما رآه، وهو من رؤية القلب، بمعنى: علمِهِ ويقينِهِ؛ لأن محل الوحي القلب، كما قال عز وجل: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧].

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [١٢] أي: أتجحدونه على عِلْمِهِ ويقينِهِ. وقال المبرَّد: أفتدفعونه عَمَّا يَرَى.[2]

---

(١) قَابَ قَوْسَيْنِ، أي: قدر قوسين عربيتين. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٨٩.

(٢) أَفَتُمَارُونَهُ: أتجادلونه. وتمرونه: تجحدونه وتستخرجون غضبه، من مريت الناقة، إذا حلبتها واستخرجت لبنها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٢.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [١٧]: ما أقصر عَمَّا أبصرَ.

﴿وَمَا طَغَى﴾: ما طلب لِمَا حُجِب.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ﴾ [١٩]: صنمٌ لثقيف.

﴿وَالْعُزَّى﴾: سمرةٌ لغطفان.

﴿وَمَنَاةَ﴾ [٢٠]: صخرةٌ لهذيل وخزاعة.

وإنما أنثوا أسماء هذه الأصنام تشبيهًا لها بالملائكة، على زعمهم أنهم بنات الله، فَرَدَّ الله عليهم بقوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾ [٢١].

﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [٢٢]: جائرة، وبالهمز: ظالمة.[1]

أنشدتُ في الأول: [الكامل]

ضَـــازَتْ بَـــنُو أَسَـــدٍ بِحُكْمِهُـــمُ إِذْ يَعْدِلُـــونَ الـــرَّأْسَ بِالـــذَّنَبِ

وفي الثاني: [الطويل]

إِنْ تَـــنْأَ عَـــنَّا نَنْتَقِـــصْكَ وَإِنْ تُقِـــمْ فَحَظُّـــكَ مَـــضْئُوزٌ وَأَنْفُـــكَ رَاغِـــمُ

ووزن (ضِيزَى): فُعْلَى؛ لأَنَّهُ ليس في النعوت (فِعْلِى)، إلا أَنَّهُ كسر الضاد للياء. ومِثْلُهُ: (حِيكَى) مشيةٌ فيها تفكُّك وتبختُر.

و(الْكِيسَى، والضِّيقَى) في (الْكُوسَى، والضُّوقَى)؛ تأنيث الأكْيَس والأضْيَق. ولهذا قالوا: بِيض، وعِين، وكان ينبغي: بُوضٌ؛ مثل: أحمر وحُمرٌ.

﴿أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [٢٤] أي: مِنَ الذُّكُور.

﴿إِلا اللَّمَمَ﴾ [٣٢] أي: الصَّغَائِر.[2]

وقيل: هو الإلْمَام بالذَّنْبِ من غير معاوَدَة.

وقيل: إنها ما دون الوطءِ من المضاجعة والمغازلة.

وأنشد لوضاح اليمن: [الطويل]

إِذَا قُلْـــتُ يَـــوْمًا نَوِّلِينِـــي تَبَـــسَّمَتْ وَقَالَـتْ: مَعَـاذَ اللَّـهِ مِـنْ فِعْـلِ مَـا حَـرُمْ

فَمَـــا نَـــوَّلَتْ حَتَّـــى تَـــضَرَّعْتُ حَـــوْلَهَا وَأَقْـــرَأْتُها مَـــا رَخَّـــصَ اللهُ فِـــي اللَّمَـــمِ

---

(١) قِسْمَةٌ ضِيزَى: ناقصة، وقيل: جائرة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٢.

(٢) إلا اللَّمَمَ هي: صغار الذنوب. ويقال: اللمم: أن يلم بالذنب ثم لا يعود. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٠.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [٣٣] أي: العاص بن وائل.
﴿وَأَعْطَى قَلِيلا﴾ [٣٤]: من الخير بِلِسَانه.
﴿وَأَكْدَى﴾: منع ما أعطى وقطع.(١)
﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [٣٧]: هذا على تسمية السبب باسم مسببه، فإن معناه: إذا قال فَقَدْ فعل، أو وقع ما يقوله. وهذا كقول بعض المولدين:

مُـــــبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَـــــدْ رُزِقْ

وأصله لامرئ القيس: [الطويل]

إِذَا مَـا غَـدَوْنَا قَـالَ وِلْـدَانُ أَهْلِـنَا ... تَعَالَـوْا إِلَـى أَنْ يَأْتِـيَ الـصَّيْدُ نَحْطِـبُ
نَمُـشُّ بِأَعْـرَافِ الْجِـيَادِ أَكُفَّـنَا ... إِذَا نَحْـنُ قُمْـنَا عَـنْ شِـوَاءٍ مُـضَهَّب

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾ [٤١]: جزيتُهُ الجزاء، أفصح من جزيتُهُ بالجزاء، وقد جمعهما الشاعر في قوله: [الطويل]

إِنْ أَجْـزَ عَلْقَمَـةَ بِـنَ سَـيْفِ سَـعْيَهُ ... لا أُجِـزْهُ بِـبَلاءِ يَـوْمٍ وَاحِـدِ
لأَحَبَّنِـي حَـبَّ الـصَّبِيّ وَرَمَّنِـي ... رَمَّ الْهَـدِيّ إِلَـى الْغَنِـيِّ الْـوَاجِدِ

﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [٤٣]: ساء وسَرَّ.
وقيل: خلق الإنسان ضاحكًا باكيًا.
وقيل: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر.
واقتبسه بعض من جمع أنواعًا من الاقتباسات في بيتين، فقال: [الطويل]

أَمَـا وَالَّـذِي أَبْكَـى وَأَضْـحَكَ عَـبْدَهُ ... وَأَطْعَـمَ مِـنْ جُـوعٍ وَآمَـنَ مِـنْ خَـوْفِ
لَمَـا كَـانَ لِـي قَلْـبٌ سِـوَى مَـا سَلَبْتِهِ ... وَمَـا جَعَـلَ الـرَّحْمَنُ قَلْبَـيْنِ فِي جَـوْفِ

﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [٤٦]: تُسَالُ وتُصَبُّ. وقيل: تُخْلَقُ وَتُقَدَّرُ. كما قال الهذليُّ: [البسيط](٢)

لا تَأْمَـنَّنَ وَإِنْ أَصْـبَحْتَ فِـي حَـرَمٍ ... إِنَّ الْمَـنَايَا بِجَنْبَـيْ كُـلِّ إِنْـسَانِ

---

(١) أَكْدَى: قطع عطيته ويئس من خيره، مأخوذ من كدية الركية، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٩٣.

(٢) مِنْ نُطْفَةٍ هي: المني، والنطف: الصب، والنطفة: المصبوب. وقيل: الماء القليل، وقيل: الصافي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٣.

وَلا تَقُــولَنَّ لِــشَيْءٍ سَــوْفَ أَفْعَلُــهُ   حَتَّــى تَبَــيَّنَ مَــا يُمْنِــي لَــكَ الْمَانِــي

﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [٤٨]: أعطى الغنية والقنية؛ وهي أصل المال.[1]

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ [٤٩]: خُصَّتْ بالذِّكْر لِتَفَرُّدِهَا بالعِظَمِ والنُّور، فليس في الكواكب الثابتة ما يدانيها، ولذلك ابتدع أبو كبشة عبادتها، وشُبِّهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم به، ونسبَتْ وأضافَتِ الْعَرَبُ شِدَّةَ الْحَرِّ إِلَيْهَا.[2]

وكذلك لأوباش المنجمين وسوسةٌ فيها؛ حتَّى قال بعض المذكورين منهم: إذا بلغ أوج الشمس إلى درجتها، استولَتْ هي بقوتها وتأثيرها على الدنيا، فيرتفع الجزْرُ والفساد، وينعدم التعب والكدُّ، ويتغيَّرُ طِبَاعُ التَّحْسِين.

وهذا القائل ينظر في التنجيم من وراء حِجَاب، ويؤذي أصحاب تلك الصناعة، فإن أوج الشمس عندهم ثابت البتَّة.

وقد نظم ذلك بعضُ كُتَّاب هذه الدولة في الأمير الماضي رَحِمَهُ اللهُ، فقال: [الطويل]

تَجَــاوَزْتَ أَوْجَ الــشَّمْسِ عِــزًّا وَرِفْعَــةً   وَذَلَّلْــتَ قَــسْرًا كُــلَّ مَــنْ يَــتَمَلَّكُ

فَمَــا حَــرَكَاتٌ مُتْعِــبَاتٌ تُــدِيمُهَا   تَــأَيَّ فَــأَوْجُ الــشَّمْسِ لا يَتَحَــرَّكُ

وكذلك ما يُدرَى كيف اختار هذا القائل الشعرى على قلب الأسد الملكي، الذي هو على ممر الأوج، أن لو كان يتحرَّك، وما دام هذا العالم موسومًا بالموت والحياة، والسباع بالأنياب والبراثن، والأعمال بالمحاولة والمزاولة، كان ما قاله هذا القائل محالا.

وفي الاختلاف بين الناس ائتلاف مصالحهم، فإنَّهم إذا تَسَاوَوا في السعة والدعة هَلَكُوا.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ [٥٣] أي: المنقلبة؛ مدائن قومِ لوطٍ.

﴿أَهْوَى﴾: رفعها جبريل إلى السماء ثمَّ أهوى بها.

---

(١) أَقْنَى: جعل لهم قنية، أي: أصل مال. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٢.

(٢) الشِّعْرَى: كوكب معروف كان الناس في الجاهلية يعبدونها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٢٩٤.

﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾ [٥٧]: اقتربت القيامة.[١]

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [٥٨] أي: من يكشِفُ عَنْ علمها ويجليها. وقيل: من يكشفُهَا ويدفع شَدَائِدَهَا وأَهْوَالَهَا.

والهاء: من أجل أنَّ (كَاشِفَةٌ) مصدر؛ مثل: عاقِبَة، وعافِيَة.

﴿سَامِدُونَ﴾ [٦١]: حائرون. وأنشد: [الوافر]

رَمَى الْحَدْثَان نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودا

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا

---

(١) أَزِفَتِ الآزِفَةُ: قربت القيامة، سميت بذلك لقربها، يقال: أزفت شخوص فلان، أي: قرب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٤.

سُورَةُ القَمَر(١)

﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [١] قال الحسن: أي: ينشق.

فجاء على صيغة الماضي وهِيَ للمستقبل، إمَّا لتحقيق أمرِهِ ووجوب وقوعه، أو لتقاربِ وقتِهِ.

أو لأنَّ المعنى مفهوم أنه في المستقبل، فلا يلتبس، وعلى هذا نظائرُ هَذَا القَوْلِ؛ كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وغيرهما. قال الحطيئة: [الكامل]

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ ... أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الشامي، ونظيرتها في المدني الأخير والمكي (المدثر)، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: ثلاث مائة واثنتان وأربعون كلمة.

وحروفها: ألف وأربع مائة وثلاثة وعشرون حرفًا.

وهي خمسون وخمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿القمر﴾ [القمر: ١]، ﴿مستمر﴾ [القمر: ٢]، ﴿مستقر﴾ [القمر: ٣]، ﴿مزدجر﴾ [القمر: ٤]، ﴿النذر﴾ [القمر: ٥]، ﴿نكر﴾ [القمر: ٦]، ﴿منتشر﴾ [القمر: ٧]، ﴿عسر﴾ [القمر: ٨]، ﴿وازدجر﴾ [القمر: ٩]، ﴿فانتصر﴾ [القمر: ١٠]، ﴿منهمر﴾ [القمر: ١١]، ﴿قدر﴾ [القمر: ١٢]، ﴿ودسر﴾ [القمر: ١٣]، ﴿كفر﴾ [القمر: ١٤]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ١٥]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ١٦]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ١٧]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ١٨]، ﴿مستمر﴾ [القمر: ١٩]، ﴿منقعر﴾ [القمر: ٢٠]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ٢١]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ٢٢]، ﴿بالنذر﴾ [القمر: ٢٣]، ﴿وسعر﴾ [القمر: ٢٤]، ﴿أشر﴾ [القمر: ٢٥]، ﴿الأشر﴾ [القمر: ٢٦]، ﴿واصطبر﴾ [القمر: ٢٧]، ﴿محتضر﴾ [القمر: ٢٨]، ﴿فعقر﴾ [القمر: ٢٩]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ٣٠]، ﴿المحتظر﴾ [القمر: ٣١]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ٣٢]، ﴿بالنذر﴾ [القمر: ٣٣]، ﴿بسحر﴾ [القمر: ٣٤]، ﴿شكر﴾ [القمر: ٣٥]، ﴿بالنذر﴾ [القمر: ٣٦]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ٣٧]، ﴿مستقر﴾ [القمر: ٣٨]، ﴿ونذر﴾ [القمر: ٣٩]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ٤٠]، ﴿النذر﴾ [القمر: ٤١]، ﴿مقتدر﴾ [القمر: ٤٢]، ﴿الزبر﴾ [القمر: ٤٣]، ﴿منتصر﴾ [القمر: ٤٤]، ﴿الدبر﴾ [القمر: ٤٥]، ﴿وأمر﴾ [القمر: ٤٦]، ﴿وسعر﴾ [القمر: ٤٧]، ﴿سقر﴾ [القمر: ٤٨]، ﴿بقدر﴾ [القمر: ٤٩]، ﴿بالبصر﴾ [القمر: ٥٠]، ﴿مدكر﴾ [القمر: ٥١]، ﴿الزبر﴾ [القمر: ٥٢]، ﴿مستطر﴾ [القمر: ٥٣]، ﴿ونهر﴾ [القمر: ٥٤]، ﴿مقتدر﴾ [القمر: ٥٥].

والذي يدلُّ عَلَى هذا القول: أنه لو انشقَّ لَمَا بَقِيَ أحدُ إلا رآه.

وقال القاضي الماردي: وهذا على طريق الاستعارة والمثلِ لوضوح الأمر، كما يقال في الأمثال: (الليل طويلٌ وأنت مقمرٌ). قال الشَّنْفَرى: [الطويل]

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّيْ صِدورَ مَطِيِّكُمْ   فَإِنِّي إِلَى أَهْلٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ
وَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ   وَشُدَّتْ لِطَيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وقال الجعدي: [الوافر]

فَلَمَّا أَدْبَرُوا وَلَهُمْ دَوِيٌّ   دَعَانَا حِينَ شَقَّ الصُّبْحُ دَاعِي

وأكثر الناس على ظاهر الأمر، وأنَّ القمر انشقَّ بنصفين حين سألَهُ حمزةُ بن عبد المطلب.

وعن ابن مسعود قال: (رأيت القمر منشقًّا شِقَّين؛ شقةٌ على أبي قبيسٍ، وشقةٌ على السويداءِ، فقالوا: سُحِرَ القمر).

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [٧]: ثمَّ الفعل إذا تَقَدَّمَ على المؤنث والجمع جاز تذكيره وتوحيده، فكذلك الصفة الجاريةُ مَجْرَاهُ، كما قال الشاعر: [الرمل]

وَشَبَابٍ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ   مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدّ

وأَمَّا قراءة ﴿خُشَّعًا﴾، فَعَلَى هذا الأصل، كان من حقِّ (خاشع) أن يجمع على الخاشعين جمع التصحيح؛ أي: يشابِهُ الفعلَ؛ لأنَّكَ تقول في الفعل: يخشعون، ولكنَّهُ بالأسماء الَّتِي ليست بصفةٍ، فوقع ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [٧] موقع (خاشعة) ليدلَّ على تأنيث الأبصار.

وانتصاب القراءتين مِنَ الضمير في (يخرجون)، فتَقَدَّمَتِ الحال.

والمعنيُّ بهما: ذِلَّةُ الأبصار؛ فإنَّ هذه العوارض إنما تظهر في البصر، كما قال زهير في موضعين من شعرِهِ؛ أحدهما: [الطويل]

لِسَانُكَ لِي حُلْوٌ وَنَفْسُكَ مُرَّةٌ   وَخَيْرُكَ كَالْمَرْقَاةِ فِي جَبَلٍ وَعْرِ
تُبِينُ لِي عَيْنَاكَ مَا أَنْتَ كَاتِمِي   وَلا جَنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

والآخر: [الوافر]

فَإِنْ تَكُ فِي عَدُوٍّ أو صَدِيقٍ   يُخَبِّرْكَ العُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
فَلا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّغْنِ عَتْبًا   وَلا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [٨]: مُسرعين.[١]

وقيل: ناظرين.

وقيل: مستمعين، كما قال الشاعر: [الوافر]

بِدِجْلَــةَ دَارُهُــم وَلَقَــدْ أَرَاهُــمْ بِدِجْلَــةَ مُهْطِعِــينَ إِلَــى الــسَّمَاعِ

﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ [١٢] أي: التقى المياهُ؛ لأن الجنس كالجمع.

﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي: في أمِّ الكتاب، وذلك الأمر إهلاكُهم.

﴿وَدُسُرٍ﴾ [١٣]: المسامير التي يُدْسَرُ بها السفن ويشدُّ، **واحدها:** دسار.[٢]

وقيل: صدور السفن؛ لأنها تَدْسُرُ الماء؛ أي: تدفعُهَا.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [١٤]: بمرأى مِنَّا. وقيل: بوحينا وأمرنا.

﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾: جزاء لهم لكفرهم بنوحٍ، فاللامُ الأولَى التي هي مفعولٌ بها محذوفةٌ، واللام الثانية الظاهرة في قوله: ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ لام المفعول له، وهُنَا مضافٌ محذوفٌ؛ أي: جزاء لهم لكفرِ مَنْ كُفِرَ؛ أي: لِكُفْرِهِم من كَفَرُوا بِهِ. فهذا واضح، وقول الزَّجَّاج أوضح؛ أي: فعلْنَا ذلك جزاء لما صُنِعَ به.

﴿مُدَّكِرٍ﴾ [١٥]: مفتعل من الذكر، وكان (متذكِّرًا)، فأُدْغِم.

﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ [١٩]: يوم ريح، والدبور من بين الرياح يسمى: النَّحس، كما قال أوس بن حجر: [الطويل]

بِجَنْبَــيْ حُبَــيٍّ لَيْلَتَــيْنَ كَأَنَّمَــا يُفَــرِّطُ نَحْــسًا أَوْ يُفِــيضُ بِأَسْــهُمِ

فَجَلْجَلَهَــا طَــوْرَيْنِ ثُــمَّ أَجَالَهَــا كَمَــا أُرْسِــلَتْ مَخْــشُوبَةٌ لَــمْ تُقَــرَّمِ

﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ [٢٠]: تخلعهم ثُمَّ تَرْمِي بهم على رءوسِهِم.

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: أصولها التي قطعت فروعها.

﴿مُنْقَعِرٍ﴾: منقلع من مكانه، ساقطٍ على الأرض.

سُئِلَ المبرِّد عن (المنقعر) في هذا الموضع، و(الخاوية) في موضع آخر؟!

---

(١) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ: مسرعين في خوف. وفي التفسير: معناه: ناظرين قد رفعوا رءوسهم إلى الداعي. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٣.

(٢) دُسُرٍ: مسامير، واحدها دسار. والدسر أيضا: الشرط التي تسد بها السفينة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٥.

فقال للقائل: في هذا الباب اختياران؛ إن شاء رَدَّهُ إلى اللفظ تذكيرًا، وإن شاء إلى المعنى تأنيثًا.

﴿ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ [٢٤] أي: إن فعلنا ذلك كُنَّا عَلَى خطر عظيم، كَمَنْ هُوَ في نار؛ أي: النار التي تنذرنا بها، كَأَنَّهُم قالوا: تركْنَا دين آبائنا، أو التعيُّر بذلك كدخول النار.[1]

وقيل: إن (السُّعُر): الجنون، كما قال امرؤ القيس: [السريع]

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا ... نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعُرْ

وأنشد أبو عبيدة: [الطويل]

تَخَالُ بِهَا سُعُرًا إِذَا الْعِيسَ هَزَّهَا ... ذَ مِيلٌ وَتَوْضِيعٌ مِنَ السَّيْرِ مُتْعِبُ

فيكونُ على هذا حركة عين السُّعُر، كما قال الأعشى: [الوافر]

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوْبُهُ وَضَعَ القِدْ ... حَ وَجُنَّ التِّلاعُ وَالآفَاقُ

لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمْـ ... ـرِ وَلا اللَّهْوُ فِيهِم وَالسِّبَاقُ

﴿الْمُحْتَظِرِ﴾ [٣١]: صاحب الحظيرة التي فيها الهشيمُ، وتفسير الهشيم والحاصب قد مضى.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ [٤٤] أي: يدلون بكثرتهم فسيهزمون.

﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [٤٩] قال الحسن: قَدَّرَ الله لكل خلق قدره الَّذِي ينبغي له.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ﴾ [٥٠] أي: مرةٌ واحدةٌ، أو كلمةٌ واحدةٌ، أو إرادةٌ واحدةٌ.

﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ [٥١]: أشباهكم.

﴿وَنَهَرٍ﴾ [٥٤] أي: سعة العيش، كما قال ابن الخطيم: [الطويل]

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

---

(١) وَسُعُرٍ: السعر: جمع سعير - وهو الحميم بلغة غسان - في قول أبي عبيدة. وقال غيره: في جنون. يقال: ناقة مسعورة، إذا كانت بها جنونا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٥.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ (١)

(١) مكية، هذا قو ابن عباس ومجاهد وعطاء. وقال قتادة: مدنية. وقد ذكر نظيرتها في غير البصري والشامي، ولا نظير لها فيهما.
وكلمها: ثلاث مائة وإحدى وخمسون كلمة.
وحروفها: ألف وست مائة وستة وثلاثون حرفا.
وهي سبعون وست بصري، وسبع مدنيان ومكي، وثمان كوفي وشامي.
اختلاف خمس آيات:
﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١] عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ٣] الأول لم يعدها المدنيان، وعدها الباقون.
﴿وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠] لم يعدها المكي، وعدها الباقون.
﴿شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ٣٥] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل موضعان: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ١٤] الثاني: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].
رءوس الآي:
﴿القرآن﴾ [الرحمن: ٢]، ﴿البيان﴾ [الرحمن: ٤]، ﴿بحسبان﴾ [الرحمن: ٥]، ﴿يسجدان﴾ [الرحمن: ٦]، ﴿الميزان﴾ [الرحمن: ٧]، ﴿الميزان﴾ [الرحمن: ٨]، ﴿الميزان﴾ [الرحمن: ٩]، ﴿للأنام﴾ [الرحمن: ١٠]، ﴿والأكمام﴾ [الرحمن: ١١]، ﴿والريحان﴾ [الرحمن: ١٢]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ١٣]، ﴿كالفخار﴾ [الرحمن: ١٤]، ﴿من نار﴾ [الرحمن: ١٥]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ١٦]، ﴿المغربين﴾ [الرحمن: ١٧]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ١٨]، ﴿يلتقيان﴾ [الرحمن: ١٩]، ﴿لا يبغيان﴾ [الرحمن: ٢٠]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٢١]، ﴿والمرجان﴾ [الرحمن: ٢٢]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٢٣]، ﴿كالأعلام﴾ [الرحمن: ٢٤]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٢٥]، ﴿فان﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٢٨]، ﴿شأن﴾ [الرحمن: ٢٩]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٠]، ﴿الثقلان﴾ [الرحمن: ٣١]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٢]، ﴿بسلطان﴾ [الرحمن: ٣٣]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٤]، ﴿من نار﴾ [الرحمن: ٣٥] ﴿تنتصران﴾ [الرحمن: ٣٥]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٦]، ﴿كالدهان﴾ [الرحمن: ٣٧]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٨]، ﴿ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٠]، ﴿والأقدام﴾ [الرحمن: ٤١]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٢]، ﴿المجرمون﴾ [الرحمن: ٤٣]، ﴿آن﴾ [الرحمن: ٤٤]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٥]، ﴿جنتان﴾ [الرحمن: ٤٦]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٧]، ﴿أفنان﴾ [الرحمن: ٤٨]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٩]، ﴿تجريان﴾ [الرحمن: ٥٠]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٥١]، ﴿زوجان﴾ [الرحمن: ٥٢]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٥٣]، ﴿دان﴾ [الرحمن: ٥٤]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٥٥]، =

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [٥] أي: يجريان بحساب.[١]

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [٦][٢]

والنجم: النبات الذي نَجَمَ في الأرض وانبسط فيها، ليس له ساق.

والشجر: ما قام على ساق.

وسجودهما: ما فيهما من آثار الصنعة الخاضعة لِمَن أخرجها.

وقيل: إمكانُهُمَا من الجني والريع، وتذليل الله إياهما للانتفاع بهما.

وقيل: سجودهما: دوران ظلهما مع الشمس كيفما دارت.

كما قال الحطيئة: [الطويل]

بِمُسْتَأْسَدِ الْقُرْيَانِ حُوٍّ تِلاعُهُ ... فَنُوَّارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهْ

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [٧] أي: العدل.

﴿أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [٨]: في هذا الميزان يتزن به الناس.

﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [٩]: ميزان الأعمال يوم القيامة. فتلك ثلاثة موازين، فلا تحسبه ميزانًا واحدًا.[٣]

ويندفع على هذا التأويل قول الطاعن: ما معنى الجمع بين آلة الوزن والسماء؟

﴿ولا جان﴾ [الرحمن: ٥٦]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٥٧]، ﴿والمرجان﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٥٩]، ﴿الإحسان﴾ [الرحمن: ٦٠]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٦١]، ﴿جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٦٣]، ﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٦٥]، ﴿نضاختان﴾ [الرحمن: ٦٦]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٦٧]، ﴿ورمان﴾ [الرحمن: ٦٨]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٦٩]، ﴿حسان﴾ [الرحمن: ٧٠]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٧١]، ﴿الخيام﴾ [الرحمن: ٧٢]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٧٣]، ﴿ولا جان﴾ [الرحمن: ٧٤]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٧٥]، ﴿حسان﴾ [الرحمن: ٧٦]، ﴿تكذبان﴾ [الرحمن: ٧٧]، ﴿والإكرام﴾ [الرحمن: ٧٨].

(١) بِحُسْبَانٍ، أي: بحساب. ويقال: جمع حساب، مثل شهاب وشهبان. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٥.

(٢) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، النجم: ما نجم من الأرض، أي: طلع ولم يكن له ساق كالعشب والبقل. والشجر: ما قام على ساق. وسجودهما: أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ويميلان معها حتى ينكسر الفيء، والسجود من جميع الموات: الاستسلام والانقياد لما سجد له وليس فيه شيء من الامتناع عن المراد به. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٦.

(٣) وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ: لا تنقصوا الوزن. وقرئت وَلا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ سورة الرحمن: ٩ بفتح التاء، أي: لا تخسروا الثواب الموزون يوم القيامة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٦.

وأين الميزان من السماء؟ وإنما يوصل الشيء بحسبِه وشِبْهِهِ.

فالعدل الذي أولنا به الميزان شِبْهُ السماء في اللفظ، به قامت السموات والأرض، وعلى أنَّ هذا القائل إنما أُتِيَ من قبل نظره في شخص الميزان وصغره، ولو نظر إلى مبلغ الحاجة إليه، لاستَعْظَمَ من أمره ما استصغر، مع ما في النفوس من الظلم ما يُبْعِدُ عن العدل في التعامل لولا الميزان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]؛ إذ كان الكتاب يتضمن حفظ العدل، والميزان يظهر العدل، فقرن آلة العمل إلى آلة العلم، ومن اعتبر حال الميزان بحجمه دون منافعه، كان كَمَن اعتبر القلم بشخصه إذ رآه قطعة قصب، وقد عَظَّمَهُ الله في قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، وقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤].

وأيضًا فإن للميزان مشاركة مع معرفة السماء في خاصيَّةٍ؛ فإن دوران السيارات يعرف بنسبة أبعادها من الثوابت كما في كتب الهيئة، والميزان الذي يقال له: القرسطون، وهو القبان، سُوِّيَ على النسبة أيضًا، فإن أحد رأسي عمود القرسطون طويل بعيد مِنَ المعلاق، والآخر: قصير قريبٌ، فإذا علق على رأسه الطويل ثقل قليل، وعلى رأسه القصير ثقلٌ كثيرٌ، تَسَاوَيَا أبدًا، متى كانت نسبة الثقل القليل إلى الثقيل الكثير، كنسبة بعد رأس القصير إلى بعد رأس الطويل مِنَ المِعْلاق.

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ [١١] أي: الطلعِ المتكمِّم، قبل أن ينفتق بالتمر، وخصَّهُ بالذكر للانتفاع به وحده.

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [١٢]: والريحان هنا: الحبُّ المأكول، والعَصْفُ: ورقُه الذي ينفى عنه، ويذرَّى في الريح كالتِّبن.[1]

وعن الحسن: أنه الريحان المشموم.

وإذا رفعْتَ (الرَّيْحَانُ)، ظهر هذا القول. ورُفِعَ هذا جميعه على الابتداء، والخبر مُقَدَّم عليها، وهو ﴿فِيهَا﴾ عند البصريين.

وعند الكوفيين: رفعُهَا بالظرف؛ أي: في الأرض كل ذلك.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾ [١٣]: خطاب الجنِّ والإنس.

وقيل: خاطب الإنسان بلفظة التثنية على عادة العرب، وقد مَضَى.

---

(١) الْعَصْفِ: ورق الزرع ثم يصير إذا جف ويبس تبنا. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٦.

وكذلك تكرُّر هذه الكلمة في عدة مواضع من السورة على عادة العرب، كما قالت الأخيلية: [الطويل]

وَلَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ كُنْتَ إذَا الْتَقَتْ صُدُورُ الأعَالِي وَاسْتَشَالَ الأسَافِلُ

وَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ جَارًا وَصَاحِبًا وَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ حِينَ تُطَاوِلُ

وَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ كُنْتَ لِخَائِفٍ أَتَاكَ لِكَيْ يُحْمَى وَنِعْمَ الْمَحَامِلُ

لَعَمْرِي لأنْتَ الْمَرْءُ أَبْكَي لِفَقْدِهِ وَلَوْ لامَ فِيهِ نَاقِصَ الرَّأْيِ جَاهِلُ

لَعَمْرِي لأنْتَ الْمَرْءُ أَبْكِي لِفَقْدِهِ إذَا ذُكِرْتَ بِالْمَلَحَمَيْنَ الْبَلابِلُ

أَبَى لَكَ ذَمَّ النَّاسِ يَا تَوْبَ كُلَّمَا ذُكِرْتَ أُمُورٌ مُحْكَمَاتٌ كَوَامِلُ

أَبَى لَكَ ذَمَّ النَّاسِ يَا تَوْبَ كُلَّمَا ذُكِرْتَ سَمَاحٌ حِينَ تَأْوِي الأرَامِلُ

فَلا يُبْعِدَنْكَ الله يَا تَوْبَ إنَّمَا لَقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ عَاجِلُ

وَلا يُبْعِدَنْكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ إنَّهَا كَذَاكَ الْمَنَايَا عَاجِلاتٌ وَآجِلُ

وَلا يُبْعِدَنْكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ وَالْتَقَتْ عَلَيْكَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتُ الْهَوَاطِلُ

وقالت أخرى أيضًا ترثي أخاها: [الطويل]

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُه أَنَّ مَالِكًا أَقَامَ وَنَادَى صَحْبُهُ بِرَحِيلِ

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ نَكُولِ

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا جَوَادٌ بِمَا فِي الرَّحْلِ غَيْرُ بَخِيلِ

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا صَرُومٌ كَمَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [١٧]: مشرقُ الشِّتَاء، ومشرق الصيف.

وقيل: مطلع الفجر ومطلع الشمس، والمغربين: مغرب الشمس ومغرب الشفق.

﴿الْمَرْجَانُ﴾ [٢٢]: الجوهر المختلط صغاره بكباره، من (مرجت الشيء) خلطته. والمارج من هذا؛ وهو: ذؤابة لهب النار الموقدة الَّذي يعلوها فيُرَى أخضر وأصفر مختلطًا. وقد ذكرنَاه.

﴿الْمُنْشَآتُ﴾ [٢٤]: المرسلات في البحر، المرفوعاتُ الشرع.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [٢٩]: أراد يومي الدنيا والآخرة؛ فإنَّ الدَّهر يومان: دنيا وآخرة، وشأنه عز وجل في يوم الدنيا: الابتلاء والاختبار، وفي يوم الآخرة: الجزاء

والحساب.

وفي الخبر: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يجيب داعيًا، ويفكُّ عانيًا ويتوبُ على قوم ويغفر لقوم.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ [٣١]:

قال مقاتل: هذا تهديدٌ بمعنى: سأقصدكم وأعمدُ إليكم. كَمَا قال جرير في الموضعين، أحدهما:

اَلآنَ وَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى نَمِيرٍ ... فَهَذَا حِينَ كُنْتُ لَكُمْ عَذَابا

والآخر: [الطويل]

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الِعَراقِيُّ بِاسْتِهِ ... فَرَغْتُ إِلَى الْقَيْنِ المُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ

﴿شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ [٣٥]: لهيبٌ مِنْهَا. وقيل: قطعةٌ تأجَّجُ لا دخان فيها.[1]

﴿وَنُحَاسٌ﴾: قيل: إنَّهُ دخان النَّارِ.[2]

وقيل: الصفرُ المذابُ.

وقيل: إنه المهلُ.

وأيُّهَا كان فالمراد تضعيف العذاب؛ أي: بهذا مرةً وبذاك أخرى، أو بهما نعوذ بالله.

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ [٣٧] أي: حمراء مُشْرِقَة.[3]

وقال عبد بني الحسحاس: [الطويل]

يُرَجِّلْنَ لَمَّاتٍ وَيَتْرُكْنَ جُمَّتِي ... وَذَاكَ هَوانٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَدَا لِيَا

فَلَوْ كُنْتُ وَرْدًا لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِي ... وَلَكِنَّ رَبِّي شَانَنِي بِسَوَادِيَا

وقيل: متغيرةً مختلفة الألوان، كَمَا تختلف ألوان الفرسِ الوردِ؛ يصفرُّ في الربيع، ويحمرُّ في الشتاء. أو يحمرُّ عند الانتفاش، ويغبرُّ إذا دحا شعره وسكن، كما وصفه المرار بن منقذ: [الرمل]

قَارِحٌ قَدْ فُرَّ عَنْهُ جَانِبٌ ... وَرَبَاعٌ جَانِبٌ لَمْ يَتَّغِرْ

---

(١) شُوَاظٌ الشواظ: النار بلا دخان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٧.

(٢) وَنُحَاسٌ: النحاس والنحاس: الدخان. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٧.

(٣) وَرْدَةً، أي: صارت كلون الورد. ويقال: يعني: وردة حمراء لون الفرس الورد. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٨.

فَهُــوَ وَرْدُ اللَّــوْنَ فَــي اِزْبِئْــرَارِهِ   وَكَمِــيتُ اللَّــوْنِ مَــا لَــمْ يَزْبَئِــرْ

وَإِنَّمَا يختلف لون السماء بسبب اِلْتِظَاءِ نار جهنَّم من الأرض إلى السماء، ولون النار إذا قابل اللون الأزرق يختلف في الحمرة اللون الأزرق، بحسب قرب النار وبعدها. كما يجد برق السحاب مختلفًا في الحمرة، والسحابة نفسها مختلفة الألوان في الصفرة والحمرة، على اختلاف الخصائص والأعراض.

﴿كَالدِّهَانِ﴾ [٣٧] أي: صافية كالدهن، أو مختلفة الألوان كالدهن؛ على كونه حديثًا أو عتيقًا أو متوسطًا.(١)

وقيل: تَمُور كما يمرج الدهن في الزَّجاج.

وقيل: إن (الدهان): الأديم الأحمر، وإن لون السماء أبدًا أحمر، إلا أنَّ الزُّرقة العارضة بسبب اعتراض الهواء بينهما، كما ترى الدم في العروق أزرق، وفي القيامة يشتعل الهواء نارا فترى السماء على لونها.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ [٣٩] أي: لا يسألون سؤال الاستعلام، ولكن يسألون سؤال تبكيت وإلزام.

﴿آنٍ﴾ [٤٤]: بلغ إناه وغايته في حرارته.

وقيل: حاضر. ومنه سُمِّيَ الحال: الآن؛ لأنه الحاضرُ الموجودُ، فإن الماضي لا تدارك له، والمستقبل على أملٍ، وليس لَنَا إلا الآن، ولا ثبات للآن طرفة عين، فيا بعدًا لمتثبت منَّا على غير ثابت.

وإنَّمَا امتنَّ بالآلاء في ضمن ذكره العذابَ؛ لأنها تحذيرٌ وتبصيرٌ.

قال الحسن: من خَوَّفَكَ حتى تبلغ الأمن، أرحم بك وأنعم عليك ممَّن أمَّنَكَ حتَّى تقعَ في الخوف. في معناه: [الكامل]

فَقَسَا لِيَزْدَجِـرُوا وَمَـنْ يَـكُ حَازِمًـا   فَلْـيَقِسُ أَحْـيَانًا عَلَـى مَـنْ يَـرْحَمُ

﴿جَنَّتَانِ﴾ [٤٦]: جنةٌ في قصرِهِ، وجنةٌ خارج قصره، كما يكون لملك الدنيا.

وقيل: إنَّهُ على الجنس، فجنةٌ للجن، وجنةٌ للإنس.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ﴾ [٥٠]: إحداهما: التسنيم، والأخرى: السلسبيل.

---

(١) كَالدِّهَانِ: جمع دهن، أي: تمور كالدهن صافية. ويقال: الدهان: الأديم الأحمر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٨.

﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [٥٤]: ذلك ليستدلَّ بالبطانة على شرف الظهارة من طريق الأولى.

وهذا الإستبرق الذي وصف الله أنَّهُم يلبسونه، وإن كان الجنس واحدًا، يختلف كما يختلف أصناف الديباج والسقلاطون في جنس واحد.

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: ينالُهُ النائم كما ينالُهُ القائم.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [٥٦]: لم يجامع الإنسية إنسيٌّ، ولا الجنيَّة جِنِّيٌّ.[1]

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [٦٢] أي: أقربُ، فجعل عَزَّ وَجَلَّ لمن خاف مقام ربِّه، وهو الرجل يهمُّ بالمعصية، ثُمَّ يدعها من خوف الله أربع جنان؛ ليتضاعف سروره بالتَّنَقُّل.

﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [٦٤]: مرتويتان سوداوان[2]، وهي كما قال قايل مسعود في قيل كسرى النعمان: [المديد]

إنْ يَــكُ قَــدْ أَصَــابَكَ الدَّهْــرُ يَــوْمًا ... بَعْـــدُ مُلْـــكٍ مُـــؤَيَّدٍ بِذُنُـــوبِ

فَقَــدِيمًا أَصَــابَ بِالْغَــدْرِ مَخْلُــوقًا ... فَكَـــانَ الرَّضَّـــاحُ رَبَّ الــــشَّرُوبِ

من النضرةِ والخضرةِ ارتواء يضرب به لونهما إلى السواد، كَمَا وصفه ذو الرمة في شعره، منها قوله: [البسيط]

حَتَّـى إِذَا وَجَفَـتْ بُهْمَـى لِـوَى لَـبَنٍ ... وَابْـيَضَّ بَعْـدَ سَـوَادِ الخُـضْرَةِ العُـودُ

وَغَــادَرَ الْفَــرْخُ فِــي الْمَــثْوَى تَـرِيكَتَهُ ... وَحَــانَ مِــنْ حَاضِــرِ الدَّحْلَـيْنِ تَـصْعِيدُ

وقال: [البسيط]

حَــوَّاءُ قَــرْحَاءُ أَشْــرَاطِيَّةٌ وَكَفَــتْ ... فِــيهَا الــذِّهَابُ وَحَفَّــتْهَا الْبَــرَاعِيمُ

وقال أيضًا: [الطويل]

كَـسَا الأَكْــمَ بُهْمَــى غَــضَّةٌ حَبَـشِيَّةٌ ... تُــؤَامًا وَنُقْعَــانُ الظُّهُــورِ الأَقَــارِعِ

وقيل: وَصَفَ الخضرة بالسواد، كما وَصَفَ الشمَّاخ سواد الليل بالخضرة، وقال: [الطويل]

فَـرَاحَتْ رَوَاحًـا مِـنْ زَرُودَ فَـنَازَعَتْ ... زَبَالَــةَ جِلْـبَابًا مِــنْ اللَّـيْلِ أَخْـضَرَا

---

(١) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ: لم يمسسهن. والطمث: النكاح بالتدمية، التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٨.

(٢) مُدْهَامَّتَانِ: سوداوتان من شدة الخضرة والري. غريب القرآن للسجستاني ص/٣٩٩.

وَأَضْحَتْ عَلَى مَاءِ الْعَذْبِ وَعَيْنِهَا كَوَقْبِ الصَّفَا جَلْسِيُّهَا قَدْ تَغَوَّرَا

﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ [٦٦]: فوارتان. والنضخ دون الجري، فلذلك كانتا دون الأوليَيْن.[1]

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [٧٠] أي: خَيْرَاتُ الأخلاق، حِسَان الوجوه. وكانت (خيرة) فخُفِّفَتْ.[2]

﴿رَفْرَفٍ﴾ [٧٦]: مجلسٍ مفروشٍ يرفُّ بالبسطِ والوَسَائد؛ أي: يبرقُ.

والعبقريُّ: الطنافس المخملة.

وقيل: إنَّهَا منسوبةٌ إلى (عَبْقَر) بلدٌ. وهي أرفع ثياب الدنيا فَنُسِبَ إِلَيْهَا للتقريب والتفهيم. والعبقريُّ في شعر طَرْفَةَ: الرقم الفاخر الأحمر. قال: [السريع]

عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ الذَّبِيحِ

---

(١) نَضَّاخَتَانِ: فوارتان بالماء النضخ: دون الجري. وقيل: جاريتان، وقيل: مملوءتان لا تنقصان. وعن أنس: نضاختان بالمسك والعنبر، وعن الحسن: بالخير والبركة، وعن سعيد بن جبير: بأنواع الفاكهة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٩.

(٢) خَيْرَاتٌ، أي: خيرات، مخفف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٢٩٩.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ (١)

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي والبصري، ولا نظير لها فيهما.
وكلمها: ثلاث مائة وثمان وسبعون كلمة.
وحروفها: ألف وسبع مائة وثلاثة أحرف.
وهي تسعون وست آيات كوفي، وسبع بصري، وتسع في عدد الباقيين.
اختلافها أربع عشرة:
﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨] وكذا: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٩] لم يعدهما الكوفي، وعدهما الباقون.
﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.
﴿وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة: ١٨] عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] عدها المدني الأول والكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَلا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] لم يعدها المدني الأخير والكوفي، وعدها الباقون.
﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.
﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.
﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٢] لم يعدها المكي، وعدها الباقون.
﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧] عدها المكي، ولم يعدها الباقون.
﴿إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٤٩] لم يعدها المدني الأخير والشامي، وعدها الباقون.
﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ [الواقعة: ٥٠] عدها المدني الأخير والشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس بها ستة مواضع: ﴿خَافِضَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]، ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] الأول، و﴿فِي سَمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٢]، ﴿أَيُّهَا الضَّالُّونَ﴾ [الواقعة: ٥١]، ﴿لآكِلُونَ﴾ [الواقعة: ٥٢]، ﴿مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الواقعة: ٩٢].
ورءوس الآي:
﴿الواقعة﴾ [الواقعة: ١]، ﴿كاذبة﴾ [الواقعة: ٢]، ﴿رافعة﴾ [الواقعة: ٣]، ﴿رجًا﴾ [الواقعة: ٤]، ﴿بسًا﴾ [الواقعة: ٥]، ﴿منبثًا﴾ [الواقعة: ٦]، ﴿ثلاثة﴾ [الواقعة: ٧]، ﴿الميمنة﴾ [الواقعة: ٨] ﴿الميمنة﴾ [الواقعة: ٨]، ﴿المشأمة﴾ [الواقعة: ٩] ﴿المشأمة﴾ [الواقعة: ٩]، ﴿السابقون﴾ [الواقعة: ١٠]، ﴿المقربون﴾ [الواقعة: ١١]، ﴿النعيم﴾ [الواقعة: ١٢]، ﴿الأولين﴾ [الواقعة: ١٣]، ﴿الآخرين﴾ [الواقعة: ١٤]، ﴿موضونة﴾ [الواقعة: ١٥]، ﴿متقابلين﴾ [الواقعة: ١٦]، ﴿مخلدون﴾ [الواقعة: ١٧]، ﴿وأباريق﴾ [الواقعة: ١٨] ﴿معين﴾ [الواقعة: ١٨]، ﴿ينزفون﴾ [الواقعة: ١٩]، ﴿يتخيرون﴾ [الواقعة: ٢٠]، ﴿يشتهون﴾ [الواقعة: ٢١]، ﴿المكنون﴾ [الواقعة:
=

﴿الْوَاقِعَةُ﴾ [١]: القيامة. وقيل: الصيحة.
﴿كَاذِبَةٌ﴾ [٢]: تكذيبٌ، ومثله ﴿لاغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] أي: لغوًا.
﴿رُجَّتِ﴾ [٤]: زُلْزِلَت، فينهدم كلُّ بناء عليها رَجَّةً واحدة.
﴿وَبُسَّتِ﴾ [٥]: هُدَّتْ. وقيل: دُقَّتْ وفُتِّتَتْ، والبسبسةُ: السويق.
قال بعض اللصوص: [الرجز]

لا تَخْبِزَا خُبْزًا وَبُسَّا بَسَّا
وَلا تُطِيلا بِمَقَامٍ حَبْسَا

﴿أَزْوَاجًا ثَلاثَةً﴾ [٧]: أصنافًا متشاكلة.

=

٢٣]، ﴿يعملون﴾ [الواقعة: ٢٤]، ﴿تأثيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]، ﴿سلامًا﴾ [الواقعة: ٢٦]، ﴿اليمين﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿مخضود﴾ [الواقعة: ٢٨]، ﴿منضود﴾ [الواقعة: ٢٩]، ﴿ممدود﴾ [الواقعة: ٣٠]، ﴿مسكوب﴾ [الواقعة: ٣١]، ﴿كثيرة﴾ [الواقعة: ٣٢]، ﴿ولا ممنوعة﴾ [الواقعة: ٣٣]، ﴿مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤]، ﴿إنشاءً﴾ [الواقعة: ٣٥]، ﴿أبكارًا﴾ [الواقعة: ٣٦]، ﴿أترابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، ﴿اليمين﴾ [الواقعة: ٣٨]، ﴿الاولين﴾ [الواقعة: ٣٩]، ﴿والآخرين﴾ [الواقعة: ٤٠]، ﴿الشمال﴾ [الواقعة: ٤١] ﴿الشمال﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وحميم﴾ [الواقعة: ٤٢]، ﴿يحموم﴾ [الواقعة: ٤٣]، ﴿ولا كريم﴾ [الواقعة: ٤٤]، ﴿مترفين﴾ [الواقعة: ٤٥]، ﴿العظيم﴾ [الواقعة: ٤٦]، ﴿لمبعوثون﴾ [الواقعة: ٤٧]، ﴿الأولون﴾ [الواقعة: ٤٨]، ﴿لمجموعون﴾ [الواقعة: ٥٠] ﴿معلوم﴾ [الواقعة: ٥٠]، ﴿المكذبون﴾ [الواقعة: ٥١]، ﴿زقوم﴾ [الواقعة: ٥٢]، ﴿البطون﴾ [الواقعة: ٥٣]، ﴿الحميم﴾ [الواقعة: ٥٤]، ﴿الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥]، ﴿الدين﴾ [الواقعة: ٥٦]، ﴿تصدقون﴾ [الواقعة: ٥٧]، ﴿تمنون﴾ [الواقعة: ٥٨]، ﴿الخالقون﴾ [الواقعة: ٥٩]، ﴿بمسبوقين﴾ [الواقعة: ٦٠]، ﴿لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١]، ﴿تذكرون﴾ [الواقعة: ٦٢]، ﴿تحرثون﴾ [الواقعة: ٦٣]، ﴿الزارعون﴾ [الواقعة: ٦٤]، ﴿تفكهون﴾ [الواقعة: ٦٥]، ﴿لمغرمون﴾ [الواقعة: ٦٦]، ﴿محرومون﴾ [الواقعة: ٦٧]، ﴿تشربون﴾ [الواقعة: ٦٨]، ﴿المنزلون﴾ [الواقعة: ٦٩]، ﴿تشكرون﴾ [الواقعة: ٧٠]، ﴿تورون﴾ [الواقعة: ٧١]، ﴿المنشئون﴾ [الواقعة: ٧٢]، ﴿للمقوين﴾ [الواقعة: ٧٣]، ﴿العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤]، ﴿النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥]، ﴿عظيم﴾ [الواقعة: ٧٦]، ﴿كريم﴾ [الواقعة: ٧٧]، ﴿مكنون﴾ [الواقعة: ٧٨]، ﴿المطهرون﴾ [الواقعة: ٧٩]، ﴿العالمين﴾ [الواقعة: ٨٠]، ﴿مدهنون﴾ [الواقعة: ٨١]، ﴿تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢]، ﴿الحلقوم﴾ [الواقعة: ٨٣]، ﴿تنظرون﴾ [الواقعة: ٨٤]، ﴿لا تبصرون﴾ [الواقعة: ٨٥]، ﴿مدينين﴾ [الواقعة: ٨٦]، ﴿صادقين﴾ [الواقعة: ٨٧]، ﴿المقربين﴾ [الواقعة: ٨٨]، ﴿نعيم﴾ [الواقعة: ٨٩]، ﴿اليمين﴾ [الواقعة: ٩٠]، ﴿اليمين﴾ [الواقعة: ٩١]، ﴿الضالين﴾ [الواقعة: ٩٢]، ﴿حميم﴾ [الواقعة: ٩٣]، ﴿جحيم﴾ [الواقعة: ٩٤]، ﴿اليقين﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿العظيم﴾ [الواقعة: ٩٦].

وَفَسَّرَهَا ابن عباس بما في (سُورَة الملائكة): من الظالم، والمقتصد، والسابق.

وروى النعمان بن بشير: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ إلى قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [٧ – ١٠]، فقال: " هم الأوَّلُون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبَعُوهُم بإحسان "(١).

وتكرير السابقين؛ لأن التقدير: السابقون إلى الطاعة، هم السابقون إلى الرحمة. فيكون الأول: مبتدأ، والثاني: خبره.

و﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١١]: من صفتهما.

﴿ثُلَّةٌ﴾ [١٣]: جماعة.(٢)

﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [١٤]: لأن الذين سبقوا إلى الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قليلٌ من كثير، مِمَّن سبق إلى الإيمان بالأنبياء قبله.

---

(١) قال أبو موسى الأشعري، وابن المسيب، وابن سيرين، وقتادة: السابقون الأولون من صلى إلى القبلتين. وقال عطاء: من شهد بدراً قال: وحوّلت القبلة قبل بدر بشهرين. وقال الشعبي: من أدرك بيعة الرضوان، بيعة الحديبية ما بين الهجرتين. ومن فسر السابقين بواحد كأبي بكر أو عليّ، أو زيد بن حارثة، أو خديجة بنت خويلد، فقوله بعيد من لفظ الجمع، وإنما يناسب ذلك في أول من أسلم. والظاهر أنّ السبق هو إلى الإسلام والإيمان. وقال ابن بحر: هم السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والأنصار، سبقوا إلى ثواب الله وحسن جزائه، ومن المهاجرين والأنصار أي: ومن الأنصار وهم أهل بيعة العقبة أولا وكانوا سبعة نفر، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن. قال ابن عطية: ولو قال قائل: إن السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقضت الهجرة، لكان قولا يقتضيه اللفظ، وتكون من لبيان الجنس. والذين اتبعوهم بإحسان هم سائر الصحابة، ويدخل في هذا اللفظ التابعون، وسائر الأمة لكن بشرط الإحسان. وقد لزم هذا الاسم الذي هو التابعون من رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال أبو عبد الله الرازي: الصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصر، لأن في لفظ السابقين إجمالا، ووصفهم بالمهاجرين والأنصار يوجب صرف ذلك إلى ما اتصف به وهي الهجرة والنصرة، والسبق إلى الهجرة صفة عظيمة من حيث كونها شاقة على النفس ومخالفة للطبع، فمن أقدم أولا صار قدوة لغيره فيها، وكذلك السبق في النصرة فازوا بمنصب عظيم انتهى ملخصاً. [البحر المحيط: ٥/٩٦]

(٢) ثُلَّةٌ: جماعة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٠١.

﴿مَوْضُونَةٍ﴾ [١٥]: مضفورة مُتَدَاخِلَة.[١]

﴿مُخَلَّدُونَ﴾ [١٧]: مسورون.[٢]

وفي " تاج المعاني ": إنَّهُم روحانِيُّون، لم يتجسَّمُوا؛ من قولهم: (وقع في خلدي)؛ أي: نفسي وروحي.

﴿إلا قِيلا سَلامًا﴾ [٢٦]: نصبَ سَلامًا على البدل من قيل؛ أي: لا يسمعون إلا سلامًا.[٣]

ويجوز نصبه بالقيل بتقدير: إلا أن يقال: يُسَلِّمُكَ اللهُ سلامًا.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [٢٨]: لَيِّن لا شَوْكَ عليه، ولا عجم فيه، كأنه خُضِدَ منه الشوك[٤]. قال الشماخ: [البسيط]

إنْ تُمْسِ فِي عُرْفُطٍ صُلْعٍ جَماجِمُهُ ... مِنَ الأَسَالِيقِ عَارِي الشَّوْكِ مَخْضُودِ

تُصْبِحْ وَقَدْ ضَمِنَتْ ضَرَّاتُهَا غُرَقًا ... مِنْ طَيِّبِ الطَّعْمِ حُلْوٍ غَيْرِ مَجْهُودِ

﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [٢٩] أي: قنوِ الموز، نُضِدَ بعضُهُ على بعض؛ أي: وُضِعَ وَجُمِعَ[٥]. قال: [البسيط]

إذَا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّاتُهَا فَزِعَتْ ... أَطْبَاقُ نِيءٍ عَلَى الأَثْبَاجِ مَنْضُودِ

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [٣٠] أي: في الزمان والمكان، فَلأنَّهُ غيرُ متناهٍ إلى حدٍّ يفنَى فيه، لكنَّهُ ظِلّ ظليل؛ لا شمسٌ تنسخُهُ، ولا حرورٌ ينغصُه، ولا بردٌ يُفسدُه[٦]، كما قال عز وجل: ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

﴿وَفُرُشٍ﴾ [٣٤]: العرب تكنِّي بالفِرَاش عن المرأة.

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ أي: على السُّرر.

---

(١) مَوْضُونَةٍ: منسوجة بعضها على بعض، كما توضن الدرع بعضها في بعض مضاعفة. وفي التفسير: موضونة: منسوجة باليواقيت والجواهر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٠.

(٢) مُخَلَّدُونَ: مقيمون. ويروى: مبقون ولدانا لا يهرمون ولا التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٠.

(٣) قِيلا القيل والقول بمعنى واحد. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٠٢.

(٤) فِي سِدْرٍ السدر: شجر النبق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠١.

(٥) وَطَلْحٍ أي: موز. والطلح أيضا شجر عظام كثير الشوك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠١.

(٦) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، أي: دائم لا تنسخه الشمس إلا أنه ينير كأحسن ما يكون من النور. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٠٤.

﴿أَنْشَأْنَاهُنَّ﴾ [٣٥]: أعدناهُنَّ صَبَايَا أبكارًا.

﴿عُرُبًا﴾ [٣٧]: العروب: الحسنة التبعل، الفطنة بمراد الزوج، كفطنة العرب.[1]

﴿أَتْرَابًا﴾: لداتٍ، فيكون أتمَّ لحسنِهِنَّ واستوائِهِنَّ، قال أبو زبيد الطائي:[2]

نَـــرَاكَ أَيَّامَـــنَا بِالـــنَّعْفِ مِـــنْ ظُلْـــمِ ... إِذْ لَـسْتُ بِأَحْـسَبُ ظِـلَّ الْعَـيْشِ مُـنْجَابَا

لا أَحْـــسَبُ الدَّهْـــرَ إِلا نَـــشْوَةَ إِنْـــدَا ... ر مـــــــسمعا...... الله أتـــــــرابَا

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [٣٩ - ٤٠]: لَمَّا نَزَلَ في السابقين: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [١٤]، عَزَّ ذلك على الصَّحَابَة، فنزلت هذه، وفَسَّرَهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " من آدم إلينَا ثُلَّة، وَمِنَّا إلى يوم القيامة ثُلَّة "[3].

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [٤١]: العرب تتشاءم بالشِّمَال، وتعبر به عن الشيء الأخسِّ، والحظِّ الأخْيَب الأنقص. كما قال: [الطويل]

رَأَيْـتُ بَنِـي الْعَـلاتِ لَمَّـا تَـضَافَرُوا ... يَحُـوزُونَ سَـهْمِي دُونَهُـمْ فِـي الـشَّمَائِلِ

فَأَنْزَلَنِـي ذَاتَ الْيَمِـينِ وَلَـمْ أَكُـنْ ... بِمَنْــزِلَةِ الْمُلْقَــى شَــمَالَ الأَرَاذِلِ

قال الهذلي: [الطويل]

أَبِالـصَّرْمِ مِـنْ أَسْـمَاءَ حَـدَثَّكَ الَّـذِي ... جَـرَى بَيْنَـنَا يَـوْمَ اسْـتَقَلَّ رِكَابُهَـا

زَجَـرْتُ لَهَـا طَيْـرَ الـشِّمَالِ فَـإِنْ يَكُـنْ ... هَـوَاكَ الَّـذِي تَهْـوَى يُـصِبْكَ اجْتِـنَابُهَا

﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [٤٣]: اليحموم: الدُّخان.[4]

وقيل: نارٌ سوداءُ.

ولَمَّا كان فائدة الظلِّ التروُّح من كرب الحرِّ والسَّمُوم؛ فإذا كان الظل من الدخان، كان غير باردٍ ولا كريمٍ.

---

(١) عُرُبًا: جمع عروب. والعروب: المتحببة إلى زوجها، ويقال العاشقة لزوجها الحسنة التبعل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٢.

(٢) أَتْرَابًا: جمع ترب، أي: أقرانا أسنانهن واحدة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٢.

(٣) تفسير البغوي (١٢٠١).

(٤) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، قيل: إنه دخان أسود. واليحموم: الشديد السواد. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٠٥.

﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [٥٥]: الهيم: الإبل العِطَاش.(١)

والهيام: داء تَشْرَبُ معه الإبل فلا تَرْوَى. كما قال الأعرابي: [الطويل]

وَمَا وَجْدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهِيمِ حُلِّئَتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا يَتَصَلْصَلُ

تَحُومُ وَتَغْشَاهَا الْعِصِيُّ وَحَوْلَهَا أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ

بِأَكْثَرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُّفًا إِلَى الْوِرْدِ إِلا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ

﴿تُمْنُونَ﴾ [٥٨]: (مَنَى، وأَمْنَى) واحد. والإمناء: الإرَاقَة، ومنه (مَنَى) لإراقة الدماء بها، فسمي لذلك الماء الذي منه الولد: مَنِيًّا.

﴿حُطَامًا﴾ [٦٥]: هشيمًا.(٢)

﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تندمون، في لغة تميم. وقيل: تعجبون.

وذكر أبو عمر الزاهد عن ثعلب أنَّ (التَّفَكُّه، والتَّفَكُّن): التندُّم على النفقة.

﴿تُورُونَ﴾ [٧١]: الإيراء: استخراج النَّار من الزَّند.

﴿تَذْكِرَةً﴾ [٧٣]: تذكركم النَّارَ الكبرى.

﴿وَمَتَاعًا﴾: للاستضاءة بها، والاصطلاء والإنضاج، والتخليل على مذهبنا، وغير ذلك من إذابة الجوهر، وتعقيدها وتكليسها، وكل ذلك لمنافع العباد.

والماعون الأكبر، المتاع الأعم: هو الماء والنار، ثم الكَلأ والملحُ، وليس للماء وغيره، - وإن كان متاعًا للمقوين - ما للنَّار من التَّذْكِرَة بعذابِ الله الزَّاجِرة من معاصيه.

وأقوى: من الأضداد، أغنى وافتقر، فلذلك اختلف تفسيره إلى المسافرين وإلى المستمتعين.

﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥]: مطالعها ومساقطها.

وقيل: انتشارها يوم القيامة.

وقيل: إنها نجوم القرآن، نَجَّمَهُ جبريل على النبي عليهما السلام.

وقيل: إنَّهَا قبورُ الأخيار الأبرار.

---

(١) شُرْبَ الْهِيمِ الهيم: إبل يصيبها داء يقال له: الهيام تشرب الماء فلا تروى. ويقال: بعير أهيم وناقة هيماء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٣.

(٢) حُطَامًا: فتاتا. والحطام: ما عظم من عيدان الزرع إذا يبس. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٠٣.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [٧٦]: اعتراض بين القسم وجوابه، تَضَمَّنَ اعتراضًا بين الموصوف الذي هو (قَسَمٌ)، وبين صفته التي هي ﴿عَظِيمٌ﴾، وهو قوله: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾، فذانِكُمَا اعتراضان، أحدهما في الآخر.

﴿مُدْهِنُونَ﴾ [٨١]: منافقون، (أدهنَ، وداهنَ) إذَا لاين ونافق.[١]

كما قال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري: [السريع]

بِــــزُّ امْــــرِئٍ مُسْتَبْــــسِلٍ حَــــاذِرٍ لِلدَّهْــــرِ جَلْــــدٍ غَيْــــرِ مِجْــــزَاعِ

الْكَــــيْسُ وَالْقُــــوَّةُ خَيْــــرٌ مِــــنَ الْــــ إدْهَــــانِ وَالفَكْــــهِ وَالْهَــــاعِ

﴿وَتَجْعَلُـونَ رِزْقَكُـمْ أَنَّكُـمْ تُكَذِّبُـونَ﴾ [٨٢] أي: تجعلـون جـزاءَ رزقِكُـم الكُفْـرَ والتَّكذيب، فيدخل فيه قول العرب: مطرنا بنوءِ كَذَا.[٢]

ويـدخل فـيه مـا كَـانَ يأخـذه بعـض العـربِ مـن مـال أبـي سـفيان وأمثاله؛ ليكذبوا رسول الله ولا يؤمنوا به.

﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [٨٣]: كناية عن النفس وإن لم تذكر. كما قال حاتم: [الطويل]

أَمَــاوِيَّ مَــا يُغْنِــي الثَّــرَاءَ عَــنِ الْفَتَــى إِذَا حَشْرَجَتْ يَــوْمًا وَضَــاقَ لَــهُ الــصَّدْرُ

أَمَــــاوِيَّ إِمَّــــا مَانِــــعٌ فَمُبَــــيَّنٌ وَإِمَّــــا عَطَــــاءٌ لا يُنَهْــــنِهُهُ الزَّجْــــرُ

﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [٨٦]: الـدين فـي هـذا الموضـع: الطَّاعـة والعبادة، لا الجـزاء كما ذهب إليه كثير من الناس؛ أي: فَهَلا إن كنتم غير مملوكين مطيعين مدبرين، وكنتم كما زعمتم مالكين، حلتُم بيننا وبين قبض الأرواح، ورجعتُمُوهَا في الأبدان. فهذا صحيح، وإلا فلا معنى للعجز عن رَدِّ الروح في الإلزام على إنكار الجزاء والإعادة.[٣]

﴿فَرَوْحٌ﴾ [٨٩]: راحة.

وفـي قـراءة النبـي صـلى الله علـيه وسـلم مـن روايـة عائـشة، وقـراءة ابـن عـباس،

---

(١) مُدْهِـنُونَ أي: مكذبـون، ويقـال: كافـرون، ويقـال: مـسرون خـلاف مـا يظهـرون. غـريب القـرآن للسجستاني ص/٤٠٧.

(٢) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ، أي: تجعلون شكر رزقكم التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٠٤.

(٣) مَدِينِينَ: مجزيين. ويقال: مملوكين أذلاء، من قولك: دنت له بالطاعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٤.

والحسن، وقتادة، والضحاك، والأشهب، ونوح القاري، وبديل، وشعيب ابن الحربي، وسليمان التيمِي، والربيع بن خثيمِ، وأبي عمران الجوني، وأبي جعفر محمد بن عليّ، والفياض: (فَرُوحٌ) بضمِّ الراء.

ومعناه: حياة لا موت بَعْدَهَا.

﴿وَرَيْحَانٌ﴾: استراحة، عن ابن عباس. ورحمة، عن الضحاك.

سُورَةُ الْحَدِيدِ [(1)]

﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [٧] أي: وِرْثكُم مِنْ قبلَكم وجعلَكُم خلفاءَ عَنْهُم.[(2)]

وقيل: مَعْنَاه: يخلف بعضٌ عن بعض، ولا يبقى لأحد، وفي معناه: [السريع]

الرُّمْحُ لا أَمْلأُ كَفِّي بِهِ ... وَاللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزَاوُلَهُ

والدِّرْعُ لا أَبْغِي بِهِ ثَرْوَةً ... كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهْ

ومثله لتميم بن مقبل: [الطويل]

فَأَتْلِفْ وَأَخْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ ... وَكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهْ

فَأَيْسَرُ مُفْقُودٍ وَأَهْوَنُ هَالِكٍ ... عَلَى الْحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ

فقوله: عارةٌ، كالقول: خلفةٌ.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٠] أي: فيم لا تُنْفِقُون، وأنتم ميتون وتاركون ما تجمعون.

﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ أي: هم على سبقهم لغيرهم متفاوتون في الدرجات.

---

(١) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في الكوفي وفي البصري، ونظيرتها في غيرها (الجن)، وفي عدد أبي جعفر (الجن، وكورت).
وكلمها: خمس مائة وأربع وأربعون كلمة.
وحروفها: ألفان وأربع مائة وستة وسبعون حرفا.
وهي عشرون وتسع آيات في الكوفي والبصري، وثمان في عدد الباقين.
اختلافها آيتان: ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل وليس بها خمسة مواضع: ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]، ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٠]، ﴿بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

(٢) مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ: مملكين فيه، أي جعله في أيديكم خلفا له في ملكه. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٠٨.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ [١١]: كلُّ عمل خير أو شر، إذا كان بمثابة الجزاء، فهو قرضٌ عند العرب، فلذلك وصفه بالحسن؛ إذ كان فيما يجزى ما ليس بحسن. قال الشَّنْفَرى: [الطويل]

جَزَيْنَا سَلامَانَ بْنَ مَفْرِجَ قَرْضَهَا ... بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهُمْ وَأَزَلَّتِ

سَقَيْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بَعْضَ غَلِيلِنَا ... وَعَوْفٍ لَدَى الْمَعْدَى أَوَانَ اسْتَهَلَّتِ

﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [١٢]: نور أعمالهم المقبولة، أو نور الإيمان.

﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: وهو نور آخر عن أيمانهم بما أنفقته أيمانهم.

﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ﴾ [١٢] أي: النور بشراهم بالجنَّات.

﴿انْظُرُونَا﴾ [١٣]: انتظرونا كَمَا شوى واشْتَوَى، وحَفَر واحْتَفَر.

قال الشاعر فجمع بين اللُّغتين: [البسيط]

مَا زِلْتُ مُذْ أَشْهَرَ السُّفَّارُ أَنْظُرُهُمْ ... مِثْلَ انْتِظَارِ الْمُضَحِّي رَاعِيَ الْغَنَمِ

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾: إذ لم يَتَقَدَّم بهم الإيمان.

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾: وهو الأعراف.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: (هو سور بالمسجد الأقصى، وراءه وادي جَهَنَّم).

وعن كعب: (أن السُّور هو الباب الذي يسمى: باب الرحمة في المسجد الأقصى).

﴿فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [١٤]: أهلكتُم وأضلَلْتُم. يقال: فتنه وأفتنه. قال الشاعر فجمع بين اللُّغتين: [الطويل]

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهِيَ بِالأَمْسِ أَفْتَنَتْ ... سَعِيدًا فَأَمْسَى قَدْ قَلَى كُلَّ مُسْلِمِ

وقيل: فَتَنْتُم: ادَّعَيْتُم الفِتْنَة، لِتَقْعُدُوا عَنِ الْجِهَادِ؛ أي: قلتُم: ﴿ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ [١٤]: قلتم: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠].

﴿الْغَرُورُ﴾: الشيطان. وقيل: الدنيا.

﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾ [١٥]: أولَى بِكُم.

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ [١٦]: يقال: (أَنَى يَأْنِي)، و(آنَ يَئِينُ)؛ بمعنى: حان. فَجَمَعَ بين اللغتين:

أَلَمْ يَأْنِ لِي أَنْ تَجَلَّى عَمَايَتِي ... وَأُقْصِرُ عَنْ لَيْلَى؟ بَلَى قَدْ أَنَى لِيَا

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ [١٨] أي: الذين تَصَدَّقُوا، وأقرضوا الله بتلك الصَّدَقَة، فلذلك عطف بالفعل.

ومن خَفَّفَ الصَّاد، كان المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]؛ لأن التصديق: إيمان، وإقراض الله من العمل الصالح.(١)

﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ [٢٠]: الزُّرَّاع. ويجوز الكافرين؛ لأن الدنيا أفتن لهم وأعجب عندهم.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [٢٢]: نخلقها؛ أي: الأرض والأنفس، ولَمَّا حُمِلَ سعيدٌ بن جبير إلى الحجاج، بكى بعض أصحابه، فَسَلاه سعيد بهذه الآية.

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [٢٣] أي: أعلمناكم بذلك لتسلُوا عن الدنيا، إذا علمتم أن ما ينالُكُم في كتاب قد سبق، لا سبيل إلى تغييره.(٢)

قال ابن مسعود: (لجمرةٌ على لساني تحرقُهُ جزءًا جزءًا، أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أقول لشيء كتبه الله: ليتَهُ لم يكن).

وحَدَّثَ قتيبة بن سعيد قال: (هبطت واديًا، فإذا أنا بفضاء مملوء من جِيَف الإبل، لا يحصى عددًا، وشيخٌ على تل كأفرح ما يكون، فقلت: أكانت كلها لك؟ فقال: كان باسمي فارتجعها مالكها، وأنشد: [البسيط]

لا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ فِي عِبَادَتِهِ ... وَالْمَرْءُ فِي الدَّهْرِ نَصْبُ الرَّزْءِ وَالْمِحَنِ
مَا سَرَّنِي أَنَّ إِبِلِي فِي مَبَارِكِهَا ... وَأَنَّ شَيْئًا قَضَاهُ اللهُ لَمْ يَكُنِ

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [٢٤]: (هو) في مثل هذا الموضع فصلٌ في عبارة البصريين، وعمادٌ في عبارة الكوفيين.

قال سيبويه: إنَّمَا يدخل ليعلمَ أنَّ الاسم قبله قَدْ تَمَّ، ولم يبق نعتٌ ولا بدل، فينتظر الخبر، ومثله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، فكُلُّهَا فصول مؤكدة، لا موضع لها من الإعراب.

وهذا أصوب وأقرب ممن قال: إنه مبتدأ، و﴿الْغَنِيُّ﴾: خبره، و﴿الْحَمِيدُ﴾: خبرٌ بعد

---

(١) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، العمل: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن. والصلاح: الفعل المستقيم، وهو مقابل الفساد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٥.

(٢) لا تَأْسَ: لا تحزن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٥.

خبر، والجملة من المبتدأ والخبر، خبرٌ؛ لأن كونهما خبرَيْ إنَّ من غير واسطة أقصد وأقسط من أن يجعلا خبرا مبتدأ، ثم ﴿هُوَ﴾ وهما: خبر (إن).

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [٢٥]: قيل: إنَّ آدم هَبَطَ إلى الأرض بالسندان والمطرقة والكلبتين.

وقيل: إنَّهَا من الأرض، ومعنى الإنزال: الإظهارُ، فالماءُ ينزلُ من السماء، ثُمَّ يغورُ في الأرض، ثُمَّ ينعقد في المعادن جواهر؛ مثل: الكبريت والزئبق، فيكون بامتزاجهما على الأيام الحديد ونحوه، ومثلُهَا قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ﴾ [الزمر: ٦].

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ [٢٥] أي: أزيحت العِلَلُ في خلقِ الأشياء وتيسير المنافع والمصالح؛ ليعلم اللهُ من ينصرُه.

﴿بِالْغَيْبِ﴾ أي: سِرُّه مثل علانِيَتِه.

﴿رَهْبَانِيَّةً﴾ [٢٧]: تقديره: وابتدعُوا رهبانيةً.

﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: ما كتبنا عليهم غير ابتغاء رِضوان الله.

﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [٢٨]: نصيبين؛ أحدهما: لإيمانهم بالرسل الأولين، والثاني: لإيمانهم بخاتم النبيين[١].

﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [٢٩]: قيل: إنَّ يعلم هنا بمعنى: يظن، كما جاء الظن في مواضع بمعنى العلم.

وقيل: معناه: لأن يعلم، قال الرَّاجز: [الرَّجز]

وَلا أَلُومُ البِيضَ أَلا تَسْخَرَا
وَقَدْ رَأَيْنَ الشَّمَطَ الْقَفَنْدَرَا

---

(١) كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، أي: نصيبين منها. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٠.

سُورَةُ الْمُجَادلَةِ (1)

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ [1]: نزلَتْ في خولة بنت ثعلبة بن خويلد وزوجها أوس بن الصامت؛ قال لها: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمِّي، وكان الظِّهَار طلاق الجاهلية.

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [3]: تَوَهَّمَ بعضُ النَّاس من هذا أنَّ الظهار لا يقع في أوَّلَ مرة حتى يعود إليه مرة أخرى.

وقد يكون العودُ في كلام العرب أن يصير إلى شيء، وإن لم يكن عليه قبلُ، ومنه يقال للآخرة: المعاد، وهو في شعر الهذليين شائع، قال ساعدة بن جؤية: [الكامل]

حَتَّى يُقَالُ وَرَاءَ الدَّارِ مُنْتَبِذًا ... قُمْ لا أَبَا لَكَ سَارَ النَّاسُ فَاحْتَزِمِ

فَقَامَ يُرْعَدُ كَفَّاهُ بِمِيبَلِهِ ... قَدْ عَادَ رَهْبًا رَذِيًّا طَائِشَ القَدَمِ

وقال أبو خراشٍ: [الطويل]

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ العَوَاذِلُ

وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا ... أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التُّرْبِ هَائِلُ

---

(1) مدنية، ونظيرتها في غير المدني الأخير والمكي (البروج)، وفي الأخير والمكي (الليل).
وكلمها: أربع مائة وثلاث وسبعون كلمة.
وحروفها: ألف وسبع مائة واثنان وتسعون حرفا.
وهي إحدى وعشرون: في المدني الأخير والمكي، واثنتان وعشرون في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: 20] لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو: ﴿شَدِيدًا﴾ [المجادلة: 15].
ورءوس الآي:
﴿بصير﴾ [المجادلة: 1]، ﴿غفور﴾ [المجادلة: 2]، ﴿خبير﴾ [المجادلة: 3]، ﴿أليم﴾ [المجادلة: 4]، ﴿مهين﴾ [المجادلة: 5]، ﴿شهيد﴾ [المجادلة: 6]، ﴿عليم﴾ [المجادلة: 7]، ﴿المصير﴾ [المجادلة: 8]، ﴿تحشرون﴾ [المجادلة: 9]، ﴿المؤمنون﴾ [المجادلة: 10]، ﴿خبير﴾ [المجادلة: 11]، ﴿رحيم﴾ [المجادلة: 12]، ﴿تعملون﴾ [المجادلة: 13]، ﴿يعلمون﴾ [المجادلة: 14]، ﴿يعملون﴾ [المجادلة: 15]، ﴿مهين﴾ [المجادلة: 16]، ﴿خالدون﴾ [المجادلة: 17]، ﴿الكاذبون﴾ [المجادلة: 18]، ﴿الخاسرون﴾ [المجادلة: 19]، ﴿عزيز﴾ [المجادلة: 21]، ﴿المفلحون﴾ [المجادلة: 22].

وإِذَا ثَبَتَ هذا، فقد قال عبيد الله بن الحسين: معنى ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [٣]: أي: يعودون إلى المقول؛ أي: إلى نسائهم.

كأنَّ التَّقدير: والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا، ثم يعودون إلى نسائهم.

وصرف هذا التأويل، أنَّ (ما قالوا) بمعنى المصدر، والمصدر بمعنى المفعول؛ مثل قولهم: هذا ضرب الأمير، ونسجُ بغداد؛ أي: مضروبه ومنسوجها.

وقد قال كثير في المقالة بمعنى المفعول: [الطويل]

وَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى فَاهَ لِي بِمَقَالَةٍ وَلَوْ سِرْتُ فِيهَا كُنْتُ مِمَّنْ يُنِيلُهَا

فإنَّ المعنَى: ولو سرتُ في طلبها كنت مِمَّن ينيلُهُ إيَّاهَا، وإِنَّمَا يطلبُ ما يعدُ به الملوك من جوائزها، لا ما تلفَّظُ به.

﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾: تطيعُوهُ، ولا تذهبوا إلى طلاق الجاهلية.

وقيل: تقديره: ذلك لإيمانكم بالله، فيقتضي أن لا يصحَّ ظِهَار الذِّمِّي.

﴿كُبِتُوا﴾ [٥] أي: في يوم الأحزاب.[١]

﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: في يوم بدر.

﴿نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ [٨] أي: السرار.

وقيل: إنَّ النَّجوى أخصُّ من السرار؛ فإنَّ الإنسان يسرُّ في نفسه ولا يناجي نفسه، وإنما النَّجوى: إجالةُ الرأيِ: مع القلب المحتار، كما قال نصيب: [الطويل]

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوا أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ

يُحَيَّوْنَ بَسَّامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحَيَّوْنَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ

---

(١) كُبِتُوا: أهلكوا وقيل: لعنوا، بلغة مذحج. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٦.

سُورَةُ الحَشْر[1]

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [٢]: يهود بني النضير، أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحِجَاز إلى أَذْرُعَات - وهي أَعْلَى الشام - بعد ما حاصرهم ثلاثة وعشرين يومًا.

﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: الخلقُ يُحشرون أوَّل حشرهم بأذرُعَات من الشام.

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾: لِمَّا يئسُوا من المقام، شعَّثُوا منازِلَهم.

وعن الضَّحَاك: أن المؤمنين يخربون حصونَهم، وهُم يخربون بيوتَهُم ليسدُّوا بها الخراب مِنَ الحصون.

﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ [٣]: بالسبي والقتل كما فعل ببني قريظة.

﴿مِنْ لِينَةٍ﴾ [٥]: نخلة أيها كانت.[2]

وقيل: إنها العجوة منها خاصة.

وقيل: إنَّهَا الفسيل؛ للينها.

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: أربع مائة وخمس وأربعون كلمة.
وحروفها: ألف وتسع مائة وثلاثة عشر حرفا.
وهي عشرون وأربع آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل، وليس بها ثلاثة مواضع: ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]، ﴿بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤].
ورءوس الآي:
﴿الحكيم﴾ [الحشر: ١]، ﴿الأبصار﴾ [الحشر: ٢]، ﴿النار﴾ [الحشر: ٣]، ﴿العقاب﴾ [الحشر: ٤]، ﴿الفاسقين﴾ [الحشر: ٥]، ﴿قدير﴾ [الحشر: ٦]، ﴿العقاب﴾ [الحشر: ٧]، ﴿الصادقون﴾ [الحشر: ٨]، ﴿المفلحون﴾ [الحشر: ٩]، ﴿رحيم﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿لكاذبون﴾ [الحشر: ١١]، ﴿لا ينصرون﴾ [الحشر: ١٢]، ﴿لا يفقهون﴾ [الحشر: ١٣]، ﴿لا يعقلون﴾ [الحشر: ١٤]، ﴿أليم﴾ [الحشر: ١٥]، ﴿العالمين﴾ [الحشر: ١٦]، ﴿الظالمين﴾ [الحشر: ١٧]، ﴿تعملون﴾ [الحشر: ١٨]، ﴿الفاسقون﴾ [الحشر: ١٩]، ﴿الفائزون﴾ [الحشر: ٢٠]، ﴿يتفكرون﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿الرحيم﴾ [الحشر: ٢٢]، ﴿يشركون﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿الحكيم﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢) مِنْ لِينَةٍ أي: نخلة بلغة الأوس، وجمعها: لين وهي ألوان النخل مالم تكن العجوة أو البرني. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٦.

وقال الأخفش: هُوَ مِنَ اللَّون لا من اللين، فكان أصلها: (لونةً)، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها.

وهذا قولٌ صحيحٌ عجيبٌ، متناولٌ لجميع ألوان النخل، مأخوذٌ لفظُهُ من معناه؛ أي: مِنْ تلون ينعه من أَوَّل ما يبدو إلى أن يدرك، ألا ترى إليها في أَوَّل حالها بيضاء كَأَنَّهَا صدفٌ مليءٌ درا نضد بعضه إلى بعض، ثُمَّ تصير غبراء، ثُمَّ خضراء كأنها قطع زبرجد خلقَ منها النشؤُ، ثمَّ حمراء كأَنَّهَا قطع يواقيت رصُّ بعضها ببعضٍ، ثُمَّ صفراء كأَنَّهَا شذرُ عقيان، وكذلك إذا بلغ الإرطابُ نصفها سمِّيَتْ مجزعةً؛ لاختلاف لونَيْهَا، كأَنَّهَا الجزع الظفاريُّ.

قال امرؤ القيس في تشبيه العيون إذا كانت ذوات ألوان: [الطويل]

كَأَنَّ عُيونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْحُلِنَا الْجِزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

﴿أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [٦]: وَجَفَ الفرس وَجِيفًا، وأوجَفْتُهُ؛ وهو الإسراع في السير.[١]

نزلَتْ في مال بني النضير؛ أي: الفيء الذي يكون من غير قتالٍ، يكون للرسول يضعه حيث وضعه أصلح، فوضعه صَلَّى الله عليه وسلم في المهاجرين.

﴿كَي لا يَكُونَ دُولَةً﴾ [٧]: الدَّوْلَة - بالفتح -: في الحرب، والدُّولة - بالضم -: في غيرها مِمَّا يتداوله الناس من متاع الدنيا.

وقال أبو عبيدة: الدَّوْلَة بالفتح: في الأيام، وبالضم: في الأموال.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٩]: هم الأنصارُ من أهل المدينة، آمنوا بالنَّبِي صلى الله عليه وسلم قبل مصيره إليهم.[٢]

﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: لا يجدون حسدًا على إيثارِ المهاجرين بمال بني النضير.[٣]

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وُقِيَ الشحَّ من أَدَّى الزكاة، وقَرَى الضَّيف، وأعطى في النَّائِبَة "[٤].

---

(١) أَوْجَفْتُمْ: من الأيجاف، وهو: السير السريع. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١١.

(٢) تَبَوَّءُوا الدَّارَ، أي: لزموها واتخذوها مسكنا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٧.

(٣) حَاجَةً أي: فقرا ومحنة، ومحبة أيضا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٧.

(٤) أخرجه الطبراني (٤/١٨٨، رقم ٤٠٩٦). قال الهيثمي (٣/٦٨): فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: هناد في الزهد (٢/٥١٤، رقم ١٠٦٠). قال المناوي (٣/١٩٨): قال =

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [١٤] أي: اجتمعوا على عدوانكم، ومع ذلك اختلفت قلُوبُهُم؛ لاختلاف أديانهم، وفي هذا اللفظ قال الشاعر: [الطويل]

إِلَـى اللَّـهُ أَشْـكُو نِـيَّةً شَـقَّتِ الْعَـصَا   هِـيَ الْـيَوْمُ شَـتَّى وَهِـيَ أَمْـسُ جَمِـيعُ

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [١٥]: أهل بدر.

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ [١٩]: تَرَكُوا أداء حَقَّهُ.

﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: بحرمان حظوظِهِم.

أو بالعذاب الذي مُنِيَ به أن يذكر بعضهم بعضًا.

أو بخذلانهم حَتَّى تَرَكُوا طاعته.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا﴾ [٢١] أي: لو أنزلناه على جبل - والجبل مِمَّا يَتَصَدَّع إشفاقًا وخشيةً - لتصدعَ مع صلابته وقوته، فكيف بكُم مع ضعفكم وقلتكم.

وقد أوضح هذا التأويل قوله: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا﴾، وله نظائرُ من كلام العرب مثل قول الشاعر: [الطويل]

وَلَـوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى قَلِقَ الْحَصَى   وَبِالـرِّيحِ لِـمْ يُـسْمِعْ لَهُـنَّ هُـبُوبُ

وقول آخر: [البسيط]

سَـلْمَى أُحِـبُّكَ حُـبًّا لَـوْ تَـضَمَّنَهُ   سَـلْمَى سَـمِيُّكَ ذَاكَ الـشَّاهِقُ الرَّاسِـي

وقول هدبة: [الطويل]

أُصِـبْتُ بِمَـا لَـوْ أَنَّ سَـلْمَى أَصَـابَهَا   لَـسَهَّلَ مِـنْ أَكَانِهَـا مَـا تَوَعَّـرَا

﴿الْقُدُّوسُ﴾ [٢٢]: الطَّاهِرُ المُنَزَّه عن أن يكون له ولد، أو يكون في حُكْمِهِ وفعله ما ليس بعدل.

﴿السَّلامُ﴾: ذو السَّلام على عباده، أو السَّلام: الباقي.

والسَّلامَة: البَقَاء، والصفة منها للعبد: السالم، ولله: السَّلام.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المصدق؛ أي: يصدق المُوَحِّدِين له على توحيدهم إِيَّاه.

وقيل: إنه المؤمنُ عذابَهُ مَنْ لا يستحقُّه.

في الإصابة: إسناده حسن لكن ذكره يعني خالد بن زيد البخاري وابن حبان في التابعين.

﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ [٢٢]: سبق ذكرُهُ.[١]

﴿الْعَزِيزُ﴾: هو الممتنع المنتقم.

﴿الْجَبَّارُ﴾: العالي العظيمُ الَّذي يذلُّ من دونه.

والسَّحُوقُ العاليةُ من النخيل يُسمَّى: جبَّارًا. قال سويد: [الطويل]

عَلَــى كُــلِّ جَــبَّارٍ كَــأَنَّ فُــرُوعَهَا طَلِــينَ بِقَــارٍ أَوْ بِحَمْــأَةِ مَــاتِحِ

فَلَيْــسَتْ بِــسَنْهَاءَ وَلا رُجَبِــيَّةٍ وَلَكِــنْ عَــرَايَا فِــي الــسِّنِينِ الْجَــوَائِحِ

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ [٢٢]: المستحقُّ لصفات الكِبر والتَّعظيم.

(١) الْمُهَيْمِنُ، يعني: الشاهد بلغة قيس. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٣.

سُورَةُ المُمْتَحِنَةِ[1]

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٤]: قُدوةٌ. وقيل: عِبرةٌ.

﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾: العداوة بالفعال، والبغضاء بالقلوب.

﴿إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي: تأسُّوا به إلا في استغفاره لأبيه المشرك.

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥] أي: لا تظهرهم علينا فيظنُّوا أَنَّهُم على حقٍّ.

وهذا مِنْ دعاء إبراهيم، وإنَّمَا تكرَّرت الأسوةُ بِهَذَا؛ إذ كان من إبراهيمَ فعلٌ حسنٌ: وهو التبرؤُ من أبيه وقومه الكافرين، وقولٌ حسنٌ، وهو هذا الدُّعاء.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ﴾ [٧][2]

قال الزُّهَرِيّ: " نزلَتْ في أبي سفيان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على بعض بلاد اليمن، فلَمَّا قُبِضَ صلى الله عليه وسلم، أَقْبَلَ فلقي ذا الخمار مرتدًّا، فقاتله، فكان أَوَّلَ من قاتل على الرِّدَّة، فتلك المودة بعد المعاداة ".

﴿عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ [٨]: خزاعة.

و﴿الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ﴾ [٩]: أهل مكة.

---

(١) مدنية، ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: ثلاث مائة وثمان وأربعون كلمة.
وحروفها: ألف وخمس مائة وعشرة أحرف.
وهي ثلاث عشرة: ، ليس فيها اختلاف، ولا فيها مما يشبه الفواصل شيء.
ورءوس الآي:
﴿السبيل﴾ [الممتحنة: ١]، ﴿تكفرون﴾ [الممتحنة: ٢]، ﴿بصير﴾ [الممتحنة: ٣]، ﴿المصير﴾ [الممتحنة: ٤]، ﴿الحكيم﴾ [الممتحنة: ٥]، ﴿الحميد﴾ [الممتحنة: ٦]، ﴿رحيم﴾ [الممتحنة: ٧]، ﴿المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨]، ﴿الظالمون﴾ [الممتحنة: ٩]، ﴿حكيم﴾ [الممتحنة: ١٠]، ﴿مؤمنون﴾ [الممتحنة: ١١]، ﴿رحيم﴾ [الممتحنة: ١٢]، ﴿القبور﴾ [الممتحنة: ١٣].

(٢) بَيْنَكُمْ: وصلكم، والبين من الأضداد يكون بمعنى الوصل ويكون بمعنى الفراق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٨.

﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [١٠]: استحلفوهن ما خرجن إلا للإسلام دون بُغض الأزواج[1].

﴿فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: حين جاءت سُبَيْعَة الأسلَمِيَّة مسلمةً بعد الحُدَيبية، فجاء زوجها مسافر، فقال: يا محمد؛ قد شرطتَ لَنَا رَدَّ النساء، وطينُ الكتاب لم يجف، ارددْ عَلَيَّ امرأتي[2].

﴿وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ أي: ما آتوهنَّ من المهور، وَجَبَ ذَلِك بسبب الشرط ثم نُسِخَ.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [١١] أي: غزوتُم بعقب ما يغزونكم فغنمتم.

وله معنيان، وفيه لُغتَان: عاقب وعقب، وأَحَدُ المعنيين: من المعاقبة، التي هي: المناوبة.

والثاني: من الإصابة في العاقبة، سبيًا واغتنامًا.

﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ [١٢]: ما تلتقطُه المرأة بيدها مِنْ لقيطٍ فتلحقُهُ بالزَّوج.

﴿وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: ما تلحقه به من الزِّنَا.

---

(١) فَامْتَحِنُوهُنَّ: فاختبروهن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٨.

(٢) الْكُفَّارِ: جمع كافر وهو المقابل للمؤمن. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٤.

سُورَةُ الصَّفِّ [1]

﴿مَرْصُوصٌ﴾ [٤]: مكتنزٌ، ملتصقٌ بعضه ببعض، كأنه رُصَّ بالرَّصاص، قال الراعي: [الرجز]

مَا لَقِيَ الْبِيضُ مِنَ الحُرْقُوصِ
يَفْتَحُ بَابَ المَغْلَقِ الْمَرْصُوصِ

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ [١٣]: يجوز في موضع الجر عطفًا على ﴿تِجَارَةٍ﴾ [١٠].
ويجوز في موضع الرَّفعِ بتقدير: ولكم تجارةٌ أخرى.

---

(١) مدنية، هذا قول قتادة. وقال ابن عباس ومجاهد وعطاء: هي مكية. ولا نظير لها في عددها.
وكلمها: مائتان وإحدى وعشرون كلمة.
وحروفها: تسع مائة وستة وعشرون حرفًا.
وهي أربع عشرة: ، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣].
ورءوس الآي:
﴿الحكيم﴾ [الصف: ١]، ﴿تفعلون﴾ [الصف: ٢]، ﴿تفعلون﴾ [الصف: ٣]، ﴿مرصوص﴾ [الصف: ٤]، ﴿الفاسقين﴾ [الصف: ٥]، ﴿مبين﴾ [الصف: ٦]، ﴿الظالمين﴾ [الصف: ٧]، ﴿الكافرون﴾ [الصف: ٨]، ﴿المشركون﴾ [الصف: ٩]، ﴿أليم﴾ [الصف: ١٠]، ﴿تعملون﴾ [الصف: ١١]، ﴿العظيم﴾ [الصف: ١٢]، ﴿المؤمنين﴾ [الصف: ١٣]، ﴿ظاهرين﴾ [الصف: ١٤]

سُورَةُ الْجُمُعَةِ(1)

﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ [٣] أي: ويعلم آخرين؛ وهُمْ العجمُ.

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: لم يدركوهم، قال صلى الله عليه وسلم: " رأيت في المنام غنمًا سودًا بينهم غنم عفرٌ "، فقال أبو بكر: تلك العجم تتبع العرب، فقال صلى الله عليه وسلم: " كذلك عَبَّرَهَا لي الملكُ "(2).

﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [٥] أي: طُوِّقُوا الأمانة في إظهار صفة محمد.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتبًا. واحدها: سِفْرٌ.(3)

وأنشد أبو سعيد الضرير على معنى هذه الآية:

زَوَامِلَ لِلأَسْفَارِ لا عِلْمَ عِنْدَهِمْ ... بِجَيِّدِهَا إِلا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا ... لِحَاجَتِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٩](4)

قال السديُّ: السَّعْيُ إجابة الدَّاعِي إليها.

---

(1) مدنية، ونظيرتها في جميع العدد (المنافقون، والضحى، والعاديات)، وزاد الكوفي (القارعة)، وزاد البصري (الطلاق).

وكلمها: مائة وثمانون كلمة.

وحروفها: سبع مائة وثمانية وأربعون حرفًا.

وهي إحدى عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿الحكيم﴾ [الجمعة: ١]، ﴿مبين﴾ [الجمعة: ٢]، ﴿الحكيم﴾ [الجمعة: ٣]، ﴿العظيم﴾ [الجمعة: ٤]، ﴿الظالمين﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿صادقين﴾ [الجمعة: ٦]، ﴿بالظالمين﴾ [الجمعة: ٧]، ﴿تعملون﴾ [الجمعة: ٨]، ﴿تعملون﴾ [الجمعة: ٩]، ﴿تفلحون﴾ [الجمعة: ١٠]، ﴿الرازقين﴾ [الجمعة: ١١].

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٧، رقم ٨١٩٣).

(3) أَسْفَارًا: كتبا، واحدها: سفر بلغة كنانة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٩.

(4) فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ: بادروا بالنية والجد ولم يرد العدو والإسراع في المشي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٠٩.

وقال غيره: هو التأهُّبُ لها والمشي إليها.

﴿أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [١١]: واللهو: طبلٌ يُضربُ إذا وردت العير.[1]

(١) انْفَضُّوا: تفرقوا، وأصل الفض: الكسر. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٦.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ [1]

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [٤] أي: في طولِ قوامهم كخشب أسندَتْ إلى الجدار.[2]

وقيل: بل في سكوتهم عن الحق وجمودهم عن الهدى.

قال الثعالبي في " تفسيره ": أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام.

وفي معناه: [البسيط]

أَضْحَتْ قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ   تَسْفِي عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرْجَفُ الشَّمِلُ

لا يَدْفَعُونَ هَوَامًا عَنْ وُجُوهِهِمْ   كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ بِالْقَاعِ مُنْجَدِلُ

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [٤] أي: لجبنهم وخوفهم.

وقول جرير فيه لما سمعه الأخطل: [الكامل]

حَمَلَتْ عَلَيْكَ حُمَاةُ قَيْسٍ خِيْلَهَا   شُعْثًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الأَبْطَالا

مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ   خَيْلا تَكِرُّ عَلَيْكُمُ وَرِجَالا

فقال: أخذها من كتابِهِم: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾.

وقريب من هذا قولُ متمِّمِ بن نُوَيْرَة في أخيه: [الطويل]

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ   لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ

---

(١) مدنية، وقد ذكرت نظيرتها في جميع العدد.
وكلمها: مائة وثمانون كلمة، ككلم (الجمعة).
وحروفها: سبع مائة وستة وسبعون حرفا.
وهي إحدى عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠].
ورءوس الآي:
﴿لكاذبون﴾ [المنافقون: ١]، ﴿يعملون﴾ [المنافقون: ٢]، ﴿لا يفقهون﴾ [المنافقون: ٣]، ﴿يؤفكون﴾ [المنافقون: ٤]، ﴿مستكبرون﴾ [المنافقون: ٥]، ﴿الفاسقين﴾ [المنافقون: ٦]، ﴿لا يفقهون﴾ [المنافقون: ٧]، ﴿لا يعلمون﴾ [المنافقون: ٨]، ﴿الخاسرون﴾ [المنافقون: ٩]، ﴿الصالحين﴾ [المنافقون: ١٠]، ﴿تعملون﴾ [المنافقون: ١١].

(٢) كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ: جمع خشبة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٠.

فَقُلْـتُ لَهُـمْ: إِنَّ الأَسَـى يَـبْعَثُ الأَسَـى[1] دَعُونِـــي فَهَــذَا كُلُّـــهُ قَبْــرُ مَالِــكِ

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ﴾ [١٠]: و(أكنْ) عَطْفٌ عَلَى موضع (فَأَصَّدَّقَ)؛ وهو مجزومٌ لولا الفاء؛ لأن قوله: ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنِي﴾ بمنزلة الأمر؛ لأن (لَوْلا) للتحضيض، فتُضَمَّن معنى الشرط؛ أي: فأخِّرْنِي إلى أجل قريب أَصَّدَق.

(١) آسَى: أحزن. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٠.

سُورَةُ التَّغَابُنِ[1]

﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ [٢]: بِأَنَّهُ خلقَهُ.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [٩]: سُمِّيَ بالتَّغَابن؛ لأنَّ الله أخفَاهُ.[2]

والغَبْنُ: الإخفاء، ومغابِن الجَسَد: ما يخفَى عن العين، والغَبْنُ: في البيع؛ لِخَفَائِهِ على صاحبه.

ويجوز أن يكون التَّغَابُن في يوم القيامة، لا مِنْ إخفاء الله إيَّاه، بل من إخفاء أمر المؤمن على الكافر في الدنيا، فَكَأَنَّ الكافر والظالم يظنَّان أَنَّهُمَا غبنا المؤمن بنعيم الدنيا، والمظلوم بما نقصه من حقه وتلمه من ماله، وقد غبنهما المؤمن والمظلوم على الحقيقة بنعيم الآخرة وجزائهما، فلمَّا صار الغبْنُ من وجهين؛ أحدهما ظنٌّ، والآخر حقٌّ، جرى على باب التفاعل.

﴿وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [١٤]: كانوا يمنعونَهم من الهجرة.

---

(١) مدنية، هذا قول قتادة.

وقال ابن عباس ومجاهد وعطاء: هي مكية، إلا ثلاث آيات من آخرها، نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده، فأنزل الله عز وجل بالمدينة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] إلى آخر الآيات الثلاث. وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: مائتان وإحدى وأربعون كلمة.

وحروفها: ألف وسبعون حرفا.

وهي ثماني عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن: ٤].

ورءوس الآي:

﴿قدير﴾ [التغابن: ١]، ﴿بصير﴾ [التغابن: ٢]، ﴿المصير﴾ [التغابن: ٣]، ﴿الصدور﴾ [التغابن: ٤]، ﴿أليم﴾ [التغابن: ٥]، ﴿حميد﴾ [التغابن: ٦]، ﴿يسير﴾ [التغابن: ٧]، ﴿خبير﴾ [التغابن: ٨]، ﴿العظيم﴾ [التغابن: ٩]، ﴿المصير﴾ [التغابن: ١٠]، ﴿عليم﴾ [التغابن: ١١]، ﴿المبين﴾ [التغابن: ١٢]، ﴿المؤمنون﴾ [التغابن: ١٣]، ﴿رحيم﴾ [التغابن: ١٤]، ﴿عظيم﴾ [التغابن: ١٥]، ﴿المفلحون﴾ [التغابن: ١٦]، ﴿حليم﴾ [التغابن: ١٧]، ﴿الحكيم﴾ [التغابن: ١٨].

(٢) يَوْمُ التَّغَابُنِ: يوم يغبن فيه أهل الجنة أهل النار. وأصل الغبن: النقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٧.

﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾: كان من المهاجرين مَنْ قال: إذا رجعْتُ إلى مكة لا ينالُ أهلي منِّي خيرًا؛ لِصَدِّهِم إياي عن الهجرة، فأُمِرُوا بالصَّفْحِ.

ويكون العفو بإِذْهَاب آثَار الحِقْدِ عن القلوب، كَمَا تعفو الريح الأثر. والصَّفْحُ: الإعراض عن المعاتبة.

سُورَةُ الطَّلاق [1]

﴿يَأَيُّهَا النَّبِي إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [١] أي: قل لأمَّتِكَ: إذا طلقتم النساء..؛ لأن الطلاق نسخ منه حكم النَّبِيّ بقوله: ﴿وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢].[2]

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: عند عِدَّتِهِنَّ؛ كقوله: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]؛ أي: عند وقتها.[3]

وتؤيده القراءة المَرْوِيَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وابن عباس، وعثمان، وأُبيّ، وجابر بن عبد الله، ومجاهد، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد: (لِقَبْلِ عِدَّتِهِنَّ).

﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [١]: بزنًى، فيخرجن لإقامة الحَدِّ.

---

(١) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في البصري، ونظيرتها في غيره (التحريم).
وكلمها: مائتان وتسع وأربعون كلمة.
وحروفها: ألف وستون حرفا.
وهي إحدى عشرة: في البصري، واثنتا عشرة في عدد الباقين.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.
﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] عدها المدني الأخير والمكي والكوفي، ولم يعدها الباقون.
﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [الطلاق: ١٠] عدها المدني الأول، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل خمسة مواضع: ﴿ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق: ٨]، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق: ١٠]، ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢].
ورءوس الآي:
﴿أمرًا﴾ [الطلاق: ١]، ﴿مخرجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿قدرًا﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿يسرًا﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿أجرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ﴿أخرى﴾ [الطلاق: ٦]، ﴿يسرًا﴾ [الطلاق: ٧]، ﴿نكرًا﴾ [الطلاق: ٨]، ﴿خسرًا﴾ [الطلاق: ٩]، ﴿ذكرًا﴾ [الطلاق: ١٠]، ﴿رزقًا﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿علمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(٢) يَأَيُّهَا يا: حرف نداء، وقيل: اسم فعل هو: أنادي، ولم يقع النداء في القرآن مع كثرته إلا بها وينادى بها القريب وغيره. أي: وصلة لنداء ما فيه أل أو مناداة، عبارتان. ها: حرف تنبيه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١١.

(٣) لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا: لا يظهرها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١١.

وقيل: الفاحشةُ: أن تبذُوا على أحمائِهَا وتفحشُ في القول.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [٢]: قارَبْنَ انقضاء العِدَّة.[١]

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ﴾ أي: على الرجعة.

﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ﴾ [٤]: لَمَّا نَزَلَتْ عِدَّةُ ذوات الأقراء في (البقرة) ارْتَابُوا في غَيْرِهِنَّ.

﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ [٦]: تضايَقْتُم؛ وهو إذا امتنعت المرأة من إرضاع الولد، يستأجر الزوج أخرى ولا يجبرها.[٢]

﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا﴾ [١٠ - ١١] أي: رسولا ذَكَّرَكُم به وهَدَاكُم على لسانه.

﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [١٢] أي: سبع طباقٍ أو سبعة أقاليم؛ وهي سبعُ قطعٍ من الأرض بخطوطٍ متوازيةٍ، حاصرةٌ لبلدان كثيرةٍ، تمرُّ على بسيط الأرض فيما بين المشرق والمغرب طولا، وما بين الشمال والجنوب عرضًا، ويزداد النهارُ الأطولُ الصيفيُّ، في الخط المجتاز بالطول - على وسط كلِّ واحدٍ مِنْها - على مقداره في خط وسط الذي عنه أجنب بنصف ساعة.

﴿يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: يَتَرَتَّب القضاء والقدر بينهن منازلَ من شتاءٍ وصيفٍ، ونهارٍ وليلٍ، ومطرٍ ونباتٍ، ومحيا ومَمَاتٍ، وملكٍ ودولٍ، ومحبوبٍ ومحذورٍ، واختلافٍ وائتلافٍ، كما شعر الأعشى: [الطويل]

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ ... فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

---

(١) بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ: انقضت عدتهم. والأجل: غاية الوقت في الموت وغيره. غريب القرآن للسجستاني ص/٤١٩.

(٢) وَإِنْ تَعَاسَرْتُم: تضايقتم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٢.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ [1]

﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [١]: أَصَابَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ ماريةَ في بيت حفصةَ وقد خرجت لزيارة أبيها، فَلَمَّا علمت عَتِبَتْ، فقال: " حَرَّمْتُهَا عَلَيَّ ".

ويقال: إنه كان في يوم عائشة، وكانت وحفصة متصافيتين، فأخبرت عائشة، وكان قال: " لا تخبري عائشة "[2]، فقد حرمتها عليَّ، فَطَلَّقَ حفصة، واعتزل سائر نسائه شهرًا، فنزلت هذه الآية، فراجع حفصة، واستحل مارية، وعاد إلى نسائه.

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [٣]: أعلمَهَا بعضَ الأمرِ أَنَّهُ وقف عليه، وأعرض عن بعض حياءً وإبقاءً.

وَ(عَرَفَ) بالتخفيف، معناه عند الفراء: جازى عليه، وغضب منه، كقولك لمن تهدده: عَرَفْتُ ما عملت، ولأعَرِفَنَّكَ ما عملت؛ أي: لأجازينَّكَ عليه.

﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [٦][3]

يقال: قِ، وقيا، وقوا. وقِي للمرأة، وقيا، وقين. فإن جئت بالنون الثقيلة للتوكيد، قلت: قِينَّ يا رجل، وقيَّانَّ، وقُنَّ. وقِنَّ يا امرأة، وقيَّانِّ وقِينَانِّ يا نسوة.

﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [٨]: كُلُّ (فَعُول) إذا كان بمعنى الفاعل، استوى فيه المذكر والمؤنث، فمعنى ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾: توبة ناصحة صادقة، وهي التي لا يهُمُّ معها الفتى

---

(١) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في غير البصري، ولا نظير لها فيه.
وكلمها: مائتان وسبع وأربعون كلمة.
وحروفها: ألف ومائة وستون حرفا.
وهي اثنتا عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف ولا مما يشبه الفواصل شيء.
ورءوس الآي:
﴿رحيم﴾ [التحريم: ١]، ﴿الحكيم﴾ [التحريم: ٢]، ﴿الخبير﴾ [التحريم: ٣]، ﴿ظهير﴾ [التحريم: ٤]، ﴿وأبكارًا﴾ [التحريم: ٥]، ﴿يؤمرون﴾ [التحريم: ٦]، ﴿تعملون﴾ [التحريم: ٧]، ﴿قدير﴾ [التحريم: ٨]، ﴿المصير﴾ [التحريم: ٩]، ﴿الداخلين﴾ [التحريم: ١٠]، ﴿الظالمين﴾ [التحريم: ١١]، ﴿القانتين﴾ [التحريم: ١٢].

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٤٢٥٧)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٦٤٠).

(٣) قُوا أَنْفُسَكُمْ، أي: احفظوها، والأمر منه: ق. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٣.

بمعاودة المعصية.[1]

وقيل: هي التي يناصح المرء فيها نفسه، فيعلم بعدها ما لها وما عليها.

﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ [٩] أي: بالقتل.

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾: بالقول الغليظ، والوعظ البليغ. وقيل: بإقامة الحدود، فكانوا أكثر الناس مواقعة للكبائر.

(١) تَوْبَةً نَصُوحًا النصوح: فعول من النصح. والنصوح، بالضم: مصدر نصحت له نصحا ونصوحا. والتوبة النصوح: المبالغة في النصح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية. وقال الحسن رحمه الله: ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار ألا يعود. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٠.

سُورَةُ المُلْك [(1)]

﴿سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [٣]: يجوز جمع طبق؛ كجِمَال وجَمَل، فيكون المعنى: بعضها فوق بعض.

ويجوز اسمًا من التطابق على وزن (فِعَال)، فيكون المعنى: متشابهًا؛ من قولهم: هذا مطابق لذلك.

﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾: وتَفَوُّت لغتان؛ مثل: تعهُّد وتعاهد، وتجوُّز وتجاوز.

وقيل: التفوت مخالفة الجملة ما سواها، والتفاوت: مخالفة بعض الجملة بعضًا، كأنه الشيء المختلف لا على نظام.

ومن لطائف أبي سعد الغانميّ: إنَّ الفوت: هو الفرجة بين الإصبعين، والفوت

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدني الأول والكوفي والشامي، ونظيرتها في الآخر والمكي (الإنسان)، ولا نظير لها في البصري.

وكلمها: ثلاث مائة وخمس وثلاثون كلمة.

وحروفها: ألف وثلاث مائة وثلاثة عشر حرفا.

وهي إحدى وثلاثون: في المدني الأخير والمكي، وثلاثون في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٩] عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها الباقون، وعدها شيبة، ولم يعدها أبو جعفر.

وفيها مما يشبه الفواصل موضعان، وهما: ﴿طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، و﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥].

ورءوس الآي:

﴿قدير﴾ [الملك: ١]، ﴿الغفور﴾ [الملك: ٢]، ﴿فطور﴾ [الملك: ٣]، ﴿حسير﴾ [الملك: ٤]، ﴿السعير﴾ [الملك: ٥]، ﴿المصير﴾ [الملك: ٦]، ﴿تفور﴾ [الملك: ٧]، ﴿نذير﴾ [الملك: ٨]، ﴿نذير﴾ [الملك: ٩] ﴿كبير﴾ [الملك: ٩]، ﴿السعير﴾ [الملك: ١٠]، ﴿السعير﴾ [الملك: ١١]، ﴿كبير﴾ [الملك: ١٢]، ﴿الصدور﴾ [الملك: ١٣]، ﴿الخبير﴾ [الملك: ١٤]، ﴿النشور﴾ [الملك: ١٥]، ﴿تمور﴾ [الملك: ١٦]، ﴿نذير﴾ [الملك: ١٧]، ﴿نكير﴾ [الملك: ١٨]، ﴿بصير﴾ [الملك: ١٩]، ﴿غرور﴾ [الملك: ٢٠]، ﴿ونفور﴾ [الملك: ٢١]، ﴿مستقيم﴾ [الملك: ٢٢]، ﴿تشكرون﴾ [الملك: ٢٣]، ﴿تحشرون﴾ [الملك: ٢٤]، ﴿صادقين﴾ [الملك: ٢٥]، ﴿مبين﴾ [الملك: ٢٦]، ﴿تدعون﴾ [الملك: ٢٧]، ﴿أليم﴾ [الملك: ٢٨]، ﴿مبين﴾ [الملك: ٢٩]، ﴿معين﴾ [الملك: ٣٠].

والتَّفَوُّت واحد، فكأن معنى ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ معنى ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [٣].[١]

والفطور: الصُّدُوع. قال: [الوافر]

شَقَقْتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَاكِ فَلِيطَ فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلا حَزَنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [٤] أي: ارجع البصر، وكَرِّر النَّظَرَ أبدًا، وقد أمرناك بذاك كرتين؛ إيجابًا للحُجَّة عليك.

﴿خَاسِئًا﴾: صاغرًا ذليلا.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: معيى كليلٌ[٢]، قال: [الطويل]

تَطَاوَلْتُ كَيْمَا أَبْصَرَ الرُّوحَ خَاسِئًا فَعَادَ إِلَيَّ الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرُ

وَدِدْتُ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِي أُعَارُ جَنَاحَي طَائِرٍ فَأَطِيرُ

﴿شَهِيقًا﴾ [٧]: زفرةً من زَفَرَات جهنَّم.

﴿تَفُورُ﴾ [٧]: تَغْلِي.

﴿تَمَيَّزُ﴾ [٨]: تنقطع وَتَتَفَرَّق.

﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [١٢] أي: بالخلوة، إذا ذكرُوا في الخلوة ذنبَهُم استغفروا رَبَّهُم.

﴿جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا﴾ [١٥] أي: سهلةً، ذات أنهار وأشجار، ومساكن مطمئنة.

﴿فِي مَنَاكِبِهَا﴾: أطرافها وأطرارها.

﴿أَأَمِنتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [١٦] أي: من الملائكة، أو من في السماء عرشه أو سلطانه.

أو يكون (في) بمعنى: فوق؛ كقوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، فيكون المراد: العُلُوُّ والظُّهور.

أو (من) هو: المعبود في السماء، وخَصَّ السماء للعادة برفع الأدعية إليها، ونزول الأقضية منها.

---

(١) مِنْ فُطُورٍ، أي: صدوع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٣.

(٢) حَسِيرٌ، أي: كليل معيي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٤.

﴿صَافَّاتٍ﴾ [١٩] أي: صافات أجنحتها في الطيران، ويقبضْنَها عند الهبوط.

وقيل: يقبضْنَ: يسرعْن؛ من القبيض، وهو: شِدَّةُ العدو.

قال تَأَبَّطَ شرًّا: [البسيط]

لا شَـيْءَ أَسْـرَعُ مِنِّـي لَـيْسَ ذَا عُـذْرٍ أَوْ ذَا جَـنَاحٍ بِجَـنْبِ الـرَّيْدِ خَفَّــاقِ

حَتَـى نَجَـوْتُ وَلَمَّـا يَنْـزَعُوا سَـلَبِي بِـوَالِهِ مِـنْ قَبِـيضِ الـشَّدِّ غَـيْدَاقِ

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَن﴾ [١٩] أي: لو غَيَّرَ الهواءَ، والأجنحة، عن الهيئة التي تصلح لطيرانهنَّ لَسَقَطْنَ.

وكذلك العالم كلُّه، فلو أمسك قبضه عنها طرفة عين، لتهافتت الأفلاك، وتداعت الجبال.

﴿لَجُّوا﴾ [٢١]: تقحَّمُوا في المعاصي.

واللُّجَاج: تَقَحُّم الأمر مع كثرة الصوارف عنه.

والعُتُوّ: الخروج إلى فاحش الفساد.

﴿مُكِبًّا عَلَى وَجْهِه﴾ [٢٢]: ساقطًا.

يقال: كَبَبْتُهُ على وجهه فَأَكَبَّ، بخلاف القياس، ومثله: نَزَفْتُ ماء البئر، وأَنْزَفَتِ البئر: نَضَبَ ماؤها. ومَرَيْتُ النَّاقة، وأَمْرَتْ: إذا دَرَّ لبنها.

﴿زُلْفَةً﴾ [٢٧]: قريبًا.

﴿سِيئَتْ﴾: قَبُحَت؛ أي: ظهر السوء في وجوههم.

﴿تَدَّعُون﴾: تَتَدَاعُون بوقوعه. بمعنى: الدعوى، التي هي الدعاء.

وجاء في التفسير: تكذبون. وتأويله في اللغة: تَدَّعُون الأباطيل والأكاذيب. كما قال: [الطويل]

فَمَـا بَـرِحَتْ خَـيْلٌ تَـثُوبُ وَتَدَّعِـي وَيَلْحَــقُ مِــنْهَا أَوَّلُــونَ وَآخِــرُ

لَـدُنْ غُـدْوَةً حَتَّـى أَتَـى اللَّيْلُ وَانْجَلَـتْ عَمَايَــةُ يَــوْمٍ شَــرُّهُ مُتَظَاهِــرُ

﴿مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [٣٠]: غائرًا ذاهبًا، فَوَصَفَ الفاعل بالمصدر؛ كقولهم: رجل عدل؛ أي: عادل.

والمَعِين: سَبَقَ ذكره.

سُورَةُ (ن)[1]

﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [٣]: غير مقطوع، مَنَنْتُ الحبل: قطعتُهُ.[2]

﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [٦]: مصدرٌ مثل الفُتُون، كَمَا يقالُ: ما به معقول؛ أي: عقل[3].

قال الراعي: [الكامل]

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الكوفي، ونظيرتها في المدنيين والمكي (والحاقة)، ولا نظير لها في البصري والشامي.

وكلمها: ثلاث مائة كلمة.

وحروفها: ألف ومائتان وستة وخمسون حرفًا.

وهي خمسون وآيتان في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، وكلهم لم يعد ﴿ن﴾ [القلم: ١].

وفيها مما يشبه الفواصل موضعان: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ [القلم: ٣٣]، ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

ورءوس الآي:

﴿يسطرون﴾ [القلم: ١]، ﴿بمجنون﴾ [القلم: ٢]، ﴿ممنون﴾ [القلم: ٣]، ﴿عظيم﴾ [القلم: ٤]، ﴿ويبصرون﴾ [القلم: ٥]، ﴿المفتون﴾ [القلم: ٦]، ﴿بالمهتدين﴾ [القلم: ٧]، ﴿المكذبين﴾ [القلم: ٨]، ﴿فيدهنون﴾ [القلم: ٩]، ﴿مهين﴾ [القلم: ١٠]، ﴿بنميم﴾ [القلم: ١١]، ﴿أثيم﴾ [القلم: ١٢]، ﴿زنيم﴾ [القلم: ١٣]، ﴿وبنين﴾ [القلم: ١٤]، ﴿الأولين﴾ [القلم: ١٥]، ﴿الخرطوم﴾ [القلم: ١٦]، ﴿مصبحين﴾ [القلم: ١٧]، ﴿يستثنون﴾ [القلم: ١٨]، ﴿نائمون﴾ [القلم: ١٩]، ﴿كالصريم﴾ [القلم: ٢٠]، ﴿مصبحين﴾ [القلم: ٢١]، ﴿صارمين﴾ [القلم: ٢٢]، ﴿يتخافتون﴾ [القلم: ٢٣]، ﴿مسكين﴾ [القلم: ٢٤]، ﴿قادرين﴾ [القلم: ٢٥]، ﴿لضالون﴾ [القلم: ٢٦]، ﴿محرومون﴾ [القلم: ٢٧]، ﴿تسبحون﴾ [القلم: ٢٨]، ﴿ظالمين﴾ [القلم: ٢٩]، ﴿يتلاومون﴾ [القلم: ٣٠]، ﴿طاغين﴾ [القلم: ٣١]، ﴿راغبون﴾ [القلم: ٣٢]، ﴿يعلمون﴾ [القلم: ٣٣]، ﴿النعيم﴾ [القلم: ٣٤]، ﴿كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥]، ﴿تحكمون﴾ [القلم: ٣٦]، ﴿تدرسون﴾ [القلم: ٣٧]، ﴿تخيرون﴾ [القلم: ٣٨]، ﴿تحكمون﴾ [القلم: ٣٩]، ﴿زعيم﴾ [القلم: ٤٠]، ﴿صادقين﴾ [القلم: ٤١]، ﴿يستطيعون﴾ [القلم: ٤٢]، ﴿سالمون﴾ [القلم: ٤٣]، ﴿لا يعلمون﴾ [القلم: ٤٤]، ﴿متين﴾ [القلم: ٤٥]، ﴿مثقلون﴾ [القلم: ٤٦]، ﴿يكتبون﴾ [القلم: ٤٧]، ﴿مكظوم﴾ [القلم: ٤٨]، ﴿مذموم﴾ [القلم: ٤٩]، ﴿الصالحين﴾ [القلم: ٥٠]، ﴿لمجنون﴾ [القلم: ٥١]، ﴿للعالمين﴾ [القلم: ٥٢].

(٢) غَيْرَ مَمْنُونٍ: غير مقطوع. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٢.

(٣) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ أي: الفتنة، كما يقال: ليس له معقول، أي: عقل، ويقال: معناه: أيكم المفتون والباء زائدة كقوله: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٤.

خَتَّـى إِذَا لَـمْ يَتْـرُكُوا لِعِظَامِـهِ لِحْمًـا وَلا لِفُـؤَادِهِ مَعْقُـولا

﴿مَهِينٍ﴾ [١٠]: وضيعٍ؛ بإكثاره من الفساد.[1]

﴿عُتُلٍّ﴾ [١٣]: قَوِيّ في كفره، فاحشٍ في فعله، والوقف على ﴿عُتُلٍّ﴾، ثم ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾؛ أي: مع ذلك كله زنيمٌ معروفٌ بالشر، كما يعرف التيس بزنمته.[2]

قال الضَّحَّاك: كان للوليد بن المغيرة أسفل من أذنه زُنْمَةٌ كزنمةِ الشاة.

وقال محمد بن إسحاق: نَزَلَتْ في الأخنس بن شَرِيقٍ.

وقيل: الزَّنِيم: وَلَدُ الزِنَى، قال الشاعر: [الطويل]

زَنِـيمٌ تَـدَاعَاهُ الـرِّجَالُ زِيَـادَةً كَمَـا زِيـدَ فِـي عَـرْضِ الأَدِيـمِ الأَكَـارِعِ

وقال آخر: [الطويل]

وَأَنْـتَ زَنِـيمٌ نِـيطَ فِـي آلِ هَاشِـمٍ كَمَـا نِـيطَ خَلْـفَ الـرَّاكِبِ الْقَـدَحُ الْفَـرْدُ

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [١٤]: فيه حذفٌ وإضمارٌ.

الإضمار في أوله؛ أيْ: أَلِئَنْ كَانَ ذا مال.

والحذف في آخره: أي: أَلأَنْ كَانَ ذا مال يطيعه أو يُطَاع.

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [١٦]: سَنُقْبِحُ ذِكْرَهُ، ونَصِفُهُ بخزيٍ يبقى عليه عارًا.[3]

كما قال جرير: [الكامل]

لَمَّـا وَضَـعْتُ عَلَـى الْفَـرَزْدَقِ مَيْسَمِي وَضَـغَا الْبَعِيـثُ جَـدَعْتُ أَنْـفَ الأَخْطَـلِ

وقال في قصيدة أخرى: [الكامل]

نُبِّـئْتُ تَغْلِـبَ بَعْـدَ مَـا جَدَّعْـتُهُمْ يَـتَعَذَّرُونَ وَمَـا لَهُـمْ مِـنْ عَـاذِرِ

وقيل: إن ذلك في الآخرة، يوسم على أنفه بسمة يُعْرَفُ بها.

وقيل: إن الخرطوم: الخمر؛ أي: سنحدُّه على شرب الخمر.

---

(١) هَمَّازٍ الهماز: العياب. وأصل الهمز الغمز. وقيل لبعض العرب: الفأرة تهمز؟ قال السنور: يهمزها. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٥.

(٢) عُتُلٍّ العتل: الشديد من كل شيء، وهو هنا الفظ الغليظ الكافر. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٤٢٣.

(٣) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ: سنجعل له سمة أهل النار، أي: سنسود وجهه، وإن كان الخرطوم هو الأنف بلغة مذحج فقد خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه؛ لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٥.

قال الفرزدق: [الطويل]

أَبَا حَاضِرٍ مَا بَالُ بُرْدَيْك أَصْبَحَا عَلَى ابْنَتِ فَرُّوخٍ رِدَاءً وَمِئْزَرَا
أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يَظْهَرْ زَنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبِ الْخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرَا

واستشهد من قال: إنَّ الخرطوم الأنف، بقول الراعي: [الوافر]

إذَا سَدَرَتْ مَدَامِعُهُنَّ يَوْمًا رَأَتْ إِجِلا تَعَرَّضَ أَوْ صِوَارَا
بِغَائِرَةٍ نَضَا الْخُرْطُومَ عَنْهَا وَسَدَّتْ مِنْ خِشَاشِ الرَّأْسِ غَارَا

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾ [١٩]

قال ابن جريج: خرجت عنقٌ من النار من واديهم.

﴿كَالصَّرِيمِ﴾ [٢٠]: كالرماد الأسود.

وقيل: كالليل المظلم. وقيل: كالنهار المشرق؛ أي: بيضاء لا شيء فيها.

فالصريم من الأضداد، ومعناهما في هذا الموضع صحيح قريب؛ لأن المكان الخراب الوحش كما يُشَبَّه بالليل المظلم، يُشَبَّه القفر الجادب بالنهار. قال أوس: [الطويل]

عَلَى دُبُرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِأَرْضِنَا(١) وَمَا حَوْلَهَا جَدْبٌ سُنُونٌ تَلَمَّعُ

﴿يَتَخَافَتُونَ﴾ [٢٣]: يسار بعضهم بعضًا؛ لئلا يسمع المساكين.(٢)

﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ﴾ [٢٥]: غيظٍ وغضبٍ، كما قال الفرزدق: [الطويل]

وَقَالَتْ أَرَاهُ وَاحِدًا لا أَخَالَهُ يُؤَمِّلُهُ فِي الأَقْرَبِينَ الأَبَاعِدُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنِيَّ حَوَالَيَّ الأُسُودُ الْحَوَارِدُ

وقيل: على منع. كما قال عُدَيٌّ بن زيد: [الرمل]

وَلَنَا خَابِيَةٌ مَوْضُونَةٌ جَوْنَةٌ يَتْبَعُهَا بِرْزِينُهَا
فَإِذَا مَا بَكَأَتْ أَوْ حَارَدَتْ فُكَّ عَنْ جَانِبِ أُخْرَى طِينُهَا

﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ [٢٦] أي: ضَلَلْنَا الطريق.

﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [٤٠]: كفيل. قال المخزومي: [الرمل]

---

(١) الشَّهْرِ الْحَرَامِ يأتي بيانه في براءة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٦.

(٢) يَتَخَافَتُونَ: يتسارون فيما بينهم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٥.

قَلْــتُ كَفِّــي لَــكِ رَهْــنٌ بِالرِّضَــا وَازْعُمِــي يَــا هِـنْدُ قَالَـتْ قَـدْ وَجَـبْ

أي: اكفلي.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [٤٢]: عن غطاء[1]. قال رؤبة: [الرجز]

عَجِـبْتُ مِـنْ نَفْـسِي وَمِـنْ إِشْـفَاقِهَا
وَمِـنْ طِـرَادِي الطَّيْـرَ عَـنْ أَرْزَاقِهَـا
فِـي سَـنَةٍ قَـدْ كَـشَفَتْ عَـنْ سَـاقِهَا
وَالْمَـوْتُ فِـي عُنُقِـي وَفِـي أَعْـنَاقِهَا

وقيل: عن شدة وعناء، كما قال تَأَبَّطَ شرًّا: [البسيط]

.... نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَنْ سَارَ عَلَى سَاقِ

وقال آخر: [مجزوء الكامل]

كَـشَفَتْ لَهُـمْ عَـنْ سَـاقِهَا وَبَـدَا مِـنَ الـشَّرِّ الـصُّرَاحُ

المكظوم: المحبوس على الحزن فلا ينطق، ولا يشكو، من كَظْمِ القربة. وقد مَرَّ ذكره.

﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [٥١] أي: يعينونك، ويصيبونك بها.[2]

أي: يفعلون بك فعلا تزلقُ منه قدمك، كما قيل: [الكامل]

يَتَقَارَضُـونَ إِذَا الْـتَقَوْا فِـي مَنْـزِلٍ نَظَـرًا يُـزِيلُ مَوَاقِـعَ الأَقْـدَامِ

---

(١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ: إذا اشتد الأمر والحرب. قيل: كشف الأمر عن ساقه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٦.

(٢) لَيُزْلِقُونَكَ: يزيلونك. ويقال: يغتالونك، أي: يصيبونك التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٧.

سُورَةُ الْحاقَّةِ[1]

﴿الْحَاقَّةُ﴾ [١]: (فاعلة) من الحق؛ وهي القيامة التي يحق فيها الوعد والوعيد.[2]

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في البصري وفي غير الشامي، ولا نظير لها في الشامي.

وكلمها: مائتان وست وخمسون كلمة.

وحروفها: ألف وأربعة وثمانون حرفا.

وهي إحدى وخمسون: في البصري والشامي، واثنتان في عدد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١] الأولى عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

وكلهم لم يعد ههنا، ﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الحاقة: ١٩] من حيث لم يشاكل ما قبله ولا ما بعده في رءوس الآي.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] قيل: إن البصري يعدها، وليس بصحيح؛ لأنها غير مشاكلة لسائر آي السورة.

ورءوس الآي:

﴿ما الحاقة﴾ [الحاقة: ٢]، ﴿ما الحاقة﴾ [الحاقة: ٣]، ﴿بالقارعة﴾ [الحاقة: ٤]، ﴿بالطاغية﴾ [الحاقة: ٥]، ﴿عاتية﴾ [الحاقة: ٦]، ﴿خاوية﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿باقية﴾ [الحاقة: ٨]، ﴿بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩]، ﴿رابية﴾ [الحاقة: ١٠]، ﴿الجارية﴾ [الحاقة: ١١]، ﴿واعية﴾ [الحاقة: ١٢]، ﴿واحدة﴾ [الحاقة: ١٣]، ﴿واحدة﴾ [الحاقة: ١٤]، ﴿الواقعة﴾ [الحاقة: ١٥]، ﴿واهية﴾ [الحاقة: ١٦]، ﴿ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧]، ﴿خافية﴾ [الحاقة: ١٨]، ﴿كتابيه﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿حسابيه﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿راضية﴾ [الحاقة: ٢١]، ﴿عالية﴾ [الحاقة: ٢٢]، ﴿دانية﴾ [الحاقة: ٢٣]، ﴿الخالية﴾ [الحاقة: ٢٤]، ﴿بشماله﴾ [الحاقة: ٢٥] ﴿كتابيه﴾ [الحاقة: ٢٥]، ﴿حسابيه﴾ [الحاقة: ٢٦]، ﴿القاضية﴾ [الحاقة: ٢٧]، ﴿ماليه﴾ [الحاقة: ٢٨]، ﴿سلطانيه﴾ [الحاقة: ٢٩]، ﴿فغلوه﴾ [الحاقة: ٣٠]، ﴿صلوه﴾ [الحاقة: ٣١]، ﴿فاسلكوه﴾ [الحاقة: ٣٢]، ﴿العظيم﴾ [الحاقة: ٣٣]، ﴿المسكين﴾ [الحاقة: ٣٤]، ﴿حميم﴾ [الحاقة: ٣٥]، ﴿غسلين﴾ [الحاقة: ٣٦]، ﴿الخاطئون﴾ [الحاقة: ٣٧]، ﴿تبصرون﴾ [الحاقة: ٣٨]، ﴿لا تبصرون﴾ [الحاقة: ٣٩]، ﴿كريم﴾ [الحاقة: ٤٠]، ﴿تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١]، ﴿تذكرون﴾ [الحاقة: ٤٢]، ﴿العالمين﴾ [الحاقة: ٤٣]، ﴿الأقاويل﴾ [الحاقة: ٤٤]، ﴿باليمين﴾ [الحاقة: ٤٥]، ﴿الوتين﴾ [الحاقة: ٤٦]، ﴿حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧]، ﴿للمتقين﴾ [الحاقة: ٤٨]، ﴿مكذبين﴾ [الحاقة: ٤٩]، ﴿الكافرين﴾ [الحاقة: ٥٠]، ﴿اليقين﴾ [الحاقة: ٥١]، ﴿العظيم﴾ [الحاقة: ٥٢].

(٢) الْحَاقَّةُ: القيامة، سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور، أي: صحائحها. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٦.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّة﴾ [٣]: إذ لم يكن هذا الاسم في لسانهم.

أو معناه: إنَّكَ لا تدري ما يكون في الحاقة.

﴿بِالْقَارِعَةِ﴾ [٤]: بالقيامة؛ لأنها تقرعُ القلوب بالمخافة.

﴿بِالطَّاغِيَة﴾ [٥]: بالصيحة العظيمة؛ كقوله تعالى: ﴿طَغَى الْمَاءُ﴾ [١١] أي: عَظُمَ ارتفاعه، وجاوز حدَّه، ومنه الطغيان في مجاوزة الحدِّ.

﴿حُسُومًا﴾ [٧]: متتابعة، من حسم الكي: إذا تَابَعْتَ عليه بالمكواة.(١)

وعن مقاتل: قاطعة أدبارهم، فيكون التقدير: تَحْسِمُهُم حسومًا.

﴿خَاوِيَةٍ﴾: ساقطة. خوى النجم: سقط في المغرب.(٢)

﴿مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [٨]: مصدر؛ أي: من بقاء.

وقيل: تقديره: من نفسٍ باقيةٍ.

﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ [٩]: ومن يليه من أهل دينه.

قال سيبويه: هو لِمَا وليَ الشيء. تقول: ذهب قِبَلَ السوق، وَلِيَ قبله حقٌّ.

ونصبه على ظرف المكان.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: المنقلبات بالخسف.

﴿رَابِيَةً﴾ [١٠]: زائدة.

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَة﴾ [١٢] أي: حملناكُم في السفينة؛ لأن نجعلها لَكُمْ تذكرةً، ولأن تعيها.

فَلَمَّا توالت الحركات، اختلست حركة العين، وجعلت بين الحركة والإسكان.

﴿ثَمَانِيَةٌ﴾ [١٧] أي: ثمانيةُ صفوف، أو ثمانية أصناف.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [١٩]: العرب تجعل اليمين للمحبَّات والمسار، والشمال بخلاف ذلك، قال: [الطويل]

أَبَيْنِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِي ... فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتِنِي فِي شِمَالِكِ

وقال ابن ميادة: [الطويل]

---

(١) حُسُومًا، أي: تباعا متوالية. واشتقاقه من حسم الداء، وهو أن يتابع عليه بالمكواة حتى يبرأ، فجعل مثلا فيما يتابع. ويقال: حسوما: نحوسا أي شؤما. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٧.

(٢) خَاوِيَةٍ: بالية. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٨.

أَلَـمْ تَـكُ فِـي يُمْنَـى يَـدَيْكَ جَعَلْتَنِـي فَــلا تَجْعَلَنِــي بَعْــدَهَا فِــي شَـمَالِكَا

﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [١٩] أي: خُذُوا، تقول للمذكر: هَاءَ - بفتح الهمزة -، وفي التثنية: هاؤما، وفي الجميع: هاؤم، وللمرأة: هَاءِ - بكسر الهمزة -، وهاؤما كالمذكرين، وللنسوة: هاؤن، وفيه لغات أُخَر يلطف عنها هذا الكتاب.

﴿ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [٢٠]: ظَنَنْتُ أن الله يؤاخذني بذنوبي فَعَفَا عني.

﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٢١]: ذات رضى؛ كقولهم: ليلٌ دائمٌ، وماءٌ دافقٌ، وامرأةٌ طامثٌ وطالقٌ.

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [٢٧] أي: موتة لا بعث بعدها.[1]

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه﴾ [٢٩]: ما كان من تسليط على نفسه.

ومثل هذه (الهاءات) لبيان الحركة، قول عبيد الله بن قيس الرقيَّات: [الكامل]

إِنَّ الْحَــوَادِثَ بِالْمَدِيــنَةِ قَــدْ أَوْجَعْتَنِــي وَقَــرَعْنَ مَــرْوتِيَهْ

وَجَبَبْنَنِــي جَــبَّ الـسِّنَامِ فَلَــمْ يَتْــرُكْنَ رِيــشًا فِــي مَنَاكِبِــيَهْ

﴿حَمِيمٌ﴾ [٣٥]: صديقٌ، وهو الذي إذا أصابك مكروه احترق لك.

﴿غِسْلِينٍ﴾ [٣٦]: على وزن فعلين، غسالة جروحهم وأجوافهم.

وقيل: إنَّه العرق والصديد. وفي معناه قال الطرماح: [الطويل]

يَــبُلُّ بِمَعْــصُومٍ جَنَاحِــي ضَــئِيلَةٍ أَفَاوِيــقَ مِــنْهَا هِلَّــةٌ وَنُقُــوعُ

وقال آخر: [الطويل]

وَلَـيْسَ بِهَــا رِيــحٌ وَلَكِــنْ وَدِيقَــةٌ يَظَــلُّ لَهَــا الــسَّارِي يُهِــلُّ وَيَــنْقَعُ

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ [٤٠] أي: تلاوته؛ أي: محمد صَلَّى الله عليه.

﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [٤٥] أي: لقطعنا منه يمينه.

وقيل: لأخذنا منه بالقوة القاهرة.

وقيل: لأخذنا منه بالحق. وبذلك يفسر بيت الشَّمَّاخ: [الوافر]

إِذَا بَلَّغْتِنِــي وَحَمَلْــتِ رَحْلِــي عَــرَابَةَ فَاشْــرِقِي بِــدَمِ الْوَتِــينِ

---

(١) الْقَاضِيَةَ: المنية يعني الموت. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٨.

إِذَا مَـــا رَايَـــةٌ رُفِعَـــتْ لِمَجْـــدٍ تَلَقَّاهَـــا عَـــرَابَةُ بِالْيَمِـــينِ

أي: بالاستحقاق.

والوَتِين: عرق بين العلباء والحلقوم، كما في شعر الشَّمَاخ.

سُورَةُ الْمَعَارِج(1)

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [1]: دعا داع؛ وهو النبي صلى الله عليه سلم، دعا عليهم.

وقيل: النضر بن الحارث، قال: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: 32]، فَقُتِلَ يوم بدرٍ.

﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [3]: ذي المعالي والدرجات لأوليائه.

وقيل: إنَّهَا معارج السماء للملائكة.

﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [4]: هو روح المؤمن حين يقبضُ، رواه قبيصةُ بن ذؤيب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(1) مكية، قد ذكر نظيرتها في المدنيين والمكي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: مائتان وست عشرة كلمة.

وحروفها: ثماني مائة وأحد وستون حرفا.

وهي أربعون وثلاث آيات في الشامي، وأربع في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون. وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿واقع﴾ [المعارج: 1]، ﴿دافع﴾ [المعارج: 2]، ﴿المعارج﴾ [المعارج: 3]، ﴿ألف سنة﴾ [المعارج: 4]، ﴿جميلا﴾ [المعارج: 5]، ﴿بعيدًا﴾ [المعارج: 6]، ﴿قريبًا﴾ [المعارج: 7]، ﴿كالمهل﴾ [المعارج: 8]، ﴿كالعهن﴾ [المعارج: 9]، ﴿حميمًا﴾ [المعارج: 10]، ﴿ببنيه﴾ [المعارج: 11]، ﴿وأخيه﴾ [المعارج: 12]، ﴿تئويه﴾ [المعارج: 13]، ﴿ينجيه﴾ [المعارج: 14]، ﴿لظى﴾ [المعارج: 15]، ﴿للشوى﴾ [المعارج: 16]، ﴿وتولى﴾ [المعارج: 17]، ﴿فأوعى﴾ [المعارج: 18]، ﴿هلوعًا﴾ [المعارج: 19]، ﴿جزوعًا﴾ [المعارج: 20]، ﴿منوعًا﴾ [المعارج: 21]، ﴿المصلين﴾ [المعارج: 22]، ﴿دائمون﴾ [المعارج: 23]، ﴿معلوم﴾ [المعارج: 24]، ﴿والمحروم﴾ [المعارج: 25]، ﴿الدين﴾ [المعارج: 26]، ﴿مشفقون﴾ [المعارج: 27]، ﴿مأمون﴾ [المعارج: 28]، ﴿حافظون﴾ [المعارج: 29]، ﴿ملومين﴾ [المعارج: 30]، ﴿العادون﴾ [المعارج: 31]، ﴿راعون﴾ [المعارج: 32]، ﴿قائمون﴾ [المعارج: 33]، ﴿يحافظون﴾ [المعارج: 34]، ﴿مكرمون﴾ [المعارج: 35]، ﴿مهطعين﴾ [المعارج: 36]، ﴿عزين﴾ [المعارج: 37]، ﴿نعيم﴾ [المعارج: 38]، ﴿يعلمون﴾ [المعارج: 39]، ﴿لقادرون﴾ [المعارج: 40]، ﴿بمسبوقين﴾ [المعارج: 41]، ﴿يوعدون﴾ [المعارج: 42]، ﴿يوفضون﴾ [المعارج: 43]، ﴿يوعدون﴾ [المعارج: 44].

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: لو صعده غير الملائكة. وقد مَرَّ ذكره.

﴿كَالْمُهْلِ﴾ [٨]: كذائب الصفر، ويكون أحمر.[١]

وقيل: إنه دُرْدِيُّ الزَّيْت.

والعِهْن: الصوف المصبوغ. والمراد: لين الجبال بعد شِدَّتِهَا واجتماعها.

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ [١٣]: عشيرته، وتكون من العشيرة؛ كالفخذ.[٢]

﴿تُئْوِيه﴾: يلجأ إليها فتلجئه، ويشكو فتشكيه.

وقيل: إن الفصيلة هي أمه التي أرضعته وفَصَلَتْهُ، (فعيلة) بمعنى (فاعلة).

وفي معنى الآية قال الشاعر: [البسيط]

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ   حَرْبًا تُزَيِّل بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ

﴿كَلَّا﴾ [١٥]: ليس كذلك؛ أي: لا ينجيه شيء.

﴿إِنَّهَا لَظَى﴾: لا ينصرف - للتأنيث والتعريف -، وهي من الالتظاء؛ أي: الاتقاد:[٣]

هُمْ رَدُّوا النَّقَائِدَ يَوْمَ حِسْيٍ   يَقُودُونَ الْجِيَادَ عَلَى وَجَاهَا

وَبَيْضَةُ طَيْءٍ نَضْوًا وَكَانَتْ   قَدِيمًا تَلْتَظِي بِمَنِ اصْطَلَاهَا

﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [١٦]: لجلدة الرأس.[٤]

والضمير في (إِنَّهَا) اسم إن، و(لَظَى) خبره، و(نَزَّاعَةً) خبر بعد خبر، من باب: إنَّهُ حلوٌ حامضٌ.

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ﴾ [١٧]: لما كان مصيره إليها، كانت كأنها دَعَتْهُ.

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [١٨] أي: جعله في وعاء، فلم يفعل زكاة، ولم يَصِل رحمًا.

﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [١٩]: سأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبًا: عن الهَلُوع؟ فقال: ما

---

(١) كَالْمُهْلِ أي: دردي الزيت. ويقال: ما أذيب من النحاس والرصاص وما أشبه ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٩.

(٢) فَصِيلَتِهِ: عشيرته الأدنون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣١٩.

(٣) لَظَى: اسم من أسماء جهنم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٢٩.

(٤) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى: جمع شواة، وهي فلقة الرأس أو هي جعله في الوعاء. يقال: أوعيت المتاع في الوعاء، إذا جعلته فيه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٠.

فَسَّرَهُ الله، ولا يكون تفسيرًا أحسن منه: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [٢٠ - ٢١][1]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٣٤] أي: النافلة، لِتَقَدُّم قوله: ﴿عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [٢٣] وهي: الفريضة.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ [٣٦]: مسرعين، ذَمَّ إسراعهم؛ لأن قصدهم تسمُّع الحديث، ليتفرَّقُوا بالتكذيب.

﴿عِزِينَ﴾ [٣٧]: جماعات في تفاريق، **واحدها**: عزةٌ. قال الشاعر:[2]

تَرَانَا عِنْدَهُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَلَى أَبْوَابِهِ حِلَقًا عِزِينَا

﴿إِلَى نُصُبٍ﴾ [٤٣]: إلى شيء منصوب، مصدر بمعنى المفعول؛ مثل: نسج بغداد، وضرب الأمير.

﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون.[3]

---

(١) هَلُوعًا: هو كما فسر الله عز وجل، وقيل: لا يصبر إذا مسه الخير ولا يصبر إذا مسه الشر. والهلوع: الضجور الجزوع. والهلع: أسوأ الجزع. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٠.

(٢) عِزِينَ، أي: جماعات في تفرقة، واحدها: عزة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣١.

(٣) يُوفِضُونَ: يسرعون. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢١.

سُورَةُ نُوْحٍ[1]

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [٤]: ما سَلَفَ منها، أو ما استغفرتموه عنها.

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: في الدنيا.

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾ أي: يوم القيامة.

وقيل: إن الأجل الأول الموت، والثاني: العذاب.

﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [٧]: تغطَّوا بها، وقالوا لا ننظر إليك ولا نسمع منك.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [٨]: دعاهم على ضروب من الدعاء؛ دعاهم فوضى متفرقين بِدَدًا، ودعاهم سرًّا فُرَادَى، ودعاهم جهرًا مجتمعين في المحافل، والمقامات المشهودة.

﴿أَطْوَارًا﴾ [١٤]: تارات: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم رضيعًا، ثم طفلا، ثم يافعًا مترعرعًا، ثم شابًّا، ثم سويًا قويًّا، ثم شيخًا كبيرًا، ثم همًا فانيًا، ثم هدمًا باليًا.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [١٦]

قال ابن العباس: أحد وجهَيْه يضيء لأهل الأرض، والثاني لأهل السماء.

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [١٦]: فيه إشارةٌ إلى أنَّ نور القمر من الشمس مكتسب؛ حيثُ جعل الشمس بمنزلة نفس السراج، والقمر بمنزلة ضوئه ونوره.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي، ونظيرتها فيه (الجن).

وكلمها: مائتان وأربع وعشرون كلمة.

وحروفها: تسع مائة وتسعة وعشرون حرفا.

وهي عشرون وثماني آيات في الكوفي، وتسع في البصري والشامي، وثلاثون: في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿وَلا سُوَاعًا﴾ [سورة نوح: ٢٣] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [سورة نوح: ٢٣] عدها المدني الأخير والكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [سورة نوح: ٢٤] عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٥] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ نُورًا﴾ [سورة نوح: ١٦].

﴿وَاللَّـهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ [١٧]: جعل أَصْلَكم من الطين، وغَذَّاكُم بما ينبتُه الأرض.

﴿دَيَّارًا﴾ [٢٦] أي: أحدًا يدور في الأرض، (فيعالٌ) من الدوران.

سُورَةُ الْجِنِّ [1]

﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [٣]: سلطانُهُ وعظمتُهُ.[2]

عن أنس: كان الرجل إذا قرأ (البقرة) و(آل عمران) جَدَّ فينا؛ أي: عظم.

﴿سَفِيهُنَا﴾ [٤]: إبليس.

﴿شَطَطًا﴾: كفرًا وكذبًا لبعده عن الحقِ.[3]

﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ﴾ [٦]: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بوادٍ نادَى: إِنِّي أعوذُ بسَيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه.

﴿رَهَقًا﴾ [٦]: فسادًا وإثمًا. قال الأعشى: [البسيط][4]

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير البصري، ولا نظير لها فيه
وكلمها: مائتان وخمس وثمانون كلمة، ككلم (المزمل).
وحروفها: سبع مائة وتسعة وخمسون حرفا.
وهي عشرون وثماني آيات في جميع العدد.
اختلافها آيتان: ﴿لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ [الجن: ٢٢] عدها المكي، ولم يعدها الباقون. ﴿مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢] لم يعدها المكي، وعدها الباقون. وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.
ورءوس الآي:
﴿عجبًا﴾ [الجن: ١]، ﴿أحدًا﴾ [الجن: ٢]، ﴿ولدًا﴾ [الجن: ٣]، ﴿شططًا﴾ [الجن: ٤]، ﴿كذبًا﴾ [الجن: ٥]، ﴿رهقًا﴾ [الجن: ٦]، ﴿أحدًا﴾ [الجن: ٧]، ﴿وشهبًا﴾ [الجن: ٨]، ﴿رصدًا﴾ [الجن: ٩]، ﴿رشدًا﴾ [الجن: ١٠]، ﴿قددًا﴾ [الجن: ١١]، ﴿هربًا﴾ [الجن: ١٢]، ﴿رهقًا﴾ [الجن: ١٣]، ﴿رشدًا﴾ [الجن: ١٤]، ﴿حطبًا﴾ [الجن: ١٥]، ﴿غدقًا﴾ [الجن: ١٦]، ﴿صعدًا﴾ [الجن: ١٧]، ﴿أحدًا﴾ [الجن: ١٨]، ﴿لبدًا﴾ [الجن: ١٩]، ﴿أحدًا﴾ [الجن: ٢٠]، ﴿رشدًا﴾ [الجن: ٢١]، ﴿ملتحدًا﴾ [الجن: ٢٢]، ﴿أبدًا﴾ [الجن: ٢٣]، ﴿عددًا﴾ [الجن: ٢٤]، ﴿أمدًا﴾ [الجن: ٢٥]، ﴿أحدًا﴾ [الجن: ٢٦]، ﴿رصدًا﴾ [الجن: ٢٧]، ﴿عددًا﴾ [الجن: ٢٨].

(٢) جَدُّ رَبِّنَا: عظمة ربنا. يقال: جد. فلان في الناس إذا عظم في عيونهم وجل في صدورهم، ٦٨ ومنه قول أنس، رضي الله عنه: كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جد فينا؛ أي: عظم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢١.

(٣) شَطَطًا أي: جورا في القول وغيره أو كذبا بلغة خثعم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣٢.

(٤) رَهَقًا: ما يرهقه أي: يغشاه من المكروه، أو نقصا بلغة قريش. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٢٢.

لا شَـيْءَ يَنْفَعُنِـي مِـنْ دُوْنِ رُؤْيَـتِهَا هَـلْ يَشْتَفِي عَاشِقٌ مَا لَـمْ يُـصِبْ رَهَقَـا

أي: زاد الإنس الجن باستعاذتهم غيًّا وإثمًا.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء﴾ [٨]: طلبنا، بمعنى: التمسنا.

﴿مُلِئَتْ حَرَسًا﴾: ملائكة.

﴿وَشُهُبًا﴾: كواكب الرَّجْم.[1]

وعن الزهري وغيره: أن النُّجُوم كانت تنقضُّ قبل المبعث، إلا أنَّهُ زيد عند البعث زيادة، لا إلى حدٍّ.

واستشهد بقول الأفوه الأوديّ: [الرمل]

إِنْ يَجُـلْ مُهْـرِي فِـيكُمْ جَـوْلَةً فَعَلَـيْهِ الْكَـرُّ فِـيكُمْ وَالْغَـوَارُ

كَـشِهَابِ الـرَّجْمِ يَـرْمِيكُمْ بِـهِ فَـارِسٌ فِـي كَفِّـهِ لِلْحَـرْبِ نَـارُ

والصحيح: أن الرَّجْمَ كان على عهد رسول الله إِرْهَاصًا لنبوته، وتمهيدًا لدعوته.

ورأيت عدة نسخ من ديوان الأفوه:

كَـشِهَابِ القَـذْفِ..... ....

وهو النَّار التي يرمي بها البحريُّون في الحرب.

وما في كتب أهل الحساب من عِلَلِه وأسبابه، فذلك من زيادة المترجمين، فإنَّهُم ضَمُّوا إلى كلام صاحب المنطق أشياء كثيرة، توسعًا في القول وتصرفًا، وكذلك من بعدهم عليهم.

﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [١١]: فرقًا شتَّى، جمع: قِدَّةٍ.[2]

وقيل: أهواء مختلفة، كما قال الراعي: [البسيط]

ضَـافِي الْعَطِـيَّةِ مَعْـصِيهِ وَواعِـدُهُ سَـيَّانَ أَفْلَـحَ مَـنْ يُعْطِـي وَمَـنْ يَعِـدُ

الْقَـابِضُ الْبَاسِـطُ الْهَـادِي لِطَاعَـتِهِ فِـي فِتْـنَةِ الـنَّاسِ إِذْ أَهْـوَاؤُهُمْ قِـدَدُ

﴿الْقَاسِطُونَ﴾ [١٤]: الجائرون.

---

(١) شُهُبًا: جمع شهاب، يعني: الكوكب. والشهاب: كل متوقد مضيء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٢.

(٢) طَرَائِقَ قِدَدًا، أي: فرقا مختلفة الأهواء، واحد الطرائق طريقة، وواحد القدد قدة، وأصله في الأديم، يقال: لكل ما قطع منه قدة وجمعها قدد. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣٤.

قال الشاعر: [الكامل]

قَــوْمٌ هُــمُ قَــتَلُوا ابْــنَ هِــنْدٍ عَــنْوَةً ظُلْمًــا وَهُــمْ قَــسَطُوا عَلَــى الــنُّعْمَانِ

﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [١٤]: التَّحَرِّي: تعمُّد الصَّوَاب.[١]

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ [١٦] أي: طريقة الكفر، لزدنا في نعيمهم وأموالهم فتنةً.

قال عمر: حيثُ كان الماء كان المالُ، وحيثُ كان المال كانت الفتنةُ.

وقيل: على عكس ذلك؛ أي: على طريقة الإسلام، لوسَّعْنَا عليهم.

وقيل: إنَّهُ كنايةٌ عن إدرار مواد الهوى عليهم، فتكون الفتنة بمعنى التخليص؛ كقوله: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠].

والغَدَق: العذب والمَعِيْن.

وقيل: الغَمْر الغزير.

وذكر بعضهم أَنَّ كلَّ ما في السورة من (إِنَّ) المكسورة المثقلة، فهُوَ حكاية قول الجنِّ، وكُلُّ ما فيها من (أَنَّ) المفتوحة مخفَّفَةً أو مُثَقَّلَةً، فهو ابتداء قول الله.

﴿صَعَدًا﴾ [١٧]: شديدًا شاقًّا.[٢]

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾: ما يسجد على الأرض من جسد المصلي.[٣]

﴿لِبَدًا﴾ [١٩]: جمع لِبْدَةٍ، و﴿لِبَدًا﴾ جمع: لُبْدَةٍ؛ مثل: حِذوة وحُذوة، ورِبوة ورَبوة.[٤]

---

(١) تَحَرَّوْا رَشَدًا: توخوا وتعمدوا. والتحري: القصد إلى الشيء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٢٣.

(٢) صَعَدًا، أي: شاقا، يقال: تصعدني الأمر أي: شق علي، ومنه قول عمر: ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٣.

(٣) الْمَسَاجِدَ قيل: هي المساجد المعروفة التي يصلى فيها، أي: فلا تعبدوا فيها صنما، وقيل: هي مواضع السجود من الإنسان: الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والرجلان، واحدها مسجد. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣٥.

(٤) لِبَدًا، أي: كثيرا من التلبد كأن بعضه على بعض. وبالكسر: جماعات واحدها لبدة. ومعنى لبدا: يركب بعضهم بعضا. ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش، ومعنى كادوا يكونوا عليه لبدا: كادوا يركبون النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في القرآن وشهوة لاستماعه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٤.

أي: ازدحم الجن على النبي صلى الله عليه وسلم، حَتَّى كَادَ يركب بعضهم بعضًا كتراكب اللبد.

﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ [٢٧]: يعني: جبريل.

﴿رَصَدًا﴾: طريقًا؛ أي: نجعل له إلى علم بعض ما كان قبله، وما يكون بعده طريقًا.

وقيل: إن الرسول: النبي صلى الله عليه وسلم. والرَّصَد: الملائكة يحفظونه من الجن والإنس.

﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ [٢٨]: على القول الأول: ليعلَم محمد أن جبريل أبلغ، وما نزل جبريل بشيء إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة.

وقيل: ليعلم محمدٌ أن الرُّسُل المتقدِّمين أَبْلَغُوا.

وقال: ليعلم الله - وإن كان عالِمًا من قبل -، ولكنها لام العاقبة؛ أي: ليتبين علم الله.

وهذا أَوْجَه؛ لاتصاله بقوله: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [٢٨].

سُورَةُ الْمُزَّمِّل [1]

﴿الْمُزَّمِّل﴾ [١]: أصله المتزمِّل، ومثله ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، تَزَمَّل وتَدَثَّرَ: إذا تَلَفَّفَ بغطاء.[2]

قال امرؤ القيس:

.... فِـــــي بِجَـــــادٍ مُـــــزَمَّلِ

---

(١) مكية، قال ابن عباس وعطاء: إلا: من آخرها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [المزمل: ٢٠] إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة.

وقد ذكر نظيرتها في المدني الأخير، ونظيرتها في المدني الأول والمكي من (البلد، واقرأ)، وفي الكوفي والشامي (البلد) فقط، وفي البصري (الانفطار، والأعلى، واقرأ)، وفي المكي من رواية بعض شيوخنا (الانفطار، والأعلى).

وكلمها: مائة وتسعون كلمة.

وحروفها: ثماني مائة وثمانية وثلاثون حرفا.

وهي ثماني عشرة: في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه وفي البصير، وعشرون في عدد الباقين، وفي المكي من روايتنا.

اختلافها أربع آيات: ﴿يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١] عدها الكوفي والمدني الأول والشامي، ولم يعدها الباقون.

وكلهم عد ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] من حيث شاكل آخرها أواخر رءوس الآي بعدها.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا﴾ [المزمل: ١٥] عدها المكي، ولم يعدها الباقون.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا﴾ [المزمل: ١٥] لم يعدها المكي بخلاف عنه، وعدها الباقون، وهو الصحيح عن المكي.

﴿الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد وهو: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل: ٢٠].

ورءوس الآي:

﴿قليلا﴾ [المزمل: ٢]، ﴿قليلا﴾ [المزمل: ٣]، ﴿ترتيلا﴾ [المزمل: ٤]، ﴿ثقيلا﴾ [المزمل: ٥]، ﴿قيلا﴾ [المزمل: ٦]، ﴿طويلا﴾ [المزمل: ٧]، ﴿تبتيلا﴾ [المزمل: ٨]، ﴿وكيلا﴾ [المزمل: ٩]، ﴿جميلا﴾ [المزمل: ١٠]، ﴿قليلا﴾ [المزمل: ١١]، ﴿وجحيمًا﴾ [المزمل: ١٢]، ﴿أليمًا﴾ [المزمل: ١٣]، ﴿مهيلا﴾ [المزمل: ١٤]، ﴿رسولا﴾ [المزمل: ١٥]، ﴿وبيلا﴾ [المزمل: ١٦]، ﴿مفعولا﴾ [المزمل: ١٨]، ﴿سبيلا﴾ [المزمل: ١٩]، ﴿رحيم﴾ [المزمل: ٢٠].

(٢) الْمُدَّثِّرُ، أي: المتدثر بثيابه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٤.

﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ [٢]: اسم الجنس؛ أي: كُلَّ ليلة.

﴿إِلا قَلِيلا﴾: من عدد الليالي. فقاموا على ذلك سنةً، فرخَّص بعدها بقوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّر﴾ [٢٠].

﴿وَرَتِّلِ﴾ [٤]: بين وفصل. من الثَّغرِ الرَّتْلِ: وهو الحسن الرصفُ.

﴿قَوْلا ثَقِيلا﴾ [٥]: راجحًا ليس بسخيف مهلهل.

وقيل: ثقيلَ المحمل، وكان إذا أُوْحِيَ إليه ثقل عليه الحركة فلا يستطيع شيئًا.

﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [٦]: الصلاة التي تنشأ فيه. وقيل: ساعته التي تنشأ.

﴿وَطْأً﴾: مصدر كـ (المواطأة)؛ مثل: الوِفَاق والمُوَافقة.

أي: قيام الليل أبلغ في مواطأة قلبك لعملك ولسانك.

وقيل: معناه: أن ما ينشأ في حفظك من القرآن باللَّيلِ أشدُّ موافقةً لك؛ لمكان الخلوة، وإمكان التَّفهُّم لها. وكذلك تفسير (وطأً).

﴿سَبْحًا طَوِيلا﴾ [٧]: فراغًا للعمل والاستراحة. والسبح: سهولة الحركة.(١)

﴿وَتَبَتَّلْ﴾ [٨]: انقطع إلى عبادته.

﴿وَكِيلا﴾ [٩]: وليًّا معينًا.

﴿أَنْكَالا﴾ [١٢]: قيودًا، **واحدها:** نكلٌ.(٢)

﴿غُصَّةٍ﴾ [١٣]: تأخذ بالحلق، فَلا تدخل ولا تخرج.

﴿كَثِيبًا مَهِيلا﴾ [١٤]: رملا سائلا، مفعول هِلْتُ الرمل: حركتَ أسفَلَهُ فانهال أعلاه.(٣)

﴿وَبِيلا﴾ [١٦]: ثقيلا شديدًا.(٤)

﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [١٧]: مثلٌ لصعوبة الأمر؛ أي: هم كالشيب في الانكسار

---

(١) سَبْحًا طَوِيلا أي: متصرفا فيما تريد، أي: لك في النهار ما يقضي حوائجك. وقرئت سبخا بالخاء المعجمة أي: سعة، يقال: سبخي قطنك، أي: وسعيه ونفشيه. والتسبيخ: التخفيف أيضا، يقال: اللهم سبخ عنه الحمى، أي: خفف. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣٧.

(٢) أَنْكَالا: قيودا، ويقال: أغلالا، واحدها نكل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٥.

(٣) كَثِيبًا مَهِيلا: رملا سائلا يقال: لكل ما أرسلته من يدك من رمل أو تراب أو نحو ذلك: هلته، يعني: أن الجبال فتتت من زلزلتها حتى صارت كالرمل المذرى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٢٥.

(٤) وَبِيلا، أي: شديدا، بلغة حمير متخما لا يستمرأ. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٣٨.

وتخاذل القُوَى.[1]

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾ [١٨]: السماء يذكر ويؤنث. قال الفرزدق: [الوافر]

وَلَــوْ رَفَــعَ الــسَّمَاءَ إِلَــيْهِ قَــوْمًا لَحِقْــنَا بَالــسَّمَاءِ مَــعَ الــسَّحَابِ

﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوه﴾ [٢٠] أي: إحصاء نصف الليل وثلثه.

(١) شِيبًا: جمع أشيب وهو الأبيض الرأس. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٦.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ (١)

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [٤]: (٢)

قيل: إن المراد بالثِّياب: النفس، كما قال عنترة: [الكامل]

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدنيين والمكي، ولا نظير لها في الكوفي والبصري.
وكلمها: مائتان وخمس وخمسون كلمة.
وحروفها: ألف وعشرة أحرف.
وهي خمسون وخمس آيات في المدني الأخير والمكي والشامي، وست في عدد الباقين.
اختلافها آيتان: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المدثر: ٤٠] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.
﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [المدثر: ٤١] لم يعدها المكي والشامي، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل موضعان: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١].
ورءوس الآي:
﴿المدثر﴾ [المدثر: ١]، ﴿فأنذر﴾ [المدثر: ٢]، ﴿فكبر﴾ [المدثر: ٣]، ﴿فطهر﴾ [المدثر: ٤]، ﴿فاهجر﴾ [المدثر: ٥]، ﴿تستكثر﴾ [المدثر: ٦]، ﴿فاصبر﴾ [المدثر: ٧]، ﴿الناقور﴾ [المدثر: ٨]، ﴿عسير﴾ [المدثر: ٩]، ﴿يسير﴾ [المدثر: ١٠]، ﴿وحيدًا﴾ [المدثر: ١١]، ﴿ممدودًا﴾ [المدثر: ١٢]، ﴿شهودًا﴾ [المدثر: ١٣]، ﴿تمهيدًا﴾ [المدثر: ١٤]، ﴿أزيد﴾ [المدثر: ١٥]، ﴿عنيدًا﴾ [المدثر: ١٦]، ﴿صعودًا﴾ [المدثر: ١٧]، ﴿وقدر﴾ [المدثر: ١٨]، ﴿قدر﴾ [المدثر: ١٩]، ﴿قدر﴾ [المدثر: ٢٠]، ﴿نظر﴾ [المدثر: ٢١]، ﴿وبسر﴾ [المدثر: ٢٢]، ﴿واستكبر﴾ [المدثر: ٢٣]، ﴿يؤثر﴾ [المدثر: ٢٤]، ﴿البشر﴾ [المدثر: ٢٥]، ﴿سقر﴾ [المدثر: ٢٦]، ﴿ما سقر﴾ [المدثر: ٢٧]، ﴿تذر﴾ [المدثر: ٢٨]، ﴿للبشر﴾ [المدثر: ٢٩]، ﴿عشر﴾ [المدثر: ٣٠]، ﴿للبشر﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿والقمر﴾ [المدثر: ٣٢]، ﴿أدبر﴾ [المدثر: ٣٣]، ﴿أسفر﴾ [المدثر: ٣٤]، ﴿الكبر﴾ [المدثر: ٣٥]، ﴿للبشر﴾ [المدثر: ٣٦]، ﴿يتأخر﴾ [المدثر: ٣٧]، ﴿رهينة﴾ [المدثر: ٣٨]، ﴿اليمين﴾ [المدثر: ٣٩]، ﴿المجرمين﴾ [المدثر: ٤١]، ﴿سقر﴾ [المدثر: ٤٢]، ﴿المصلين﴾ [المدثر: ٤٣]، ﴿المسكين﴾ [المدثر: ٤٤]، ﴿الخائضين﴾ [المدثر: ٤٥]، ﴿الدين﴾ [المدثر: ٤٦]، ﴿اليقين﴾ [المدثر: ٤٧]، ﴿الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿معرضين﴾ [المدثر: ٤٩]، ﴿مستنفرة﴾ [المدثر: ٥٠]، ﴿قسورة﴾ [المدثر: ٥١]، ﴿منشرة﴾ [المدثر: ٥٢]، ﴿الآخرة﴾ [المدثر: ٥٣]، ﴿تذكرة﴾ [المدثر: ٥٤]، ﴿ذكره﴾ [المدثر: ٥٥]، ﴿المغفرة﴾ [المدثر: ٥٦]

(٢) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ فيه أقوال: قال الفراء: وعملك فأصلح. وقيل: وقلبك فطهر، فكني بالثياب عن القلب. وقال ابن عباس: لا تكن غادرا فإن الغادر دنس الثياب. وقال ابن سيرين: معناه: اغسل ثيابك بالماء، وقيل: معناه: وثيابك فقصر فإن تقصير الثياب طهر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٦.

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ   لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ
وَتَرَكْتُهُ جَزْرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ   مَا بَيْنَ قِلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

وقال ابن عباس: معناه: لا تلبسها على غدرٍ ولا إثمٍ. واستشهد بقول غيلان الثقفي: [الطويل]

فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثَوْبَ غَادِرٍ   لَبِسْتُ وَلا مِنْ خِزْيَةٍ أَتَقَطَّعُ

وهذا القول أظهر فائدةً، وأكثر نظيرًا.

وقال امرؤ القيس: [الطويل]

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ   وَأَوْجُهُهُمْ بِيضُ الْمَسَافِرِ غُرَّانُ

أي: طهارى من العار والغدر.

وقال أبو الأسود الدؤليّ: [الطويل]

أُطَهِّرُ أَثْوَابِي عَنِ الْغَدْرِ وَالْخَنَا   وَأَنْحُو الَّذِي قَدْ كَانَ خَيْرًا وَأَعْوَدَا
أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَالتَّكَرُّمُ عَادَتِي   وَمَا الْمَرْءُ إلا لازِمٌ مَا تَعَوَّدَا

وعلى ضِدِّهِ - وهو في معناه - قول جرير: [الطويل]

وَقَدْ لَبِسَتْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِعٌ   ثِيَابَ الَّتِي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الدَّمَا

وأنشد ابن السكيت وثعلب: [الطويل]

....   وَبِالْبِشْرِ قَتْلَى لَمْ تُطَهَّرْ ثِيَابُهَا

وأنشدا للفرزدق: [الطويل]

بَنِي عَاصِمٍ لا تُلْجِئُوهَا فَإِنَّكُمْ   مَلاجِئُ لِلسَّوْءَاتِ دُسْمُ الْعَمَائِمِ
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَبُوكُمُ   لَلامَ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بنُ عَاصِمِ

وفسرَّاه بأنه لم يطلب ثأرهم، وقريب منه قول أوس: [الكامل]

نُبِّئْتُ أَنَّ دَمًا حَرَامًا نِلْتَهُ   وَهُرِيقَ فِي بُرْدٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرِ
نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي جُذَيْمَةَ أَدْخَلُوا   أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ

وقول الهذليّ: [الطويل]

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزِّهِ   وَقَدْ عَلَقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [٥]: قال مجاهد: الرِّجْز: بالكسر: العذاب، وبالضم: الأوثان.[١]

﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [٦]: لا تعط شيئًا؛ لتصيب أكثر منه.

وقال الحسن: معناه: لا تَمْنُنْ لعملك تستكثر على ربّك.

وقال مجاهد: لا تَمْنُنْ: لا تنقص من الخير تستكثر الثَّوَاب.

أي: يكثُر ثوابَك.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [٨]: الناقور: أَوَّل النفختين، (فاعول) من النَّقر.[٢]

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [٩]: (ذلك) إشارة إلى النَّقر؛ كأنه قال: فذلك النَّقر يومئذ نَقْر يوم عسير.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [١١]: يعني: الوليد بن المغيرة.

أي: خلقته وحيدًا لا مال له ولا بنون.

﴿مَالا مَمْدُودًا﴾ [١٢]: المالُ النَّامي الذي له مادة من الزيادة.

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [١٣]: كان له عشرة بنين لا يغيبون عن عينه، زينًا له في النادي، وعزًّا على الأعادي.

﴿سَأُرْهِقُهُ﴾ [١٧]: الإعجالُ بالعنفِ.

﴿صَعُودًا﴾ [١٧]: عقبةٌ في النار.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [١٨]: فَكَّرَ في القرآن، فقال: ليس بشعر، وله حلاوةٌ وتأثيرٌ في القلوب، فقَدَّرَ في نفسه أنه سحر.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [٢٢]: فَكَّرَ حتى ضاق صدره بالفكر، فبدا أثر العبوس والبسور في وجهه.[٣]

وقيل: إن العبوس يكون مع المحاورة والمنازعة، والبسور مع الإعراض والصدود، فلذلك جمع بينهما. قال توبة: [الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

---

(١) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ الرجز، بكسر الراء وضمها ومعناهما واحد وتفسيره: الأوثان. وسميت الأوثان. رجزا؛ لأنها سبب الرجز الذي هو العذاب. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤٠.

(٢) نُقِرَ فِي النَّاقُورِ: نفخ في الصور. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٧.

(٣) عَبَسَ وَبَسَرَ أي: كلح وكره وجهه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٧.

وَقَـدْ رَابَنِـي مِـنْهَا صُـدُودٌ رَأَيْـتُهُ وَإِعْرَاضِـهَا عَـنْ حَاجَتِـي وَبُـسُورُهَا

﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [٢٩]: مسودة للجلود، وقال الأخفش: [الوافر][(١)]

تَـرَكْنَا صَـياكِلَةً عُـرَاةً يُـسَارُونَ الْوُحُـوشَ مُلَوَّحِيـنَا

وقال الأخفش: معناه: معطشةٌ للنَّاس. واللَّوْح: العطش.

قال الشاعر: [الطويل]

وَأَيُّ فَتَـى صُـبْرٌ عَلَـى الأيْـنِ وَالظَّمَـأْ إِذَا اعْتَـصَرُوا لِلَّـوْحَ مَـاءَ فِظَاظِهَـا

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [٣٠]: ذكر الله هذا العدد في الكتب المتقدِّمَة، ثم ذكره كذلك في القرآن؛ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [٣١].

وذكر القاضي الماوردي في " تفسيره ": أن التسعة نهاية الآحاد، والعشرة بداية العشرات، فكان أجمع الأعداد، فجعلت بحسابها خزنة النَّار.

وذكر أيضًا أن البروج اثنا عشر، والسيارة سبعة فتلك تسعة عشر، فإذا لم يُسْتَبْعَد عدد النجوم السيارة والبروج، محصورًا في تسعة عشر، فكذلك خزنة جهنَّم.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾ [٣١] أي: من كثرتهم.

﴿وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ أي: هذه النَّار التي في الدنيا تذكيرٌ وتحذيرٌ بنار الآخرة.

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [٣٣]: جاء بعد النَّهار، دَبَرَ الشيء وأَدْبَرَ، وقَبَلَ وأَقْبَلَ.[(٢)]

﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [٣٥] أي: الساعة، أو سقر؛ لِتَقَدُّم ذكرها.[(٣)]

قال الحرمازي: [الرجز]

يَـا ابْـنَ الْمُعَلَّـى نَـزَلَتْ إِحْـدَى الْكُبَـرْ

دَاهِـيَةُ الدَّهْـرِ وَصَـمَّاءُ الْغُبَـرْ

﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [٥٠]:

---

(١) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ: مغيرة لهم أو محرقة بلغة قريش، يقال: لاحته الشمس ولوحته بمعنى واحد، إذا غيرته. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤١.

(٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ أي: دبر الليل النهار، إذا جاء خلفه، وأدبر أي: ولى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٨.

(٣) الْكُبَرِ: جمع الكبرى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٨.

بكسر الفاء: نافرة.

وبفتحِها: منفرةٌ مذعورةٌ.

والقَسْوَرَةُ: الرُّماةُ. وقيل: إنَّهُ الأسدُ، (فعولة) من القَسْرِ.

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ [٥٦]: أهل أن يُتَّقَى محارمه أو عذابُه.

سُورَةُ القِيَامَةِ(1)

﴿لا أُقْسِمُ﴾ [1]: دخول (لا) لتأكيد القسم؛ لأن الإثبات من طريق النفي آكد(2).

قال امرؤ القيس: [المتقارب]

فَـــلا وَأَبِـــيكِ اِبْـــنَةَ العَامِـــرِيِّ لا تَدَّعِـــي الْقَـــوْمَ أَنِّـــي أَفِـــرّ

وقيل: إنَّ الْمُرَاد نفي القسم لوضوح الأمر، وأَنْ لا حاجة إلى القسم، كما قال الهذلي: [الوافر]

فَلَـــسْتُ بِمُقْـــسِمٍ لَـــوَدَدْتُ أَنِّـــي غُدَاتَـــئِذٍ بِبِيْـــضَانَ الـــزُّرُوبِ

---

(1) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدنيين والمكي والشامي، ونظيرتها في الكوفي (النبأ)، ولا نظير لها في البصري.

وكلمها: مائة وتسع وتسعون كلمة.

وحروفها: ست مائة واثنان وخمسون حرفا.

وهي أربعون: في الكوفي، وتسع وثلاثون في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿القيامة﴾ [القيامة: 1]، ﴿اللوامة﴾ [القيامة: 2]، ﴿عظامه﴾ [القيامة: 3]، ﴿بنانه﴾ [القيامة: 4]، ﴿أمامه﴾ [القيامة: 5]، ﴿القيامة﴾ [القيامة: 6]، ﴿البصر﴾ [القيامة: 7]، ﴿القمر﴾ [القيامة: 8]، ﴿والقمر﴾ [القيامة: 9]، ﴿المفر﴾ [القيامة: 10]، ﴿لا وزر﴾ [القيامة: 11]، ﴿المستقر﴾ [القيامة: 12]، ﴿وأخر﴾ [القيامة: 13]، ﴿بصيرة﴾ [القيامة: 14]، ﴿معاذيره﴾ [القيامة: 15]، ﴿وقرآنه﴾ [القيامة: 17]، ﴿قرآنه﴾ [القيامة: 18]، ﴿بيانه﴾ [القيامة: 19]، ﴿العاجلة﴾ [القيامة: 20]، ﴿الآخرة﴾ [القيامة: 21]، ﴿ناضرة﴾ [القيامة: 22]، ﴿ناظرة﴾ [القيامة: 23]، ﴿باسرة﴾ [القيامة: 24]، ﴿فاقرة﴾ [القيامة: 25]، ﴿التراقي﴾ [القيامة: 26]، ﴿من راق﴾ [القيامة: 27]، ﴿الفراق﴾ [القيامة: 28]، ﴿بالساق﴾ [القيامة: 29]، ﴿المساق﴾ [القيامة: 30]، ﴿ولا صلى﴾ [القيامة: 31]، ﴿وتولى﴾ [القيامة: 32]، ﴿يتمطى﴾ [القيامة: 33]، ﴿فأولى﴾ [القيامة: 34]، ﴿فأولى﴾ [القيامة: 35]، ﴿سدى﴾ [القيامة: 36]، ﴿تمنى﴾ [القيامة: 37]، ﴿فسوى﴾ [القيامة: 38]، ﴿والأنثى﴾ [القيامة: 39]، ﴿الموتى﴾ [القيامة: 40].

(2) أُقْسِمُ: أحلف بمواقع النجوم، يعني: نجوم القرآن إذا نزل، ويقال: يعني: مساقط النجوم في المغرب. غريب القرآن للسجستاني ص/443.

إذًا لَغَــــدَوْتُ أَرْهَقُــــهُ بِــــصِدْقٍ حُــسَامِ الْحَــــدِّ مَطْــرُورًا خَــشِيبا

وقيل: إنه لأقْسِمُ على أنَّهَا لام الابتداء.

وقيل: لام القسم. إلا أنَّهُ لم يسمع: لا أضرب أخاك، وأنت تريد: لأضرِبَنَّ.

﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [٢]: كُلُّ أحدٍ تلومه نفسه على الشر لِمَ عمل؟ وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه[(١)]؟

﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾ [٤] أي: نجمعها قادرين، فنصبه على الحال من ضمير في فعل محذوف.

﴿نُسَوِّي بَنَانَهُ﴾ [٤]: نجعلها مع كَفِّهِ صحيفة مستويةً، لا شقوق فيها بمنزلة خُفِّ البعير، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة.

ومن أَيْمَان العرب: (لا والذي شقَّهُنَّ خمسًا مِن واحدة).

وللجاحظ رسالة في منافع الأصابع، عَدَّ فيها أشياء كثيرة؛ من الإشارة، وتقويم العلم، والتصور، والعقد، والدفع بأصناف السلاح على أنواع الاستعمال، وتناول الطعام، والتضوُّء، وانتقاد الورق، وإمساك العنان وتصريفه، وغير ذلك.

﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [٥][(٢)]

قال مجاهد: يمضي أمامه راكبًا رأسه في هواه.

وقيل: إنه تقديم الحوبة، وتأخير التوبة.

وقيل: يَتَمَنَّى العمر ليفجر منه.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [٧]: بالكسر: دَهَش وتَحَيَّر، وبالفتح: شَخَصَ[(٣)].

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [٨]: ذهب ضوءه حَتَّى كأنه في خسيف؛ وهي: البئر القديمة.[(٤)]

---

(١) اللَّوَّامَةِ ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيرا هلا ازدادت منه، وإن كانت عملت سوء لم عملته؟ التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٩.

(٢) لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ قيل: يكثر الذنوب ويؤخر التوبة. وقيل: يتمنى الخطيئة ويقول: سوف أتوب سوف أتوب. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٢٩.

(٣) بَرِقَ الْبَصَرُ: شق، وبَرِقَ سورة القيامة: ٧ بفتح الراء من البريق: إذا غريب القرآن للسجستاني ص/ ٤٤٤.

(٤) خَسَفَ الْقَمَرُ وكسف سواء. أي: ذهب ضوؤه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٠.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [٩]: في طلوعهما مِنَ المغرب، أو في ذهاب ضوئهما، أو في التسخير بهما.(١)

﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [١٠] أي: الفرار، مصدر كالفرار.

والمَفِرُّ - بكسر الفاء -: الموضع الذي يَفِرُّ إليه.

والمِفَرُّ - بكسر الميم -: الإنسان الجيد الفرار، كما قال:

مَكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ..... ....

أي: الإنسان الجيد الفرار لا ينفعه الفرار.

﴿لا وَزَرَ﴾ [١١]: لا ملجأَ ولا مَنْجَا.(٢)

﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ [١٣] أي: من عمل.

﴿وَأَخَّرَ﴾: من سنة.

﴿بَصِيرَةٌ﴾ [١٤]: شاهدةٌ، الهاء لمبالغة. أو تقديره: عين بصيرة. كما قيل: [الطويل]

كَأَنَّ عَلَى ذِي الْعَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاظِرُهْ

يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لا يَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ

﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [١٥] أي: جوارحه تشهد عليه، ولو اعتذر وَذَبَّ عن نفسه.(٣)

وقال ابن عباس: (ولو ألقى ثيابه. فأرخى ستوره)؛ أي: ولو خلا بنفسه، والمعذار: الستر، بلغة اليمن.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [١٧] أي: في صدرك، وإعادة ﴿قُرْءَانَهُ﴾ عليك؛ أي: قراءته، حتَّى تحفظ وتضبط، ثُمَّ إنَّا نُبَيِّنُ لك معانيه إذا حفظته.

﴿نَاضِرَةٌ﴾ [٢٢]: حسنةٌ مستبشرةٌ.

﴿فَاقِرَةٌ﴾ [٢٥]: داهيةٌ، تَكْسَرُ الفقار.(٤)

---

(١) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أي: جمع بينهما في ذهاب الضوء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/ ٣٣٠.

(٢) لا وَزَرَ: لا ملجأ. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤٦.

(٣) مَعَاذِيرَهُ: ما اعتذر به، ويقال: المعاذير: الستور، واحدها معذار. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٢.

(٤) فَاقِرَةٌ أي: داهية ويقال إنها من فقار الظهر كأنها تكسره، تقول: فقرت الرجل إذا كسرت فقاره، =

﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [٢٧] أي: تقول الملائكة من يَرْقَى بروحه؛ أملائكة الرحمة أم العذاب؟[١]

وقيل: هو قول أهله: من راقٍ يرقيه، وطبيب يشفيه؟ كما قال يزيد بن خذاق: [البسيط]

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقِ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامُ الْمَوْتِ مَنْ رَاقِ

قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبِسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلاقِ

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [٢٩]: أهوال الدنيا بأهوال الآخرة.[٢]

وفُسِّرَ ذلك أيضًا: بكُرَب الموت، وهول المطلع.

وقال الضَّحَّاك: اجتمع عليه أمران، أهله يُجَهِّزُونَ جَسَدَهُ، والملائكة يُجَهِّزُونَ روحه.

﴿يَتَمَطَّى﴾ [٣٣]: يتبختَر ويختال، والمطيطاء مشيةٌ يهتزُّ فيها المطا وهُوَ الظَّهْرُ.[٣]

﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [٣٤]: قاربك ما تَكْرَهُ، ووَلِيَكَ[٤]، وأنشد في الياقوتة: [الوافر]

فَإِنِّي إِنْ أَقَعْ بِكَ لا أُهَلِّلْ كَوَقْعِ السَّيْفِ ذِي الأَثْرِ الْفِرِنْدِ

فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى وَهَلْ لِلدَّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِّ

=

كما تقول رأسته إذا ضربت رأسه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٢.

(١) مَنْ رَاقٍ أي: صاحب رقية، أي: هل من طبيب يرقى. وقيل: المعنى: من يرقى بروحه إلى السماء: أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤٧.

(٢) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ أي: آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة. ومعنى الْتَفَّتِ سورة القيامة: ٢٩: التصقت، من قولهم: امرأة لفاء، إذا التصقت فخذاها. ويقال هو من التفاف ساقي الرجل عند السياق، يعني عند سوق روح العبد إلى ربه تبارك وتعالى. ويقال: هو من قولهم في المثل: شمرت الحرب عن ساقها، إذا اشتدت. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٣.

(٣) يَتَمَطَّى: يتبختر، يقال: جاء يمشي المطيطاء وهي مشية تبختر وهي أن يلقى بيده ويتكفأ، وكان الأصل: يتمطط فقلبت احدى الطاءين ياء، كما قيل يتظنى فيما أصله يتظنن. وقيل: يتمطى: يتبخر ويمد مطاه في مشيته. ويقال: يلوي مطاه تبخترا. والمطا: الظهر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٣.

(٤) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى: تهدد ووعيد، أي: قد وليك شر فاحذره. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٤٩.

﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [٣٦]: مُهْمَلا؛ لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى.[1]

﴿يُمْنَى﴾ [٣٧]: يُرَاق. وقيل: يُقَدَّر ويُخْلَقُ من الْمَنَا؛ وَهُوَ الْقَدَرُ، كَمَا قال الهذلي: [الطويل]

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ الْمَنَى إِلَى جَدَثٍ يُوزَى لَهُ بِالأَهَاضِبِ

لِحَيَّةِ جُحْرٍ فِي وِجَارٍ مُقِيمَةٍ تَأَمَّلَ إِلَى سَوْقِ الْمَنَى وَالْجَوَالِبِ

(١) أَنْ يُتْرَكَ سُدًى: مهملا. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٤.

سُورَةُ الإنْسَان (١)

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ﴾ [١]: يمكن تقدير (هَلْ) على وضعه في الاستفهام هاهنا، كَأَنَّهُ سؤال عن الإنسان: هَلْ أَتَى عليه هذا..؟ فلا بُدَّ في جوابه من (نعم) ملفوظًا أو مُقَدَّرًا، ثم يكون المعنى: إن الأمر كَمَا أنه كذلك، فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يرتكب ما قَبُحَ له.

ويبين هذا ما عَدَّدَ عليه من النِّعَم بعده.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [٢]: (٢)

---

(١) مكية، وقال جابر بن زيد: هي مدنية. وقد ذكر نظيرتها في المدني الأخير والمكي، ولا نظير لها في غيرها.

وكلمها: مائتان واثنتان وأربعون كلمة.

وحروفها: ألف وأربعة وخمسون حرفًا.

وهي إحدى وثلاثون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل أربعة مواضع:

﴿السَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣]، ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا﴾ [الإنسان: ٨]، ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان: ١٩]، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

ورءوس الآي:

﴿مذكورًا﴾ [الإنسان: ١]، ﴿بصيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿كفورًا﴾ [الإنسان: ٣]، ﴿وسعيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، ﴿كافورًا﴾ [الإنسان: ٥]، ﴿تفجيرًا﴾ [الإنسان: ٦]، ﴿مستطيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، ﴿وأسيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، ﴿شكورًا﴾ [الإنسان: ٩]، ﴿قمطريرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، ﴿وسرورًا﴾ [الإنسان: ١١]، ﴿وحريرًا﴾ [الإنسان: ١٢]، ﴿زمهريرًا﴾ [الإنسان: ١٣]، ﴿تذليلا﴾ [الإنسان: ١٤]، ﴿قواريرًا﴾ [الإنسان: ١٥]، ﴿تقديرًا﴾ [الإنسان: ١٦]، ﴿زنجبيلا﴾ [الإنسان: ١٧]، ﴿سلسبيلا﴾ [الإنسان: ١٨]، ﴿منثورًا﴾ [الإنسان: ١٩]، ﴿كبيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]، ﴿طهورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، ﴿مشكورًا﴾ [الإنسان: ٢٢]، ﴿تنزيلا﴾ [الإنسان: ٢٣]، ﴿أو كفورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، ﴿وأصيلا﴾ [الإنسان: ٢٥]، ﴿طويلا﴾ [الإنسان: ٢٦]، ﴿ثقيلا﴾ [الإنسان: ٢٧]، ﴿تبديلا﴾ [الإنسان: ٢٨]، ﴿سبيلا﴾ [الإنسان: ٢٩]، ﴿حكيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، ﴿أليمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

(٢) أَمْشَاجٍ أخلاط، واحدها مشج ومشيج، وهو ها هنا اختلاط النطفة بالدم وقيل واحده مشج، بفتحتين مشتق من: مشجت الشيء، إذا خلطته. وقيل: المراد بها ماء الرجل وماء المرأة. وقيل: العروق التي ترى في النطفة. وقال ابن عيسى: الأمشاج: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، وقيل غير ذلك. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٤.

المشج: الخلط؛ وهي ماء الرجل والمرأة.

قال صلى الله عليه وسلم: " أيُّ الماءين سبق أو علا، فمنه يكون الشبه "(١).

﴿نَبْتَلِيهِ﴾ [٢]: نختَبِرُه حالا بعد حال.

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: الفعول للمبالغة والكثرة، وشكر الإنسان قليل بالإضافة إلى كثرة النِّعَمِ عليه، وعلى العكس؛ فإن كفره وإن قَلَّ كثير بالإضافة إلى الإحسان إليه.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا﴾ [٤]: بالتنوين بمشاكلة قوله: ﴿وَأَغْلالا وَسَعِيرًا﴾. أو أَجْرَى السلاسل مجرى الواحد، فيكون الجمع: سلاسلات؛ كما في الحديث: "إنكنَّ صواحبات يوسف"(٢).

وكذلك قوله: ﴿قَوَارِيرَا﴾ [١٥]؛ إذ جمعها: قواريرات؛ ولأنها خاتمة الآية، فَصُرِفَتْ ليتَّفِقَ النِّظَام.

وليس هذا المعنى في ﴿قَوَارِيرَا﴾ [١٦] الثانية. قال أبو عبيد: رأيت حَكَّ الألِفِ في (قواريرا) الثانية في المصحف الإمام.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [٥] أي: في طيب الجنة.

قال قتادة: (مُزِجَ بالكافور، وخُتِمَ بالمسك).

﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ [٦]: يجرونها كيف شاءوا.

﴿مُسْتَطِيرًا﴾ [٧]: منتشرًا.(٣)

﴿قَمْطَرِيرًا﴾ [١٠]: شديدًا طويلا.(٤)

﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ [١٣] أي: حرًّا وبردًا. قال المتلمس: [المتقارب]

مِنَ الْقَاصِرَاتِ سُجُوفَ الْحِجَالِ لَمْ تَرَ شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرَا

---

(١) أخرجه مالك (١/٥١، رقم ١١٥). وأخرجه أيضًا: الدارمي (١/٢١٤، رقم ٧٦٣) وأبو داود (١/٦١، رقم ٢٣٧)، والنسائي في الكبرى (١/١٠٩، رقم ٢٠٣)، وابن حبان (٣/٤٤١، رقم ١١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٤)، وأخرجه مسلم (٤١٩)، وأخرجه ابن ماجه (١٢٣٤)، وأخرجه مالك في الموطأ (٤١٤)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٣٥٤٠).

(٣) مُسْتَطِيرًا: فاشيا منتشرا. يقال: استطار الحريق، إذا انتشر. واستطار الفجر، إذا انتشر الضوء. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٠.

(٤) قَمْطَرِيرًا أي: شديدا وكذلك القماطر. ويقال: قمطرير وقماطر وعصيب وعصبصب أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٥.

﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [١٦] أي: كأنَّها في بياضها من فضة، على التشبيه بالفِضَّة[1]، وإن لم يذكر حرفه، كما قال: [الرجز]

حَلْبَانَةٍ رَكْبَانَةٍ صَفُوفِ
تَخْلِطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفِ

أي: كَأَنَّ يديها في إسراعها يدًا خالطٍ وبرًا بصوف.

وعن ابن عَبَّاس: إِنَّ قوارير كل أرض من تربتها، وأرضُ الجنَّةِ فضَّةٌ، فقواريرها من فِضَّة.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا﴾ [١٧] أي: في لذاذة المقطع؛ لأن الزنجبيل يحذي اللسان؛ وهو عند العرب من أجود الأوصاف للخمر[2]. قال الأعشى: [المتقارب]

كَأَنَّ الْقُرُنْفُلَ وَالْزَنْجَبِيلا ... بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشُورا

وقال ابن مقبل: [البسيط]

مِمَّا تَفَتَّقَ فِي الْحَانُوتِ نَاطِفُهَا ... بِالْفُلْفُلِ الْجَوْنِ وَالرُّمَّانِ مَخْتُومُ

وقال حسان: [السريع]

كَأَنَّ فَاهَا قَهْوَةٌ مُزَّةٌ ... حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِفَضِّ الْخِتَامِ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا ... دِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتْرَ الْعِظَامِ

﴿سَلْسَبِيلا﴾ [١٨]: سُمِّيت به لسهولتها وسلاستها.[3]

﴿عَالِيَهُمْ﴾ [٢١]: نصبه على أنه صفةٌ جعلت ظرفًا؛ كقوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢].

﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [٢٨]: خلقهم.[4]

---

(١) قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ يعني: قد اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٥.

(٢) زَنْجَبِيلا وهو معروف. والعرب تأكل الزنجبيل وتستطيبه وتستطيب رائحته. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٢.

(٣) سَلْسَبِيلا أي: سائغة لينة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٦.

(٤) أَسْرَهُمْ: خلقهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٦.

سُورَةُ المُرْسَلاتِ (1)

﴿والمرسلات﴾ [١]: الملائكة تُرْسَل بالمعروف.

وقيل: السحائب.

وقيل: الرياح.

و﴿عُرْفًا﴾ متتابعًا.

﴿فَالْعَاصِفَاتِ﴾ [٢]: الملائكة تَعْصِف بأرواح الكُفَّار.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي، ولا نظير لها فيه.

وكلمها: مائة وإحدى وثمانون كلمة.

وحروفها: ثمان مائة وستة عشر حرفًا.

وهي خمسون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو ﴿شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: ٢٧].

ورءوس الآي:

﴿عرفا﴾ [المرسلات: ١]، ﴿عصفًا﴾ [المرسلات: ٢]، ﴿نشرًا﴾ [المرسلات: ٣]، ﴿فرقًا﴾ [المرسلات: ٤]، ﴿ذكرًا﴾ [المرسلات: ٥]، ﴿أو نذرًا﴾ [المرسلات: ٦]، ﴿لواقع﴾ [المرسلات: ٧]، ﴿طمست﴾ [المرسلات: ٨]، ﴿فرجت﴾ [المرسلات: ٩]، ﴿نسفت﴾ [المرسلات: ١٠]، ﴿أقتت﴾ [المرسلات: ١١]، ﴿أجلت﴾ [المرسلات: ١٢]، ﴿الفصل﴾ [المرسلات: ١٣]، ﴿الفصل﴾ [المرسلات: ١٤]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٥]، ﴿الأولين﴾ [المرسلات: ١٦]، ﴿الآخرين﴾ [المرسلات: ١٧]، ﴿بالمجرمين﴾ [المرسلات: ١٨]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٩]، ﴿مهين﴾ [المرسلات: ٢٠]، ﴿مكين﴾ [المرسلات: ٢١]، ﴿معلوم﴾ [المرسلات: ٢٢]، ﴿القادرون﴾ [المرسلات: ٢٣]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٢٤]، ﴿كفاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥]، ﴿وأمواتًا﴾ [المرسلات: ٢٦]، ﴿فراتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٢٨]، ﴿تكذبون﴾ [المرسلات: ٢٩]، ﴿ثلاث شعب﴾ [المرسلات: ٣٠]، ﴿اللهب﴾ [المرسلات: ٣١]، ﴿كالقصر﴾ [المرسلات: ٣٢]، ﴿صفر﴾ [المرسلات: ٣٣]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٣٤]، ﴿لا ينطقون﴾ [المرسلات: ٣٥]، ﴿فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٦]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٣٧]، ﴿والأولين﴾ [المرسلات: ٣٨]، ﴿فكيدون﴾ [المرسلات: ٣٩]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٤٠]، ﴿وعيون﴾ [المرسلات: ٤١]، ﴿يشتهون﴾ [المرسلات: ٤٢]، ﴿تعملون﴾ [المرسلات: ٤٣]، ﴿المحسنين﴾ [المرسلات: ٤٤]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٤٥]، ﴿مجرمون﴾ [المرسلات: ٤٦]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٤٧]، ﴿لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨]، ﴿للمكذبين﴾ [المرسلات: ٤٩]، ﴿يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠].

وقيل: الرياح العواصف؛ وهي الشديدة الهبوب.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ﴾ [٣]: الرِّيَاح أيضًا تنشر السَّحَاب.

وقيل: المطر لنشرها النبات.

وقيل: الملائكة تنشر الكتب.

﴿فَالْفَارِقَاتِ﴾ [٤]: الملائكة تفرق بين الحق والباطل.

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [٥]: الملائكة تلقي الوَحْيَ.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [٦]: نصب على الحال؛ كقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥].

ويجوز على المفعول له؛ أي: عذرًا من الله إلى عباده، ونذرًا لهم من عذابه؛ أي: لذلكما تلقي الملائكة الذِّكر.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]: جواب الإقسام.

﴿طُمِسَتْ﴾ [٨]: مُحِيَتْ.(١)

﴿فُرِجَتْ﴾ [٩]: فُتِحَت وشُقَّت.(٢)

﴿نُسِفَتْ﴾ [١٠]: قُلِعَت من أصولها.

﴿أُقِّتَتْ﴾ [١١]: جمعت لوقتٍ.(٣)

﴿كِفَاتًا﴾ [٢٥]: كنًّا ووعاءً. وأصله: الضم في اللغة.(٤)

نظر الشعبي إلى الدور فقال: كفت الأحياء، وإلى القبور فقال: كفت الأموات.

فكان قوله: ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [٢٦] تفسيرَ قولِهِ: ﴿كِفَاتًا﴾.(٥)

﴿ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ [٣٠]: قيل: إنها اللَّهب والشَّرَر والدُّخان.

وقال المبرد: إنما قال ذلك؛ لأن النار ليس لها إلا ثلاث جهات: يمنة

---

(١) طُمِسَتْ: ذهب ضوؤها كما يطمس الأثر حتى يذهب. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٣.

(٢) فُرِجَتْ أي: انشقت. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٧.

(٣) وقتت وأُقِّتَتْ: جمعت - بلغة كنانة - لوقت وهو يوم القيامة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٨.

(٤) كِفَاتًا: أوعية، واحدها كفت (ثم قال): غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٥.

(٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا أي: منها ما ينبت ومنها مالا ينبت. ويقال: كفاتا: مضما. تكفت: تضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها. يقال: كفت الشيء في الوعاء، إذا ضممته فيه. وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة؛ لأنها مقبرة تضم الموتى. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٨.

ويسرة وفوق.

والأولى أن يقال: إنَّ الوراء وإن كان من جهاتها، ولم يُبَايِنْهَا في الصفة المكروهة، فإنَّهَا لا تدرك قبل الالتفات، وكذلك الفوق والتحت، بخلاف الشِّعَب الثلاث من اليمنة واليسرة والأمام؛ لأنها تُرَى أَوَّل وهلة، ولأن الشكل الحسكيَّ يلقب بالنَّارِيّ، فيجوز أن يقال: إنَّهُ ليس لها فوقٌ ووراءُ وتحت يدرك بالبصر.

﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [٣٢][1]

قال أبو علي: القصرُ بمعنى القصور؛ وهي: بيوتٌ مِنْ أُدْمٍ كَانُوا يضربونها إذا نزلوا على الماء.

﴿جِمَالَتٌ﴾ [٣٣]: جمع: جمالة؛ وهي الشيء المجمل.

ويقال: جمع جمال.

والصُّفر: السُّود؛ لأن سود الإبل فيها شكلةٌ من صفرة؛ أي: خلطةٍ.

وقيل: هي قلوس السفن.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ﴾ [٥٠]: إذا كفروا بالقرآن ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾؟

---

(١) بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ: واحد القصور، ومن قرأ كَالْقَصَرِ أراد أعناق النخل، أصول النخل المقلوعة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٩.

سُورَةُ النَّبَأِ [1]

﴿نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [٩]: قطعًا لأعمالكم وراحةً لأبدانكم.[2]

وابن الراوندي قال: بأنَّ السبات النَّوم، فكأنَّه قيل: وجعلنا نومكم نومًا.

والسُّبَات ليس من أسماء النوم، وإنما هُوَ من صفاتِه، كَمَا **قُلْنَا**: إنه قطع الأعمال، كَمَا يقال: يوم السبت إذ كانوا يقطعون فيه العمل.

ويقال لنوع من النِّعَال الحسنة التخصير والتقطيع: سَبْتٌ، على وجه الوصف لا الاسم، كما قال الشاعر: [الطويل]

فَلَـيْتَ قَلُوصِـي حُلِّـيَتْ مِـنْ مُجَاشِـعٍ ... إِلَـى جَعْفَـرٍ فِـي دَارِهِ وَابْـنِ جَعْفَـرِ

وَلا يَلْبَـسُونَ الـسِّبْتَ مَـا لَـمْ يُخَـصَّرِ ... إِلَـى مَعْـشَرٍ لا يَخْـصِفُونَ نِعَـالَهُمْ

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في الكوفي، ونظيرتها في البصري وفي الشامي (عبس)، ولا نظير لها في المدنيين والمكي.

وكلمها: مائة وثلاث وسبعون كلمة.

وحروفها: سبع مائة وسبعون حرفا.

وهي إحدى وأربعون: في البصري، وأربعون في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: ٤٠] عدها البصري، ولم يعدها الباقون.

وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿يتساءلون﴾ [النبأ: ١]، ﴿العظيم﴾ [النبأ: ٢]، ﴿مختلفون﴾ [النبأ: ٣]، ﴿سيعلمون﴾ [النبأ: ٤]، ﴿سيعلمون﴾ [النبأ: ٥]، ﴿مهادًا﴾ [النبأ: ٦]، ﴿أوتادًا﴾ [النبأ: ٧]، ﴿أزواجًا﴾ [النبأ: ٨]، ﴿سباتا﴾ [النبأ: ٩]، ﴿لباسًا﴾ [النبأ: ١٠]، ﴿معاشًا﴾ [النبأ: ١١]، ﴿شدادًا﴾ [النبأ: ١٢]، ﴿وهاجًا﴾ [النبأ: ١٣]، ﴿ثجاجًا﴾ [النبأ: ١٤]، ﴿ونباتًا﴾ [النبأ: ١٥]، ﴿ألفافًا﴾ [النبأ: ١٦]، ﴿ميقاتًا﴾ [النبأ: ١٧]، ﴿أفواجًا﴾ [النبأ: ١٨]، ﴿أبوابًا﴾ [النبأ: ١٩]، ﴿سرابًا﴾ [النبأ: ٢٠]، ﴿مرصادًا﴾ [النبأ: ٢١]، ﴿مئابًا﴾ [النبأ: ٢٢]، ﴿أحقابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، ﴿شرابًا﴾ [النبأ: ٢٤]، ﴿وغساقًا﴾ [النبأ: ٢٥]، ﴿وفاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، ﴿حسابًا﴾ [النبأ: ٢٧]، ﴿كذابًا﴾ [النبأ: ٢٨]، ﴿كتابًا﴾ [النبأ: ٢٩]، ﴿عذابًا﴾ [النبأ: ٣٠]، ﴿مفازًا﴾ [النبأ: ٣١]، ﴿وأعنابًا﴾ [النبأ: ٣٢]، ﴿أترابًا﴾ [النبأ: ٣٣]، ﴿دهاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]، ﴿كذابًا﴾ [النبأ: ٣٥]، ﴿حسابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، ﴿خطابًا﴾ [النبأ: ٣٧]، ﴿صوابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، ﴿مئابًا﴾ [النبأ: ٣٩]، ﴿ترابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٢) سُبَاتًا: راحة لأبدانكم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٦.

فهذا واحد.

ويجوز أيضًا أن يكون أصل هذه الكلمة التَّمَدُّد، كَمَا يقال: سبَتَتِ المرأة شعرها. إذا مدت عقيصتها المفتولة.

ويقال: اللَّيل والنهار أبناءُ سبات؛ لامتداد اختلافهما في العالم، كَمَا قال ابن أحمر: [الطويل]

وَكُنَّا وَهُمْ كَابْنَيْ سُبَاتٍ تَفَرَّقَا ... سِوَى ثُمَّ كَانَا مُنْجِدًا وَتِهَامِيَا

فَأَلْقَى التُّهَامِي مِنْهُمَا بِلَطَاتِه ... وَأَحْاطَ هَذَا لا أَرِيمُ مَكَانِيَا

فمعنى السُّبَات على هذا: النومُ الممتَدُّ الغرق، وكان وجه الامتنان بأَنْ لم يجعل نومَنَا تقويمًا وعزارًا.

وهذا الجواب أولى؛ لأنه يقال: سبَتَ الرجل بمعنى: قطع العمل واستراح، كما يقال: سَبَتَ إذا نام نومًا طويلا.

﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ [١٤]: السحاب التي دَنَتْ أن تمطر، كالمعصرة التي دنت من الحيض[1]. قال أبو النجم: [الرجز]

جَارِيَةٌ بِسَفْوَانَ دَارُهَا

تَمْشِي الْهُوَيْنَا مَائِلا خِمَارُهَا

قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا

﴿أَلْفَافًا﴾ [١٦]: مجتمعةً بعضها إلى بعض، واللفُّ الشَّجَرُ الملتفُّ بالثَّمر.[2]

﴿مِيقَاتًا﴾ [١٧]: منتهى الأجل المضروب.[3]

وقيل: ميعاد البعث المشهود.

﴿مِرْصَادًا﴾ [٢١]: مفعال من الرصد؛ وهو الارتقاب.

وقيل: الحبس.

---

(١) مِنَ الْمُعْصِرَاتِ: السحاب التي قد حان لها أن تمطر، فيقال: شبهت بمعاصير الجواري. والمعصر: الجارية التي دنت من الحيض. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٣٩.

(٢) أَلْفَافًا: ملتفة من الشجر، واحدها لف ولفيف. ويجوز أن يكون الواحد لفاء، وجمعها لف وجمع الجمع ألفاف. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٠.

(٣) مِيقَاتًا: مفعالا، من الوقت. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٨.

﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ [٢٤]: قيل: نومًا. وقيل: بردَ الْمَاء والهواء.[1]

﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [٢٦]: جاريًا عَلَى وِفَاقِ أَعْمَالِهِم.[2]

﴿كِذَّابًا﴾ [٢٨]: يقال: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وكِذَابًا، وَكَذَّبَ كِذَابًا، ومثله: كَلَّمَ كِلامًا، وقَضَى قِضَّاءً.[3]

﴿مَفَازًا﴾ [٣١]: مواضع الفوز والنجاة.

﴿دِهَاقًا﴾ [٣٤]: ملاءً ولاءً.[4]

﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ [٣٦]: كافيًا. وقيل: كثيرًا. قالت امرأة من بني قشير:[5]

وَنَقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا ... وَنَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

---

(١) بَرْدًا أي: نوما بلغة هذيل، ويقال في مثل: منع البرد البرد، أي: أصابني من البرد ما منعني من النوم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٠.

(٢) جَزَاءً وِفَاقًا: موافقا لسوء أعمالهم. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤١.

(٣) كِذَّابًا أي: كذبا. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٥٩.

(٤) دِهَاقًا: مترعة، أي: ملأى بلغة هذيل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤١.

(٥) عَطَاءً حِسَابًا أي: كافيا، يقال: أعطاني ما أحسبني، أي: ما كفاني. ويقال: أصل هذا أن تعطيه حتى يقول: حسبي. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٢.

سُورَةُ النَّازعَاتِ (1)

﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ [١]: الملائكة تنزعُ الأرواحَ.

﴿غَرْقًا﴾: إغراقًا في النزع.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾ [٢]: أيضًا الملائكة تنشط الأرواح كنشطِ العقال.

﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ [٣]: الملائكة تنزل من السماء بسرعةٍ وسهولة كالسَّبح.

وقيل: النُّجُوم تسبح في الأفلاك.

وقيل: الفلكُ في البحر.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي، ولا نظير لها فيه.

وكلمها: مائة وتسع وسبعون كلمة.

وحروفها: سبع مائة وثلاثة وخمسون حرفا.

وهي أربعون وست آيات في الكوفي، وخمس في عدد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [النازعات: ٣٧] لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون.

وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿غرقًا﴾ [النازعات: ١]، ﴿نشطًا﴾ [النازعات: ٢]، ﴿سبحًا﴾ [النازعات: ٣]، ﴿سبقًا﴾ [النازعات: ٤]، ﴿أمرًا﴾ [النازعات: ٥]، ﴿الراجفة﴾ [النازعات: ٦]، ﴿الرادفة﴾ [النازعات: ٧]، ﴿واجفة﴾ [النازعات: ٨]، ﴿خاشعة﴾ [النازعات: ٩]، ﴿الحافرة﴾ [النازعات: ١٠]، ﴿نخرة﴾ [النازعات: ١١]، ﴿خاسرة﴾ [النازعات: ١٢]، ﴿واحدة﴾ [النازعات: ١٣]، ﴿بالساهرة﴾ [النازعات: ١٤]، ﴿موسى﴾ [النازعات: ١٥]، ﴿طوى﴾ [النازعات: ١٦]، ﴿طغى﴾ [النازعات: ١٧]، ﴿تزكى﴾ [النازعات: ١٨]، ﴿فتخشى﴾ [النازعات: ١٩]، ﴿الكبرى﴾ [النازعات: ٢٠]، ﴿وعصى﴾ [النازعات: ٢١]، ﴿يسعى﴾ [النازعات: ٢٢]، ﴿فنادى﴾ [النازعات: ٢٣]، ﴿الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤]، ﴿والأولى﴾ [النازعات: ٢٥]، ﴿يخشى﴾ [النازعات: ٢٦]، ﴿بناها﴾ [النازعات: ٢٧]، ﴿فسواها﴾ [النازعات: ٢٨]، ﴿ضحاها﴾ [النازعات: ٢٩]، ﴿دحاها﴾ [النازعات: ٣٠]، ﴿مرعاها﴾ [النازعات: ٣١]، ﴿أرساها﴾ [النازعات: ٣٢]، ﴿ولأنعامكم﴾ [النازعات: ٣٣]، ﴿الكبرى﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿ما سعى﴾ [النازعات: ٣٥]، ﴿يرى﴾ [النازعات: ٣٦]، ﴿الدنيا﴾ [النازعات: ٣٨]، ﴿المأوى﴾ [النازعات: ٣٩]، ﴿الهوى﴾ [النازعات: ٤٠]، ﴿المأوى﴾ [النازعات: ٤١]، ﴿مرساها﴾ [النازعات: ٤٢]، ﴿ذكراها﴾ [النازعات: ٤٣]، ﴿منتهاها﴾ [النازعات: ٤٤]، ﴿يخشاها﴾ [النازعات: ٤٥]، ﴿أو ضحاها﴾ [النازعات: ٤٦]

وقيل: الخيل السوابق.

﴿فَالسَّابِقَاتِ﴾ [٤]: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: المنايا تسبق الأماني.

وقيل: الآجال تسبق الآمال.

﴿الرَّاجِفَةُ﴾ [٦]: النفخة الأولى تُمِيتُ الأحياء.(١)

و﴿الرَّادِفَةُ﴾ [٧]: التي تَحْيِي الموتَى كأنَّها من الأولى في موضع الرَّدْفِ من الرَّاكبِ.(٢)

﴿وَاجِفَةٌ﴾ [٨]: خافقةٌ مضطربةٌ، من الوجيفِ في السيرِ.(٣)

﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ [١٠]: في الأمر الأول، رجع في حافرته: إذا ذَهَبَ في الطريق الأول.

﴿نَخِرَةً﴾ [١١]: باليةً متآكلةً. وناخرة: صيِّتَةً صافرةً، كأَنَّ الريح تنخَرُ فيها. والنَّخِير: الصوات.(٤)

﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ [١٤]: أرضِ القيامة، وهي الصقع الذي بين جبلَيْ أَرِيحَا وجبل حسان، يمدُّه اللهُ مَدًّا كيف يشاء.(٥)

وسمِّيَتْ بـ (الساهرة)؛ لأنَّهُ لا نومَ فيها ولا قرارَ.

ويكونُ في غير هذا الموضع السَّاهِرة وجه الأرض، على طريقة السلبِ؛ إذ كان النوم والقرار على وجه الأرض. قال الهذلي في الساهرة: [الكامل]

وَالدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... قُبٌّ يَرِدْنَ بِذِي شُجُونٍ مُبْرِمِ

يَرْتَدْنَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَمِيمَهَا ... وَعَمِيمَهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظْلِمِ

---

(١) الرَّاجِفَةُ: النفخة الأولى. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦١.

(٢) الرَّادِفَةُ: النفخة الثانية. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٢.

(٣) وَاجِفَةٌ: خافقة، أي: شديدة الاضطراب. أو خائفة، بلغة همدان، وإنما سمي الوجيف في السير لشدة هزه واضطرابه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٣.

(٤) نَخِرَةً وناخرة: بالية. ويقال: نخرة: بالية. وناخرة غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦٢.

(٥) بِالسَّاهِرَةِ أي: وجه الأرض. وسميت ساهرة؛ لأن فيها سهرهم ونومهم. وأصلها مسهورة ومسهور فيها، فصرفت من مفعولة إلى فاعلة كما قيل: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ سورة الحاقة: ٢١، أي: مرضية. ويقال: الساهرة: أرض القيامة. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٣.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [٢٩]: بعدُ مظلمًا.[١]

﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [٣٠] أي: مع ذلك؛ كقوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [القلم: ١٣].

﴿دَحَاهَا﴾ [٣٠]: بسطها. ومنه: أُدْحِيُّ النعام؛ لبسطها موضعه.[٢]

﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [٣٤]: الداهيةُ العُظْمَى.[٣]

(١) أَغْطَشَ لَيْلَهَا: أظلم بلغة أنمار وأشعر. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٤.

(٢) دَحَاهَا: بسطها. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦٤.

(٣) الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يعني: يوم القيامة. والطامة: الداهية؛ لأنها تطم على كل شيء، أي: تعلوه وتغطيه. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٤.

سُورَةُ عَبَسَ (١)

﴿الأَعْمَى﴾ [٢]: ابن أمّ مكتوم.

﴿تَصَدَّى﴾ [٦]: تَعَرَّض، وبتشديد الصاد: تَتَعَرَّض.

﴿تَلَهَّى﴾ [١٠]: تشاغل وتغافل.

﴿تَذْكِرَةٌ﴾ [١١]: تبصرة؛ أي: هذه السورة.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [١٢] أي: القرآن.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [١٥]: ملائكة يسفرون بالوحي.

وقيل: كتبةٍ.

وقيل: أراد القراء والمفسرين.

والجميع من تبيين الشيء وإيضاحه، ومنه: أسفر الصبح، وسَفَرت المرأة: كشفت نقابها.

﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ﴾ [١٧]: لُعِنَ.

وقيل: عُذِّبَ؛ وهو أمية بن خلف.

﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ [٢١]: جعل له قبرًا يُدفن فيه، ولم يجعله جيفةً ملقاةً.

قالت بنو تميم لابن هَبِيرة لَمَّا قتل صالح بن عبد الرحمن: أَقْبَرْنَا صالحًا. قال: فدونكُمُوه.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في البصري والشامي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: مائة وثلاث وثلاثون كلمة.

وحروفها: خمس مائة وثلاثة وعشرون حرفا.

وهي أربعون: في الشامي، وإحدى وأربعون في عدد أبي جعفر والبصري، واثنتان وأربعون في عدد الباقين.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [سورة عبس: ٣٢] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ [سورة عبس: ٢٤] لم يعدها أبو جعفر وحده، وعدها شيبة والباقون.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [سورة عبس: ٣٣] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل ثلاثة مواضع: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ [سورة عبس: ١٩]، ﴿وَعِنَبًا سورة عبس: ٢٨]، ﴿وَزَيْتُونًا﴾ [سورة عبس: ٢٩].

﴿أَنْشَرَهُ﴾ [٢٢]: أحياه. أنشره الله فَنَشر.

قال الأعشى: [السريع]

لَــوْ أَسْــنَدَتْ مَيْــتًا إِلَــى نَحْــرِهَا عَــاشَ وَلَــمْ يُــنْقَلْ إِلَــى قَابِــرِ

حَتَّــى يَقُــولَ الــنَّاسُ مِمَّــا رَأَوا يَــا عَجَــبًا لِلْمَــيِّتِ النَّاشِــرِ

﴿وَقَضْبًا﴾ [٢٨]: القتُّ، وكلُّ رطبٍ يقضب مرةً فينبت ثانيةً.

﴿غُلْبًا﴾ [٣٠]: غلاظ الأشجار، مُلْتَفَّةُ الأغصان. جمعُ غلباء.

ويقرب أن يكون الغلباء اسم النخلة العظيمة، كما يقال لها: الجبَّارة والمجنونة.

أَلا تَرَى إلى جمع الشاعر بين الأغلب والمجنون: [البسيط]

هَــرَّ الْمَقَــادَةَ مَــنْ لا يَــسَتَعِدُّ لَهَــا وَاعْــصَوْصَبَ الــشَّرَّ وَارْتَــدَّ الْمَــسَاكِينُ

مِـنْ كُـلِّ أَغْلَـبَ قَـدْ مَالَـتْ عِمَامَـتُهُ كَأَنَّــهُ مِــنْ جِــذَارِ الــضَّيْمِ مَجْــنُونُ

والفاكهة: الثَّمَرةُ الرَّطْبَة.

واليابسةُ منها: الأبُّ؛ لأنَّهُ يعدُّ للشِّتَاء والأسفار.

والأبُّ: الاستعداد.

وقال الأعشى: [الطويل]

صَــرَمْتُ وَلَــمْ أَصْــرِمْكُمْ وَكَــصَارِمٍ أَخٌ قَــدْ طَــوَى كَــشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَــبَا

﴿الصَّاخَّةُ﴾ [٣٣]: صيحةُ القيامة؛ وهي التي تَصُكُّ الأسماع وتَصُخُّها.

﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [٣٧]: يكفيه ويشغله عن غيره.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [٤١]: تَغَشَّاهَا ظلمة الدخان.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ [(١)]

التَّكوِيرُ: التلفيف على جهة الاستدارة. من كَوَّرَ العَمَامَة.

أي: طُوِيَت الشمس.

﴿انْكَدَرَتْ﴾ [٢]: انقضت.[(٢)]

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ [٤] جمع: العشراء؛ وهي الناقة أتت من لقاحها عشرة أشهر، وهي أَعَزُّ أموالهم. قال: [الطويل]

فَإِنْ تُنْكِحُونِي بِنْتَ هِنْدٍ فَإِنَّنِي ... سَأَمْنَحُهَا أَلْفَيْ مَشُوفٍ عَلَى الصَّدْرِ

وَأَنْحَرُ مِنْ كَوْمِ الْعِشَارِ قَلائِصًا ... تَفْرِي الْمِدَى مِنْهَا الْمُلَوَّى مِنَ النَّحْرِ

﴿عُطِّلَتْ﴾ [٤]: أُهْمِلَتْ.

﴿سُجِّرَتْ﴾ [٦]: مُلِئَتْ نارًا.

﴿زُوِّجَتْ﴾ [٧]: ضَمُّ الشَّكْلُ إلى شكله. قال عمر رضي الله عنه: (الفاجر مع

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.
وكلمها: مائة وأربع كلمات.
وحروفها: خمس مائة وثلاثة وعشرون حرفًا.
وهي عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عد أبي جعفر فإنها وثمان.
اختلافها: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] لم يعدها أبو جعفر وحده، وعدها الباقون وشيبة.
وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.
ورءوس الآي:
﴿كورت﴾ [التكوير: ١]، ﴿انكدرت﴾ [التكوير: ٢]، ﴿سيرت﴾ [التكوير: ٣]، ﴿عطلت﴾ [التكوير: ٤]، ﴿حشرت﴾ [التكوير: ٥]، ﴿سجرت﴾ [التكوير: ٦]، ﴿زوجت﴾ [التكوير: ٧]، ﴿سئلت﴾ [التكوير: ٨]، ﴿قتلت﴾ [التكوير: ٩]، ﴿نشرت﴾ [التكوير: ١٠]، ﴿كشطت﴾ [التكوير: ١١]، ﴿سعرت﴾ [التكوير: ١٢]، ﴿أزلفت﴾ [التكوير: ١٣]، ﴿أحضرت﴾ [التكوير: ١٤]، ﴿بالخنس﴾ [التكوير: ١٥]، ﴿الكنس﴾ [التكوير: ١٦]، ﴿عسعس﴾ [التكوير: ١٧]، ﴿تنفس﴾ [التكوير: ١٨]، ﴿كريم﴾ [التكوير: ١٩]، ﴿مكين﴾ [التكوير: ٢٠]، ﴿أمين﴾ [التكوير: ٢١]، ﴿بمجنون﴾ [التكوير: ٢٢]، ﴿المبين﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿بضنين﴾ [التكوير: ٢٤]، ﴿رحيم﴾ [التكوير: ٢٥]، ﴿تذهبون﴾ [التكوير: ٢٦]، ﴿للعالمين﴾ [التكوير: ٢٧]، ﴿يستقيم﴾ [التكوير: ٢٨]، ﴿العالمين﴾ [التكوير: ٢٩].

(٢) انْكَدَرَتْ: انتثرت وانصبت، ومثله قول العجاج: التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٥.

الفاجر، والصالح مع الصالح).

وقيل: قُرِنَت بجزائها وأعمالها.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾ [٨]: المُثَقَّلة بالتُّراب.[١]

قال قتادة: (كان أحدهم يقتلُ بِنتَه، ويغذو كلبه، فأبى الله ذلك عليهم).

﴿كُشِطَتْ﴾ [١١]: الكشط: النَّزْع عن شدةِ التزاق.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ [١٤] أي: عملت من خير وشر.

﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [١٥]: الخمسة السيارة؛ لأنَّهَا تخنس في سيرها وتتردد في مواضعها، ورُبَّمَا وقفت مدة، أو رجعت القَهْقَرَى.

ومعنى رجوعها: مسيرها إلى خلاف التوالي في أسافل التدوير، فَتُرَى متحركةً إلى خلاف التدوير.

ومعنى وقوفها: إبطاؤها في حالتي الاستقامة والرجوع حَتَّى يبلغ حدَّ الوقوف على الحركة بالرؤية؛ شكًّا في ما يرى من مسير جِرْمِها على محيط التدوير إلى خلاف التوالي، ومسير مركز التدوير إلى التوالي.

﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [١٦]: ويستتر العلوي منها بالسفلي عند القرانات، كما تستتر الظباء في كنايِسِهَا. كما قال أوس: [الطويل]

أَلَـــمْ تَــرَ أَنَّ اللَّـــهُ أَنْـــزَلَ مُــزْنَةً وَعَفْــرُ الظِّــبَاءِ فِــي الْكِــنَاسِ تَقَمَّــعُ

لفظ (الْكُنَّسِ) تَضَمَّنَتْ أبوابًا عظيمة من علم التنجيم؛ منها: باب الاجتماع، وباب الكُسُوف، وباب القرانات، وباب اختلاف المناظر، وباب مقادير الأقطار في المناظر، وباب دقائق السقوط والمكثِ، وباب الانحرافات، وباب الحال المسماة طرف الليل، وباب الاحتراق، وباب التصميم، وباب تحت الشعاع... إلى غير ذلك مع كثرة الفصاحة، وحسن الموازنة بين (الخُنَّس) و(الكُنَّس).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [١٧]: أظلمَ وأدبرَ، مِنَ الأضداد.[٢]

قال الراجز: [الرجز]

حَتَّـــى إِذَا مَـــا لَـــيْلُهُــنَّ عَسْعَـــسَا

---

(١) الْمَوْءُودَةُ: البنت تدفن حية. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦٥.

(٢) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ يقال: عسعس الليل، إذا أقبل ظلامه. ويقال: أدبر ظلامه، وهو لغة قريش. وهو من الأضداد. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٥.

رَكِــبْنَ مِــنْ حَــدِّ الظَّــلامِ حِنْدِسَــا

وقال: [الرجز]

حَتَّــى إِذَا الــصُّبْحُ لَهَــا تَنَفَّــسَا
وَانْجَــابَ عَــنْهَا لَــيْلُهَا وَعَسْعَــسَا

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [٢٤]: بِمُتَّهَمٍ[1]. كما قال الشماخ: [الوافر]

كَــلا يَوْمَــيْ طُــوَالَةَ وَصْــلُ أَرْوَى ظَنِــينٌ آنَ مُطَّــرَحُ الظَّنِــينِ
وَمَــا أَرْوَى وَلَــوْ كَــرُمَتْ عَلَيْــنَا بِأَدْنَــى مِــنْ مُــوَقَّفَةٍ حَــرُونِ

وقيل: معناه ليس بضعيفٍ، كما قال الرياحيُّ: [الوافر]

وَإِنَّ عَلالَتِــي وَجَــرَاءَ حَــوْلٍ لَــذُو شِــقٍّ عَلَــى الــضَّرْعِ الظَّنِــينِ
عَــذَرْتُ الْبُــزْلَ إِنْ هِــيَ صَــاوَلَتْنِي فَمَــا بَالِــي وَبَــالُ ابْنِــي لَــبُونِ

[تمت سورة التكوير[2]]

(١) بِضَنِينٍ أي: بخيل بلغة قريش. ومن قرأ بظنين فمعناه: متهم، بلغة هذيل. التبيان في تفسير غريب القرآن ص/٣٤٦.

(٢) انتهى هنا أصل الكتاب، وأكملنا الجزء الباقي من كتاب التبيان في غريب القرآن لأحمد بن محمد الهائم الشافعيّ ت٨٥٣هـ.

ملحق لتكملة جزء (عم)

من كتاب «التبيان في غريب القرآن»

سُورَةُ الانْفِطَارِ [1]

﴿انفَطَرَتْ﴾ [١]: انْشَقَّتْ[2].

﴿فُجِّرَتْ﴾ [٣] أي: فُجِّرَ بعضها إلى بعض؛ أي: فُتِحَ وصارت كلها بحرًا واحدًا.

﴿الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [٤] أي: بُحثرتْ وأُثِيرتْ فأُخرج ما فيها.

﴿عَدَلَكَ﴾ [٧] بالتَّشديد: قَوَّمَ خَلْقَك، وبالتَّخفيف: صَرَّفَكَ إلى ما شاء من الصور في الحسن والقبح.[3]

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في البصري، ونظيرتها في الكوفي (الأعلى، واقرأ)، وفي غيرهما (الأعلى) فقط.

وكلمها: إحدى وثمانون كلمة.

وحروفها: ثلاث مائة وسبعة وعشرون حرفًا.

وهي تسع عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَسَوَّاكَ﴾ [الانفطار: ٧].

ورءوس الآي:

﴿انفطرت﴾ [الانفطار: ١]، ﴿انتثرت﴾ [الانفطار: ٢]، ﴿فجرت﴾ [الانفطار: ٣]، ﴿بعثرت﴾ [الانفطار: ٤]، ﴿وأخرت﴾ [الانفطار: ٥]، ﴿الكريم﴾ [الانفطار: ٦]، ﴿فعدلك﴾ [الانفطار: ٧]، ﴿ركبك﴾ [الانفطار: ٨]، ﴿بالدين﴾ [الانفطار: ٩]، ﴿لحافظين﴾ [الانفطار: ١٠]، ﴿كاتبين﴾ [الانفطار: ١١]، ﴿تفعلون﴾ [الانفطار: ١٢]، ﴿نعيم﴾ [الانفطار: ١٣]، ﴿جحيم﴾ [الانفطار: ١٤]، ﴿الدين﴾ [الانفطار: ١٥]، ﴿بغائبين﴾ [الانفطار: ١٦]، ﴿الدين﴾ [الانفطار: ١٧]، ﴿الدين﴾ [الانفطار: ١٨]، ﴿لله﴾ [الانفطار: ١٩].

(٢) انْفَطَرَتْ: انشقت. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦٧.

(٣) عَدَلَكَ بالتشديد: قوم خلقك، وبالتخفيف صرفك إلى ما شاء من الصور في الحسن والقبح. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٦٨.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ(١)

المطففين: الذين لا يوفون الكيل والوزن.

﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ [٣] أي: كالوا لهم ووزنوا لهم.

﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي: ينقصون.

﴿سِجِّينٍ﴾ [٧]: حبس، (فعيل) من السجن. ويقال: سجين: صخرة تحت الأرض السابعة؛ يعني: أن أعمالهم لا تصعد إلى السماء.(٢)

﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٤] أي: غلف على قلوبهم كسب الذنوب كما ترين الخمر على عقل السكران.

ويقال: ران: غلبه النُّعَاس، وران به: إذا غلب عليه.

﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [١٨] أي: في السماء السابعة.

---

(١) مكية، وقال عكرمة عن ابن عباس: نزلت بالمدينة أول ما قدمها النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر أن أهلها كانوا من أخبث الناس كيلا، فلما نزلت أحسنوا الكيل.

وقد ذكر نظيرتها في غير عدد الكوفي، ولا نظير لها فيه.

وكلمها: مائة وتسع وستون كلمة.

وحروفها: سبع مائة وثلاثون حرفًا.

وهي ثلاثون وست آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿للمطففين﴾ [المطففين: ١]، ﴿يستوفون﴾ [المطففين: ٢]، ﴿يخسرون﴾ [المطففين: ٣]، ﴿مبعوثون﴾ [المطففين: ٤]، ﴿عظيم﴾ [المطففين: ٥]، ﴿العالمين﴾ [المطففين: ٦]، ﴿سجين﴾ [المطففين: ٧]، ﴿سجين﴾ [المطففين: ٨]، ﴿مرقوم﴾ [المطففين: ٩]، ﴿للمكذبين﴾ [المطففين: ١٠]، ﴿الدين﴾ [المطففين: ١١]، ﴿أثيم﴾ [المطففين: ١٢]، ﴿الأولين﴾ [المطففين: ١٣]، ﴿يكسبون﴾ [المطففين: ١٤]، ﴿لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥]، ﴿الجحيم﴾ [المطففين: ١٦]، ﴿تكذبون﴾ [المطففين: ١٧]، ﴿عليين﴾ [المطففين: ١٨]، ﴿عليون﴾ [المطففين: ١٩]، ﴿مرقوم﴾ [المطففين: ٢٠]، ﴿المقربون﴾ [المطففين: ٢١]، ﴿نعيم﴾ [المطففين: ٢٢]، ﴿ينظرون﴾ [المطففين: ٢٣]، ﴿النعيم﴾ [المطففين: ٢٤]، ﴿مختوم﴾ [المطففين: ٢٥]، ﴿المتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦]، ﴿تسنيم﴾ [المطففين: ٢٧]، ﴿المقربون﴾ [المطففين: ٢٨]، ﴿يضحكون﴾ [المطففين: ٢٩]، ﴿يتغامزون﴾ [المطففين: ٣٠]، ﴿فاكهين﴾ [المطففين: ٣١]، ﴿لضالون﴾ [المطففين: ٣٢]، ﴿حافظين﴾ [المطففين: ٣٣]، ﴿يضحكون﴾ [المطففين: ٣٤]، ﴿ينظرون﴾ [المطففين: ٣٥]، ﴿يفعلون﴾ [المطففين: ٣٦].

(٢) سِجِّينٍ: حبس، فعيل من السجن. ويقال: سجين: صخرة تحت الأرض السابعة. يعني: أن اعمالهم لا تصعد إلى السماء. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٠.

﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [٢٠] أي: مكتوب (زه)، أو مختوم بلغة حمير.[١]

﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [٢٤]: بريق النعيم ونداه، ومنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] أي: مشرقة.

﴿رَحِيقٍ﴾ [٢٥] الرحيق: الخالص من الشراب. ويقال: العتيق من الشراب.

﴿مَخْتُومٍ﴾: له ختام؛ أي: عاقبة ريح كما قال عز وجل.[٢]

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [٢٦] أي: آخر طعمه وعاقبته إذا شُرِبَ أن يوجد في آخره طعم المسك ورائحته، يقال للعَطَّار إذا اشترى منه الطيب: اجعل خاتمه مسكًا.

﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [٢٧] يقال: هو أرفع شراب أهل الجنة، ويقال: تسنيم عين تجري من فوقهم تسنمهم في منازلهم تنزل عليهم من عال، يقال: تَسَنَّمَ الفحل الناقة إذا علاها.

﴿ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ [٣٦] أي: جُوزُوا.[٣]

سُورَةُ الانْشِقَاقِ [٤]

---

(١) كِتَابٌ مَرْقُومٌ أي: مكتوب أو مختوم، بلغة حمير. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧١.

(٢) مَخْتُومٍ: له ختام، أي: عاقبة ريح كما قال عز وجل. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٣.

(٣) ثُوِّبَ الْكُفَّارُ أي: جوزوا. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٤.

(٤) مكية ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: مائة وتسع كلمات.

وحروفها: أربع مائة وثلاثون حرفًا، ككلم (البروج) وحروفها.

وهي عشرون وثلاث آيات في البصري والشامي، وخمس في عدد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الانشقاق: ٧]، ﴿كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠] لم يعدهما البصري والشامي، وعدهما الباقون.

وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿انشقت﴾ [الانشقاق: ١]، ﴿وحقت﴾ [الانشقاق: ٢]، ﴿مدت﴾ [الانشقاق: ٣]، ﴿وتخلت﴾ [الانشقاق: ٤]، ﴿وحقت﴾ [الانشقاق: ٥]، ﴿فملاقيه﴾ [الانشقاق: ٦]، ﴿بيمينه﴾ [الانشقاق: ٧]، ﴿يسيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، ﴿مسرورًا﴾ [الانشقاق: ٩]، ﴿ظهره﴾ [الانشقاق: ١٠]، ﴿ثبورًا﴾ [الانشقاق: ١١]، ﴿سعيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢]، ﴿مسرورًا﴾ [الانشقاق: ١٣]، ﴿يحور﴾ [الانشقاق: ١٤]، ﴿بصيرًا﴾ [الانشقاق: ١٥]، ﴿بالشفق﴾ [الانشقاق: ١٦]، ﴿وسق﴾ [الانشقاق: ١٧]، ﴿اتسق﴾ [الانشقاق: ١٨]، ﴿طبق﴾ [الانشقاق: ١٩]، ﴿لا يؤمنون﴾ [الانشقاق: ٢٠]، ﴿لا

=

﴿أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [٢]: سَمِعَت لربها وحَقَّ لها أن تسمع.

﴿وَتَخلَّتْ﴾ [٤]: (تفعَّلت) من الخلوة.

﴿كَادِحٌ﴾ [٦]: عامل.[١]

﴿يَحُورَ﴾ [١٤]: يرجع؛ أي: ظَنَّ أن لن يبعث.

﴿الشَّفَقِ﴾ [١٦]: الحمرة بعد مغيب الشمس (زه). وقيل: البياض. وقيل: النهار كله، ولهذا قرنه بالليل. وقيل: الشفق: الشمس.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [١٧] أي: وما جمع؛ وذلك أنَّ الليل يَضُمّ كل شيء إلى ما وراءه، فيقال فيه: والليل وما وسق.[٢]

ويقال: استوسق الشيء: إذا اجتمع وكمل.

ويقال: وسق: علا؛ وذلك أن الليل يعلو كل شيء ويجلله ولا يمتنع منه شيء.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [١٨] أي: تَمَّ وامتلأ في الليالي البيض. ويقال: اتسق: استوى.

﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [١٩] أي: حالا بعد حال.

﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ [٢٣]: يجمعون في صدورهم من التَّكْذِيب بالنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما يوعى المتاع في الوعاء.[٣]

=

يسجدون﴾ [الانشقاق: ٢١]، ﴿يكذبون﴾ [الانشقاق: ٢٢]، ﴿يوعون﴾ [الانشقاق: ٢٣]، ﴿أليم﴾ [الانشقاق: ٢٤]، ﴿ممنون﴾ [الانشقاق: ٢٥].

(١) كَادِحٌ: عامل. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٦.

(٢) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ أي: وما جمع، وذلك أن الليل يضم كل شيء إلى ما وراءه فيقال فيه: والليل وما وسق. ويقال: استوسق الشيء إذا اجتمع وكمل. ويقال: وسق: علا، وذلك أن الليل يعلو كل شيء ويجلله ولا يمتنع منه شيء. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٧.

(٣) بِمَا يُوعُونَ: يجمعون في صدورهم من التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما يوعى المتاع في الوعاء. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٧٩.

سُورَةُ البُرُوجِ (١)

﴿الْبُرُوجِ﴾ [١] بروج الشمس: منازل الشمس والقمر؛ وهي اثنا عشر برجا.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [٣] قيل: شاهد: يوم الجمعة، ومشهود: يوم عرفة.

وقيل: شاهد محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، ومشهود: يوم القيامة كما قال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣].

﴿الأخْدُودِ﴾ [٤]: شَقٌّ في الأرض، وجمعه أخاديد.

سُورَةُ الطَّارِقِ (٢)

﴿الطَّارِقُ﴾ [٢]: هو النجم، سُمِّيَ بذلك لأنه يطرق؛ أي: يطلع ليلا.(٣)

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدني الأخير والمكي، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: مائة وتسع كلمات.

وحروفها أربع مائة وثلاثون حرفًا، ككلم (الانشقاق) وحروفها.

وهي اثنتان وعشرون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.

ورءوس الآي:

﴿البروج﴾ [البروج: ١]، ﴿الموعود﴾ [البروج: ٢]، ﴿ومشهود﴾ [البروج: ٣]، ﴿الأخدود﴾ [البروج: ٤]، ﴿الوقود﴾ [البروج: ٥]، ﴿قعود﴾ [البروج: ٦]، ﴿شهود﴾ [البروج: ٧]، ﴿الحميد﴾ [البروج: ٨]، ﴿شهيد﴾ [البروج: ٩]، ﴿الحريق﴾ [البروج: ١٠]، ﴿الكبير﴾ [البروج: ١١]، ﴿لشديد﴾ [البروج: ١٢]، ﴿ويعيد﴾ [البروج: ١٣]، ﴿الودود﴾ [البروج: ١٤]، ﴿المجيد﴾ [البروج: ١٥]، ﴿لما يريد﴾ [البروج: ١٦]، ﴿الجنود﴾ [البروج: ١٧]، ﴿وثمود﴾ [البروج: ١٨]، ﴿في تكذيب﴾ [البروج: ١٩]، ﴿محيط﴾ [البروج: ٢٠]، ﴿مجيد﴾ [البروج: ٢١]، ﴿محفوظ﴾ [البروج: ٢٢].

(٢) مكية، وذكر نظيرتها في المدني الأول والشمس وضحاها ولا نظير لها في غيره.

وكلمها: إحدى وستون كلمة.

وحروفها: مائتان وتسعة وثلاثون حرفا.

وهي ست عشرة: في المدني الأول، وسبع عشرة في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥] لم يعدها المدني الأول، وعدها الباقون.

ورءوس الآي:

﴿والطارق﴾ [الطارق: ١]، ﴿الطارق﴾ [الطارق: ٢]، ﴿الثاقب﴾ [الطارق: ٣]، ﴿حافظ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿خلق﴾ [الطارق: ٥]، ﴿دافق﴾ [الطارق: ٦]، ﴿والترائب﴾ [الطارق: ٧]، ﴿لقادر﴾ [الطارق: ٨]، ﴿السرائر﴾ [الطارق: ٩]، ﴿ولا ناصر﴾ [الطارق: ١٠]، ﴿الرجع﴾ [الطارق: ١١]، ﴿الصدع﴾ [الطارق: ١٢]، ﴿فصل﴾ [الطارق: ١٣]، ﴿بالهزل﴾ [الطارق: ١٤]، ﴿كيدًا﴾ [الطارق: ١٥]، ﴿كيدًا﴾ [الطارق: ١٦]، ﴿رويدًا﴾ [الطارق: ١٧].

(٣) الطَّارِقُ: هو النجم، سمي بذلك لأنه يطرق، أي: يطلع ليلا. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٠.

﴿الثَّاقِبُ﴾ [٣] المضيء (زه) بلغة قريش.

﴿التَّرَائِبِ﴾ [٧]: جمع تريبة، وهي موضع القلادة من الصدر.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [١١] أي: تبتدئ بالمطر، ثُمَّ ترجع به كل عام.(١)

وقال أبو عبيدة: الرَّجْع: الماء، وأنشد للمتنخل يصف السيف: [الرمل]

أَبْــيَضٌ كَالــرَّجْعِ رَسُــوبٌ إِذَا ... مَــا ثَــاخَ فِــي مُحْــتَفَلٍ يَخْتَلِــي

﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [١٢]: تَصْدَع بالنَّبَات.

﴿بِالْهَزْلِ﴾ [١٤] أي: باللعب.

﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] الكيد: المكر والحيلة.(٢)

﴿رُوَيْدًا﴾ [١٧] أي: إمهالا قليلا.

سُورَةُ الأَعْلَى (٣)

﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾ [٥] فيه قولان:

أحدهما: والذي أخرج المرعى أحوى؛ أي: أخضر غضًّا يضرب إلى السواد من شِدَّة الخضرة والري، فجعله بعد خضرته غُثَاء؛ أي: يابسًا، والغثاء: ما يبس من النبت فحملته الأودية والمياه.

---

(١) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ أي: تبتدىء بالمطر، ثم ترجع به كل عام. وقال أبو عبيدة: الرجع: الماء، وأنشد للمتنخل يصف السيف. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٢.

(٢) يَكِيدُونَ كَيْدًا الكيد: المكر والحيلة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٣.

(٣) مكية، وقال جويبر عن الضحاك: هي مدنية.

وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة، ككلم (العلق).

وحروفها: مائتان وأحد وسبعون حرفا.

وهي تسع عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿الأعلى﴾ [الأعلى: ١]، ﴿فسوى﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿فهدى﴾ [الأعلى: ٣]، ﴿المرعى﴾ [الأعلى: ٤]، ﴿أحوى﴾ [الأعلى: ٥]، ﴿تنسى﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿يخفى﴾ [الأعلى: ٧]، ﴿لليسرى﴾ [الأعلى: ٨]، ﴿الذكرى﴾ [الأعلى: ٩]، ﴿يخشى﴾ [الأعلى: ١٠]، ﴿الأشقى﴾ [الأعلى: ١١]، ﴿الكبرى﴾ [الأعلى: ١٢]، ﴿ولا يحيى﴾ [الأعلى: ١٣]، ﴿تزكى﴾ [الأعلى: ١٤]، ﴿فصلى﴾ [الأعلى: ١٥]، ﴿الدنيا﴾ [الأعلى: ١٦]، ﴿وأبقى﴾ [الأعلى: ١٧]، ﴿الأولى﴾ [الأعلى: ١٨]، ﴿وموسى﴾ [الأعلى: ١٩].

والثاني: فجعله غُثَاءً؛ أي: يابسًا. أَحْوَى: اِسْوَدَّ من قدمه واحتراقه؛ أي: فكذلك يميتكم بعد الحياة.

﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ [١٤]: تطَهَّر من الذنوب بالعمل الصالح.[١]

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ[٢]

﴿الْغَاشِيَةِ﴾ [١]: القيامة؛ لأنها تغشاهم.

﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [٥] أي: قد انتهى حَرّها (زه) بلغة بربر.

﴿ضَرِيعٍ﴾ [٦]: هو نبت بالحجاز يقال لرطبه: الشبرق.

﴿لاغِيَةً﴾ [١١]: لغو. ويقال: لاغية (فاعلة) لغوا.[٣]

﴿نَمَارِقُ﴾ [١٥]: وسائد، **واحدها**: نُمْرُقَة ونُمْرَقَة.

﴿زَرَابِيُّ﴾ [١٦]: هي الطَّنَافس المحملة، **واحدها**: زربية، بلغة هذيل.

والزرابيّ: البسط أيضًا.

﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أي: مُفَرَّقَة كثيرة في كل مجالسهم.[٤]

﴿سُطِحَتْ﴾ [٢٠]: بسطت.

---

(١) مَنْ تَزَكَّى: تطهر من الذنوب بالعمل الصالح. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٥.

(٢) مكية، ولا نظير لها في عددها.

وكلمها: اثنتان وتسعون كلمة.

وحروفها: ثلاث مائة وأحد وتسعون حرفا.

وهي ست وعشرون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿الغاشية﴾ [الغاشية: ١]، ﴿خاشعة﴾ [الغاشية: ٢]، ﴿ناصبة﴾ [الغاشية: ٣]، ﴿حامية﴾ [الغاشية: ٤]، ﴿آنية﴾ [الغاشية: ٥]، ﴿ضريع﴾ [الغاشية: ٦]، ﴿جوع﴾ [الغاشية: ٧]، ﴿ناعمة﴾ [الغاشية: ٨]، ﴿راضية﴾ [الغاشية: ٩]، ﴿عالية﴾ [الغاشية: ١٠]، ﴿لاغية﴾ [الغاشية: ١١]، ﴿جارية﴾ [الغاشية: ١٢]، ﴿مرفوعة﴾ [الغاشية: ١٣]، ﴿موضوعة﴾ [الغاشية: ١٤]، ﴿مصفوفة﴾ [الغاشية: ١٥]، ﴿مبثوثة﴾ [الغاشية: ١٦]، ﴿خلقت﴾ [الغاشية: ١٧]، ﴿رفعت﴾ [الغاشية: ١٨]، ﴿نصبت﴾ [الغاشية: ١٩]، ﴿سطحت﴾ [الغاشية: ٢٠]، ﴿مذكر﴾ [الغاشية: ٢١]، ﴿بمصيطر﴾ [الغاشية: ٢٢]، ﴿وكفر﴾ [الغاشية: ٢٣]، ﴿الأكبر﴾ [الغاشية: ٢٤]، ﴿إيابهم﴾ [الغاشية: ٢٥]، ﴿حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٦].

(٣) لاغِيَةً: لغو. ويقال: لاغية فاعلة لغوا. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٦.

(٤) مَبْثُوثَةٌ أي: مفرقة كثيرة في كل مجالسهم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٨.

﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ [٢٢] أي: بمسلّط. وقيل: نزلت الآية قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نسخه الأمر بالقتال.

﴿إيابهم﴾ [٢٥]: رجوعهم.(١)

سُورَةُ الفَجْرِ (٢)

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [٢]: عشر الأضحى.

﴿الشفع﴾ [٣]: هو في اللغة اثنان، ﴿وَالْوَتْرِ﴾: واحد.

وقيل: الشفع: يوم الأضحى، والوتر: يوم عرفة (زه).

---

(١) إيابهم: رجوعهم. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٨٩.

(٢) مكية، وقال علي بن أبي طلحة: هي مدنية. وقد ذكر نظيرتها في غير المدنيين والمكي، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: مائة وسبع وثلاثون كلمة.

وحروفها: خمس مائة وسبعة وتسعون حرفا.

وهي تسع وعشرون: في البصري، وثلاثون في الكوفي والشامي، واثنتان وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر: ١٥]، و﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦]، عدهما المدنيان والمكي، ولم يعدهما الباقون.

﴿يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] لم يعدها الكوفي والبصري، وعدها الباقون.

﴿فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: ٢٩] عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

ورءوس الآي:

﴿والفجر﴾ [الفجر: ١]، ﴿عشر﴾ [الفجر: ٢]، ﴿والوتر﴾ [الفجر: ٣]، ﴿يسر﴾ [الفجر: ٤]، ﴿حجر﴾ [الفجر: ٥]، ﴿بعاد﴾ [الفجر: ٦]، ﴿العماد﴾ [الفجر: ٧]، ﴿البلاد﴾ [الفجر: ٨]، ﴿بالواد﴾ [الفجر: ٩]، ﴿ذي الأوتاد﴾ [الفجر: ١٠]، ﴿البلاد﴾ [الفجر: ١١]، ﴿الفساد﴾ [الفجر: ١٢]، ﴿عذاب﴾ [الفجر: ١٣]، ﴿لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤]، ﴿ونعمه﴾ [الفجر: ١٥] ﴿أكرمن﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿رزقه﴾ [الفجر: ١٥] ﴿أهانن﴾ [الفجر: ١٦]، ﴿اليتيم﴾ [الفجر: ١٧]، ﴿المسكين﴾ [الفجر: ١٨]، ﴿لمًا﴾ [الفجر: ١٩]، ﴿جمًا﴾ [الفجر: ٢٠]، ﴿دكًا﴾ [الفجر: ٢١]، ﴿صفًا﴾ [الفجر: ٢٢]، ﴿بجهنم﴾ [الفجر: ٢٣] ﴿الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣]، ﴿لحياتي﴾ [الفجر: ٢٤]، ﴿أحد﴾ [الفجر: ٢٥]، ﴿أحد﴾ [الفجر: ٢٦]، ﴿المطمئنة﴾ [الفجر: ٢٧]، ﴿مرضية﴾ [الفجر: ٢٨]، ﴿جنتي﴾ [الفجر: ٣٠].

وقيل الوتر: الله تعالى، والشفع: الخلق خُلِقُوا أزواجًا.

وقيل: الوتر: آدم، شُفِعَ بزوجته.

وقيل: الشفع والوتر: الصلاة؛ منها شفع، ومنها وتر.

﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ [٥] أي: لذي عقل، والحِجْر يقع على ستة أوجه: الحرام، وديار ثمود، والعقل - وقد ذكرت الثلاثة -، وحجر الكعبة، والفرس الأنثى، وحِجْر القميص - وحَجْره لغتان، لكن الفتح أفصح -.[1]

﴿إِرَمَ﴾ [٧]: أبو عاد؛ وهو: عاد بن إرم بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلام. ويقال: إرم: اسم بلدتهم التي كانوا فيها.

﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾ [٩]: خرقوا الصخر فاتخذوا فيه بيوتًا. ويقال: جابوا: قطعوا الصَّخْرَ فابتنوه بيوتًا.

﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [١٣] السوط: اسم للعذاب، وإن لم يكن ثمة ضرب بسوط.[2]

﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [١٤] أي: لبالطريق المعلم الذي يَرْتَصِدُونَ به.

والمرصاد والمرصد: الطريق وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١] أي: أنها مُعَدَّة، يقال: أَرْصَدْتُ له بكذا: إذا أعددته. والإرصاد في الشر. وقال ابن الأعرابي: (رصدت وأرصدت) في الشر والخير جميعًا.

﴿التُّرَاثَ﴾ [١٩]: الميراث.[3]

﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ يعني: أكلا شديدًا، يقال: لممت الشيء، إذا أتيت على آخره.

---

(١) لِذِي حِجْرٍ أي لذي عقل والحجر يقع على ستة أوجه: الحرام، وديار ثمود، والعقل وقد ذكرت الثلاثة. وحجر الكعبة، والفرس الأنثى، وحجر القميص وحجره لغتان، لكن الفتح أفصح. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٩١.

(٢) سَوْطَ عَذَابٍ السوط: اسم للعذاب وإن لم يكن ثمة ضرب بسوط. غريب القرآن للسجستاني ص/ ٤٩٢.

(٣) التُّرَاثَ: الميراث. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٩٤.

سُورَةُ الْبَلَدِ [1]

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ [٢] أي: حلال. ويقال: حَلَّ حَالّ؛ أي: ساكن؛ أي: لا أقسم به بعد خروجه منه.

﴿كَبَدٍ﴾ [٤]: الكَبَد: شِدَّة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة.[2]

﴿النَّجْدَيْنِ﴾ [١٠] الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر.

﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [١١] يقال: هي عقبة بين الجنة والنار. والاقتحام: الدخول في الشيء والمجاوزة له بشدَّة وصعوبة؛ أي: لم يقتحمها. أي: لم يجاوزها. و(لا) مع الماضي بمعنى: (لم) مع المستقبل؛ كقوله: [الرجز]

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

أي: وأي عبد لك لم يلم بذنب (زه)، ومعناه: يهم.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [١٣] أي: عتقها وفكها من الرق.[3]

﴿مَسْغَبَةٍ﴾ [١٤] أي: مجاعة (زه) بلغة هذيل.

﴿مَقْرَبَةٍ﴾ [١٥]: قَرَابة.

﴿مَتْرَبَةٍ﴾ [١٦]: فَقْر، كأنه قد لصق بالتراب من الفقر.[4]

﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [١٧] الرحمة.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدني الأخير والبصري، ونظيرتها في المدني الأخير (اقرأ)، ولا نظير لها في البصري.

وكلمها: اثنتان وثمانون كلمة.

وحروفها: ثلاث مائة وأحد وثلاثون حرفا.

وهي عشرون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿البلد﴾ [البلد: ١]، ﴿البلد﴾ [البلد: ٢]، ﴿ولد﴾ [البلد: ٣]، ﴿كبد﴾ [البلد: ٤]، ﴿أحد﴾ [البلد: ٥]، ﴿لبدًا﴾ [البلد: ٦]، ﴿أحد﴾ [البلد: ٧]، ﴿عينين﴾ [البلد: ٨]، ﴿وشفتين﴾ [البلد: ٩]، ﴿النجدين﴾ [البلد: ١٠]، ﴿العقبة﴾ [البلد: ١١]، ﴿العقبة﴾ [البلد: ١٢]، ﴿رقبة﴾ [البلد: ١٣]، ﴿مسغبة﴾ [البلد: ١٤]، ﴿مقربة﴾ [البلد: ١٥]، ﴿متربة﴾ [البلد: ١٦]، ﴿بالمرحمة﴾ [البلد: ١٧]، ﴿الميمنة﴾ [البلد: ١٨]، ﴿المشأمة﴾ [البلد: ١٩]، ﴿مؤصدة﴾ [البلد: ٢٠].

(٢) كَبَدٍ: الكبد شدة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٩٥.

(٣) فَكُّ رَقَبَةٍ، أي: عتقها وفكها من الرق. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٩٧.

(٤) مَتْرَبَةٍ: فقر، كأنه قد لصق بالتراب من الفقر. غريب القرآن للسجستاني ص/٤٩٨.

﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [٢٠]: مطبقة، يقال: أوصدت الباب وآصدته: إذا أطبقته.

سُورَةُ الشَّمْسِ [1]

﴿طَحَاهَا﴾ [٦]: بَسَطَهَا ووَسَعَهَا.[2]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [٩ - ١٠] أي: ظفر من طَهَّرَ نفسه بالعمل الصالح، وفات الظَّفر من أخملها بالكفر والمعاصي.

ويقال المعنى: أفلح من زَكَّاه الله، وخاب من أَضَلَّه الله (زه).

ويقال: دسَّى نفسه؛ أي: أخفاها بالفجور والمعصية. والأصل: دَسَسَهَا، فقلبت إحدى السينين ياء، كما قيل: تظنيت.

﴿بِطَغْوَاهَا﴾ [١١] أي: بطغيانها.

﴿انْبَعَثَ﴾ [١٢]: (انفعل) من البعث. والانبعاث: الإسراع في الطاعة للباعث.

﴿أَشْقَاهَا﴾: هو قدار بن سالف، عاقر الناقة.[3]

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [١٤]: أَرْجَفَ بهم الأرض؛ أي: حَرَّكَهَا.

﴿فَسَوَّاهَا﴾: فَسَوَّاهَا عليهم. ويقال: فَسَوَّى الأمة بإنزال العذاب بصغيرها وكبيرها؛ بمعنى: سَوَّى بينهم.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدني الأول، ولا نظير لها في غيره.
وكلمها: أربع وخمسون كلمة.
وحروفها: مائتان وستة وأربعون حرفا.
وهي ست عشرة: في المدني الأول، ويقال: في المكي كذلك، وخمس عشرة في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس: ١٤] عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه، ولم يعدها الباقون.
ورءوس الآي:
﴿وضحاها﴾ [الشمس: ١]، ﴿تلاها﴾ [الشمس: ٢]، ﴿جلاها﴾ [الشمس: ٣]، ﴿يغشاها﴾ [الشمس: ٤]، ﴿بناها﴾ [الشمس: ٥]، ﴿طحاها﴾ [الشمس: ٦]، ﴿سواها﴾ [الشمس: ٧]، ﴿وتقواها﴾ [الشمس: ٨]، ﴿زكاها﴾ [الشمس: ٩]، ﴿دساها﴾ [الشمس: ١٠]، ﴿بطغواها﴾ [الشمس: ١١]، ﴿أشقاها﴾ [الشمس: ١٢]، ﴿وسقياها﴾ [الشمس: ١٣]، ﴿فسواها﴾ [الشمس: ١٤]، ﴿عقباها﴾ [الشمس: ١٥].

(٢) طَحَاهَا: بسطها ووسعها. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٠.

(٣) أَشْقَاهَا: هو قدار بن سالف عاقر الناقة. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠١.

سُورَةُ اللَّيْلِ [١]

﴿تجَلَّى﴾ [٢]: ظهر وبان.[٢]

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [٤] أي: عملكم لمختلف.

﴿سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [٧]: سنهيئه للعودة إلى العمل الصالح، ونُسَهِّل ذلك عليه. ويقال: اليسرى: الجنة. والعسرى: النار.

﴿تَرَدَّى﴾ [١١]: (تَفَعَّل) من الرَّدَى؛ وهو الهلاك. ويقال: تَرَدَّى فلان من رأس الجبل، إذا سقط.[٣]

﴿تَلَظَّى﴾ [١٤]: تَلَهَّب، وأصله: تَتَلَظَّى، فأسقطت إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة، ومثله: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: ١٠]، و﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر: ٤]، وما أشبهه.

---

(١) مكية، وقال علي بن أبي طلحة: هي مدنية. وقد ذكر نظيرتها في المدني الأخير والمكي، ولا نظير لها في غيرهما.

وكلمها: إحدى وسبعون كلمة.

وحروفها: ثلاث مائة وعشرة أحرف.

وهي إحدى وعشرون: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ [الليل: ٥].

ورءوس الآي:

﴿يغشى﴾ [الليل: ١]، ﴿تجلى﴾ [الليل: ٢]، ﴿والأنثى﴾ [الليل: ٣]، ﴿لشتى﴾ [الليل: ٤]، ﴿واتقى﴾ [الليل: ٥]، ﴿بالحسنى﴾ [الليل: ٦]، ﴿لليسرى﴾ [الليل: ٧]، ﴿واستغنى﴾ [الليل: ٨]، ﴿بالحسنى﴾ [الليل: ٩]، ﴿للعسرى﴾ [الليل: ١٠]، ﴿تردى﴾ [الليل: ١١]، ﴿للهدى﴾ [الليل: ١٢]، ﴿والأولى﴾ [الليل: ١٣]، ﴿تلظى﴾ [الليل: ١٤]، ﴿الأشقى﴾ [الليل: ١٥]، ﴿وتولى﴾ [الليل: ١٦]، ﴿الأتقى﴾ [الليل: ١٧]، ﴿يتزكى﴾ [الليل: ١٨]، ﴿تجزى﴾ [الليل: ١٩]، ﴿الأعلى﴾ [الليل: ٢٠]، ﴿يرضى﴾ [الليل: ٢١].

(٢) تَجَلَّى: ظهر وبان. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٣.

(٣) تَرَدَّى: تفعل من الردى، وهو الهلاك. ويقال: تردى فلان من رأس الجبل، إذا سقط. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٤.

سُورَةُ الضُّحَى (١)

﴿سَجَى﴾ [٢]: سَكَنَ واسْتَوَت ظلمته، ومنه: بحر ساج، وطرف ساج؛ أي: ساكن.

﴿وَدَّعَكَ﴾ [٣]: تركك، ومنه قولهم: أستودعك الله غير مودع؛ أي: غير متروك. وبهذا سُمِيَ الوَدَاع؛ لأنه فِرَاق ومفارقة.(٢)

﴿قَلَى﴾: أبغض.

﴿تَنْهَرْ﴾ [١٠]: تَزْجُر.

سُورَةُ الشَّرْحِ (٣)

﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [٣]: أثقله حتى يسمع نقيضه؛ أي: صوته، وهذا مَثَل(٤).

ويقال: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقله حتى جعله نقضًا. والنقض: البعير الذي قد

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.
وكلمها: أربعون كلمة، ككلم (والعاديات).
وحروفها: مائة واثنان وسبعون حرفا.
وهي إحدى عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
ورءوس الآي:
﴿والضحى﴾ [الضحى: ١]، ﴿سجى﴾ [الضحى: ٢]، ﴿قلى﴾ [الضحى: ٣]، ﴿الأولى﴾ [الضحى: ٤]، ﴿فترضى﴾ [الضحى: ٥]، ﴿فآوى﴾ [الضحى: ٦]، ﴿فهدى﴾ [الضحى: ٧]، ﴿فأغنى﴾ [الضحى: ٨]، ﴿تقهر﴾ [الضحى: ٩]، ﴿تنهر﴾ [الضحى: ١٠]، ﴿فحدث﴾ [الضحى: ١١].

(٢) وَدَّعَكَ: تركك، ومنه قولهم: أستودعك الله غير مودع، أي: غير متروك. وبهذا سمي الوداع؛ لأنه فراق ومفارقة. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٦.

(٣) مكية، ونظيرتها في المدني الأول والكوفي (والتين، ولم يكن، وإذا زلزلت، وألهاكم)، وفي المدني الأخير والمكي (والتين، ولم يكن، وألهاكم)، وفي البصري والشامي (والتين، والقارعة، وألهاكم)
وكلمها: سبع وعشرون كلمة.
وحروفها: مائة وثلاثة أحرف.
وهي ثماني آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
ورءوس الآي:
﴿صدرك﴾ [الشرح: ١]، ﴿وزرك﴾ [الشرح: ٢]، ﴿ظهرك﴾ [الشرح: ٣]، ﴿ذكرك﴾ [الشرح: ٤]، ﴿يسرًا﴾ [الشرح: ٥]، ﴿يسرًا﴾ [الشرح: ٦]، ﴿فانصب﴾ [الشرح: ٧]، ﴿فارغب﴾ [الشرح: ٨].

(٤) أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أثقله حتى يسمع نقيضه، أي: صوته، وهذا مثل. ويقال: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ سورة الشرح: ٣ أي: أثقله حتى جعله نقضا. والنقض: البعير الذي قد أتعبه السفر والعمل فنقض لحمه فيقال له حينئذ نقض. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٧.

أتعبه السفر والعمل فنقض لحمه، فيقال له حينئذ: نقض.

سُورَةُ التِّين (١)

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [١]: جبلان بالشام يُنبتان التين والزيتون، يقال لهما: طور تينا، وطور زيتا بالسريانية.

ويروى عن مجاهد أنه قال: (تينكم الذي تأكلون، وزيتكم الذي تعصرون).

﴿الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [٣] أي: الآمن؛ يعني: مكة، وكان آمنا قبل مبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُغَار عليه.

سُورَةُ الْعَلَق (٢)

﴿الرُّجْعَى﴾ [٨]: المَرْجِع والرجوع.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: أربع وثلاثون كلمة.

وحروفها: مائة وخمسون حرفا.

وهي ثماني آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿والزيتون﴾ [التين: ١]، ﴿سينين﴾ [التين: ٢]، ﴿الأمين﴾ [التين: ٣]، ﴿تقويم﴾ [التين: ٤]، ﴿سافلين﴾ [التين: ٥]، ﴿ممنون﴾ [التين: ٦]، ﴿بالدين﴾ [التين: ٧]، ﴿الحاكمين﴾ [التين: ٨].

(٢) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد على اختلافها.

وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة، ككلم (الأعلى).

وحروفها: مائتان وثمانون حرفا.

وهي ثماني عشرة: في الشامي، وتسع عشرة في الكوفي والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي.

اختلافها آيتان: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ [العلق: ١٥] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [العلق: ٩] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد، وهو قوله عز وجل: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ [العلق: ١٦].

ورءوس الآي:

﴿خلق﴾ [العلق: ١]، ﴿علق﴾ [العلق: ٢]، ﴿الأكرم﴾ [العلق: ٣]، ﴿بالقلم﴾ [العلق: ٤]، ﴿يعلم﴾ [العلق: ٥]، ﴿ليطغى﴾ [العلق: ٦]، ﴿استغنى﴾ [العلق: ٧]، ﴿الرجعى﴾ [العلق: ٨]، ﴿ينهى﴾ [العلق: ٩]، ﴿صلى﴾ [العلق: ١٠]، ﴿الهدى﴾ [العلق: ١١]، ﴿بالتقوى﴾ [العلق: ١٢]، ﴿وتولى﴾ [العلق: ١٣]، ﴿يرى﴾ [العلق: ١٤]، ﴿لئن لم ينته﴾ [العلق: ١٥] ﴿بالناصية﴾ [العلق: ١٦]، ﴿خاطئة﴾ [العلق: ١٧]، ﴿ناديه﴾ [العلق: ١٨]، ﴿الزبانية﴾ [العلق: ١٩]، ﴿واقترب﴾ [العلق: ٢٠].

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [١٥]: نأخذن بناصيته إلى النار، يقال: سَفَعْتُ بالشيء: إذا أخذته وجذبته جذبًا شديدًا. والناصية: شَعْرُ مُقَدَّم الرأس.(١)

﴿نَادِيَهُ﴾ [١٧]: مجلسه، والجمع: النوادي، والمعنى: فليدعُ أهل ناديه، كما قال جل وعز: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ أي: أهل القرية.

﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ [١٨]: واحِدُهُم: زبني، مأخوذ من الزَّبن؛ وهو الدفع، كأنهم يدفعون أهل النار إليها.

سُورَةُ الْقَدْرِ(٢)

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ [١] أي: القرآن، وقيل: جبريل، وقيل: أَوَّل القرآن.

﴿وَالرُّوحُ﴾ [٤]: هو جبريل عَلَيْهِ السَّلام.(٣)

---

(١) لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ: نأخذن بناصيته إلى النار، يقال: سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا. والناصية: شعر مقدم الرأس. نَادِيَهُ سورة العلق: ١٧: مجلسه، والجمع النوادي، والمعنى: فليدع أهل ناديه، كما قال جل وعز: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ سورة يوسف: ٨٢، أي: أهل القرية. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٠٩.

(٢) مدنية، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء. وقال قتادة: هي مدنية، وكذا حكى كريب أنه وجدها في كتاب ابن عباس. ونظيرتها في المدنيين (الفيل، وقريش، وتبت، والفلق)، وفي الكوفي والبصري (الفيل، وتبت، والفلق)، وفي المدني والشامي (أرأيت، والكافرون).

وكلمها: ثلاثون كلمة.

وحروفها: مائة واثنا عشر حرفًا.

وهي ست آيات في المكي والشامي، وخمس في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ٣] الثالث عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.

ورءوس الآي:

﴿ليلة القدر﴾ [القدر: ١]، ﴿ما ليلة القدر﴾ [القدر: ٢]، ﴿ألف شهر﴾ [القدر: ٣]، ﴿أمر﴾ [القدر: ٤]، ﴿الفجر﴾ [القدر: ٥].

(٣) وَالرُّوحُ: هو جبريل عليه السلام. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٠.

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ [١]

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾ [١] يعني: يزل الذين، بلغة قريش.

﴿مُنْفَكِّينَ﴾: زائلين.

﴿الْبَرِيَّةِ﴾ [٦]: الخلق، مأخوذ من (برأ الله الخلق)؛ أي: خلقهم، فترك همزها.[٢]

ومنهم من يجعلها من (البرى)، وهو: التراب؛ لخلق آدم عليه الصلاة والسلام من التراب.

سُورَةُ الزِّلْزَلَةِ [٣]

﴿أَثْقَالَهَا﴾ [٢]: جمع ثقل، وإذا كان الميت في بطن الأرض، فهو ثقل لها، وإذا

---

(١) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في غير البصري والشامي، ونظيرتها فيهما (إذا زلزلت، والهمزة).
وكلمها: أربع وتسعون كلمة.
وحروفها: ثلاث مائة وستة وتسعون حرفا.
وهي تسع آيات في البصري والشامي بخلاف عنه، وثمان في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] عدها البصري والشامي على خلاف عنه في ذلك، ولم يعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل موضعان: وهما قوله عز وجل: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١،﴾ [البينة: ٦] في الموضعين.
ورءوس الآي:
﴿البينة﴾ [البينة: ١]، ﴿مطهرة﴾ [البينة: ٢]، ﴿قيمة﴾ [البينة: ٣]، ﴿البينة﴾ [البينة: ٤]، ﴿القيمة﴾ [البينة: ٥]، ﴿البرية﴾ [البينة: ٦]، ﴿البرية﴾ [البينة: ٧]، ﴿ربه﴾ [البينة: ٨].

(٢) الْبَرِيَّةِ: الخلق، مأخوذ من برأ الله الخلق، أي: خلقهم فترك همزها ومنهم من يجعلها من البرى وهو التراب لخلق آدم عليه الصلاة والسلام من التراب. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٢.

(٣) مكية، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء. وقال قتادة: مدنية، وكذا حكى كريب عن كتاب ابن عباس. وقد ذكر نظيرتها في عدد المدني الأخير والمكي على اختلافهم في العدد، ونظيرتها في المدني الأخير والمكي (الهمزة) فقط.
وكلمها: خمس وثلاثون كلمة.
وحروفها: مائة وتسعون وأربعون حرفًا.
وهي ثماني آيات في المدني الأول والكوفي، وتسع في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦]، لم يعدها المدني الأول والكوفي، وعدها الباقون.
ورءوس الآي:
﴿زلزالها﴾ [الزلزلة: ١]، ﴿أثقالها﴾ [الزلزلة: ٢]، ﴿مالها﴾ [الزلزلة: ٣]، ﴿أخبارها﴾ [الزلزلة: ٤]، ﴿أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥]، ﴿أشتاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] ﴿أعمالهم﴾ [الزلزلة: ٦]، ﴿يره﴾ [الزلزلة: ٧]، ﴿يره﴾ [الزلزلة: ٨].

كان فوقها، فهو ثقل عليها.

﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [٥] وأوحى إليها، واحد؛ أي: ألهمها. وفي التفسير: أوحى لها: أمرها.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ [١]

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [١] الخيل. والضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدون، ألم تَرَ إلى الفرس إذا عَدَا يقول: أج أج، يقال: ضَبَحَ الفرس والثعلب وما أشبههما.[٢]

والضبح والضبع أيضًا: ضرب من العدو.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [٢]: الخيل توري النار بسنابكها إذا وقعت على الحجارة.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [٣] من الغارة وكانوا يغيرون عند الصبح. والإغارة: كبس الحي، وهم غارون لا يعلمون.

وقيل: إنها كانت سَرِيَّة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بني كنانة، فأبطأ عليه خبرها، فنزل عليه الوحي بخبرها في العاديات.

وعن علي رضي الله عنه، أنه كان يقول: العاديات: هي الإبل. ويذهب إلى وقعة بدر، وقال: (ما كان معنا يومئذ إلا فرس عليه المقداد بن الأسود).

---

(١) مكية، وقال أنس بن مالك: هي مدنية. أخبرني خلف بن أحمد القاص، قال: أنا زياد بن عبد الرحمن، قال: أنا محمد بن حميد، قال: أنا محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه، عن الخليل بن مرة، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس: أنها مدنية.

وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: أربعون كلمة، ككلم (والضحى).

وحروفها: مائة وثلاثة وستون حرفا.

وهي إحدى عشرة: في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿ضبحًا﴾ [العاديات: ١]، ﴿قدحًا﴾ [العاديات: ٢]، ﴿صبحًا﴾ [العاديات: ٣]، ﴿نقعًا﴾ [العاديات: ٤]، ﴿جمعًا﴾ [العاديات: ٥]، ﴿لكنود﴾ [العاديات: ٦]، ﴿لشهيد﴾ [العاديات: ٧]، ﴿لشديد﴾ [العاديات: ٨]، ﴿القبور﴾ [العاديات: ٩]، ﴿الصدور﴾ [العاديات: ١٠]، ﴿لخبير﴾ [العاديات: ١١].

(٢) وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا الخيل. والضبح صوت أنفاس الخيل إذا عدون ألم تر إلى الفرس إذا عدا يقول: أج أج، يقال: ضبح الفرس والثعلب وما أشبههما. والضبح والضبع أيضا: ضرب من العدو. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٣.

﴿نَقْعًا﴾ [٤] أي: غبارًا.[1]

﴿لَكَنُودٌ﴾ [٦] أي: لكفورٌ بالنِّعَم؛ يذكر المصائب، وينسى النعم، بلغة كنانة يقال: كند النعمة: إذا كفرها وجحدها.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ[2]

﴿الْقَارِعَةُ﴾ [١]: القيامة. وهي الداهية أيضًا.

﴿كَالْفَرَاشِ﴾ [٤]: هو شبيه بالبعوض، يتهافت في النار.[3]

﴿الْعِهْنِ﴾ [٥]: الصوف المصبوغ.

﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٧] أي: مرضية.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [٩] أي: يأوي إليها فصارت الأصل له.[4]

---

(١) نَقْعًا أي: غبارا. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٥.

(٢) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدنيين والمكي على اختلافهم في العدد، ولا نظير لها في المدنيين والمكي.

وكلمها: ست وثلاثون كلمة.

وحروفها: مائة واثنان وخمسون حرفا.

وهي ثماني آيات في البصري والشامي، وعشر في المدنيين والمكي، وإحدى عشرة في الكوفي.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١] الأولى عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: ٦]، و﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: ٨] لم يعدهما البصري والشامي، وعدهما الباقون.

ورءوس الآي:

﴿ما القارعة﴾ [القارعة: ١]، ﴿ما القارعة﴾ [القارعة: ٢]، ﴿المبثوث﴾ [القارعة: ٣]، ﴿المنفوش﴾ [القارعة: ٤]، ﴿موازينه﴾ [القارعة: ٥]، ﴿راضية﴾ [القارعة: ٦]، ﴿موازينه﴾ [القارعة: ٧]، ﴿هاوية﴾ [القارعة: ٨]، ﴿ماهيه﴾ [القارعة: ٩]، ﴿حامية﴾ [القارعة: ١٠].

(٣) كَالْفَرَاشِ: هو شبيه بالبعوض يتهافت في النار. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٦.

(٤) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ أي: يأوي إليها فصارت الأصل له. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٨.

سُورَةُ التَّكَاثُر (١)

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [١]: شغلكم (زه). والتَّكَاثر: (تفاعل) من الكثرة.

﴿كَلَّا﴾ [٣] أي: ليس الأمر كما ظننتم؛ وهو رَدْعٌ وزَجْر.

سُورَةُ الْعَصْر (٢)

﴿الْعَصْرِ﴾ [١]: الدَّهر أقسم به (زه). وقال الحسن: أحد طرفي النَّهَار. والعرب تسمي الغداة والعشي بالعصرين. واليوم والليل: العصرين، والشتاء والصيف العصرين.

وعن علي رضي الله عنه: ونوائب العصر. وقيل: أراد: وأهل العصر. وقيل: ورب العصر.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: ثمان وعشرون كلمة.

وحروفها: مائة وعشرون حرفًا.

وهي ثماني آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس منها موضع واحد، وهو قوله جل وعلا: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٥].

ورءوس الآي:

﴿التكاثر﴾ [التكاثر: ١]، ﴿المقابر﴾ [التكاثر: ٢]، ﴿تعلمون﴾ [التكاثر: ٣]، ﴿تعلمون﴾ [التكاثر: ٤]، ﴿اليقين﴾ [التكاثر: ٥]، ﴿الجحيم﴾ [التكاثر: ٦]، ﴿اليقين﴾ [التكاثر: ٧]، ﴿النعيم﴾ [التكاثر: ٨].

(٢) مكية، ونظيرتها في جميع العدد (الكوثر، والنصر).

وكلمها: أربع عشرة كلمة.

وحروفها: ثمانية وستون حرفا.

وهي ثلاث آيات في جميع العدد.

اختلافها آيتان: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [العصر: ٣] عدها المدني الأخير، ولم يعدها الباقون.

ورءوس الآي:

﴿خسر﴾ [العصر: ٢]، ﴿بالحق﴾ [العصر: ٣] ﴿بالصبر﴾ [العصر: ٣].

سُورَةُ الْهُمَزَةِ[1]

﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [١]: معناهما واحد؛ أي: عياب. ويقال اللَّمز: في الوجه بكلام خَفِيّ. والهمز: في القفا (زه). وهذا محكي عن الخليل.

وعن ابن عباس: (هو المَشَّاء بالنميمة، المُفَرِّق بين الأحِبَّة، الباغي للبريء العيب).

وعن الحسن: الهُمَزَة: الذي يهمز جليسه بعينه؛ أي: يكسرها ويومئ إليه. واللُّمَزَة: الذي يستقبل أخاه بوجه، ويعيب له بآخر.

﴿الْحُطَمَةِ﴾ [٤] النَّار، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تُحَطِّم كل شيء تكسره وتأتي عليه. ويقال للرجل الأكول: إنه الحطمة.[2]

والحطمة: السَّنَة الشديدة أيضًا.

سُورَةُ الْفِيلِ[3]

﴿كَيْدَهُمْ﴾ [٢] أي: مكرهم وحيلتهم.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المدني الأول والكوفي، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: ثلاث وثلاثون كلمة.

وحروفها: مائة وثلاثة وثلاثون حرفا.

وهي تسع آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿لمزة﴾ [الهمزة: ١]، ﴿وعدده﴾ [الهمزة: ٢]، ﴿أخلده﴾ [الهمزة: ٣]، ﴿الحطمة﴾ [الهمزة: ٤]، ﴿الحطمة﴾ [الهمزة: ٥]، ﴿الموقدة﴾ [الهمزة: ٦]، ﴿الأفئدة﴾ [الهمزة: ٧]، ﴿مؤصدة﴾ [الهمزة: ٨]، ﴿ممدة﴾ [الهمزة: ٩].

(٢) الْحُطَمَةِ النار، سميت بذلك؛ لأنها تحطم كل شيء تكسره وتأتي عليه. ويقال للرجل الأكول: إنه الحطمة. والحطمة السنة الشديدة أيضا. غريب القرآن للسجستاني ص/٥١٩.

(٣) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير المكي والشامي، ونظيرتها في المكي (قريش، والإخلاص، وتبت، والفلق)، وفي الشامي (تبت، والإخلاص، والفلق).

وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة، ككلم (المسد، والفلق).

وحروفها: ستة وتسعون حرفا.

وهي خمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿الفيل﴾ [الفيل: ١]، ﴿تضليل﴾ [الفيل: ٢]، ﴿أبابيل﴾ [الفيل: ٣]، ﴿سجيل﴾ [الفيل: ٤]، ﴿مأكول﴾ [الفيل: ٥].

﴿أَبَابِيلَ﴾ [٣]: جماعات في تفرقة؛ أي: حلقة بعد حلقة، **واحدها:** إبالة، وإبول، وإبيل. ويقال: هو جمع لا واحد له.

﴿كَعَصْفٍ﴾ [٥] العصف والعصيفة: ورق الزرع.(١)

﴿مَأْكُولٍ﴾ يعني: أخذ ما فيه من الحب فأُكِل، وبَقِيَ هو لا حَبَّ فيه. وفي الخبر: أن الحَجَر كان يصيب أحدهم على رأسه فيجوفه حتى يخرج من أسفله، فيصير كقشر الحنطة وقشر الأرز المجوف.

سُورَةُ قُرَيشٍ(٢)

﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ [١] الإيلاف مصدر: (أَلَفْتُ إيلافًا)، وآلفت بمعنى: ألفت. قال ذو الرمة: [مجزوء الكامل]

مِـن المُـؤَلِفاتِ الـرَملِ أَدمـاءُ حُـرَّةٌ شُـعاعُ الـضُحى فـي مَتـنِها يَتَوَضَّـحُ

وقيل: هذه اللام موصولة بما قبلها، والمعنى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لإِيلافِ قُرَيْشٍ؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل لإيلاف قريش؛ أي: لتآلفهم. ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [٢]: وكانت لهم في كل سنة رحلتان: رحلة الشتاء إلى الشام، ورحلة **الصيف إلى اليمن** (زه).

المشهور العكس، وهو الظاهر. وقيل غير ذلك.

---

(١) كَعَصْفٍ العصف والعصيفة: ورق الزرع. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٢١.

(٢) مكية، وقد ذكر نظيرتها في المدنيين وفي المكي، ونظيرتها في الكوفي والبصري (الإخلاص)، ولا نظير لها في الشامي.

وكلمها: سبع عشرة كلمة.

وحروفها: ثلاثة وسبعون حرفا.

وهي أربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وخمس في المدنيين والمكي.

اختلافها: ﴿مِنْ جُوعٍ﴾ [سورة قريش: ٤] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

ورؤوس الآي:

﴿قريش﴾ [سورة قريش: ١]، ﴿والصيف﴾ [سورة قريش: ٢]، ﴿البيت﴾ [سورة قريش: ٣]، ﴿من جوع﴾ [سورة قريش: ٤] ﴿من خوف﴾ [سورة قريش: ٤].

سُورَةُ الْمَاعُونِ (١)

﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [٢]: يدفعه عن حقه.(٢)

﴿الْمَاعُونَ﴾ [٧] في الجاهلية: كل عَطِيَّة ومنفعة. وفي الإسلام: الزكاة والطاعة. وقيل: هو ما يتنفع به المسلم من أخيه؛ كالعارية والإعانة ونحو ذلك. قال الفراء: سَمِعْتُ بعضَ العرب يقول: الماعون: هو الماء، وأنشد: [الرجز]

يَمْـــجُ صَـــبِيرُهُ الْمَاعُـــونَ صَـــبًّا

الصَّبير: السحاب.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ (٣)

﴿الْكَوْثَرَ﴾ [١]: نهر في الجنة. وقيل: (فوعل) من الكثرة.

---

(١) مكية، ونظيرتها في المدنيين (الكافرون، والناس)، وفي المكي والشامي (الكافرون) فقط، وفي الكوفي والبصري فاتحة الكتاب، وقد ذكر ذلك.
وكلمها: خمس وعشرون كلمة، ككلم أم القرآن.
وحروفها: مائة وخمسة وعشرون حرفًا، كذا قال عطاء وهو وهم، والصحيح: أن حروفها مائة واثنا عشر حرفًا وثلاثة عشر، لاختلاف المصاحف في إثبات الألف وحذفها في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ [الماعون: ١]. والصواب: مائة وثلاثة عشر حرفًا مع رسم الألف في: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ [الماعون: ١]، و﴿صَلاتِهِمْ﴾ [الماعون: ٥]، وأحد عشر حرفًا دونهما، واثنا عشر حرفًا مع حذف أحدهما، و﴿صَلاتِهِمْ﴾ [الماعون: ٥] مرسومة بغير واو في كل المصاحف.
وهي سبع آيات في الكوفي والبصري، وست في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿يُرَاءُونَ﴾ [الماعون: ٦] عدها الكوفي والبصري، ولم يعدها الباقون.
ورءوس الآي:
﴿بالدين﴾ [الماعون: ١]، ﴿اليتيم﴾ [الماعون: ٢]، ﴿المسكين﴾ [الماعون: ٣]، ﴿للمصلين﴾ [الماعون: ٤]، ﴿ساهون﴾ [الماعون: ٥]، ﴿الماعون﴾ [الماعون: ٦].

(٢) يَدُعُّ الْيَتِيمَ: يدفعه عن حقه. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٢٢.

(٣) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.
وكلمها: عشر كلمات.
وحروفها: اثنان وأربعون حرفا.
وهي ثلاث آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
ورءوس الآي:
﴿الكوثر﴾ [الكوثر: ١]، ﴿وانحر﴾ [الكوثر: ٢]، ﴿الأبتر﴾ [الكوثر: ٣].

﴿انْحَرْ﴾ [٢]: اذبح. ويقال: انحر: ارفع يدك بالتكبير إلى نحرك.[١]

﴿شَانِئَكَ﴾ [٣]: مبغضك.

﴿الأَبْتَرُ﴾: الذي لا عقب له.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ [٢]

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [٦] أي: الشرك.

﴿وَلِيَ دِينِ﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال. وقيل: لكم جزاؤكم ولي جزائي.[٣]

سُورَةُ النَّصْرِ [٤]

﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ [١]: معونته على قريش. وقيل: عام في جميع الكفار.

﴿وَالْفَتْحُ﴾: الإسلامي على البلاد. وقال الحسن: هو فتح مكة؛ لأن العرب أسلمت بإسلام أهل مكة. وقال ابن عباس: فتح المدائن والقصور.

---

(١) انْحَرْ: اذبح. ويقال: انحر: ارفع يدك بالتكبير إلى نحرك. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٢٤.

(٢) مكية، وقد ذكر نظيرتها في غير الكوفي والبصري، ونظيرتها فيهما (الناس) فقط.

وكلمها: ست وعشرون كلمة.

وحروفها: أربعة وتسعون حرفًا.

وهي ست آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿الكافرون﴾ [الكافرون: ١]، ﴿تعبدون﴾ [الكافرون: ٢]، ﴿أعبد﴾ [الكافرون: ٣]، ﴿عبدتم﴾ [الكافرون: ٤]، ﴿أعبد﴾ [الكافرون: ٥]، ﴿دين﴾ [الكافرون: ٦].

(٣) وَلِيَ دِينِ: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال. وقيل: لكم جزاؤكم ولي جزائي. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٢٥.

(٤) مدنية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: تسع عشرة كلمة.

وحروفها: سبعة وسبعون حرفًا، كحروف (المسد).

وهي ثلاث آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

ورءوس الآي:

﴿والفتح﴾ [النصر: ١]، ﴿أفواجًا﴾ [النصر: ٢]، ﴿توابًا﴾ [النصر: ٣].

سُورَةُ الْمَسَدِ [1]

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [١] أي: خسرت يداه وخسر.[2]

﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [٤]: امرأة أبي لهب كانت تمشي بالنمائم. وحمل الحطب كناية عن النمائم؛ لأنها تُوْقِع بين النَّاس الشر وتشعل بينهم النيران كالحطب الذي يُدْلَى به في النَّار.

ويقال: إنها كانت موسرة، وكانت لفرط بخلها تحمل الحطب على ظهرها، فنعى الله عز وجل عليها هذا القبح من فعلها. ويقال: إنها كانت تقطع الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه لتؤذيهم بذلك. والحطب: يعني به الشوك في هذا الجواب (زه). والله أعلم بالصواب.

﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [٥] قيل: إنه السلسلة التي ذَكَرَهَا الله في (الحاقة)، تدخل من فمها وتخرج من دبرها، ويلوى سائرها على جسدها.

وقيل: الْمَسَد: ليف المقل، وقيل: حِبَال من ضروب من أوبار الإبل. وقيل: الحبل المحكم فتلا، من أي شيء كان، تقول: مَسَدْتُ الحبل: إذا أحكمت فتله. ويقال: امرأة مَمْسُودَة: إذا كانت مُلْتَفَّة الخلق، ليس في خلقها اضطراب.

---

(١) مكية، وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.

وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة، ككلم (الفيل، والفلق).

وحروفها: سبعة وسبعون حرفًا، كحروف (النصر).

وهي خمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس بها موضع واحد، وهو قوله عز وجل: ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١].

ورءوس الآي:

﴿وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]، ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، ﴿الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: ٥].

(٢) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ أي: خسرت يداه وخسر. غريب القرآن للسجستاني ص/٥٢٧.

سُورَةُ الإِخْلاصِ [١]

﴿أَحَدٌ﴾ [١]: بمعنى واحد. وأصل أَحَد: وحد، فَأُبْدِلَت الهمزة من الواو المفتوحة كَمَا أُبْدِلَت المضمومة في قولهم: وجوه وأُجُوه. ومن المكسورة في قولهم: وِشَاح وإِشَاح، ولم تُبْدَل من المفتوحة إلا في حرفين: أحد وأناة؛ من قولهم: امرأة أناة، وأصلها: وناة، من (الونى)؛ وهو الفتور (زه).

قلت: هكذا قال ابن الأنباري، وزاد أبو الفتح في " سِرِّ الصناعة ": (أجما) في وجم، واحد الآجام؛ وهي علامات وأبنية يُهتدى بها في الصحاري، و(أسماء) في وسماء.

وأحسب أن السخاوي زاد على ذلك في " مختصر سر الصناعة "، لكنه ليس عندي الآن. وبالجملة: فهو إبدال مُتَّفَقٌ على شذوذه.

﴿الصَّمَدُ﴾ [٢]: الذي لا جوف له. ويقال: السَّيِّد الذي يُصْمَد إليه في الأمور، ليس فوقه أحد.

﴿كُفُوًا﴾ الكفؤ: المثل.

---

(١) مكية، هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة. وقال ابن عباس: مدنية. وقد ذكر نظيرتها في غير المدنيين، ولا نظير لها فيهما.

وكلمها: خمس عشرة كلمة.

وحروفها: سبعة وأربعون حرفًا.

وهي خمس آيات في المكي والشامي، وأربع في عدد الباقين.

اختلافها: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣] عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.

ورءوس الآي:

﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

سُورَةُ الْفَلَقِ (١)

﴿الْفَلَقِ﴾ [١]: الصُّبح. ويقال: وادٍ في جَهَنَّم.

﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [٣] يعني: الليل إذا دخل في كل شيء. والغَسَق: الظُّلمة. ويقال: الغَاسِق: القمر إذا كُسِفَ فاسْوَدَّ. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: إذا دخل في الكسوف.

﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ [٤]: السَّوَاحِر ينفثن إذا سَحَرنَ ورَقَيْنَ.

سُورَةُ النَّاس (٢)

﴿الْوَسْوَاسِ﴾ [٤]: الشيطان، وهو ﴿الْخَنَّاسِ﴾.

أيضًا يعني: الشيطان الذي يوسوس في الصدور، وجاء في " التفسير ": أن رأسًا كرأس الحَيَّة يجثم على القلب يوسوس فيه، فإذا ذكر الله عز وجل العبد خَنَس؛ أي: تَأَخَّر وتَنَحَّى. وإذا ترك ذكر الله، رجع إلى القلب فوَسْوَسَ فيه.

﴿الْجِنَّةِ﴾ [٦] أي: الجن.

---

(١) مدنية، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء. وقال قتادة: مكية. وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد.
وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة، ككلم (الفيل، والمسد).
وحروفها: تسعة وسبعون، كحروف (الناس).
وهي خمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.
ورءوس الآي:
﴿الفلق﴾ [الفلق: ١]، ﴿ما خلق﴾ [الفلق: ٢]، ﴿وقب﴾ [الفلق: ٣]، ﴿العقد﴾ [الفلق: ٤]، ﴿حسد﴾ [الفلق: ٥].

(٢) مدنية، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء. وقال قتادة: مكية. وقد ذكر نظيرتها في جميع العدد على اختلافها.وكلمها: عشرون كلمة.وحروفها: تسعة وسبعون حرفًا، كحروف (الفلق).
وهي سبع آيات في المكي والشامي، وست في عدد الباقين.
اختلافها: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ [الناس: ٤] عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.
ورءوس الآي:
﴿برب الناس﴾ [الناس: ١]، ﴿ملك الناس﴾ [الناس: ٢]، ﴿إله الناس﴾ [الناس: ٣]، ﴿الخناس﴾ [الناس: ٤]، ﴿الناس﴾ [الناس: ٥]، ﴿والناس﴾ [الناس: ٦].

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم. طبعة الملك فهد بالمدينة المنورة.

١ - الأجوبة المرضية فيما سئل عنه السخاوي من الأحاديث النبوية: للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د.محمد إسحاق محمد إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ). دار الراية = الفتاوى الحديثية.

٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٤١٢هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣ - الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد = ابن حزم الأندلسي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. قدم لها الدكتور إحسان عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ). منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٤ - أحوال الرجال: للجوزجاني. تحقيق البستوي ط.دار الطحاوي بالرياض. الأولى عام١٤١١هـ.

٥ - اختلاف الحديث للشافعي ت٢٠٤هـ. تحقيق عامر حيدر ط.مؤسسة الكتب الثقافية الأولى عام١٤٠٥هـ.

٦ - الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ). دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٧ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد بن الخليل القزويني = الخليلي، تحقيق: الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). مكتبة الرشد - الرياض.

٨ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). المكتب الإسلامي.

٩ - أساس البلاغة: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالرحيم محمود.ط. سنة (١٤٠٢هـ). تصوير دار المعرفة - - بيروت.

١٠ - الأسامي والكنى: لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الحاكم الكبير. تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). مكتبة الغرباء - المدينة المنورة.

١١ - الأسامي والكنى: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤. ٢٤١هـ) ((رواية ابنه صالح)). تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

مكتبة دار الأقصى - الكويت.

١٢ - أسئلة البرذعي لأبي زرعة الرازي، (ضمن كتاب: أبو رزعة الرازي، وجهوده في السنة النبوية) تحقيق: الدكتور سعدي الهاشمي. الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) دار الوفاء - المنصورة، ومكتبة ابن القيم - المدينة المنورة.

١٣ - الاستذكار: لابن عبد البر. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار قتيبة - دمشق، ودار الوعي - حلب.

١٤ - الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى: لأبي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي = ابن عبد البر، تحقيق: الدكتور عبدالله مرحول السوالمة. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ). دار ابن تيمية - الرياض.

١٥ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي = ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي. مكتبة نهضة مصر - القاهرة.

١٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الشيباني ط.دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧ - الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.

١٨ - أصول السرخسي: لأبي بكر الحنفي (ت٤٩٠هـ) تحقيق: الأفغاني.ط دار المعرفة للطباعة - بيروت.

١٩ - الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار: من الآثار للحازمي ٥٨٤هـ تحقيق راتب حاكمي ط.مطبعة الأندلس، حمص، الأولى عام ١٣٨٦هـ.

٢٠ - الأعلام: لخير الدين الزركلي، الطبعة السادسة (١٩٨٠م). دار العلم للملايين - بيروت.

٢١ - الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ت٧٠٢هـ تحقيق عامر صبري، دار البشائر - بيروت. الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢ - الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر العجلي = الأمير ابن ماكولا، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي (ج١ - ٦)، ونايف العباس، (ج٧). الطبعة الأولى(١٩٦٢ - ١٩٦٧م) و(١٩٧٦م).دار المعارف العثمانية - الهند.و(ج) في بيروت.

٢٣ - الإلزامات: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي. الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ). دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤ - ألفية السيوطي في علم الحديث، تصحيح وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعرفة - بيروت.

٢٥ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ). دار التراث - القاهرة - المكتبة العتيقة: تونس.

٢٦ - الاختلاف وما إليه: لمحمد بن عمر بازمول.ط دار الهجرة - الرياض. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٢٧ - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: لابن عبد البر. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٢٨ - الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي = السمعاني. تقديم وتعليق: عبد الله البارودي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) - دار الفكر.

٢٩ - الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف: لابن عبد البر. تحقيق: عبد اللطيف الجيلاني.ط أضواء السلف. المملكة الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٣٠ - الإضافة ((دراسات حديثية)) لمحمد بن عمر بازمول.ط دار الهجرة - الرياض. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٣١ - الأنوار الكاشفة لما في كتاب ((أضواء على السنة)) من الزلل والتضليل والمجازفة: للمعلمي.ط عالم الكتب. سنة (١٤٠٣هـ).

٣٢ - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري = ابن المنذر (خمسة مجلدات فقط)، تحقيق: الدكتور صغير أحمد بن محمد حنيف. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٤١٣هـ). دار طيبة - الرياض.

٣٣ - الأوهام التي في مدخل أبي عبدالله الحاكم النيسابوري: للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي. تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). مكتب المنار - الأردن.

٣٤ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لابن كثير شرح أحمد شاكر. تحقيق: علي بن حسن الحلبي.ط دار العاصمة. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٣٥ - البحر المحيط في أصول الفقه: للزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: عمر بن سليمان الأشقر ومراجعة محمد الأشقر وعبد الستار أبو غدة.

٣٦ - بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي، تحقيق وتعليق وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)، دار

الراية، الرياض.

٣٧ - البداية والنهاية: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي = ابن كثير. تحقيق: د.أحمد أبو ملحم ود.علي نجيب عطوي وإخوانهم. دار الكتب العلمية.

٣٨ - البرهان في أصول الفقه: لأبي المعالي الجويني (ت٤٨٧هـ) تحقيق: الديب.ط

٣٩ - البغية في ترتيب أحاديث الحلية: لعبد العزيز بن محمد ابن الصديق. نسخة مصورة، دار القرآن الكريم - بيروت.

٤٠ - بغية الملتمس: لأبي سعيد خليل كيكلدي العلائي. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ). عالم الكتب.

٤١ - بلوغ الآمال في ترتيب أحاديث ميزان الاعتدال: لأبي عبد الرحمن محمود الجزائري. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ). المكتب الإسلامي.

٤٢ - بيان مشكل الأحاديث رسول الله (واستخراج ما فيها من الأحكام ونفي التضاد عنها: للطحاوي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٣ - البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ومس بضرب من التجريح: للعراقي (٨٢٦هـ) تحقيق: كمال الحوت.ط دار الجنان - بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

٤٤ - بيان الوهم والإيهام الواقعين في ((كتاب الأحكام)): للحافظ ابن قطان الفاسي = أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ت٦٢٨هـ) دراسة وتحقيق: د. الحسين آيت سعيد. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) دار طيبة - السعودية.

٤٥ - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد الزبيدي.

٤٦ - التاريخ: ليحيى بن معين، (برواية الدوري). تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة - مكة المكرمة.

٤٧ - تاريخ أبي زرعة تحقيق خليل المنصور ط. عباس الباز - مكة - الأولى ١٤١٧هـ.

٤٨ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - وما بعدها). دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٩ - تاريخ أسماء الثقات: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان = ابن شاهين. تحقيق: صبحي السامرائي. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). الدار السلفية - الكويت.

٥٠ - التاريخ الأوسط (المطبوع باسم التاريخ الصغير): لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار المعرفة - بيروت.

٥١ - تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. الطبعة الأولى (١٣٩١ هـ). مكتبة الخانجي - القاهرة.

٥٢ - تاريخ جرجان: لحمزة بن يوسف السهمي. تحت مراقبة: محمد عبد المعين خان. الناشر عالم الكتب - بيروت، (١٤٠١هـ).

٥٣ - تاريخ خليفة بن خياط بن خياط. تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري. الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ). دار القلم: دمشق، مؤسسة الرسالة - بيروت. ......

٥٤ - تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي = ابن عساكر: تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) (١ - ٤٧).

٥٥ - تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الخامسة. دار المعارف - القاهرة.

٥٦ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم. تحقيق: الدكتور أحمد بن محمد نور سيف. الطبعة الأولى. دار المأمون للتراث - دمشق.

٥٧ - تاريخ علماء الأندلس: لعبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي ابن الفرضي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. الطبعة الثانية (١٤١٠هـ). دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت. ....

٥٨ - التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى (١٩٩٤م - ١٩٨٧م). مطبعة دار المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت. ...

٥٩ - تاريخ المدينة: لعمر بن شبة النمري. تحقيق: فهيم محمد شلتوت. الطبعة الأولى. تصوير مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٦٠ - تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: لأبي سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد = ابن زير الربيعي. تحقيق: الدكتور عبدالله بن أحمد بن سليمان الحمد. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ). دار العاصمة.

٦١ - تاريخ واسط: لأسلم بن سهل الواسطي = بحشل. تحقيق: كوركيس عواد. تصوير عام(١٤٠٦هـ). عالم الكتب - بيروت.

٦٢ - التاريخ وأسماء المحدثين المحدثين وكناهم: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر المقدمي. تحقيق: محمد إبراهيم اللحيدان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). دار الكتاب والسنة - باكستان.

٦٣ - تالي تلخيص المتشابه: لأحمد بن علي ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ). تخريج وتعليق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبي حذيفة أحمد الشقيرات.

الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). دار الصميمي - السعودية.

٦٤ - تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. شرحه: السيد أحمد صقر. الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ١٩٨١م). طبعة المكتبة العلمية.

٦٥ - التبصرة والتذكرة: للعراقي (ت٨٠٦هـ) شرح ألفيته.ط دار الباز.

٦٦ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لأحمد بن الجوزي.الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار العلمية - بيروت.

٦٧ - التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية: لابن الهمام (ت٦١هـ).ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

٦٨ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ). المكتب الإسلامي - بيروت، والدار القيمة - الهند.

٦٩ - تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي = ابن كثير. تحقيق: عبد الغني بن حميد الكبيسي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار حراء - مكة المكرمة.

٧٠ - التحقيق في أحاديث الخلاف: لابن الجوزي. تحقيق: مسعد السعدني. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

٧١ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ) بتقديم الشيخ /عبدالله بن عبد الرحمن السعد. وبعناية سلطان بن فهد الطبيشي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار ابن خزيمة.

٧٢ - تخريج الأربعين السلمية: للحافظ السخاوي. تحقيق: الشيخ علي بن حسن عبد الحميد. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). المكتب الإسلامي - بيروت. دار عمار - عمان.

٧٣ - تخريج حديث الأسماء الحسنى: لابن حجر العسقلاني تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ). مكتبة الغرباء - المدينة.

٧٤ - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي ت٩١١هـ تحقيق نظر الفاريابي ط. مكتبة الكوثر الأولى ١٤١٤هـ.

٧٥ - تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد عثمان الذهبي. تصوير دار إحياء التراث العربي.

٧٦ - تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم: لبرهان الدين الحلبي = سبط ابن العجمي. تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى(١٤١٤هـ) دار الأثر -

الرياض.
٧٧ - ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج لهم أحمد: لأبي القاسم علي بن الحسين = ابن عساكر.تحقيق د.عامر حسن صبري. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). دار البشائر - بيروت
٧٨ - الترجيح في مسائل الصوم والزكاة: لمحمد بن عمر بازمول.ط دار الهجرة - الرياض. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
٧٩ - تصحيفات المحدثين: لأبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري. تحقيق: محمود أحمد ميرة. الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ). المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.
٨٠ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر العسقلاني. تحقيق: إكرام الله.ط دار البشائر الأولى ١٤١٦هـ.
٨١ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: البنداري.ط دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٢ - تعظيم قدر الصلاة: لمحمد بن نصر المروزي: تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). مكتبة الدار - بالمدينة المنورة.
٨٣ - تغليق التعليق: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: الدكتور سعيد عبد الرحمن القزقي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - الأردن.
٨٤ - تفسير الطبري: الطبعة.... (١٤٠٥هـ) دار الفكر.
٨٥ - تفسير القرآن: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) مكتبة الرشد - الرياض.
٨٦ - تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير = ابن كثير. طبعة دار المعرفة - بيروت.
٨٧ - تفسير القرآن العظيم: مسنداً عن رسول الله (والصحابة والتابعين: للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي = ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز.
٨٨ - تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي = ابن أبي حاتم. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني. الطبعة الأولى (١٣٧١هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٩ - تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). تحقيق: صغير الباكستاني. ط دار العاصمة - الرياض. الأولى (١٤١٦هـ).

٩٠ - تقييد العلم: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: يوسف العش. الطبعة الثانية (١٩٧٤م). دار إحياء السنة النبوية.

٩١ - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: للعراقي (ت٨٠٦هـ) تحقيق: محمد راغب الطباخ.ط دار الحديث. الثانية (١٤٠٥هـ).

٩٢ - تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: سكينة الشهابي. الطبعة الأولى (١٩٨٥م). طلاس - دمشق.

٩٣ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.تعليق السيد عبد الله هاشم اليماني.الطبعة.. (١٣٨٤هـ). دار المعرفة

٩٤ - تلخيص المستدرك: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (بحاشية المستدرك) تصوير دار المعرفة - بيروت.

٩٥ - التمهيد في أصول الفقه: لأبي الخطاب الكلوذاني (ت٥١٠هـ) تحقيق: محمد علي.ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

٩٦ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي = ابن عبد البر. تحقيق: هيئة من العلماء بوزارة الأوقاف - في المملكة المغربية. الطبعة الأولى.

٩٧ - التنكيل بما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل: لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ومحمد عبد الرزاق حمزة. طبع دار الكتب السلفية - القاهرة.

٩٨ - تهذيب الآثار: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمود شاكر. الطبعة الأولى. مطبعة المدني - القاهرة.(الجزء المفقود)من تهذيب الآثار: للطبري. تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).دار المأمون للتراث - دمشق.

٩٩ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: لعبد القادر بن بدران. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ). دار المسيرة - بيروت.

١٠٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)ط دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

١٠١ - تهذيب سنن أبي داود: لمحمد بن أبي بكر الزرعي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد فقي. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ) دار المعرفة - بيروت.

١٠٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي.

تحقيق: بشار عواد معروف. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٤١٣هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت

١٠٣ - توضيح المشتبه: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي = ابن ناصر الدين. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٠٤ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للصنعاني (ت١١٨٢هـ) تحقيق: محمد محيي الدين.ط دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى (١٣٦٦هـ).

١٠٥ - التوكل: لابن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١هـ). تحقيق: جاسم الدوسري. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). دار البشائر الإسلامية - لبنان.

١٠٦ - الثقات: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان. الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ - ١٤٠٣). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.

١٠٧ - الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث التي خرجها الشيخ الألباني: لأبي أسامة سليم الهلالي. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). دار ابن الجوزي - السعودية.

١٠٨ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: لأبي عمر ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). دار ابن الجوزي - الدمام.

١٠٩ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل: لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ). عالم الكتب. مكتبة النهضة الحديثة - بيروت.

١١٠ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب = ابن رجب. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. الطبعة الثانية (١٤١٢هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

١١١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمود الطحان. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ). مكتبة المعارف - الرياض.

١١٢ - الجامع المختصر من السنن ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١٣ - جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الأندلسي = الحميدي. تحقيق: إبراهيم الإبياري. الطبعة الثانية (١٤١٠هـ). دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

١١٤ - الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم).

الطبعة الأولى (١٣٧١هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١٥ - جزء في تصحيح حديث القلتين والكلام على أسانيده: للعلائي (ت٧٦١هـ) تحقيق: أبي إسحاق الحويني.ط مكتبة التربية الإسلامية. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).

١١٦ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق: الأرناؤوط.ط دار العروبة - الكويت.

١١٧ - جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة (١٤١٣هـ). المكتبة الإسلامية.

١١٨ - الجهاد: لابن أبي عاصم. تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) دار القلم - دمشق.

١١٩ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد القرشي. تحقيق: محمد الحلو. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٢٠ - الجوهر النقي في الرد على البيهقي: لعلاء الدين علي بن عثمان بن مصطفى الماردينى = ابن التركماني (بحاشية السنن الكبرى، للبيهقي) الطبعة الأولى (١٣٤٤هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند.

١٢١ - الحاوي الكبير: للماوردي. تحقيق: علي معوض وعادل أحمد.ط مكتبة الباز - مكة المكرمة. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

١٢٢ - خطبة الحاجة التي كان رسول الله (يعلمها أصحابه: للألباني.ط المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة عام (١٤٠٠هـ).

١٢٣ - الخلاصة في أصول الحديث: للطيبي (ت٧٤٣هـ) تحقيق: صبحي السامرائي.

١٢٤ - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، لمحمد بن أحمد بن عثمان = الذهبي، تحقيق وتعليق: محمد شكور بن محمود الحاج إمرير، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٢٥ - ذيل طبقات الحنابلة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي = ابن رجب. تحقيق: محمد حامد فقي. الطبعة الأولى (١٩٥٢م) مطبعة السنة المحمدية - القاهرة. تصوير دار المعرفة - بيروت.

١٢٦ - ذيل العبر في خبر من غبر: لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي = ابن العراقي. تحقيق: صالح مهدي عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٢٧ - ذيل ميزان الاعتدال: لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين = زين الدين العراقي.

تحقيق: الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) جامعة أم القرى - مركز البحوث - مكة المكرمة.

١٢٨ - الرحلة في طلب الحديث: للخطيب البغدادي. تحقيق: نور الدين العتر. الطبعة الأولى سنة (١٣٩٥هـ).

١٢٩ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.ط مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

١٣٠ - الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ). دار التراث - القاهرة.

١٣١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: لمحمد بن جعفر الكتاني: كتب مقدماتها: محمد بن المنتصر بن محمد الزمزمي. الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ). دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٣٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر الدمشقي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الثالثة عشر (١٤٠٦هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

١٣٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

١٣٥ - السنن لأبي داود السجستاني. تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد. الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ). دار الحديث - بيروت.

١٣٦ - السنن: لعلي بن عمر الدارقطني: ط فيصل آباد - باكستان.

١٣٧ - السنن: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). حديث أكاديمي، باكستان.

١٣٨ - السنن: لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق: فواز زمرلي وخالد السبع ط دار الريان - القاهرة - الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣٩ - السنن الصغير: لأحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ). سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية - باكستان.

١٤٠ - السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. تحقيق: دكتور عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي. الطبعة الأولى (١٤١١هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤١ - السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى (١٣٤٤هـ)،

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.

١٤٢ - السنة: لمحمد بن نصر المروزي: تخريج وتعليق أبي محمد سالم بن أحمد السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

١٤٣ - سؤالات أبي داود للإمام أحمد (السؤالات الحديثية). تحقيق: زياد محمد منصور. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

١٤٤ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان السجستاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق: البستوي.ط مؤسسة الريان - بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

١٤٥ - سؤالات البرقاني للدارقطني تحقيق مجدي السيد ط.مكتبة القرآن - القاهرة.

١٤٦ - سؤالات الحاكم النيسابوري: للدارقطني في الجرح والتعديل. تحقيق: موفق بن عبد الله ابن عبد القادر. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). مكتبة المعارف - الرياض.

١٤٧ - سؤالات حمزة بن يوسف السهمي: للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل. تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). مكتبة المعارف - الرياض.

١٤٨ - سؤالات السلمي (أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي): للدارقطني في الجرح والتعديل. تحقيق: أ.د: سليمات آتش. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). دار العلوم - الرياض.

١٤٩ - سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني. تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). مكتبة المعارف - الرياض.

١٥٠ - سؤالات مسعود بن علي السجزي: للحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري. تحقيق: الدكتور موفق بن عبدالله بن عبد القادر. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). دار الغرب الإسلامي - بيروت.

١٥١ - سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وبشار عواد، وغيرهما. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٤٠٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٥٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت١٠٨٩هـ ط.دار ابن كثير. بيروت تحقيق: الأرناؤوط. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٥٣ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللكائي. تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان. دار طيبة - الرياض.

١٥٤ - شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث: لشمس الدين الحنفي التبريزي.ط شركة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثانية (١٣٧١هـ).

١٥٥ - شرح نخبة الفكر: لنور الدين علي بن محمد بن سلطان = ملا علي القاري، (١٣٩٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٦ - شرح علل الترمذي: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي= ابن رجب، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ). مكتبة المنار - الأردن.

١٥٧ - شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق: محمد زهري النجار. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٨ - شرف أصحاب الحديث: للخطيب البغدادي. تحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي. الطبعة.... دار إحياء السنة النبوية.

١٥٩ - صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق بن خزيمة). تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الطبعة الأولى. المكتب الإسلامي - بيروت.

١٦٠ - صحيح البخاري: (مع شرحه فتح الباري)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة الطبعة السلفية - دار المعرفة - بيروت.

١٦١ - صحيح سنن ابن ماجه: للشيخ /محمد ناصر الدين الألباني.الطبعة الأولى مكتب التربية.

١٦٢ - صحيح سنن أبي داود: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مكتب التربية.

١٦٣ - صحيح سنن الترمذي: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). مكتب التربية.

١٦٤ - صحيح الترغيب والترهيب: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ) مكتبة المعارف - الرياض.

١٦٥ - صحيح سنن النسائي: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مكتب التربية.

١٦٦ - الصلة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري = ابن بشكوال. تحقيق: إبراهيم الإبياري. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

١٦٧ - الصمت وآداب اللسان: لعبد الله بن محمد بن عبيد القرشي = ابن أبي الدنيا. تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الكتاب العربي

١٦٨ - كتاب الصيام: لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت٣٠١هـ). تحقيق: عبد الوكيل الندوي. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) الدار السلفية - الهند.

١٦٩ - الضعفاء: لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ضمن كتاب: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية) تحقيق: الدكتور سعدي الهاشمي. الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) دار الوفاء - المنصورة، مكتبة ابن القيم - المدينة المنورة.
١٧٠ - الضعفاء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تحقيق: فاروق حمادة. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) دار الثقافة - الدار البيضاء.
١٧١ - الضعفاء الصغير: لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: بوران الضناوي. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) عالم الكتب - بيروت.
١٧٢ - الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي. تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧٣ - الضعفاء والمتروكين: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف حوت. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
١٧٤ - الضعفاء والمتروكين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي = ابن الجوزي. تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧٥ - ضعيف الأدب المفرد: للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار الصديق - السعودية.
١٧٦ - ضعيف الجامع الصغير وزياداته ((الفتح الكبير)): للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ). المكتب الإسلامي - بيروت.
١٧٧ - ضعيف سنن ابن ماجه: للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). المكتب الإسلامي - بيروت.
١٧٨ - ضعيف سنن أبي داود: للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى. المكتب الإسلامي.
١٧٩ - ضعيف سنن أبي داود: للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١١هـ) المكتب الإسلامي.
١٨٠ - ضعيف سنن النسائي: للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١١هـ) المكتب الإسلامي.
١٨١ - الطبقات: لأبي عمرو خليفة بن خياط = شباب العصفري. تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ) دار طيبة - الرياض.
١٨٢ - طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث: لأبي بكر أحمد ابن هارون بن روح البرديجي. تحقيق: سكينة الشهابي. الطبعة الأولى (١٩٨٧م) مكتبة طلاس - دمشق............

١٨٣ - طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي = ابن السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ) تصوير مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

١٨٤ - الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي: (أ) تحقيق: إحسان عباس. تصوير دار صادر - بيروت. (ب) تحقيق: زياد محمد الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ) مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. (ج) تحقيق: د. محمد بن صامل السلمي. الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) مكتبة الصديق - الطائف.

١٨٥ - طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني = أبي الشيخ. دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨٦ - ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني: للكنوي (ت١٣٠٤هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.ط مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الثالثة (١٤١٦هـ).

١٨٧ - العبر في خبر من غبر: لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد ابن البسيوني زغلول. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨٨ - العدة في اصول الفقه: لأبي يعلى الحنبلي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: المباركي. الطبعة الأولى عام (١٤٠٠هـ).

١٨٩ - العلل: للدارقطني علي بن عمر (من ج١-١١). تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٥ - ١٤١٢هـ) دار طيبة - المدينة المنورة.

١٩٠ - العلل: لعلي بن عبدالله بن جعفر السعدي = ابن المديني. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. الطبعة الثانية (١٩٨٠م) المكتب الإسلامي - بيروت.

١٩١ - علل الأحاديث في كتاب « الصحيح » لمسلم بن الحجاج: لأبي الفضل ابن عمار الشهيد (ت٣١٧هـ). تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري. الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) دار الهجرة - السعودية.

١٩٢ - علل الحديث: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي = ابن أبي حاتم. تحقيق: محب الدين الخطيب. تصوير دار المعرفة، بيروت: (١٤٠٥هـ).

١٩٣ - العلل الصغير: للترمذي (بذيل جامع الترمذي). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٤ - العلل الكبير للترمذي: بترتيب أبي طالب القاضي. تحقيق ودراسة: حمزة ديب مصطفى. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) مكتبة الأقصى - عمان.

١٩٥ - العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل(رواية ابنه عبد الله بن

أحمد عنه). تحقيق: وصي الله عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) المكتب الإسلامي - بيروت. دار الخاني - الرياض.

١٩٦ - العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (برواية المروذي وغيره). تحقيق: وصي الله عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) الدار السلفية، الهند.

١٩٧ - عمارة القبور: للمعلمي. تحقيق: الزيادي.ط المكتبة المكية - مكة. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

١٩٨ - علوم الحديث: لابن الصلاح. تحقيق: عائشة بنت الشاطئ.ط دار المعارف - القاهرة

١٩٩ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد السمين الحلبي. تحقيق: محمود السيد الدغيمي - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) دار السيد للنشر (مصورة المخطوط).

٢٠٠ - عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ) دار الفكر - بيروت.

٢٠١ - غاية المنتهى في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد = الجزري. نشره: ج. براجستراسر. الطبعة الأولى (١٣٥١هـ) تصوير دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٤هـ).

٢٠٢ - غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث: للسماحي.ط دار العهد الجديد. الطبعة الثانية.

٢٠٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق: جماعة من الباحثين.ط مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى عام (١٤١٧هـ).

٢٠٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب، وراجعه قصي محب الدين الخطيب. مصورة الطبعة السلفية، دار المعرفة - بيروت.

٢٠٥ - فتح الباقي على ألفية العراقي: للأنصاري (ت٩٢٥هـ).ط دار الباز.

٢٠٦ - الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي: لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ). تحقيق: أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) دار العاصمة - الرياض.

٢٠٧ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: علي حسين علي. الطبعة الثانية (١٤١٢هـ) تصوير دار الإمام الطبري.

٢٠٨ - فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب: لأحمد بن محمد بن الصديق الحسني

الغماري. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) عالم الكتب - بيروت.

٢٠٩ - الفروسية: لمحمد بن أبى بكر الزرعي الدمشقي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار الأندلس - حائل - السعودية.

٢١٠ - الفصل للوصل المدرج في النقل: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد بن مطر الزهراني. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) دار الهجرة - الدمام.

٢١١ - الفقيه والمتفقه: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: إسماعيل الأنصاري. الطبعة الثانية (١٤١٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. الفوائد = لأبي حفص عمر بن أحمد = ابن شاهين = مجموع فيه مصنفات الحافظ أبي حفص.

٢١٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي. واشرف على طبعه زهير الشاويش. الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ) المكتب الإسلامي - بيروت.

٢١٣ - القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق. مكتب تحقيق التراث بالرسالة. الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١٤ - القراءة خلف الإمام: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)ط المكتبة الأثرية - باكستان.

٢١٥ - القراءة خلف الإمام: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

٢١٦ - قواطع الأدلة في أصول الفقه: للسمعاني (ت٤٨٩هـ) تحقيق: الحكمي. الطبعة الأولى عام (١٤١٩هـ).

٢١٧ - القول البديع: للسخاوي: تحقيق: بشير محمد عيون - طبعة مكتبة المؤيد.

٢١٨ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: قدم له وعلق عليه محمد عوامة، وخرج نصوصه أحمد نمر الخطيب. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ). دار القبلة - مؤسسة علوم القرآن.

٢١٩ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: لابن حجر العسقلاني. مطبوع - آخر ((الكشاف)) للزمخشري - طبعة دار المعرفة - بيروت.

٢٢٠ - الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني: تحقيق: الدكتور سهيل زكار، وقراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي. الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان.

٢٢١ - كتاب التمييز: للإمام مسلم النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد الأعظمي.ط

شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة - الرياض. الطبعة الثانية عام (١٤٠٢هـ).

٢٢٢ - كتاب النكت على ابن الصلاح: للزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: نور علي. رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

٢٢٣ - كتاب المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين المعتزلي (ت٤٣٦هـ).

٢٢٤ - كشف الأستار عن زوائد البزار: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٤٠٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٢٥ - كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوي: للبخاري (ت٧٣٠هـ) تحقيق: محمد البغدادي.ط دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الثانية (١٤١٤هـ).

٢٢٦ - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٢٧ - الكنى: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى (١٣٦٠هـ). دائرة المعارف النظامية - الهند. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٢٨ - الكنى والأسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي. الطبعة الأولى (١٢٣هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند.

٢٢٩ - الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة: لأبي البركات محمد بن أحمد = ابن الكيال. تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ). دار المأمون - بيروت.

٢٣٠ - لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار الفكر - دار صادر - بيروت.

٢٣١ - لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الطبعة الأولى (١٣٢٩هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند. تصوير مؤسسة الأعلمي - بيروت، (١٣٩٠هـ).

٢٣٢ - مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه: لأسامة خياط.ط مطابع الصفا. مكة المكرمة. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

٢٣٣ - المختبر المبتكر شرح المختصر: للفتوحي (ت٩٧٢هـ) تحقيق: الزحيلي ونزيه حماد.ط مكتبة العبيكان - الرياض. عام (١٤١٣هـ).

٢٣٤ - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: للجيزاني.ط دار ابن الجوزي - الدمام. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

٢٣٥ - مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة: للمرتضى الزين.ط مكتبة الرشد - الرياض. الطبعة الأولى عام (١٤١٥هـ).

٢٣٦ - المؤتلف والمختلف: لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي = الدارقطني. تحقيق:

الدكتور موفق بن عبدالله بن عبد القادر. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٢٣٧ - المؤتلف والمختلف: لعبد الغني بن سعيد الأزدي المصري، تحقيق: محمد محيي الدين الجعفري. الطبعة الأولى (١٣٢٧هـ) بالهند.

٢٣٨ - المتفق والمفترق: للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ). دار القادري - دمشق وبيروت. ....

٢٣٩ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لأبي حاتم محمد بن حبان التيمي البستي.تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، بحلب، الطبعة الأولى،١٣٩٦هـ.

٢٤٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن ومحمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - بمساعدة ابنه محمد - الطبعة... طبع تحت إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

٢٤١ - محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح: للبلقيني. تحقيق: عائشة بنت الشاطئ.ط مطبعة دار الكتب - القاهرة.

٢٤٢ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: للقاضي الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي. تحقيق: د.محمد عداداب الخطيب. الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ). دار الفكر - بيروت.

٢٤٣ - المحلى: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد = ابن حزم الأندلسي، طبعة مقابلة على عدة مخطوطات، كما قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر. طبع دار الفكر.

٢٤٤ - المدخل إلى الإكليل: لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى (١٩٨٣م)، دار الدعوة، الاسكندرية.

٢٤٥ - المدخل إلى السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

٢٤٦ - المدخل إلى الصحيح: لأبي عبدالله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. الطبعة (١٤٠٤هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٤٧ - المراسيل: لأبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٤٨ - مسائل الإمام أحمد: تأليف أبي داود السجستاني. تحقيق: محمد رشيد رضا. تصوير دار المعرفة - بيروت.

٢٤٩ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل: رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ - ١٤٠٠). المكتب الإسلامي بيروت.

٢٥٠ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل: برواية ابنه أبي الفضل صالح. تحقيق: الدكتور فضل الرحمن دين محمد. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) الدار العلمية - الهند.

٢٥١ - المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. الطبعة الأولى (١٣٣٤هـ) دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار المعرفة.

٢٥٢ - المستصفى من علم الأصول: للغزالي (ت٥٠٥هـ) تحقيق: محمد الأشقر.ط مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٢٥٣ - المسند: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود = الطيالسي. تصوير دار المعرفة - بيروت.

٢٥٤ - المسند: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. تحقيق: حسين الأسد. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) دار المأمون للتراث - دمشق.

٢٥٥ - المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل: (أ) الطبعة الأولى (١٣١٣هـ) القاهرة. (والعزو إليها بذكر المجلد ورقم الصفحة).(ب) تحقيق: أحمد بن شاكر. الطبعة الأولى (١٩٤٨م - ١٩٧٧م) دار المعارف - القاهرة. (والعزو إليها بذكر أرقام الأحاديث). (ج) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإخوانه. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) مؤسسة الرسالة.

٢٥٦ - مسند البزار (أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي) (٨/ مجلدات منه) تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مؤسسة علوم القرآن - دمشق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

٢٥٧ - المسند: للحميدي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى. المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

٢٥٨ - مسند أبي حنيفة: لأبي نعيم الأصفهاني. تحقيق: نظر محمد الفاريابي. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). مكتبة الكوثر - الرياض. ....

٢٥٩ - المسودة في أصول الفقه: لآل تيمية. تحقيق: محمد محي الدين.ط مطبعة المدني.

٢٦٠ - مشاهير علماء الأمصار: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي. تحقيق: فلايشهمر. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٦١ - مشيخة إبراهيم بن طهمان. تحقيق: الدكتور محمد طاهر مالك. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) مجمع اللغة العربية - بدمشق.

٢٦٢ - المصباح المنير: للفيومي: طبعة إحياء الكتب العربية - بيروت.

٢٦٣ - المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي = ابن أبي شيبة. تقديم وضبط كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) دار

التاج - بيروت.
٢٦٤ - المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ) المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٦٥ - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: للجيزاني.ط دار ابن الجوزي - الدمام. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
٢٦٦ - معالم السنن (شرح سنن أبي داود): لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (مع مختصر سنن أبي داود) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (مع مختصر سنن أبي داود للمنذري، وتهذيب ابن قيم الجوزية). تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد فقي. الطبعة (١٤٠٠هـ) دار المعرفة - بيروت.
٢٦٧ - المعجم الأوسط للطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق: طارق عوض وزملائه. ط. دار الحرمين. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
٢٦٨ - المعجم الصغير: لأبي القاسم بن أحمد بن أيوب = الطبراني. مع تخريجه (الروض الداني). تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي. بيروت، دار عمار - عمان.
٢٦٩ - المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ج١-٣). الطبعة الأولى (١٣١٩هـ) الدار العربية للطباعة - بغداد.
٢٧٠ - معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.......
٢٧١ - معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (بترتيب الهيثمي والسبكي). تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) مكتبة الدار - بالمدينة المنورة.
٢٧٢ - معرفة الرجال: ليحيى بن معين (رواية: أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز) تحقيق: محمد كامل القصار، ومحمد مطيع حافظ، وغزوة بدير. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢٧٣ - معرفة الرواة المتكلم بما لا يوجب الرد: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق إبراهيم سعيد إدريس. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار الوفاء: القاهرة.
٢٧٤ - معرفة السنن والآثار: للبيهقي تحقيق سيد كسروي ط. دار الكتب العلمية - بيروت. الأولى - ١٤١٢هـ.
٢٧٥ - معرفة علوم الحديث: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق:

السيد معظم حسين. الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ). المكتبة العلمية، بالمدنية المنورة.

٢٧٦ - المعرفة والتاريخ: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ). مكتبة الدار - المدينة المنورة.

٢٧٧ - المغني في الضعفاء: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: نور الدين عتر.

٢٧٨ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار: للعراقي (ت٨٠٦هـ) اعتناء أشرف عبد المقصود.ط دار طبرية - الرياض. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٢٧٩ - مفردات ألفاظ القرآن لراغب الأصفهاني.تحقيق: صفوان داوودي.ط.دار القلم - دمشق الثانية ١٤١٨هـ.

٢٨٠ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس القرطبي. تحقيق: محيي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ). دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب.

٢٨١ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: عبدالله محمد الصديق. الطبعة الأولى(١٣٩٩هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٨٢ - المقنع في علوم الحديث: لابن الملقن: تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ). دار فواز - الأحساء.

٢٨٣ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف: لحمد بن أبي بكر الدمشقي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ). مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب.

٢٨٤ - من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال: رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم ابن طهمان البادي. تحقيق: د.أحمد محمد نور السيف. دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.

٢٨٥ - المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ط. مؤسسة قرطبة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٨٦ - موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وصبحي السيد جاسم السامرائي. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ). مكتبة الرشد - الرياض.

٢٨٧ - الموضح لأوهام الجمع والتفريق: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي. الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ). تصوير دار الفكر

الإسلامي.

٢٨٨ - الموقظة في علم مصطلح الحديث: للذهبي (ت٧٤٨هـ) بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.ط مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ)

٢٨٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ). دار المعرفة - بيروت.

٢٩٠ - نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ج١٢). تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ١٤١١هـ). مكتبة المثنى: بغداد، ومكتبة ابن تيمية: القاهرة.

٢٩١ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: علي بن حسن الحلبي.ط دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

٢٩٢ - نزهة الألباب في الألقاب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). مكتبة الرشد - الرياض.

٢٩٣ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: لجمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي. تحقيق: أعضاء المجلس العلمي بدابهيل - الهند. الطبعة الأولى (١٩٨٣م). دار المأمون - القاهرة.

٢٩٤ - النظر في أحكام النظر بحاسة البصر: لعلي بن محمد القطان. تحقيق: إدريس الصهري. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ). دار حياء التراث - بيروت. دار الثقافة - الدار البيضاء.

٢٩٥ - نظم المتناثر في الحديث المتواتر: لمحمد بن جعفر الكتاني الطبعة الثانية. دار الكتب السلفية - القاهرة.

٢٩٦ - نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد: للعلائي (ت٧٦٣هـ) تحقيق: بدر البدر.ط دار ابن الجوزي - السعودية. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

٢٩٧ - النكت الظراف على الأطراف: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (بحاشية تحفة الأشراف للمزي). تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ)، المكتب الإسلامي: بيروت، الدار القيمة: الهند.

٢٩٨ - النكت على كتاب ابن الصلاح: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). طبع الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

٢٩٩ - النكت على مقدمة ابن الصلاح: لأبي عبد الله محمد الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد (رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية)، مكتبة أضواء السلف، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠٠ - النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى،

تحقيق: حسن نور العلي.

٣٠١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ) دار الفكر.

٣٠٢ - الهداية في تخريج أحاديث البداية: لأحمد الغماري.ط عالم الكتب - بيروت. الطبعة الأولى عام (١٤٠٧هـ).

٣٠٣ - الوسيط: لأبي الحسن محمد بن أحمد الواحدي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفريقهما. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.



فهرس المحتويات